مطهر علي الإرياني

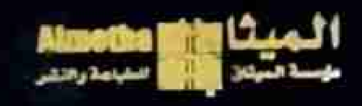
المعجم اليمني في اللغة والتراث

حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية

المجلد الأول

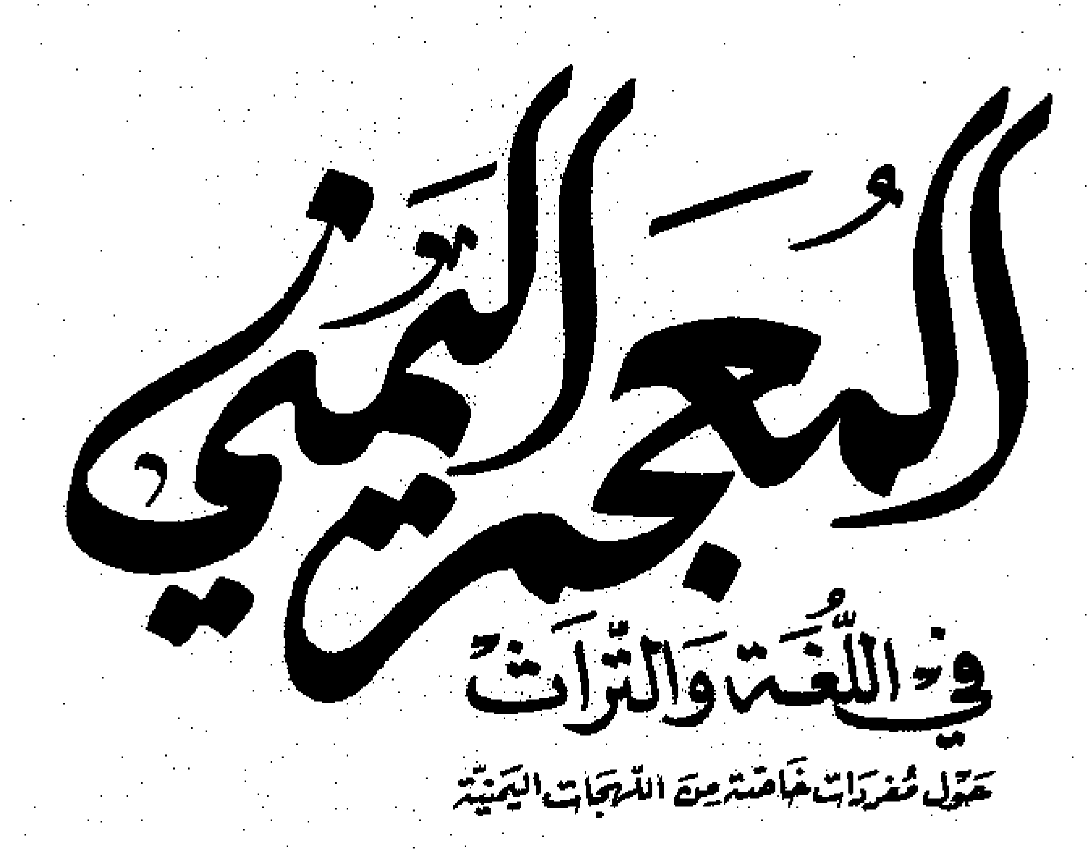
أ - ش

المكتبة التاريخية اليمنية




المكتبة التاريخية اليمنية

مطهر علي الإرياني



حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية

المجلد الأول

أ - ش

الميثاق Almetha
مؤسسة الميثاق للطباعة والنشر



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة الطّبعة الثّانية

موضوع هذا الكتاب مشروعٌ مفتوحٌ وَفْقاً لما جاء في مقدّمة طبعته الأولى؛ لأنّ البلوغ به إلى الغاية المتوّخاة، والشّأو الممكن، لا يتمّ إلّا بتضافر الجهود وتعدّد الأعمال بحسب تعدّد اللّهجات في المناطق المختلفة.

وهذا يعني أنّ الأبواب مشرعةٌ، أمام كلّ مَنْ يجد في نفسه المَيْل والقدرة، على إنجاز أيّ عمل في هذا المجال، إمّا بإمْداد صاحب الخطوة الأولى، (المعجم اليمني) بما لديه لتوسيعه وإثرائه لتكون ثمّة خطوات أخرى، وإمّا بالقيام بعملٍ خاصّ يندرج على نحو ما، في إطار هذا المشروع العام المفتوح، سواء جاء على نهجه أم على نهج علميّ مختلف.

ومنذ صدور (المعجم اليمني) في طبعته الأولى حدث الأمران بحمد الله، فمِنَ القرّاء الكرام من أمدّني بأوراق تشتمل على عدد من المفردات ذات الدّلالة الخاصّة في اللّهجات اليمنيّة كما يراها، وقد استفدت من كلّ ما قُدِّم إليّ، ومنهم من تحاورت معه وأفادني بما لديه مشافهةً وسأذكر - فيما بعد - أهمّ مَنِ استفدت منهم ذكر مقروناً بالشّكر.

كما أنّه منذ صدور الطّبعة الأولى لهذا المعجم، ظهر عدد من الأعمال الأكاديميّة الجامعيّة، وبعض الدّراسات ذات العلاقة بالموضوع؛ فممّا تسنّى

لي الاطّلاع عليه، رسالة جامعية بعنوان (لهجة منطقة الوازعيّة: دراسة لغوية.. دلالية) قدّمها (عبدالله محمد سعيد القَدَسيّ) عام ١٩٩٧م، لنيل درجة الماجستير من جامعة صنعاء، ورسالة جامعية أخرى بعنوان (لهجة خبان) قدّمها (محمد ضيف الله الشّماري) لنيل درجة الماجستير من جامعة (صنعاء) وكتاب بعنوان (اللّهجة التّهامية في الأمثال اليمنيّة) لعبدالله خادم العُمري.

وسواء جاءت تلك الأعمال وغيرها استجابة للنداء الّذي وجّهته في مقدمة الطّبعة الأولى لهذا المعجم، أم أنّها أتت بمبادرات ذاتيّة، فإنّها في النهاية تدور في إطار دراسة اللّهجات اليمنيّة، دراسة تعطي الموروث اللُّغويّ، وكلّ ما يتعلّق به من القضايا التراثيّة حقّه من الأهميّة والاهتمام.

وبَدَهِيّ أن الرّسائل الجامعيّة، لا بدّ أن تلتزم الشروط العلمية الموسعة ذات الأغراض المتعددة في مجال الدراسات اللُّغويّة؛ لأنّها شروط منهجيّة ملزمة لكلّ مَنْ يتوجّه إلى التّخصص في علوم الدّراسات اللُّغويّة المتنوّعة، وإن كانت ليست مُلزِمة حتماً في مجال العمل المعجميّ بما له من الشّروط المنهجيّة العلميّة الخاصّة به، ولكنّ ذلك لا ينفي فائدتها في المجال المعجميّ.

وممّا يحسن التّطرّق إليه هنا، التّوقف عند بعض القضايا، التي نشأت عمّا دار من الحوار بين من قرأوا المعجم اليمني في طبعته الأولى، وبيني، سواء منهم من قدّم لي مجموعاته من المفردات اليمنية، أم مَن أبدى لي رأيه وتعليقاته شفاهاً.

وأوّل ما لاحظته، أنّ بعض من اقتنوا الكتاب، كانوا إذا تبادرت إلى أذهانهم ... أو حضرت في محادثاتهم، كلمة ذات دلالة يمنية خاصة، وأرادوا أن يعرفوا ماجاء حولها في هذا المعجم، فإنهم يبحثون عنها حسب نطقهم لها، ولكنّ الكلمة قد تكون مبدوءة بحرف-أو أكثر- من حروف الزّيادة، فيبحثون عنها بحسب هذا النطق بما فيه من زيادة فلا يجدونها في باب الحرف الزائد في أوّلها، بينما الكلمة موجودة في الكتاب ولكن في باب الحرف الأول من جذرها الأصلي بعد تجريدها من أي زيادة ولهذا أُرْفِقَت هذه الطبعة بـ(مَسْرَد للمفردات حسب نطقها) يذكر كلّ كلمة وردت في الكتاب طبقاً لنطقها أو طبقاً للصيغة الأكثر استعمالاً من صيغها، مع ذكر رقم الصفحة التي توجد فيها الكلمة، فالمفردات المزيدة بحرف (الميم) - مثلاً - مذكورة كلّها في (المسرد) في موضعها من حرف (الميم) وهكذا، وما هذا المسرد إلّا لتسهيل الرجوع إلى الكتاب لكل القراء من مختصّين ومهتمين وغيرهم، وبخاصة من لم يتمرسوا على تجريد الكلمات من الزّيادات وإعادتها إلى جذرها الأصلي، الذي يكون في الأعمّ الأغلب من ثلاثة حروف.

ومما لاحظته أيضاً، أن بعض القراء ممن لم يتفاعلوا مع الحياة الريفية في صميم الريف اليمني، يستغربون كثرة المقولات الشعرية التي استشهدت بها وسميتها الأشعار أو المقولات (العفوية) أي الفولكلوريّة النابعة من بين صفوف الناس غير منسوبة لقائل، وهذه فرصة سنحت لتأكيد الحقيقة، وهي أن تراث اليمن اللُّغويّ وتراثه من (فنون القول) العفويّ - الفولكلوري - الرفيع، تراث ضخم واسع غنيّ شديد الثراء، وكلّ ما استشهدت به ممّا حفظته منذ الصِّبا، من فنون هذا التّراث، سواء كان من الشعر، أو من

الحِكَم، والأمثال، والأقوال السائرة وغير ذلك، ما هو إلّا قليل من كثير، وليس إلّا غَرْفة من بحر له أوّل وليس له آخر، وقد حرصت كلّ الحرص على أن أورد كل شاهد بنصّه وفصّه كما حفظته، ولا يعرف مقدار الغبطة والسرور، عند العثور على جديد في هذا المجال، إلّا من أحبه وأخذ بمجامع قلبه وعقله؛ وكمثال عرضي بسيط على هذا، أذكر حواراً واحداً مما دار بيني وبين الأخ شريان بن شريان الجبوبيّ اليحصبيّ، فقد قلت له إنّني في المعجم، أوردت شاهداً في مادة (أزب) عند الحديث عن ريحانة (الإزّاب) ولم أتذكّر من الشّاهد الشّعريّ العفويّ إلا شطره الأوّل وغاب عن ذهني تماماً شطره الثاني؛ والشاهد الذي ذكرته هو :

يا غُصَيْنَ الشَّذابْ، ما قالِ لكْ غُصْنَ الإزّابْ

فقال بصوت جهير :

لِلمَجَنَّهْ خَرابْ، ذِيْ فَرَّقَتْ بَيْنَ الأحْبابْ

وعرفت منه القصّة الّتي قِيْل فيها البيت، فقد كانت امرأتان شابّتان تسيران في الطّريق للقيام ببعض أعمال النّساء الكثيرة، وكانَتَا تتحدثان باستغراق، وكان حديثهما حزيناً يدور حول فقد إحداهما لزوجها منذ وقت قريب، ورأتهما امرأة ثالثة وأعجبتها رشاقتهما ونضارتهما، فقالت: (يا غُصَيْنَ الشَّذابْ، ما قالِ لكْ غُصْنَ الإزّابْ؟) فردّت التي كانت تواسي صاحبتها قائلة: (لِلمَجَنَّهْ خَرابْ، ذِيْ فَرَّقَتْ بَيْنَ الأحْبابْ)؛ والمجنة: المقبرة. فكان سروري بتتمّة البيت وقصّته بحزنها الإنساني، سرورا لا مزيد عليه.

ولهذا فإنّ شكري لكلّ من قدّم لي عوناً، شكر لا مزيد عليه؛ ومن استفدت منهم شفويًا بالمحاورة والنّقاش، كثيرون ولن أستطيع تعدادهم فليعذروني متقبّلين شكري الجزيل، وسأكتفي هنا بذكر أهمّ من قدّموا لي أوراقهم، وأعمالهم في هذا المجال وفي مقدّمتهم الأستاذ أحمد شرف الحكيميّ المعافريّ، الذي أرسل إليّ نحو ثلاثمئة صفحة، فوجدت أنّ ما أنجزه يعدّ عملاً مكتمل الشّروط، ولم أجد أنّ من الجائز إدراج عمله ضمن عملي مع نسبته إليه، فاستفدت منه في تصحيح وتوضيح عدد من المفردات التي جاءت في الطبعة الأولى، ثم التقيت به وأعدت إليه عمله مشكوراً، واقترحت عليه أن يصدره في عمل قائم بذاته يندرج ضمن هذا المشروع؛ ومنهم الأستاذ الشهيد المرحوم عبد العزيز عبد الغني الأغبريّ المعافريّ، رئيس الوزراء ثمّ رئيس المجلس الاستشاري، الذي أبدى رغبته في أن نلتقي، فالتقيت به عدة مرات، وحاورني حوار المثقف المستوعب للمشروع وشروطه، وشعرت به أنه يتمنى لو كان يملك من الوقت ما يتيح له المساهمة في هذا العمل، ولكنّه كلف بعض أبناء المنطقة ليقوموا بهذا الإسهام، فأُرسلت إلي مجموعة من الأوراق بلغت نحو أربعمئة صفحة، ووجدتها عملاً عامًّا يشمل على عدد كبير من المفردات القاموسيّة مبنًى ومعنًى، وعلى عدد من المفردات الخاصة التي وردت في الطّبعة الأولى، ولكني استفدت مما قدَّم إليّ على كل حال، والشكر موصول لمن قاموا بهذا العمل، والرحمة والغفران للأستاذ عبد العزيز عبد الغني؛ ومنهم الأخ شريان بن شريان الجبوبيّ، الذي استفدت منه مشافهة وقدم إليّ أوراقاً استفدت منها فله الشكر، ومنهم القاضي عبد الحميد بن عبد الله الإرياني، والأستاذ لطف بن

محمد الإرياني، والأستاذ إبراهيم بن غالب الشرعيّ الصنعانيّ، والدّكتور مقبل التّامّ الأحمديّ وغيرهم ممن أفادوني بالحوار أو بالكتابة ولهم جميعاً جزيل الشكر.

وفي الختام فإنّ الشّكر موصول للإخوان في مؤسسة الميثاق مع التّعبير عن الامتنان، إذ لولا جهودهم لما صدر هذا الكتاب، ولا أملك لهم إلّا الدعاء بالتوفيق والنجاح والله الموفّق.

٢٠١٢/١٠/١٠

مطهر عليّ الإريانيّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة:

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ ؟ نعم. وصدق الرّحمن ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾. فكان خلْقُه ﴿مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾ ثمّ خلَقَهُ ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ فجعله ينمو كائناً حيًّا بين كائناتٍ أُخَرَى، ولكنّه خَلَقَهُ، منذ أوّل خَلْقِهِ، إنساناً، وأَوْدَعَ فيه ما يُميّزُهُ من غيره، وقدّر له بما خَصَّهُ به، أن يصير هو الإنسان، الكائن الأعظم شأناً على ظهر هذه البسيطة، وارْتَقَى به مَراتبَ، فجعل تَناسلَهُ ﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ و﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ في ﴿قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ فـ﴿عَلَقَةً﴾ فـ﴿مُضْغَةً﴾ فـ﴿عِظَٰمًا﴾ ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ ولهذا ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ الّذي خلق ﴿ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ليكون أهلاً للاضطِلاع بالرّسالة المقدّرة عليه.

وكرّم الله الإنسان، وجَعَلَهُ ﴿سَمِيعًا﴾ لا بحاسّة السّمع فحسب، بل بملَكَة العقل وقوّة الإدراك أيضاً، و﴿بَصِيرًا﴾ لا بحاسّة الإبصار فحسب، بل وبنور البصيرة ورَهافة الحسّ.

لقد خلق الله الإنسان كائناً إنسانيًا منذ البداية، وقدَّر له في أوّل أمره ألّا يتميَّز من غيره من سائر الكائناتِ الأخرى، فهو ليس أكبرها جسماً، ولا أكفأها في ظاهره تكوّناً، ولا أشدّها بطشاً، ولا أعظمها قوّة ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ

ضَعِيفًا ﴾، ولكنّه كان قادراً بذاته، بوصَفْهِ إنساناً، على معايشة محيطه، ليطوّر ما أودعه الله فيه من أسرار إنسانيّته، لترتقي هي ذاتُها، من درجاتٍ أدنى، إلى مَراتِبَ أعلى، وليرتقي هو بذاته في مجمل ما فيها، إلى الذّاتِ الإنسانيّة المتفوّقة والمسيطرة على جميع ما حولها، لا مِنَ الكائنات فحسب، بل وعلى غيرها من عناصر الطّبيعة.

وبناءً على هذا، ولكَوْنِهِ قد ﴿ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾، مع العلم أنّ (الحِيْن) عند الله لا بدّ أن يكون أحقاباً طويلةً ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ فإنّه لا غَرْوَ أن يكون الإنسان كائناً متطوّراً بذاته، وأن يكون قد مرّ من خلال الأزمان بمراحلَ مِنَ التطوّر، حتّى أصبح هو الإنسان المتميّز من سائر ما عداه.

لقد أراد الله سبحانه للقدراتِ العظيمة الّتي خصّ بها الإنسان، ألّا تخرج من حيّز (القوّة) الكامنة إلى حيّز (الفعل) الظّاهر، إلّا وَفْقاً لقاعدة الأسباب والمسبّبات، وبموجب (الإثارة الموضوعيّة) و(الاستجابة الذّاتيّة)، ومن ثمّ وَفْقاً لقوانين الحياة وسنن التّطوُّر وتعاقبها، باستمرار التّفاعل بين (الموضوعيّ) لتطوير (الذّاتيّ) مرتقياً من ذاتٍ دُنْيا إلى ذاتٍ عُلْيا إلى ذاتٍ أخرى.

وطالت رحلة الإنسان، من خلال دروب تطوُّره، وموازاة خطّه سائر خطوط تطوّر غيره مِنَ الأحياء ردحاً مِنَ الزّمن في بداية المسيرة، وما كان لمثل هذا التّوازي أن يدوم، إذ لا بدّ للأسرار الّتي أودعها الله في الإنسان أن

تُحفِّزَهُ، وأن تكون لمسيرته المتميّزة رائداً وحادياً، فبدأت بالانطلاق والسّبق والتّقدّم، وأخذت بالارتفاع صعُداً في معارج الرُّقيّ.

وكان الإنسان في مسيرته يجتاز منعطفاتٍ تُلغي موازاة خطّه سائر الخطوط، وتؤكّد ابتعاد الإنسان من مسيرة ما حوله، وسموّ مكانته فوق كلّ ما سواه مِنَ الأحياء.

لقد اكتشف الإنسان الأدواتِ الحجريّة والخشبيّة إمّا سلاحاً يعوّضه عن نقص جوارحه، وإمّا آلةً تُدني إليه ما ابتعد منه، وتُسهّل له ما صَعُب، واكتشف فوائد النّار وبدأ بالانتفاع بها، و﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾، وأظهر تَسيُّدهُ على عالم الحيوان، فلم يكتفِ بصَيْدِها من أجل لحومها، بل وجعل من جلودها لباساً له يَقِيْهِ غوائلَ البرد والجليد، ثمّ استأنسها ليستفيد من منتجاتها كلّها، ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾، واكتشف الإنسان فوائد التّعاون والاجتماع لتحقيق الخير ودفع الشّرّ، وكانت هذه كلّها بمثابة منعطفاتٍ مهمّة اجتازها الإنسان خلال مسيرة تطوّره.

ولقد آن للإنسان بعد هذه المراحل أن يجتاز واحداً من أهم هذه المنعطفات في مسيرة حياته كلّها، وذلك حينما قدّر الله أن تنبسَ شفة أوّل إنسانٍ بأوّل كلمةٍ في اللّغات ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾. وكان هذا حقًّا منعطفاً حاسماً خرج به الإنسان من بريّة الحياة الّتي تشارك، في كثيرٍ من

جوانبها، سائر الكائناتِ الحيّة، إلى عالم الإنسان المُتَمَيِّز بما منحه الله مِنَ القدراتِ العقليّة، ومن المَلَكات والمواهب والمهارات.

فمن الكلمة بمنطوقها الخارج من جهاز النّطق للإنسان، وبمفهومها الّذي يقصدُهُ النّاطق بها، ويفهمه المتلقّي لها، كانتِ اللُّغة بجملها وتراكيبها، فكانت أوّلاً وسيلةً لتَفاهم البشر، ثمّ أصبحت وسيلةً للتّعبير عن مكنوناتِ النّفس البشريّة وأفكارها ومشاعرها، ووعاءً لحفظ هذه المكنوناتِ المَرْويّة قبل أن يتعلّم الإنسان القراءة والكتابة، بل أصبحت هي الوسيلة للتّفكير، لا يفكّر الإنسان إلّا بوساطتها؛ وعلى هذا الأساس الأوّليّ مِنَ اللُّغة المَرْويّة بدأتِ الإنسانيّة تبني صُرُوحها الثّقافيّة والتّراثيّة؛ أي المعايشة كلّ جيلٍ في حياته، والمتوارثة من خلال الأجيال المتعاقبة بالرّواية.

ومنذئذٍ حَدَثَ تلازم الإنسان والكلمة؛ أي المجتمع واللُّغة، وانطلقت مسيرة هذا التّلازم، يتطوّر المجتمع فتتطوّر اللُّغة فيتطوّر المجتمع، وبلغ التطوّر في هذا المجال ذروةً ساميةً حينما اهتدى الإنسان إلى الكتابة والقراءة ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ .

وبهذه الخطوات والمنعطفاتِ المرحليّة، تحوّلتِ التّجمّعاتِ البشريّة البدائيّة، إلى مجتمعاتٍ إنسانيّةٍ راقية، مجتمعات لها تركيبتها الإنسانيّة الخاصّة، ولها مؤسّساتها وقوانينها، ولها ثقافتها الحيّة النّامية، ولها ثقافتها التّراثيّة الّتي توارثتها بالرّواية أوّلاً ثمّ شرعت من أوائل العصر التّاريخي بحفظها مُدوّنة بالكتابة.

وقد أصبح لكلّ مجتمعٍ إنسانيٍّ كيانُهُ المادّيّ والرّوحيّ والنّفسيّ، وله بنيته الثّقافية، الّتي بدأت تُشكّلُ سلسلةً متّصلة الحلقات ابتداءً بالحضاراتِ العربيّة (السّاميَّة) وانتهاءً بما وصل إليه الإنسان اليوم ؛ أي ابتداءً من دخول البشريّة (العصور التّاريخيّة) قبل ما يزيد على ستّة آلاف عامٍ وإلى العصر الحاضر.

ونظراً للإسهام الأساسيّ الّذي كان لـ(اللُّغة) في هذا التّطوّر العظيم، فإنَّ علم الدّراساتِ اللُّغويّة، بجميع جوانبه، أصبح في العصر الحديث صرحاً علميًّا شامخاً، وميداناً واسعاً بفنونه وفروعه واختصاصاته، وتَفَوَّقَ فيه علماء الغرب وبرزوا وبلغوا به شَأْواً رفيعاً، وأصبح لقب (فقيه لُغويّ) واحداً مِنَ الألقاب العلميّة الرّفيعة الّتي لا تُمنَح إلّا لمن له باعٌ طويلٌ في هذا المجال نظريًّا وتطبيقيًّا.

ورغم المصداقيّة الّتي يحملها تعريف اللُّغة بأنّها وسيلةُ التّخاطب والتّفاهم بين البشر، إلّا أنّه يُعَدُّ اليوم أقلّ تعريفاتها عُمْقاً، وأكثرها تبسيطاً للقضيّة، ويكفي أن نعرف أنَّ اللُّغة هي أداة التّفكير ووسيلة التّعبير، والحافظة الّتي تستوعب في مستودعاتها ما ينتجه التّفكير والتّعبير من أفكارٍ لتعيد تصريفها من خلال الأجيال؛ لنعلم أنّ اللُّغة هي المحرّك الذّاتيّ لإبداع العقل الإنسانيّ، والمنبع والمجرى والمصبّ لِـما يفيض به من أفكار، وأنّها قوام التّراث الثّقافيّ لهذا المجتمع أو ذاك؛ فباللُّغة يشكّلُ الإنسان معارفَهُ وخبراتِهِ وتجاربَهُ في كلّ مجالاتِ الحياة، وبها يتوارث الخلف عَنِ السّلف هذا التّراث لتستمرّ المسيرة من حيث انتهت سابقتها، وتبقى على الدّوام متّجهةً إلى الأمام.

وقد نبغ في ميدان الدّراساتِ اللُّغويّة المعاصرة عددٌ مِنَ العلماء الّذين وضعوا لهذا العلم قواعدَهُ، ورسموا مناهجه، وحدّدوا فلسفته وأهدافه، ونجحوا نجاحاً كبيراً في مجالات تطبيقاته العلميّة المتعدّدة في شتّى المجالاتِ الإنسانيّة. ولم يقفوا بنجاحاتهم عند المجتمعاتِ المعاصرة، بل جعلوا علوم الدّراساتِ اللُّغويّة، مفتاحاً لأسرارِ العالمِ القديم، ودراسةِ إنسانه، وإعادةِ تركيب بنيةِ حضاراتِهِ وتُراثه الفكريّ والثّقافيّ، وذلك من خلال ما خلّفته هذه الحضارة أو تلك من نصوصٍ مدوّنة، لا تُعدُّ هذه النُّصوص وثائقَ تاريخيّةً فحسب، بل بالدّرجة الأولى مادّةً موضوعيّةً ميدانيّةً يُنقّب فيها العالم اللُّغويّ المختصّ كما يُنقّب عالم الآثار في المواقع الأثريّة، وعالمُ الأحياء في الطّبيعة ومُستحاثّاتها المتحجّرة، وعالم الإراضة في طبقاته الأرضيّة.

وإذا كان هذا وذاك يصف الحسّيّات، ويعيد المادّيّات، فإنّ عالم اللُّغويّات يغوص في الأعماق الرّوحيّة والنّفسيّة والسّياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة، فيعيد صياغة هذه البُنَى الّتي تمثّل جوهر الإنسان وكُنْهَهُ الحضاريّ، وليس من عيوب الدّراساتِ اللُّغويّة أن يظهر من بين علمائها بعض ذوي النُّزوع المستعلي، ممّن يرسمون لأنفسهم الأهداف سابقاً، ويتوخّون لها الوسائل المناسبة، وبِنيّاتٍ مبيّتةٍ انطلاقاً مِنَ الاستعلاء، وتحقيقاً لأغراض البحث المهيمن؛ إذ يكفي أنّه حتّى أمثال هؤلاء العلماء قد قادوا جهوداً خارقة، وشاركوا وبذكاءٍ في بناء صرحِ هذا العلم الّذي يضمّ اليوم، في مختلف ميادين تخصّصه، أعداداً أكبرَ وأكثرَ مِنَ العلماء الأفذاذ الّذين لا ينطلقون إلّا مِنَ المنطلقاتِ العلميّة الموضوعيّة، لتحقيق الغاياتِ الإنسانيّة النبيلة.

وكان للحضاراتِ العربيّة القديمة الّتي تُعرف عند الدّارسين بالحضاراتِ السّاميّة حظٌّ وافرٌ من جهود العلماء، وقد أصبحت هذه الدّراساتُ المتنوّعة، عَنِ العراق ومصر وبلاد الشّام واليمن، تشكّل تراثاً ثقافيًّا كبيراً يحقّ لعلماء الغرب ومعهم عددٌ من علماء الشّرق أن يُفاخروا بإنجازه.

ونصيبُ اليمن من هذه الدّراسات كان ـ بلا شكٍّ ـ أقلّ ممّا حظيت به البلدان الأخرى المذكورة في السّياق؛ وذلك لأنّ الاستشراق الحديث بدأ في هذه البلدان، وكذا بدأت جهود العلماء المعاصرين، في الوقتِ الّذي كانتِ اليمن فيه تعاني مِنَ العُزلة، يُضاف إليها أنّ اليمن كانت تخوض حرباً ضَروساً ضدّ الاحتلال العثمانيّ، ولَـمّا نالت حرّيّتها واستقلّت وقعت في قبضة الإمام يحيى، الّذي عزّز عليها أسوار العزلة، وأغرقها في التّخلّف، ورفض كلّ تعاونٍ مع العالم الجديد؛ ومع ذلك فإنّ ما بَذَلَهُ الباحثون والمغامرون الشّجعان في هذا الصّدد يستحقّ الإشادة به والتّنبيه عليه.

وتراثنا العربيُّ تراثٌ ضخمٌ، وما بقي منه فالمكتبات الخاصّة والعامّة تزخر بأسفارِهِ ومجلّداته، وهو يمثّل ركناً أساسيًّا من بنية التّراث العالميّ، الّذي وصل بالإنسانيّة إلى هذه السُّدّة الرّفيعة الّتي تسنّمها؛ لكنّ المُلاحظ أنّ أعداداً مِنَ الدّارسين العرب، الّذين يتسلّحون بالمناهج العلميّة الحديثة، بدأت في التّنامي، وهم يرون أنّ في البنية التّراثية التاريخيّة للأمّة العربيّة ـ كما بناها المؤرّخون والمؤلّفون العرب التّقليديون ـ بعضَ الثّغرات الّتي يحملون هَمَّ محاولة ردمها.

ولا يَعِيب هذه النّظرة أن يجد فيها بعضُ السّلبيّين ثغراتٍ، تسمح لهم باتّخاذها مداخلَ لمزيدٍ مِنَ التّوسع والتّقويض؛ إذ إنّ أكثر الدّارسين لا

ينطلقون فيها إلّا من مبدأ النّقد الذّاتيّ الضّروريّ في إعادة كتابة التُّراث، وتصحيح بُنيته وتخليصه مِنَ الشّوائب.

ورغم اختلاف التّسميات الّتي يطلقونها على هذه الثّغرات، أو العبارات الّتي يحومون بها حولها، فإنّ ما يمكن استنباطه هو أنّهم يتحدّثون، فيما يتحدّثون عنه ـ حول طائفةٍ مِنَ الظّواهر تَجْدُرُ الإشارة إلى أربعٍ منها، يمكن تسميتها بـ(الانحصار) و(الاجتذاذ) و(الانقطاع) و(البَدْوَنَة)، وهي ظواهر اعتورت عمليّة تأسيس البُنْيَةِ التّراثيّة العربيّة وإنشائها منذ البداية، وذلك بحكم المنطلقات والمناهج الّتي التزمها المؤرّخون والمؤلّفون العرب التّقليديّون، وبحكم أسبابٍ قهريّةٍ كانوا يمرّون بها آنذاك.

فأمّا الانحصار فيعني تضييق السّاحة الّتي وضعت عليها أعمدة الأساس للبنية التّاريخيّة الثّقافيّة العربيّة، فبدلاً من أن تكون هذه السّاحة هي دول العالم العربيّ القديم وحضاراته القديمة المعروفة عند الدّارسين اليوم بـ(الدّول السّاميّة القديمة) و(الحضارات السّاميّة القديمة)= أصبحت ساحة تاريخ العرب محصورةً في الجزيرة العربيّة، بل في جزءٍ من هذه الجزيرة؛ والواقع أنّ البناء على هذا الأساس الموسّع، لم يكن في مقدور المؤرّخين العرب التّقليديّين، لأنّ الوسائل المتاحة للدّارسين اليوم لم تكن متاحةً لأولئك حينئذ.

وأمّا الاجتذاذُ فالمراد به بعد أن الانحصار في هذه السّاحة مِنَ الجزيرة العربيّة مكانيًّا، أنّهم اجتذّوا مِنَ العمق الزّمانيّ لتاريخ العرب العريق عصوراً طويلة، وتوقّفوا في الغالب أمام مدّةٍ لا تزيد على مئةٍ وخمسينَ عاماً قبل الإسلام، وأخذوا يؤسّسون من خلالها صرحَ الحضارة والثّقافة العربيّ،

فكانوا كمن يؤسّس بناءً تأسيساً عشوائيًّا ابتداءً من طابقه الأعلى، أو كمن يجتذّ أغصاناً علويّة من دوحةٍ ثقافيّةٍ عريقة، ويحاول أن يلمّ شَعْثها ليكوّن منها دوحةً أخرى، وبذلك أهمل جذع الدّوحة وجذورَها الرّاسخة العميقة ليس خارج الجزيرة فحسب، بل في أرض الجزيرة العربيّة نفسها أيضاً.

وأمّا الانقطاع فهو أنّ العرب في جزيرتهم هم ـ ديموغرافيًّا وجغرافيًّا ـ جزءٌ لا يتجزّأ مِنَ الكيان الكلّيّ لدول العالم القديم العربيّة، وقد اضطلعوا بإسهامٍ عظيمٍ في نشأة تلك الدّول وتجديد قُواها، فلمّا ضعفَ شأن هذه الدّول في ظلّ النُّموّ التّوسّعيّ للإمبراطوريّتين الفارسيّةِ والرُّومانيّة، أرادَ الله لمهدِ العُروبة الأوّل أن يضطلع مجدّداً بأعظم إسهاماته، ولكن ليس على أساسٍ قوميٍّ فحسب، بل على أساسٍ إنسانيٍّ عالميّ، يعمُّ برسالتهِ السّاميّة البشريّة جمعاء.

أمّا أمر التّدوينِ حول انطلاق هذه الرّسالة فإنّه لم ينشأ معها لِيَسِيْرَ مرافقاً لها، بل إنَّهُ لم يبدأ إلّا بعد مئة عامٍ ونيِّفٍ من فجر ميلادها، ولم تُدَوَّن أهمّ أحداث المدّة المنقطعة إلّا بالاسترجاع. وهذا في الواقع من أغرب ما يحدث لأمّةٍ لها ماضٍ في التّدوين، وقد جاء نفرٌ مِنَ المُعادين للإسلام ليملؤوا هذه الثّغرة بما شاؤوا متذرّعين بأساليب البحث العلميّ الحديث، الّتي تُعَدّ سلاحاً ذا حدّين، بينما يستطيع المؤرّخون العرب، بأساليب البحث الحديث ومناهجه العامّة الصّحيحة، أن يملؤوها بالحقائق السّاطعة الّتي تدحض افتراءاتِ المُبطلين، ولكنّ الجهود في هذا المجال لا تزال متواضعةً.

وأمّا البَدْونَة فتتجلّى أكثر في الجانب اللُّغويّ، فعلى الرّغم من أنّ الكيان الكُلّيّ للُّغة العربيّة القديمة بما فيه مِنَ البُنَى اللُّغويّة الّتي يمكن أن يُطلق

عليها اسم اللّهجاتِ المتمايزة= كان في مُجمله كياناً حضريًّا وحضاريًّا استطاع أن يواكب ـ تطوّراً وتطويراً ـ حضاراتٍ عظيمةً، نشأت على مدى السّاحة العربيّة العامّة كلّها؛ وعلى الرّغم أيضاً من أنّ لهجة قريشٍ الّتي نزل بها القُرآن الكريم فيما بعدُ ، كانت في طور التّكوين (الجامعة العربيّة اللُّغويّة) الّتي تستوعب الأرقى والأكثر تطوّراً من جميع اللّهجاتِ العربيّة القديمة، والنّهضة بعد التّقوّض الحضاريّ= فإنّ اللُّغويّين العرب الأوائل الّذين لم يبدؤُوا التّدوين إلّا في وقتٍ أكثرَ تأخيراً قد ألزموا أنفسهم منهجاً لُغَويًّا يَحدُّ من مَداهم الميدانيّ الطّبيعيّ الواسع زمنيًّا ومكانيًّا، ويرتكز هذا المنهجُ على الظّنّ بالمنشأ البَدويّ للُّغة العربيّة، ومن ثَمّ عَدّ المنابع البدويّة هي المصدرُ الأوّل للمادّة اللُّغويّة، وبذلك وضعوا حظراً أو تحفّظاً على المصادر العربيّة الحضريّة، وعلى المصادر الّتي لها احتكاك بالحضر أو الحضارات.

هذا عددٌ مِنَ الثّغرات الّتي يتحدّث عنها الدّارسون العرب المحدثون، ويحملون همّ رَدْمها وتجاوزِ سلبيّاتها، ومن هنا جاءتِ الدّعواتُ المتكرّرة الّتي تنادي بإعادة النّظر في التُّراث، وتخليصِ البُنية العربيّة التّاريخيّة والفكريّة والثّقافيّة، مِنَ الشّوائب.

واليمن هذهِ البُقعةُ العريقةُ من مهد العرب الأوّل، وهذا الجزء العتيقُ من جذع دوحة الثّقافة العربيّة، والرُّكن الأساسيّ من أركان البنية التُّراثيّة العربيّة العامّة= نالها من سلبيّات هذه الظّواهر الضّرر الأكبر، ولهذا فإنّ هذه المقدّمة لا تُعَدّ مَحْضَ مدخلٍ لهذا الكتاب، بل هي دعوة تحثُّ كلّ الدّارسينَ الّذين يَعْنِيهم شأن التُّراث العربيّ، على أن يولوا اليمن ما هي جديرةٌ به في هذا

المجال؛ أمّا الدّارسونَ اليمنيّون فإنّ واجبهم هنا مضاعفٌ ومسؤوليّتَهم في هذا الصّدد مسؤوليّةٌ وطنيّةٌ لا تهاون فيها، ولن يقوم بها أحدٌ مثلهم.

ولَـمّا كانتِ اللُّغة هي المادّة الأوّليّة لأيّ بنيةٍ ثقافيّةٍ تراثيّةٍ عامّه، عُدّ (المعجم اليمنيّ) - بمادّته اللُّغويّة أوّلاً، وبما تطرّق إليه مِنَ الجوانب التّراثيّة ثانياً - مساهمةً أوّليّةً أيضاً، في عمليّة إعادة النّظر في التّراث اليمنيّ، وإعادة حَبْك لُـحْمته وسَداه، الّتي تداخل نسيج التّراث العربيّ لُحمةً وسَدى، أو في عمليّة بناء الجوانب الخاصّة مِنَ التّراث اليمنيّ وترميمها، الّذي هو جزءٌ لا يتجزّأ مِنَ البنية التُّراثيّة العامّة؛ ولذلك يُعَدُّ هذا المُعجم مرجعاً مِنَ المراجع الّتي يمكن الاعتماد عليها في هذا الصّدد.

ولقد ظلّت فكرةُ هذا الكتاب تعيش في ذهني أعواماً طويلة، وذلك منذ أن بدأ اهتمامي بالنّقوش المُسنديّة وبتاريخ اليمن القديم، هذا الاهتمام الّذي بدأ قبل أكثر من ثلاثين عاماً، وفي أثناء دراستي لبعض النّقوشِ المُسنديّة مع المستشرق الألمانيّ الكبير، البروفيسور (فالترموللر) كنّا نجد في بعض المفرداتِ اليمنيّة عوناً في فَهْم بعض المفرداتِ المُسنديّة؛ فقال البروفيسور حينئذٍ:

ما أَحْوَجَ الدّارسين ولاسيّما المستعربون إلى عملٍ يضمّ ما في اللّهجاتِ اليمنيّة مِنَ المفرداتِ اللُّغويّة الخاصّة ممّا لا نجدُهُ في المعجماتِ العربيّة!

فقلت له: إنَّ هذا هو ما يدور في ذهني أيضاً، ولكن على أساس أعمقَ مِنَ الشّرح والمقارنة اللُّغويّة مع بعض الاستطراداتِ الثّقافيّة التّراثيّة.

فقال: وما أَحْوَجَكُم إلى ذلك أيضاً!

والآن هذا هو جهدي الّذي قدَرت عليه، غيرِ آملٍ منه إلّا خدمة وطني ، وتحقيق الفائدة للقارئ الكريم، وقد حَذَوتُ في هذا الكتاب حَذْوَ عددٍ مِنَ السّلف الّذين أوردوا الكلماتِ حسب أوائل حروفها، وبحسب حروف الهجاء، ولَـمّا كان لكلّ مُعجمٍ مدخلُهُ ومفاتيحه كان لـ(المعجم اليمنيّ) عددٌ مِنَ المفاتيح الّتي تَدلِف بالقارئ إليه، وتجعل مناله أقربَ، وتوسّع دائرة فائدته والانتفاع به، ويمكن تلخيص ذلك فيما يأتي :

أوّلاً: الكَثْرَة الكاثرة مِنَ المفرداتِ اللُّغويّة الدّائرة على ألسنتنا، هي من لغتنا العربيّة القوميّة القاموسيّة المشتركة، وهذا الشّطر الأعظم لا شأنَ لـ(المعجم اليمنيّ) به، ألفاظه معروفةٌ معلومة، ومدوّنةٌ في المراجع، وواردةٌ في التُّراث، ومتداولةٌ في اللّهجاتِ العربيّة على هذا النّحو أو ذلك، وليس من غاية هذا المعجم أن يبرهن على أصالة اللّهجاتِ اليمنيّة وعراقتها، ومقدار ما بينها وبين لُغتنا العربيّة القاموسيّة من قُرْب، عن طريق إثبات كَثْرة ما فيها من فصيح اللُّغة وصحيحها وأصيلها، بل على العكس من ذلك فإنّ هذا المعجم يهدف أساساً لإثبات ما في لهجاتنا مِنَ الأصالة والعراقة عن طريق ما تزخر به مِنَ المفرداتِ اللُّغويّة الّتي لم تُوْرِدْها القواميس، ولا احتفل بها اللُّغويّون، إمّا قصوراً عَنِ الوصول إليها وإمّا تقصيراً عن فهمها والإقرار لها بالفصاحة والعراقة، وذلك طبقاً لنظريّتهم في المنشأ البدويّ للُّغة العربيّة.

ثانياً: انطلاقاً من هذا نجدُ في الكلام الدّائر على ألسنتنا ثروةً لغويّةً طائلة، تتمثّل في عددٍ كبيرٍ مِنَ المفرداتِ اللُّغويّة ذاتِ الدّلالاتِ الخاصّة في لهجاتنا، وهي دلالات لا نجدها في القواميس، وفيما نعرفه مِنَ اللّهجاتِ العربيّة

الأخرى، بعيداً عَنِ التّأثيراتِ اليمنيّة، وهذه المفردات هي الهدف الأوّل لهذا المعجم.

والخصوصيّة هنا خصوصية دلالةٍ لا صيغة، ويتبادر إلى الذّهن مثلٌ يوضّح ذلك:

فمادّة (ب ت ل) مثلاً، موجودةٌ في القواميس واللّهجاتِ العربيّة بوصفها صيغةً لُغويّةً ولها هناك دلالتها، ولكنّ دلالتها على معنى (ح ر ث) غير موجودةٍ فيها ولا نجدها بهذه الدّلالة إلّا في لهجاتنا اليمنيّة؛ ولهذا فإنّ (بتل) بمعنى (حرث) هي مِنَ المفرداتِ اللُّغويّة الخاصّة في اللّهجاتِ اليمنيّة، وهذا يشمل الكلمةَ ومشتقّاتِها؛ في مثل قولنا: بَتَل الفلّاح أرضه يبتلها بَتْلةً واحدةً وبِتْلة جيّدةً فهو باتل لها، والأرض مبتولة، والثّور بَتَّال، وإيغالاً في الخصوصيّة يُطلق على ممتهنِ الحِراثة من أبناء الفلّاحين والمُستأجرين للحراثة اسم: البَتُولِ، والجمع: أَبْتالٌ.

ثالثاً: فوق هذا وعلاوةً عليه، نجد في لهجاتنا عدداً لا بأس به مِنَ المفردات ذاتِ الخصوصيّة الكاملة؛ أي إنّها خاصّةٌ صيغةً ودلالةً، وهذه المفردات هي الّتي ينبّه عليها هذا المعجم بعبارات مثل: (وليس في لسان العرب من هذه الأحرف شيءٌ) ونحوها؛ أي إنّ مادّتها وبنيتها الحَرْفيّة غير واردة أصلاً في المراجع اللُّغويّة والتّراثيّة لا بالدّلالة الّتي لها بلهجاتنا ولا بدلالة أخرى، كما يحدث مع سواها، بل هي مادة لُغويّة مهملة في المراجع كأنّها لم ترد أصلاً في كلام العرب، وقد ورد من هذه الصّيغ عدد كبير في هذا المعجم، وهو أمرٌ مهمٌّ لأنّه إضافة جديدة إلى البنية اللُّغويّة نفسها، وليست

مَحْضَ سدٌّ لثغرات دلاليّة فيها أو ترادفاً دلاليًّا لهذه المفرداتِ القاموسيّة أو تلك.

ويتبادر إلى الذّهن مثلٌ يوضّح ذلك في كلمة (الحنذرة) بمعنى (الزّؤان) إذ لا وجود لمادة (ح ن ذ ر) في المعاجم، ولم يذكرها إلّا نشوان من لهجته اليمنيّة، فهذه المادّة غير واردة في المراجع اللُّغويّة أصلاً؛ أي إنّ مادّة (الحاء مع النّون والذّال ثم راء) مهملةٌ كليًّا في المراجع، وكذلك كثيرٌ مِنَ المفردات كما سبقتِ الإشارة، وهو كثيرٌ حقًّا لما له من دلالة بنيويّة وصوتيّة وقواعديّة ودلاليّة جديدة كلّ الجِدّة في الكيان اللُّغويّ الأساسيّ القديم للغتنا القوميّة.

رابعاً: ورد في هذا المعجم عددٌ مِنَ الكلمات الّتي نجد لدلالتها ذِكْراً عابراً أو مشوّشاً في القواميس، ووجدتُ أنّ استعمالها الحيّ في لهجاتنا يزيدها وضوحاً من حيثُ الدّلالةُ ويزيدها غنًى من حيثُ التّصريفُ والاشتقاقات، ولهذا أوردتها، ونبهت على ما جاء منها في القواميس العربيّة.

والمَثل الّذي يوضّح ذلك، هو مادة (ت ل م) في القواميس، فالمراجع الكبرى لا تذكر منها إلّا الصّيغة الاسميّة: التَّلَم والجمع أتلام، وهو خطّ الحارث؛ بينما هي في لهجاتنا: التِّلْم، بكسر النّون، كما أنّها كاملة التّصريف عميقة الدّلالة كما ترى في مادة (ت ل م) في بابها وما لها من وقعٍ وعمقٍ في حياة المزارعين ومدى تردّدها في مختلف مقولاتهم.

وأيضاً مادة (د ث أ) الّتي تعني فصلاً مِنَ السّنة اليمنيّة الزّراعيّة ومطالعُ مطيرةٌ مِنَ المطالع اليمنيّة وموسماً لبذر وحَصاد غلاّتٍ معيّنةٍ في اليمن، وغيرها مِنَ الأمثلة الكثيرة.

خامساً: المفرداتُ المدوّنة في هذا المعجم، تمّ تدوينها على أساس جذرها الثّلاثيّ المجرّد مِنَ الزّيادات، فمَنْ أراد الرّجوع إلى كلمةٍ تَعِنُّ له فعليه أن يجرّدها مِنَ الحرف أو الحرفين أو الحروف الزّائدة، ثمّ ينظر إليها في بابها، فمن تبادرت إلى ذهنه كلمةٌ مثل (تَجَلْحَب) يجب أن يعرف أنّ التّاء واللّام زائدتان، فينظرها في (جَحَب).

سادساً: سيجدُ القارئ، ولاسيّما اليمنيّ، أنّ شرح هذه المفردات أو تلك لا يتّفق مع ما في ذهنه عنها، ومثل هذا لا يجاوز أحد أمرين: أحدهما أن يكون للمفردة في لهجة القارئ دلالةً معيّنةً ليست واردةً في لهجة، ولا في علم واضعِ هذا المعجم، والأمر الآخر أن يكون في الكلمة خطأ أو قصور من المؤلِّف لأنّ الكمال لله وحدَهُ، وفي كلا هذين الأمرين وعلى كلتا الحالين، فإنّ العمل المجدي والتّصرف السليم هو إمّا أن يبادر كلّ قادرٍ إلى إنجاز عملٍ خاصٍّ في هذا المجال ولو في محيط لهجته الخاصّة، وإمّا أن يبادر إلى توضيح ما في لهجته أو علمه حول هذه الكلمة أو تلك، وإلى تصحيح ما يراه من خطأ وإكمال ما يظنّهُ من قصور، على أن يتمّ ذلك من خلال النّشر في أي وسيلةٍ من وسائل النّشر المختلفة، أو أن يقوم بالكتابة إلى المؤلِّف،أو إلى مجمع العربيّة السّعيدة أو مؤسسة العفيف الثّقافية أو غيرهما مِنَ المؤسّساتِ الأهليّة أو الرّسميّة الّتي لها عناية بهذا الأمر أو عملٌ في هذا المجال، ولا شكَّ أنَّ هذا السّلوك العلميّ هو الأجدى للنّاس وللتّراث اليمنيّ، من مَحْض الامْتِعاض والشّعور بعدم الرّضا، أو الاكتفاء بطرح ذلك في المحيط الخاصّ الّذي قد يستفيد منه أفراد ولكنّه لا يكون ذا نفعٍ عامٍّ ودائم.

ومثل هذا يُقال في العدد الكبير مِنَ المفرداتِ الخاصّة في سائر لهجاتنا، ممّا لم يرد في هذا الكتاب الّذي ليس عامًّا ولا شاملاً، بل ليس إلّا معلماً على الطّريق ونواةً لعملٍ أَعَمَّ وأشمل؛ ومن المؤكّد أنّ مبادرة كلّ قادرٍ إلى إنجاز عمله الخاصّ ولو في محيطه اللّهَجيّ، هو الأمر الأفضل والمطلوب، ولكنَّ نقد هذا المعجم وتصحيح أخطائه وتوضيح ما أُبهم من شروحهِ والاستدراك عليه، هو أيضاً مِنَ الغاياتِ المطلوبة، وسيكونُ في ذلك خيرٌ كثيرٌ للسَّيْر بهذا العمل نحو الكمال والشّمول.

سابعاً: اللّهجاتُ اليمنيّة من أغنى اللّهجاتِ العربيَّة بالمفرداتِ الفصحى المدوّنة قاموسيًّا، بل إنّ منها ما لا تُورده إلّا المراجع الكبرى، ولكنّها في الواقع تندرج تحت مصطلحاتٍ مثل (ميت الاستعمال) أو (شبه المهات) أو (المجهول والغريب والحوشيّ)، وهذه المفرداتُ الدّاخلة تحت هذا المصطلح أو ذاك تثير انتباه المهتمّ أو الباحث أو المدوّن اللُّغويّ، فيتبادر إلى ذهنه أوّل ما يتبادر، أنَّها مِنَ المفرداتِ اليمنيّة الخاصّة؛ لأنّه لم يسبق له أن قرأها فيما قرأ من نصوصِ التُّراث قديمهِ وحديثه، ولا سمعها فيما سمعه من لهجاتٍ عربيّةٍ أخرى، ولكنّه حين يعود إلى القواميس الكبرى والمراجع اللُّغويّة المتخصّصة يجدها مدوّنة ومشروحة، إمّا بالدّلالة الّتي لها في لهجاتنا نفسها، أو بما هو أقلّ أو أكثر ممّا يفهم منها ويستعمل من صيغها ومشتقّاتها.

وفي هذه الحال إمّا أن تُترك هذه المفردة بعَدِّها قاموسيّةً مشروحةً بما فيه الكفاية، ويستطيع الباحث أو المؤلِّف إنِ احتاج إليها في أيّ عملٍ أو بحثٍ يقوم بِهِ، أن يجدها في هذا القاموس العربيّ أو ذاك أو في أمّهاتِ المراجع، وإمّا أن يكتشفَ أنَّ الاستعمال الحيّ في لهجاتنا لهذه الكلمة المُماتة أو المجهولة، قد

زاد دلالتها وضوحاً واتّساعاً، وزاد من صيغها وما يشتقّ منها عمّا هو موجودٌ في القواميس، فيُعجبُ بذلك ويستفيد منه، وقد كان لنا في هذا المعجم الموقفينِ نفسهما، فأُهملتِ الكلماتُ الحيّة في لهجاتنا خاصّةً مادام ذكرها في القاموس قد جاء كافياً وافياً لا يختلف عمّا عداه؛ وذلك مثل كلمة (شقص) الّتي نوردها هنا مثلاً عفوياً، وتعني: مِلْكيّةً زراعيّةً صغيرةً وغير مفروزةٍ غالباً لشخصٍ ما في مزرعةٍ أو جِرْبةٍ كبيرة، فهذه الكلمة بهذه الدّلالة هي مِنَ الكلماتِ الميتة أو شبه الميتة في نصوص تراثنا وفي اللّهجاتِ العربيّة، ولكنّها وإن كانت حيّةً مستعملةً في لهجاتنا خاصة، لا تزيد في لهجاتنا بشيءٍ عمّا في القواميس الكبرى، كـ(لسان العرب) و(تاج العروس)، كما أنّه لا يوجد منها في هذا المعنى إلّا هذه الصّيغة الاسميّة في كلٍّ من لهجاتنا والقواميس؛ ولهذا أهملتها لخلُوِّ ذِكرها وإيرادها مِنَ الفائدة، وهناك أمثلةٌ أخرى للغريب والحوشيّ أهملت في هذا المعجم لهذا السبب.

أمّا إذا كانتِ المفردة في القاموس مبهمةً أو أضيقَ دلالةً أو أقلَّ تصريفاً حتّى ليُظَنَّ أنّه ليس لها مِنَ المشتقّات اللّفظيّة إلّا ما ذكره القاموس، فإنّ هذا المعجمَ يوردها ما دامت دلالتها الحيّة في لهجاتنا أوضح، وما دام معناها أوسع، ومادام استمرار استعمالنا لها قد جاء بصيغٍ كاملةٍ أو أكثر ممّا في المراجع، ولا شكّ أنّ في ذلك فائدةً لتراثنا اليمنيّ خاصة والعربيّ عامّة.

ومن الأمثلةِ العفويّة لذلك أنّ مادة (ع ص ي) ومصدرها العصيان بمعنى: خلاف الطّاعة، وتصريفاتها الّتي تقول: عصى المأمور آمِرَهُ يعصيه عصياً وعصياناً ومعصيةً فهو عاصٍ له، والآخر معصيٌّ= مذكورةٌ في كلّ المراجع اللُّغويّة، ودلالة (ع ص ي) هنا دلالةٌ ذات صبغةٍ معنويّة،

واللُّغويّون العرب القدماء هم القائلون بحصافةٍ وصدق:« إذا كان للكلمةِ دلالتانِ إحداهما حسيّةٌ والأخرى معنويّة، فاعلم أنّ الحسيّةَ هي الأصلُ الأقدم، ومنها جاءتِ المعنويّة» والقواميس لا تذكره، وهذا الأصل الحسيّ هو وصف الرّقبة في لهجاتنا بأنّها عاصية، أي: قويّةٌ غليظةٌ جافيةٌ تَصْعُب على القيادِ ولا تسلس لمقتاد، فهذا هو الأصل الحسّيّ، ومنه جاء المعنويّ الّذي تكتفي القواميسُ به، ولهذا ذكرت هذه المادّة بهذه الدّلالة في مكانها من باب (حرف العين).

وفي هذه النّقطةِ السّابعة، والمثلان المضروبان فيها، يُفيدان القارئ في هذا المدخل:

من حيثُ إنّه قد تعِنُّ له كلمةٌ لم يسبق له أن قرأها فيما قرأ من تراثنا القديم والحديث، كما لم يسبق له أن سمعها فيما سمع من لهجاتٍ عربيّةٍ أخرى، فيتبادر إلى ذهنه أنّها لا بُدَّ أن تكون مدوّنةً في هذا المعجم ويبحث عنها فلا يجدها، فيظنّ في ذلك قصوراً، ولكنّه لو عاد إلى المعاجمِ الأساسيّة لوجدها وعرف سبب عدم مجيئها، أمّا إن هو وجدها هنا، فسيلاحظ أنّها أوردت لِـما في إيرادها من زيادةٍ في الفائدة من حيثُ الدَّلالةُ.

وأنّ القارئ الكريم قد يجد في هذا المعجم كلماتٍ يعرفها قاموسيّةً صيغةً ودلالةً فيعجب لإيرادها، ولو تأمّل لوجد أنّ في دلالتها أو تصريفاتها ما يَنِيْفُ عليها في القواميس، ولهذا وردت فيه.

ثامناً: يوجد في لهجاتنا عددٌ قليلٌ ـ بالقياس على كثرة ما في لهجاتٍ عربيّةٍ أخرى ـ مِنَ الكلمات الأجنبيّة الطارئة، وخاصّةً ما طرأ فيما مضى مِنَ

الكلماتِ التُّركيّة بسبب الحكم العثماني الأوّل والثّاني لليمن، ثمّ ما طَرَأ بعد ذلك ويطرأ من كلماتٍ أجنبيّةٍ وخاصّةً مِنَ الإنجليزيّة، وهي آتيةٌ مِنَ الاحتكاكِ المباشر بالإنجليز الّذين احتلّوا جنوب اليمن سابقاً أكثر من مئةِ عام، لم يُخلّفوا فيها شيئاً يُذكر غير هذه الكلماتِ الهجينة، وأيضاً بحكم استمرار الاحتكاك، وكذلك ما أتى ويأتي من لغاتٍ أخرى - بحكم انفتاح اليمن وتأثّرها بمفرداتٍ من هنا وهناك - تأتي من هذه اللُّغةِ الأجنبيّة أو تلك مباشرة، أو من لهجاتٍ عربيّةٍ لها تأثيرها في اليمن، وهي تستعمل هذه الكلمات الأجنبيّة فطرأت على لهجاتنا بطريقةٍ غير مباشرة.

وكلّ هذه الكلمات لا شأنَ لهذا المعجم بها؛ إذ ليس منها فائدةٌ لُغويّةٌ للغتنا العربيّة القوميّة ولا للهجاتنا القُطريّة، ولهذا فإنّني قد تجنّبتها ونفيتها عن صفحات هذا المعجم، معتمداً بذلك على حسٍّ لُغويٍّ اكتسبته من طول الممارسةِ والاشتغال في هذا المجال، وإذا كان الأمر سهلاً فيما يتعلّق بالكلماتِ الإنجليزيّة والفرنسيّة والإيطاليّة، فإنّ الأمر لم يكن كذلك فيما يخصّ الكلمات التُّركيّة الّتي تسلّلت إلى ألسنتنا منذُ زمنٍ وتزيّنت متنكّرةً بثيابٍ مِنَ الصِّيغِ العربيّة المقبولة والمحوّرة والمحرّفة، وطال ترجيعها على الألْسُن، وشاع في كلّ الجهات حتّى تكاد تلتبس على الباحث ما لم يكن لديه الخبرة والحسّ اللُّغويّ الدّقيق، وقد بذلت في ذلك جهداً أظنّه حقّق النّجاح، فلم أورد من ذلك شيئاً، وإذا كان قد حدث فلن يكون ذلك إلّا نادراً لا يعتدّ به، ومن باب الخطأ الّذي أرجو أن ينبّهني عليه القارئ المهتمّ بهذا المجال.

أمّا ما على ألسنتنا من كلماتٍ قديمةٍ قد يكون أصلُها فارسيًّا أو حبشيًّا، فإنّ الأمر هنا يختلف؛ لأنّ دخول هذه الكلماتِ المفترضة، قد كان منذ أزمنةٍ

غابرة، وقد تم تعريبها وسكبها في قوالبَ عربيّةٍ يمنيّة، كما حدث في لغتنا القوميّة وتوردها القواميس منبّهةً على أنّها دخيلةٌ معرّبة.

ففي مادّة (ق ل د) مثلاً، أوردتُ ما جاء من صيغها مستعمَلاً في لهجاتنا وهي آتيةٌ أصلاً من (إقْلِيد) الفارسيّة المعرّبة؛ وتعني (المفتاح)، وقد عُرِّبت إلى لغتنا القوميّة قديماً، وجاءت في القرآن الكريم بصيغة الجمع ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾، وفي لهجاتنا نستعمل الأفعال المشتقّة من هذا الاسم فنقول في لهجةٍ: قَلَدَ فلان الباب يقلِده قَلْداً فهو قالدٌ له، والباب مقلود جاء في أغنية شعبيّة:

مِنْ وراء البابْ ذِيْ مَقْلُوْدْ

وهذا ضربٌ من تصريف المُعَرَّب أوسعَ ممّا جاء في التُّراث والقواميس، كما أنّ ما أُدْخِل إلينا مِنَ الحبشيّة قد يكون كما يُقال (بضاعتنا ردَّت إلينا) بَعْدَ غُرْبتها وتحريفها، وما لم يكن ذا أصلٍ عربيٍّ يمنيٍّ هاجر ثمّ عاد متنكّراً بثيابٍ حبشيّة، بل هو من كلامِ الحَبَش الخاصّ جاء إلينا، فيقال فيه مثل ما قيل في المُعَرَّب الفارسيّ، بل إنّ الحبشيّ أولى بذلك لقدم الصِّلاتِ التّاريخيّة والثّقافيّة، ولتّصنيف اللُّغة الحبشيّة في مجموعة اللُّغاتِ السّاميّة كالعربيّة، وقد كان هذا أيضاً شأن لغتنا القوميّة عامّة.

تاسعاً: هذا معجم لُغويٌّ بالدّرجةِ الأولى كما هو مفترضٌ ومفروضٌ، ولكنّ فيه جانباً تُراثيًّا يتطرّق أحياناً إلى قضايا لُغويّةٍ جانبيّةٍ مهمّةٍ وإلى توسّعٍ في ضرب الأمثال وإيراد الشّواهد وتفصيل الصّيغ، كما يستطرد أحياناً أقلّ إلى مواضيعَ ذاتِ طابعٍ تاريخيٍّ واجتماعيٍّ أو أدبيٍّ تارةً بدون فاصل، وتارةً

بفاصل، فأوردت تحت عنوان (استطراد)، وهو كتاب موضوع للقارئ اليمنيّ أوّلاً، أمّا الباحثُ اللُّغويُّ أيًّا كان فإنّ نصيبه مِنَ النّاحية اللُّغويّة مكفولٌ وموجودٌ في أوّل كلّ مادّة، فإذا كان في المادّة توسُّعٌ أو يتلوها استطراد، والباحث لا يريد إلّا الجانبَ اللُّغويّ، فإنّه سيجد بُغيتَهُ في أوّل كلّ مادّة، وهو يستطيع أن يكتفي بها، وأن يترك ما عداها.

عاشراً: التّراث اليمنيّ باللّهجاتِ المحكيّة، تراثٌ ضخمٌ، وبناءٌ شامخ، وميدانٌ مترامي الأطراف، والشّواهد الواردة في هذا الكتاب من أشعارٍ وأمثالٍ وحِكَمٍ وأحكامٍ ليست إلّا غيضاً من فيضه، وقطرةً من بحاره، ومن فَضْلة القول التّذكيرُ بآلاف القصائد الطّويلةِ مِنَ الشّعر الحُمَينيّ والشّعبي ذي الطّابع القَبليّ والشّعبي ذي الطّابع الفلّاحيّ، وبآلافِ الآبياتِ المفردة والمقطوعاتِ القصيرة مِنَ الشّعر (العفويّ = الفلكلوريّ) النّابع من بين صفوفِ النّاس دون أن يُنسب إلى قائلٍ، وأُلوفٍ أخرى مثلها مِنَ الأمثال والأحكام والحِكَم؛ ولهذا فإنّها كلمةُ حقّ أن يُقال إنّ ما جاء هنا ما هو إلّا نزرٌ يسيرٌ من تراثٍ غنيٍّ كبير، وليست في شواهد هذا الكتاب أيُّ انتقائيّةٍ بل هي أبياتٌ ومقولاتٌ شعبيّةٌ متنوّعةٌ استحضرتْها عواملُ التّداعي، فهذا الشّاهدُ أو ذاك إنّما تبادر إلى الذّهن؛ لأنّ في هذه الكلمة أو تلك مِنَ المفرداتِ اليمنيّة الخاصّة، وهذه المفردةُ هي الّتي استدعته فحضر، ورغم ما في كثيرٍ مِنَ الشّواهدِ من إبداعٍ شعريٍّ، وجمالٍ فنّيٍّ وطُرْفةٍ أدبيّةٍ فإنّ ما دعتِ الدّواعي إلى الاستشهاد به ليس إلّا ما اقتضتهُ حاجةٌ بعينها تلبيةً لحالاتٍ موضوعيّةٍ محدّدة، وليس بالضّرورة هو أجمل ما في هذا التّراث ولا أكملهُ فنيًّا ولا أشهرهُ وأكثره تداولاً بين النّاس.

حادي عشر: إذا جاء بعض الشّواهد مكرّراً وخاصّةً الشّواهدُ الشّعريّة فالأسباب موضوعيّةٌ إيجابيّة، وذلك أنّ البيت الشّعريّ مثلاً قد يكون فيه أكثرُ من كلمةٍ صالحةٍ للاستشهاد فيكون الاستشهاد به في مكانٍ من أجل هذه الكلمة، ويكون الاستشهاد به مرّةً أخرى من أجل الكلمة الثّانية في مكانٍ آخر، وهذا أمرٌ معهودٌ في معاجم اللُّغة العربيّة وقواميسها الكبرى، وفي ذلك فائدةٌ لذوي الاختصاص؛ إذ إنّ مثل هذه المعاجم تكون عادةً مرجعاً للباحثين والدّارسين، فيعود إليها هذا أو ذاك منهم باحثاً عن كلمةٍ بذاتها، فيفتح الكتاب على بابها وينظر إليها في مكانها حسب التّرتيب المتّبع، ومن الأفضل له أن يجد فيها الشّاهد الّذي يوضّحها ويبيّن استعمالها ودلالاتها في سياق القول الفنّي المختار، حتّى لو كان الشّاهد قد سَبَق أو سيأتي فيما بعد.

ثاني عشر: ليس المرادُ بأيّ شاهدٍ من شواهد هذا الكتاب هو إثباتُ وجود الكلمة في لهجاتنا بحيثُ يبدو الأمر كما لو كان الشّاهد هو الدّليل على وجودها مستعملةً في لهجتنا عامّةً أو في هذا أو تلك مِنَ اللّهجاتِ المحلّيّة المتفرّعة منها؛ إذ إنّ الحقيقة هي أنَّ جميعَ هذه المفردات حيّةٌ ومستعملةٌ من قَبل وضع هذا الكتاب بزمنٍ يقصر أو يطول، وإلى تاريخ وَضْعِهِ وإلى ما شاء الله مستقبلاً، وإنّما المرادُ بإيراد الشّاهد تقديمُ الكلمة في سياقٍ مِنَ القول الّذي يزيد دلالاتِها وضوحاً كما سبق أن ذكرت.

والقصدُ من هذا الاستدراك التّأكيدُ على اختلاف طبيعة الاستشهاد وغايته هنا عن طبيعة كثيرٍ مِنَ الشّواهد الشّعريّة الّتي توردها القواميس العربيّة وغايتها. إنّ عدداً كبيراً من شواهدهم كان بطبيعته يهدف إلى إثبات

أنّ العرب كانوا يستعملون هذه الكلمة أو تلك بدليل وجودها في هذا الشّاهد أو ذاك وما ذلك إلّا لأنّ أوائل المدوّنين للّغة العربيّة لم يكونوا تذوّقوا مثل هذه الكلمات في المجال الحيّ لاستعمالها؛ إمّا لأنّها توقّفت عَنِ الاستعمال وإمّا لبعد اللُّغويّين عن مجال استعمالها الحيّ زمانيًّا ومكانيًّا أو بفعلهما معاً.

وليس في هذا المعجم إلّا كلمتان أُمِيتَ استعمالهما في كلام النّاس، ولكنّهما بقيتَا متحجّرتين في عبارتين تراثيّتينِ من إرْث اللّهجات، وهما:

الأولى: لفظة (مَدَّ) بمعنى (مِثْل) الّتي تحنّطت في مَثَلٍ يقول: (الغريبُ مَدَّ الأعمى)؛ أي إنّ الغريب في بلدٍ مثل الأعمى في جهله للمكان الّذي يوجد فيه غريباً عنه.

والثّانية: لفظة (ضبّة) بمعنى (شعلة)، الّتي حصر استعمالها في عبارةٍ من عباراتِ التّقريع والمَلاحة بين اثنين، يقول أحدهما للآخر مستنصراً عليه بالجنّ:« طالعون ضبّة ونازلون رماداً»، وبحسب الاستقراء ومدى ما نعلم لم نسمع هاتينِ الكلمتينِ مستعملتينِ في عبارات أخرى من كلام النّاس في حياتهم المَعِيشة ولا يستحضرها هذا أو ذاك إلّا إذا تبادرت إلى ذهنه إحدى العبارتينِ السّابقتين.

أمّا العدد الآخر مِنَ الكلمات الّتي توقّف استعمالها لانتهاء مقابلها الموضوعيّ في حياة النّاس، مثل أسماء أجزاء (المطحن ـ الرّحى) أو أجزاء (المَسْنَى ـ النّاضحة) ونحو ذلك فإنّ أمرها يختلف لأنّ انقطاع استعمالها لم يحدث إلّا منذ زمن قصير، ولم تزل حيّةً في أذهان النّاس.

ثالث عشر: يجب أن نُعِيد التّأكيد على أنّ هذا المعجم لا يشتمل على جميع ما في اللّهجاتِ اليمنيّة مِنَ المفردات اللُّغويّة الخاصّة، وجُلّ ما فيه يأتي أوّلا من لهجة منطقتِي، ثمّ ما هو قريبٌ منها، ثمّ مِنَ الّذي يتلوه وهكذا دواليك ضمن ما هو متاحٌ مِنَ المعرفة المتفاوتة؛ لأسبابٍ موضوعيّةٍ يعلمها - وسيعلمها - كلّ من له اهتمامٌ بهذا المجال.

وفي ختام هذه المقدّمة فإنّي أتوجّه بالشّكر الجزيل - علاوةً على مَنْ شَكَرْتُ لهم أياديهم في مقدّمة الطّبعة الأولى من هذه المعجم - لكلّ من أسهموا في إخراج هذا العمل، إمّا بالمادّة العلميّة، وإمّا بالحثّ على إتمامه، وإمّا بالمراجعة والبذل لإخراجه.

واللهَ نسألُ التّوفيق والسّداد

مُطَهَّر بن عليٍّ الإِرْيانيّ

تَوْضِيْح:

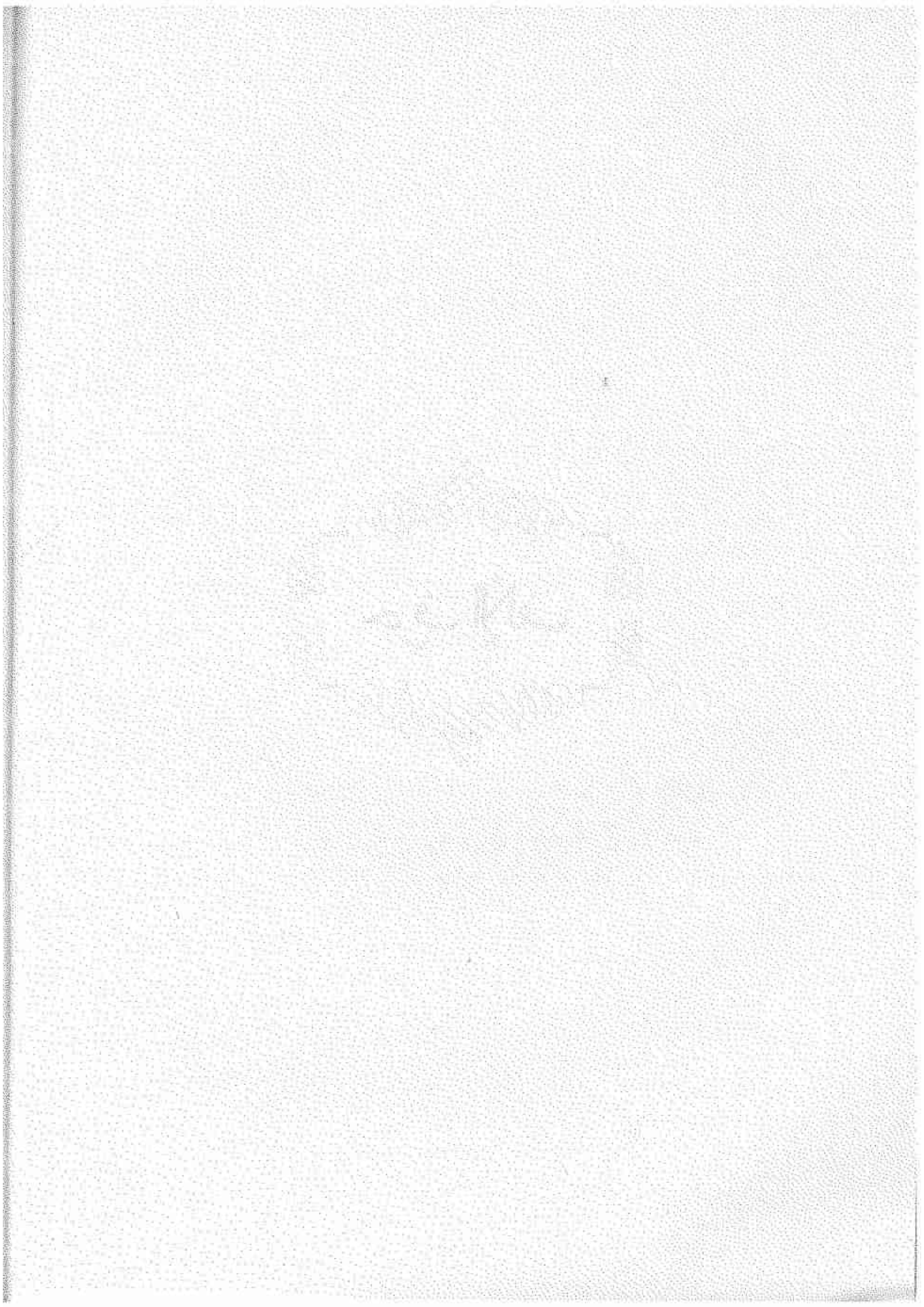
لم يَرِدْ في المشروع الأوّل من هذا المعجم (أ) شيءٌ من أسماء البلدان اليمنيّة، أمّا في هذه الحُلّة الثّانية (ب) فسيرد شيءٌ من ذلك، ولكنَّ الغايةَ لغويّةٌ أوّلاً. ولا شكّ أنّ الأسماء البلدانيّةَ والمكانيّة الخاصّة؛ أي تلك الّتي أطلقها الإنسان بعد استقراره الحضريّ، وامتلاكه لشيءٍ من أزِمَّة اللُّغة، كأسماءٍ معيّنةٍ لبلدانٍ وأماكنَ محدّدة، هي أسماءٌ مشتّقةٌ لأمرٍ تجلّه على الأعمّ الأغلب، ولهذا فهي تشتمل على مادّة لُغويّةٍ مهمّةٍ، وجديرةٍ بالدّراسة، أو على الأقلّ الوقوف عندها، ولو وقفةً لُغويّةً سريعة؛ أي بإعادتها إلى أصلها، وشرح دلالتها المباشرة.

وقد سَنَّ البلدانيّون هذه الوقفة اللُّغويّة، ولكنّهم لم يتسّعوا فيها لأسباب، من أهمّها :

أنّ كثيراً من هذه الأسماء مشتّقٌ من جذورٍ لُغويّةٍ قديمةٍ جُهِلَتْ منطوقاً ومفهوماً، أو من أصول لُغويّةٍ أُمِيْتَ استعمالها في النّصوصِ التُّراثيّة، فماتت دلالاتها أو أُبْهِمت، فبعدت عنهم منطوقاً ومفهوماً، وإن بقي لها أو لبعضها ذكرٌ في المراجع اللُّغويّة الكبرى، الّتي لم تكن متاحةً على الدّوام، ولهذا تجنّبوا هذه الوقفة على جميع ما هو من هذا القبيل، وربّما ظنّوه مُرتجلاً، تقول فيه قاعدتهم:« مرتجلٌ لا يُعلّل».

وأوّلُ اسمِ بُلْدانيّ يرد في هذا المشروع اللُّغويّ، هو اسمُ المدينةِ اليمنيّة المشهورة (إبّ)، بل إنّ ذكرها سيتصدر هذا الكتاب وَفْقاً لنظام ترتيبه بحسب حروف الهجاء.


حرْف الألف



(أ ب ب)

إبّ، بكسرٍ فتضعيف: اسم المدينة اليمنيّة الجميلة، الّتي تعرف بـ(إبّ الخضراء)، وهو مشتقٌّ من جذرٍ قديمٍ هو (أ ب ب) بما كان له من تصريفاتٍ ودلالاتٍ في اللّغات الّتي تندرجُ تحت مصطلح (اللّغاتِ السّاميّة)، ومنها اليمنيّة القديمة ولغتنا العربيّة.

ومادّة (أ ب ب) تدلّ بتصريفاتها على: الخصْب والنّماء والازدهار، وعلى الغضارة والنّضارة، وعلى الاخضرار الدّائم والمتجدّد؛ وذلك في الزّرع وما تنبتهُ الأرض.

أمّا تصريفُها فلا بدّ أنّه كان مثل تصريف (المضعّف) في لغتنا العربيّة، فكما يقال في مادّة (ب ر ر)[1]: برّ فلانٌ أباه يبَرُّ برًّا فهو برٌّ، يقال: أبَّ النّبات أو المكان يئِبُّ إبًّا فهو أبٌّ، فالمصدرُ في هاتين المادّتين جاء بكسر أوّله، ومنه جاء الاسم (إبّ)، واسم الفاعل منهما جاء بفتح أوّله، ومنه جاء الاسم (أبّة) ـ بصيغة المؤنّث ـ وهو اسم بلدتين يمنيّتين في (لَحج) هما: (أبّة العليا) و(أبّة السّفلى) وكانت إحداهما حاضرة لحج قبل أن تحلّ (الحوْطةُ) محلّها، ومنه جاء (أبّ) بمعنى: المرعى في العربيّة.

وإذا كان لـ(إبّ) مِنَ الشّهرة في الخصوبة والازدهار والاخضرار ما هو معلوم، فإنّ لـ (أبّة العليا) و(أبّة السّفلى) شهرتهما في الازدهار الزّراعيّ والطّبيعيّ، ولهذا جاءتِ التّسميات إبّ وأبّةٌ هنا «اسماً على مسمّى» ـ كما يقال ـ وهناك من مادّة أ ب ب، صيغة (مأبّة) وتُسهّل في اللّهجاتِ اليمنيّة، فيقال (ميَبّة)، وتطلق اسماً لكلٍّ مِنَ البلدتين المذكورتين في (لحج).

وفي لغتنا العربيّة، بقيت كلمة (الأبّ) الدّالّة على المرعى طبقاً لشرح شارحِيها مِنَ المفسّرين واللُّغويّين، وستأتي في الاستطراد الآتي إشارةٌ إلى سبب اقتصارها على هذه الدّلالة في اللُّغة العربيّة.

استطـراد [2]

عند أُولى مفردات هذا الكتابِ اللُّغويّة يأتي هذا الاستطراد توخّياً لمزيدٍ مِنَ التّوضيح للغاية اللُّغويّة المباشرة، وللمنهج العلميّ أو الآليّ المتّبع فيه.

(١) بدلالة صيغها على البرّ بالوعد أو على البرّ بالوالدين.

(٢) ستكثر الاستطرادات في بداية الكتاب لإيضاح بعض الأمور عند أوّل ذكر لها.

فأمّا الغاية فهي ـ باختصارٍ ومنَ النّاحية اللُّغويّة البحتة ـ غايةٌ دلاليّة، المراد بها إيراد ما في لهجاتنا من مفرداتٍ لُغويّة، نرى أنّ لها معنًى خاصًّا أو دلالةً خاصّة، لا نجدها فيما بين أيدينا منَ المعجمات الكبرى للغتنا العربيّة، ولا فيما هو معلومٌ لنا منَ اللّهجات العربيّة الأخرى.

وأمّا المنهج الموصِّل إلى القول بأنّ هذه المفردةَ أو تلك لها دلالةٌ خاصّةٌ في اللّهجاتِ اليمنيّة، فإنّ له ستّةُ منابعَ وآليّةٌ ذات شِقّين اتّبعتها.

فأمّا المنابعُ باختصارٍ فهي:

(١) المعرفة الذّاتيّة العفويّة بحكم الميلاد والنّشأة.

(٢) المعرفة المكتسبة بالتّعلُّم والاختصاص والمتابعة الميدانيّة طول سنواتٍ عديدة.

(٣) المعرفة المرجعيّة، من خلال الكتب وتراث العامّيّة اليمنيّة وإنتاجِها المدوّن، ومن خلال البحوث والدّراسات المتعلّقة بالموضوع من يمنيّينَ وغيرهم.

(٤) المعرفة المرجعيّة العامّة، من خلال معجمات اللُّغة العربيّة وكُتبِ اللُّغة، مع المعارف المستنتجة بالمقارنة.

(٥) الاهتمام باللّغة اليمنيّة قبل الإسلام، وتكريسُ الجهود لها من خلال سنواتٍ طويلة.

(٦) مزاولة الإنتاج الأدبيّ باللّهجات العامّيّة اليمنيّة، وخاصّةً لهجة منطقتي وما حولها، وأمّا الآليّة الّتي اتّبعتُها بشِقّيها فهي:

أوّلاً: الإدارة الذّهنيّة المسلسلة للحروف الأبجديّة بجميع تركيباتها، حتّى الوصول إلى الكلمة الّتي أعرف أنّ لها دلالةً خاصّةً في لهجاتنا، أو أحدسُ علميًّا أنّ لها هذه الخصوصيّة.

ثانياً: تمحيص هذه الكلمة من خلال المنابع والمعايير السّتّة السّابقة، ثمّ يكون تدوينها بعد هذا التّمحيص والتّدقيق.

ونضرب مثلاً لتركيب الحروف الهجائيّة على وجوهها المختلفة، للوصولِ إلى الكلمة المطلوبة، ونكتفي هنا بالكلمة الّتي نحن بصددها، لا لشيءٍ إلّا أنّها أُولى مفردات هذا الكتاب، وطبقاً لتركيب الحروف الهجائيّة على مختلف الوجوه، فإنّ الوصول إليها يمرّ من خلال المراحل الآتية، على اعتبار الأصل الثّلاثيّ للمفردات، وهو الأعمُّ الأغلب.

استطراد2

إنّ الدّلالاتِ الّتي ذكرناها لمادّة (أ ب ب) بتعريفاتها قد أصبحت دلالاتٍ مجهولةً لنا، فهي لم تأتِ حتّى اليوم فيما نعرفه من نصوص المسند،

ولم تأتِ لها هذه الدّلالة بأبعادها في لغتنا العربيّة، كما أنّها غير مستعملةٍ في اللّهجاتِ اليمنيّة بتصريفاتها ودلالاتها، غير ما يأتي استنتاجاً ممّا بقي لها فيها منَ الصّيغ الاسميّة البلدانيّة.

ولعلّ هذا هو ما جعل مَن ذكر اسم (إبّ) من البلدانيّين واللُّغويّين يحجمون عن ذكر اشتقاقه وشرح دلالته، وهو عاملٌ مثبّطٌ عن هذا حتى اليوم، ولكنّ معرفة دلالات مادّة (أ ب ب) في بعض اللّغاتِ السّاميّة ـ وهي شقيقاتٌ للغتينا اليمنيّة القديمة والعربيّة ـ يعدّ عاملاً مشجّعاً على التّصدّي لهذا الأمر، وخاصّةً إذا قُرِن هذا العامل بعاملٍ آخرَ هو منطق اللّغة ومنطق الواقع الموضوعيّ، ومنطق الرّبط اللُّغويّ بين الدّلالة والمدلول، ومنطق ما يحكم اللُّغات أو اللّهجات، الّتي تشكّل عائلةً تنتمي إلى أصلٍ واحدٍ منَ القواسم المشتركة، لا في الجذور والمفردات فحسب، بل وفي التّركيب والتّصريف والاشتقاق.

وبناءً على هذا؛ كان استنتاج الدّلالاتِ اللُّغويّة للصّيغ الاسميّة (إبّ) و(أَبَة) و(مَيَبَّة) مع كثيرٍ منَ اليقين بصحّة هذا الاستنتاج.

فمن يعرفُ (إبًّا) وأكنافَها المباشرة، ومحيطها الأوسع، يعرف أنّها تمثّل خِصباً عظيماً في قلب خِصبٍ واسعٍ عظيم، فهي (إبّ الخضراء) حاضرة حواضرِ (الكلاع) قديما، و(إبّ الخضراء) عاصمة اللّواء الأخضر بالأمس، (وإبّ الخضراء) مركز المحافظة الخضراء اليوم، فالاخضرار يتوالى عليها من دوائرها الأوسع إلى الواسعة إلى محيطها وأكنافها، ليتركّز عندها، ويتجسّد فيها.

ومن يعرف أيضاً ما للّغة ـ بإرادةٍ فرديّةٍ أو جماعيّةٍ أو بعفويّة العقل الجمعيّ ـ من قدرةٍ على الرّبط بين الواقع الموضوعيّ وصورته الذّهنيّة، ومن ثَمَّ التّرابط بين المفرداتِ اللُّغويّة منطوقا، وبين دلالاتها الذّهنيّة مفهوما، وبين مسمّياتها المكانيّة وواقعها الموضوعيّ طبيعيًّا، وما يتجسّد عنه منَ الصّور على صعيد واقعه عمليًّا، ثمّ ما ينعكس منه على الأذهان من الصّور ذاتيًّا، وتنقله الدّلالات اللُّغويّة إلى أيّ ذهن استيعاباً تصوريًّا، دون معرفةٍ سابقة، ولا مشاهدةٍ حاضرة.

والواقع الطّبيعيّ اللّافت للأنظار يشكّل مثيراً موضوعيّا، تقابله استجابةٌ ذاتيّة، إمّا منْ فردٍ وإمّا من جماعةٍ من الأفراد، فيتمّ إطلاق هذا الاسم أو ذاك عليه، ليعبّر الاسم بدلالته اللُّغويّة عنِ الواقع الطّبيعيّ وصورته الذّهنيّة.

وقد يتوالى انطباعُ صورة المثير على الأذهان، فيتولّد عن ذلك آليّةٌ منَ آليّاتِ عمل العقل الجمعيّ، فيتوافق النّاس عفويًّا على إطلاق اسمٍ منَ الأسماء على هذا المسمّى أو ذاك، بطريقةٍ فيها تطابقٌ أو توافقٌ بين الاسم والمسمّى.

والمرجّح أنّ الاسم (إبّ) أُطلق أوّلَ ما أطلق - وبطريقةٍ من هذه الطّرق - على المكان وهو لايزال مكاناً طبيعيًّا، ثمّ أُطلق اسماً على ما نشأ عليه من عمرانٍ وسكنٍ، من قريةٍ إلى بلدةٍ إلى مدينةٍ مزدهرةٍ ولاتزال تزدهر، وذلك بإضافة المكان باسمه إلى ما نشأ عليه.

وما دام هذا هو الأمر المرجّح؛ فإنّ المنطقَ يحتّم أنّ الاسم أُطلق على المكان في العصور التّاريخيّة القديمة، حينما كانت مادّة (أ ب ب) - بتصريفاتها ودلالاتها - لاتزال مستعملةً ومفهومة.

ولهذا فإنّ الاسم (إبّ) لم يشتهر إلّا بعد أن أصبح ما نشأ عليه من عُمرانٍ بلدةً كبيرةً أو مدينةً عامرة، وهذا يدلّ على أنّ المكان قد لفت الأنظار إليه بخِصبه وازدهاره وجماله الطّبيعيّ الخلّاب منذ أقدم العصور، فأُطلق عليه الاسم الّذي تحمل دلالاته اللُّغويّة ما يعبّر عن واقعه الطّبيعيّ، ومثل ذلك يقال في الاسم المؤنّث (أَبّة)، وصيغه الأخرى (مأبّة - مبّة) الآكَد في دلالتها المكانيّة.

أمّا إطلاقُ (الأبّ) اسماً للمرعى، فإنّها تسميةٌ لا تبتعد كثيراً عنِ الدّلالة الأصليّة الأوسع للمادّة كما سبق شرحها، ولكنّها متكيّفةٌ مع الواقع الطّبيعيّ والواقع الاجتماعيّ للمكان والزّمان الّذي أُطلقت فيه اسماً بهذه الدّلالة المحدودة على هذا المسمّى المحدّد.

لقد عرّف عددٌ من علماء الشّرق والغرب اللُّغة بعددٍ منَ التّعريفات، وكلُّ تعريفٍ منها صالحٌ للأخذ به والاعتماد عليه، ولكنّ لكلِّ تعريفٍ مجاله الّذي يناسبه أكثر من غيره، وذلك منَ المجالات الدّراسيّة المتعدّدة، والّتي أصبح علم الدّراساتِ اللُّغويّة طرفاً مشاركاً فيها، وبخاصّةٍ بعدَ تأسيس الألسنيّة الحديثة، وما لها منْ أهمّيّةٍ في كثيرٍ منَ المجالات العلميّة المتنوّعة.

ولعلّ التّعريف الّذي يناسب السّياق هنا هو التّعريف الّذي يشبّه اللُّغة بالكائن الحيّ القابلِ للنّموّ

والتّطوّر، والقادرِ على التّكيُّف في محيطه الحياتيّ، بحيث يلائم محيطه هذا، وبخاصّةٍ مع بيئته الطّبيعيّة بمختلف جوانبها، وواقعهِ الاجتماعيّ طبقاً لما يمرُّ به من مراحلِ تطوّره.

ولهذا فإنّ (الأبّ) اسماً للمرعى اسمٌ متكيّفٌ مع البيئة الصّحراويّة بما لها من صفات، ومع الواقع الاجتماعيّ الّذي كان لا يزال في طور الرّعْويّة المترحّلة.

إنّ اللّغة الأمّ حينما تتفرّع إلى لهجاتٍ ثمّ إلى لغات، يظلّ بين فروعها الكثيرُ منَ المشترك، وبخاصّةٍ في الأصوات والأبنية، ثمّ في الآليّة اللُّغويّة، ثمّ في المفردات ذاتِ الدّلالات الأصليّة المباشرة. ويظلّ هذا المشتركُ مستمرًّا على درجاتٍ منَ التّفاوت، ولكنّ التّفاوت في الدّلالات لا بدّ أن تظهر له حالاتٌ متعدّدةٌ تبعاً للبيئة الطّبيعيّة وما يسودها من واقعٍ اجتماعيّ. فالفرع الّذي استقرّ النّاطقون به في بيئةٍ طبيعيّةٍ صالحة للاستقرار الحضريّ والتّطوّر الاجتماعيّ، يصبح لمفرداته اللُّغويّة منَ الدّلالات ما يتناسبُ مع هذا الواقع، وهي دلالاتٌ متطوّرةٌ عنِ الدّلالات الأصليّة للمفردات، إلّا أنّها تكيّفت مع الواقع الموضوعيّ، فتوسّعت دلالاتها وتشكّلت، بحيثُ يكون مفهومها انعكاساً للواقع، يجسّد ما له من صورٍ موضوعيّةٍ في صورٍ ذهنيّةٍ معبّرة.

وهذا هو شأن أيّ فرعين منَ العائلة اللُّغويّة الّتي تنتمي فروعها إلى أصلٍ واحد، والّتي تندرج تحت مصطلح (اللُّغات السّاميّة)، وذلك كالفرع الجنوبيّ الّذي استقرّ النّاطقون به في اليمن، والفرعِ الشّماليّ الّذي يترحّل النّاطقون به في بيئةٍ صحراويّةٍ تناسبها الحياة البدويّة المترحّلة أو شبه المستقرّة.

وموضوعُ المقارنة بين الدّلالات في فرعين كهذين موضوعٌ دراسيٌّ هامّ، ليس هذا مجالُه، ولكنّ هذا الكتابَ سيشتمل على عددٍ منَ الأمثلة الّتي ستأتي بشكلٍ تلقائيٍّ من خلال بعض المفردات.

***

(أ ب ج)

الأُباج، بضمٍّ ففتحٍ خفيف: طائرٌ من فصيلة اليمام، أكبر منَ الفاختة ـ الجَوْلَبَة ـ ومنَ القُمْريّ وأصغر قليلاً منَ الحمامة والعيلة* (٢)، لونه أكدر، وتغريده جهيرٌ خشن، ليس بِحُسنِ صوت الفواخِت والقماريّ،

---

(٢) وضع نجمةٍ كهذه (*) فوق أيّ كلمةٍ في أثناء شرح كلمةٍ سواها يعني أنّ الكلمة منَ المفرداتِ الخاصّة في لهجاتنا وأنّها ستأتي أو سبقت في بابها.

ويعيش في الجبال والأودية، إلّا أنّه في الشّتاء ينحدر إلى الأودية، وقليلاً ما يظهر في الجبال وهو حذر؛ يأوي إلى المرتفعات، وإلى أعالي أغصان الأشجار الباسقة، والجمع: أُبَج، بضمّ أوّله وفتح ثانيه وتضعيفه. والمزارعون يُنطِّقونه ببعض أمانيهم وشكاواهم، فيقولون: إنّ هديله في بداية شهر (العَلّان) يقول:

قُرُو، قُوْقُوْ، قُوْقُوْهْ

يافَرْحَةَ البَتُولْ*

قدَ الْوادي سَبُولْ*

وأمّا في الأودية حيث يزرع البُنّ، فإنّه يقول باسم الشّركاء الّذين لا يعطيهم المُلّاك إلّا الرّبعَ بدلاً عنِ النّصف في الزّراعات الأخرى:

قُرُو، قُوْقُوْ، قُوْقُوْهْ

شريكَ البُنّ زِيدُوهْ

زِيدُوه ثمّ زِيدُوهْ

وعند نزول المُلّاك ضيوفاً على شركائهم في أيّام الخرص، يقول الأُباج أو الهجاف:

قُرُو، قُوْقُوْ، قُوْقُوْهْ

المالكْ عنْدَكُم

قَبْحِيْ لِعيونكُم

وقبحي لعيونكم بمعنى: يا لرثائي لكم!

ومادّة (أ ب ج) مهملةٌ في لغتنا القاموسيّة، وليس لها استعمالٌ إلّا عند الصّغانيّ في التّكملة؛ حيث قال: الأَبَج: الأبد، وأشار إليها صاحبُ تاج العروس ثمّ شكّك فيها، وقد أعدت ذكر (الأُباج) في (هجف) لشهرة الأخيرة.

***

(أ ب ذ)

مهملةٌ في لغتنا القاموسيّة، وألِفُ (أَبَذّ) زائدةٌ في قولنا: هذا العمل أَبَذُّ من هذا؛ أي: أولى بالاهتمام، وأحرى بالتّقديم، وفي هذا الاستعمال خصوصيّةٌ يمنيّةٌ كبيرةٌ بدلالتها وصيغتها، فـ(أفعلُ) التّفضيل لا يأتي من (بَذَّ) القاموسيّة، ومع ذلك يمكن ذكرها لهذه الخصوصيّة، ولكن في بابها من حرف الباء.

***

(أ ب ر)

الآبِر: الفاسدُ منَ الأطعمة.

و الأَبَار والأُبْرَة: الفسادُ يلحق بالطّعام.

يقال: أَبِرَ الطّعامُ يأْبُرُ أَباراً أو أُبرةً فهو آبِر؛ أي: فسد.

واستعمال أفعاله بصيغها المجرّدة واللّازمة هو الشّائع.

وقد يُضعّفُ ثاني الفعل ـ أي عينُه ـ فيتعدّى، ويقال فيه: أبّرَ فلانٌ الطّعام، والأصل في الأَبار أن تمسّ يدٌ

الطّعام الرّطب، ثمّ يُترك إلى حينٍ فيأبر؛ ومادّة (أ ب ر) مادّةٌ لُغويّةٌ مستعملةٌ في لغتنا القاموسيّة، ولها عدّةُ دلالات، ونحن نستعملها في بعض هذه الدّلالات القاموسيّة المشتركة، ولكنّ لها إلى جانبِ تلك الدّلالاتِ القاموسيّة هذه الدّلالة الخاصّة على فساد الطّعام، والّتي لا نجدها في القواميس، ولا فيما نعلم منَ اللّهجات العربيّة؛ ولهذا تمّ تدوينها، وكانت أُولى مفردات الطّبعة الأولى من هذا المعجم، ويمكنني القول: إنّ كلّ مفردات هذا الكتاب خضعت على نحوٍ ما لهذه الآليّة الّتي اعتمدت على تركيب حروفِ الهجاء على شتّى وجوه تركيبها، حتّى تلك الّتي كنت أعرف مسبقاً أنّها كلمةٌ خاصّةٌ من مفردات اللّهجات اليمنيّة، ولا شكّ أنّني قد أدرتُ في ذهني مئاتِ الآلافِ منَ الصّيغ اللّفظيّة الّتي يمكن أن تتركّب من حروف الهجاء العربيّة.

أمّا الغاية العامّة للكتاب فقد جاء الحديث عنها في المقدّمة، وهي ليست غايةً قطريّةً فحسب، بل غاية قوميّة، تشمل كلّ من له اهتماماتٌ بالدّراساتِ اللّغويّة العربيّة، في سائر الأقطار العربيّة.

(أ ب س)

الأبِسُ في لهجاتٍ جنوبيّةٍ منها المعافريّة: اليابس، يقال فيها: أَبِسَ الزّرعُ ـ مثلاً ـ يأبَس فهو آبس، ومأبوس ومؤبّس، وهذه الأخيرة جاءت في العفويّ قالت إحداهنّ:

بالله عليك وابْرِقْ وامُغَلّسْ

الزّرْعُ في وادي (حَزَنْ) مُؤبّس

فهذه ـ كما يبدو ـ زوجةٌ مفارقةٌ لزوجٍ مغترب ـ وفي هذه المنطقة يكثر المغتربون ـ وقفت على وادٍ اسمُه وادي (حزن) فذكّرها أحزانها، وشامت عند الغروب برقاً لاح من بعيدٍ فذكّرها ببعد الحبيب، فغنّت مُحمِّلةً البرق رسالةً تشكو فيها حالها الجديب، رامزةً إليه بالزّرع الميبوس، والمُغلّس منَ الغلَس وهو في اللّهجات اليمنيّة آخر النّهار، وقت اختلاط ضياء آخر النّهار بظلام أوّل اللّيل، عكس إطلاقه في القاموسيّة على وقت اختلاط ظلام آخر اللّيل بضياء أوّل الصّبح.

وهذه اللّهجات يكثر أن تستبدل بالألف المهموزة الواو والياء حرفي العلّة إذا جاءا في أوّل الكلمة، فتقول في الوسطى: الأُسطى، وفي اليتيم: الأتيم، ومنَ الأخيرة ينطقون اليتيمة بالهمزة، كما في المثل الّذي يقولون فيه: (جِسْدوا الأتيمة على كُبْرِ اسْتها)؛ أي: عجيزتها على الأصل، انظر (س ت هـ) أي إنّ اليتيمة مظلومةٌ محرومةٌ،

حتّى إذا رُزقت بعض مظاهرِ الحسن حسدوها عليه، وودّوه لأنفُسهم وحرمانها منه، كما ينطقون اليتيم بالهمز في مثل قول الحكيم عليّ بن زايد، الّذي يقرؤونه:

يقُوْلْ عَلِيْ وَلْدْ زايدْ

يا رحمتاه للأَيْتِما

حَلَقْتْ ما حَّدْ يِكَلِّمْ

والشّيخْ قالوا: نَعِمْا

ولهذا الاستبدال نظائرُ في لغتنا العربيّة وقواميسها، مثل الألل في اليلل، وهو انعطاف الأسنان على غار الفم، والآفوخ في اليافوخ، ويقال للولادة المنكوسه: الأتن والوتن واليتَن... إلخ.

استطـراد3

وعند أوّل استشهادٍ بمقُولةٍ شعريّةٍ من مقولاتِ الحكيم اليمنيّ عليّ بن زايد، يحسن أن تدوّن حولها الملاحظات الآتية:

(١) الفلّاحون في المناطق الوُسطى الحِمْيَريّة وفي ما شابهها منَ المناطق غيرِ البدويّة؛ أي الّتي يغلب عليها الطّابع الحضريّ ـ وإن كان لها طابعٌ قبَليٌّ ما ـ لا ينظرون إلى (أقوال) ابن زايدٍ بعدّها محض آراءٍ شعريّةٍ يغلب فيها الذّاتيّ على الموضوعيّ، بل يعدّونها خلاصةً مركّزةً للتّجارب الشّعبيّة منذ القدم، والّتي بلورتها الخبرة العمليّة، ومحّصتها الممارسة الطّويلة، حتّى أصبحت منَ الحقائق الصّحيحة الّتي تُعْتَمَدُ ويُعتَمدُ عليها في المجالين الزّراعيّ والاجتماعيّ بصفةٍ خاصّة، فكأنّها نظرياتٌ علميّةٌ وضع مقدماتِها منطقُ الحياة العمليّة، واستنبطت نتائجها النّهائيّةَ المنطقيّة تجاربُ العمل وأساليبُ الاستبعاد والاستبقاء، والحذف والإضافة، والتّعديل والتّصويب حتّى استقرّت على الوضع المنطقيّ السّليم في ترتيب المقدّمات والصّحيح في استنتاج الحقائق، ولم يبقَ إلّا أن تُصاغَ صياغةً مركّزةً سهلةَ الحفظ والتّرديد، وما أجدرَ أن يكون الشّعر الّذي تختار كلماته بدقّةٍ ويمتلك هذا الإيقاع المحبَّب القابل والصّالح للإنشاد الإيقاعيّ، بل وللغناء ذي اللّحن المركّب والإيقاع المصنّف. ولهذا فإنّهم إن سمّوها (أقوال) قرنوها (بالحكيم) مضافةً إليه فيسمّونها: (أقوال الحكيم بن زايد)، ولكنّ الأحبّ إليهم أن يعتبروا كلّ (قول) منها حكماً قانونيّاً، له أدلّته الصّادقة وبراهينه القطعيّة الّتي على أساسها قال الحاكم: (وبهذا حكمت وجزمت) ولهذا يسمّونها بثقةٍ (أحكام ابن زايد).

(٢) الغالبيّة العظمى لأحكام عليّ بن زايد، ومعاصره وصديقه (حُمَيدْ بن منصور) لها وزنٌ شعريٌّ

واحد، وهو ما أُطلق عليه بدءاً اسم (المجتثّ) أحد الضّروب العَروضيّة لـ(البسيط) وهو وزنٌ خفيفٌ سهلٌ للحفظ، تفعيلاتِ الشّطر منه هي (مستفعلن فاعلاتن).

***

(أ ب ل)

الإبل في اللُّغة اليمنيّة القديمة، هو: الجمل الواحد، فهي صيغةٌ للمفرد تجمع فيها على آبال ـ انظر المادّة في المعجم السّبئيّ: (صفحة: ١)، ولايزال لهذه اللّغة استعمالٌ في جنوب تهامة ومغاربِ المعافر، فالجملُ المفرد فيها: إبْل، والنّاقةُ المفردة: إبْلَة، كلاهما بسكون الباء. أمّا في اللّغة القاموسيّة، فالإبل ـ بكسرتين أو كسرٍ وسكون ـ صيغة جمعٍ للجمال والنّوق، لا مفرد لها من جنسها، واللّغة اليمنيّة القديمة تتقدّم العربيّة ظهوراً وتدويناً بقرونٍ عديدةٍ منَ الزّمن، تبلغ نحو ألفي عام.

***

(أ ب ل)

الأَبَلَة: الكُدْس من كلّ شيءٍ يُجمع فيتكوّم منساباً كالحبوب ونحوها.

فالأَبَلَة: منَ الزّرع المدُوس، هي: العَرَمَة قبل تذريتها. والأبَلَة منَ الحبّ هي: الصُّبْرَة أو الصُّبّة قبل أن تعاير بكيلٍ أو وزن.

وتجمعُ الأَبَلَة على: أَبَلات: يقال في موسم الحصاد مثلا: يوجد في الأجْرانِ أبَلاتٌ من أصناف الحبوب.

والأَبَلَة كلمةٌ قديمةٌ وأصيلةٌ في اللّهجات اليمنيّة، وقد جمعتْها شاعرةٌ يمنيّةٌ من خولانِ قُضاعةَ في قصيدةٍ حكميّةٍ فصيحةٍ على (أَبَل، بفتحتين) وهو بمقاييسِ الصّرفِ العربيّ جمعٌ صحيحٌ مثل: حَجَلَة وحَجَل، وسَعَفَة وسَعَف، والكلمة جاءت بصيغة الجمع المذكورة في كتاب (الإكليل: ١/ ٢٨٤) للحسن بنِ أحمدَ الهمدانيّ (٢٨٠هـ ـ نحو ٣٥٠هـ) وذلك في قصيدةٍ لعَمْرَةَ بنتِ زيد، تفخر فيها بخولانَ وكرمِ رجالها فيما يقدّمونه للضُّيوف الطّارئين منَ القِرى الّذي يكدّسونه في الجِفان حتّى تبدو:

قد كُلِّلَتْ بسَديفٍ فوقَ ذَرْوتِها

كأنّ أشرافَها من تحتِها الأَبَلُ

هذا وليس في المعجمات لمادّة «أَبَلَ» هذه الدّلالةُ على الكُدْس أو العرمة أو الصّبرة أو الأكَمة الصّغيرة، وبعد البيت في الحاشية بخطّ ناسخ الأصل: الأبَلة: الأكَمة الصّغيرة.

(أ ب هـ)

أَبَه: مادّةٌ لُغويّةٌ معجميّة، وفي لسان العرب وتاج

العروس ثلاث صيغٍ هي:

أبه للأمر وبه: تفطّن، وأبّهَ فلانٌ فلانا: نبّهه، وأبّهه: أعلمه، وفي اللّهجات اليمنيّة منها صيغتان أُولاهما: استابه تقول: استابهت لفلانٍ وهو يعمل كذا وكذا، ومنذ البداية وأنا مستابهٌ له، وهو لا يستابه لي، ويقال بصيغة الأمر: استابِه لفلانٍ حتّى لا يخدعك، واستابه منه قبل أن تندم، وفلانٌ يستابه للأمور وفلانٌ ما يستابه ونحو ذلك، وثانيهما هي: اتّابه، بتضعيف التّاء؛ تقول: اتّابهتُ لفلانٍ منذ البداية فأنا مُتّابِهٌ له، وهو غير مُتّابه، وفي النّفي تقول: ما اتّابهت إلّا متأخرا، وما اتّابهتُ لِمَن دهمني إلّا وهو عندي.. ونحو ذلك، وانظر مادّة (و ب هـ) ولعلّ اتّابه صيغةٌ من استابه حذفت سينها وعوّض عنها بتشديد التّاء.

***

(أ ت ح)

أَتْحَم: بلدةٌ يمنيّةٌ اشتهرت قديماً بضربٍ منَ النّسيج، (الأرجح أنّ ألفها زائدة، فانظرها في (ت ح م)وجاء في كتاب (نور المعارف: ٢٥٨) كلامٌ عن (أَتْحَم) تحت عنوان (أثمان القدور بأتحم) وذكر أنواعاً منَ القدور والأواني الفخّاريّة الّتي كانت (أَتْحَم) مشهورةً بها.

***

(أ ت و)

أَتْوَة: اسمٌ قديمٌ لبلدةٍ قديمة، باقيةٍ ومحتفظةٍ باسمها، وهي اليوم: قريةٌ متوسّطةٌ في شَمال (أَرْحَبَ) تحتَ جبلِ (ذيبان) الّذي يطلقُ على قِمَّته اسم (ريام).

و(أَتْوَةُ) قائمةٌ على تلٍّ منَ الأنقاض الأثريّة، وتنتشر الأنقاض حولها، وبجانبها الجبل وما فيه منَ المعالم الأثريّة الهامّة، ذلك أنّه كان لـ (أَتْوَة) في تاريخِ اليمنِ القديم مكانةٌ دينيّةٌ كبيرة، لأنّها تقعُ ضمن المجمع الدّينيّ الّذي يقع في القلب منه معبد الإله (تألب ريام) الإله الأعظم لكَهْلانَ عامّة، وهَمْدانَ ـ بجناحيها حاشِد وبَكِيْل ـ خاصّة، هذا المجمع الّذي كان محجًّا يَؤُمُّه عبّادُ (تألب ريام) كلّ عام، لأداء مناسك حجّهم، انظر حول هذا الجانب مادّة (ر ي م).

أمّا الجانبُ اللُّغويّ للاسم فالأرجح أنّه منَ الأَتْوِ بمعنى العطاء والإعطاء بكرمٍ وكثرة، يقال ـ كما في المعجمات ـ: هذا نخلٌ أَتْوٌ وأرضٌ أَتوة؛ أي: نخلٌ مثمرٌ مِعطاء، وأرضٌ طيّبةٌ كريمةُ العطاء، والبلدةُ الأَتْوة هي: ما كانت كذلك، ولكنّ المعنى المراد بالكرم والإكرام وبالعطاء والإعطاء هنا هو في الغالب متعلّقٌ بالجانب الدّينيّ، الّذي كان هو الصّفة الأولى لمدينة أتوة لأنّها المقرُّ الّذي يستقبل الحجّاج كلّ عام، فيقيمون فيها مؤدّين

شعائر حجِّهم ومناسكه، فتؤتيهم أَتْوَةُ ما يرجونه من آلهتهم وما يَصْبون إليه من أداء فريضة حجِّهم.

وقد تكونُ التّسمية من: أتى النّاسُ المكانَ يأتونه أَتْياً وإِتْياناً فهم آتون له وهو مأتيٌّ إليه، وأَتُوٌّ، فيكون بناءُ كلمة أتوٍ هنا هو: (فَعْلٌ) بمعنى (مفعول)، ومجيءُ اسم المفعول بالواو من مادّةٍ يائيّةٍ جائزٌ في اللّغة، مثل رَخْو من ارتخى يرتخي ونحو ذلك، ومجيء اسم المفعول على بناءِ (فَعْلٍ) جائزٌ أيضاً كما في هذا المثال الأخير.

ولمّا كانت أَتْوَة على هذا القدر منَ المكانة الدّينيّة الرّفيعة، فقد جاء ذكرها في عددٍ منَ النّقوشِ المسنديّة، رغم أنّه لم تُجْرَ في محيطها الأثريّ أيّةُ تنقيبات، ومن هذه النّقوش ما يشير إلى ما كان القائمون على معبدها ومناسكه الممتدّة إلى القمّة (ريام) يقومون به منَ الأعمال العمرانيّة والخدميّة لتيسير الحجّ إليها وتلبيةً لحاجات الحجّاج الّذين يؤمّونها في كلّ عام، فمنها هذا النّقش (سي / C/٣٣٨) الّذي يقول:

«إنّ بني ذَخِر وفي مقدّمتهم (معاهر بن جاهض) كبير كهنة الإله (تألب ريام يَهُرْخِم بعل ترعة)، قد تقرّبوا إلى إلههم بتكريس أنفسِهم وأموالهم وأبنائِهم كهنةً لخدمته، وذلك في هذا اليوم الّذي يحتفلون فيه بما أنجزوه للإله من أعمالٍ عُمرانيّة، ومن أعمالٍ إنشائيّةٍ وأخرى تجليديّةٍ بدءاً من سور قمّة جبله المقدّس (ضيبان= ذيبان) وقمّته (ريام) الّذي جدّدوه وأقاموه وشقّوا إليه الطّريق وأنشؤوا حوله المطاف والمسعى وصوحاً واسعاً ملحقاً به، وجرّوا إلى مرافقه الماء وأقاموا في محاريبه المذابح البرونزيّة والحجريّة وزوّدوه بالمباخر داخله وحول حيده الجبليّ، واستنبطوا بئره الغنيّ بمائه، وزوّدوه بمئة حوضٍ حجريٍّ للشّرب تمتدّ في طرقاته الجبليّة ونحو مدينة (أتوه) ومعبد مدينة (أتوة) مع إنشاءِ وتجديد المذابح والمباخر وكلِّ المناسك في هذه المرافق، كلّ ذلك تمّ إنجازه طبقاً للوحي الإلهيّ الّذي يأمر (معاهر الذّخرى) و(بني ذخر) بالقيام بكلّ ذلك تنفيذاً لإرادةِ الإله ووَفْقاً لرغبته.. إلخ».

و هذا نقشٌ قديمٌ تأسيسيٌّ يكرّسُ مدينة (أتوه) وجبلها المقدّس (ضيبان= ذيبان) وقمّة (ريام) ومعابدها، منسكاً منَ المناسك الدّينيّة يأتيها النّاس للحجّ وتُؤتيهم ما يرجونه منَ المطالب والآمال.

(أ ث ب)

الأَثْأَبُ والأَثَابُ والأَثْبُ: شجرٌ جبليٌّ معروف، واحدَتُه أَثْأَبة بهمزتين، وأثابة بتسهيل الهمزة الثّانية، وأثْبة بهمزةٍ واحدة.

تذكرها المعجمات في بناء (ث أ ب) بصيغةِ (أثأب) جاعلةً الهمزة في أوّلها زائدة، وتصفها فيختلف الرّواة في وصفها، وهي كما ذكر بعضهم من أشجار الجبال تنمو في الشّعاب الجبليّة خاصّة، وتكون الواحدة منها دوحةً عظيمةً ذات غضارةٍ ونضارةٍ كأنّها على نهر، أمّا أن يستظلّ تحت الواحدة منها ألوفٌ منَ النّاس كما يقول بعض اللُّغويّين فأمرٌ فيه مبالغة، ومن أهمّ أسباب ذكرها، الحديث عمّا تحدثه اللّهجات في الأسماء المبدوءة بالهمزة عند تعريفها بـ (أل)، فمنَ اللّهجات اليمنيّة ما يحافظ على الهمزة ومنها ما يحذفها ويعوِّض عنها بتضعيف اللّام في أداة التّعريف، ويصبح أحد اللّامين ـ حيث إنّ الحرف المضعّف من حرفين وهو اللّام المفتوحة ـ وكأنّه من أصل الكلمة المعرّفة فهو أوّل حروفها، ويصبح الاسم الّذي كان مبدوءاً بالهمزة مبدوءاً باللّام، فالأثّبةُ والأثبُ تصبحان: لثّةٌ ولَثَبٌ، وفي تعريفِهما يقال: اللّثّبةُ واللّثَب.

وهناكَ كثيرٌ من هذه المفردات في اللّهجات اليمنيّة، مثل: الإداة والأزب: والأسي (اللّقية) والأفن (حشرة) والأكَمَة.. إلخ صارت: لداة، لَزَب، لَسي (جبل)، لَفَن، لَكَمَة.. إلخ. وعند تعريفها تدغم لام التّعريف بلام الكلمة بالتّضعيف، ولكنّهم يميلون إلى تسهيل الهمزات من دون اطّراد في لهجة منَ اللّهجات، بل لها شروط، وأوّلها الّذي لا بدّ منه أن يكون الحرف الثّاني في الاسم الثّلاثيّ ـ أي عينُ الكلمة ـ حرفاً متحرّكاً لا ساكنا، فالأُذن والأنف مثلاً لا تسري عليهما وعلى أمثالهما هذه الظّاهرة لسكون الذّال والنّون، وسيتمُّ إيرادُ بعض الكلمات من هذا القبيل في أبوابها حين يكون إيرادها مفيدا.

***

(أ ث ر)

أَثار بوزن (فَعال) من مادّة (أ ث ر) ذاتِ الدّلالات الكثيرة في اللّهجات وفي المعجمات القاموسيّة، وصيغةُ دلالتِها المباشرةِ مجهولة، وهي لا تكتسبُ معناها المفترض وغير المباشر ـ في اللّهجات اليمنيّة ومثلها المصريّة ـ إلّا من خلال السّياق الكلاميّ الّذي تأتي فيه، وهي تأتي عادةً بين جملتين فتنقضُ أولاهما وتجعل مدلولها الّذي كان ثابتاً في ذهن قائلها مدلولاً غير صحيح، يقول شخصٌ لآخرَ ـ باعتذارٍ ـ: كنتُ أظنُّك مُبطلاً أَثار وأنت محقّ، أو يقول بلومٍ عكسَ ذلك، وبصياغة أخرى للجملةِ بدون استخدام كلمةِ أَثار، ستكون هكذا: كنت أظنُّك مُبطلاً وإذا أنت محقّ، وهكذا

حلّت لفظةُ (وإذا) محلّ أثار، ولكنّ هذا ليس شرحاً لُغويًا لكلمة (أثار) بدلالتها الحقيقية أو بالدّلالة الأصليّة للجذر اللُّغويّ الثّلاثيّ (أ ث ر).

وكلمة أثار دائرةٌ بكثرةٍ على ألسنة النّاس في أحاديثهم اليوميّة عن مختلف الشُّؤون، وعملُها على الدّوام هو: نفي ما كان ثابتاً، وإثباتُ ما كان منفيّاً، أو بطلانُ ما كان معتقداً، أو ما كان متوقّعاً بظهور ما هو عكسُه.. قالت واحدةٌ منَ العابثات هذا البيت العفويّ ممّا قد يُغنّى منَ الرّجز:

فَتَحْت لكْ صَدْرِيْ تِعْفِسْ وِتِرْفِسْ

أَثَارْ يَاجِنِّيْ وِنْتَ مُطَنْفِسْ

والعَفْس والرّفس هو: التّعاملُ بخشونةٍ والتّصرّفُ بعنفٍ أو استهتار. والمطنفس: الّذي لا يتقن العمل.

واللّهجاتُ المصريّة تستعمل هذه الكلمة نفسَها بنطقٍ مختلفٍ قليلاً ـ أثاري، بثاء مثنّاة وياء زائدة ـ ولكنّها هي بذاتها من حيثُ المعنى، كما أنّهم في الغالب يربطونها بالضّمائر، يقول أحدهم لآخرَ مثلاً: حَسَبْتَكْ صديقْ أثاري إنّك أو أثاريك عدوّ، أو ظَنّيْتَكْ طيّب أثاريكْ مكّار، وهو الاستعمال نفسُه بالسّياق نفسِه، وله الدّلالةُ الّتي يؤدّي إليها في كلا اللّهجتين.

وفي اللّهجتين قد لا تأتي أثار أو أثاري بين جملتين منطوقتين، بل تكون الأولى صورةً ذهنيّةً يتصوّرها المتكلّم ولكنّه يشاهد أو يسمع ما يبطلها فيبدأ بكلمة (أثار) أو أثاري، فاليمنيّ قد يشاهد إنساناً يعملُ ما لا يسرُّه ممّا لم يكن يظنّ أنّه سيعمله فيقول: أيوَه.. أثار والمسألة قد وصلت إلى هذا الحدّ.. والمصريّ قد يقول:

أيوه.. أثاريها حَصَّلِت لِكِدَه.. إلخ وغير ذلك منَ الاستعمالاتِ المتعدّدة.

استطراد

عندما تبادرت هذه الكلمة إلى ذهني وجدت أنّها ستكون أوّلَ كلمةٍ أعبّرُ من خلالها عن رأيٍ تبلورَ في ذهني في أثناء عملي في إعداد الطّبعة الأُولى لهذا المشروع اللُّغويّ وأنا مقيمٌ في العاصمة السّوريّة دمشق، فقد كنت أظنُّ أنّني سأجد في لهجات أهل (الشّام) عدداً لا بأسَ به منَ الكلمات المشتركة والّتي هي أصلاً كلماتٌ يمنيّةٌ خاصّة، لا سبيلَ إلى وجودها في اللّهجاتِ الشّاميّة إلّا بالعلاقات الخاصّة، أو بعبارةٍ أخرى لا سبيلَ إلى وجودها في اليمن أوّلاً، ثمّ وجودها في الشّام ثانياً إلّا بحكم توافد أهل اليمن على بلاد الشّام منذ القِدَم من خلال العلاقات الدّيموغرافيّة الخاصّة، ولكنّني لم أجد

منَ المشترك الخاصّ بين اليمن والشّام إلّا شيئًا يسيراً لا يتكافأ مع ما كنتُ أتوقّع، بينما وجدت عدداً أكبرَ منَ المشترك الخاصّ بين اللّهجات اليمنيّة والمصريّة، الأمر الّذي عدّل الصّورة الذّهنيّة الّتي كانت لديّ، كما أظنّ لدى عددٍ منَ المهتمّين بهذا الجانب الدّراسيّ.

وسيلاحظُ المطّلعُ على هذا الكتاب كاملاً أنّ ما أوردتُه بتردّدٍ ـ منَ المشترك بين اللّهجات اليمنيّة والشّاميّة ـ هو أقلّ ممّا أوردته بثقةٍ منَ المشترك الخاصّ بين اللّهجات اليمنيّة والمصريّة.

ولا بدّ لهذه الظّاهرة من أسبابٍ وتعليلاتٍ منطقيّة، من خلال دراسةٍ أعمَّ وأشملَ ليس هذا مكانُها، ويكفي هنا لفتُ الأنظار إليها ليأخذَها الدّارسون بالاعتبار، كلٌّ بمقدارِ ما تصل إليه قناعته من خلال عمله المنهجيِّ القائم على دقّة النّظر، وصحّة الرّبط، وسلامة الاستنتاج، وصولاً إلى الأحكام الحقيقيّة.

***

(أ ث ر)

أَثِرَ فلانٌ أن يفعل كذا وكذا، أو أَثِرَ إلّا أن يفعل؛ أي: رغب ورأى أنّ الأحسن والأنسب أن يفعل ذلك، إمّا بِرًّا وإحساناً وإمّا كرماً أو عطفاً وشفقةً ونحو ذلك، تقول: أَثِرتُ أن أساعد فلاناً، أو إِثِرتُ إلّا أن أساعده، وتنطق لَهْجِيًّا بكسر أوّلها والأصل الفتح الخفيف للهمزة بغير مدّ، فهي ليست آثَر بدلالاتها المعجميّة، وحتّى لو كانتا صيغتين من جذرٍ واحدٍ دلالاته واحدة، فإنّ في الأمر شيئًا منَ الخصوصيّة اليمنيّة. فأوّلاً: الصّيغةُ (أَثِرَ) غيرُ واردةٍ بهذا السّياق في المعجمات، وثانياً: لأنّ صيغة أَثِرَ بفتحٍ خفيفٍ اكتسبت في اللّهجات اليمنيّة أبعاداً دلاليّةً خاصّة.

***

(أ ج ب)

الأَجَب: كلمةٌ ليست في لهجتي، وأوّلُ سماعي لها كان منذُ بداية ستّينيّاتِ القرن الماضي في أثناء عملي في مدينة تعزّ، فقد كان منظر نساءِ جبلِ صبرٍ وفتياته وهنّ يهبطن إلى المدينة حاملاتٍ آجابَهنّ على رؤوسهنّ معبّأةً بغلّاتِ الجبل ومحاصيله لبيعها، ثمّ عودتهنّ مُصْعِداتٍ وآجابُهنّ على رؤوسهنَّ معبّأتٍ بما تبضّعْنَهُ من أسواق المدينة منظراً لافتا، وسمعت أنّ ذلك الإناء الخوصيّ يسمّى: (الأَجَبَ)، ولمّا كان اهتمامي بالمفرداتِ اللُّغويّة اليمنيّة الخاصّة مبكّرا، فقد لفت الاسم اهتمامي، ولكنّني قدّرت افتراضاً أنّه من مادّة (جَ بَ بَ)؛ أي: جبَّ

بتضعيف الباء بمعنى: قطع؛ إذ لاحظت أنّ هذا الإناء بلا مقبضين متقابلين في محيطة، ليحمل بهما رفعاً إلى الرّأس أو عند استخدامه، فقلت في نفسي: هذا إناءٌ أَجَبُّ لم يُزَوَّدْ بمقبضين أو أُذُنين فكأنّ أُذُنيه جُبَّتا فهو (أجبُّ) قياساً افتراضيًّا على ما أعرفه عن مادّة (جَبَبَ) في تراث اللُّغةِ العربيّة ومعجماتها ـ ولهذا لم أورد الكلمة في (المعجم اليمني) لانتفاء خصوصيّتها عندي (آنئذٍ). ورغم الصّحّة المنطقيّة الشّكليّة الظّاهرة لهذا الافتراض، إلّا أنّه ليس كلّ ما بدا منطقيًّا يظلُّ منطقيًّا في مجال الدّراسات اللُّغويّة النّظرية المحفوفة بالمتاهات، وذلك حينما تظهر القرائن ـ الظّاهريّة أيضاً ـ الدّاعية إلى إعادة النّظر للإدلاء برأيٍ افتراضيٍّ آخر، أو حينما تظهر الدّلالة القطعيّة ـ إلى الحدِّ الممكن في هذا المجال ـ للتّصحيح التّامّ ولوضع هذه القضيّة اللُّغويّة أو تلك في إطارها السّليم. وبعد صدور الطّبعةِ الأولى لهذا المشروع اللُّغويّ، كانت أوّل قرينةٍ ـ تدعو إلى إعادة النّظر في مادّة (أج ب) اليمنيّة بعَدِّ ألفها المهموز حرفاً أصليًّا هو (فاء) الاسم (أجب) مثل: (أجاء، اسم جبل) و(أجل) و(أسد) و(أمل) ونحو ذلك ـ هو اطّلاعي على مَثلٍ منَ المناطق الشّماليّة والغربيّة لصنعاء، في كتاب (الأمثال اليمانية) للقاضي العلّامة إسماعيلَ بن عليِّ الأكوع، والمثل يقول: (كُلِّمَنْ يِعْمَلْ في أَجَبْهْ ما يِعْجِبْهْ) فأزال المثل أوّلاً طابع المحلّيّة للاسم (أجَب) وأعطاه طابعه العامّ، وأثار ثانياً التّساؤل حول مجيء الباء مخفيّةً في عبارة المثل ـ أَجَبه ـ مع أنّ تضعيفَها ممكن، ولا يخلّ تماماً بإيقاع المثل السّجعيّ، فزاد ترجيح الرّأي بأنّ الاسم ثلاثيّ، فلا ألفُه زائدةٌ كزيادتها في صيغة (أفْعَل) ولا باؤُه مضعّفةٌ هنا في المثل، ولا في صيغة تعريفه بالألف واللّام كما كان الاسم يُسْمعُ ويُقرأ.

ثمّ سمعتُ صيغة الجمع وهي (آجابٌ) فوجدتها بالحاسّة اللُّغويّة وبالأعمِّ منَ القواعد أقربَ إلى صيغ جمعِ الاسم الثّلاثيّ من (أج ب) فلو كان من (ج ب ب) لكان الأصحّ أن يجمع بصيغة (أجبّات) بتضعيف الباء، فزاد الرّأيَ بترجيح ثلاثيّة الاسم قوّة.

ومنذُ وقتٍ غير بعيدٍ وفي أثناء الإعداد لهذه الطّبعة منَ الكتاب صدر عن (المعهد الفرنسيّ للآثار والعلوم الاجتماعيّة بصنعاء) كتاب (نور المعارف ـ في نُظُم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفّريّ الوارف) من إعداد وتحقيق الباحث اليمنيّ الأستاذ محمّد عبد الرّحيم جازم، فجاء فيه الاسم (أجبٌ) منكّراً ومعرّفاً وبصيغتي المثنّى: أجَبَين، والجمع: آجَابٌ مكرّراً مرّاتٍ عدّةً في

صفحات الكتاب بمجلّدَيه. وبذلك يمكن القول بأنّ الاسم (أجَباً) بصيغِه قد وُضع في المسار اللُّغَويّ الأصحّ، من حيثُ صيغتُه الصّرفيّة الثّلاثيّة، وفي إطار دخوله مجال المفردات اليمنيّة الخاصّة، واستناداً إلى هذا فإنّ الشّرح الّذي أورده الأخ الأستاذ محمّد عبد الرّحيم جازم في الكتاب المذكور:(34 /1)، هو خيرُ ما يدوَّنُ هنا مع بعض التّصرّف من خلال ما أمدّني به الأخُ الأستاذُ أحمد شرف الحكيميّ منَ المفردات.

(الأَجَبُ) والجمع (آجابٌ): وعاءٌ ما زال معروفاً إلى اليوم في اليمن باسمه واستعماله، وهو يتّخذ من (سَعَفِ النّخل ـ الطفي أو الخوصِ) بعدّة مقاساتٍ كبيرةٍ ومتوسّطةٍ وصغيرة، ونتيجةً لاستخدامه في جَنْيِ المحاصيل وحصادها منَ الحقول، وفي نقل الحبوب منَ الأجران، يلجأ النّاس إلى تقويته بتغليفه منَ الخارج بجلدٍ غير مدبوغ، وهنالك آجابٌ تُستعمل لأغراضٍ أخرى، كحمل بعض المنتجات الزّراعيّة والحيوانيّة إلى الأسواق لبيعها ثمّ لحمل ما يُشترى منَ الأسواق إلى البيوت، وللصيّادين وبائعي السّمك آجابٌ يستخدمونها).

هذا ما تمّ التّوصّل إليه حول هذا الاسم، وهو أقربُ الآراء صحّةً في شرحه، ولكنّ مسألةَ مجيئه من مادّة (ج ب ب) بدلالة (الجبّ) على القطع لا يزال فيها مجالٌ لرأيٍ قد يدلي به هذا الدّارس أو ذاك، وعرفت أخيراً أنّ إناءً مشابهاً لهذا يسمّى في تهامة (جَبُ) بباءٍ خفيفة.

هذا والأَجَبُ الصّغير يسمّى وَذَماً ـ انظر (و ذ م) ـ وأطَلْتُ في هذه المادّة زيادةً في توضيحِ منهجي في هذا الكتاب.

(أ ج ل)

الإِجْل: العِجْلُ من ولد البقر، والجمع: آجالٌ كأعجالٍ مع تسهيل همزته، والأمر ليس محصوراً في اللّهجات التّهاميّة الّتي تستبدل الهمزة بالعين فيما أوّله عين، بل هي لهجةٌ أكثرُ شيوعاً تعمُّ بعض المناطق الجبليّة، قال الأستاذ أحمد شرف الحكيميّ المعافريّ: لم أسمع في منطقتي إلّا إجلاً وآجالا.

***

(أ ج ل)

الماجِل: مُجَمَّعُ الماء الّذي يُبنى على نبعٍ صغير، ويقوّى بالقضاض* ـ أو بغيره، وذلك حينما يعجزُ النّبع بجريانه عنِ الوصول إلى المزارع، فيُبنى الماجِل لتأجيل الماء فيه ليجتمع حتّى يمتلئ ثمّ يُفجرُ لسقي ما بإزائه أو دونه منَ المزارع.

هذه هي الدّلالة الصّحيحة لكلمة الماجِل، ومنَ

الواضح أنّ هذه التّسمية جاءت من أصلٍ قاموسيٍّ معروف، هو مادّة: أجّل يُؤجِّل تأجيلاً، ولكنْ تمّ تدوينها هنا لأسبابٍ ستذكر فيما بعد. وللماجل ذكرٌ في المقولاتِ الشّعبيّة الفلكلوريّة غير المنسوبة والّتي سأسمّيها في هذا الكتاب (العفويّة) (١) ـ نظراً لعدم الاتّفاق على مصطلحٍ عربيٍّ مقابلٍ لـ (فولكلور) حتّى الآن ـ فمن هذا الذّكر قولُ إحداهنّ في وداع حبيبها ممّا يُغنّى من (العفويّ)، (رجز):

شَا سَايِرَكْ لَوْ مَا *تِزِلْ* (باجِلْ)

وَاعْمَلْ لِعَيْنِيْ ساقِيهْ ومَاجِلْ

سأسايِرُك أيّها الحبيبُ حتّى تتجاوز مدينة باجل، ثمّ أعودُ باكيةً عليك بالدّمع الغزير الّذي لو جعلتُ له ساقيةً لملأ ماجلا.

ويشنّع النّاس على بعض البَدو لشراهتهم، فينشدون على لسان أحدهم معبّراً عن هذه الشّراهة بقوله (منَ تفعيلات المتقارب):

لَكَ الحمد ياربْ

شِبْعِيْ تِقارَبْ

أكَلْتُ ثَوْرَيْنْ

وعِجْلَيْن وارْنَبْ

وماجِلْ كَرَعْ

ها.. وعادِنِهْ بِاتِسَعْ

أمّا أسبابُ إيرادِ كلمة الماجل في هذا الكتابِ رغم أصلها القاموسيّ، ورغم أنّ للمعجماتِ تطرّقٌ إلى ذكرها، ولها فيها أقوالٌ فهي أسبابٌ كثيرة، أهمّها:

أوّلاً: إنّ للماجلِ ـ لفظاً وعملاً ـ خصوصيّةً يمنيّةً كبيرة، فهذه التّسمية لهذه المنشأة من منشآت الرّيّ الزّراعيّ تسميةٌ قديمة، وردت في عددٍ من نقوش المسند اليمنيّ القديم.

وكتابة الكلمة بحروف المسند تجزم بأنّ أصلها منَ التّأجيل، وذلك يَحسمُ كتابتَها في باب أجل فحسب، لا في باب أَجل ومجل كما في معجمات لغتنا القاموسيّة، إذ إنّ أبجديّة المسند ليس فيها ألفٌ ليّنةٌ صامت، وليس فيها إلّا همزة، وكلمة ماجل تكتب هكذا (1ThΠ = مأجل) وفي الجمع كما في المساند (X1ThΠ = مأجلة أو مأجلات)، فالمساند

(١) الفولكلور: مصطلحٌ واسعٌ يشمل جميعَ الفنون الشّعبيّة والتّراث الشّعبيّ، والمراد بالعفويّة: فنّ المقولاتِ الشّعبيّة فحسب؛ أي تلك المقولاتِ الفنيّة الّتي تنبع من صفوف النّاس ويتداولها الأجيال غير منسوبةٍ لقائل.

اليمنيّة هي المرجع الأصحُّ في كتابتها وفي أنّها اسم مكانٍ لتأجيل الماء حتّى يجتمع ويكثر، وذلك من أَجَّلَ يُؤَجِّل.

ثانياً: ذكرُها هنا يزيل اللّبس الّذي في معجمات لغتنا القاموسيّة؛ إذ تُكثِر في شرحها منَ القلقلة، أي: قيل إنّ الماجل كذا.. وقيل إنّه كيت، حتّى ينتهي بهم الأمر إلى القول: «وقيل إنّه ـ أي الماجل ـ معرَّب»، هذا علاوةً على ما سبقتِ الإشارةُ إليه من ذكرهم لها في باب (أجل) ثمّ في باب (مجل)، وصحيحٌ أنّهم في باب (أجل) يذكرون فيما يذكرون منَ التّفسيرات التّفسير السّليم لها، إلّا أنّهم في باب (مجل) يأتون في تعليل التّسمية بأقوالٍ بعيدةٍ كلّ البعد عنِ المعنى الحقيقيّ لها.

ثالثاً: لا تزال الكلمةُ حيّةً على ألسنتنا منذُ أقدم العصور وحتّى اليوم؛ وقد ظلّ إنشاء المآجل مزدهراً إلى عهدٍ عشته، وكانت المآجل ضربين: ضربٌ يقام ليكون دائماً فيبنى بالحجارة المشذّبة، ويقوّى بالقَضاض* أو يُطلى بطبقةٍ منه، ويكون هذا ملكيّةً خاصّةً أو مشتركةً بين اثنين أو ثلاثة، يتداولون ماءه أجلةً بأجلة، أو بحسب شروطٍ بينهم.

وضربٌ مؤقّت، يبني في وسط مسيل الماء في الوادي ذي الغيل العتد*، وذلك عندما يضعف ماء الغيل الكبير الجاري عنِ الوصول إلى المزارع البعيدة في وسط الوادي أو في أسافله، فيبني الملّاك والمزارعون هذا الماجل، بشكلٍ سريعٍ مِنَ الحجارة وفروع الأشجار والطّين، ولكنّه متينٌ بحيث يحتفظ خلفه ببحيرةٍ صغيرةٍ منَ الماء تَسقي الأجلةُ الواحدة منها أرضاً زراعيّةً على بُعدِ أربعةِ كيلو مترات أو خمسة، ويعمل الماجل من هذا النّوع طوال مدّة الجفاف، فإذا هطلتِ الأمطار الموسميّة نزل السّيل في الوادي فاجترف هذا الماجل، ولكنّ الأمطار والسّيول تعيد غيل الوادي إلى قوّته السّابقة للوصول إلى المزارع البعيدة، وهكذا حتّى يحلَّ جفافٌ آخر.

***

(أ ج ن)

الأَجَنُ: طسْتٌ كبيرةٌ منَ النّحاس لغسل الثّياب، وعند تعريفه تسقط همزته ويضّعف لام التّعريف فيقال: (اللّجن)؛ ويصبح كأنّ فاءه لامٌ من (ل ج ن).

***

(أ ح ح)

أَحّ وأحّه، وأحّاه وآح: ألفاظٌ للتّوجّع الجسديّ والأخيرتان تستعملان للتّفجُّع والتّحسُّر وخاصّةً الثّانية، وجاء في الأمثال: (مَنْ يشْتَهِ الدّادَحْ، ما يقُولْ أَحّ) والدّادَح: من أنواع الحليّ للزّينة كالأسوار والأخراص

والأقراط ونحوها، ولعلّ أصله يقال للبنت حينما يثقبون لها شحمة أذنها لتتزيّن بالأخراص والأقراط وما يُعلّق في الآذان ولكنّه أصبح مثلاً يقال في حالاتٍ معنويّةٍ كثيرةٍ كأن يطمحُ أحدُهم إلى نيل شرفٍ أو مكانةٍ ثمّ يشكو المشقّة فيقال له: (مَنْ يشْتِيَ الدّادَحْ، ما يقُولْ أحْ) ومنَ الأمثال أيضاً قولهم عنِ الشّخص الّذي يأتي منه الخير ثمّ يأتي منه شرّ: (أحْ مِنّهْ وآحْ عليه)، وهذه الألفاظ المكوّنة منَ الهمزة والحاء مع هاء السّكت أو ألف المدّ اللّيّنة لها أو لصيغٍ أخرى منها ما ذكر في المعجمات بهذه الدّلالات وغيرها، ولها استعمالاتٌ في اللّهجات العربيّة مع فوارقَ في الدّلالات، فهي في اللّهجاتِ المصريّة مستعملةٌ لدى المرأة عند الجماع تردّدها بِصيغٍ مختلفةٍ للتبذّل والتّخلّع والاستمتاع.

وفي اليمنيّة لها خصوصيّةٌ كما سبق في المثلين، كما أنّ الّتي للتّفجّع والتّحسّر ترد في المقولاتِ الشّعبيّة الّتي تُغنّى، ومن جميل ما جاءت فيه قولهم:

أحْ يا لْقلْبِ آحْ ياليتْ للقلْبِ مفْتاحْ

نِفْتحِهْ لِلرّياحْ يرُوحْ مِن الهمّْ ما راحْ

وانظر هذه الأخيرة آح في (أوح) من هذا الباب.

***

(أحح)

إحّيْهْ: لفظةٌ يقولها من يشعر بتغلغلِ البرد ورعشته في جسمه، فيتجمّع ويقول: إحّيْهْ أو إحّيّهْ مضعّفاً الياء في الثّانية، ويقولها من تهبُّ عليه ريحٌ باردةٌ تلفح جسمه، ولا يقولها عادةً من يشعر ببرودة لمسِ الماء، بل يقول: إسّيْهْ*

وجاءت إحّيْهْ في مثلٍ شعبيٍّ شعريٍّ من مجزوء البسيط الخليليّ الّذي يندر في الشّعر العربيّ حتّى إنّ العروضيّين لا يجدون له إلّا أمثلةً محدودةً كما سيأتي:

إحّيْهْ مِنَ البَرْدْ يا خِيْ دَفّنِيْ

يِسْتاهِلَ البَرْدْ مَنْ ضَيّعْ دِفاهْ

والمراد بكلمة دفاه: دِفاؤهُ؛ أي لحافه أو ثوبه الّذي يتدفّأ به ويُضْربُ في الحثّ على الاعتماد على النّفس وعلى ما يملكه المرء، لا على الآخرين وما يملكونه، حتّى ولو كان هذا الآخر هو الأخ، وهو بمعنى مثلٍ أو حُكمٍ للحكيم اليمنيّ عليّ بن زايد، يقول(منَ المجتثّ):

ما يِنْفعَكْ ما مَعا خُوْكْ وَلا سِراجِهْ يِضِيْ لَكْ

وقوله أيضاً (منَ المجتثّ):

نادَيْتْ يا مالْ! يا مالْ ما جابنِيْ غَيْرْ مالِيْ

ناديت يا عَوْلْ! ياعَوْلْ! ما جابنِيْ الّا عِيالِيْ

والمال في كلام الزّرّاع، لا يعني إلّا الأرض الزراعيّة.

والعَوْل والعِيال المراد بهم الأولاد.

(أ خ خ)

أَخَيْه: لفظةٌ تقال بانشراحٍ للتّعبير عنِ الارتياح بعد التّعب، يجلس المسافر مثلاً في الظّلّ للاستراحة ويقول: أُخَّيْهْ والجلْسَة! وتقال للاستمتاع إذا شرب أحدهم قهوته يقول: أُخَّيْهْ والقهوة، وتقال للإعجاب يرى أحدهم منظراً جميلاً فيقول: أُخَّيْهْ والمنظر.

هذا هو الأصل فيها، وقد تستعار للتّعبير عنِ الاستنكار؛ كأن يشير أحدهم على آخرَ برأيٍ لحلِّ مشكلةٍ مثلاً ويرى فيه الآخر عكس ذلك فيقول ساخرا: (أُخَّيْهْ والحلّ)، أو يشاهد المشاهد بيتاً أو غرفةً وقد سادت فيها الفوضى، أو جماعةً ساد بينهم الصّخب والرّعونة فيقول مستنكرا: أُخَّيْه والفوضى أو: أُخَّيْهْ والفَنْطَسِيَّة أو: أُخَّيه والمرفالة ونحو ذلك.

(أ خ ذ)

المأْخَذ: حاجزٌ قويٌّ يُبنى بالحجارة المشذّبة ويقوّى بكبسةٍ* منَ القضاض ويطلى بطبقةٍ سميكةٍ منه، وقد يبنى بالحجارة الضّخمة والصّخور، وهو من منشآتِ الرّيِّ الزّراعيِّ ويُقامُ بعرض الوادي في أصله، متصدّياً للسّيل لكي يحتجز ماءه ويرفع مستواه لريِّ الأراضي الزّراعيّة المرتفعة على جانبيه.

وجمع المأخذ: مآخِذ، وللمآخذ ذكرٌ في نقوش المسند اليمنيّ القديم، وأشهر المآخذ وأكثرها ذكراً في نقوش المسند: مأخذ (ذي يَقَد) الّذي أنشأه أهلُ (تنعم) و(تنعمَه) وعلى رأسهم كبارهم من (بني كبسيم) وكرّسوا كثيراً من نقوشهم المسنديّة لذكر (مأخذهم ذي يَقَد) وأعمالهم فيه، وآمالهم المعلّقة عليه، ضارعين إلى آلهتهم أن تحميه لهم، وأن تجري فيه السّيول، وأن تجري منه الرّيّ النّافع لأراضيهم.

وقد ذكر الهمدانيّ في (صفة جزيرة العرب: ٢٣٧) الوادي الّذي أقيم عليه هذا المأخذُ باسم وادي (يَقَد).

ويعرف (مأْخَذ يَقَد) اليوم بسدّ شاحك، وقد زرته في السّبعينيّات، ووجدت بقايا الحاجزين وما فيهما وعليهما منَ القضاض، ويبلغ سمك الحاجز بضعةَ أمتارٍ في كلا جزأَيه، لأنّه مبنيٌّ بجزأين، أحدهما جنوبيٌّ غربيّ، والثّاني جنوبيٌّ شرقيّ، وله قنواتٌ للرّيّ مشقوقةٌ في الصّخر، وهذا يجعله أقرب إلى مواصفات السّدّ، فسمّاه المتأخّرون (سدّ شَاحِك) رغم أنّ أصحابه الأقدمين لم يكونوا يسمّونه إلّا (مأخَذ ذي يَقَد).

وما يسمّى اليوم (سدّ ريعان) كان اسمه (مأخَذُ ريعان) قال الهمدانيّ في (الإكليل: ٢/ ٣١١): « ... كان

لوادعة بن ذي مأذِن ابنةٌ تسمّى قُلَيْدة، فخطبها ابن عمّها ... فقالت وكانت له كارهة: تتزوّجه على أن يُجري لها غيلاً من (مأخَذِ ريعان) إلى قصرها بوادي ضهر فعمل ذلك، فلمّا وصل الماء تردّت منَ القصر» فعلتْ ذلك كراهيةً لابن عمّها.

وختم هذه الواقعة بقوله: «وفي أمثال الحِمْيَريّ(*): دَوْ * هَلّ * قَيْلاً، ذِيْ دَوْ جَرَّ غَيْلاً» وقد شرحه الهمدانيّ؛ انظر شرحه لـ(دَوْ) و(هَلّ) في هذا الكتاب.

وكثيرٌ منَ المآخذ الّتي كان اليمنيّون القدماء يبنونها لأخذ الماء من سدٍّ كسدّ مارب وللتّحكّم في تصريفه عند سقي مزارعهم.. كان لها أسماءٌ تطلق عليها، ويلاحظ أنّ الاسم (يثْعان) كان منَ الأسماء المختارة والمفضّلة، ولهذا كَثُرت المآخذُ الّتي أطلق عليها هذا الاسم كما هو مدوّنٌ في عددٍ من نقوش المسند، فمن ذلك نقشٌ كنت مع الأخ الدّكتور يوسف محمّد عبدالله أوّلَ من قرأه، ومرجع ذلك إلى زيارةٍ قمنا بها إلى (مارب)؛ فقال محافظها لنا قبيل الغداء: هنالك مزرعةٌ تقع بين المدينة مارب والسّدّ، وقد أراد صاحبها مساواتها بالحرّارة - الجرّافة أو البولدوزر - فارتطمت بجسمٍ صلب، فأوقف العمل وجمع عمّالاً وأمرهم أن يحفروا رغبةً وطمعا، فحفروا إلى عمقٍ نحو ثلاثةَ عشرَ مترا، وكلّ ما برزَ هو جدارٌ في غاية القوّة والإحكام، فيه كتابةٌ على حجرٍ مستطيلٍ لعلّها تشرح الغاية من بنائه.. فقال الأخ الدّكتور عبد الكريم الإريانيّ: إذاً الأخوان يوسفُ ومطهّرٌ يذهبان للتّعرّف عليه وقراءة الكتابة.. فقال الأخ المحافظ: بعد الغداء. وقال الدّكتور يوسف: ولماذا بعد الغداء؟ سنذهب الآنَ وتغدّوا وستغدّى بعد العودة.. وذهبنا فوجدنا بناءً في غاية القوّة والإتقان كما قال المحافظ وله انحناءٌ بانسيابٍ دائريٍّ محكم، وقرأنا النّصّ المسنديّ المكتوب بخطٍّ جميل:

«عم كرب، وحياو، مع ابنهما نبط إل، من بني مقار، همُ الّذين شقّوا وحفروا وبنوا على أساسٍ متينٍ منَ المؤثر إلى القمّة، هذا المأخذ المسمّى (يثعان) الّذي هو في ملكيّتهم الخاصّة وليس لأحدٍ فيه أيُّ دعوى ولا طلب ... إلخ» وذكرَ ما سيسقيه من أملاكهم الأصليّة ومن أملاكهم الجديدة الّتي اشتروها توسّعاً بفضل مأخذهم (يثعان) .. إلخ.

(*) التّعبير يُوهم أنّ هنالك شخصاً ملقّباً بـ(الحميريّ) وأنّه صاحب أمثالٍ تنسب إليه، بينما المتبادر إلى الذّهن هو أنّه أراد أن يقول: وفي أمثال حمير، أو: وفي أمثال الحميريّين؟!.

وهنالك نقوشٌ أخرى تتحدّث عنِ المآخذ، وعددٌ منها له هذا الاسم.

والماخذ: قرية في أعلى (البون).

***

(أدو)

الأَداةُ إذا قيلت مطلقةً في الرّيفِ اليمنيّ الحضريّ لم تعنِ إلّا أداةَ الحِراثة، وهي تنطق اللّداة بحذفِ الهمزة وتضعيف لام التّعريف طبقاً لما سبق في (أ ث ب).

ففي الأرياف اليمنيّة حينما يقول أحدهم: أعددتُ اللَّداة، أو: أخرجتُ اللَّداة أو: حملتُ اللَّداة ونحو ذلك لم يعنِ بالقول غير أداة الحِراثة حصرا، ولم يفهم القول إلّا بهذه الدّلالة دون سواها، وذلك لأنّ آلة الحِراثة في هذه المجتمعات كانت أهمّ آلةٍ لديهم، فبالأداةِ أو اللَّداة أوّلاً وقبلَ أيِّ أداةٍ أو آلةٍ أو وسيلةٍ كانوا يكسبون رزقهم، وبإنتاجها العينيّ وريعها النّقديّ والتّبادليّ، كانت تلبّي أهمّ مطالبِ الحياة، وهي لم تكن أداةَ قوام الحياة للفلّاح اليمنيّ فحسب، بل كانت أداةً لقوام حياة اليمنيّين من أصغرِ تاجرٍ أو موّظف، إلى أكبرِ غنيٍّ أو مسؤولٍ بما فيهم الملوك والسّلاطين والأئمة.

ذلك ما كانَ إلى زمنٍ عاشه النّاس ومنهم كاتب هذه السّطور، حينما كان النّاس لا يعتمدون إلّا على الزّراعة، ولم يكن لليمنيِّ أيُّ مكسبٍ من استثمارٍ خارجيّ، ولم يحتج إلى أيِّ قرضٍ أو مساعدةٍ من أيِّ دولة، اللّهم إلّا عدّة أمورٍ عرضيّةٍ كما حدث لأوّل مرّةٍ في عهد الإمام أحمدَ في اليمن، على عهد الرّئيس الأمريكيّ (إيزن هاور) في خمسينيّاتِ القرن الماضي حينما جاءت إلى اليمن معونةٌ متواضعةٌ منَ القمح الأمريكيّ؛ وعلى ذكر هذا الأمر يحسن إيراد حكايةٍ صغيرةٍ لها دلالتها على نفسيّة الفلّاح اليمنيّ وعلى تصوّره الذّهنيّ الّذي يقوم على الاعتقاد بأنّ الأرض الزّراعيّة في وطنه هي وحدها مصدرُ الرّزق، بل ومصدر كلِّ لقمةٍ يضعها في فمه، وقد ينظر بعض أدعياء الدّين منَ المتشدّدين أنّ في هذه الحكاية سوءَ أدبٍ في التّخاطب حول أمرٍ يتعلّق بالذّات الإلهية، ولكنّ صاحب الحكاية فلّاحٌ يمنيٌّ مؤمنٌ مؤدٍّ لواجباته على خير الوجوه، إلّا أنّ علاقته بالله سبحانه علاقةُ أمنٍ واطمئنان، لا علاقةُ خوفٍ ورعب، وفيها دالّةٌ كدالّة الصّغير الصّغير على الكبير الكبير، وخلاصة الموضوع أنّ معونة القمح هذه قد وصلت إلى منطقةٍ لا يزال أهلها على فطرتهم وحصلت أسرةٌ فلّاحيّةٌ على نصيبها فصنعت ربّة البيت منها وجبةَ غداء، وجلس أهل البيت

وعلى رأسهم ربّ البيتِ الشّيخ الكبير المتديّن لله وحده، وأخذ ينظر إلى كلِّ لقمةٍ نظرة استغرابٍ واستيحاشٍ قبل أن يضعها في فمه، لشعوره بأنّه لأوّل مرةٍ يُدخل إلى جوفه طعاماً لم يأتِ من أرضه وأرض أمثاله، ولم يمرَّ بمراحلِ البذر والرّيّ والعناية الّتي يعهدها، بحيث لا يصل إلى اللّقمة إلّا بتعبٍ وشقاء، وجاءت خاتمةُ المطاف من أكبرِ أولاده الّذي شبع فنهض وهو يقول: لك الحمد يا رب، فنظر إليه الأبُ نظرةَ تقريعٍ مازحة، وقال بصوتٍ عميقٍ متدلّل: لِيشْ لك الحمد يا رب؟! قل لِشْ الحمد يا إيزهاوه ذِيَ ادّيتِي البرّ. وكان يظنّ أن أيزنهاور امرأة.

فلا غرابةَ إذاً أنْ لا يكون في الآلات ما يصحُّ أن نطلق عليه آلة العيش والحياة إلّا اللّداة، لَداةُ الفلّاح ـ لداة ـ الحراثة؛ وانظر مع هذه مادّة (ح ل ي).

***

(أدي)

أدَّى إدّاياً وإدّاية: مادّةٌ واسعة الاستعمال في اللّهجاتِ اليمنيّة؛ لأنّها تتردّد يوميًّا على ألسنةِ النّاس، ولها دلالاتٌ عديدةٌ ولكنّها متقاربة.

فمن معانيها: أدَّى بمعنى: أعطى، يقول السّائل: إدِّ لِي، ويقول المعطي: أدّيت لك، أو: الله يدّي لك، ويقال في هذه: اندي وانطيّ.

وأدَّى بمعنى أنجز ما عليه وقام به، مثل: أدَّى فلانٌ واجبه، وأدَّى دَيْنه، وأدَّى ما بذمّته من شهادة، وأدَّى جهده في هذا الأمرِ أو ذاك ... إلخ، وأدّي بمعنى أحضر أدّتِ الماء منَ البئر وبمعنى أصل ونحو ذلك.

***

(أذو)

أذَوَه: ها هو ذا، وأذَيَه: ها هي ذي بلهجة (إبّ) و(الكلاع).

***

(أرب)

الأُرِبيَّة، بضمٍّ فراءٍ ساكنة فباءٍ مكسورةٍ فياءٍ مضعّفةٍ على الفتح، ونحن ننطقها الأُرِبِيَة بتخفيف الياء، وهي في لهجةٍ من لهجاتنا محدّدةُ الدّلالة أكثر ممّا هي محدّدةٌ في المعجمات، إذ إنّ المعجماتِ تكتفي بالقول: إنّها أصل الفخذ ممّا يلي البطن. أمّا لهجتنا فإنّها تحدّدها بالغدّة الّتي تكون في أصل أو على الفخذ ممّا يلي البطن.

والسّبب في هذا التّحديد أنّنا في لهجتنا صغنا منها أفعالاً فنقول عمّن تلتهب أُرْبِيتُه فتحمرّ وتؤلمه: أرْبَى فلانٌ يُؤَرْبِيْ أرْبيَةً فهو مُؤَرب.

فالأُرِبيةُ هي غدّةٌ مِنَ الغدد النّكفيّة، وهما أُرْبيتان محاذيتان للعانةِ على جانبيها، وللغدد النّكفيّة أماكنُ أخرى في جسم الإنسان.

ومنَ الملاحظ أنّ الأُرْبِيَة تلتهب وتحمرُّ وتؤلم صاحبَها، لا لإصابةٍ مباشرةٍ فيها، بل انعكاساً لألم جرحٍ قد يكون في الفخذ أو الرّكبة أو السّاق أو القَدَم أو حتّى في إصبعٍ من أصابعِ القدم، فإذا تورّم هذا الجرح أو الخُراج واحمرَّ وبدأ يتقيّح ويؤلم صاحبه، فإنّ الأُرْبِية تستجيب لذلك بالالتهاب والاحمرار والإيلام، ويكون التهابها إيذاناً بأنّ الحمّى ستعتري جسمَ المصاب كلّه بسبب تلوّث الجرح وتقيّحه.

وكذلك الغدّة الّتي في الإبط، فإنّها تلتهب لجرحٍ في العضُد والسّاعد أو الكفّ، والغدّة الّتي تحت الفكّ تلتهب لجرحٍ أو خراجٍ في الوجه، ويقال فيهما: أُربي يؤربي فهو مؤرَب.

هذا وكلمةُ الأُرْبِيَة القاموسيّة كلمةٌ ميتةُ الاستعمال في تراثنا العربيّ، لا نجد لها استعمالاً قديماً ولا حديثاً في نصوص التّراث، وإنّما هي مذكورةٌ في المعجمات الكبرى، وذكرُها فيها ذكرٌ قائمٌ على السّماع، وليس على التّجربة الحيّة والاستعمال الحيّ لها، كما هو الشّأنُ في لهجاتنا.

ويقال للأُرْبِيَة في لهجاتنا أيضاً: الوَشْرَة، ويقال: وَشَّرَ فلانٌ يُوَشِّرُ فهو مُوَشِّر؛ إذا هي التهبت وسيأتي ذكرها.

***

(أ ر خ)

التّاريخ والتّوريخ: صيغتان لُغويّتان لمدلولٍ واحد، كان خير من عبَّر عنه منَ المعجميّين نشوانُ بن سعيد الحِمْيَريّ بقوله في (باب الواو مع الرّاء وما بعدهما): (ورَّخَ الكاتب الكتاب وأرّخه، إذا كتبه وذكر الحين الّذي كتبه فيه، من يومٍ معروف، من شهرٍ معروف، من سنةٍ كذلك)(١) أمّا ما بين أيدينا منَ المعجمات، فإنّ المادّة بهذه الدّلالة مهملةٌ في الأوائل منها، فهي مهملةٌ عند الخليل وتلاميذه، والكسائيّ وابن دُرَيد ونحوِهما، ولم يذكرها بدلالتها إلّا الجيلُ الثّاني ومن بعدهم منَ اللُّغويّين، ولكنّ شرحهم لها كان موجزاً ومختصراً ولا يعطي الكلمة معانيها بكلّ أبعادها، قال الجوهريُّ في (الصّحاح): (التّاريخُ: تعريفُ الوقت، والتّوريخُ مثلُه، وأرّخت الكتابَ ليوم كذا، وورّخته بمعنى)، وقال ابنُ منظورٍ في (اللّسان): (التّاريخُ: تعريفُ الوقت، والتّوريخُ مثلُه، أرّخ الكتاب ليوم كذا وقّته) ولم يزِدِ الزّبيديُّ في (تاج العروس) آخرِ المعجمات التّقليديّة وأكثرِها شمولاً عن ذلك،

---

(١) شمس العلوم: 11/7140، بتحقيق العمريّ والإريانيّ ويوسف محمّد عبد الله.

ولذلك قدّمنا تعريف نشوان؛ لأنّه ـ على اختصاره ـ أوضحُ من غيره.

أمّا تأصيلُ كلمة التّاريخ أو التّوريخ لُغويًّا بإعادتها إلى أصلها وذكر الجذر الّذي اشتقّت بجميع صيغها منه، فإنّ عدداً أكبر أهملوه وحسناً فعلوا، لأنّ مَن حاول فعل ذلك منَ اللُّغويّين لم يصنع شيئاً، بل إنّ اجتهاداتهم كانت بعيدةً عنِ الصّواب فيما نرى.

فلسان العرب يقول: «الإرخ: ولد البقرة الصّغير، وقيل إنّ التّاريخ مأخوذٌ منه، لأنّه حديث» وتاج العروس يقول: (الإرخ: ولد البقرة الصّغير، وقيل: إن التّاريخ مأخوذٌ منه كأنّه شيءٌ حدث كما يحدث الولد) وزاد تعليلاً اشتقاقيًّا آخرَ فقال: «وقيل: هو مقلوب منَ التّأخير!!».

وأمّا الحقيقة فهي أنّ كلمة التّاريخ أو التّوريخ بكلّ صيغتها مأخوذةٌ من جذرٍ عربيٍّ أصيلٍ هو: كلمة «الورخ في اللُّغة اليمنيّة القديمة، و(الورخ) فيها كان اسماً (للقمر) ثمّ اسماً (للشّهر) ثمّ صارت صيغته الملحقة بالهاء ضمير الغائب بمعنى التّاريخ[٧] كما سيأتي.

وقد أرّخ اليمنيّون أعداداً لا بأس بها من نقوشهم المسنديّة، منذ وقتٍ مبكّرٍ في تاريخهم القديم، وكانت عبارة بـ(ورخ) كذا.. بمعنى بـ(شهر) كذا.. تتصدّر كلّ العباراتِ الّتي أرّخوا بها تلك النّقوش، ثمّ عبارة (بورخه كذا) أي بتاريخه، ثمّ (وكان ورّخُه كذا وكذا) أي تاريخه.

وكلمة الورخ بمعنى (الشّهر) ثمّ التّاريخ تأتي كما سبق في مقدّمة عبارات التّاريخ القديم أو المستحدث.

ففي القديم كانوا يقولون مثلاً (وكان هذا بورخ ذي المذرأ منَ العام كذا وكذا من أعوام ولاية فلان بن فلان) أي: وكان هذا في شهر المذرأ ... إلخ.

وفي التّقويم الحوليّ المستحدث كانوا يقولون مثلاً (وكان هذا في ورخ ذي المذرأ منَ العام كذا وكذا منَ التّاريخ) أي التّاريخ الحِمْيَريّ أو التّاريخ الّذي وضعه مبحض الأبحوضيّ، فاكتسبت كلمة (الورخ) هنا معنى (التّاريخ)، ثمّ قالوا: (وكان ورخُه كذا وكذا) فأصبحت (ورخُه) تساوي (تاريخه) تماما.

ومثل هذا التّعبير لا يزال هو السّائد في تأريخ الوثائق والمستنداتِ اليوم أو توريخها.

ومن مسار هذا السّياق التّاريخيّ للكلمة من (ورخ)ـ بمعنى القمر ـ إلى (بورخ)ـ بمعنى في شهر فإلى (بوَرْخه) ـ بمعنى بتاريخه ـ إلى (ورخه) بدون الباء بمعنى تاريخه ـ

(٧) المعجم السّبئيّ: 162.

جاء الاشتقاق الحقيقيّ لهذه المادّة اللُّغويّة الّتي يقال فيها اليوم بالعربيّة: (أَرَّخ الكاتبُ الكتاب يُؤَرِّخه تأريخاً فهو مُؤَرِّخٌ له والكتاب مُؤَرَّخ) أو (وَرَّخه يُوَرِّخه توْريخاً .. إلخ)[٨] ومنها جاء اسم التّاريخ كعلمٍ من أعظمِ العلوم الإنسانيّة.

ولهذا فإنّ لمادّة (أَرَّخ يؤرّخ) ولكلمة (التّاريخ والتّوريخ) خصوصيّةٌ يمنيّةٌ لا يمكن إنكارها ولا تجاهلها في هذا الكتاب، وسيزداد الأمر وضوحاً من خلال الاستطراد الآتي:

استطـراد

اللّسانيّات أو الدّراسات اللُّغويّة أصبحتِ اليوم من أهمّ العلوم الإنسانيّة في العالم المتحضّر، ولقب (فقيهٍ لُغويّ) أصبح من أرفعِ الألقاب.

وفقهاء اللّغة يعتمدون على هذا العلم في شتّى المجالاتِ الدّراسيّة وخاصّةً في ميادينِ دراساتِ العالم القديم، ودوله الحضاريّة، وإعادة بناء تاريخ تلك الدّول، وكذلك في دراسة أيّ حدثٍ تاريخيٍّ تشبه ظروفه إبّان حدوثه ظروف (العالم القديم) وإن لم يكن له إيغالها في عالم القدم.

وحظّ عالمنا العربيّ من هذا العلم بجميع فروعه، لا يزال مبخوساً ومنقوصا، رغم الكثرة النّسبيّة، لما كُتب وأُلّف ونُشر؛ إذ إنّ العديد ممّا تمّ إنجازه يغلب عليه ضعف المنهجيّة العلميّة وشروطها.. وذلك لأنّ كتّابها يجعلون الغاياتِ أهدافاً (مُسبقة الصّنع) فتصير (قاطرةً) تجرّ المنهج والوسائلَ لصالحها، وتؤدّي إلى اعتساف الحقائق وقسرها، وإلى ليّ أعناق مفرداتِ اللُّغة نحو الغاياتِ الّتي يريدون، الأمر الّذي يجعل المقدّماتِ خاضعةً للنّتائج وخادمةً لها، ومؤدّيةً إليها بـ(القوّة) تحقيقاً للغاية المُشْتَهْواة والمُسْتَهْوِية.

وقد لا يكون المرء (فقيهاً لُغويًّا)، ولكنّه ربّما يكون لدراسته الأساسيّة ولطول الممارسة في مجال الدّراساتِ اللُّغويّة والنّقشيّة، ممّا يجيز له أن يكوّن رأياً حول هذه

---

(٨) الصّيغتان ـ بالهمزة والواو ـ متساويتان صحّةً وفصاحة، ولعلّ في شرح نشوان لدلالة الكلمة بالتّفصيل في باب (ورخ) إشارةً إلى تفضيله للواويّة، لأنّه في باب الهمزة اكتفى بالقول: (أرّخ الكتاب: وقّته) . ومن اللُّغويّين من أشار إلى فصاحة التّبادل بين الواو والهمزة في أوائل الكلمات، مثل ابن السّكّيت في (إصلاح المنطق) وضرب الأمثلة بـ(وكّد وأكّد) و(وقّت وأقّت) و(الوكاف والإكاف)... إلخ.

القضيّة اللُّغويّة أو تلك، أو على الأقلّ حول هذه أو تلك من (المفردات اللُّغويّة).

وفي هذا الصّدد وعلى هذه الأُسس يمكن القول: إنّ بعض المفردات اللُّغويّة تحتلّ مواقعَ مفصليّةً في هذه (المسيرة) أو تلك منَ المسيرات الإنسانيّة.

ومن ثَمّ فإنّها تصبح رفيقةً لـ (قافلة) في منعرجاتِ دروبها ومنعطفاتها، وتكون للدّارسين موقعاً يومض بأضوائه، فيعينهم على متابعة المسيرة، وما مرّت به من ظروفٍ إيجابيّةٍ أو سلبيّةٍ وما قطعته وتقطعُه منَ المراحل، فتعينهم بنورها على تكوين آرائهم عنِ المدى الّذي قطعته في مسار التّطوّر وعن المدى الّذي عاقتها عنه العوائق، ومن ثمّ تتكوّن الآراء عنِ التّباين بين المسيرات تقدّماً وتخلّفا.

وكلمة (التّاريخ) كمفردةٍ لُغويّةٍ لها دلالاتها، هي بالتّأكيد واحدةٌ من هذه الكلماتِ المفصليّة الوامضة، ولا شكَّ أنّ الدّارس إذا ثبّت ناظريه عليها مع شمول نظرته للواقع العامّ المحيط بها، يستطيع بفضل ومَضاتها الّتي ترسلها عند مختلف المنعرجات والمنعطفات للمسيرة الّتي يُوْليها عنايته الدّراسيّة أن يكوّن رأياً عامًّا عن أيّ حدثٍ تاريخيٍّ من حيث زمانه ومكانه، ومن حيث الواقع التّطوّريّ للمجتمع الّذي انبثق منه ذلك الحدث، ومن حيث المرحلة التّطوّريّة الّتي كانت تمرّ بها مسيرةُ ذلك المجتمع.

ومن خلال ما تقدّم؛ فإنّ الدّارس للّغة العربيّة كما هي مدوّنةٌ في معجماتها وقواميسها المرجعيّة إذا هو ثبّت ناظريه على كلمة (التّاريخ) في موقعها المفصليّ في مسيرة الواقع الاجتماعيّ المباشر الّذي انبثق منه نور الإسلام فإنّه سيخرج برأيٍ فيه مفارقةٌ وتباينٌ بين عظمة الحدث وحقيقة الواقع.

وإذا هو تذكّر أنّ شعوب الأمّة العربيّة في بلاد اليمن ومصر وما بين النّهرين والشّام، هي من أُولى الشّعوب دخولاً في (العصور التّاريخيّة) الحضاريّة، وهي من أُولاها صناعةً للتّاريخ الحضاريّ للإنسانيّة.. فإنّ أوّل مفارقةٍ ستستوقفه بعنف، هي أنّ كلمة التّاريخ بكلّ مشتقّاتِ مادّة (أ ر خ) لم تدخل إلى اللُّغة العربيّة الشّماليّة إلّا في العام السّادس عشر للهجرة النّبويّة الشّريفة، وذلك ما تجمع عليه كتب التّراث العربيّ ومعجماته اللُّغويّة.

ونتيجة لذلك سيجد نصوص التّراث الجاهليّ ـ من شعريّةٍ ونثريّة ـ خاليةً تماماً من أيّ مفردةٍ من مفردات هذه المادّة اللُّغويّة الهامّة، كما سيجدها غائبةً غياباً كلّيًّا في القرآن الكريم وفي المأثور الإسلاميّ حتّى التّاريخ المذكور ـ عام

١٦ للهجرة.

وبعض كُتب التّاريخ وغيرها من كتب التّراث العربيّ قبل ذكرها للرّواية المرجّحة الّتي أدخلت مادّة (أرخ) في اللّغة العربيّة، تتوّج هذا الغياب برواية تدعو إلى الابتسام تعجّباً! حيثُ تذكُر أنّ عمر رضي الله عنه، قبل مجيء رسالة أبي موسى الأشعريّ - الآتي ذكرها - شهد قوماً يتحدّثون عن (تدوين الدّواوين) وسمع أحدهم يقول: (أرّخوا) فقال رضي الله عنه: (وما أرّخوا؟) فقالوا: (شيءٌ تفعله الأعاجم فيكتبون: في شهر كذا.. من سنة كذا..).

والأمر المرجّح هو ما تذكره المراجع فتقول: إنّ أبا موسى الأشعريّ رضي الله عنه، في أثناء ولايته لعمرَ رضي الله عنه، على البصرة والكوفة كتب إلى الخليفة قائلا: (إنّه تأتينا منك كتبٌ ليس لها تاريخ) فجمع عمر النّاس للمشورة فقال بعض النّاس: أرّخ لمولد رسول الله ﷺ. وقال بعضهم أرّخ لمهاجر رسول الله ﷺ. فقال عمر: بل نؤرّخ لمُهاجَر رسول الله ﷺ، فإنّ مُهاجَره فرقٌ بين الحقّ والباطل).

وأبو موسى الأشعريّ رجلٌ عربيٌّ وصحابيٌّ جليل، ولد ونشأ في اليمن ومادّة (أرّخ يؤرّخ) تعود إلى جذرٍ لُغويٍّ أصيلٍ في لغة قومه الحضر أهل اليمن.. وهو عندما نطق وكتب كلمة (التّاريخ) قائلاً لعمر رضي الله عنه: (إنّه تأتينا منك كتبٌ ليس لها تاريخ) إنّما نطقها بلغته، لغة قومه عرب اليمن، وبذلك أدخلها من جديدٍ في قاموس اللُّغة العربيّة وفهمها عمر رضي الله عنه، نتيجةً لما سلفتِ الإشارة إليه، فما حاجة أبي موسى أو غيره للاعتماد على ذلك الشّيء الّذي لا تفعله إلّا الأعاجم بحسب الرّواية؟!.. وفوق كلّ هذا نجد المعجماتِ العربيّة تقول: (وقيل: إنّ التّاريخ الّذي يؤرّخه النّاس ليس بعربيٍّ محضٍ وإنّما أخذه المسلمون عن أهل الكتاب) - لسان العرب مادّة (أرخ) - وتقول أيضاً: (وقيل: إنّ التّاريخ الّذي يؤرّخه النّاس ليس بعربيٍّ محضٍ وإنّما أخذه المسلمون عن أهل الكتاب والخلاف في كونه عربيًّا أو ليس بعربيٍّ مشهور) ويضيف: (وفي المصباح: أرّخت الكتاب، إذا جعلت له تاريخا، وهو معرّب) - تاج العروس -.

وهذا يعني أنّ خلوّ البنية الأولى للّغة العربيّة الشّماليّة في المرحلة التّأسيسيّة الّتي وصفوها بالجاهليّة ثمّ بالجاهليّة الجهلاء، سيظلّ لا باعثاً على الاستغراب فحسب، بل والعجب من هذه الاجتهادات الأقرب إلى الرّجم بالغيب.

فلا مناص منَ القول بوضوح: إنّ (بدْوَنَة) اللّغة(*) قد أدّى إلى (بدونة) التّراث والعقيدة وهذه (البدونة) الأخيرة هي المسؤولة عمّا يكابده العرب والمسلمون اليوم.

وفي الختام هذه نماذجُ من نصوص المسند اليمنيّ المؤرّخة لتوضيح ما للّغة العربيّة اليمنيّة منَ الجذور الحضاريّة الضّاربة في أعماق الزّمن، ومن ثمّ ما لتراثها الدّينيّ والفكريّ منَ الأصالة والعراقة، حيث لم يأتِ إلّا مجدّداً لماضٍ مجيدٍ لا لجاهليّةٍ بسيطة، ولا لجاهليّةٍ جهلاء مركّبة، وإن كره المعجميّون.

النّص المسنديّ للنّقش(٦٤/ C)وطبقاً لمنهج الـ (كوربوس) قام بعض الدّارسين بمحاولةٍ لاستكمال بعض ما يمكن استكماله من جوانبِ النّقص الكثيرة في هذا النّقش (٦٤/ C) فأصبح نصّه بعد الاستكمال التّخمينيّ كما يأتي:ـ

النّقش(٦٤/C) بالحروف العربيّة بعد محاولة استكماله في الكوربوس.

٤ ـ برأو/ وهوثرب/ وثوين/ معذرهن/ وأبيتن/ ذيمنت/ مذمرم/ بردأ/ ومقم/ مرأهمو/

٥ ـ يترشرقن/ والبهمهو/ عثتر/ ذجوفتم/ بعل/ علم/ وبشر/ وأشمسهمو/ وبردأ/ مرأيهمو/ يسرم/ يهنعم/ وبنهو/

٦ ـ ملكهمو/ شمر/ يهرعش/ وبردأ/ شعبهمو/ مهأنفهم/ وشهرم/ ويورخن/ ذمججن/ ذبخرفين/ خمست/ وثمني/ وثلث/ مأتم/ بن/ خرفم/ مبحن/ بن/ أبحم/

أمّا شرح النّقش بعد محاولة الاستكمال فهو كما يلي:ـ

(شرح النّقش/ ٤٦/ C).

(*) إنّ الأمر لا يقف عند كلمة (التّاريخ) فحسب، بل يتعلّق بكثير من المفردات والصّيغ الّتي تعطي اللّغة العربيّة طابعها الحضاريّ الصّحيح.

ومع ذلك فإنّ هناك كلمةَ حقٍّ لا بدّ منَ الجهر بها، وهي الإيمان أنّ أئمّة اللّغة العربيّة وواضعي معجماتها وقواميسها، وكتب نحوها وصرفها، وجميع قواعدها هم موضع الاحترام والتّقدير، ولا يستطيع أحدٌ منَ الدّارسين في الشّرق وفي الغرب أن ينكر ما لهم منَ الفضل العظيم على هذه اللّغة الّتي أحاطوا بها علماً طبقاً لأقصى المتاح، فأحصوا كلّ دقيقٍ وجليلٍ من عناصرِ بنائها، وخصائصِ تكوينها في البيئة الّتي حدّدوها لأنفسهم، وبذلوا في سبيل ذلك منَ الجهد والعمل الدّؤوب ما يدهش كلّ واقفٍ أمامه ومتأمّلٍ له ويذهله.

٤ ـ .... بنو وأوثرو ا ـ أسسوا ـ وأكملوا ـ بناء ـ المرافق والأبيات التي إلى الجنوب من ـ بلدةٍ أو منطقة ـ (ملمر) بعون وقوّة سيّدهم.

٥ ـ يترشرقن ـ عثر الشّارق ـ وإلهيهم (عثتر ذي جوفة بعل علنم) و(بشر) وبعون شموسهم، وبعون سيّليهم (ياسر يهنعم) وابنه.

٦ ـ ملكهم (شمّر يهرعش) وبعون شعبهم (مهأنف) وشهرم وبتاريخ ـ شهر (ذي الحجة) الّذي في سنة خمسٍ وثمانين وثلاث مئة من سِني (مبحض بن أبحم).

ولم تتح فرصة الاطّلاع على هذا النّقش من مجموعة (الكوربوس) إلّا في عام 2005م بعد أن أهدى إلي الكتاب الأستاذ الدكتور مقبل التّام عامر الأحمديّ مشكوراً، وعند قراءته تذكّرت أنّني في عام 1990م قمت بزيارة إلى بلدة (يكار) ونسخت منَ الرّكن الجنوبيّ الغربيّ لمسجدها الجديد نقشاً مسنديًّا ذكّرني به نقش (الكوربوس) المذكور ولاحظت منذ البداية أنّ بين ما قرأته ونسخته قبل خمسةَ عشرَ عاماً فروقاً واختلافات، سواءً في نصّه المستنسخ أو في نصّه المعلّل، ولهذا قرّرت أن أفتّش عمّا نسخت بين أوراقي، ولحسن الحظّ فإنّني وضعته في الدّرج المخصّص للنّقوش المرشّحة للنّشر، فسرعان ما عثرت عليه، وهذا نصّه بالحروف العربيّة.

١ ـ ....

٢ ـ ....

٣ ـ مقبرتهن/ جايمن/ وذي/ تلقن/ بنصر/ وردأ/ ومقم/ مرأهمهو/ عثتر شرقن/ وإليهمو/ عثتر/ ذجوفتم/ بعل/ علم/ وبشر/ وأشمسهمو/ وبردأ/ مرأيهمو/ يسرم/ يهنعم/ وبنهمو/

٤ ـ شمر/ يهرعش/ ملكي/ سبأ/ وذريدان/ وبردأ/ شعبهمو/ مهأنفم/ وملرحم/ بورخن/ ذمهلتن/ بخرفن/ ذلخمست/ وثمني/ وثلث/ مأتم/ بن/ خريف/ مبحض/ بن/ أبحض

(الشّرح)

السّطر الأوّل والسّطر الثّاني مطموسان طمساً كاملا، وأمّا السّطر الثّالث فيتحدث عن بناء أو إقامة:ـ

(٣) المقبرتين المسمّيتين (الجايِم؟) و(ذي التّالّق) وذلك بالنّصر والعون والمقام الرّفيع لإلههم (عثتر الشّارق) وإلهيهم الخاصّين (عثر ذي جوفة سيد معبدي علم و بشر) و(شموسهم) وبعون سيّليهم (ياسر يهنعم) وابنه (شمّر يهرعش) ملكَي سبأ وذي ريدان، وبعون

شعبيهم (مهأنِفٍ) و(منرحٍ)، وكان ذلك في شهر (ذي المهلة) في سنة خمسٍ وثمانين وثلاث مئةٍ من سني (مبحوض الأبحوضي).

(أ ر ن)

الأَرَنُ الامتعاض والكراهيّة، الّتي تظهر أماراتها في الوجه تجهّماً وتقطيبا، يقال: أَوْرَنَ فلانٌ لفلانٍ يُؤَوْرِنُ أَوْرَنَةً فهو مؤَوْرِنٌ، إذا هو أظهر له ذلك، وقد يكون أصل (أورن) مثل أصل (سَيْمَمَ) إذ يقال: سَيْمَمَ فلانٌ لفلانٍ، وأصلها من معالجة (السّمّ) فالصّيدليّ الّذي يدقّ السّمّ يزورّ ويقطّب ويظهر عليه الامتعاض ويسيمم؛ انظر (س ي م م).

والأرون في القاموسيّة من أسماء السّمّ، ومَن يعالج الأرون فإنّه يزورّ ويقطّب ويمتعض فيقال عنه: إنّه يُأَورن للأرون ثمّ استعملت في إظهار مثل ذلك للشّخص الّذي يضيق بآخر فيؤورن له.

***

(أ ر ي)

الأري: في المعجميّة هو: العسل، فإذا كان هذا الاسم من أسماء العسل في اللّغة اليمنيّة القديمة[١٠] فإنّ المنكّر منه سيكتب هكذا (𐩱𐩧𐩺 = أري) أمّا المعرّف فسيكتب هكذا (𐩱𐩧𐩺𐩬 = أريان) هذه الصّيغة ربّما جاء منها اسم هجرة (أريان) المعروفة في (بني سيف العالي) مديريّة (رحاب) قضاء (يريم) محافظة (إبّ) فيكون معنى الاسم هو (العسل) أي (بلدة العسل) والشّاهق الجبليّ الّذي تقع على سطحه بيوت البلدة شاهقٌ شامخٌ أزلٌّ مليءٌ بالمغارات والشّقوق الّتي هي الآن أوكارٌ للنّسور، وربّما أنّه في زمنٍ قديمٍ كان في بعض هذه المغارات (دَخْلةٌ)[١١] للنّحل؛ أي مغارةٌ لها من تلك المغارات الّتي يتّخذها النّحل لنفسه بيوتاً في الجبال يأوي إليها ويعسل فيها، ونظراً لطبيعة هذا الشّاهق الزّلّاء الحادّة الّتي يستحيل تسلّقها من أسفلَ أو الهبوط فيها من أعلى؛ فإنّ هذه (الدّخلة) قد كثر فيها العسل وتراكم حتّى فاض وظهر لعيون النّاس، فكان العابرون يرفعون رؤوسهم

---

(١٠) من خلال ما تمّ العثور عليه مِنَ النّقوش المسنديّة، لم يظهر هذا الاسم الأري من أسماء العسل، ولكنّ ما تمّ العثور عليه هو بعضٌ من كلّ، ليس حجّةً على عدم وجود هذا الاسم في اللُّغة اليمنيّة القديمة.

(١١) انظر مادّة (دخ ل).

ناظرين إليه قائلين ـ مثلاً ـ انظروا إلى الأري، لقد كثر هذا الأري، لقد فاض الأري ونحو ذلك، حتّى عرف الشاهق باسم أريان، أي الأري أو العسل، فإذا سأل أحدهم آخر قائلاً: أين كنت؟ أو من أين جئت؟ قال: كنت تحت (ضاحة العسل) أو: جئت من جهة (ضاحة الأري) ونحو ذلك، وكانوا ينطقون العسل أريان معرّفاً حتّى اسم هذه الضّاحة اسم (ضاحة أريان) فلما بنيت عليها القرية ـ وبيوت القرية القديمة ومسجدها القديم وهي تقع حتّى اليوم على حافة الضّاحة ـ سمّيت القرية ثمّ البلدة الّتي أصبحت هجرة مهجرة باسم (قرية إريان) أي (قرية العسل).

صحيحٌ أنّ الاسم (أريان) أو (الأري) هو بفتح الهمزة، بينما النّاس لا ينطقون اسم البلدة إلّا (إريان) بكسر الهمزة، ولكنّ مثل هذا التّصحيف ليس إلّا من باب ما يدخل على الأسماء من تصحيف أو تحريف له أمثلةٌ كثيرة.

هذا محض رأيٍ يراه كاتب هذه الأسطر الّذي ينتمي إلى هذه البلدة، وهو رأيٌ موضوعيٌّ ليس أمام أيّ باحثٍ لغويٍّ أيّ فرضيّةٍ لغويّةٍ أخرى يمكن أن يجدها مناسبةً لإعطاء هذا الاسم معناه اللّغويّ الأقرب إلى الاحتمال والصّحّة.

***

(أ ز ب)

الإزّاب: نبتةٌ بستانيّةٌ من الرّياحين، طيّبةُ الرّائحةِ صغيرةُ الحجم والأوراق، عليها زغبٌ يجعل لونها رماديّاً، وواحدتها: إزّابَة وتُسمّى في صنعاء بأحدِ اسميها القاموسيّين وهو المردقوش وينطق البردقوش ولعلّه معرّب، وفي ذلك تقول أغنيةٌ صنعانيّةٌ من الحمينيّ*:

مَنْ مَشْقَرَكْ* بالفُلّ والبَرْدَقُوشْ!

ومَنْ عمِلْ في الخدّ وَرْدَة؟!

وهذا وزنٌ شعريٌّ فيه خصوصيّةٌ يمنيّةٌ، فصدره من السّريع:

مستفعلن مستفعلن فاعلان

مَنْ مشقرك بالفلّ والبردقوش

ومن دعا النّاس إلى ذمِّهِ

وعجُزه حذفت من آخره حركتان وسكون:

ومَنْ زرعْ في الخدّ وردهْ

متفعلن مستفعلن فا

ذمّوه بالحقّ وبالبا..

أي:

ومن دعا النّاس إلى ذمّه

ذمّوه بالحقّ وبالباطل

اتّخلته مثلاً على البحر السّريع في الشّعر اليمنيّ.

وتسمية هذه النّبتة بالإزّاب هي الأكثر عموميّةً في لهجاتنا، ولها تسميةٌ قاموسيّةٌ أخرى هي السّمْسَق، وهي غير مستعملةٍ في لهجاتنا وتكاد تكون منَ المُمات في لغتنا القاموسيّة.

ولم تكن أكثر قرى اليمن ومدنه تخلو من زراعة الإزّاب مع ما يزرع منَ الرّياحين حول البيوت وفي أصصٍ على السّطوح وأفاريزِ النّوافذ، وممّا كان يغنّى منَ العفويّ:

يا غُصَيْنَ الشّذابْ ما قال لك غُصْنَ الإزّابْ

لِلمَحبَّةْ خَرابْ ذِيْ فرّقت بينَ الاحْبابْ

وكان الإزّاب منَ المشاقر الّتي يتشقّرون أو يتمشقرون بها للتزيّن، انظر (ش ق ر).

***

(أ ز ب)

الأزْبُ أو اللّزبُ: حشرةٌ مستطيلةٌ شَعْراءُ منَ اليساريع الزّاحفة على بطونها بلا أقدام، ولبعضها زوائدُ رخوةٌ كالأرجل وهو منَ اليساريع الّتي تتشرنق وتتحوّل إلى فراشات، والجمع: لَزَبات.

ولهذه الكلمة أصلٌ قاموسيٌّ منَ النّاحية اللُّغويّة، فالزّبب هو كثرةُ الشّعر والأزبّ: الأشعر، ومؤنّثه: زبّاء.

والشّائع الأكثر في لهجاتنا، أنّ الأسماء المبدوءة بهمزةٍ أو ألفٍ مهموزةٍ تختفي همزته حين يعرّف وتضعّف لام التّعريف فتصبح اللّام وكأنّها الحرفُ الأوّل من حروف الكلمة.

ومن ذلك جبل اللّسيّ، الواقع إلى الشّرق بجنوبٍ من مدينة ذَمار، ولم يذكره الهمدانيّ في صفة جزيرة العرب/ 225، إلّا باسم أسيّ، فلما عرّف أصبح الأسيّ ثمّ اللّسيّ، والأسِيُّ والأسيّة* اللّقِي واللّقيّة، أي: ما يعثر عليه من كنزٍ أو شيءٍ ثمينٍ أو له قيمة، وذكرُها سوف يأتي. وهذا الجبل حريٌّ بأن يكونوا قد أسّوا فيه أسيًّا لأنّه أثريّ.

والأصل في الأزبّ تشديد الباء، ولكنّهم لمّا حذفوا همزته ووضعوا لام التّعريف أصبح كأنّه ثلاثيٌّ غير مضعّف، وأوّل حروفه لامٌ فقالوا: لَزَبٌ وخفّفوا باءه.

***

(أ ز ح)

جاء في كتاب (التّكملة) للصّغانيّ: «أزَحَ العِرقُ

اضطرب ونبض» ولم أجد هذه الدّلالة لـ (أزح) عند غيره،وهي في اليمن (وزح) بالواو وبالدّلالة نفسها؛ انظر (وزح).

***

(أ ز ز)

الإزّة: الزُّحارُ الّذي ينتاب المصاب بالحِقْوة أو (الدّوسنتاريا). يقول من يزحر طويلاً فلا يمشي منه إلّا شيءٌ من السّائل المخاطيّ: عندي إزّة أو: إزّةٌ شديدة.

***

(أ ز م)

المأزَم: المضيق في الوادي أيضا، وليس في الطّريق فحسب، وللكلمة ذكرٌ في التّراث اليمنيّ لعلاقة المأزم ببناء السّدود، قال الهمدانيّ في:(صفة جزيرة العرب/ 149): «..هذه سيولُ وادي أذنة، وتفضي إلى موضع السّدّ بين مأزمَي مارب ...) وقال في كتاب الإكليل: 186/8: كتاب سدود اليمن، وهي الأسداد الحِمْيَريّة، أوّلها مارب على مخنق المأزمين».

***

(أ س ر)

الإسار في القاموسيّة: الشّريط منَ الجلد يشدّ به القتب على البعير، ومنه ما جاء في اللّهجات اليمنيّة اسماً للحزام أي: اليَسَرَة الّتي يحترم بها النّاس، والجمع يَسَرات، وهذا من باب قلب الألف إلى ياءٍ لشبهها بحروف العلّة، رغم أنّها في الإسار مهموزة.

(أ س س)

إسّيْهْ: كلمةٌ تقالُ عند الإحساس ببرودة الماء خاصّة، إمّا باللّمس وإمّا بوقوع الماء على الجسم، يمدُّ من يريد أن يختبر الماء يده إليه، فإذا وجده بارداً قال: إسّيْهْ أي: ما أشدّ برودته! وكذلك إذا وقع على جسمه ماءٌ بارد، ومن ذلك جاء المثل: «إذا قَدْ انْتْ بين المطر لا تقلْ: إسّيْهْ ويقال: « إذا قَدَكْ..» وكلاهما بمعنى: إذا كنت في وسط الخطْب فلا تتضجّرْ من بعض آثاره، بل تحمّل وامضِ.

ولبرودة الهواء يقال: إحْيْهْ، وقد سبقت.

***

(إ س ك)

كِهْ وإسْكِهْ و كِلِهْ اسكِلِهْ: كلّها، بمعنى: أرِني هذا، أو دعني أرى، أو ابعدْ عن طريقي، أو دعني أمرّ، وقد تعني التّحدّي فيقال: كِهْ وإسْكِهْ وكِلِهْ واسْكِلِهْ بمعنى: أرني إن كنتَ قادرا.

والكلمة بجميع صيَغِها غريبة؛ انظر (ك هـ).

***

(أ س ي)

أَسَى يأْسِي: وجَدَ يَجِد، أو لقي يلقَى، أو صادَف يصادِف ونحو ذلك.

وهي مادّةٌ لُغويّةٌ يمنيّةٌ خاصّةٌ وقديمة، وردت بعددٍ من صيغها في عددٍ من نصوصِ المسند بهذه الدّلالات نفسها، وبما هو شبيهٌ بها من دلالاتٍ لا تخلو ما المادّة (وَجَدَ) و(أوجد) من دلالاتٍ كثيرةٍ كما سيأتي.

وهي أيضاً مادّةٌ لُغويّةٌ مستعملةٌ في اللّهجاتِ اليمنيّة، وبخاصّةٍ في لهجات (إبّ) وما حولها من مناطقَ واسعةٍ يدخل أكثرها فيما كان يعرف باسم (أذوائيّة الكَلاع) ويدخل بعضها فيما كان معروفاً باسم (أذوائية رُعين) وكلاهما في الصّميم من (حِمْيَر) ومن أكبر الأذوائيّاتِ اليمنيّة وأقدمها وأبعدها أثراً في تاريخ اليمنِ القديم من خلال مختلف مراحله.

فأمّا في نقوش المسند فـ (أسى) جاءت بمعنى (وَجَدَ) تماماً في (جام / 578/ 26) حيث يقول مُدَوِّنُه (رِبّ شمس يزيد) عَنِ الملكين اللّذينِ يدين لهما بالولاء، وهما (إلي شرح يَحْضِب وأخوه يأزِل) أنّهما خاضا المعارك في أرض حِمْيَر حتّى وصلا إلى ضواحي مدينة (هَكِر) وأسَيا فيها؛ أي: ووجدا فيها كرب إل ذا ريدان فحاصراه ...إلخ» وهي بالمعنى نفسه في (الأنشودة السّبئيّة - إرياني / 80/ حيثُ يقول المنشد السّبئيّ مادحاً إلهه ومشيداً بعظمة معبده بعد نظم كلامه:

لبيتك الحرامِ لمْ

يجدْ نظيراً من سألْ

و«دَوْ أَسَيْكُ من مثلْ»

فعبارة: دَوْ أَسَيْكُ، تعني: ما وجدتُ.

وكذلك « أَسَوْا لهم وَكْياً .. إلخ» في (جام / ٥٧٦/ ١٦)؛ أي: وجدوا لهم منفذاً .. إلخ.

هذه نماذجُ ممّا جاء في النّقوش فصّلناها هنا، وهي مذكورة في المعجم السّبئي: ص ٧.

وأمّا في اللّهجاتِ المشار إليها فاستعمالها جارٍ يوميًّا، وصيغتا الفعلين الماضي والمضارع أكثر الصّيغ استعمالا، وبالأخصّ الأولى، فيقول المتكلّم: أَسَوْتُ وأَسَيْتُ؛ أي: أَسوتُ وأسيتُ بمعنى وجدت، ويقول في المخاطبة: أنت أَسَيْتَ؛ أي: أسيتَ بمعنى وجدت، ونحن أَسَيْنا، وأنتم: أَسَيتم.

ومِنَ الأمثال الشّائعة في هذه اللّهجات قولهم: «مَنْ

جا أَسْيْناه ومن جزعْ نَسْيناه» وجزع بمعنى ذهب؛ أي: من حضر بيتنا وجدناه وعملنا له حسابا، ومن ذهب وغاب نسيناه وأغفلناه، وهو شبيهٌ بمثلٍ آخرَ يقول: «مَنْ غابْ جِسْمُهُ غابْ اسْمُهُ» ويروى (... غابْ قَسْمُهُ) أي: نصيبه.

والأَسِيَّةُ هي اللَّقيَّةُ، فيقال في العبارة المشهورة «لَقِيَة الله حَلال» «أَسِيَّة الله حَلال» تقال لمن وجد شيئًا له قيمة، وأعلن عنه فلم يجد له صاحبا؛ أي: رزقٌ ساقه الله إليك.

ومن أمثالهم «اقْلِبْ حَجَرْ تحتَ الحَجَرْ أَسِيّة» ولعلّه للحثّ على العمل في الأرض وقلع حجاراتها وحملها أو نقليها بعيداً لإعداد الأرض وتسويتها من أجل زرعها، والكنز أو اللَّقيَة هو ما ستنتجه الأرض منَ الغلال والثّمار.

والأَسِيَّة بلهجتنا هذه هي اللَّقِيُّ أو اللَّقيَة، ممّا يُعثر عليه منَ الكنوز أو الأشياء الثّمينة.

والمثل الشّائع «لِقِينا لَقِيَّة ومطِرْنا زَوْمْ*» يضرب فيمن يتبع كلامه الصّحيح بكلام فاسدٍ فيفسده.

وهو بهذه اللّهجة «أسَيْنا أَسِيَّة ومطِرنا زُوْمْ» وله قصّةٌ تقول: إنّ رجلاً وزوجته أَسَيا أَسِيَّةً في صحن دارهما، ولم يطّلع على ذلك إلّا ابنٌ صغير أبلهُ لهما، فخشيا أن يفشي السّرّ، ولذا عمدا إلى أن يجعلا في كلامه تخليطاً فأدخلاه الدّيمة ـ المطبخ ـ وأغلقا عليه الباب، وصعدا إلى السّطح وأخذتِ الأمّ تنثر الزَّوْم ـ إدامٌ منَ اللّبن المغلّى ـ منَ المقاطِيْر؛ أي: الفتحات الّتي في سطح المطبخ والّتي تكون لخروج الدّخان، وفي أثناء نثرها لذلك الزّوم كان الأبُ يُخِيث في الدُّبية ـ أكبر إناءٍ منَ القرع ـ صوتاً كزمجرة الرّعد، والابن في المطبخ يلعق ما يُنثر عليه، ثمّ نزلا إليه وقالا له: انظر إلى حكمة الله، فقد أمطرتنا السّماء اليوم زوما! فصدّق ذلك ثمّ أخذ فيما بعد يقول للنّاس: لقد أسَينا أَسِيَّةً فيقولون له متى؟ فيقول في ذلك اليوم الّذي أمطرت فيه السّماء زوما، فيقولون: ما هذه إلّا هذيان طفلٍ ويتركونه.

ويزيدون في المثل فيقال: «أَسَيْنا أَسِيّه ومطِرْنا زَوْمْ، وحَنّ* الرّاعِدْ منَ الدُّبِيّة».

ويقال للأَسِيَة الأَسّيّ كما يقال للّقيّة: اللّقيّ، ولعلّ من ذلك تسمية جبل الأَسِيّ إلى الشّرق بجنوبٍ من مدينة ذَمار، وقد ذكره الهمدانيّ في (صفة جزيرة العرب: ٢٢٥) باسم أَسِيّ أي لقيّ، ونحن نقول اليوم الأَسيّ ولكنّنا نحذف همزته فنقول: السِّيّ عملاً بالقاعدة الّتي سبق شرحها في (أزب) وجبل الأسيّ جبلٌ أثريٌّ في أعلاه آثارٌ قديمةٌ باقيةٌ إلى اليوم، ولا يبعد أنّ النّاس قد

أسوا فيه أَسِيَّةً مما خلّفه الأقدمون فأطلقوا عليه هذا الاسم.

***

(أ ط ح)

أطَحَ فلانٌ يأطُحُ أطْحاً فهو آطِح: زَحَرَ أو أصدر صوتاً من صدره عند القيام بعملٍ فيه جهدٌ كحمل الشيءِ الثّقيل ونحو ذلك، والمريض يأطح عند بذل أدنى جهدٍ وأطيحُه غير أنينه.

***

(أ ص ي)

أصَهْ أصَهْ: دعني أمرّ، أصَهْ: ماذا سيفعل؟

***

(أ ف ل)

المُتأفِّل أو المُتأوْفِل منَ الحيواناتِ البرّيّة: هو المعمّر المتضخّم حجماً، وأصله أن يجد الحيوان البرّيّ مكاناً خصيباً منعزلاً بعيداً عن أعين النّاس، فينمو على خصبٍ ويتعمّر ويعظُم جسمه إلى حدٍّ يزيد عن المألوف، فيقال تأوفل الحيوان يتأوفل أوفلةً فهو متأوفِل.

وكان هذا يحدث؛ إذ يتفرّد حيوانٌ في غيلٍ أو أجمةٍ ويجد حاجته منَ الطّعام والشّراب فلا يُعثر عليه إلّا وقد بلغ هذا المبلغَ العظيم منَ الأوفلة عمراً وحجماً، أمّا اليوم فقد انتشر النّاس وامتدّتِ الحياة إلى كلّ مكان.

***

(أ ف ل)

الأفِلَة ـ بفتحٍ فكسرٍ ففتح ـ في لهجةٍ معافريّة: الحجر البارز في كاباتِ الأبواب والنّوافذ تكون بارزةً وموقّصةً ـ مشذّبة ـ من ثلاث جهاتٍ هي الجهاتِ الظّاهرةُ منها.

***

(أ ف ن)

الأفَن: دُوَيْبّةٌ منَ الحشراتِ العنكبوتيّة سوداءُ كبيرة الحجم، وهي سامّةٌ شديدةُ الخطورة لسمّها الّذي يقتل لديغها في الحال.

واللّهجات تقول عند تعريفه اللّفن طبقاً للقاعدة الّتي سبقت في (أ ز ب) وأصبح فاؤه كأنّه لام، فتقول في نكرته لَفَن، ويقال عن سمّيّته وشدّة خطورته: (اللّفَنْ ما بَعدَه إلّا الكَفَنْ) أو (اللّفَنْ ما بَعده إلّا الكَفَنْ والمَجْرَفَه والدّفَنْ) وهذا قولٌ تقريريٌّ يقال تحذيراً من خطورة الأفَنْ، وقد يضرب هذا القول مثلاً للشّخص المؤذي كثيرِ الشّرّ فيقال عنه: (لَفَن، ما بعده إلّا الكفن).

ولعلّ الأَفَنَ أو اللَّفَن هو الرُّتيلا أو الأرملة السّوداء. وكان اللَّفَنُ يكثر في الأودية الدّافئة والمناطق الحارّة، وكان النّاس لا يكادون يقومون بعملٍ من أعمال الزّراعة وخاصّةً استخراج أرضٍ جديدةٍ في هذه الأماكن إلّا ويجدون هذه الحشرة.

وهي دويبّةٌ سريعةُ العطب لمن يتنبه لها قبل أن تؤذيه فلا تكاد تُضرَبُ بعصاً أو عودٍ حتّى تتفتّت وهم يظنّون أنّ ذلك لكثرة ما فيها منَ السّمّ.

***

(أ ف ي)

المَافِيْ: التّنُّور في لهجاتٍ تهاميّةٍ وجنوبيّةٍ واسعة، ويجمع على (مَوافِيْ ومآفِي) بهمزةٍ ممدودة، ويقال له: المَوْفَى ولا يجمع إلّا على مَوافِيْ.

ففي الكلمة أشكالٌ حول أوّلها هل هو (ألفٌ مهموزة) أو (واو)، إنّ صيغة الجمع مآفِي وهي الأقلّ استعمالا، تدلّ على أنّ أوّله همزة، أو على الأقلّ تدلّ على أنّ أوّله يجوز فيه الأمران مثل (آسَى) و(واسَى)؛ أي: إنّ أوّله حرف علّةٍ هو (الواو) ويجوز فيها أن تقلب همزة، وهذا أمرٌ يحدث للكلماتِ الّتي فاؤها - أي أوّلها - حرف علّة، كما سبق في مادّتي (أ ب س) و(أ ت م) ولكنّ صيغة الجمع (موافي) وهي الأكثر استعمالاً تدلّ على أنّ أوّل الكلمة (واواً) وأنّ الجمع موافي من مادّة (و ف ي) مثل مواقدَ من مادّة (و ق د) إلّا أنّ الواو في (موفَى) و(مَوافِي) قد تكون مقلوبةً عنِ ألفٍ مهموزة، كما انقلبت همزة مُآسِيْ فقيل (مُواسي).

أمّا اللّغة اليمنيّة القديمة فإنّ الصّيغة الاسميّة (مأفي) أو (موفى) بمعنى التّنُّور لم ترد فيما تمّ العثور عليه من نقوش المسند حتّى اليوم، ولكنّ النّقش (سي/ ٥٦٢/ ٢ C) يذكر الصّيغة الاسميّة (أفِيًا) بالتّنوين كاسمٍ لنوعٍ منَ الطّعام، أو كصفةٍ له، فالنّقش يتحدّث عمّا يجب أنْ يقدّمه ربّ العمل منَ الطّعام لجماعةٍ منَ العاملين معه تطوّعاً - بصفة عون - فيذكر الخُبز والتّمر وينصّ على "رأسٍ منَ الضّأن أَفِيٌ" هذا يجعل مادّة (أ ف ي) تعني الشّيّ والحَنْذَ أو الطّبخ، وذلك في (المأفِي) وهو التّنُّور أو الطّبون أو الفرن، ومن ثمّ يصبح الأصل المهموز للاسم (المأفِي) هو الأرجح، ويزداد الأمر ترجيحاً وقوّةً أنّ (المأفِي) و(المافية) اسم لـ (التّنُّور) في لغاتٍ ساميّةٍ أخرى كالكنعانيّة والعبريّة، ومعروفٌ أنّهما مع اليمنيّة القديمة والعربيّة ولغاتٍ أخرى تنتمي إلى أرومةٍ لُغويّةٍ واحدة، وبناءً على ما سبق أوردنا الاسم (المأفِي) في باب الهمزة، فالاسم على

الأرجح مهموزٌ وينطق مسهّلاً في الإفراد وبالهمز في أحدى صيغتي جمعه، والاسم يبدو كما لو كان بصيغة اسم المفعول، ولكنّ اسمَ المفعول يأتي كثيراً بمعنى فاعل.

وأمّا قواميسُ اللُّغة العربيّة فلم تذكر (المافي) ولا (المَوْقَى)، وما فيها هو صيغة (المِيْقى) -بكسر الميم- وهي تحوم حول الدّلالة الحقيقيّة لها، دون أن تحطّ عليها مباشرةً وبشكلٍ لا لبس فيه، بحيث تكون دالّةً على (المافي) بما يوحيه (منطوقه) من (مفهوم) في اللّهجاتِ اليمنيّة.

هذا وكلمة (المِيْقى) لا ترد في قواميس اللُّغة العربيّة إلّا في مادّة (و ف ي) فهي عندهم (واوِيّة) الفاء؛ أي إنّ أصل أوّلها حرفُ العلّة (الواو) ويجمع على ذلك كلّ من ذكرها منَ اللُّغويّين، دون أنْ نجد أيّة إشارةٍ إلى أنّ أصلها المهموزَ الّذي رجّحناه بالأدلّة القويّة قد يكون محتملاً ولو محض احتمال، وإذا اكتفينا بالوقوف على (لسان العرب) بعَدّه جامعاً لما قبله ومرجعاً أساسيّاً للقاموسين وعلى (تاج العروس) بعدّه آخر المعجمات التّقليديّة الكبرى الجامعة، فسنجد أنّ ذكر (المِيْقَى) فيهما لم يأتِ من منبع قوّةٍ يدلّ على وجودٍ فعليٍّ للموافي وأمثالها في البيئة البدويّة للّغة العربيّة والّتي حصرها اللُّغويّون فيها، فينتج عن هذا الوجود تكرّرٌ للاستعمال ووضوحٌ للدّلالة المباشرة للمافي كمتاعٍ منزليٍّ للطّبخ في البيوت وسائر أماكن إعداد الأطعمة المتعدّدة الألوان.

وأوّل ذكرٍ لـ(المِيْقَى) في اللّسان ولم يأتِ إلّا من أجل دلالته الجانبيّة المحصورة في مجالٍ بعيدٍ عنِ الدّلالة الأساسيّة للكلمة في اللّهجاتِ العربيّة اليمنيّة.

قال في اللّسان عن بعض اللُّغويّين «البيتُ الّذي يُطْبَخُ فيه الآجُرُّ يقال له: المِيْقَى».

هذه هي الدّلالة الوحيدة لـ(مِيْقَى) ذات العلاقة بالطّبخ، ولكنّه طبخٌ ضيّقٌ محدود، فقد حُصر وقصر على إنضاج الآجُرّ للبناء، وكأنّه لا علاقة لـ(مافي) أو (الموقى) أو (المِيْقَى) بحياة النّاس اليوميّة الدّائمة ولا بما المادّة (أ ف ي) في اللُّغات السّاميّة الأخرى، رغم أنّ اللُّغة العربيّة واحدةٌ منها.

أمّا الدّلالة الثّانية والأخيرة للصّيغة الاسميّة (المِيْقى) في كتب اللّغة فهي أعجبُ وأغربُ وأبعدُ عن دلالتها الأصليّة المباشرة في اللّجهات اليمنيّة وفي اللّغاتِ السّاميّة.

وليس لورودها في القواميس بهذه الدّلالة إلّا سببٌ واحد، وهو أنّ كلمة (المِيْقَى) وردت في عبارةٍ رواها الرّواة عن شيخٍ من شيوخ العرب، اعتبروها محتويةً على

شيء من غريب اللّغة ووحشيّ الكلام، فقد رووا عن هذا الشّيخ العربيّ أنّه قال لغلامه: «خلّب* ميقاك حتّى ينضج الرّوْدق» وبعيداً عن عبارة «حتّى ينضج» الواضحة، وعن كلمة (الرّوْدق) الغريبة والّتي يشرحونها بمعنى الشّواء، تبقى عبارة «خلّب ميقاك» وهي واضحة كلّ الوضوح، لأنّ الطّابخات في اليمن اليوم تقول إحداهنّ للأخرى «خلّبي مافيك أو الموْق» أو «خلّبي الطّبون» أو «خلّبي التّنور».. إلخ.

فتقوم بوضع الخلْب (الطّين) حول غطاء (الماقي) مُحكمة الماقي لا الغطاء؛ لأنّ الغرض هو حفظ الحرارة داخل الماقي، ورغم ذلك فلنقرأ كيف شرح كلّ من ذكر هذه العبارة من كبار اللّغويّين، قال في اللّسان «الميْقى: طبق التّنور، قال رجلٌ من العرب لطبّاخه: خلّب ميقاك حتّى ينضج الرّودق، قال ـ في التّهذيب ـ خلّب، أي: طبّق(١٢)، والرّودق الشّواء» انتهى كلام صاحب اللّسان. وقد أصبح الميْقى هو: طبق التّنور فحسب، أي غطاؤه الّذي يسمّى في اللّهجات اليمنيّة: الكِساوة ـ انظر (ك س و) وألغيت دلالة الماقي والموق والميقى على التّنور والفرن والمخبز والطّبون* ونحو ذلك ممّا يتخذه النّاس في بيوتهم للقيام بشؤون حياتهم في الطّبخ وصنع الطّعام.

هذا هو كلّ ما جاء في قواميس اللّغة الكبرى عن الماقي ومادّة (أ ف ي) العريقة، وخلاصته.

- الميْقى: البيت الّذي يطبخ فيه الآجُرّ.
- الميْقى: طبق التّنور، أي غطاؤه.

ولا شيء بعد هذا إلّا أنّ (تاج العروس) بعد إيراده ما جاء في (اللّسان) أضاف بعد عبارة «... والرّودق: الشّواء» قوله مباشرةً «وأيضاً إرةٌ توسع للخبز» ... إلخ؛ فبدت العبارة وكأنّها شرحٌ إضافي لكلمة «الرّودق» بينما الصّحيح هو أنّ (الإرة الّتي توسّع للخبز لا تصلح إلّا وصفاً أو شرحاً لشيءٍ يعمل فيه الخبز لأنّ (الإرة) كما شرحها في الجزء السّابع والثّلاثين من (التّاج) هي «حفرة توقد فيها النّار» وهذا اقترابٌ إلى شرح كلمة (الميقى) لا على أنّها لا تعني إلّا طبق التّنور، بل حفرةٌ يخبز فيها، ورغم الفرق بين مفهوم الحفرة الّتي يُخبز فيها البدويّ ومفهوم الماقي أو الميقى في لهجات اليمن إلّا أنّ هذا يدلّ على أنّ هناك من اللّغويّين من لم يقتنع بشرح كلمة الميقى

---

(١٢) لا شكّ أنّ كلمة طبّق هنا محرّفةٌ من طيّن، وهو تحريفٌ حدث على يد النّسّاخ أو عند الطّباعة، والدّليل أنّها جاءت في اللّسان (خ ل ب) بهذا النّصّ: "خلّب، أي: طيّن".

بـ (طبق التّنور) وعليه أعتمد (التّاج) في هذا الاقتراب المضطرب من محاولة إعطاء الميفى دلالة أنّه شيءٌ يعمل فيه الخبز، ولكن لا هو ولا من سبقه وصلوا إلى الدّلالة الحقيقيّة لـ الملاّي أو الميفى ولا إلى أصل مادّتها اللُّغويّة العريقة.

هذا وليست كلمة الميفى ومادّتها اللُّغويّة هي الوحيدة الّتي جاءت بهذا الهزال في معجمات اللُّغة العربيّة ، بل إنّ (التّنور) و(الفرن) و(الطّابون) وكلّ ما له علاقة بهذا الصّدد مصابةٌ في أصول اللُّغة العربيّة ، وفي معجماتها المرجعيّة بمثل هذا الهزال في التّصريف اللُّغويّ وفي ضيق الدّلالات وبعدها عمّا أصبح لها فيما بعدُ من دلالاتٍ واضحةٍ وواسعة.

فـ(التّنور) طارئةٌ على العربيّة مِنَ السّريانيّة، ولا تذكره المعجماتُ إلّا كمكانٍ للخبز، و(الفرن) طارئةٌ مِنَ الفارسيّة وهو للخبز أيضا، والطّابون ليس منها إلّا هذه الصّيغة الاسميّة، وليس لها مِنَ الدّلالة مثل مالـ(منطوق) الطّبون من (مفهوم) في أذهان المتكلّمين باللّهجاتِ اليمنيّة، بل إنّ (الطّابون) في المعجمات هو: مدفن النّار؛ انظر (ط ب ن).

ولهذا فإنّ دلالة الطّبخ لا تأتي في أصول اللُّغة العربيّة إلّا في الأثافي وهي ثلاثٌ مِنَ الحجارة توضع على الأرض ويوضع عليها القدر لطبخ ما فيه.

ومن ثَمّ فإنّ (الأثافي) هي الأشهر ذكراً في المراجع اللُّغويّة وسائر كتب التّراث، وفي هذا الأمر مظهرٌ من مظاهر تكيّف اللُّغة مع الواقع الاجتماعيّ والبيئة الطّبيعيّة في مراحلَ معيّنةٍ من تاريخ التّطوّر الإنسانيّ، وقد سبق الإشارة إلى شيءٍ من هذا في مادّة (أ ب ب).

***

(أ ك د)

أكّد: أمسك . يقال: أكّد بالشّيء: أمسكه ، وأكّد فلانا: أمسكه وقبض عليه.

ومُؤَكّد في لهجاتٍ ومُكّد في أخرى، بمعنى: ممسك.

والإكّاد: الإمساك.

والهمزة أوّلها ، تحذف من صيغتيّ المضارع واسم الفاعل، يقال: أكّد فلانٌ الشّيء يكّده فهو مكّدٌ له أو مكّدٌ به . وفي الأمثال: «ابن قحبة هَرَبْ، ولا مسَيكِينْ اَكّدُوْهْ»؛ أي: قبضوا عليه، والمعنى: خيرٌ لي أن أُشتم وقد نجوت من أن يرثى لي وقد قبض عليّ ، ويقال مكان اَكّدُوْه ، لَزِمُوه، وزِقْمُوْهْ ، وشِبْثوه، وجَبْذُوه ، زَقْرُوْهْ ، وأمسكوه .. حسب اللّهجات.

وفي الأمثال أيضا: (صميلي * وانامكّد به) ويقال هذا

المثل للمدّعي المتغلّب، الّذي يفرض إرادته ويلوّح بما في يده من قوّة، كأنّ أحدهم استولى على صميلٍ *ليس له، فلمّا قيل له ذلك، قال: بل هو لي وها أنا ممسكٌ به، وقوله: وأنا ممسكٌ به، ليس المراد به محض البرهنة على ملكيّته له، بل المراد التّهديد، فهو يقول: ها أنا ممسكٌ به فمن أراد أن يأخذه فليقترب. ويضرب المثل في كلّ حالةٍ مشابهة ويقال: إكّدْ طلباً للتّمسّك المتين. سمعت مُغرقاً في العامّيّة يقول لصاحبه مواسياً وحاثّاً على الصّبر: إكّدْ بحبل الله.

وفي لهجات تكون أكّد بمعنى: لمس، ولو لمساً خفيفاً، يقول أحدهم لآخر: اعمل كذا. فإذا كان رافضاً قال: والله ما أكّد؛ أي: والله ما ألمس. وإذا اتُّهم شخصٌ بأخذ شيءٍ فإنّه يقول: والله ما أكّدته؛ أي: ما لمسته.

***

(أ ل ب)

التّأليب: جمع الأشياء باليد واحدةً واحدة، يقال: ألّب فلانٌ الثّمر يُؤَلّبه تأليباً؛ أي: جناه وجمعه بيده واحدةً واحدة، ويقال عَنِ الغني إنّه يُؤلّب المال طمعاً، ويقال عَنِ الفقير الكادّ: فلانٌ يؤلّب رزقه، أو يؤلّب لعياله؛ أي إنّه يجمع رزقه على مشقّةٍ وكأنّه يلقّطه تلقيطاً. والتّألّب: شجر؛ والتُّؤلَب، مهموزاً: الوعل، في لغة اليمن، وهو: التّولب في العربيّة؛ انظر (ت ل ب).

***

(أ ل س)

المولوس مِنَ الحَبّ: الّذي أصابه المطر في المجارين ـ البيادر ـ فأفسده، حيث تصبح عجينته غير قابلةٍ للالتصاق في جدران التّنانير، فتقول الخابزة بضيق: هذه عجينةٌ حَبٌّ مولوس.

(أ ل ق)

التّألّق: انظر (ت ل ق).

***

(أ ل ل)

إلّا في اللّهجات اليمنيّة: حرفٌ من حروف الإيجاب، يجاب به عن السؤال الّذي فيه النّفي، فيثبت المنفيّ، مثل: أولم تذهب؟ والجواب: إلّا ذهبت. فهو يعمل عمل (بلى) في اللّغة العربيّة.

***

(أ م د)

أمَدْ: كلمةٌ تقال لإفادة السّرعة، تقول: سأفعل هذا أمد، وحدث الشّيء أمد، وأنجز فلانٌ العمل أمد، ونضج الطّعام أمد، ويُقال لزيادة التّأكيد: أمد اللّاش،

وفي الأمثال«لِحَوالي أمد ما شِدّ الحمار» وأمدى: أبطأ، تقول لمن ترسله فيتأخر: أمديت، وتقول لمن يتظرك: أمديت عليك؟

***

(أ م م)

الأمّات: ما يخرج مع المولود من سلًى - سليّة - ونحوها. وهي بصيغة الجمع هذه دائماً، والأمّات قاموسيًا جمع أمّ منَ الحيوانات، أمّا منَ الآدميين فتجمع غالباً على أمهات وقد يقال أمّات، ويقال - في لهجةٍ معافريّة - الأمّة، وتعني جزءاً منَ المشيمة يكون في مقدّمة رأس الجنين، تتفقئ قبل خروج رأس الجنين، فيسيل منها ماء، فيقال: انفتحتِ الأمّة، والمشيمة كلّها تسمّى: الأمّات، وتسمّى في اللّهجة المعافرية: المجية، انظر (ج ي ب).

***

(أ م م)

إمّهْ: كلمةٌ تقال للتّحسّر والأسف.

***

(أ م ن)

أمّنَ فلانٌ لفلان: كمن له، يقال: أمّنَ فلانٌ لفلانٍ وهجم. وأمّنَ القطّ للفأر: ربض ساكناً أمامَ جُحره فإذا خرج انقضّ. وأمّنَ النّمر لفريسته: فعل ما سبق أو دبّ عليها بهدوء متطامناً ثمّ هاجمها.

***

(أ ن س)

أَنِس (بفتحٍ فكسر) وآنِس (بمدٍّ فكسر) وألهان ومُأَهْيِف: أربعة أسماءٍ لبلدٍ يمنيٍّ واسع، فهو مخلافٌ كبيرٌ يضمّ عدداً منَ المخاليف المهمّة.

فأمّا آنِس، بالمدّ وكسر النّون: فهو الاسم الّذي يعرفه النّاس اليوم لهذا البلد اليمنيّ المعروف بالخيرات، والآهل الآنس بالسّكّان، وهو اسمٌ لم يَشِع على ألسنة النّاس إلّا منذ القرن العاشر الهجريّ على أكبر تقدير، أمّا قبل ذلك فكان الاسم العامّ الشّائع هو ألهان، ويظهر معه أحياناً الاسم أنس، والاسم الأقدم مُهأْنِف.

وآنِس - بالمدّ فالكسر - مشتقٌّ من: أَنِس المكان بالسّكّان يأنس أنساً فهو آنسٌ بهم؛ أي كثر إنسه وناسه أو أناسه.

والإِنْس؛ بكسرٍ فسكون - في لغة اليمن القديمة كما سيأتي، هي: الإنسان، فلفظ إنسٍ منكّراً يرادف تماماً لفظ

إنسانٍ في حالة التّنكير بالعربيّة.

كانوا ـ كمثالٍ ـ إذا رأوا شخصاً قادماً قالوا: هذا إنسٌ قادم؛ أي: هذا إنسانٌ مجهولٌ قادم.

وفي حالة التّعريف يقولون: إنسان؛ أي: الإنس الكلمة المعرّفة. المرادفة تماماً لكلمة: الإنسان في اللُّغة العربيّة. فيقولون مثلاً في الشّخص الّذي كان قادما: هذا إنسان الّذي رأيناه قادماً ؛ أي: هذا هو الإنس ... إلخ .

فالاسم: آنسٌ مشتقٌّ في الأصل من هذه المادّة اللُّغويّة (أ ن س) بدلالتها هذه على البشر أو بني آدم.

وأمّا أَنِس، بفتحٍ فكسر فينطبق عليها منَ النّاحية اللُّغويّة الدّلالية ما سبق في آنس، وأمّا منَ النّاحية الاسميّة المكانيّة ، فإنّ أوّل ظهورٍ لها كاسمٍ له علاقةٌ بهذا البلد اليمنيّ الواسع ، كان عند الهمدانيّ في (صفة جزيرة العرب) ومؤلّفاته الأخرى.

ورغم أنّ الاسم العامّ الشّائع لهذا البلد أو هذه البلاد عند الهمدانيّ كان (ألهان) إلّا أنّه أطلق الاسم: آنِس على سفوح جبل (ضوران) وما فيه منَ القرى والبلدات، بينما تخصّص الاسم (ضوران) عنده كما يبدو على القسم العموديّ الأعلى للجبل ، وهو ذلك القسم الشّامخ الّذي يُرى منَ الأماكن البعيدة ، وكلمة (ظور أو ظوران بالظّاء المشالة) في اللُّغة اليمنيّة القديمة تعني: العمود، أيّ عمودٍ كأعمدة البيوت والمعابد، وكلّ ما كان مستطيلاً مخروطيًّا منَ الصّخور والجبال، ولعلّ أصل التّسمية منها وصحفت عكس تصحيف الاسم (ضهر) لـ(وادي ضهر) حيث صار اليوم ينطق ويكتب بـ (الظّاء المشالة) والأصل فيه (الضّاد الشَّجْرِيّة) فالاسم (آنِس) ـ بدون مد ـ ، كان يطلق عند الهمدانيّ على جزءٍ من بلاد (آنِس).

وكلمة (إِنْسٍ، بكسرٍ فسكون) في اللّغة اليمنيّة القديمة: هي الاسم المفرد النّكرة للواحد من بني البشر، مثل كلمة (إِنْسانٍ) في اللّغة العربيّة. ويذكر اللُّغويّون أنّ الألف والنّون في كلمة إنسان زائدتان كزيادتها في عطشان وغضبان ونحوهما ، أو كزيادتها في كلمة رحمان في اللُّغة اليمنيّة القديمة.

أمّا كلمة (إنسان) في لغة النّصوص المُسنديّة ، فهي كلمةٌ معرّفةٌ بالألف والنّون في آخرها فـ(إنسان) هي تماماً (الإنْس) وبهذا تظلّ كلمة (إِنْس) هي الاسم المنكّر للواحد منَ النّاس.

وجمع (إِنْسٍ) في لغة النّقوش: (أُناسٌ) وذلك مثل جمع كلمة (إنسان) المنكّرة في اللُّغة العربيّة ، وتجمع كلمة (إنسان) في العربيّة على (أَناسين) ولكنّها لغةٌ شاذّة.

والخلاصة هي أنّ مادّة (أ ن س) هي الأصل في الصّيغتين الاسميّتين للواحد المنكّر منَ النّاس وهما (إِنْسٌ) في اللُّغة العربيّة اليمنيّة القديمة، و(إنسان) في لغتنا العربيّة اليوم ، إلّا أنّ كلمة (إِنْسٍ) ثلاثيّةٌ مجرّدةٌ مِنَ الزّيادات ، وكلمة (إنسان) مزيدةٌ في رأي اللُّغويّين بالألف والنّون في آخرها.

والصّيغ الّتي وردت في النّقوش من هذه المادّة هي: (إِنْس غير منوّنة) (إِنْسُمْ منوّنة بالتّميم طبقاً للقاعدة المسنديّة) بمعنى (إنسان) واحدٍ في حالة الإفراد والتّنكير، وذلك كما في النّقوش (جلازر ٥٠٩/ ٢٢ ـ ٢٣ / ١٦٠٦/ ٥/ ٣٨٠).

وكذلك صيغة (إِنْس تساوي إنسان) للواحد المعرّف بالألف والنّون في آخره مثل (الإنس) بالعربيّة معرّفاً بالألف واللّام في أوّله ، في حالة دلالته على المفرد منَ النّاس لا في حالة مجيئه اسماً للجمع ، وذلك كما في النّقوش(سي٣١٣/ C3) و(إرياني٥/ ١١) ونحوهما.

وكذلك صيغة (أُناسٍ) للجمع كما في (جام ٦٢٩/ ٧) و(جام ٦٤٣/ ١٦) ونحوهما.

ولا مجال للمقارنة بين مادّة (أ ن س) وصيَغها من خلال ما وصل منها في النّقوش الّتي تمّ الحصول عليها حتّى اليوم ، وبين هذه المادّة وتصريفاتها الواسعة في معجمات اللّغة العربيّة.

ولكنّ القضيّة اللُّغويّة الّتي تستحقّ أن يتوقّف عندها اللُّغويّون ، هي صيغة (إنسان) المعرّفة بالألف والنّون في آخرها طبقاً لقاعدة التّعريف المطّردة في النّقوش، وصيغة (إنسان) المنكّرة في العربيّة ، فإذا عرّفت قيل: (الإنسان)، والسّؤال الّذي تثيره هذه القضية: هل دخلت كلمة (إنسان) إلى اللُّغة العربيّة معرّفةً طبقاً لقاعدة التّعريف المسنديّة، ولسببٍ ما عُدّت أداة تعريفها حرفين زائدين والأصل فيها (إِنْسٌ) أي (الإنس) معرّفا !؟ وبذلك تكون كلمة (إِنْسان) إذا عرّفت بالألف واللّام معرّفةً مرّتين؟

إنّ لهذه القضيّة أمثلةً مشابهة، حيثُ دخلت إلى اللُّغة العربيّة كلماتٌ منَ اللُّغة اليمنيّة القديمة بصيغتها الّتي كانت لها قديماً بحسب قواعد لغة النّقوش الصّرفيّة أو النّحويّة ، فأصبح ما فيها من تصريفٍ أو حروفٍ زائدةٍ وكأنّه من أصل الكلمة، وذلك مثل (ماوان ـ الماء)، و(حلقوم ـ حلق) و(حَيْزوم ـ حَيْز).

وفي زمنٍ من تدوين هذه النّقوش، كان كبار (مهأقف) هم (بنوشوذب) المذكورون فيها، أمّا في

(العصر السّبئيّ الثّاني) فقد أصبح كبارهم ، هم (بنو مذمر)، ثمّ (بنو مذرح) الّذين تذكرهم نقوشٌ مسنديّةٌ أخرى، وطوال هذه المدّة كان (بنوشوذب، هم وبنو مذمرم) حاضرين في (مارب) كممثّلين لمقولتهم العريضة الطّويلة، ومشاركين أساسيّين في كيان الدّولة السّبئيّة ، ولا عجبَ في ذلك فقد كان الكيان الّذي هم أقرب إلى الانتماء إليه، وهو الكيان الّذي عُرِف بـ(بني ذي ريدان) داخلاً في الكيان السّبئيّ منذ نشأته، ومؤسّساً لـ(دولة سبأ) منذ ظهورها.

أمّا في عصر ظهور (بني ذي ريدان) ككيانٍ له سماته فقد كان كبار (مهأنف) معهم حتّى تمّ إنشاء (الائتلاف السّبئيّ الرّيدانيّ) الّذي ظهر عنه (العصر السّبئيّ الثّالث ـ عصر ملوك سبأ وذي ريدان) ـ عصر اللّقب الثّنائيّ ابتداءً من مطلع القرن الأوّل للميلاد، فلمّا حدث على السّاحة اليمنيّة بعض الأحداث الكبيرة في أوائل الرّبع الأخير منَ القرن الميلاديّ الأوّل، وأدّت إلى انحياز (عمدان بين يهقبض ـ آخر ملوك الائتلاف إلى (ظفار) وتأسيس ملك (بني ذي ريدان) هناك بلقب ملوك سبأ وذي ريدان، كما أدّت إلى ظهور الكيان (الكهلانيّ) أو (سبأ كهلان) وملوكهم المتنافسين بلقب (ملوك سبأ) أو باسم ملوك (سبأ وذي ريدان) كان كبار (مهأنف) وهم في هذه المرحلة (بنو ذي مذرح) مع ملوك (بني ذي ريدان) في (ظفار) ابتداءً من عهد (ياسر يهصدق الأوّل) الّذي حكم بعد (عمدان يهقبض) بزمن، وظلّوا كذلك إلى عهد (شَمَّر يُهَرْعِش الكبير) الّذي عاد في عهده (الائتلاف السّبئيّ الرّيدانيّ) إلى وحدته، بل عمّتِ الوحدة اليمنيّة سائر الكيانات في أرجاء اليمن كلّه.

إنّ هذه السّيرة الّتي يجسدها هذا الكيان المسمّى (مهأنف) ثم (ألهان) ثم (آنس) والّتي تسنّى التّعرف عليها من خلال بعض النّقوش المتاحة للدّارسين، وهي نقوشٌ ـ رغم قلّتها ـ تحتوي على كثيرٍ منَ التّفاصيل التّاريخيّة، فأتاحت للدّارسين أن يستنتجوا منها حقائقَ مهمّةً عن طبيعة (الكيان السّبئيّ) هذا الكيان الاجتماعيّ الحضاريّ الخلّاق، الّذي انبثقت عنه تلك الدّولة العظيمة القادرة من دول العالم القديم.

إنّ تعرّف المراحل المبكّرة السّابقة للعصور التّاريخيّة غايةٌ يصبو إليها كلّ متخصّصٍ في مجال دراساتِ العالم القديم وحضاراته السّباقة والمبكّرة.

***

(أ ن س)

مُؤْنِس، هو: الاسم التّهاميّ للنّبتة الطّيّبة الّتي تعرف في اللّهجاتِ الأخرى باسم (الحَوْعة أو العِنْصِيْف ـ لعلّها الإنْصِيْف) أو الجِثْجاث، بكسر الجيم.

وهذه النّبتة تصلح في كلّ مكانٍ من تهامةَ إلى قمّة جبل النّبيّ شعيب، وكلّما ارتفع المكان كان أصلحَ لها وأطيب، حتّى إنّها كانت تبلغ في بعض القمم العالية مبلغ الشّجيرات، الّتي لا يقتلعها إلّا النّفر منَ النّاس.

وهي نبتةٌ طيّبةُ الرّائحة، فاتحةٌ لشهيّة من يألفها، يستعملها النّاس تابلاً محسّناً لبعض أنواع الطّعام.

وكانت تكثر جدًّا في كثيرٍ منَ المناطقِ حتّى إنّك كنت ترى الأراضي الزّراعيّة ـ كالجِرَب ونحوها ـ إذا هي لم تزرع وقد نمت في أرجائها هذه النّبتة، حتّى تبدو وكأنّها مزروعة.

وقد أخذ وجودها في التّناقص، بل اختفت تماما من كثيرٍ من المناطق، وكانت حافلةً بها حتّى وصلتها طرق السّيّارات فألحّ عليها النّاس حتّى أفنوها.

وهي في اليمن نوعان متشابهان تماماً من حيثُ الحجم، وشكلُ الورق، والزّهر ولونه الأصفر، ولكنّ أحدهما له تلك الرّائحة الطّيّبة، وليس للآخر منها شيء، ولعلّ الجَثجاث ـ بفتح الجيم ـ الّذي تصفه المعجمات وكتب النّبات هو النّوع الثّاني. ويرى بعض المهتمّين بالنّباتات منَ اليمنيّين أنّ هذه النّبتة بأسمائها وصفاتها السّابقة هي البابونج الّذي تطوّل كتبُ النّباتيين في وصفه وذكر منافعه الطّبّيّة.

***

(أ و ب)

آبَ الأَبُ أولادَه يؤوبُهم أوباً فهو آيبٌ لهم؛ أي: رعاهم وربّاهم وكدّ في السّعي من أجلهم، وذلك في اللّهجاتِ المعافريّة، وكثيراً ما تستعمل بالقول: فلانٌ يسعى كي يؤوبَ أولاده، وفلانٌ كان فقيراً ولكنّه آبَ أولاده وأحسن تربيتهم .. إلخ، ولعلّ أصلها من (أ ب و) ذكرتها هنا للنّطق ولهذا الدّلالة الخاصّة، وإذا صحّ أنّ أصلها من (أ و ب) فإنّ أصل كلمة (أبٍ) هو (آوِبٌ) وهذا يفتح في اللّغة باباً يحتاج إلى الكثير منَ التّروّي في القول به، كما يحتاج إلى دراسةٍ موسّعة.

***

(أ و ب)

آب الحليب في لهجاتٍ تهاميّة: راب، ومنَ الأمثال في تهامة: (إذا كان أُمّايْ يؤوبْ كانَنْ امْقَحْبَه تتوبْ) وهو مقابل المثل القائل في اللّهجاتِ الأخرى: (لا ماءٌ يروبْ، ولا قحبةٌ تتوبْ) وتأوّب عند الهمدانيّ تعني تجمّع، قال

في (كتاب الجوهرتين ص ـ ٩٠ تحقيق حمد الجاسر): «وكان أهله ـ الرضراض ـ جميعاً من الفرس، ممّن تأوّب إليه في الجاهلية .. الخ»، وأوّبُ أو تأوّب الحليب فيه تجمّع؛ لأنّ دسمه يتجمع قطعاً صغيرة من الدّهن، ثم يجمع باليد قطعة كبيرة واحدة.

(أوب هـ)

أوّبَه للشيء: نبّه له أو انتبه عليه، وحماه أو راقبه؛ انظر (وب هـ).

***

(أوح)

آخ: لفظٌ يقال للتعبير عن الحزن وضيق الصّدر بالهمّ، ومن جميل ما يُغنّى منَ العفويّ قولهم: ـ وهو من تامّ الخفيف:

آخ يالْقلبْ آخ، ياليتْ لِلْقلبِ مِفْتاحْ

يِفْتَحِهْ لِلرّياحْ، يِروحْ منَ الهمّ ما راحْ

وتقال أيضاً للتّفجّع على مفقود، وللتّحسّر على ما فات: والمثل الّذي يضرب فيمن يأتي منه ما يوجع ويؤلم رغم مكانته وما في فقدانه منَ الخسارة، ويقول: (آخ مِنّهْ وآخ عليه) يحمل دلالتين، الأولى تعني: يا للوجع والألم النّفسيّ لما يأتي منه ممّا لا يسرّ، والثّانية تعني: ويا للفجيعة والحسرة لفقده إذا مات، لما كان يأتي منه من خير.

وتتردّد لفظة آخ بمعانيها في الأشعار والمقولات الفولكلوريّة العفويّة، وفي شعر العامّيّة المنسوب إلى قائليه، وأيضاً في الفنّ الشّعريّ المسمّى بـالحُميْنيّ؛ انظر (ح م ن).

***

(أول)

الأوْلُ الزّيادة، يقال: هذا حبٌّ جيّد، فقد آلَ بعد طحنه؛ أي: زاد في المكيال عمّا كان عليه قبل الطّحن.

وكلّ ما يجمعه الإنسان أو يوفّره من مبالغَ صغيرةٍ يوماً فيوماً، فإنّه يأوّل؛ أي: يزيد إلى أن يصبح قدراً نافعاً، وممّا يقال في الحثّ على التّوفير:

قُطْرَهْ فوق قطرهْ وِسالَتْ

وِحَبّهْ فوق حبّهْ وِكالَتْ

وِبَيْسهْ فوق بَيْسهْ وآلَتْ

والبيسة: عملةٌ نقديّةٌ صغيرة، كانت تساوي نصف بقشة، أو واحداً على ثمانين منَ الرّيال (ماريا تريزا) ولم يكن دونها إلّا نصف البيْسة وكانت تسمّى ربع بُقْشة.

والبيسة كلمةٌ أجنبيّة، لعلّها منَ اللاتينيّة (بيزا) والبقشة فارسيّةٌ تركيّة، وأعيد التّذكير بأنّني أخليت هذا الكتاب وأبرأته من ذكر الكلماتِ الأجنبيّة الدّخيلة على

اللّهجاتِ اليمنيّة فلم أذكر منها شيئًا كموادّ لُغويّة، اللّهمّ إلّا ما كان قديماً مثل: (مَقْلُودٍ) منَ الإقليد المعرّب قديما.

ولعلّ (آل) منَ القاموسيّة بمعنى: الرّجوع؛ أي: الرّجوع إلى زيادة.

***

(أ و ي)

أَوَّى: بقي ودام، أو أمضى زمناً طويلاً بمقياسٍ ما تبقى وتدوم الأشياء الّتي من ضربه.

يقال: أَوَّى هذا البناء القويّ أحقاباً منَ الزّمن. وفي المضارع تحذف ألفه المهموزة فلا يقال: يُؤَوِّيْ، بل يُوِّيْ.

مثل: هذا بناءٌ يُوِّيْ الدّهر، وهذا بناءٌ ما يُوِّيْ.

أي إنّ الكلمة تقال مطلقة، ويترك تقدير الزّمن للذّهن، فيقال: هذا يُوّي وهذا ما يُوّي.

وجاء في الأمثال (من مجزوء البسيط) ـ ولعلّه ممّا ينسب إلى شاعر حكيم اسمه (ابن خولان):

الصّاحِبَ الجِيْدْ* وِسْلَةْ* للزَّمانْ

والصّاحِبَ الفَسْل ما يُوّيْ ثمانْ

والثّمان: الأسبوع، لم نكن نقول للأسبوع إلّا: ثمان، ونجمعه على: ثوامن، والشّهر أربع ثوامن.

استطراد

الشّاهد الشّعريّ السّابق ضرب من مجزوء البسيط، وهو قليلٌ بل نادرٌ في الشّعر العربيّ، حتّى إنّ العروضيين لا يجدون له إلّا أمثلةً قليلةً مثل:

سائلْ سُلَيْمى إذا لاقيتها

هل يُبْلَغَنْ بلدةٌ إلّا بزاد؟

ومثل:

ماذا وقوفي على رَبْعٍ خلا!

مخلولقٍ دارسٍ مستعجمِ

وأورد ابن قتيبةَ المقطوعتين الشّعريّتين، الّتي منهما هذان الشّاهدان، واستغرب أنّ يختار الشّعر مثل هذا الوزن.

ولو أنّه سمع هذا الوزن وهو يُغنّى بالألحان التّراثيّة اليمنيّة أو الألحان العفويّة، لعرف أنّه وزنٌ شعريٌّ جميل.

أمّا في الحمينيّ وشعر العامّيّة في اليمن فهو واسع الاستعمال، ومنه قصائدُ طويلةٌ مثل:

يا مَنْ عَلَيْكْ التَّوكُّل والخَلَفْ

وِمَنْ لِكْ الطافْ فينا ساريه

وكلّ ما كانت تُغنّى به (الدّودحيّة) أو ما ينسب إلى (ابن خولان) من هذا الوزن ؛ وانظر (ج ب ا=الجُبا) و(ج ف ج ف).

وليس في أَوَى ويوِّي ترادفٌ تامٌّ مع بقي أو دام أو استمرّ؛ إذ إنّ فِعلي أَوَى ويوِّي يتضمّنان معنى قوّة البقاء والقدرة على الدّوام والاستمرار لا مجرّد الفعل، فلا يقال: أَوَى المطر ثلاث ساعات مثلا، لأنّ مثل هذا التّعبير لا يفيد إلّا فعل الاستمرار عمليّا، وليس امتلاك قوّة الاستمرار؛ وفي النّفي انتفى الاستمرار لانتفاء قوة وجود الشّيء فيما يفترض أن يكون وجوده فيه قويًّا.

***

(أهـم)

الأَيْهَمَة: الزّهْو والتّعالي وإظهار العظمة. وهي مثل التّرخمة الّتي تذكرها بعض كتب التّراث اليمنيّ بهذه الدّلالة.

يقال: أَيْهَمَ فلانٌ يُؤَيْهِمُ أَيْهَمَةً فهو مُؤَيْهِم.

ولا علاقةَ لها بجبلةَ بن الأيهم، بل لعلّها من: الإيهام من: أوهم يوهم، بمعنى: التّخييل.

***

(أهـي)

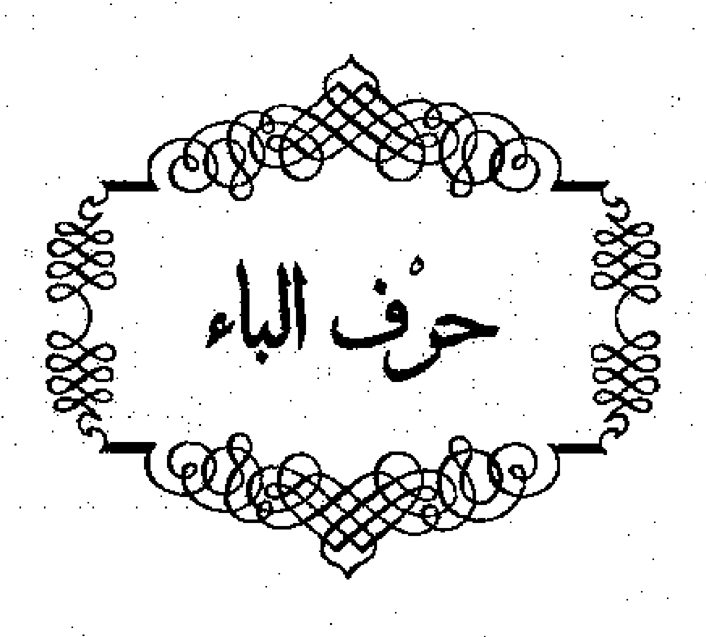
إِهِيَاه، وإِهِيْ هوْ، وِيِهِي هَوْ: كلماتٌ تقال للاستكثار أو الاستنكار أو للتّعجّب.

***

(أي ي)

إِيَّهْ: كلمة تلذّذ، وكلمة تبكيت وتشفٍّ، وفي هذين تلذّذ وارتياح أيضاً.

***


حرف الباء



(ب ا)

لفظة (با) تدخل على الفعل المضارع فتعمل عمل السّين للتّنفيس، وسوف للتّسويف، وذلك في اللّهجات ذاتِ الطّابع البدويّ القبليّ، قال شاعرٌ قبليٌّ في المواجهة بين جنود الجيش المصريّ المدافع عَنِ الجمهوريّة في اليمن وبين أنصار الملكيّة في السّتينيّات:

هُمْ بَا يِطِيْبوا بَنَا إنْ جَوْا وِبَا نِفْخَرْ

وِنْ شِيْ حِنَةْ قَلْبْ بَا نِتْلا حَقَ ابْطارِ

أي: إنّهم سيطيبون بنا نفساً للموت إن وجدوا أنّنا سنخذل بعضنا بعضا، وإن وحّدتنا حِنَة القلوب فسوف نتطارد معهم ولو عُراة؛ انظر (ب ط ر). و(ب) من دون ألف: تدخل على أفعال المضارعة، فتفيد استمرار الفعل في أثناء الكلام.

***

(ب أ ج)

البائِجَة مِنَ الأرض أو مِنَ المكان ونحوهما، هي الجانبُ أو الشّطرُ يقال: بائِجَةٌ من هذه الأرض مزروعةٌ وبائجةٌ غير مزروعة، ويقال مثلا: زرع فلانٌ أرضه بوائجُ .. بائجةٌ بُرّ، وبائجةٌ شَعير، وبائجةٌ عدس.

وتُنطق دوماً بتسهيل الهمزة: بايجة انظر (ب ي ج).

(ب ب ح)

البُوْبَحُ، والبُوْبحي، والبُوْبي، والبُعْبُعُ: كائناتٌ خرافيّةٌ يخوّف بها الأطفال. وجاءت كلمة البوبي في بيتٍ ممّا يُغنّى على لسان محبٍّ دلّه الحبّ حتّى صار كالمجنون في تصرّفاته، وتَشَعَّثَ حاله، وبدا للأطفال مخيفا، فهم يشغبون عليه وينادونه باسم البوبي.

سَمَّوْنِيَ البوبي، ما ناشْ بوبي

ما غَيْرَ أنا هايِمْ على حبيبيْ

ماناش بوبي؛ أي: لست بالبوبي، وما غير؛ أي: ولكنّي.

***

(ب ت ت)

البَتُّ، أهمُّ دلالاته في القاموسيّة: القطع بمختلف وجوهه المادّيّة والمعنويّة، ولِلْبَتّ في اللّهجاتِ اليمنيّة شيءٌ مِنَ الخصوصيّة الدّلاليّة، فمن ذلك البَتُّ بمعنى الإتيان على الشّيء بأجمعه، يقال: بَتّ الآكل ما أمامه من طعام؛ أي: أتى عليه، وأكله، وبَتّ الوحشُ فريسته أفترسها وأتى عليها كلّها ونحو ذلك.

والبَتْبَتَة: التّقطيع الكامل والسّريع، يقال: بَتْبَتَ الجزّارُ ذبيحته، أي: أتى عليها تقطيعاً بسرعةٍ وذَرَبة.

***

(ب ت ت)

البَتات: زاد المسافر وما يحمله معه من أجل سفره والبَتاتُ لكلّ عمل: حاجاته الّتي يتطلّبها من أجل القيام به.

ولمّا كانتِ الزّراعةُ هي أهمّ أعمال أهل اليمن، فقد أصبحت عملاً مركّباً من عدّة أعمال، وكلّ عملٍ يحتاج إلى بَتاتِه.

ففي خولانَ مثلاً قال عليّ بن عليّ الرّويشان: «بَتات الزّراعة (الرّعْوِيّة) ويضمّ جميع الأدواتِ المستخدمة في عمليّة الزّراعة من إعداد الأرض وتجهيزها إلى الحصاد وأهمّها نوعان:

١ ـ بَتاتُ العود ـ (الخشب) ـ وجميعه مصنوعٌ مِنَ الخشب، ومنه: (العجلة) و(الشّقّ) و(الأسلاخ) و(الجَعِيْر) و(المَحَرّ*) و(الأداة*) و(المِجُّ*) و(المشبّر) و(الشّريع) و(الجراب)... وغيرها.

٢ ـ بَتاتُ السّيْر (الجِلْد) ـ وجميعه مصنوعٌ مِنَ الجلد ومنه (الدّلْو) و(السّرة) و(المشرع).. وغيرها».

ويمكن إضافة: بَتات الحديد وجميعه مصنوعٌ مِنَ الحديد، ومنها (السّخْبُ*).

و(المَفْرِس*) و(المَجْرَفَة) و(المَسَبّ*). و(الصَّبَرَة*) و(الزُّبَرَة*) و(الشَّرِيْم*).. وغيرها، ولهذه الأدوات المضافة أيدٍ ومقابض خشبيّة، ولكنّ جزأها الفعّال هو الحديد.

***

(ب ت ح)

بَتَح يُبَتِّحُ بتاحاً وبتاحة: نتأ وبرز. يقال ذلك لبناءٍ أو لجدارٍ من بناءٍ إذا هو انتفخ وبرز من وسطه مؤذِناً بالانهيار، فهو: مُبَتِّح.

ويقال كذلك للإنسان إذا عاد بظهره إلى الوراء وأبرز صدره وبطنه.

أمّا إذا أبرز عجيزته فيقال: بَتَّس وبَكَّس؛ وأحرف (ب ت ح) و(ب ت س) مهملةٌ في اللّسان.

***

(ب ت س)

انظر (ب ت ح) السّالفة.

***

(ب ت ع)

البَتْع: القطع، والسِّرُّ الباتِع: القاطع الحاسم، يقال ذلك لدعوة المظلوم ـ مثلاً ـ فسرّها باتِع؛ أي إنّها مستجابة.

ويقال للوَلِيّ: سِرُّه باتِع، وللطّبيب الماهر أو الدّواء النّاجع.

وأكثر استعمال بَتَع بمعنى قطع على ألسنتنا هو استعمالها مزيدةً بالرّاء، وهذه أحدى طرق الزّيادة في لهجاتنا، وهي زيادةٌ تفيد الكثرة والتّعدّد.

يقال: برْتَع فلانٌ أطراف الشّيء إذا هو قطّعها.

وبرْتَع البستانيّ أو الحطّاب الشّجرة يُبرْتِعها بَرْتَعَة إذا هو قطّع فروعها المورقة، وترك الأصول الجرداء للفروع شاخصةً تعبّر عن كثرة ما وقع عليها مِنَ القطع فهي شجرةٌ مُبرْتعة.

وإذا رمى الصّيّاد طريدته فأصاب قوائمها، فقد برْتَعَها.

***

(ب ت ق)

المُبَتّق: من يقف مُبلساً في الوقتِ الّذي تحسن فيه المبادرة أو: من ينظر بشرودٍ وبلاهةٍ حتّى تفوته الفرصة.

يقال: بَتّق فلانٌ يُبتّق بتّاقاً وبتّاقة، ووقف مُبتّقاً حتّى فاته الأمر.

وكلّ من ينظر ببلاهةٍ وارتخاءٍ في أيّ موقف، فهو مُبتّق. و(ب ت ق) مهملةٌ في اللّسان.

(ب ت ل)

البِتْلة: حِراثة الأرض خدمةً لها قبل بذرها، ويقال: بَتَلَ المزارع الأرض يبْتُلها بِتْلةً وبَتْلةً واحدةً أو عدّةَ بَتَلاتٍ فهي مبْتُولة.

والبَتُّول: العامل الزّراعيّ الأجير الّذي يعمل في حراثة الأرض وخدمة الثّيران عند الملّاك وكبار المزارعين ويطلق البَتُّول على من يتولّى هذا العمل من أبناء المزارعين، وصغار الملّاك، أمّا كبار الملّاك فلا يكون البَتُّول عندهم إلّا أجيراً، وجمع البَتُّول: أبْتال.

ومادّة(بَتَلَ) بشتّى صِيغِها تتردّد كثيراً في حياة المزارعين، وتَرِد كثيراً في مقولاتهم وحِكَمِهم وأمثالهم وأغانيهم.

ومن ذلك عددٌ من (أحكام) الحكيم اليمنيّ: عليّ بن زايد، الّتي تتداولها ألسنتهم كأحكامٍ زراعيّةٍ واجتماعيّة، ويغنّونها في أثناء عملهم، ويضربونها أمثالاً في شتّى شؤون الحياة، كقوله من (المجتثّ) شأن كلّ مقولاته الواردة في هذا الكتاب:

يقول عَلِيّ وَلْدْ زايدْ

بِتْلهْ عَلى ثَوْرْ زاحِفْ

وَلا تِجِدّايَ الاعْجالْ

والثّور الزّاحف: المسنّ الكالّ والتّجدّاي: الاستجداء والمراد بالأعجال: الثّيران الفتيّة.

ويضرب هذا القول مثلاً في: الاعتماد على النّفس، وعلى ما يملكه المرء ولو كان أقلّ ممّا عند الآخرين، وقد يقال في: الرّجل المسنّ يجد فيه المرءُ خيراً لا يجده عند الفتيان مِنَ الرّجال.

يقولْ عليْ وَلْد زايدْ

مَا يتْلهْ الّا من اتْبَعْ

إذا ضرَبْ صَوتْ ماعَازْ

وِنْ طبّلُوا ما يْبرّعْ

والأتبعُ: الشّابّ القويّ الّذي لا يهتمّ بشيءٍ من شؤون الحياة غير عمله، فهو عندما يرتفع الصّريخ لجمعٍ أو غارةٍ ـ أي نَجْدَة ـ لا يُلبّي، وعندما تُقرع الطّبول لفرحٍ ورقصٍ وبَرْعٍ* لا يهتمّ بها كما يفعل الشّبان.

ومن أقواله أيضاً:

يقولْ عليْ وَلْد زايدْ

ما يتْلهْ الّا من ازْوَعْ

مَنْ عَلَفِهْ وسَبْطِ بَيْتِهْ

والحَبْ بَمِخْزانه ... ارْجَعْ

والأزوَع: القويّ، والمراد أنّ الفلّاح القويّ مهمٌّ بما يملكه من ضروريّات الحياة للمزارع، وأهمّها العَلَف، للمواشي والحَبّ للقوت ...وكلمة (ارْجَعْ) ليست داخلةً في سياق معنى البيت، بل هي موجّهةٌ إلى (ضِمْد*) الثّيران الّتي يعمل خلفها، فكأنّه يغنّي بالبيتين وهو يشقّ الأرض، ويصل إلى نهاية (التّلْم)، فيحثّ الضّمْد للعودة على بدءٍ بقوله: ارجع، ويقولون عادةً ارجع أبي ارجع.

وممّا جاءت فيه صيغة المضارع من تتل قوله:

ثنيْ ما يغرّدْ ويتِلْ لا انْبَخْت لهْ في الزّراعهْ

ويغرّد: من (المُغرّد): وهو ضربٌ مِنَ الغناء المطوّل، ومنها ما يُغنّى في أثناء العمل، والغناء في أثناء العمل يرمز إلى حبّ العمل الزّراعيّ والحماس له.

ومن أحكام ابن زايد:

يقولْ عليْ وَلْد زايدْ

يا لَيْتْ لِي قَلْبْ سالِيْ

وايتِلْ على الثّوْر الابْيَضْ

وَلا عَلَيّ وَلا لِيْ

ولم يكونوا يتلون أو يحرثون إلّا على ـ ضِمْد ـ اثنين مِنَ الثّيران، ولكنّه ذكر الثّور الأبيض هنا لحبّه له.

وللبَتول ـ الحارث ـ ولجمعه الابتال ذكرٌ كثيرٌ في

المقولاتِ الشّعبيّة وأحكام ابن زايد، فمن ذلك قوله:

يِقولْ عليْ وَلْد زايِدْ

نخَسَ * البَتُولْ يِقَعَ الثّوْرْ

والنَّخْس: النَّفَسُ، والمراد النّفس الطّيّب.

ونخْسُ الإنسان أو نَفَسُهُ يكون في المعتقداتِ الشّعبيّة إمّا طيّباً ينجُم عنه الخير وإمّا رديئاً كالعين الخبيثة يصيب بالشّر، انظر (ن خ س).

والبَتُول المحبّ لثوره، يكون نَخْسُه طيّباً، فيخدمه ويطعمه بحبّ، وذلك يجعل الخدمة مفيدة، والطّعام ناجعاً.

وعلى العكس من هذه المقولة قول ابن زايد أيضاً:

سُمّ الغَنَمْ راعيَ الوَيْلْ

والثّوْرْ سُمّهْ بَتوْلهْ

فالرّاعي والبتول هنا من ذوي النّخْس الخبيث.

ومن أحكام ابن زايد قوله:

خُبْرُ البَقَرْ تحتَ الاهْجاجْ

ما خُبْرها بالحَوِيّهْ

والأهْجاج: جمع هجّ: النّبْر، والحَوِيّة: الباحة المسيّجة حول البيت أو بإزائه، وبعضهم يضيف إلى هذه المقولة شطراً ثالثاً:

وأبْتالها في (عَباصِرْ)

أي إنّ مخبر الأبْتال يظهر في الأرض الصّلبة القاسية، مثل أراضي قرية عَباصِر، وهي من قُرى عنس.

ومن أحكام عليّ بن زايد الزراعيّة:

يا ثِلْمَةْ *الظّلْم *الأوّلْ

يا مَحْرِشةْ بينَ الابْتالْ

والظّلْم الأوّل، هو آخر نجوم الصّيف، بحساب المزارعين اليمنيّين، وفيه تبذر غلّة الصّرْبِيّ *أو العلّانيّ*، وهو موسمٌ قصيرٌ للبذر، ولذا يتسابق فيه المزارعون وهم المراد بالأبتال هنا وتنشب بينهم المنافسات والمشاجرات.

ومن طرائف المزارعين، أنّهم يؤلّفون لغناء بعض الطّيور كلماتٍ على وزن ألحانها ويحاكون بها أصواتها، وبها يعبّرون عن بعض آمالهم، أو مطالبهم، أو فرحهم بهذا الموسم أو ذاك.

فهم ينسبون إلى (الأُباج) أو (الهُجاف) ـ وهو أكبر طيرٍ مِنَ اليمام دون الحمام ـ أنّه في الجبال حيثُ تزرع الحبوب يقول في غنائه:

قُرْن، قُرْقُرْ، قُقُوهْ

قُلُوا الامّي قبُولْ

يافَرْحَةْ البَتُولْ

قدَ الوَادِيْ سَبُوْلْ

قُرُوْ، قُوْقُوْ، قُقُوهْ

والسَّبُوْل: السّنابل: والبَتُوْل: المُزارع بصفةٍ عامّة.

أمّا هُجاف الوادي حيث يُزرع البُنُّ، ولا يأخذ الشّريك إلّا الرّبع، فهو عندهم يقول في غنائه:

قُرُوقُوقُوْ قُقُوهْ

شَرِيْكَ البنّ زِيْدُوْهْ

زِيْدُوْهْ ثمّ زِيْدُوْهْ

قرو... إلخ

ومن مقولاتِ المزارعين عَنِ الذّرة الرّفيعة وبعض أحوالها:

إذا كُمِّمتْ وظُلِّمَتْ

وَمِنْ جَوارِحِ الثّوْر سلمتْ

فابْتاها غَنِمَتْ

ومن أحكام ابن زايد ويضرب كمثلٍ لكلّ من أُوكِل إليه عملٌ فأهمله:

يا ضيْعَتِش يا الحَرورَةْ

مِنْ حِيْنْ بَتوْلِش (حُمادي)

والحرورة: اسم جِرْبة، وحُمادي يطلق على من اسمه أحمد، وفي الأمثال: (الضّمد القويّ يشا بتول)؛ أي إنّه لا خيرَ في الثّيران القويّة إذا لم يعمل عليها بتولٌ - حارثٌ - قويّ.

وترمز مادّة (بَتَلَ) إلى العمل الجنسيّ، وفي الحكاياتِ الشّعبيّة البسيطة يحكون أنّ أحدهم واعد أحداهنّ إلى منتصف اللّيل، وأعطاها ريالا، وطبعت له وجْهَها على الوفاء، ولكنّها لم تحضر في موعدها، وفي الصّباح حين ينتشر النّاس، خرج لبعض شأنه، وخرجت هي أيضا، ورآها فغنّى من بعيدٍ وكأنّه لا يعني أحداً (من الرجز):

خَرَجْتُ نصَّ اللّيْلِ وما حَدَانْتِي

أَيْنَ الرّيالُ والوجهْ ذِيْ طَبَعْتِيْ

وطبع الوجه: أن يخطّ المتعهّد بإصبعه على صفحة وجهه من جانب الجبهة إلى الذّقن قائلا: وجهي وعهد الله أن أفعل، وهو أقصى درجاتِ الالتزام.

فأجابته معرّضةً بعذرها، وكأنّها تتحدّث عَنِ الأرض والمطر وحِراثة الأرض حيثُ قالت:

صَبَّ المَطرْ باللّيل وَاخْلَبَ* الأرْض

خلّ الجَرَبْ يِطْعْ* وِنِبْتِلِهْ عَرْض

أي إنّ عادتها الشّهريّة حلّت بها ليلاً.

والفلّاح اليمنيّ يَبْتِل الأرض عدّة بَتَلات خدمةً لها وتقليباً لتربتها قبل أن يبذرها ثانية وأهمّها:

١ ـ الشَّصْرُ*: بِتْلَة الأرض عقب حصاد ما كان عليها من زرع، وهي أشقّها؛ لأنّ الأرض تكون صلبةً قاسية.

٢ ـ العِرّاض ـ التّعريض ـ أن يَبْتِل الأرض أتلاماً بالعَرض مع شيءٍ من الميل.

٣ ـ الرّواس ـ التَّرْوِيس ـ حراثتها رأسيًا أو بالطّول، مع شيءٍ مِنَ الميل.

٤ ـ الزَّبَر ـ التَّرْبِيْر ـ البَتْلَة الأخيرة وتكون في الاتجاه الّذي ينوي البَتُول أو المُزارع أن يبذرها فيه، وتكون أتلام الزَّبَر متباعدةً قليلاً، والتّراب الّذي بين كلّ تلمين وهو الزَّبَر أيضاً يكون سميكاً.

وكان للبَتُوْلِ في المجتمع الزّراعيّ اليمنيّ وضعٌ خاصٌّ في أسفل السّلّم الاجتماعيّ، وكان الأبتال يؤلّفون فئةً اجتماعيّةً لها خصائصُها، وتمثّل الأُجَراء الزّراعيّين خير تمثيل.

وكان عددهم لا بأس به في مثل ذلك المجتمع، وأهمّ شيءٍ أنّ وحدة الظّروف الشّاقّة الّتي كانوا يعملون فيها أوجدت لهم شيئًا من وحدة الكيان، ولا أدلّ على ذلك من أنّ ضرباً مِنَ الأدب الشّعبيّ وخاصّةً في مجال القصّة الشّعبيّة (الحدّوته) قد نشأ معبّراً عن واقع هذه الفئة وعن آمالها، فهناك حكاياتُ البَتُول الّذي تعشقه ابنة المالك فتهرب معه، أو ينتهي الأمر إلى الزّواج وهناك حكايات هذا البَتُول أو ذاك ممّن يعثرون على الكنوز القديمة في أثناء عملهم حيث تصطدم حديدة المحراث بشيءٍ تحت الأرض وتتوقّف الثّيران، ويحفر فيجدُ الكنز الّذي يُغنيه ويزوّجه بمن يحبّ.. الخ.

والبَتّال: العجل الّذي وصل إلى سنّ العمل ودُرِّبَ عليه، ويقال هذا لابن المزارع حين يبلغ القدرة على هذا العمل.

والبِتْلَة: إجادة هذا العمل والوصول به إلى مستوى الصّنعة ذاتِ المهارات، يقال: بِتْلَةٌ مثل هذه البِتْلَة وإلّا فلا، والمَبْتُولة: الأرض المحروثة.

وفي اللّهجات البدويّة يصفون الأكفّاء القادرين على أيّ أمرٍ بأنّهم (أبتال) هذا الأمر حتّى الحرب يقولون عن القادرين عليها هم أبتالها.

قال شاعرهم في رَاملٍ له (سريع):

حيّا الله اللَّيْلَةْ بِلَمّتَكُمْ

يا أبتالها لا مَسّتْ لها جَنّهْ

أي: يا أبتال الحرب، وحينها تأتي عبارة (أبتال سود النُّخَر) في شعر شاعرٍ من منطقةٍ فلاحيّةٍ فالمراد بـ (سود

النُّخَر) الثّيران، ولكنّ هذه العبارة تعني البنادق في شعر شاعرٍ بدويٍّ ينظم شعره بروحٍ ولهجةٍ بدويّةٍ مثل قول صالح أحمد الحارثيّ في مدح قوم:

أبناك سُوْدُ النُّخَر فلا قدَ الدَّمّ سَايِلْ

فخَصْمُهم يِخْضِعُوْهْ

وهذا التّأثير الفلاحيّ البسيط على التّعبير البدويّ ممّا يدعو إلى التّأمّل؛ لأنّ تأثير اللّغة البدويّة والفكر البدويّ والطّبيعة البدويّة على المجتمعات العربيّة الحضريّة أكثر من أن تحصر، وذلك منذ عصر ما قُبيل الإسلام وبعده. وتراجع في الفرق الدّلاليّ للكلمة الواحدة في المجتمع الحضريّ والمجتمع البدويّ ما سبق في مادّة (أ ب ب).

***

(ب ت م)

بتَم: أقفل فمه بضمّ شفتيه وإطباق إحداهما على الأخرى، يقال: بتَم فلان يَبْتُم بتاماً فهو مُبَتِّم، وليس من هذه الأحرف في اللّسان والتّاج إلّا اسم مكان، ومثل بتَم (بصَم) وسيأتي.

***

(ب ث ر)

الباثِرُ من الكلام: القبيح الجارح، يقال: تكلّم فلانٌ عن فلانٍ بكلامٍ باثِرٍ، وتشاتم فلانٌ وفلانٌ بكلامٍ باثِر.

وبثُر الطّعام: ساء أو ضعُف مذاقه، يقال في الطّعام: «ما كثر بثر» ونطقه: «ما كُثُر بُثُر» أو «ما كِثِر بِثِر» يقال ذلك لمن يأكل حتّى يشبع ويتأفّف ممّا بقي أمامه، فيُرفع الزّاد ويقال المثل.

ويقال في النّهي عن تقديم الطّعام بكثرةٍ من أوّل الأمر، تسمع إحداهنّ تقول لأخرى: لا تقدّمي كلّ هذا الزّاد من البداية فما كِثِر بِثِر؛ انظر مادّة (بَثَر) في القواميس، فهي تفيد عندهم ممّا تفيد معنى الكثرة مطلقة، والصّحيح أنّها للكثرة الممجوجة.

***

(ب ث ي)

البِثَايَة: حفنةٌ من القمح المبلول تُطحن لتنظيف المطحن – الرّحى – فحينما تنوي الطّاحنة أن تطحن برّاً مبلولاً طحيناً دقيقاً ناعماً ناصع البياض لعمل الطّعام الممتاز؛ فإنّها تُنَقّي المطحن بهذه البِثَايَة أي: الوَدْيَة – الحفنة – من الحبّ فتطحنها ثمّ تَنْسِفها* وتعزلها فتكون بذلك قد نظّفتِ المطحن من آثار ما طحن فيها قبلاً من ذرةٍ ونحوها، وذلك حتّى لا تشوب دقيق البرّ أيُّ شائبة.

يقال: بثّت الطّاحنة المطحن بالبَثَايَة تَبثّيها بِثاياً وبِثَايَة

فهي مُبَنِّيَةٌ له والمطحن مُبَنّاة.

***

(ب ج ب ج)

انظر: (ب ج ج) الآتية.

***

(ب ج ث)

البجْث: فُتحةٌ تحدث في سطح البيت نافذةً لسقفه، ممّا يبادرون إلى إصلاحه، لأنّه سيدلف بماء المطر إلى الدّاخل، وسيؤدّي إلى انهيار السّقف، يقال: ابْجَثّ الجُبا ـ السّطح ـ يَنْجِثُ ابْتِجاثاً وبَجْثَةً واحدة، والاسم: البِجْثُ، وقد يطلق على ما يحدث للأرض الزّراعيّة. ولإفادة الكثرة يقال: تَبَجْوَثَ الجبا يَتَبَجْوَث بَجْوَثةً فهو مليءٌ بالأبجاث، وهذه المادّة مهملةٌ في اللّسان والتّاج.

***

(ب ج ج)

بجّ الإنسان ما في نفسه من كلام: عاتبٌ أو غاضب يَبجُّه بَجًّا أو بَجّةً واحدةً أي: قاله بعد تردّدٍ وتحرّج، أو بعد صبرٍ وتحمّل، ولعلّ أصلها من بجّ الجرح أو القرحة كما في المعجمات.

***

(ب ج ج)

بَجْبَج الشّيء يَبَجْبِجُ بَجْبَجَة: انتفخ، يقال: اختمرتِ العجين فَبَجْبَجَت، وبطنُ فلانٍ مُبَجْبِجَة، لكثرة ما شرب من الماء ونحو ذلك.

وبَجْبَجُ: اسمٌ وصفيٌّ يطلق على القصير السّمين منَ النّاس، يستوي فيها المذكّر والمؤنّث، والنّساء أكثر من يردّدها في سبابهنّ، فإذا تشاجرتِ امرأتان وقالت إحداهما قولاً يتعلّق بالجمال والرّشاقة مثلا، فقد تردّ الأخرى قائلة: ما شاء الله عليش يا بَجْبَجْ لا قامة ولا وجه أبْلَج.

***

(ب ج خ)

بَجَخ: لعلّ البَجخ تحمل في الأصل معنى البذخ والإسراف في الإنفاق والتنعّم بأطايب الحياة، لكنّها بهذه الصّيغة المجرّدة غير مستعملة، والمستعمل منها هو المزيد بالنّون: بَنْجَخ، أو بالتّاء والنّون تَبَنْجَخ، فيقال: ورث فلانٌ مالاً بلا تعبٍ ـ مثلا ـ فَبَنْجَخ بَنْجَخَةً أو تَبَنْجَخ تبنجاخا، أو فأخذ يَتَبَنْجَخُ وينفق بلا حساب؛ وليس في اللّسان والتّاج شيءٌ من هذه الأحرف.

***

(ب ج د)

البِجاد: أكبر بساطٍ يُعمل من الزَّعل* ـ شعر الماعز ـ والدّيوان الّذي هو أطول غرفةٍ في البيوتِ الكبيرة تغطّى أرضيته ببجادين؛ لأنّ لها طولاً وعرضا، فيُوضع في كلّ جانبٍ بجادٌ ثمّ يضعون فوقها ما شاؤوا منَ الفُرُش والوسائد. ويُجمع البِجاد على بُجُد، مثل كتاب وكتب، وجاءت صيغة الجمع في بيتين من شعر غزال المقدشيّة قالتهما حينما نشب نزاعٌ بين جماعتين تنتميان إلى عنس، فجاء أحد مشايخ القبائل المجاورة وحاول أن يقحم نفسه حكَماً بين الطّرفين، وعرفت غزالِ أنّ أحداً لم يختَرْهُ ولم يحكّمه، وكان قد بدأ يتبجّح ويلقي الأوامر فخاطبته قائلة:

يا مرحبا ما يشدّوا من (ذمار) البِجِدْ

مرحبْ مَلانْ قاع (شِرْعَهْ) وانْت حَمّلْ وشِدّ

بالقايفيْ ذِيْ كلامهْ مثل طعم السَّمِدْ

يا سعد رَوِّحْ بلادك (عَنْسْ) هيْ باتِسِدْ*

والهَنْجَمَه هِيْ على (ذِيْ سَحْر) ولّا (عَمِدْ)

فالبجاد بدلالته هنا مختلفٌ عنِ البجاد بدلالته في اللّغة العربيّة؛ إذ إنّه في العربيّة لا يعني إلّا ثوباً يلبسه صاحبه أو يتزمّل به، قال امرؤ القيس:

كَأَنَّ ثَبِيْراً فِي عَرَانِيْنِ وَبْلِهِ

كَبِيْرُ أُنَاسٍ فِي بِجَادٍ مُزَمَّلِ

وكانتِ البِجِدُ ـ جمع بجادٍ كما ننطقها ـ من فراشات بيوت ذوي اليسار، وكان البجاد الّذي يغلب عليه النّقش باللّون الأحمر أنفسَها، ومن هذا جاء المثل القائل: «بجاد احمر بسفْلي» والسّفليُّ هو الإسطبل ونحوه من الغرف المظلمة ممّا يكون بسفليّ الدّار أي بأسفله، ويضرب المثل فيمن لا يقدّر الأشياء حقّ قدرها، فيضعها في المكان غير المناسب لها.

***

(ب ج ر)

البُجْرُ ونقول: البِجر، بكسر الباء: نبع الماء المؤقّتِ الّذي ينبجس منَ الأرض، بسبب غزارة المطر، وخاصّةً في فصل الخريف. ولا يطلق على البجْر اسم الغيل؛ لأنّ البجر مؤقّت، وليس دائماً أو شبه دائمٍ كالغيل، والبُجُوْرُ والأَبجار: جمع البجْر.

وأَبْجَرَتِ الأرض تُبْجِر إِبْجاراً وإِبْجارَةً فهي مبجرة، أو فهي بِجْرٌ واحد.

ويقال في السّنة المطيرة: أمطرت لَا ما أَبْجَرَتْ؛ أي: حتّى انبجستِ البجور في أماكنَ كثيرة.

وممّ يُغنّي في العفويّ قولهم: ـ من بحرٍ خاصٍّ لعلّه تامّ الخفيف ـ انظر بحور شعر العامّيّة في اليمن:

زَجّلُوا يا عربْ فالْقَفْو قَدْ شَلَّهُ الرَّبّْ

الحَلَبْ لا الرُّكَبْ والبِجْرِ مِنْ كُلِّ مِحْيَبْ

والتَّزجِيد: البذر بالمعاول، وعبارة يا عرب تعني: أيها النّاس. والقَفْوُ: من يقطع بأعماله أو بنحسه المطر. والمِحْيَب: الجَدَدُ من الأرض.

والمعنى: يا أيّها المزارعون اسعوا وراء رزقكم وازرعوا، فإنّ ذلك الصَّنْحَة* الّذي كانت أعماله تقطع المطر، قد أخذه الله فأمطرتِ السّماء بغزارة حتّى إنّ المَزارع أصبحت كالطّين المجبول، تغوص فيه الأرجل إلى الرّكب، والبِجْر ـ وهو هنا اسم جنسٍ ـ قد تفجّر من كلّ مكان.

ومنَ الأمثال اليمانية: «اسْقِ بالبِجْرْ بوقْتِهْ وقُلْ لهْ: غَيْلْ». ويضرب في الحثّ على الاستفادة من الشّيء المتاح ما دام يؤدّي الغرض، وإن لم يكن كالأصل تماما.

وكانت مياه البُجُوْر وبيئةٌ سريعة الإسقام لمن يضطرّ إلى الشّرب منها، ويصفونها بأنّها سَدِمَة؛ أي وبيئة تحمل السّدم وهو: المرض والاعتلال الطّويل، بل ويطلقون عليها اسم: السَّدَم؛ أي المرض كأنّها المرض نفسه ويقال: شرب فلانٌ السَّدَم فَسَدِم*.

وقال أحدهم مفاخراً صاحبه:

أنا ناهضْ خريفْ لا قَدْ تَحَنَّكْ

ومَيْلِي لا تَزَلْ شَلَّ المَنَاشِيْ

وسَيْلَكْ بِجْرْ ما رِيْتِهْ مَدَدْ

يسقّوا بالعَشي والصّبح ماشي

والنّاهض: المطر الغزير. وتحنّك: اشتدّ هطوله.

***

(ب ج ش)

بَجَش: فلانٌ الصّندوق ونحوه يبجشه بَجْشا: فتحه لإخراج شيءٍ ممّا يحفظ في الصّناديق ونحوها لنفاسته، وهذا بلهجة المعافر وأكنافها، ولعلّ الاسم العلم بجّاش الشّائع هناك جاء من هذا المعنى؛ أي إنّ صاحبه ميسّرٌ له فتح خزائن الرّزق.

***

(ب ج ش)

بجّش: الشّيء بتشديد الجيم، في بعض اللّهجات تعني: انتفخ، بَجّش الشّيء يُبَجّش بجّاشاً وبجّاشةً فهو مبجّش؛ أي: منتفخ. والأبجش: القصير السّمين.

***

(ب ج م)

البُجْمَة: أحدُ جانبي الفم، يقال: ملأ فلانٌ بُجْمَتَه بالطّعام، إذا هو ملأها حتّى تكوّر، وللفم بُجْمَتان، ومَن ملأهما فإنّه يُبجِّم على ما فيها فيقال: بَجّم فلانٌ على ما في فيه فهو مُبَجّم. والمصدر: التّبجيم، ولكنّنا نقول: البجّام، وهذه هي الصّيغة الغالبة لمصادر الأفعال المزيدة بالتّضعيف في لهجاتنا، مثل: كسّر كِسّارا، وقطّع قِطّاعا، وقلّب قلّابا.. إلخ، وجاءت هذه الصّيغة المصدريّة من (بجّم) في قول إحداهنّ ممّا يُغنّى من العفويّ:

آه يا اماهْ مِنْ زَواجَةْ بَنِي العَمْ

يَلَهْ يَلَهْ

مِثلِ شِرْبَ السّدَمْ وبِجّامْ على الدّمْ

يَلَهْ يَلَهْ

وهذه زفرةٌ حارّةٌ من زوجةٍ يبدو أنّها عانت كثيراً من زوجها ابنِ عمّها، وحالتِ القرابة دون مخاصمته، فصبرت كما يصبر الظّمآن على شرب السّدم؛ أي الماء الوبيء وضمّت فمها كما يضمُّه المقهور على ما صعد من جوفه منَ الدّم.

والبُجْمُ: مَلءُ الفم حتّى انتفاخ الوجنتين من الماء خاصّةً أو من أيّ سائلٍ آخر. يقال: شربتُ بُجْمَ ماءٍ واحد، أو: خُذ لك بُجْماً من هذا الشّراب.

وفلانٌ يَبْجُمُ بَجْماً في الأكل؛ أي: يأكل أكلاً شنيعاً فيملأ بالطّعام بُجْمَيْه أو بُجْمتيه.

والبَجْمَة ـ بفتحٍ فسكونٍ ـ في قصبة الذّرة الرّفيعة: السّنبلة وقد تكوّنت وانتفخت بين طيّاتِ الورق ولمّا تخرجْ بعد.

والبَجْمَة اسمٌ مفرد، يقال: في القصبة بَجْمة، وجمعها: بَجْم، وهي اسمُ جمع؛ إذ يقال: الذّرة الآن في الحقول بَجْمَة؛ أي إنّ زرعها بلغ هذا المستوى منَ النّموّ، ويقال في شتّى مراحل تطوّر الذّرة الرّفيعة: هي الآن: عِزِيل* ثمّ سَلُوقَة* ثمّ قَحِيف* ثمّ عَاصِر* ثمّ بَجْمَة، ثمّ ثَلْبَة* ثمّ شُرُوب* ثمّ جَهِيش*.

استطراد

كانتِ الذّرة البلديّة، قبل بضعة عقودٍ منَ الزّمن هي العمود الفقريّ لزراعة الحبوب وإنتاجها في اليمن، وكانتِ الأطعمة الّتي تصنع منها، هي الغذاء الرّئيسيّ للغالبيّة العظمى منَ اليمنيّين.

ومنذ السّبعينيّات من هذا القرن بدأت أهمّيّة الذّرة في الانحسار رغم أنّ زراعتها لا تزال حتّى اليوم تشغل

مساحاتٍ واسعةً منَ الأرض الزّراعيّة في عموم اليمن، ولكنّ الاعتماد عليها غذائيًا قد قلّ إلى حدٍّ بعيدٍ، ثمّ إنّ العناية الزّراعيّة بها، والجهود المبذولة في خدمتها من البداية إلى النّهاية لم تعد كما كانت قبل ذلك.

ولا نستطيعُ أنْ نحدّد تاريخ ظهور زراعة الذّرة في اليمن، إلّا أنّ منَ الملاحظ أنّ نصوص المسند لا تهتمّ بذكرها كما تهتمّ بذكر البرّ والشّعير وغيرهما منَ المزروعات، بل إنّ كلمة (ذرة) لم ترد في أيّ نقشٍ ممّا أعلمه حتّى الآن.

وكتاب (المعجم السّبئيّ) لم يذكر هذه الكلمة وإنّما ذكر في مادّة (ج ذ ذ) كلمة (XꟷꟷꟷI =جذذت= جذاذة) شارحاً لها بكلمة (ذُرَة) مشيراً إلى أنّها لم تذكر إلّا في العصور المتأخّرة (عصر التّوحيد الدّينيّ)، ومعتمداً على نقشٍ واحدٍ أشار إليه بأنّه ذكرها، وهو (سي/ ٥٤٠/ ٨٧) الّذي سجّله (شرحبيل يعفر بن أبي كرب أسعد) بمناسبة تجديده لسدّ مارب في القرن الخامس للميلاد (٤٣٢)م، وقد قرن أصحاب المعجم الكلمة بعلامة استفهامٍ ممّا يدلّ على شكّهم فيها، أو في قراءتها في الصّورة الفوتوغرافيّة أو الأصل[١٢]، هذا مع العلم بأنّ المواطنين في منطقة (قاع الحقْلِ ـ سُرَّة مملكة حِمْيَر) لا يزالون يسمّون ذلك النّوع الصّغير والثّانويّ الّذي يزرعونه في أراضيهم الّتي لاتسمح إلّا بذلك الصّنف من الذّرة باسم (جذارة) براءٍ بدل الذّال الثّانية، وأهل المناطق المجاورة الّذين يزرعون الذّرة طويلة القصب وارفة النّبات وافرة الغلّات، يسخرون من تلك الذّرة الّتي تزرع في (قاع الحقل) ويقولون عنها: «إنّ العصْفَري يَحْقِيْ منها وهو مِذْكي»؛ أي إنّ العصفور يلتقط حبّات سنابلها من أعلى القصب وهو متكئٌ على الأرض لشدّة قِصَر نباتها.

ولا عِبرة لإيراد أحمد شرف الدّين للكلمة في نفس النّقش بصيغة (ذرتم) فقد استبعدها الدّارسون لعدم دقّته في النّسخ، كما استبعدوها في نقشه رقم ٨ لأنّ (ذرم ـ

---

(١٢) كتبت هذا قبل أن أحصل على النّصّ بصورته الأصليّة في (الكوربس) الّذي أهدى إليّ مجلّداته الثّلاثة الأستاذ الدّكتور/ مقبل التّام عامر الأحمديّ، وفيه اطّلعت على النّصّ، وفي السطر: ٨٧، كلمة «جذذتم = جذاذة» واضحة في سياق يفيد أنّها من الحبوب.

ذيرم) هي وصفٌ للسّقي غمراً بالسّيل.

فكلمة (ذرة) لم تَرِد في النّقوش المسنديّة بوضوح، ممّا يشير إلى احتمال أنّه لم يكن للذّرة في مجال الزّراعة قديماً ما أصبح معروفاً لها فيما بعد منَ الأهمّيّة والمكانة الكبيرة.

ومع هذا الانقطاع، في العمق التّاريخيّ لذكر الذّرة في النّقوش، فإنّه قد أصبح لها منَ الأهمّيّة فيما بعد ما ذكرت، حتّى إنّه يمكن القول: إنّه ما من محصولٍ زراعيٍّ خلّف في المجتمع اليمنيّ ما خلّفته الذّرة على نطاقٍ واسعٍ منَ الأراضي اليمنيّة، فقد دخلت إبّان ازدهار زراعتها، في كيانه ووجوده غذاءً وعنصرَ وجود، وتغلغلت في حياته وعلاقاته الاجتماعيّة وعاداته وتقاليده بشتّى مظاهرها، وحولها نشأ الكثير من خبراته الزّراعيّة، ومن موروثاته، وفنونه الغنائيّة.

وزراعة الذّرة من أشقّ الأعمال وأكثرها استهلاكاً للجهود والطّاقات، فمنَ المعلوم أنّ المزارع قبل بذر الذّرة، يقوم بعددٍ منَ الأعمال في حرث الأرض وتقليب التّربة إعداداً واستعداداً لبذرها.

ثمّ إنّ معظم أنواع الذّرة تمكث في الأرض سبعة أشهرٍ كاملة، ويد الفلّاح لا تنقطع عنها، خدمةً لها، وعنايةً بها، منذُ بذرها، وحتّى حصادها.

(ب ح ث)

البَحْثَةُ: كأنّها الخطوة، وأكثرُ استعمالها في النّفي، يقول أحدهم لآخر: هل ذهبت إلى المكان الفلانيّ ـ وفي السّؤال استنكارٌ ـ فيقول الآخر: لم أذهب والله ما أدّيت ولا بَحْثَه. ويطلب من شخصٍ أن يذهب في عملٍ ما، فيقول رافضا: والله ما أدّي ولا بَحْثَه.

***

(ب ح ش)

البَحِشُ، بكسر الحاء: الخَشِنُ عكس النّاعم والأملس.

يقال: هذا جسمٌ بَحِش؛ أي خشن، وهذا جسمٌ (طاسيْ*)؛ أي ناعمٌ أملسُ.. وكلّ ما لمسته فوجدته خشناً فهو بحِش.

وممّا يُروى عن شابٍّ غرٍّ تزوّج، أنّهم سألوه صباحا: هل تمكّنتَ؟ فقال: نعم وأوصلته إلى البَحِش، فضحكوا منه لأنّهم عرفوا أنّها خدعتْه، وتركته يولج بين فخذيها بعيداً عن محلّ اللّزوم، فلامس الفراش الخشن الّذي تحتها، وظنّ أنّ ذلك البَحِش شيئًا يوجد في العُمق. ويقال عنِ الصّوتِ المبحوح إنّه بَحِشٌ وهو منَ المجاز، وليس في اللّسان شيءٌ من هذه الأحرف..والبَحَشُ، بفتح

الحاء: كلفٌ على الجلد بسبب البرد وإهمال النّظافة، بحش فلانٌ جلده يبحشُهُ: حكّه بسبب ظهور البَحش فيه.

***

(ب ح ض)

بَحَضَ: في لغة اليمن القديمة جذرٌ لُغويٌّ متصرّف، له دلالاتُه، ووردت صِيَغُه الرّئيسيّة في عددٍ من نصوص المسند.

وله ذكرٌ واستعمالٌ عند الحسن بن أحمدَ الهمدانيّ. ولا يزال له استعمالٌ في اللّهجاتِ اليمنيّة وإن كان قد انحصر حتّى اقتصر على صيغةٍ من صيغ النّسبة.

ولكنّه مهملٌ إهمالاً تامًّا في المعجمات العربيّة وكتب التّراث، فلم يرد من جذره (ب ح ض) شيءٌ من كلام العرب.

فأمّا في لغة النّقوش فإنّ بَحَضَ يَبْحَضُ بَحْضَة، تعني: الهجوم العنيف والسّريع وشنّ الغاراتِ الواسعة، وكذلك المباغتة في الحرب، وفي الدّخول المفاجئ والاقتحام للمكان، وذلك كما في النّقشين (جام:٥٧٦ و ٥٧٨) وغيرهما، وكما في (المعجم السّبئيّ: ٢٧) رغم قصوره في ذكر جميع الصّيغ المشتقّة من الجذر (بَحَضَ) وهي صيغٌ متعدّدةٌ ذكرت في سبعة مواضعَ منَ النّصّين المذكورين وحدهما.

هذا ومَبْحض أو مبْحُوض في النّقوش المسنديّة أيضاً جاءت اسم علمٍ لرجلٍ له أهمّيّته في تاريخ اليمن القديم، لأنّ وضْع التّاريخ بالسّنين المسلسلة تسلسلاً حسابيًّا بمنطوق العدد منَ الآحاد إلى العشرات فالمئات منسوبٌ إليه، وكأنّه هو الّذي وضعه ليحلّ محلّ التّاريخ الأقدم بأسماء الأشخاص وسِني تولّيهم لمنصبٍ ما، هو الكهانة على الأرجح، وهو تاريخٌ سنويّ متتابع في تسلسلٍ زمنيٍّ مستمرٍّ ومحدّد.

والأبحوض اسم عائلةٍ أو عشيرة، وهو بصيغة الجمع اليمنيّة الخاصّة الّتي تأتي على وزن (أفْعُول) عند ذكر الجماعة منَ النّاس منسوبين إلى أبٍ مؤسّس، يعتقدون أنّهم ينتمون إليه، أو منسوبين إلى البلاد الّتي يقيمون فيها، أو إلى صفةٍ منَ الصّفاتِ الاجتماعيّة، وهي صيغة جمعٍ مفردةٍ في النّقوش، وكثيرةُ الورود في مؤلّفاتِ الهمدانيّ، ومذكورةٌ عند نشوان بن سعيد، ولا تزال جاريةً على ألسنة النّاس، ولعلّه منَ المصادفة أنّ (الأبحوض) هم الأسرة أو العشيرة الّتي ينتمي إليها صاحب الاسم (مبحض) أو (مَبْحُوض) المذكورُ نفسه،

ولهذا يأتي في نهاية النّقوش المؤرّخة بالسّنين المدوّنة بمنطوق الأرقام العدديّة المسلسلة قولهم: «وكان هذا في شهر (ذي الصّراب ـ مثلا ـ)من سنة عشرين ومئتين من سِني مَبْحَض أومَبْحُوض الأبْحُوضِيّ (مبحض بن أبحوض».

وأمّا عند أبي محمّدٍ الهمدانيّ في (الإكليل: ٢/ ٦٧) فالقَيْل (ذو باحِض) هو واحدٌ من أولاد (الصّوّار، عبد شمس بن وائل) وعاد إلى ذكره في:(٣٩٧) من المرجع نفسه عند الحديث عمّن غلبت عليه الأذوائيّة من الحِمْيَريّين، أي لقب (ذو كذا)، فذكر منهم (ذا باحِض)، وهي تعني: (صاحب باحِض)؛ أي: القيل أو كبير الأقيال المقيم في مقرّ عزِّه (باحض)، وهذا يعني أنّ (باحض) اسم مكان، وكلّ مَن تولّى الزّعامة فيه فهو (ذو باحِض) مثل (ذي غَمْدان) و(ذي رَيْدان) ونحو ذلك، ولكنّ الهمدانيّ اتبع اسم المكان بإعطائه دلالةً لُغويّةً فقال: «وباحِض معناه: مُحتفرُ الغيُوْل» وعلّق القاضي محمّد بن الأكوع قائلاً في الحاشية: «البَحْضُ، بمعنى: الحَفْر لغةٌ يمانيةٌ فصحى، مستعملةٌ إلى هذه الغاية، ولم أجدْها في معجمات اللّغة»، وكذلك لم نجدها لا في المعجمات ولا في غيرها من كتب التّراث المرحليّة، لأنّ جذرها (ب ح ض) مهمل أصلا..

وأمّا في اللّهجات اليمنيّة اليوم، فلم يبقَ من مادّة (ب ح ض) إلاّ صيغةُ النّسْبَةِ(باحِضِيّ) الّتي يوصفُ بها ضربٌ منَ القضْب ـ البرسيم ـ الّذي يصلح في الأرض العَقَر ـ البعل ـ مكتفياً بالسّقي المطريّ دون ريٍّ بمياه الغيول أو الآبار، فيقال: هذا قضْبٌ باحِضيٌّ يتحمّل العطش ويكتفي بماء المطر، ومنَ الأرجح أنّ النّسبة هنا هي إلى منطقةٍ أو بلادٍ اشتهرت بزراعة القضب على هذا النّحو فنُسبَ إليها، وإن كان جائزاً أن يكون منسوباً إلى أسرةٍ أو عشيرةٍ تسمّى (بني باحِض) على لغةِ من لا يستعمل صيغة (أفعول) في نسبة الجماعاتِ منَ النّاس.

ممّا تقدّم يمكن الاستنتاجُ بأنّ مادّة (بَحَضَ) كانت منَ المشترك الّذي تدلُّ على معنيين فأكثر، وقد جاءت دلالتها على الهجوم والإغارة والاقتحام والمباغتة صريحةً وواضحةً في النّقوش المسنديّة، كما يستلهم المتأمّل اللُّغويّ منَ الاسم (مَبْحُوض) ومن اسم الجمع(الأبْحُوض)وصلة رجُلِهم المسمّى بصيغةٍ منَ المادّة اللّغويّة نفسها، بالتّاريخ المتسلسل الدّائم زمنيًّا والمحدّد تحديداً عدديًّا متصاعداً، وهو

أمرٌ يهتدي إليه من ينهمك في العمل الزّراعيّ، بما فيه منَ الاعتماد على السّقي المطريّ في مواسمِ المطر، وعلى الرّيّ بالمياه الجارية والمستنبطة، بجرّ الغيول وحفر الآبار واستثمارها في مواقيتَ محدّدةٍ للرّيّ.

كلّ ذلك مرتبطٌ بالزّمن كارتباط التّاريخ وأحداثه ووقائعه وأعمال الإنسان الهامّة بالزّمن أيضاً من حيثُ كينونتُها ومن حيثُ تدوينُها كتابةً لتبقى للأجيال من خلال الزّمن، وهذا كلّه يقارب بين الدّلالاتِ الّتي جاءت لمادّة (بحض) في القوش، وعند الهمدانيّ، وحتّى في دلالة صيغة النّسبة الباقية في اللّهجاتِ المحكيّة، كما يستنتج المتأمّل من صيغها الّتي تمّ ورودها حتّى الآن، أنّها مادّةٌ كاملةُ التّصريف، متعدّدةُ الدّلالات.

ومن ثَمّ فإنّ السّؤال الّذي يتبادر إلى الأذهان، هو: لماذا لم يأتِ من أحرف (ب ح ض) شيءٌ في اللّغة العربيّة أصلاً، ومن ثَمّ في جميع معجماتها المرجعيّة وقواميسها العامّة والمتخصّصة؟! وهذه الحروف ليست ممّا يستحيل أو يصعب التقاؤها في كلمةٍ مفردةٍ منَ اللّغة العربيّة مع مشتقّاتها، كما أنّها ليست من متقارِب المخارج أو متنافِرها؟؟!

(ب ح ط)

الباحِط: الحُرقة الّتي تصعد إلى الحلق من حموضاتٍ في المعدة، كالفاحِط؛ انظر: (ف ح ط).

***

(ب خ ت)

البَخْتُ: الحظّ والنّصيب «أو الجدّ» كما تنصّ على ذلك المعجمات، ولكنّها تذكر أنّها فارسيّةٌ معرّبة، وقد عبّر بعض المعجميّين عنِ الشّكّ بين أن تكون أصيلةً أو دخيلةً معرّبة، وهي في اللّهجاتِ اليمنيّة شائعة الاستعمال كمادّةٍ لُغويّةٍ في الحواضر والأرياف والبوادي.

أمّا كمادّةٍ اسميّةٍ تطلق منها أسماء أعلامٍ مذكّرةٍ ومؤنّثةٍ كبخيتٍ ومبخوتٍ وبخيتةٍ ومبخوتةٍ فشائعٌ في الأرياف كثيراً لا في الحواضر، حتّى إنّ منها ما يطلق اسماً لبعض الأنعام كبُخَيْتٍ للثّيران وبُخَيْتةٍ للأبقار بصيغة التّصغير غالباً، وبالتّكبير أحياناً، وهذا الشّيوع يدلّ على أنّ الشّكّ في أصالتها لايزال موضع شكّ، فهي على مايبدو عربيّةٌ أصيلة، وإن هي تشابهت لفظيّاً مع شبيهتها في لغةٍ أخرى، والمعجمات متأثّرةٌ بمادّة (بخت) الفارسيّة الّتي أتى منها اسم الجمال البُخْتيّة. وفي الأمثال: «مَنْ سَبَرْ بختها ضحكتْ على اختها» و«بَخْت الشّريفة أعمى».

(ب خ ث)

بَخَثَ بالخاء المعجمة؛ وفي لهجة: بَحَثَ بالحاء المهملة. يقال: بَخَثْتُ عنِ الشّيء حتّى وجدته. ومازلت أبخَثُ وأبخَث حتّى وجدت.

(ب خ ر)

هذا مثالٌ لما تصنعه اللّهجات في بعض التّعابير الّتي تصبح فيها وكأنّها كلمةٌ مفردة، فعبارة(بخَيْر) الّتي تقال للمريض، هي بالطّبع مكوّنةٌ من حرف الجرّ «الباء» وكلمة«خير» الّتي هي ضدّ الشّرّ، ولكنّها أصبحت كأنّها كلمةٌ واحدةٌ فيقال: بَخُرَ المريض يبْخُر بخُرةً فهو بخير- ولو أعربها الموغلون في العاميّة لقالوا: فهو بخَيْرٌ- ويقال: تَباخر يتباخر تباخُراً ومباخرةً فهو متباخِرٌ وبخير.

***

(ب خ س)

البَخْسَة: الإبلاس، يقال: فوجئ وأصابته بخسةٌ فلم يصنع شيئاً.

والبخسة: العمل الرّديء، يقال: ما هذه العَمْلَة من فلانٍ إلّا بَخسةٌ من البخَسات.

والباخسُ منَ الكلام: القبيح المبتذل، مثل: الباثر؛ انظر: (ب ث ر).

(ب خ ش)

بَخَشَ: حفر ونبش. يقال بَخَشَ فلانٌ الحفرة يَبْخَشها بخشاً فهو باخِشٌ لها وهي مَبْخُوشَة.

والمثل المشهور بعبارة: «ياحافر الحُفَرة، اخْرَز وِساويْها، عسى تقَعْ فيها» يقال فيه: «يا باخِشَ الحُفْرَة أبخَشْ.. إلخ».

ويقال في الشّخص الّذي يجلب الأذى لنفسه:«فلانٌ مثل الدّجاجة يَبْخَشْ لا - إلى - فوق ظهرها». وبَخّاشُ القبور: الشّخص الّذي يتتبّع قبور الأقدمين لينبشها بحثاً عنِ الأشياء النّفيسة؛ وليس في اللّسان شيءٌ من هذه الأحرف.

والبَخْشُ بلهجة صنعاء: الفَحْش؛ انظر: (ف ح ش).

***

(ب خ ق)

بَخَقَ: مثل: بَتَق، انظر: (ب ت ق).

***

(ب خ م)

البَخَم: تغيُّر رائحة الماء لطول مكثِه في الإناء، والبَخَمُ أيضاً تغيّر رائحة الإناء نفسه، وخاصّة آنيةَ الحليب واللّبن الّتي تَبْخَمُ فيكبُونها بالكِباء؛ انظر (ك ب ي).

والبَخِمُ، بفتحٍ فكسر: منَ الآنية والأشربة: ما تغيّرت رائحته؛ وليس في اللّسان شيءٌ منَ الباء مع الخاء والميم، وليس في التّاج إلّا البَخوم: كلمةٌ قِبطيّة، اسمٌ لقريةٍ بمصر.

***

(ب د ح)

بَدَحَ: وَصَلَ . وهي لهجةٌ تهاميّة، ولعلّها خاصّةٌ بالسّفن والمراكب. بَدَّحَ المركب يُبَدِّح بِداحاً وبِدَّاحةً فهو مُبَدِّح: وصَلَ وبَدَّحتِ السّاعية مثله.

ولأشهر شعراء الحمينيّ العلّامة عبد الرّحمن الآنسيّ قصيدةٌ فيها إحدى صيغ هذه المادّة، وفيها عددٌ من المفردات التّراثيّة والخاصّة، ولهذا أورد منها أبياتاً، وهي من بحرٍ خاصّ، أغلبه من تفعيلاتِ البسيط:

القَافِلهْ وَاشْحَنَنْ وَاصِلهْ مِنْ تهامَهْ
فاجْمَعْ خِصالَ السُّؤالْ
البحر طابْ والمراكب بدَّحَتْ بالسّلامَهْ
(سَنْجار) وأفرادْ يُقالْ
وموسم البَزّ و(الصّافي*) حَصَلْ فيهْ كَرامَهْ
رِبِحْ بها كلّ مالْ
والبُنّ قنطار و(القُوه) بُهار كَمْ أقامَهْ
(مُخَلَّص*) ذهبْ عن رِيالْ
والبَزّ كَمْ أفلتت فيه (الشُّرُج*) مِنْ غَمامَهْ
حَطَّتْ سيولَ الجبالْ
والفُلّ الابيض سَقَى غرسه وأذكى شِمامَهْ
وزادْ بياضه صِقالْ
مَنْ شَكّ *زَهْرهْ ومَنْ خاطِهْ قميصْ فوق قامَهْ
مليحةَ الاعتدالْ
وحُمْرَة الخدّ ما اشْتانَتْ بِزُرقهْ وشامهْ
ولا (بمَشْلَى*) وخالْ
ونَصْبَةَ الأنفِ وافِي الوصف (نافِقْ*) زِمامهْ
في شِقّ (نَدْقَهْ) مَلالْ
ياشارطَ الخدّ إنْ في شرطِ خدّك علامَهْ
على الجزا بالوِصالْ
فقَبْل ما (تِنْجَح*) الدّنيا لأنّ القيامهْ
فيها اتصال وانفصالْ

سَنْجار بمعنى: شركاء، والصّافي: حبوب البنّ بعد جرشة ـ طحنه لنزع قشره ـ والمُخَلَّص: تطلق أكثر ما تطلق على الفضّة الجيّدة؛ وتُنظر بقيّة الكلمات في أبوابها.

***

(ب د د)

بُدّة ونطقها بِدّة بكسر الباء، والضّمّ هو الأصل، وكثيراً ما يقال: (منْ بُدّها) أو (منْ بِدّها)، وهي لفظةٌ أو عبارةٌ تعني (دون سائر كذا) أو (من دون سائر كذا).

يقال: اخترتك صديقاً بِدّة النّاس، أو من بُدّة النّاس.

واخترت هذا الشّيء بُدّة الأشياء الأخرى، أو من بِدّتها.

ويقول مَن يُخَصُّ بشيءٍ لا يرضاه: لماذا أنا بُدّة النّاس، أو مِنْ بِدّة النّاس.

حتّى الطّائر في لغة الشّاعر، يختار له أليفاً بعينه من بُدّة الطّيور، قال عبد الرّحمن الآنسيّ في تقفيلٍ وتوشيحٍ من قصيدته (من وزن يمنيّ خاصّ):

ليت شعري من أكثر ترِقّاب الفرص

وفيها يبيّن متى يغنّي الطّير سعيداً؛ انظر: (ح ل ص).

(تقفيل)

ذالكْ يوْمْ كانْ على غصنْ، إنْ غنّى رقصْ

تحتْ رجْلهْ وإنْ توَشّهْ ناشْ

(توشيح)

والّذي هام قلبهْ بحُبّهْ

وبقيْ كلّ حِسّهْ ولُبّهْ

فيه مِنْ بُدّة الطّير جِنْبهْ

وفي لهجاتٍ يقال في بُدّة وبِدّة بُدْية وبِدْية

ويغلب على هذه اللّفظة نطقها بالكسر لميل العاميّة إلى الكسر، كما أنّ الغالب استعمالها مسبوقةً بحرف الجرّ من.

***

(ب د د)

بِدّ مضافةٌ في الاستعمال الشّائع إلى الكاف ضمير المخاطب؛ أي (بِدّك) وتفيد معنى القلّة والنّدور، مثل (قلّما يكون)؛ أي قلّما يكون الفعل الظّاهر أو المقدّر بعدها.

تقول لصاحبك هل تقابل فلاناً هذه الأيّام؟ فيقول: بِدّكْ ما أقابله. أو يقول: بِدّكْ ويكتفي بذلك، فتفهم معنى القلّة والنّدور، وخصوصاً أنّ ذلك القول يُرفق بإشارةٍ باليد مع السّبابة في حركةٍ شبه دائريّة.

وجاء في الأمثال: «أسْوَدْ على اسودْ بِدّكْ مَنْ يِزْهَدْ» ويزهد بمعنى: يفهم أو ينتبه.

وفي المثل الشّائع بعبارة: «تَخْس* بعدَ النّسم، سِعْد مَنْ بِنالِهْ» يقال فيه أيضا: «...قِلّ مَنْ بِنالِهْ» و«... بِدّكْ مَنْ بِنالِهْ».

وبِدّه بلهجةٍ بدويّةٍ تعني: بعضه، قال شاعرهم يفخر

بقومه:

مِثل سيل الطَّمْ لا اقبَلْ لِهْ رِقيف

يسقي المجلب وبِدِّه كَسَّرَهْ

***

(ب د د)

بَدَّ يقال: مدّ فلانٌ ثوبه؛ أي: مدّه أو فرشه وبَنْبَد بمعنى: مدّ الأشياء المتعدّدة ووضعها على الأرض مفرّقةً وموزّعةً، فالتّاجر مثلاً يُبَنْبِد بضاعته حين يفرش للبيع والشّراء، فيضع بعضها بجانب بعضٍ بحيثُ تكون ظاهرةً واضحةً للمشتري.

***

(ب د ع)

البَدّاع: شاعر القبيلة الّتي يناضل عنها في المعارك الشّعريّة، والّذي ينطق بلسانها شعراً في المواقف، وأشقّ مهامّه الشّعريّة هي البِدْعُ و(الجواب) في (المَلْقى).

والمَلْقى يكون بين قبيلتين أو أبناء منطقتين لخلافٍ نشب بينهما أو لقضيّةٍ تهمّهما.

وحينما يكون (البَدّاع) هو البادئ، فإنّ عليه أن يطرح القضيّة من وجهة نظرِ أصحابه بدون زيادةٍ ولا نقصانٍ، وبدون أيّ استفزازٍ أو إساءةٍ إلى الجانب الآخر، حتّى لا يتسبّب في مشكلةٍ أخرى، ولهذا فإنّ عليه أن يزِن كلماته بميزانٍ دقيقٍ منَ الموضوعيّة والالتزام بالأعراف والأصول، وكلّ ذلك من خلال بيتين اثنين منَ الشّعر كما هو الأعمّ والأغلب.

وحينما يتولّى (البَدّاع) مُهمّة (الجواب) يكون الأمرُ أكثرَ صعوبةً؛ إذ إنّ عليه أن يعيدَ طرح القضيّة كما يفهمها أصحابه، وأن يجيب على أهمّ ما جاء في كلمات (بدّاع) الجانب الآخر بكلماتٍ موازيةٍ لها ومتوازنةٍ معها بلا تقصيرٍ وبلا شطط.

هذه هي الأصول في (البِدْع) و(الجواب)، ودعك ممّن نزلوا بهذا الفنّ إلى مستوى النّقائض الّتي يرمي الخصم فيها خصمه بكلّ حجرٍ ومدرٍ دون التزامٍ بأيّ قيمةٍ منَ القيم.

وقد يقول أيُّ شاعرٍ عن نفسه أنّه (البَدّاع) حينما يقول شعراً ولو لم يكن هو (بدّاع) قبيلة، بل قد يكون شيخاً مثل قول عليّ ناجي القوسيّ (منَ المديد):

قالها البَدّاعْ مِنْ صُلْبِ ناجيْ

خاطِرِشْ ياساحَةَ الجَحْمَلِيَّةْ

خَاطِرِكْ يالْمَاْمْ مِنْ قَلْبٍ محرَّقْ

ما أُمُوْرْ إلّا وِتصْبِحْ جَلِيَّةْ

أمّا شاعر القبيلة فكثيراً ما يقول في شعره عن نفسه أنّه (البدّاع) أو (بدّاع القوافي) وقد يسمّى أصحابه في أثناء الحرب جيشاً، ويسمّي نفسه (بدّاع الجيش) مثل قول شاعرٍ من بلحارث متحدّياً شريف بيحان(منَ المتدارك):

قالْ بَدّاع جيشَ اسفلَ الواديْ

بوْرةَ المِلْحِ ما كانْ نعطيها

ومعلومٌ أنّ (المتدارك) هو البحر السّادس عشر الّذي أضافه الأخفش ولم يوردِ الخليل شيئًا عنه أو منه، ولهذا يسمّى (المحدث) أيضاً، كما يسمّى (المخترع) و(ركض الخيل)، وشواهده في الشّعر العربيّ قليلة، ولكنّه في (الزّوامل) و(الرّزفات) اليمنيّة كثير، ولهم فيه تصرُّفاتٌ وجوازاتٌ لم تُشِر كتب العَروض إلى شيءٍ منها؛ انظر(كتاب الزّامل لصالح أحمد الحارثيّ).

***

(ب د ا)

البَدَاةُ، بفتحتين فألفٍ ليّنة: قُرحةٌ مؤذيةٌ تظهر في بعض أنحاء الجسم فتخترق الجلد، بل وتنخر في العظم إن هي لم تعالج بالأدوية، ولعلّها البثرة المعروفة باسم (حبّة حلب).

***

(ب د ي)

البِدَة، بكسرِ الباء: ساحرةٌ خرافيّةٌ خبيثة، يعتقد الجهلة بوجودها ويؤمنون بقدرتها على تحويل أيّ إنسانٍ إلى أيّ حيوانٍ تريد، والجمع بِدَات.

وكان الاعتقاد السّائد يقصر وجود البِدات على تهامة، وخاصّة على مناطقها الشّماليّة كالزّيديّة والزّهرة وحَرَض وجَيْزان. والاعتقاد السّائد هو أنّ سحرها لا يقع إلّا على الطّارئين في هذه المناطق وخاصّةً من أبناء الجبال.

ويبدو أنّ هذه الخرافة تعبّر عن مشاعر تَهَيُّبٍ عند أبناء الجبال من هذه المناطق، لما كابدوه فيها منَ المشقّات والحروب منذ العصور القديمة.

وقد ظلّت شائعاتُ هذا السّحر تثير الخوف في نفوس النّاس، وينشرون حولها كثيراً منَ القصص والوقائع إلى عهد الإمام يحيى، ومنها قصّة استيلائه على ثورٍ من أحد جزّاري صنعاء بحُجّة أنّه عسكريٌّ من عساكره، مسخته البِدة إلى ثور.

***

(ب ذ ج)

البَذَجَة: الأُنثى منَ الضّأن قبل أن تحمل تكون جيّدةً

للنّبح، والبَدَجُ في المعجمات: الحَمَل الضّعيف؛ انظر اللّسان والتّاج.

(ب ذ ذ)

الأبَذُّ: الأهمّ، والأحرى بالتّقديم تقول: هذا العمل أبَذّ من ذلك؛ أي أولى بالتّقديم على سواه.

***

(ب ر ت ع)

البَرْتَعَة: التّقطيع؛ انظر (ب ت ع).

***

(ب ر ج)

بَرَّجَ: أنجز ما عليه وأدّى ما عنده، يقال: بَرَّجَ فلانٌ فلاناً يُبَرِّجه تَبْرِيجاً وبِرَاجاً فهو مُبَرِّجٌ له والآخر مُبَرَّج. يقول الدّائن: بَرِّجْني يا فلانُ بِما عندك ويقول المشتري ـ مثلاً ـ للبائع: بَرِّجْني فأنا على عجل. وتبرَّجَ: استنجز، وتبارج الشّريكان: تحاسبا وسوّيا ما بينهما.

وهي مادّةٌ لُغويّةٌ قديمةٌ وردتْ في نقشٍ ظهرَ أخيراً وهو (إرياني / ٧٧) وصاحبه (أب رتع يهحمد) يقول فيه إنّه (تبرّج) بكلّ مستحقّاته عند (بني سماه سميع).

***

(ب ر ح)

البَرْحُ: الإزالة والإزاحة، أو الكسح والجَرْف للتّراب أو للبقايا الموجودة في الأماكن والسّاحات والأراضي الزّراعيّة وبعض المرافق، وذلك لتسويتها أو تنظيفها، أو إعدادها لما هي مهيّأةٌ له.

يقال في المجرّد: بَرَحَ فلانٌ المكان يَبْرَحُهُ بَرْحاً وبَرْحَة، فهو بارِحٌ له والمكان مبْروح؛ أي: أزال ما عليه وكسحه ليكونَ صالحاً لمجلسٍ مثلاً.

وفي المزيد بتضعيف الرّاء يقال: بَرَّحَ النّاس السّاحة يبَرِّحونها تَبْرِيحاً أو بَرْحاً فهم مُبَرِّحون لها وهي مُبَرَّحةٌ أو مَبْروحَة.

والبَرْح يكون قليلُه بالأيدي، أمّا كثيره فبالمجارف (المساحي) والمَسَبّات (المحراث)؛ انظر: (س ب ب)، و(ح ر ر).

وأعمال البَرْح الّتي كانت شائعة، ولا يزال بعضها، بَرْح السّدود والبُرَك والكِرْوَف ـ انظر (ك ر ف) ـ والآبار منَ الأوحال، وبَرْح الأرض الزّراعيّة منَ الآفاتِ الّتي تصيب التّربة فتفسدها، وتنظيف بعض الأشجار المثمرة منَ الأوراق والأعواد الجافّة يسمّى بَرْحاً.

والتّنظيف بالمكانس يسمّى كنْساً، ولكنّه أحياناً يسمّى بَرْحاً إذا كان في أمكنةٍ خارج البيوت.

وجاء في مثَلٍ من أمثال تهامة «تِبَرِّح لا امْسَلّة وامسلّة

مَنْدولَهُ» و(لا) بمعنى: إلى، وامسلّه: السَّلّة، ومندولة: مثقوبة. يضرب للجهد المضيّع في العمل غير المفيد.

***

(ب ر ح)

بَرَّحَ ضوءُ الصّباح يَبْرَح بَرْحَةً فهو ضوءٌ بارح: أسفرَ وأشرق، لا يُوصف بالبارح أيُّ ضوءٍ أو نورٍ إلّا ضوءُ الصّباح، ونوره إذا أسفر وأشرق فلا يقال: نور الشّمس بارح، ولا نور المصباح بارح، وكذلك أفعال مادّة (ب ر ح) -بهذه الدّلالة- لا تدخل إلّا على ضوء الصّباح.

ويأتي فعله مزيداً بتضعيف الرّاء، فيقال بَرَّحَ بِرّاحاً وبِرّاحة، فهو ضوءٌ بارحٌ أو صبحٌ بارحٌ ولا يقال: مبَرِّحٌ فيما سمعت.

يقول المسافر: خرجت منَ البيت (ضوّ بارح) أو (بَرْحَة ضوّ) أو (بَرْحَة صُبحْ) أو (خرجت بَرَاح) دون ذكرٍ للضّوء أو للصّبح، فيكون معنى بَرَاح هو: ضوء الصّبح المسفر، وكذلك: خرجت بَرْحَة.

ولأفعالها المزيدة بتضعيف الرّاء سياقاتٌ معيّنةٌ في استعمالها، فيقال: خرجت والصّبح - أو الضّوء - ما قد بَرَّح أي: لم يبَرِّحْ بعد، أو: ما خرجت إلّا وقد بَرَّح الضّوء، ويقول من يحثّ مسافرا: بكّرْ فلا يُبَرِّح عليك الضّوّ إلّا وقد بلغت المكان الفلانيّ، وفي الخبر يقول أحدهم: ما بَرَّح عليّ الصّبح إلّا وقد قطعت مسافة، ونحو ذلك.

ومادّة (ب ر ح) مادّةٌ أساسيةٌ في معجمات اللّغة، ولها عددٌ منَ الدّلالات، وأقربها إلى هذه الدّلالة الّتي لها في اللّهجاتِ اليمنيّة قولهم: «والبَرَاحُ: الظّهورُ والبيانُ، وبَرِحَ الخفاءُ؛ أي: وضح الأمرُ كأنّه ذهب السّرُّ وزال الخفاء - اللّسان والتّاج»، ورغم التّشابه الظّاهريّ بين بَرَّح الضّوء في اللّهجاتِ اليمنيّة، وبَرِح الخفاء في دلالتها القاموسيّة، إلّا أنّ هذا التّشابهَ لا يثبت أمام المحاكمة العقليّة، فبُرُوحُ الضّوء ليس إظهاراً له، بل الضّوء في ذاته مظهرٌ لغيره، أمّا بُرُوح الخفاء فإظهارٌ له، والخفاء ليس مُظهِراً لغيره قطعا.

وتذكر معجمات اللّغة العربيّة أنّ بَراحِ اسمٌ من أسماء الشّمس، وهو اسمٌ على وزن فَعَالِ المبنيّ على الكسر غالباً مثل حَذامِ وقَطامِ، وهي صيغةٌ نادرةٌ في الأسماء، ولكنّ المعجمات تنصّ على أنّ فَعَالِ هنا بمعنى فاعلة، فحذامِ بمعنى حاذمة؛ أي: قاطعةٌ أو سريعةٌ أو حاذقةٌ بحسب معاني حذم في اللّغة العربيّة، وقطامِ بمعنى قاطمة، بمعنًى من معانيها في اللّغة العربيّة أيضا، وإذن فبراحِ اسم

الشّمس بمعنى بارحة؛ أي: مُزيلةٌ وكاشفةٌ ومُظهِرةٌ لما هو محجوب؛ أي بالدّلالة الّتي لها في لهجاتنا أو هو الأقرب دلالةً إلى دلالة مادّة (ب ر ح) في اللّهجاتِ اليمنيّة، ولكنّ معجمات اللّغة لا تشير إلى هذه الدّلالة أبداً.

***

(ب ر خ)

جاء في (الجمهرة لابن دُريد: 1/ 232/): البَرْخ: الكثيرُ الرّخيص، لغةٌ يمانية، وأحسب أصلَها عبرانيّاً أو سُريانيّا، وهو منَ البَرَكة والنّماء.

ومثل هذا جاء في التّكملة واللّسان والتّاج، وفي القاموس السّريانيّ: بَرَكَ بالخاء؛ أي بَرَخ، وفي القاموس الكنعانيّ البَرْخ: البركة، ومن ثَمّ في القاموس العبريّ البركة بالخاء.

أمّا في اللّهجاتِ اليمنيّة فلم يعدْ هذا مسموعاً في مادّة البركة بمعنى: النّماء والزّيادة، ولكنّه مسموعٌ ومستعملٌ في بَرَكَ البعير إذا هو أناخ وجثم، فالخاء أحياناً تحلّ محلّ الكاف، فيقال: بَرَخَ الجمل يَبرُخُ فهو بارخ، ويجيء ذلك أكثر في المتعدّي بتضعيف الرّاء، يقال: بَرّخَ الجمّال الجمل يُبَرّخُه تَبْريخاً وبِرّاخا.

وقلبُ الكاف خاءً قليلٌ في اللّغة اليمنيّة القديمة وفي اللّغة العربيّة، ومن ثَمّ في اللّهجاتِ اليمنيّة، وليس في الذّهن منها الآن سوى هذا المثل، أمّا في بعض اللّغاتِ السّاميّة الأخرى فإنّ جعْل الكافِ خاءً في النّطق كثيرٌ جدًّا، وبَرَخَ الجمل بالخاء ليست داخلةً إلى اللّهجاتِ اليمنيّة منَ العبريّة أو السّريانيّة بالضّرورة كما ذكر ابن دُريد، بل قد تكون لهجةً يمنيّةً قديمة، بقي لها استعمالٌ إلى اليوم، إذ إنّ تبادل الأماكن بين الكاف والخاء داخلٌ في آليّة اللّغاتِ السّاميّة وقواعدها والتّشابه فيما بينها، بل والتّشارك ليس حتماً بالأخذ من هذه إلى تلك، بل هو راجعٌ إلى التّشارك أصلا.

***

(ب ر د)

البَرْد: ضدُّ الحرّ، هذه هي الدّلالة الأُولى لمادّة (ب ر د) في معجمات اللّغة العربيّة، ولها فيها دلالاتٌ حقيقيّةٌ إلى جانب عددٍ منَ الدّلالاتِ المجازيّة.

والبرد في نجود اليمن يبلغ انخفاضه إلى ما تحت الصّفر بدرجاتٍ قد تزيد على العشر في كثيرٍ منَ السّنين، وبخاصّةٍ في القمم الجبليّة الكثيرة، وبصفةٍ أخصّ في (جبل حضُور بني ذي مهدم ـ النّبيّ شعيب) أعلى جبلٍ في جزيرة العرب و(جبال حضُور بني أزأد ـ المصانع أو

حضُور الشّيخ) والماء في هذه الأماكن وأضرابها وما هو دونها يتجمّد شتاءً في كلّ عام، وإذا حدث في الشّتاء هطولٌ مطريٌّ - وهو نادرٌ لأنّ أمطار اليمن صيفيّةٌ وخريفيّة- فإنّ الثّلج يغطّي هذه القمم وما داناها.

ولمادّة (ب ر د) في اللّهجاتِ اليمنيّة استعمالاتُها الحقيقيّةُ الّتي تذكرها المعجمات، ولها عددٌ ممّا نذكره من الاستعمالاتِ المجازيّة، كما أنّ لها استعمالاتٍ مجازيّةً أو منَ الشّبيه بالمجاز، ممّا له خصوصيّةٌ في هذه اللّهجات، ومنها ما يأتي:

البَوْرَدَةُ، بمعنى الفعل أو القول السّمج الّذي لا معنى له أو ليس له لزومٌ ولا فائدة، يقال: بَوْرَد فلانٌ يُبَورِد بَوْردة؛ أي: أتي بشيءٍ من هذا، ممّا يُعدّ في البَوارِد منَ الأعمال أو الأقوال وفي التّراث الشّعبيّ اليمنيّ، ما يسمّى بـ(التّسع البَوارِد) وتعيينها بالتّحديد يختلف من منطقةٍ إلى أخرى، والنّاس يحذفون منها ويضيفون بحسب مناطقهم وبحسب تطوّر أحوال الحياة في محيطاتهم وأزمانهم.

والبَورَدة والبُوراد من شخصٍ ما لشخصٍ آخر: إظهار عدم الاهتمام به، وإبداء الانصراف عنه، يقال: بَورَد فلانٌ لفلانٍ يبَورِد بوردةً وبوراداً فهو مبوردٌ له.

والبَرْدة والإبراد، هي: الرّاحة والارتياح من همٍّ كان شاغلاً للنّفس، سواء كان فعلاً أم عملاً تسوّفه أو تتردّد فيه، أو كان كلاماً تُجَمْجمه وتتحاشى أن تُصرّح به، فإذا أنت حزمت أمرك وفعلته أو قلته فقد أَبْرَدْتَ إبراداً فيقال لك: لقد نفّست عمّا في صدرك وأبردت، وقد يستشهد في مثل هذه الحالة بالمثل القائل: «مَنْ حَلَق أبْرَدْ».

والبَرُود في اللّهجاتِ اليمنيّة: الظّلّ الوارف الظّليل الّذي ينعش من يستريح فيه منَ المسافرين والعاملين في الحقول، يقول أحدهم لأصحابه: لقد تعبنا فتعالَوا نستريح في البَرُود، أو في هذا المكان البَرُود، أو في الظّلّ حيث البَرُود، وممّا يغنّى من الكلماتِ الّتي تنسب إلى (ابن صالحٍ) وهي أقرب إلى (العفويّ) الّذي ينبثق من بين النّاس غير منسوبٍ لقائلٍ، والّذي نسمّيه (العفويّ) تقول الكلمات:

يا تالُقه (ماطِرَهْ)	يا ذِيْ ظِلالِش بَرُودْ
تَحْتِشْ منَ اهل الهوى	سبعةٌ سكارى رقودْ
سبعةٌ بظلّش وسبـ	ـعة يلعبوا ازرق عُود
لا يسمعوا حاسيةْ	ولا حنين الرّعود
إلّا زجيمْ الطّيورْ	ينزلُ عليهم بَرُود

و التّالُقةُ: ضربٌ ضخمٌ منَ الشّجر كما سيأتي، ويا

ذي، بمعنى: يا الّتي، وسكارى لا علاقة لها بالسّكر أبداً، فسكر فلانٌ يسكرُ في اللّهجاتِ العاميّة الأصليّة لا تعني إلّا الاستلقاء بعد تعبٍ طلباً للرّاحة أو للنّوم، تسمع صاحبة الخان وهي تقول للمسافرين المرهقين عند وصولهم وطلبهم للغداء: اسكروا الكم قليلاً وستجدون غداءكم حاضراً بعد أن ترتاحوا، وعبارة (زرق عود) تطلق على التّناضل للتّدريب بالرّماح القصيرة الّتي تُرمى نحو الخصم رمياً ويسمّى الواحد منها مزراق، والحاسِية بياءٍ خفيفةٍ تفتح أو تكسر حسب اللّهجات هي: الصّوتِ الخفيف أو النّأمة البعيدة الغامضة، وحنين الرّعود: هديرها كما سيأتي . وتنزل عليهم بَرْوَدة أي: بالرّاحه والسّكون، كأنّه ظلٌّ منعشٌ آخر.

***

(ب ر د)

من مادّة (ب ر د) السّابقة، يأتي عددٌ من الأسماء البُلْدانيّة والمكانيّة في اليمن، ولبعضها شيءٌ من الخصوصيّة، وإن كان أكثرها يحمل معنى البَرْد بدلالاته الشّهيرة، بينما يبدو بعضها الآخر قابلاً لمحاولة إبداء الرّأي في دلالته الحقيقيّة، ومن هذه الأسماء البلدانيّة ما هو مشتركٌ مع أقطارٍ عربيّةٍ أخرى، ونذكر من ذلك ما يلي:

بُرَيْدَة: اسمٌ لثلاث بلداتٍ في اليمن: بُرَيْدَة في مخلاف التّعزّيّة، قريبة من المدينة، وهي ذات ماءٍ وأشجارٍ وظلٍّ ظليل، وبُرَيْدة في منطقة السّوا بالمعافر وهي ذات تاريخٍ وآثار، وبُرَيْدَة في عسير وهي من ديار الأزد، وبُرَيْدَة أيضاً مدينةٌ في شمال الجزيرة العربيّة، كانت من حواضر القصيم، وهي اليوم أشهر سوقٍ للإبل في العالم.

وبُرَيْدَة: بلدةٌ كبيرةٌ في الشّام، ذات مياهٍ وزراعةٍ وبساتين.

والاسم بصيغة تصغير بُرْدَة، وتكرار تسمية البلدان به مدعاةٌ للتّساؤل عن الدّلالة المقصودة من هذه التّسمية.

وأشهر دلالةٍ لكلمة البُرْدَة الّتي تصغّر على (بُريدة) هو إطلاقها اسماً لضربٍ من أفخر الثّياب اليُمْنة؛ أي اليمنيّة، قال الصّغانيّ في (التّكملة) يقال: وقع بينهما قدُّ برودٍ يُمْنَة؛ أي بلغا ـ فيما شجر بينهما ـ أمراً عظيماً، لأنّ (اليُمْن) وهي بُرودُ اليمن غالية الثّمن، فهي لا تُعدّ إلّا لأمرٍ عظيم.

وقال الزّبيديّ في (تاج العروس): ومنَ المجاز: (وقع بينهما قدُّ برودٍ يُمْنَة) إذا تخاصما وبلغا أمراً عظيماً في المخاصمة حتّى تشاقّا ثيابهما، لأنّ اليُمنَ هي: برودُ اليمن غالية الثّمن، فهي لا تُشقّ إلّا لعظيمة، وفي (التّكملة) إلّا

لأمرٍ عظيم، وهو مثلٌ في شدّة الخصوصيّة.

ومنَ الصّيغة نفسها في دلالتها الأصليّة العامّة ـ وليس كاسمٍ للثّوب ـ جاءت صيغة التّصغير بُرَيدة الّتي اختارتِ الذّهنيّة اللُّغويّة الجمعيّة وبالحاسّة اللُّغويّة ذات الأسرار والإبداعات، أن تطلقها كأسماءٍ بلدانيّة لقرى وبلداتٍ لا بدّ أن يكون لها من الصّفات في محيطها ما يجعلها خليقةً بالاسم بُرَيدة المصغّر استلطافاً واستحساناً ولما يتّصف به مناخها من البرودة المستحبّة. ومن بين البلداتِ السّابق ذكرها، حظيت بُرَيدة إحدى مدن القصيم برصيدٍ جويٍّ لمناخها في كتابٍ متاحٍ لفؤاد حمزة، هو: (قلب جزيرة العرب: ٦٣)، وهو رصدٌ مقارنٌ شمل (مكة) و(المدينة) و(الرّياض) و(الحسا) و(واحة جبرين) و(جدّة) و(حائل) و(بُريدة) و(الطّائف) فجاءتِ الأخيرتان أقلّ حرًّا وألطف مناخاً من سائر ما سبقهما، رغم وقوع بُرَيدة في المحيط المتّسم بالحرارة بخلاف (الطّائف).

أمّا تعليل اسم البُردة فإنّه يمكن القول إنّ معجمات اللّغة لم تهتمّ بإعادتها إلى جذرها اللُّغويّ بدلالته الأصليّة ليتّضح المعنى المقصود من هذه التّسمية بصيغها غير المصغّرة بُرْدٌ وبُرْدةٌ وبُرُودٌ للثّياب الّتي أشهرها اليمانية غالية الثّمن كما جاء في (التّكملة) و(التّاج)، وبصيغة التّصغير للبُردة، وهي بُرَيْدَة كاسمٍ بلدانيٍّ تكرّر خمس مرّاتٍ كما تقدّم.

والّذي نراه أنّ كلمة بُردة مشتقّةٌ منَ البرد بمعناه المشهور، واشتقاقها بضمّ أوّلها جاء من أفعال (ب ر د) المتعدّية لا اللّازمة، مثل طُعمةٍ من أطعم، وسُبحةٍ من سبّح، ونحو ذلك.

وأطلقت هذه الصّيغة اسماً للثّوب؛ لأنّ في هذا النّوع منَ الثّياب بُردةً للجسم في أيّام الحرّ اللّاهب. ورغم عدم اهتمام كتب اللّغة بهذه الدّلالة، إلّا أنّ ما رجّحناه يجد له تعزيزاً في جملةٍ عابرةٍ جاءت في (لسان العرب) حيثُ قال: «... وثوبٌ بَرُودٌ: إذا لم يكن دفيئاً، ومالم يكن مدفئاً في البرد، فإنّه ليس مُحِرًّا في الحرّ، بل هو بَرُودٌ على الجسم، وبُرْدةٌ له».

استطراد

ورغم ما تضفيه المراجع على الثّياب اليمانية منَ المزايا وصفاتِ الجودة والنّفاسة إلّا أنّها قليلاً ما تتطرّق إلى تعليلِ تسمياتها بهذا الاسم أو ذاك، فمن هذا القليل تعليلُ سبب تسمية نوعٍ منَ الثّياب اليمنيّة بـ (المُرَجّل) أو (الممرْجل) أو (المراجل) بأنّه موشّى بصورٍ فيها رجالٌ أو

مراجل، وتعليل اسم (الحِبَرة) وهي أجود وأغلى الثّياب اليمنيّة كونُها موشّيةً ومُحَبّرةً تحبيرا، حتّى لقد أشار الرّسول ﷺ إلى حسنها بقوله: «مثَلُ الحواميم في القرآن كمثل الحِبَرات في الثّياب» ويروى عن أبي ذر الغفاريّ أنّه كان يقول: «الحمد لله الّذي أطعمنا الخمير، وألبسنا الحبير» وجاء في التّاج: «وفي حديثٍ آخر أنّ النّبيّ ﷺ لمّا خطب عائشة رضي الله عنها، استأذنت أباها وهو ثمِل، فأذن لها وقال: هو الفحلُ لا يُقرَعُ أنفُه، فنحرت بعيرا، وخلّقت ـ طيّبت ـ أباها بالعَبير، وكستهُ بُرداً فلمّا صحا من سُكره قال: ما هذا الحَبيرُ، وهذا العَبيرُ، وهذا العقير؟».

أمّا العصب وهو أيضاً من أنفس الثّياب اليمنيّة، فإنّ أوّل ما تبادر إلى أذهان اللّغويّين لتفسيرها هو مادّة عَصَبَ يَعْصُبُ بمعنى جمع وشدّ وربط، فقالوا: إنّ ثياب العصب سمّيت كذلك؛ لأنّهم يعصبون خيوطها قبل نسجها من أجل صبغها، والحقيقة هي أنّ الأمر ليس كذلك، إذ إنّ مادّة (عَصَبَ) في اللّغة اليمنيّة القديمة، تعني: الوشي والزّخرفة والنّقش، وقد جاء في النّقوش المسنديّة عند الحديث عن الزّخرفة نحتاً في أعمدة البناء، وذلك كما في النّقش (A 5 / Gal) الّذي دوّنه الملك (شرحبيل يعفر) عند بناء قصرٍ له في (ظفار) وليس على اللُّغويين إلّا يعرفوا هذه الدّلالة لمادّة (عصب) فليست من المشترك مع العربيّة، وهي مُماتةٌ حتّى لتبدو دلالتُها وَفقاً لهذا بعيدة عن الأذهان.

استطراد

وعودةٌ إلى الجذر (ب ر د) نجد أنّ عدداً آخر من الأسماء البلدانيّة والمكانيّة في اليمن آتيةٌ منها، إمّا بدلالة الأشهر وهي: «البَرد: ضدّ الحرّ» أو بدلالاتٍ أخرى قابلةٍ لإبداء رأيٍ لُغويٍّ فيها، فمن ذلك: ـ البَرَدُّون ـ بفتحتين فدالٍ مضعّفةٍ مضمومة ـ وهي: بلدةٌ في منطقة (الحدأ) تقع على بعد نحو ٣٥ كم إلى الشّمال الشّرقيّ من (ذمار)، أنجبتِ الشّاعر اليمنيّ الشّهير البردّونيّ رحمه الله.

وأوّل من ذكَرَها بضبطها الصّحيح من اللّغويّين (الصّغانيّ) في كتابه (التّكملة) وكذلك ذكرها (ياقوت) وتبعهما في ذكرها نصًّا وضبطاً (الزّبيديّ) في (التّاج)، وأكّدنا على ذكرهم لها بضبطها الصّحيح ـ البردّون ـ بفتحتين ودالٍ مضعّفة؛ لأنّ النّاس لا يزالون في البلدان العربيّة ـ وأحياناً في اليمن ـ يخلطون بين هذا الاسم وبين البَرَدُون ـ بفتحتين وضمٍّ خفيف ـ الّذي هو اسمُ نبعٍ ومتنزهٍ في (لبنان) فيخطئون في نطق نسبة الشّاعر عبد الله البردّونيّ، فيقولون: البردُونيّ بتخفيف الدّال، وكأنّه

منسوبٌ إلى اسم نبعٍ (البردُّون) وصيغ أسماء البلدان والأماكن المنتهية بـ(الواو) و(النّون) أو بـ(الياء) و(النّون) صيغٌ قديمةٌ يشترك فيها عددٌ من (اللّغاتِ السّاميّة) منذ نشأتها، وبخاصّةٍ في (اليمن) و(بلاد الشّام) والغالب على هذه الأسماء أن تكون خماسيّةَ الأحرف، أي إنّها من جذرٍ ثلاثيٍّ زِيْد عليه (الواو أو الياء) مع (النّون). ومبلغ العلم أنّ (بَرَدُّون) هي الصّيغة الاسميّة السُّداسيّة الوحيدة في اليمن، والّتي كلّ حروفها أصليّة، وليس فيها حرفٌ من حروف الزّيادة، إذ إنّ سداسيّتها جاءت من تضعيف الدّال فيها، والدّال حرفٌ أصليّ.

ومعظم هذه الأسماء في اليمن هي المنتهية بالواو والنّون، وكلّها خماسيّةٌ من جذرٍ ثلاثيٍّ كما تقدّم، وذلك مثل يَنون وسيؤون وقيدون ودمّون ونحوها، وهي كثيرةٌ ولم تختلف عن هذا السّياق المطّرد إلّا (بَرَدُّون) بمجيئها سداسيّةً بتضعيف الدّال، فكأنّها صيغةٌ من (بردد) وليس في مشتقّات (بَرَدَ) بمعناها الدّالّ على (البرد) الّذي هو ضدّ (الحرّ)، أيّةُ صيغةٍ بهذا البناء مدغماً (بَرَدّ) أو مفكوك الإدغام (بَرَدَدَ)، ومعجمات اللّغة الكبرى خاليةٌ منها كصيغةٍ من مشتقّات (ب ر د) أو كمادّةٍ مستقلّةٍ بذاتها، ولم تأتِ صيغة (برداد) إلّا عند الصّغانيّ في (التّكملة) ولكن كاسم علَمٍ لم يذكر إن كان مشتقًّا أو مرتجلاً، و(بِرداد، بكسر أوّلها) في اللّهجاتِ اليمنيّة اسمٌ لبلدتين إحداهما في جبل (صَبِر) والثّانية في المواسط من (المعافِر)، ولا يمكن الجزم بأنّ (برداد) من مشتقّات (برد).

وفي اليمن عددٌ منَ الأسماء البلدانيّة الآتية، على الأرجح من مادّة (ب ر د) بدلالتها، مثل (أَبراد): اسمُ وادٍ بالقرب من (مارب) وبه سمّيت قبيلة عَبيدة (عبيدة أبراد)، و(بَردان) اسم وادٍ وقريةٍ ونقيلٍ في (العُدَين)، و(بردان) أيضاً قريةٌ في (الحشا)، و(البارِدة) اسم عدّةِ قرى في مناطقَ مختلفة، و(البارد) قريةٌ في وادي (الحارّ) من عنس، وغير ذلك.

ولكنّ كلّ ذلك لا يجعل المعنى اللُّغويّ لـ(البَرَدُّون) واضحاً وضوح دلالات هذه الأسماء، فتضعيف الدّال في صيغة (بَرَدُّون) يظلّ يرسم علامة استفهامٍ حول الجذر اللُّغويّ الّذي جاءت منها، وما يمكن قوله بيقينٍ هو أنّها سداسيّة الأحرف، وفي أكثر من عشرين اسماً أحصيتها منَ الأسماء البلدانيّة اليمنيّة الّتي على هذا المنوال لم نجد اسماً آخرَ يثنّيها، وتوجد في بلاد الشّام تسمياتٌ سداسيّة الأحرف، ولكنّها إمّا مركّبةٌ وإمّا مزيدةٌ بحرفٍ

من حروف الزّيادة المعروفة، وإمّا آتيةٌ من أصلٍ أجنبيٍّ غير ساميّ، ومن أمثلة ذلك على التوالي (بحمدون) أصلها (بيت حمدون) فهي وكذلك أكثر ما أوّله (باء). و(مروحين) الميم فيها زائدةٌ والميم من حروف الزّيادة المعروفة، أمّا (إسكندرون) فثمانيّة الأحرف، ولكنّها من أصلٍ أجنبيّ.

***

(ب ر ذ م)

البَرْذمة: التّفسيخ والتّجزئة للشّيء المركّب وذلك في حالاتٍ معيّنة، فعنقود العنب المكوّن من عُنيقداتٍ صغيرةٍ ـ عساقب ـ قد يُبرذِمُهُ من يأكله برذمة؛ أي يتناوله بسلخ عنيقداته عُنيقيداً فعنيقيدا، وكذلك من يأكل ـ بجَهْشٍ ـ سنبلةً من سنابل الذّرة البلديّة ـ الرّفيعة ـ ونحو ذلك.

***

(ب ر ر)

البُرّ: القمح أو الحنطة، والبُرُّ كلمةٌ معروفةٌ مشهورةٌ كما هو معلوم، والمراد من ذكرها التّطرّق إلى مناقشةٍ لُغويّةٍ مفيدة.

إنّ كلمة البُرّ أصحُّ وأفصحُ من قولنا القمح أو الحنطة. فنقوش المسند، وهي أقدم ما دوّن من النّصوص العربيّة القديمة، لا تستعمل إلّا كلمةَ البُرّ وذلك في عددٍ من النّقوش، يكفي الإشارة هنا إلى بعضها (سي / 540) و(جام / 670) و(إرياني/ 28).

ونصوص الشّعر العربيّ القديم، تفضّل هذه الكلمة، قال المتنخّل الهذليّ:

لا درّ دَرّيَ إن أطعمت نازلكم
قِرْفَ الحتيّ وعندي البُرُّ مكنوزُ

وقرف الحتيّ: سويق المُقْلِ، والمقل هو: ثمر شجرة الدّوم.

وكذلك اللّهجاتِ اليمنيّة، فإنّها لا تستعمل إلّا كلمة البرّ في جميع المناطق.

وكانت كلمة الحِنطة محصورة الاستعمال في الأوراق الحكوميّة الرّسميّة.

أمّا كلمة القمح فلم يعرف استعمالها في اليمن ـ على ألسنة العامّة ـ إلّا مؤخّراً وبتأثيرٍ من بعض اللّهجاتِ العربيّة، ومع ذلك بقي استعمالها محصورا، ولا تزال كلمة البرّ هي الشّائعة على ألسن النّاس.

وقد نبّه بعض اللّغويّين العرب إلى فصاحة كلمة البرّ وعراقتها، فقال ابن دريد «والبُرُّ أفصح من قولهم القمح أو الحنطة».

وقال الجاحظ عند كلامه عن واصل بن عطاء وتجنّبه النّطق بحرف الرّاء في كلامه لِلُثغة كانت فيه، فقال: «وكان إذا أراد أن يذكر البُرَّ قال: القمحُ الحنطة، والحنطة لغةٌ كوفيّة، والقمح لغةٌ سامية، وهذا هو يعلم أنّ لغة من قال برٌّ أفصح من لغة من قال قمحٌ أو حنطةٌ» (البيان: ١/ ٣٠، تحقيق حسن السّندوبي).

ويُغلّب صاحب اللّسان طابع الصّفة على كلمة القمح حيث يقول: إنّ كلمة القمح تطلق على البرّ في السّنابل عند اكتنازه وجريان الدّقيق فيه ولهذا يقال: أقمح السّنبل، كما أنّه أشار إلى أنّ كلمة القمح طرأت على أهل الحجاز من الشّام فاستعملوها، ويرى المعاصرون من علماء اللّغات أنّها مصريّةٌ قديمة. أمّا الحنطة فليس لها فصاحةُ البرّ ولا تخصّصها كاسمٍ لهذا النّوع من الحبوب وحده، وكتب اللّغة تشير إلى ذلك، ولهجاتنا اليوم تطلق الحنطة على الحبّة من أيّ جنسٍ من الحبوب، فهي مرادفةٌ لكلمة حبّة. والخلاصة هي أنّ كلمة البُرّ أفصحُ وأعرق، وإذا كانت كلمة القمح قد سادت في سائر اللّهجاتِ العربيّة، فإنّ لهجتنا اليمنيّة قد حافظت على كلمة (البُرّ) خيرَ حفاظٍ حيث ظلّت ولا تزال هي السّارية على الألسن، ولها ذكرٌ كثيرٌ في المقولاتِ الشّعبيّة من حكمٍ وأمثال، ولها ذكرٌ في المقولاتِ الشّعبيّة المنسوبة إلى قائلين بأعينهم.

فمن المنسوب قول الحكيم ابن زايد في حكم زراعيّ:

مَنْ يِشْتِيَ البِرّ الاحْمَر

لَقَّفْ نَبَاتِهْ (حَداعَشْ)

أي: من أراد البُرّ الجيّد فليحسِنِ التّوقيت حتّى يجعل شهر أحد عشر ـ من السّنة الزّراعيّة اليمنيّة وهو أوّل شهور الرّبيع ـ هو الّذي يَتَلَقّفُ إنباته أوّل ما ينبت، وهذا الحكم فيه حيويّةٌ وحركة، إذ يصوّر المزارع وكأنّه في حالة تبارٍ مع المواسم، والفلّاح البارع مثل اللّاعب البارع، يجيد حساب حركته أو ركضه مع حركة زميله في اللّعب، فَيُلَقّفُهُ الكرة في الوقتِ المناسب إلى المكان المناسب فيتلقّفها، والمراد بهذه الغَلّة من غلّاتِ البرّ، الّتي تُبذر وتَنبت في شهر (حداعش)، هو غلّة (الدّثْني) الّتي تحصد في الصّيف عند اشتداد الحرّ.

ومن أحكام ابن زايد الزّراعيّة:

البِرّ خِرْفِهْ بِنَيْسانْ

أمّا الذّرَهْ في كَوانِيْنْ

والخِرف هي الحرثة الّتي تسبق موعد البذر، وهي

حرثةٌ أساسيةٌ لخدمة الأرض قبل بذرها. ومن أحكام ابن زايد الاجتماعيّة، ويضرب كمثلٍ في حياة النّاس، للتّعبير عن أنّ الإنسان يحصد ما زرع إن خيراً فخيرٌ وإن شرّاً فشرّ:

يا مَنْ تَلَمْ * بِرْ جا بِرّ

ومن تَلَمْ حَنْذَرَهْ * جاتْ

والحنذَرةُ: ضربٌ خبيثٌ من الزُّوان.

ومن أحكام ابن زايد الزّراعيّة الاجتماعيّة الّتي يبيّن فيها ما يعانيه المزارعون من قلّةٍ وعدمٍ في بعض شهور السّنة حتّى إنّ ثلاثة أشهرٍ تمرّ عليهم ثقيلةً طويلة، كأنّها في طولها التّسعة الأشهر الأخرى من العام، ثمّ يحلّ عليهم موسمٌ بالفرج:

نصْفَ السَّنَةْ تِسْعَةْ اشْهرْ

والنّصفَ لاخرْ ثلاثهْ

(التّسع) و(السّبْع) و(الخَمْسْ)

تِبان فيها العَيافَهْ

لا سمن فيها ولا بِرْ

ولا غنمْ للضّيافَهْ

أمّا (الثّلاثْ) قد بها بِرْ

يالله تِجمّلْ وتِسْتِرْ

وانظر في الشّهور الزّراعيّة المذكورة هنا مادّة (ق ر ن)، وانظر أيضاً (ب ق س).

***

(ب ر ز)

بَرَزَ: ضغط وكبَس، يقال: بَرَزَ فلانٌ الشّيء يَبْرِزُه برزاً، إذا هو ضغطه ليجتمع، كأن يكون يملأ وعاءً بشيءٍ يجتمع إذا ضغط فيتّسع لمزيد.

وفي الأمثال: «بَرَزْتَ حَيْثَ الوَجَعْ» بمعنى أصبت صميم القصد أو عملت عين المطلوب وشفيت ما في النّفس، وأصله بيت شعرٍ (من مجزوء البسيط) النّادر في الشّعر العربيّ، هو:

بَرَزْتَ حيثَ الوجعْ كنْتَ طَبِيبْ

يا بِنْ رِحِمْ والدِيكْ والمَخْبِرهْ

أي جسستَ وربّتّ على مكان الوجع كأنّك طبيبٌ فيا لخبرتك! ويقال فيها «رَزَمْتَ».

ويقال في الأمر ابْرِزْ هذا أو ابْرِزْ على هذا، ولا علاقة لهذه الكلمة بشبيهتها منَ الإنجليزيّة Pre s s) لأنّها شائعةٌ في المناطق الدّاخليّة الّتي لم تطرأ عليها تأثيراتٌ من هذا القبيل.

(ب ر ش)

التَّبَرْشُ أو التَّبِرْاش: التّحرُّش، والاستفزاز للآخر،

تَبَرَّش فلانٌ فلاناً يَتَبَرَّشهُ تَبِرَاشاً فهو مُتَبَرِّش له، وأفعالها متعلِّيَةٌ بدون حرف جرٍّ كالباء واللّام، ولكنّه قد يُقال: تبرّش به، أمّا بعد اسم الفاعل فقد يقال: متبرّش له، تقول: فلانٌ يَتَبَرَّشُ فلاناً وهو صابرٌ عليه.

يقال: فلانٌ وَرِشٌ مُتَحَرِّشٌ يَتَبَرَّش النّاسَ وسيلقى جزاء هذه الوَراشة والتَّبِرَاش.

***

(ب ر ص ص)

البَرْصَصَة: التزمّت والمبالغة في أيّ عمل، وخاصّةً في الأمور الدّينيّة كما نراها عند المغرقين في التّزمّت، أو في الوسوسة.

يقال: بَرْصَصَ فلانٌ يُبَرْصِصُ بَرْصَصَةً فهو مُبرصِص، قال الخفنجيّ-عليّ بن حسن-وهو شاعرٌ هزليٌّ ساخر:

لكنّها البَرْصَصَة بنت الزّنا

قد كَلَّفَتْنا على ايمان الفُجُوْرْ

وقال من قصيدةٍ فيها دعوى إلى التّسامح وفهم الدّين:

أوْ هُوْ يفيد كُثْر التَّبَرْصاصْ

يَحْني و تطويل الرّكوع

والتّبرصاص مصدر تَبَرْصَص يَتَبَرْصَص.

وفي الأمثال كثرةُ البَرْصَصَةْ تُخَرِّج الخَرْ «أي تطويل الوضوء»، وليس في اللّسان من هذه الصّيغة الرّباعيّة شيء.

***

(ب ر ط)

بَرَطَ فلانٌ الغصن يَبْرُطه برطا: جرّدَهُ من أوراقه فهو مَبْروطٌ مثل: خرطه فهو مخروط.

والأَبْرَطُ منَ النّاس: النّحيل المهزول الّذي لا يكاد يكون على جسمه شيءٌ منَ اللّحم، وهو من سابقه فيقال: بَرَطَ المرضُ فلاناً يَبْرُطهُ بَرْطاً فهو مَبْرُوطٌ وأبرط.

وكنت قد تجاوزت مادّة (ب ر ط) في لهجاتنا لمحلوديّة استعمالها ولكنّني استدركتها حينما وجدتُ المعجمات الكبرى تكاد تهملها ولا تعتدُّ بها، فلسان العرب لم يأتِ فيه إلّا روايةٌ عن ابن الأعرابيّ قال: «بَرِطَ الرّجلُ: إذا اشتغل عن الحقّ باللّهو» ثمّ أعقب ذلك بقوله: «قال أبو منصور: هذا حرفٌ لم أسمعْه لغيره، وأراه مقلوباً عن بَطِر» ولم يأتِ في تاج العروس ما يزيد عن هذا، لهذا ذكرت منه ما سبق؛ وأضيف إلى أنّ من هذه اسم الجبل العتيد العريض الطّويل أعني به (بَرْط) من

ديار بكيل ثمّ من همدان.

وقد فصّل الحديث عن جبل برَط ونازليه من رؤوس بكيل خير تفصيلٍ القاضي محمّد الحجريّ في كتابه (مجموع بلدان اليمن وقبائلها)، أمّا منَ النّاحيه اللُّغويّة اللّهجيّة، فلا يهمّ هنا إلّا ذكر أنّه قد اشتقّت من طريقة أهل برَط في الحديث المليء بالفخر والاعتزاز كلمةٌ يراد بها التّفكّه وهي:

البَرِيْط، وهو: الإبراق والإرعاد بالكلام، وسكّان جبل برَط هم ذو غيلان، وهم قسمان: ذو مُحَمّد أبناء محمّد بن غيلان، وذو حسين أبناء حسين بن غيلان ولعلّ القسم الثّاني ذو حسين هم أوّل من تفكّه على إخوانهم ذو محمّد، وذلك من خلال أهزوجةٍ يترنّمون بها، وقد وضعوها على لسانٍ واحدٍ من ذو محمّد يرويها بفخرٍ وليس فيها ما يفخر به، وما هي إلّا ضربٌ من البَرِيْط، إذ تقول:

إحْنا عَشَرَهْ
مِنْ ذُوْ مِحمّدْ
لِقَيْنا قُمْعِثِيْ*
مِنْ ذُوْ حِسَيْن
هاشَنا وِهشْناهْ
ومنّا ومِنّهْ
قَتَلْ مِنّا واحدْ
بِقِيْنا تِسْعَهْ
**
واحْنا تِسْعِهْ
مِنْ ذُوْ مِحمّدْ
لِقِيْنا قُمْعِثِيْ
مِنْ ذُوْ حِسينْ
هاشَنا وِهشْناهْ
مِنّا ومِنّهْ
قَتَلْ مِنّا واحدْ
بقينا ثمانيه

وهكذا إلى أن لا يبقى إلّا اثنين وهو مستمرٌ في التّغنّي بفخر:

واحنا اثنينْ
من ذو محمّدْ
لقينا قُمعثيْ
من ذو حسين
هاشنا وهشْناه
مِنّا ومِنّهْ

قتل مِنّا واحد

ما زاد بقي إلّا أنا

ومن شجاعتي وقَحامتي

تِرَبَّعْتِهْ ودخلت من بين ارْجِلِهْ

وفي ذو محمّد عددٌ منَ البيوت لم تكن مشيخةٌ بكيلٍ عامّةً تقع إلّا في واحدٍ منها؛ أي لا يكون شيخ مشايخ بكيل إلّا واحد من بين أبناء هذه البيوت يتّفقون عليه، وكان آخر من تّفقُ عليه الآراء في هذا المجال، هو الشّيخ أمين بن حسن أبو رأس، ولكنّه فضّل أن يعمل بوصفه شخصيّةً وطنيّةً عامّة رحمه الله.

***

(ب ر ط ع)

بَرْطَع في سَيره يُبَرْطِع بَرْطَعَة: أسرع، والبَرْطَعَة: إغذاذ السّير وحثّ الخطى في السّفر ونحوه، وكذلك بذل الجهد في السّير والذّهاب والإياب لقضاء مهمّة ما.

بَرْطَعَ السّائر يُبَرْطِع بَرْطَعَةً وبِرْطاعاً فهو مُبَرْطِع، تقول: قابلت المسافر وهو يُبَرْطِع في طريقه بنشاط.

وبَرْطَع المتابع لعملٍ في سبيل إنجازه طُول يومه ذهاباً وإياباً ومتنقّلاً من هنا إلى هناك.

***

(ب ر ع)

البَرَع: رقْصُ الرّجال القويّ السّريع؛ وهو رقصٌ حربيٌّ متعدّدُ الإيقاعات والحركات وأسماء الرّقصات، ويؤدّونه بالخناجر مُشهَرةً في أكفّهم وقد يكون بالبنادق معروضةً على الأكتاف.

والبرع اسم جمع، ولكنّه يقال: البَرْعات للعدد المحدّد من رقصاته، وواحدته البَرْعَة، أمّا أفعاله فمزيدةٌ بالتّاء يقال: ابْتَرَعَ يَبْتَرِعُ، وجاء في قصيدة الخفنجيّ المنوّه بها قبل قليل: من مجزوء الكامل إلّا أنّ في نهاية صدره حركةً وسكوناً زائدتان.

السِّرّ حُسْنَ الظّنّ بالله

عِنْدِي، وِصَلِّ لكْ بَرَعْ

وقال (من المتقارب):

سَلامْ ما يلُقّ ابن شَنّانْ عُوْدْ

ومايِبْترِعْ عِيْضِهْ

وِما يِرْطُنُوا في المُصَلَّى هُنُوْدْ

وِقَدْ طبخُوا بَيْضِهْ

وممّا جاء في الأمثال ـ شعراً ـ من مجزوء الرّمل:

ضَرْبة المَرْفعْ* بـ(شُقَحْ)

والبَرَعْ في (الفَوْدَعِيّهْ)

وشُقّح والفودعيّة قريتان متباعدتان من قرى العُدَين، والمرفع هو: الطّبل، ويضرب المثل في التّنافر والتّباعد بين شيئين يجب أن يكونا متلازمين، ويقال المثل بعباراتٍ مختلفةٍ باختلاف المناطق، ففي صنعاء يقال: «الدَّقَّهْ بصنعا، والبَرَعْ في ذمار» وعندنا يقال: «الدّقّهْ بِسُمارَهْ والبَرَعْ في السَّحُول».

ومن الأمثال الشّعبيّة «شُلُّخ الكَبْرَهْ مِثْل بَرَعَ الثَّوْرْ» والشُّلُّخ*: الدّلال، والكَبْرَة هنا: المرأة العجوز، والبَرَعُ هنا: القفز والتَّوثُّب فرحاً وطرباً ومثل هذا يحلو منَ التّيع الصّغير حينما يعتريه الفرح فيأخذ في القفز والتّوثّب كما هو معهود، ولكنّ هذا لا يحلو من ثورٍ كبير، وكذلك الدّلال يحلو من الفتاة ولا يحلو من امرأةٍ كبيرة.

ومن الأمثال الشّعبيّة أيضاً: «البَرَعْ لهمْدان، والمدح لابن خليل»، ومنها:

ابْتَرِعُوا سَابِـرْ

يا اهل (داعِرْ)

الشّيخ يِبْرِباكُمْ

يا اهل داعِر

وسابر* بمعنى: صحيح وسليم، وداعِر: قريةٌ من بني مطر على كتفٍ من أكتافِ جبل النّبيّ شعيب، ويرباكم: ينظر إليكم، والمثل يضرب لمن لا يتوخّى إتقان العمل إلّا أمام الآخرين أو ذي الشّأن كالشّيخ.

والمِبْراع: ساحة البَرَع، وفي الأمثال الشّعبيّة: «ما يدخل المِبْراع إلّا ساتِرْ» والسّاتر*: القادر المستطيع، والمُبْتَرِع من يقوم بالبَرَع، وفي الأمثال أيضاً: «المُبْتَرِع يجي لا عند الطّاسة» والطّاسة: الطّبل الصّغير الرّنّان الّذي يضبط إيقاع البَرَع بجانب المِرْفَع؛ أي الطّبل الجهير.

***

(ب ر ع)

أَبْرَعَ الأناء يُبْرِع: نَزَّ منه الماءُ ورشح، يقال هذا للإناء الفخّاريّ الجديد الّذي لم تَتَصَمَّتْ مسامّه لطول الاستعمال ومثل هذه الأواني تتّخذ لتبريد الماء؛ لأنّها تكون أسرعَ إلى التّبريد بحكم التّبخّر.

و بُرَع: اسم جبلٍ يمنيّ، ينبتُ من وسط تهامة، ويرتفع ارتفاعاً كبيرا، وفي الماضي كان الصّعود من سفوحه إلى قمّته سفرَ يوم، وفيه وادي (وجاف) محميّةٌ طبيعيّةٌ قديمةٌ بعلّه وفقاً لما يعيش فيه من حيوان، واشتُهر من أبناء بُرَع القطبُ الصّوفيّ عبد الرّحيم البُرَعيّ في اليمن ومصرَ والسّودان وشرق إفريقيّة بين الحركاتِ الصّوفيّة، وكلّ من اسمه (بُرَعي) في مصرَ خاصّةً فقد سُمّي به

تيمّنا، أمّا النّاحية اللُّغويّة فإنّها غامضة، وأقربها إلى الإمكان أنّه سمّي (بَرَع) لكثرة ما ينـزّه من مياه.

***

(ب ر ع م)

البرعمة: الإحكام في بعض الأمور، مثل برعم الحيلة وبرعم العذر، والبرعمة تعنى أيضا: الكدّ للحصول على شيء، فيقال: برعم الموظّف لنفسه بيتا.

***

(ب ر ع)

البَوْرَعيّ منَ الطّيور: الخطاف أو السّنونو أو عصفور الجنّة، أعرف منها ثلاثة أنواعٍ في اليمن، نوعين مهاجرَين، ونوعاً مقيماً، فأمّا المهاجرة فالنّوع الأوّل منها كبيرٌ لامِعُ السّواد ظاهريًّا رماديّ الباطن، لا يراه أحدٌ يحطّ على الأرض؛ وكأنّه لا يحطّ إلّا ليلاً، والثّاني صغيرٌ وهو أسودُ جميلُ الشّكل، يحطّ أكثر ما يحطّ على أسلاك المواصلات والكهرباء منتظماً في صفوفٍ تتّجه برؤوسها إلى اتجاهٍ واحد، وهما موصوفان بتفصيلٍ في المراجع.

أمّا النّوع المقيم فهو كبير، أكبر قليلاً منَ النّوع الأوّل، إلّا أنّه أغبرُ اللّون، ويبني أعشاشه بالطّين المجبول في التّجويفاتِ الصّخريّة المرتفعة في الضّياح والحيود ـ الشّواهق الجبليّة الزّلّاء ـ ويتغذّى بصغار الحشراتِ الطّائرة في أثناء طيرانه.

والبَوْرَعيُّ يظلّ محلّقاً فوق الحواجز المائيّة من سدودٍ وبِرَكٍ ونحوها، وبين الحين والآخر ينحدر مصوّباً نحو أسطحها حتّى يلامسها بمخالبه وهو يفعل ذلك لالتقاط الحشراتِ الّتي تحوم فوق وجه الماء، أو تحطّ على بعض ما يطفو عليه، والنّاس يظنّون به حمقاً وأنّه يرى خياله في الماء فينقضّ عليه ليصطاده، ولهذا يضربون بحمقه وقلّة عقله المثل فيقولون «عَقْلْ بَوْرَعي» لكلّ من يفعل أو يقول ما يوحي بالحُمق وخفّة العقل.

***

(ب ر ق ط)

البَرْقَطَة في العصيدة أن يكون بها بعض الكُتَل الصّغيرة من الطّحين... إلخ.

***

(ب ر ق ق)

يقال بَرْقَق فلانٌ إذا زجر وحملق عَينَيه كأنّه أبرق وأرعد، ومنه جاءت البرققة.

(ب ر ك)

البرِك في اللّهجاتِ اليمنيّة غير البِرْكة في المعجمات.

(ب ر ك ع)

بركع: أكثر من البكع؛ أي القطع؛ انظر: (ب ك ع).

***

(ب ر هـ)

بَرَه الشكّ، وبَرَه الخفاءُ مثل: بَرَح الشكُّ وبرح الخفاء.

وجاء في معجمات اللّغة: أَبْرَهَ الرّجلُ: إذا هو جاء بالبرهان؛ أي: أوضحَ وجلّى وبيّن، فقد أَبْرَهَ الشّيء وبَرَه عنه الشّكّ والخفاء، وقالوا في المعجمات: أمّا النّون في بَرهَنَ فهي زائدةٌ والصّواب أن يقال: أبرَهَ؛ انظر اللّسان والتّاج.

وجاء في المعجمات أبْرَهَ الرّجل: غَلَبَ النّاس وأتى بالعجائب ـ اللّسان والتّكملة والتّاج ـ وأَبْرَهَة: اسم ملكٍ من ملوك اليمن وهو: أَبْرَهَةُ بن الحارث الرّائش، الّذي يقال له (ذو المنار) ـ اللّسان وشمس العلوم والتكملة والتّاج ـ وأصل الاسم صيغةُ تفضيلٍ من بَرَهَ بدلالتها السّابقة، والتّاء الشّبيهة بعلامة التّأنيث في آخره زائدةٌ للمبالغة، مثل زيادتها في أصبحةَ وداهيةٍ وفهّامةٍ وعلّامة. وأبرهة الأشرم لم يسمِّ نفسه في نقوشه المسنديّة اليمنيّة إلّا (أَبْرَه) بدون تاءٍ مربوطةٍ زائدة. وفي المعجمات أنّ تصغير اسم إبراهيم يكون على بُرَيه والميم فيه زائدة.

والخلاصة أنّ (البُرهان) و(أَبْرَه) و(أَبْرَهَةُ) و(إبراهيم) كلّها من أصلٍ واحد، وهو الجذر اللّغويّ (ب ر هـ) = بَرَه الحقّ أي: تجلّى واتّضح، وأَبْرَهَ فلانٌ إذا غلب النّاس وأتى بالعجائب فهو (الأَبْرَه) المجلّي للحقّ والحقائق و(الأبرهةُ) بالزّيادة للمبالغة؛ فالاسم (أبره) اسم يمنيّ سواء حمله ملك يمنيّ أو مولّد.

***

(ب ز ز)

بَزَّ يَبِزّ: لها استعمالاتٌ متعدّدةٌ بدلالاتٍ متقاربة، فمن ذلك ما يأتي:

بَزَّ فلانٌ الحِمْل: رفعه وحمله بيده أو بين يديه أو على ظهره أو على أيّ نحو، والمصدر: البَزُوْز، واسم الفاعل: بازِز بفكّ إدغام الزّاي، واسم المفعول: مَبْزُوز.

وجاء فعل الأمر بهذه الدّلالة في المثل القائل: «بِزُّوا بجحره وهو با يرتكِز»؛ أي: انهضوا به واحملوه من عجيزته وسوف ينتصب ويقوم له أمره، كأنّه قيل في شخصٍ ضعيفٍ آل إليه سلطانٌ أو جاه، ولكنّه أعجز من أن يقوم به، فصوّره كالقعيد أو الكسيح الّذي لن يظهرَ ويبرز إلّا إذا حملوه على ذلك النّحو، وجاء الفعل الماضي في قولهم ممّا يغنّى:

وانا احْمَدَكْ حَمْدَ الشّجَرْ على الما

بَزّيتْ (أبُوْ غانم) مِنْ فَوق (سلمى)

وقصّته أنّ (سلمى) مُقَهْوِيَةٌ في مركز النّاحية و(أبو غانم) عَرِيف جنود برّاني، فرض نفسه حملاً على المُقَهْوِيةِ والمُقهاية حتّى أبهظها، فلمّا رُفع من المركز غنّى النّاس بالبيت.

والبَزُوْز جاء في قول أحدهم: «ما وصّلنا إلى هُنا إلّا بزُوز الاجحار*» وهو قولٌ سائرٌ قد يستعمل مثلاً، وقائله رجلٌ ينطبق عليه قول الشّاعر:

غوى ما غوى حتّى علا الشّيبُ رأسه

فلمّا علاهُ، قالَ للباطل: ابعد

ولإبعاد الباطل والابتعاد عنه حجّ، وفي أثناء وقوفه في عرفة كانت امرأةٌ تريد الصّعود إلى مكانٍ مرتفعٍ فلا تقدر، فالتفتت إليه وهي تحاول وقالت بكلّ براءة: «بِزّ بِحِجْرِيْ يا حاج» طالبةً المساعدة للصّعود، ففعل وهو يقول: لا حول ولا قوة إلّا بالله، وما وصّلنا إلى هنا إلّا بزُوز الاجحار.

وممّا جاء في الأمثال اليمانية للقاضي إسماعيل الأكوع: «بزُوز الخرا في المَسَبّ، ولا التّسجّي للنّسب» والمَسَبُّ: كيسٌ منَ الجلد كان النّاس يحملونه معلّقاً على أكتافهم وفيه بعض حاجاتهم، والتّسجّي: اللّجوء والاحتياج، وماضيها يجيء في مثل قول الغاضب لشخصٍ ما: «جنّي بَزَّكْ وَرَزَع»؛ أي: رفعك وضرب بك الأرض.

و بَزّ يَبزّ: أخذ وتناول، يقال: بزّ لك من هذا الشّيء حاجتك، وعند تقسيم شيءٍ يقال: فلانٌ بَزّ نصيبه ويقال مثلاً: فلانٌ بَزّ عصاه وذهب، ومنَ المجاز قولهم: فلانٌ بَزّ نفسه وذهب، فحمْلُ أو أخذُ النّفسِ هنا منَ المجاز.

و بزّ فلانٌ الشّيء على فلان: سلبه إيّاه أو استولى عليه، وتكون في هذا السّياق متعدّيةً بـ(على).

و بزّ بمعنى: خطف ويكثر استعمالها في استنجاد الغاضب بالجنّ أو بالجنّي لخطف المغضوب عليه فيقول: بزُّوك الجنّ، أو جنّي بَزَّك، أو لك جنّي بزّك، ومنَ الملاحظ هنا مجيء الفعل بصيغة الماضي، وكأنّ الجملة إخباريّةٌ تخبر عن أمرٍ قد حدث، مع أنّها للطّلب، والطّلب لا يتعلّق بالماضي أو بالمضارع؛ والأعجب أن يجمع في مثل هذه الجمل بين الفعلين الماضي والمضارع، فيقال: جنّي بَزّك يبزّك وجنّي شَلّكْ يشلّك، وجنّي صكعك يصكعك، أو لك جنّي خَطَفك يخطفك ... إلخ وبزُّوك الجنّ يبزّوكْ وشَلّوك يشلّوك ... إلخ، ولزيادة بيان غرابة

التّركيب اللُّغويّ، تتذكّر أنّ ذلك لا يقال في الدّعاء إلى الله سبحانه وتعالى، والدّعاء طلبٌ من الأدنى إلى الأعلى، فالدّاعي لا يقول مثلاً إلّا: الله يحفظك؛ أي بالفعل المضارع للحاضر والمستقبل، فإذا قال شخص: الله حفظك، فإنّه يخبر عن أمرٍ قد حدث وسياقه: تعرضت يا فلانُ لخطرٍ ولكنّ الله حفظك.

والمزيد اللّازم من بَزّ هو: ابْتَزّ يَبْتَزّ يقال: ابتزّ الغيم؛ أي: انقشع وابتزّ القوم؛ أي: ارتفعوا وارتحلوا، وابتزّ الجراد وابتزّ البرد ونحو ذلك.

وابتزّ الجالس؛ أي: هبّ واقفاً، ويقال عمّن أُسيء إليه: إنّه يبتزّ ويطّرح من الألم والغضب ونحو ذلك.

***

(ب ز ن)

البِزّ والبِزّي: الثّدي للمرأة، وقد يقال لغيرها من الإناث والجمع أبزاز؛ انظر: (ب ز ي) الآتية قريباً.

***

(ب ز ق)

بَزَق يَبْزُق: بَصَق يبصُق، ولا يقال بَزَق إلّا لمن يرسل البَزْقة أو البُزاق خيطاً إلى بعيد من بين ثنيّتيه، وكثيراً ما يفعل ذلك من يضعون البردقان أو الشّمّة في أفواههم، فيتحلّب ريقهم ويرسلونه على ذلك النّحو، وهو ممّا يستقذر.

***

(ب ز م)

جاء في معجمات اللّغة «البَزْمُ: العضّ بمقدّم الفم، والبَزم: السّن، وأهل اليمن يسمّون السّنّ: البَزَم... إلخ، انظر اللّسان والتّاج.

والّذي في اللّهجات اليمنيّة اليوم أو إلى اليوم هو بَزَمَ يَبْزِم: قبّل يقبّل، وبَوْزَم يُبَوزِم: أكثر من ذلك، وتبازَمَ الاثنان معاً يتبازمان مُبازَمَة: تبادلا القُبل والتّقبيل.

وجاءت بَوْزَم في قولٍ ينسبُ إلى غزالِ المقدشيّة تهجو رجلاً ـ وهو من وزنٍ شعريٍّ خاصّ:

العَنْزِيْ هِدار ولو حِسْ في مَقالِه
في بَيْتهْ عِدارْ يبَوْزِم امّه قَبالِه
وحِيْنْ يِذْكُر الدَّيْنْ
يحْمَلْ بِالقَفوتْ لقْمَتَيْنْ
ويقمِّش عِيالِهْ

والبازِمُ والبازِميّ: الفمُ، وكأنّه بمعنى الثّغر.

***

(ب ز و)

البَزْو منَ النّاس: الحاذقُ اللّبيبُ الّذي لا يسْهل التَغلُّبُ عليه، ولا ندري من أيّ أصلٍ لُغويٍّ جاءت، ولعلّ البزوَ منَ الإبزاء وهو أرضاعُ الطّفل في غير أهله، فقد كان أهل الحواضر يعتقدون أنّ في تَبدية الطّفل وإرضاعه في غير أهله ما يجعله قويًّا ذا همّةٍ وذكاء، وذلك ما يُفهم من إرضاع الرّسول في (بني سعد) كما يفهم من بعض النّقوش المسندية أنّ أهل بعض الحواضر اليمنية كانوا يُرضعون أولادهم في البادية عند العشائر البدويّة، وذلك كما في النّقش (جام / 716) ويراجع معه (إرياني 71ـ23) و(العَجِيّ) بمعنى (البزيّ)؛ أي المرضع في غير أهله ومنها (البزو) لا يزال مستعملاً في اليمن كاسم عَلَم.

وقد تشير صفة (بزو) إلى شيءٍ منَ الشّرّ والخبث عند الموصوف بها، وجمع بزْو: أبزاو، وحينما يقال فلانٌ بزْوٌ منَ الأبزاو، فإنّ المعنى: داهيةٌ منَ الدّهاة الّذين لايغلبون، أو تعني: داهيةٌ منَ الدّواهي الّتي لا يؤمَن شرُّها.

(ب ز ي)

مادة بَزَي يَبْزي بمعنى: رضع يرضع، ليس منها في أمهاتِ المراجع اللُّغويّة شيء، ولا حتّى في معجمٍ موسّعٍ كلسان العرب، أمّا تاج العروس وهو الأكثر شمولاً وتوسّعاً فليس فيه إلّا هذه العبارة القصيرة «والإبزاءُ: الإرضاعُ، وهذا بَزِيّي، أي رضيعي»ولا شيءَ غير ذلك، ولم ينسبها إلى مرجع، ولعلّها ممّا استفاده في اليمن على قلّةِ ما رواه ممّا استفاده من إقامته في اليمن مقارنةً بغيره، كالصّغاني في التكملة.

أمّا في اللّهجاتِ اليمنيّة فإنّها شائعةٌ ومستعملةٌ بتصريفها بهذه الدّلالة، يقال: بَزَى الرّضيعُ يَبزي بَزْيَةً وبزاة؛ أي: رضع، وهو هنا فعلٌ مجرّدٌ ولازم، وقد يأتي متعدّياً فيقال: بَزت الأمُّ رضيعَها.

وفي المزيد المتعدّي، يقال: أبزتِ الأمُّ طفلها تُبزيه بَزْيَةً وبزاةً وبَزيّةً له.

والبازِيَة والمُبْزِيَة من الصّفاتِ الّتي تطلق على المرأة وتلازمها مدّة إرضاعها لوليدها، وتعني الإرضاع والحضانة، يقال: فلانةٌ مشغولةٌ لأنّها بازيةٌ أو مُبزيةٌ لطفلها، وهما منَ الصّفاتِ المشبّهة بالفعل، فلو أعربنا لقلنا: كلُّ بازيةٍ طفلاً أو مُبزيةٍ طفلاً تنشغل ولا تستطيع الغياب عن بيتها طويلا.

وجاء في الأمثال: «يَبْزي ويَزيق»؛ أي: يرضع ويصرخ مخلِّطاً صخباً، قيل أوّلاً في الطّفل الّذي يرضع

ويبكي، ويُضربُ في كلّ من هو مستفيدٌ من شيءٍ أو شخص، ومع ذلك يرفع صوته بالشّكوى والتّذمّر، والبزّةُ اسم للإرضاع يقال ـ مثلاً ـ المدّة الشّرعيّة للبزة حولان.

ومن أمثال نساء الرّيف الكادّات الكادحات: «البزّة تِنجح والعمل ما ينجح» والنّجاح: الانتهاءُ والانقضاء، فالرّضاعة عندهنّ بما فيها من انشغالٍ وشدّةٍ وإرهاقٍ لهنّ تنتهي وتنقضي، أمّا عملهنّ الدّائم في الحقول والشّعاب والبيوت، فإنّه لا ينتهي ولا ينقضي، كلّ يومٍ وطُول العمر.

و بَزَى تعني: ربّى، فيقال في الأمثال: «إبز القعود يصبح جَمَل» ويقال: «من بزى الرّجال ما اغتلب» ومن مقولات عليّ بن زايد:

يا من بَزَى وِلْد غيرهْ

يصبحْ ودمعهْ همولا

ومن تلمّ مالْ غيرهْ

يخرجْ وزرعهْ سبولا

(ب ز ي)

البزيّ: ابن الأخت، وحينما تكون متزوّجةً إلى غير أهلها فإنّ إخوتها وهم أخوال ابنها ينظرون إليه كغريبٍ عنِ الأسرة ودخيلٍ عليها، بل ينظرون إليه بقدرٍ ـ يسيرٍ أو كبيرٍ ـ من عدم الرّضا؛ لأنّه يرث من أموالهم جزءًا ناقلاً هذا من ملكيّة أسرتهم إلى ملكيّة أسرةٍ أخرى بعيدة، وقد لا تكون صديقة.

وفي الأوساط الرّيفيّة الحضريّة الّتي لا يسودها التّشدّد القبليّ، لا تُؤخذ ظاهرةُ الودّ المفقود بين الأخوال وابن أختهم الغريب مأخذَ الجدّ ولا تكون العداوة الواردة في المثل القائل: «البَزِيّ عدوّ خاله» عداوةً حقيقيّة، بل هم يردّدون حُكماً من أحكام عليّ بن زايد، يقول على لسان البَزِيّ ثمّ على لسان الخال:

يا خالْ لا ماتت امّيْ

أيشْ انت لي، وايش أنا لك؟

أزوّجك بالبنيّهْ

واكُونْ عَمّك وخالك

و(لا) في صدر البيتِ الأوّل بمعنى (إذا).

أمّا في الأوساط المتشدّدة، فإنّ العداوة في المثل الّذي يردّدونه تصبح أحياناً عداوةً حقيقيّة، ولهذا يروون عن عليّ بن زايد أيضاً مقولةً مناقضةً للأولى ـ وهذا يدلّ على أنّ ما ينسب إلى هذا الحكيم ليس دائماً صحيحاً ـ فهي تقول:

يقولُ عليٌّ وَلَدِ زايدْ

قَتْلُ البَزِي قبلْ يِكْبَـرْ

ولا كُبْرُ عَذَّبَ الخَـالْ

منْ قبل ما يملكَ امرهْ

ويطلبْ الوِرثْ في الخالْ

أمّا من النّاحيةِ اللُّغويّةِ فلا نعرف من أيِّ دلالةٍ لُغويّةٍ جاءت كلمة البَزِي بهذا المعنى، وحينما يقول أحدهم في اليمن: «هذا بزِيّي» فإنّه لا يعني إلّا: «هذا ابن أختي» ولا يعني «رضيعي» بدلالتها الّتي جاءت في (تاج العروس) كما سبق أبداً.

***

(ب ز ي)

البَزِيّة: المرأة العاملة في البيوت، ولا ندري من أيِّ دلالةٍ من دلالات بزَى يَبْزي جاءت هذه التّسمية، وهي بصيغة المؤنث منَ البزي الّذي سبق أنّه لا يطلق إلّا على ابن الأخت من قبل أخواله، وبنت الأخت تسمّى البزيّة، ولكنّ البزيّة العاملة في البيوت هي في الواقع خادمة، وليست بنت الأخت في هذه الدّرجة بالضّرورة. صحيحٌ أنّ المرأة قد تتزوّج إلى أسرة فقيرة فإذا كان لها بنتٌ تريد لها حياةً أفضل فقد ترسلها إلى أهلها الأغنياء ليَبْزُوها ظاهريًّا؛ أي ليحتضنوها ويربّوها فتكون بَزِيّةً لهم؛ أي محتضنةٌ عندهم، ثمّ لا تلبث حتّى يكلّفوها بالشّاقّ من أعمال البيت، ثمّ تصبح كالعاملة في خدمتهم، ومن هنا اكتسبت كلمة البزيّة معنى (الخادمة)، ولكنّ حالةً أو حالاتٍ قليلةً كهذه وإن صلحت للتّفسير اللُّغويّ لاسم البزيّة بعدّها بنتَ أختٍ فقيرةٍ أو أيّ فقيرةٍ أخرى منَ الأسرة الموسرة محتضنةٍ لكفالتها وتربيتها، وسمّيت بَزِيّة من بَزَى يَبْزي الّتي بمعنى احتضن وربّى كما سبق - ولكنّها لا تصلح تفسيراً لظاهرة البَزايا اللّاتي كنّ يعملنَ في معظم بيوت المدن وفي الأرياف، وكان أغلبهنّ من نساءِ المواطنين الفقراء وفتياتهم.

ولكنّه من الممكن الافتراض أنّ البدايات كانت احتضاناً للفقيرات منَ الأسرة الغنيّة عند الأغنياء من الأسرة نفسها، باسم بزاهنّ وتربيتهنّ فسمّيتِ الواحدة منهن بَزِيّة وحينما توسّع الموسرون في استخدام النّساء الأخريات، شملهم الاسم (خادمة) وليس (محتضنة)، وهذا التّطور الّذي يكسب الألفاظ دلالاتٍ مخالفةً لدلالاتها الأصليّة واردٌ في الآليّة الذّاتيّة للّغة وفي آليّة علاقتها بالمجتمع كظاهرةٍ حيّةٍ متفاعلةٍ معه، والأمثلة على هذا كثيرة، وسيأتي مزيدٌ من الأمثلة عليها.

هذا والكلمة تأتي في بعض المقولات، فمن ذلك المثل القائل: «بَزِيَّة تقُولُ: بيتنا!» وفيه استكثارٌ على البَزِيَّة أن تقول عن البيتِ الّذي تعمل فيه إنّه بيتُها، كما لو كانت أحدَ أفراد الأسرة، وفي المثل إيحاءٌ بأنّ البزايا كنّ يفعلن ذلك حينما كان معنى بَزِيَّة لا يعني إلّا (محضنة) أمّا حينما أصبحت دلالةُ بَزِيَّة لا تعني إلّا (خادمة) فإنّ قولها: «بيتنا» صار منكراً.

ومنَ الأقوال السّائرة حول استمرار بقاء البَزِيَّة في عملها رغم مشقّته: «البَزِيَّة ما تجلسْ إلّا سارقةً أو عاشِقةً» وكثيراً ما كان يقع شبّان الأسر في هوى البزايا ويقعن في حبّهم، وهذا القول تُرَدّدُه ربّات البيوت فيما بينهنّ للتّحذير من طول بقاء البزايا.

ومن شعر العاميّة الهزليّ، قصيدةٌ نظمها (الخفنجيّ) معارضاً لبعض القصائد الّتي ينظمها ذوو الخبرات لمواسمِ الزّراعة، وعمد إلى أن جعل صدر البيت حكماً زراعيًّا صحيحاً، وعجُزه مجرّد قولٍ هزليّ مضحك، تزداد هزليّته بعدم وجود أيّ صلةٍ بين الصّدر والعجُز، وجاء فيها:

وفي (حَدَاعَشْ) يفْقَعَ التّوَكَبِيْ
وتِكْبَرْ اجْحارْ البَزَايا

وشهر أحد عشر هو أوّل شهور الرّبيع، ويفقع: يفتّح، والتّوكبيّ: البُرْعم، والأجحار: جمع جحرٍ، وهو العجيزة والأرداف، والحقيقة هي أنّه في أوّل شهور الرّبيع تُنَوِّرُ الأشجار ويفتّح زهرها.

***

(ب س ت)

البستُ، بفتح وكسر: الواهي السّريع إلى الانقطاع من بعض الأشياء كالحبال والخيوط والثّياب ونحوها، والعجينة البَسِتة، هي الّتي لا تمتطّ إذا أخذت منها العاجنة أو الخابزة.

وليس في اللّسان شيءٌ من هذه الأحرف، بل فيه ما يفيد أنّ هذه الأحرف لا تأتي في كلام العرب حسب تعبيره.

***

(ب س س)

البِسُّ: القطُّ في اللّهجاتِ التّهاميّة عامّة، والبِسَّة: القطّة، والجمع بِسَسٌ.

ومن أمثال تهامة: «لا استدّ البِسّ والفار يا خراب الدّار» (لا) بمعنى (إذا). استدّا: اصطلحا. ولفظة «بِسّ» تقال في اللّهجاتِ اليمنيّة لزجر القطط وإبعادها لا لدعوتها كما في كثيرٍ منَ اللّهجاتِ العربيّة.

وجاء في لسان العرب: بِسْ بِسْ «ضربٌ من زجر الإبل» ... وفي الحديث أنّ النّبيّ ﷺ قال: « يخرج قومٌ من المدينة إلى الشّام واليمن يُبِسّون، والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون ... » (وبَسْ بَسْ وبِسْ بِسْ) بفتح الباء وكسرها، هو صوت الزّجر للسّوق، وهو من كلام أهل اليمن ... إلخ».

فالبَسْبَسَةُ هي للزّجر والسّوق، و بَسْبسةُ القطط في المجتمع الحضريّ أكثر تناولاً من بَسْبَسةِ الإبل.

هذا وجاء في التّكملة للصّغانيّ: «ويقال للهِرَّة الأهليّة: البِسَّة، والذّكر: بِسّ، والجمع: بِساس ... إلخ» ونجمعها على بِسَس.

***

(ب س ق)

البَسْقُ: القطعُ. ويكونُ فِعلُه مجرّداً متعدّيا، وعلى وجه الحقيقة في بَسْقِ الحبال والخيوط وما شابهها، فيقال: بَسَقَ فلانٌ الحبل يَبْسِقهُ بَسْقاً فهو باسِقٌ له والحبل مبسوق، وتضعيف السّين يفيد التّبسيق المتعدّد، وكلّ مزيدٍ بالتّضعيف يأتي مصدره غالباً بصيغة فعّال، ولا يأتي بصيغة تفعيلٍ إلّا قليلاً وقد يأتي بالصّيغتين.

ويكون فعله اللّازم مزيداً بالألف والتّاء، فيقال: انبسق الحبل ينبسق انبساقا؛ أي: انقطع، ولا نقول: انبسق انبساقاً، والبِسْقَةُ القطعة من حبلٍ أو خيطٍ والجمع بِسَق.

ومن ألعاب الصّبيان واليافعين لعبةٌ تسمّى (ترِي وترلّه) وتسمّى أيضاً (مَنْ بَسَقْ السِّرِه) ـ والسِّرَةُ*: سلسلة الحديد ـ وهي لعبةٌ عنيفةٌ يتماسك فيها اللّاعبون في سلسلةٍ يجعلون منها دائرةً متماسكة، ويأخذون في الدّوران بسرعة، وقد أفردوا أحدهم ليكون (النّمر) المعتاد الّذي يحاول بَسْقَ السِّرَة بالانقضاض على أحد أفرادها وانتزاعه إلى خارج الدّائرة، وفي البداية يأخذون في الدّوران وهم يهزجون:

عادَ النّمرْ وَصَال   واصلُوْ لَهْ

عادُوْهْ بياكُلْ خَرْ   قَرّبُوْ لَهْ

والنّمر يحوم حول الدّائرة متربّصاً ليهاجمها منقضًّا على أضعف من فيها لينتزعه، ولكنّهم يتلقونه بالرّكل بكلّ ما أوتوا من قوّةٍ وهم يهزجون في الحثّ على التّماسك:

مِن بَسَقَ السِّرِهْ

فامّهْ معَسّرِهْ

والنّمر في أثناء ذلك يهجم فينجح أو لا ينجح في اختطاف بعضهم، ولكنّ المؤكّد أنّه يتلقى ركلاً قويًّا مؤلما، وحينما يصاب النّمر بالإنهاك يحلّ آخر محلّه فيعتبرونه

النّمرة الأنثى جاءت لتتقدم لزوجها المنهك فيهزجون:

عادَ النَّمِرْ

بَشقًا خَطِرْ

أي: ما يزال هنالك النّمرة، وهي قبّاء وخطرة.

وهكذا يستمرّون، وقد يفلح المهاجم أو المهاجمان في تفكيك الحلقة وقد لا يكون ذلك، ولكنّ جميع اللّاعبين لا بدّ أن يقوموا بدور النّمر أو النّمرة لينالوا جميعاً نصيبهم منَ الرّكل.

ويكون فعل بَشَقَ مجرّداً ومتعدّياً فحسب، وذلك في دلالاته المجازيّة، حينما يدلّ على قطع المكان واجتيازه فيقال: بَشَقَ فلانٌ الوادي؛ أي: قطعه عرضاً، وبَشَقْتُ إلى المكان الفلانيّ، أي ذهبت إليه من أقصر الطّرق، ويقال: المسافة من هذا المكان إلى ذلك ما هي إلّا بَشْقَة، فالمسافة بين قريتين على جانبي الوادي ما هي إلّا بَشْقَة.

ومن استعمالاتها المجازيّة أن يقال: بَشَقَ فلانٌ أو بَشَقَ الطّالب؛ أي: اجتاز مرحلةً منَ العمر أو منَ الدّراسة وخاصّة المرحلة الّتي يكون في اجتيازها صعوبةٌ أو انتقالٌ من حالٍ إلى حالٍ، فيقال: خلاص بَشَق، والأَبْشَقُ منَ النّاس والحيوانات: ضامر الخصر، والأنثى بشقاء.

والبَشقَلة: كثرة التّقطيع للحبال والخيوط ونحوها، واللّام هنا زائدةٌ بطريقةٍ خاصّةٍ وهي الّتي أفادتِ الإكثار، والمريض يقول: أشعر أنّ جسمي يتبشّق لِما به من وجعٍ وألمٍ في المفاصل.

***

(ب س ك ل)

البَشكَلَة: الإكثارُ منَ التّقطيع، بَشكَلَ الأغصان ـ مثلاً ـ يُبَشكِلُها بَشكَلة: قطّعها واحداً بعد واحدٍ أو بضربةٍ واحدة، ومن رمى في الصّيد طائراً فقطع قائمتيه فقد بَشكَلَه، وبَشكَلَ الجزّار ذبيحته: مثل ذلك.

***

(ب س ل)

البَسالُ والبَسْلَةُ: النّضج على النّار، والباسِلُ: الطّعام النّاضج عليها.

يقال في المجرّد اللّازم: بَسِلَ الطّعام يَبْسَلُ بَسالاً وبَسْلَةً فهو باسِلٌ وبَسيل.

ويقال في المتعدّي المزيد بتضعيف السّين: بَسَّلَ فلانٌ الطّعام يُبَسِّلُهُ بِسّالاً وتقول تبسيلاً فهو مُبَسِّلٌ له والطّعام مُبَسَّل.

وجاء في الأمثال الشّعبيّة: «شِرْكَةٌ بين سبعة ماتِبْسَلْ» والشِّرْكَةُ هي: اللّحم، أو ما يُشترى منَ اللّحم لليوم. والأصل في الشّركة هي: الذّبيحة الّتي يشترك جماعةٌ منَ

النّاس في اقتسامها أسهماً لكلّ واحدٍ حسب طلبه، ثمّ أصبحت تطلق على مقدارٍ منَ اللّحم يشترك اثنان أو أكثر في شرائه وطبخه واقتسامه على الغداء مثلاً، ثمّ أصبحت تطلق على ما يشتريه الفرد لبيته منَ اللّحم، ثمّ أصبحت تطلق على اللّحم نفسه، والمراد بالمثل أنّ العمل الّذي يجتمع على القيام به عددٌ منَ النّاس أكثر ممّا هو مطلوبٌ لا ينجح.

وجاء في الأمثال أيضاً: «باسِلْ قال: غاق» وقصّته أنّ عدداً منَ المجّان خرجوا في نزهة، وحشّشوا حتّى فقدوا التّمييز، وأحسّوا بالجوع فاصطادوا أوّل طائرٍ لاح لهم، ولم يكن إلّا غراباً، ومع ذلكِ بحثوا حولهم عن نارٍ لِشَيِّه، فلم يجدوا إلّا رماداً من بقايا ما يوقده المتنزّهون في نزهاتهم، ومرّغوا الغراب في الرّماد وتخيّلوه قد بَسِلَ، وهو في الواقع لا يزال حيّاً، فكانوا كلّما شَتَوه نعق، وهم يقولون في استنكار: باسِلْ. قال: غاق! و(غاق) حكايةٌ لصوتِ الغراب.

وهذه مادةٌ لُغويّةٌ قديمةٌ وأصيلة، وقد عُثر منها على صيغةٍ واحدةٍ فيما تمّ كشفه حتّى الآن من نقوش المسند، وهذه الصّيغة هي (المَبْسَل) من أقسام البيت، وهي بمعنى: المطبخ؛ انظر: (المعجم السّبئيّ: ٣٢).

ومنَ المجاز استعمال هذه المادّة في حالة المرض، فالمريض الّذي ترتفع درجة حرارته إلى حدٍّ بعيدٍ ويشعر بالآلام في كلّ موضعٍ يحسّه من جسمه يقول: أشعر بأنّ جسمي كلّه باسِل.

وكذلك قولهم لمن يطول به البكاء حزناً ونحوه: أصبحتْ عيونه باسِلةً من كثرة البكاء، ولهجاتنا قد لا تستعمل صيغة المثنّى فيما هو اثنان من أعضاء الجسم، كما أنّ استعمال صيغة المثنّى عامةً قليلٌ في لهجاتنا.

وبشل وتَبْشَل في بعض اللّغاتِ السّاميّة الأخرى بمعنى: الطّبخ والإنضاج، وهي من هذه المادّة؛ لأنّ السّين تتحوّل إلى شينٍ في قواعد اللّغاتِ السّاميّة.

***

(ب س م)

البَسَم: القطّة، وجمعها بسمٌ أيضاً.

***

(ب ش ت)

البَشْتُ: القطع، وأكثر استعمالها في الحبال والخيوط ونحوها، يقال: بَشَتَ فلانٌ الحبل يبشته بشتاً. ويقال في اللّازم منه: انبَشَت الحبل.

والباشِتةُ منَ النّساء: المرأة الكاملة؛ أي الّتي تقوم

بأعمالها على خير وجهٍ في أقلّ وقت، ويكثر عليها العمل في المناسبات، فتقوم بما لا تقوم به إلّا أمثالها منَ الباشات، وكأنّ الباشِرة منَ النّساء هي: القاطِعةُ في العمل، وهذه المادّة مهملةٌ في اللّسان والتّاج.

والبشترة: الإكثار منَ التّقطيع وها هي (الرّاء) تعود كحرف زيادةٍ يفيد الإكثار، وذلك على الطّريقة الخاصّة باللّهجاتِ اليمنيّة.

***

(ب ش ط)

بَشَطَ العشب بيده يشطهُ بشطاً: قطّعه، من دون آلةٍ كالمنجلِ ونحوه.

***

(ب ش ع)

المُبَشِّعُ: العرّاف الّذي يقوم بعملية التّبشيع للكشف عنِ اللّصّ عند حدوث سرقة، والتبشيع هو: العمليّة الّتي يقوم بها المُبشّعُ لهذا الغرض، وذلك بأن يجمع المتّهمين أو الّذين تحوم حولهم الشّبهات، ثمّ يحمّي حديدةً مفلطحةً في النّار حتّى تحمرّ، ثمّ يضعها على لسان كلّ مشبوه، فإن هو صرخ ألماً وتركتِ الحديدة على لسانه حرقاً وأثراً واضحاً فهو المذنب، وهي من عاداتِ البدو وتأثيراتهم.

والتّبْشِيع بلا شكٍّ محض خرافة، ولكنّ خبرة المُبَشّعين وشدّة ذكائهم ودقّة ملاحظاتهم حول ما يعتري المتّهمين منَ الاضطراباتِ النّفسيّة والجسديّة كثيراً ما يجعلهم يضعون أيديَهم على المتّهمين الحقيقيّين.

والتُّبْشِع، بضمٍّ فسكونٍ فكسر: ضربٌ منَ الشّجر؛ انظر (ت ب ش ع).

***

(ب ش ق)

البَشْقُ: الفتح على أوسع مداه، يقال: بَشَقَ فلانٌ الباب يَبْشُقُه بشقاً فهو باشِقٌ له والباب مَبْشُوق.

وبَشَقَ فلانٌ فمه؛ أي: فتحه إلى أقصى ما يستطيع، وبشق رجليه: باعدهما. وباشَقَ فلانٌ ما بين شيئين؛ أي: باعد ما بينهما، يقال ذلك في شيئين يكونان متضامّين أو متقاربين، فإذا باعدت ما بينهما فقد بشقتهما وباشقت ما بينهما مُباشقة. واللّازم منه: انْبَشَقَ الشّيء، إذا: انفتح، وتَباشَقَ إذا: اتّسع وتباعدت أضلاعه أو قوائمه.

***

(ب ش م)

بَشَّمَها: أتاها فحملت فكأنّه ملأها.

***

(ب ص ر)

أَبْصَرَ يُبْصِرُ بمعانيها الدّالة على الرّؤية والنّظر، ومنها بعضُ الصّيغ ذات الخصوصيّة الدّلاليّة في اللّهجاتِ اليمنيّة، وذلك مثل:

البَصِيرَة، وهي: وثيقة البيع والشّراء، وتكون بِيد المشتري ليكونَ على بصيرةٍ من أمره، وليُبرزها عند اللّزوم للنّاس بَصِيْرَةً لهم بحقّه. يقال: باع فلانٌ لفلانٍ وبَصّر له يُبَصِّر بِصَاراً ـ تبصيراً ـ أي: حرّر وكتب له بَصِيرةً بذلك المبيع، وجمع البَصِيرة بصائر.

أمّا البَصيرة كاسمٍ في المعجمات يجمع على بصائر، فليس فيه هذه الدّلالةُ على الوثيقة.

والبَصَرُ في ممارسة عملٍ ماديّ أو معالجة قضيةٍ معيّنةٍ هو في اللّهجاتِ اليمنيّة: التّرفّقُ والتّأنّي والتّؤدة، من أجلِ إتمام العمل الماديّ ببراعةٍ وإحكامٍ وبالبَصَرِ والتّبصّار، ومن أجل معالجة القضيّة المعنويّة برويّةٍ ولطفٍ ورحمةٍ وبالبَصَر والتّبصّار، فمعالجة الأشياء والأمور بالبَصَر وبَصَر بَصَره وبالتّبصّار شيءٌ مطلوبٌ على كلّ حالٍ حتّى في الحبّ، فممّا يُغنّى من (الحُمينيّ) قولهم:

قالَ في (الانتصار): الحبّ يشتيْ تبصّار باللّتي واللُّتيّا
ويشتيْ أصلها يشتهي، وتستعمل كثيراً وعلى الدّوام في اللّهجاتِ اليمنيّة بمعنى: يرغب ويريدُ ويطلبُ.

وفي تصريفها يقال: تَبَصَّرَ فلانٌ للشّيء أو للأمر يَتَبَصَّرُ له تَبَصُّره والأكثرُ تبصّاراً فهو مُتبصّرٌ له وفيه، من يُعرف في هذا وذاك بالبصر، فهو بصير، فيقال مثلاً لمن تعطّل له جهازٌ أو آلة: اذهب به أو بها إلى فلانٍ فهو بَصيرٌ في إصلاح هذه الأشياء، يعمل فيها بالبَصَر والتّبصّار، ويعالجها بَصَرْ بَصَر.

وكذلك يوصف كلّ من يعالج القضايا المعنويّة بالبَصَر وبَصَرْ بَصَرْ وبالتّبصّار بأنّه بَصيرٌ في حلّ المشكلات وإصلاح الشّؤون، وأنعِم به من بَصير.. وفي هذا مقولاتٌ شعبيّة.

والمبْصَرةُ هو الاسمُ الشّائعُ للنّظّارة والجمع: مَباصِر، ولم تُعرف بـ(النّظّارة) بدءاً إلّا عند الخاصّة ومن يقلّدهم، ورغم أنّها ظاهرةٌ محْدثةٌ فقد ورد ذكرها في بعض ما يغنّى.

***

(ب ص م)

البَصْم في لهجة صنعاء وأكنافها هو في الأصل ضَمُّ الشّفتين وإطباقهما علامةً على الصّمت والسّكوت، يقال: بَصَمَ فلانٌ فمهُ يَبْصُمُهُ بصماً فهو باصمٌ له، والفمُ أيضا: باصِم وجاء في الأمثال: «الفمُ الباصِم ما تدخُلهْ الذّبّانْ».

ويُضعَّفُ الصّاد، فيقال: بصّم فلانٌ فهو مُبصِّمٌ مثل بَتَّمَ فهو مُبَتِّم، وقد سبقت، وجاء في الأمثال أيضاً: «ما يُدْخِلَ الفَمَ المُبصِّمْ ذُباب».

وفي المثلين تنويهٌ بفضيلة الصّمت، ودخول الذّباب رمزٌ للأذى الّذي يلحق بمن يفتح فمه بالكلام.

***

(ب ض ع)

البَضعُ وبَضْعَة والبَضِيْع: أسماءٌ لعددٍ منَ البلدان والأماكن اليمنيّة، وباضع الاسم القديم لمدينة مصوّع في بلاد مملكة (الأكسوم والحبشة) قديماً، وفي (أرتيريا) اليوم.

ومنَ المرجّح أنّ هذه الأسماء آتيةٌ منَ الجذر اللُّغويّ (ب ض ع) الّذي له في اللّغة اليمنيّة القديمة عددٌ منَ الدّلالات، أهمّها دلالته على: الحقول والمزارع والأرياض والضّواحي وما حول القرى والبلدات وللمدن منَ البساتين والأراضي الزّراعيّة، ومنها دلالاته أيضاً على: الجِباية وفرض الضّرائب والرّسوم، كما يدلّ أيضاً على: القطع والتّقطيع والاقتطاع والشّجّ والشّقّ وإحداث الجراح البالغة.

و باضعُ الاسمُ القديم لـ (مُصوّع) الميناء المعروف على البحر الأحمر، والتّابع اليوم لـ (أرتيريا)، جاءها هذا الاسم من اللّغة اليمنيّة القديمة، وهي مشتَركةٌ في بعض دلالاتها مع اللّغة العربيّة كما تنصّ على ذلك المعجمات.

ومنَ المسلّم به عند الدّارسين اليوم أنّ الأراضيَ اليمنيّة مع أراضي شرق إفريقيّة شكّلت في التّاريخ القديم مجالاً حضاريًّا واحداً، مركزه الأوّل اليمن، وامتداده يشمل الأرضَينِ المذكورة، وليستِ الأسماء البلدانيّة إلّا مظهراً واحداً من مظاهر الوحدة الحضاريّة في هذا المجال الحضاريّ الواسع بصفةٍ عامّة.

وعند قصر الحديث على (باضع) نجد أنّ المؤرّخين والبلدانيّين العرب عند ذكرهم لها، لا يذكرونها إلّا مقترنةً باليمن.

***

(ب ض م)

التَّبْضيمُ أو البِضَامُ: إدخالُ جسمٍ في أيّ فُتحةٍ بحيثُ يملأها ملأً تامًّا فيقال: بَضّمَها يبضّمُها تَبْضِيماً وبِضَاماً فهي مُبَضّمةٌ به، وأكثرُ ما يقال هذا في الإيلاج عند الجماع.

***

(ب ط ر)

بَطَرَ: هذه المادّة تفيد العريَ والتّعرّي والتّعرية في الأجسام، وتفيد الكشف وزوال الأغطية وخاصّةً في الآنية.

ففي المتعدّي منه يقال: بَطَّرَ فلانٌ جسمه أو هذا الجانب أو ذاك من جسمه يبطّرهُ تبطيراً أو بطّاراً ـ كما تقول ـ فهو مُبَطِّرٌ له والجسم مُبَطَّر، وكذلك بَطَّرَ الإناء.

وفي اللّازم يقال: تَبَطَّرَ الجسم أو الإناء يَتَبَطَّرُ تَبَطُّراً أو تِبِطّاراً ـ كما تقول ـ فهو مُتَبَطِّرٌ.

والبطري والأبطر: العاري، وعليه قول الشّاعر الشّعبيّ:

هُمْ بَابِطِيبُوا ابْنَا إِنْ جَوا وِيَا بِنْخَرْ

وِنْ شِيْ حِنَّهْ قَلِبْ بِاتْلاحَقْ ابْطَار

فالأبطار جمع أبطر، وهذا يشير إلى أنّ أصله الثّلاثيّ اللّازم كان مستعملاً؛ انظر (حني) في (ح ن ن).

***

(ب ط ع)

انظر: (ب ر ط ع).

***

(ب ظ م)

شجرةُ البُظْم معروفة وجاء في المعجمات: «وأهل اليمن يسمّون الضّرْوَ البُظْمَ»: ـ شجرة ـ الحبّة الخضراء انظر اللّسان والتّاج.

***

(ب غ ر)

بَغَرَ فلانٌ يَبْغَرُ بغراً وبَغَرَة: تقيّأ من غضبٍ أو قهرٍ وألم، وشدّة الأمر تجعل بعضهم يَبْغَرُ دماً، ومنَ المجاز: بغر فلانٌ بغراً إذا تكلّم بكلام كان يتحاشاه، ولكنّه ضاق به فقاله، ويقول من يشكو الألم والقهر: والله إنّني بَغَرتُ الدّم، وكذلك من يفقد شيئاً بعد معاناةٍ في الحصول عليه يقول: والله إنّني بغرتُ عليه الدّم، والبُغرة تقال للجشومة، وتَبغر يتبغّر: تجشّأ.

***

(ب غ ر)

المُبَغَّر: المُصفرُّ الشّاحب، يقال: فلانٌ عليلٌ مُصفرّ مُبغّر، والمبغّر منَ الزّرع والنّباتِ هو ما اصفرّ وضعف بسبب كثرة الماء حوله.

***

(ب غ ز ز)

بَغْزَز: لهجةٌ في غبرز، ويقال لما يظهر ضئيلاً ضعيفاً خافتاً وبخاصّةٍ من شُعلات السّرج والمصابيح.

***

(ب غ ش)

بَغَشَ يَبْغَشُ بَغْشاً وبَغْشَة: ظَهَرَ وبانَ، تقول لمن يظهر

أمامك: من أين بَغَشْت؟ كنت أبحث عنك وإذا بك تَبْغَش أمامي. ويقال عمّن يغيب طويلاً ثمّ يظهر: من أين بَغَش؟ وكيف بَغَش؟ ويقال مثل ذلك عن الغائب الّذي انقطعت أخباره، إذا ما جاء عنه خبرٌ لأنّه ظهر في مكانٍ ما. وفي حفرِ الآبار ونحوها يقال: بَغَشَ الماء عند أوّل ظهوره لمستنبطيه.

والرّاء من حروف الزّيادة في اللّهجاتِ اليمنيّة[1]، وتزاد على هذه المادّة فيقال في المتعنّي: بَرْغَش فلاناً، أي: نشّطه وشوّقه لعملٍ ما أو لإظهار ما في نفسه، والفعل اللّازم أكثر وروداً في كلام النّاس، فيقال: تَبَرْغَشَ النّائم أو المريض يتبَرْغَش بَرْغَشَة، أي: تململ مؤذناً بالنّهوض، أو: نهض وقام من فراشه، ولهذه المادّة أصالةٌ في التّراث، ولكنّ المعجماتِ الموسوعيّة تذكرها في مادّة (ب ر غ ش) بعدّها رباعيّةً وراؤها أصليّة، كما أنّها لا تذكر منها إلّا صيغة: ابْرَغَشّ ـ على وزن اشْمَأزّ ـ ولهذا لم يأتِ في اللّسان إلّا: « ابْرَغشّ: قام من مرضه، وابْرَغَشّ، أي: أفاق» وليس في التّاج زيادةٌ في هذه الصّيغة ودلالتها، وكلا المعجمين ذكراها في مادّة (ب ر غ ش) الرّباعيّة، ونرى أنّ حقّها أنْ تُذكر في (ب غ ش) فالرّاء فيها زائدة، وهي من حروف الزّيادة لا في اللّهجات فحسب، بل وفي العربيّة، ولكنّ زيادتها فيها ليست زيادةً في سياق تصريف المادّة، بل في سياق دلالتها، إمّا من باب زيادة المبنى زيادةً في المعنى، وإمّا لإفادة معنًى مغايرٍ على نحوٍ ما للمعنى الأصليّ للمادّة غير المزيدة بالرّاء، وقد سبقت أمثلةٌ معجميّة على ذلك.

***

(ب غ م)

بَغَمَ يَبْغم: أكل بملء فيه وبشكلٍ ممجوج.

***

(ب غ م)

البُغْمَة: تُطلق على الفوهة، وبخاصّةٍ فوهة البندقيّة.

***

(ب ق ر)

المَبْقَرُ في لهجةٍ معافريّة: الوثنُ الّذي يوضع في الأراضي الزّراعيّة لتمييز حدود الملكيّات في هذه الجربة أو تلك، واستبقرَ الحارث: بدأ الحراثة من عند المبقر؛ انظر (لهجة منطقة الوازعيّة: ٦٨).

***

(١) ينظر في مادّة (ب ت ع) و(ب ر ت ع).

(ب ق س)

البَقْسُ: تقليم الأعناب وتشذيب الزائد والضارّ من أطرافها وجوانبها ليكون ثمرُها أكثر ونموُّها أسلم. وهو عملٌ منَ الأعمال الزّراعيّة يعرف مزارعو الكُروم ميقات القيام به وطريقة أدائه.

ومنَ الأحكام الزّراعيّة الخاصّة بهذا العمل قولهم:

بَقْس العِنَبْ في (حَداعَشْ)

و(السَّبْع) يِبْدِيْ كُرُوْمِهْ

وأحد عشر والسّبع: شهران من شهور الرّبيع الثلاثة، وهما الأوّل والثّالث منها، أمّا الثّاني فهو (التّسع).

ومنَ المستحسن هنا الحديث عنِ السّنة الزّراعيّة في اليمن، وفصولها الأربعة، وشهورها الاثني عشر، وما يقابلها من أيّام شهور السّنة الشّمسيّة الزّراعيّة - وهو هنا حديثٌ مختصر، وانظر التّفصيلات في (ق ر ن).

وهذه أوّلاً شهور الرّبيع:

أحدعشر: من ١٣ كانون ١ - ١٣ كانون٢ .

التّسع: من ١٣ كانون ٢ - ١٣ شباط .

السّبع: من ١٣ شباط - ١٣ آذار.

وهذه هي شهور الصّيف:

الخمس: من ١٣ آذار - ١٣ نيسان.

الثّلاث: من ١٣ نيسان - ١٣ أيار.

واحد: من ١٣ آيار - ١٣ حزيران.

وهذه هي شهور الخريف:

ثلاثةٌ وعشرون: من ١٣ حزيران - ١٣ تموز.

واحدٌ وعشرون: من ١٣ تموز - ١٣ آب.

تسعة عشر: من ١٣ آب - ١٣ أيلول.

وهذه هي شهور الشّتاء:

سبعة عشر: من ١٣ أيلول - ١٣ تشرين ١

خمسة عشر: من ١٣ تشرين ١ - ١٣ تشرين ٢.

ثلاثة عشر: من ١٣ تشرين ٢ - ١٣ كانون ١.

وهذا الحساب يُسمّى حساب المنازل عند أهل الحساب من المدنيّين؛ أي من غير المزارعين في الأرياف، أمّا عند المزارعين فإنّه يسمّى حساب (القِرانات). والمراد بـ (القِران): اقترانُ الهلال أو القمر بمجموعة نجوم (الثُّريّا) أي (بنات نعش) منذ طلوعه إلى غيابه.

ويكون هذا (القران) مرّةً واحدةً في كلّ شهرٍ قمريٍّ أيّاً كان هذا الشّهر، وأولها هو (قران) ثلاثةٍ وعشرين وهو أوّل الخريف، ثمّ يحسبونها حساباً تنازليّاً في أيّامٍ مفردةٍ من أيّام الشّهور القمريّة، فبعد (قران) ثلاثةٍ وعشرين يأتي (قران) واحدٍ وعشرين فتسعةَ عشرَ فسبعةَ عشرَ .. إلى (قران) واحدٍ، (أو ليلة ولاش).

أمّا في الشّهور الشّمسيّة الزّراعيّة الّتي يعرفها حُسّاب المدن، فإنّ هذا (القران) يتمّ في اليوم الثّالث عشر من كلّ شهرٍ شمسيٍّ زراعيّ، وهو يوافق يوم ستّةٍ وعشرين من كلّ شهرٍ من الشّهور الإفرنجيّة الّتي نؤرّخ بها؛ انظر القائمة في (ق ر ن).

ويوم (القران) يكون هو أوّل أيّام الشّهر الزّراعيّ بناءً على مقولة: «ما قارنْ دَخَل»، ويكون في رأيٍ هو آخر الشّهر الجاري بناء على مقولة: «ما قارن زَلّ» ومعنى «زلّ» مضى مع ما قبله من أيّام الشّهر.

وهذا التّوقيت ليس شمسيّاً، ولكنّه يؤدّي المهمّة الّتي يؤدّيها التّوقيت الشّمسيّ تماماً، حيث إنّه يثبت فصول السّنة وشهورها، ومن ثَمّ يثبت المواسم الزّراعيّة بمختلف أنواعها، وهو الهدف الّذي يتوخّاه المزارعون منه.

ونظراً لأهمّيّة فصلي الصّيف والخريف في حياة المزارعين اليمنيّين، فإنّهم خصّوهما بتوقيتٍ تفصيليٍّ أكثر هو (حساب النّجوم) وكلّ نجمٍ مدّته ثلاثة عشرَ يوماً، ونجوم الصّيف ستّةٌ هي: (نيسان)، و(مَبكَر) و(قَيْظ) و(كَيْمَة) و(نَوْر) و(ظُلم أوّل). ونجوم الخريف ستّةٌ هي: (ظُلم ثاني) و(عَلِب) و(سُهَيل) و(روابع أولى) و(روابع ثانية) و(الخامس).

ويُسمّى (نيسان): النّجم الأحمر، ولعلّ هذا هو اسمه الأصليّ؛ لأنّ تسميته بنيسانَ هي تسميةٌ طارئة، وعلى التّسمية الأصليّة فمن أقوال ابن زايد:

تَلْمَةْ طُلُوعَ الثُّرَيّا
تِسابِقَ النَّجْمَ الاحْمَرْ

وهذا في الذّرة الرّفيعة، والتَّلْمَةُ هي: المرّة من تَلَمَ بمعنى بَذَر، والموسم الأوّل لبذرها يكون في نيسانَ وهو النّجم الأحمر، والموسم الثّاني إذا تأخّر الباذر لأيّ سببٍ يكون في أيّامٍ مُعيّنةٍ من نجم مبكرٍ يكون بعد عدّةِ أيّامٍ من الموسم الأوّل، وعلامته طلوعُ الثّريّا وحدها، ورغم تأخّر بذره إلّا أنّه يسابق الموسم الأوّل وتأتي غلّتهما معاً.

والظّلم يسمّى: الصّلم في لهجات؛ أي بالصّاد المهملة.

***

(ب ق ص)

البَقْصُ: القَرْصُ يقال: بَقَصَ فلانٌ فلاناً يَبْقُصُه بَقْصاً وبقصةً واحدة، أي: قرصهُ بأصبعيه على النّحو المعروف.

ويقال في الأمثال: «بقْصَةْ بظهر جبل»؛ أي محاولة إيذاءٍ أو إضرارٍ غير مجديةٍ فيمن هو أكبر من ذلك.

وعن العمل العبثيّ يقال: «دَقّةْ في الماء وبَقْصَةْ في الحَجَرْ».

وبَقصَة الأخذ في العِقاب معروفة، ويقال في كلّ عملٍ عقابيٌّ يوقعه من يحبّ فيمن يحبّه للَفت النّظر أو التّحذير، فيقال عن ذلك: ما هي إلّا بقصةُ أذن.

وفي لهجاتنا نقول قَبَص أيضاً بمعنى: قرص، وهذه في اللّسان قريبةٌ من هذه الدّلالة، فالقبص فيه هو تناول الشّيء بأطراف الأصابع.

***

(ب ق ع)

بَقَعَاء: اسمٌ يطلق على الدّنيا، يقال في الأمثال: «بقْعا تجاه المجانين» أي: إنّ الدّنيا بتجاربها ومشاقّها كفيلةٌ بأن تعيد العقول إلى رؤوس الطّائشين وذوي الجموح والشّطط.

وممّا يجري مجرى الأمثال قولهم: «ما بِش سَلا والتُّرْك فوق بقْعا» أي: لا فرحَ ولا راحةَ في الدّنيا ما دام الأتراك على ظهر الأرض؛ وهو من المقولاتِ الّتي شاعت في أثناء الحكم العثمانيّ لليمن، وممّا يُغنّى:

سيري دَلِي.... سيري دَلِي

جزعة على ظهر بقعا مثل شعث الهوا

أي مثل قبض الرّيح؛ ولم أتذكّر التّتمّة بين عبارتي: سيري دَلِي ... سيري دَلِي.

***

(ب ق ع)

البَقْعاء: اسمٌ يطلق على العُقاب من الطّيور الكاسرة، هو من بابِ جعْل الصّفةِ اسماً؛ إذ إنّ هذا الطّير بقعةً رماديّةً في ظهره، وكثيراً ما يطلق عليه اسم «العَجزا البقعاء» وهاتانِ صفتان له صارتا اسماً، ولعلّ العجزا صفةٌ له، لأنّه ضخم القوائم، والتّسمية بصيغة المؤنث، والعجزا البقعاء هي أضخم الطّيور الكاسرة الصّيّادة للفرائس الحيّة، ولا يفوقها حجماً إلّا النّسر آكل الجِيَف، والغداف - سِلَيّان - آكل العظام، والعجزاء البقعاء تخطف صغار الغنم والظّباء، وكذلك الثّعالب والأرانب وأمثالها من الحيوانات.

ورعيان الغنم يخشون العجزا البقعاء ويحذرون منها، ويعرفون أنّها رغم شراستها وقوّتها تخشى الغربان؛ لأنّها تؤذيها وتناوشها ببراعة، ولهذا لا يكادون يرونها حتّى يصرخون بها: العجزا البقعا يا غراب .. عينها يا غراب .. عينها يا غراب.

***

(ب ق م)

التّبْقِيمُ في لهجاتِ المزارعين: جَنْيُ ما نضج منَ الثّمر في الشّجر، ولو كان قليلاً يُبقّمه من هنا وهناك تبقيم، أي: يلقّطه تلقيطاً.

(ب ك ر)

مَبكَر: نجمٌ زراعيٌّ مدّتُه ثلاثةَ عشرَ يوماً تمتدّ من ٢٧/ نيسان إلى ٩ / أيار، وهو ثاني نجوم فصل الصّيف السّتّة، يقع بعد النّجم المسمّى نيسان أيضاً وقبل نجم القيظ، وهو من مواسمِ بذرِ الذّرة الرّفيعة، ويسمّى البذر فيه «تَلْمَة طلوع الثّريّا» ـ انظر (ت ل م) ـ وتسمّى الذّرة الّتي بُذرت فيه: ذرةٌ مَبكَريّة.

ومن أقوال المزارعين فيه: «مَبكَر، يا سعد من غَلَّس وبكَّر»، وغلّس هنا منَ الغَلَس، وهو في لهجاتنا اختلاط ضياءِ آخرِ النّهار بأوّل ظِلام اللّيل، وليس ظلام آخرِ اللّيل كما في القواميس؛ انظر: (غ ل س).

***

(ب ك ع)

البَكْع: القطع، يقال: بَكَعَ فلانٌ الحبل يَبْكَعه ويَبكعه بَكْعاً، واللّازم منه ابْتَكَعَ الحبلُ؛ أي: انقطع. والتبكيع والبركعة: الإكثار من ذلك. وتَبَلْكَع فلان: تحيّر واضطرب.

***

(ب ل ح)

بَلَّحَ اللّون: نَصَلَ وشَحُب وامتقع، يقال: بَلَّحَ الثّوب يُبَلِّح بِلَّاحاً وبِلَّاحَةً فهو مُبَلِّح؛ أي: نَصَل لونه وذهب وتغيّر، وبَلَّح المريض؛ أي: شحب، وبَلَّح الخائف؛ أي: امتقع لونه واصفرّ.

***

(ب ل خ)

البَلْخة: الشّراهة والنّهم والجشع، يقال: ابْتَلَخَ فلانٌ يَبْتَلِخُ ابتِلاخاً وبَلْخة؛ أي: تهافت على الطّعام خاصّة، وأقبل عليه إقبالاً قبيحاً.

والمُبْلُوْخ: الشّره المنهوم الّذي لا يشبع من طعام، ويقال ذلك أيضاً للجشِع المتهالك على الدّنيا وأطماعها.

(ب ل ز ق)

البِلَيْزَق: تلك الأساور الرّفيعة منَ الذّهب أو الفضّة أو الزّجاج الملوّن، والّتي تحلّي بها النّساء معاصمهنّ.

وجاء ممّا يغنّى في الحَوِيّ:ـ

يالله رَضَاك والعَصْفَرَة تقول: زِق

مِلْتي يَلِش وَرْنِي البَلَيْزِق

***

(ب ل س)

البَلَس: التّينُ شجراً وثمراً، والبَلَسَة: الشّجرة المفردة والثّمرة الواحدة.

وهذا هو الاسم الجاري للتّين على ألسنتنا منذ القديم حتّى اليوم، لا نقول له إلّا البلس، وقد جاءت هذه التّسمية في نقوش المسند اليمنيّ القديم، وبالذّات في الزّبور اليمنيّ المكتوب على جريد النّخل بخطّ المُسند المحوّر للكتابة اليدويّة السّريعة، والّتي لم ينشر إلّا بعضُها.

كما أنّ الهمدانيّ أطلق اسم البَلَس على التّين، كما في كتابه صفة جزيرة العرب: ٢٦٢.

والبَلَسُ في اليمن أنواع، أهمّها بالطّبع البَلَس البستانيّ ويسمّى: «بَلَسُ ناس»، وميّزوه بهذه التّسمية لأنّ هنالك أنواعٌ منَ البَلَس البريّ، أشهره الحماط، وهو حلوُ المذاق وحبّاته صغيرةٌ ويتبعه النّاس ليأكلوه، ولكنّهم لا يتملّكونه ولا يجنونه إلى بيوتهم إلّا مَن أراد، ولا يباع في الأسواق.

وهناك أنواعٌ منَ البَلَسِ البرّيّ قليلةُ الحلاوة أو لا حلاوةَ فيها مطلقاً، وتسمّى «بَلَس رُبَاح» ـ أي قرود ـ أو «بَلَسُ كلاب».

والبَلَس البستانيّ أنواع، منها البَلَس الأبيض والبَلَس الأسود، وهما أنواعٌ أيضاً، وكلّها فاكهةٌ طيّبةٌ حلوةُ المذاق، ومنها ما هو شديد الحلاوة.

وحينما استورد بعض أصحاب المزارع ـ حديثاً ـ نوعاً كبيرَ الثّمرِ منَ البَلَس استوردوه وكانوا يسمّونه (التّين) باسم بلد المنشأ، ولكنّ النّاس أبَوا لكلمة البَلَس إلّا الظّهور فسمّوه: «بَلَس تين».

وحينما ظهر قبل ذلك التّين الشّوكيّ لم يسمّه النّاس إلّا بَلَس، وكذلك حينما أرادوا أن يميّزوه عن بَلَس النّاس نسبوه إلى من يعتقدون أنّهم أحضروه إلى اليمن وهم التّرك فسمّوه: «بَلَس تُرك» أو «بَلَس تركيّ».

واشتقّت لهجاتنا من الاسم أفعالاً، فيقال: بلَّس فلانٌ يُبَلِّس؛ أي: جنى البَلَس. ومنه جاء المثل القائل: «بِكّارة مُبَلِّس» وأصله أنّ النّاس لا يجنون البلس إلّا في الصّباح الباكر، فمن جاء إلى شخصٍ لحاجةٍ ما في الصّباح الباكر فإنّه قد يقول له: خيرٌ إن شاء الله، ما لك بكّرت بِكّارةَ مُبلِّس؛ أي تبكير من يحضر هديّةً أو نصيباً منَ البلس.

وكان النّاس لا يأكلون البَلَس إلّا في الصّباح، ويعدّون أكله بعد الظّهر منَ الأمور الّتي تتمّ في غير وقتها، ولهذا فقد باركنا لرجلٍ مسنٍّ بوليدٍ رُزق به على كبر، فلم يزد على أن قال: بَلَس بعد الغداء، وهو مثلٌ للشّيء يأتي في غير أوانه أو بعد أوانه.

ويقال في الأمثال: «بَلَس مغَطًّى يبَلَس» يضرب في

محاولة من يريد أن يغطّي شيئًا بما يزيده وضوحاً.

ومنَ المقولاتِ الشّعبيّة في الثّمار ومواسم صلاحها وفسادها، قولهم: «إذا جا سُهَيْل فارْجُمْ بَلَسكْ للسّيل» وسهيل هو النّجم الثّالث من نجوم الخريف ـ انظر (ب ق س) ـ وهو نجمٌ كثير الأمطار والسّيول، وفيه يُفسِد الدّودُ البلسَ وينتهي موسمه، ولهذا ينصحون بأن ترميَه ليأخذَه السّيل.

ومنَ الأحكام الّتي تتناول أمراً ثانويًّا من أمور الحياة وتُنسَب إلى عليّ بن زايد قوله:

إذا البَلَسْ يحْرِقَ الحَلْقْ

فِإنَّ اللّبَنْ ذِيّ دوالِهْ

والأصل فيه أنّ للبَلَس نسغٌ أبيضُ كالحليب يسبّب حرقةً للفم والحلق، وذلك إذا أُكِلَ البلس منَ الشّجرة مباشرةً دونَ حرصٍ على تنقية ثماره من هذا النّسغ، أو السُّبَة* والمقولة تذكر أنّ خير دواءٍ لهذه الحُرقة هو اللّبن، والمراد اللّبن الحقين المتخلّف منَ الحليب بعد مخضه واستخلاص زُبدته.

والبَلَس مذكورةٌ في القواميس، ورغم أنّها تنصّ على أنّ معناها هو التّين، إلّا أنّها لا تلبث أن تقلقلها ـ أي تورد أنه قيل فيها كذا وقيل كيت ـ فقد جاء في اللّسان: «البَلَسُ: التّين، وقيل البَلَسُ ـ ثمر التّين إذا أُدرك، الواحدة: بَلَسَة. وقال الجوهريّ: البَلَس: شيءٌ يشبه التّين يكثر باليمن».

ولم يأتِ في تاج العروس إلّا ما هو أوهنُ من هذا حيث يقول: «البَلَسُ: ثمرٌ كالتّين يكثر باليمن، قاله الجوهريّ، وقيل: هو التّين نفسه إذا أُدرك، والواحدة بَلَسَة».

هذا هو ما جاء في هذين القاموسَين الكبيرين، ولعلّ الّذي أحيا الكلمة عند اللُّغويّين هو مجيئها في حديث للرّسول ﷺ على إحدى روايتيه، وقد ذكر هذان المعجمان الحديثَ مع الخلاف حول موضع الشّاهد، حيث قال اللّسان: « وفي الحديث: «من أحبَّ أن يرِقّ قلبُه فَلْيُدمِنْ أكل البلس »، وهو: التّين، إن كانتِ الرّواية بفتح الباء واللّام، وإن كانتِ البُلُس ـ بضمّهما ـ فهو: العَدَسُ» ـ انظر (ب ل س ن) فيما يلي هذه مباشرة، ولم يزد في تاج العروس حول الحديث عمّا في اللّسان.

وكلمة البَلَس نادرة الاستعمال في النّصوص التّراثيّة، والحديث هو النّصّ الوحيد الّذي يستشهد به اللُّغويّون ثمّ يختلفون كما يحدث كثيراً في موضع الشّاهد منه.

على أنّ أبا العلاء المعريّ الّذي لا يستشهد اللُّغويّونَ بشعره رغم تضلُّعِه باللّغة، استعمل كلمة البَلَس ومعها

البِلْسِن ـ الّتي ستأتي ـ في سياقها السّليم حيث يقول:

حَسبيَ من بِلْسِنٍ تُارِضُ لِي

فإنْ تكُن لِي حَلاوَةٌ فَبَلَسْ

فهو كِتابيٌّ حرّم على نفسه اللّحوم ومنتجاتِ الحيوانات، لا يأكل منَ الطّعام إلّا ما كان منَ الحبوب ونتاج النّباتات كالبِلِسن؛ أي العدس ونحوه، ولا يُحَلِّي بشيءٍ ممّا فيه عسل؛ لأنّه ممّا أنتجه النّحل لنفسها، وإنّما يحلّي بالفاكهة كالبَلَس الّذي ينتجه شجر البَلَس في معرّة النّعمان ببلاد الشّام.

ورغم وضوحها لدينا بحكم أنّها دائرةٌ على ألسنتنا من أقدم العصور وحتّى اليوم، إلّا أنّ شارحي اللّزوميّات وهم كُثُرٌ كانوا ـ قبل هذا العصر الّذي كثرت فيه قواميس اللّغة في أيدي الباحثين ـ يقعون في الخطأ والإغراب في شرح البيت، فقد قرأت في مرجعٍ ـ لم أعد أذكره ـ شرحاً للبيت على النّحو الآتي: البِلسنُ: نوعٌ من البقوليّات، فقارب في شرحها ولم يصبِ الحقيقةَ عينَها، أمّا عبارة: فبَلَس فقد أغرب في شرحها وابتعد كثيراً حيث ذكر أوّلاً أنّ الفاء داخلةٌ في جواب الشّرط، وهذا صحيح ثمّ قال بعد ذلك إنّ الباء في بلسٍ حرفُ جرّ؛ أي إنّه قرأه فبِلَسّ، وأضاف أنّ حرف الجرّ داخلٌ على اللّسّ منَ اللّساس وهو: النّبات الغضّ الطّريّ. وهكذا أصبحت الكلمة من باب (ل س س) وليست من باب (ب ل س) ولم يعدْ لها علاقةٌ بالبَلَس الكلمة اليمنيّة المرادفة للتّين، وفي شمس العلوم اكتفى نشوان بن سعيد بالقول: البَلَسُ التّين بلغة أهل اليمن، وأورد الحديث برواية واحدة هي: البَلَس، ولم يورد رواية البُلْس بمعنى العدس، وبهذا أثبت وضوح الكلمة في ذهنه، لأنّها على لسانه ولسانِ قومه. وفي الحبشيّة يسمّى التّين بلساً لأنّ اللّغة الحبشيّة في أصلها القديم امتدادٌ للّغة اليمن.

***

(ب ل س ن)

البِلْسِنُ، بكسرٍ فسكونٍ فكسر: العدسُ، ولا ننطقها إلّا البِلْسِنُ بكسر الباء والسّين وبينهما لامٌ ساكنة.

لا تعرف لها لهجاتنا غيرَ هذا الاسم، ورغم أنّ البعض أخذ يستعمل كلمة العدس، إلّا أنّ البِلْسِن لا يزال هو الاسم الشّائع على ألسنة غالبيّة النّاس العظمى.

والبِلْسِن كلمةٌ قديمةٌ وردتْ في النّصوص المسندية المكتوبة بخطّ الزّبور المحوّر منَ المسند والّتي لم يتمّ نشرها، وأوردها نشوانُ بن سعيد في شمس العلوم بهذا الضّبط فقال: فِعْلِل بالكسر (س ن) البِلْسِن: العدس، وفي

حديث عطاء: «في البِلْسِنِ الصّدقة» ولم يورده لا بصيغة البُلْسُن بالضّمّ، ولا بصيغة البُلْس بضمّتين وحذف النّون كما فعل اللّغويّون.

والبِلْسِنُ: من غلال المناطق المرتفعة قصيرة المدى، فهو يُحصد على ثلاثة أشهرٍ في أكثر المناطق برودة، ولكنّ هذه المدّة تقصر كلّما كانتِ المنطقة أقلّ برودة، ولكنّه لا يصلح في الأودية العميقة المائلة إلى الحرارة ولا في المناطق الحارّة بالأولى.

والبِلْسِنُ منَ الغلّاتِ الّتي يطلق عليها اليوم اسم (المعلاة)، وتسمّى في نقوش المسند (العَلاة) وذلك لزراعتها في المناطق العالية.

ويأتي ذكر البِلْسِن في القواميس العربيّة، مع النّصّ على أنّها لغةٌ يمانية في العدس، ولكنّهم يجعلونها بضمٍّ فسكونٍ فضمّ، أي بُلْسُن- كما سبق- ونطقها ثقيلٌ على اللّسان، ونحن لا نقولها إلّا بكسرٍ فسكونٍ فكسر، وكذلك أوردها نشوان بن سعيدٍ في قاموسه شمس العلوم.

و القواميس تستشهد على هذه الكلمة من نصوص التّراث بشطرٍ وحيدٍ من بيت شعرٍ لم نعرف له قرينا، بل لم نعرف حتّى شطره الثّاني، والشّطر كما أورده اللّسان وتاج العروس جاء على لسان حضريٍّ يفاخر البدو، وكأنّه شاعرٌ يمنيٌّ يقول:

(وهل كانتِ الأعراب تعرف بِلْسِنا)

وتذكر القواميس لهذه الكلمة نطقاً آخرَ وهو بُلُس بضمّتين، وتقول: إنّها تعني العدس في لغة أهل اليمن مثل البلسن، ولم نسمع كلمة البُلُس في لهاجتنا أبدا.

والبِلْسِن يطلق على النّبات وعلى الحبوب، وجاء في الأمثال: «قَرْدِعْ لَكْ بِلْسِنْ» والقَرْدَعةُ: وضع الأشياء بعضُها فوق بعض؛ وحبوب البِلسِن محدّبةٌ منَ الجانبين، فلا تثبت منها حبّةٌ فوق حبّة، ويضرب في كلّ عملٍ تحاوله فلا يتمّ.

والبِلْسِنان والبِلْسِنية: ذلك الطّحْلُب الّذي ينمو على وجه الماء الرّاكد، وأوراقه صغيرةٌ مدوّرةٌ كأنّها حبوب البِلْسِن.

وجاء في الأمثال: (ذِيْ ما يِعْرِفْ، يِقُولْ بِلْسِنْ)، وهذا المثل معروفٌ في بلدانٍ عربيّةٍ أخرى؛ ففي بلاد الشّام يقولون: يا للّي ما بيعرف يقول عدس؛ ولا أعرف إن كان له قصّة في الشّام، أمّا في اليمن فله قصّة طريفة معروفة تقول:

كان رجلٌ وزوجه في قطعة أرض لهما مزروعة

بلسناً، ومرّ بالمكان شابّ وطلب من الزوج - وهو في طرف من الأرض - أن يعطيه قبضةً يتسلّى بأكل حبّاتها، فقال له: البِلْسِين هنا لم يكتمل نموّه، وهو مكتمل في الطّرف الآخر، فاذهب إلى زوجتي وستعطيك، وكان الشّاب وغداً يحبّ المزاح الثّقيل، فذهب إلى الزوجة وهي امرأة ريفيّة ساذجة، وقال لها: اعطيني بوسة - قُبلة - فعنّفته وشتمته، ولكنّه قال: لقد أذن لي زوجك واسأليه إن شئت، فنادته قائلة: هل أعطيه؟ ولّما أجابها بالإيجاب، أمالت خدّها فقبّلها الوغد، ورآه الزّوج فأقبل وهو يهدر غاضباً، ولكن الخبيث اقتلع قبضة من البلسن وهرب، فأخذ الزّوج يطارده ويرجمه بالحجارة، والنّاس يعاتبونه على ما يفعله من أجل قبضة من البلسن، وهو يقول: «ذي ما يعرف يقول بلسن».

***

(ب ل ق س)

ذكر القرآن الكريم ملكة سبأ الّتي كانت تحكم المملكة السّبئيّة في أوائل الألف قبل الميلاد معاصرةً للملك سليمانَ بنِ داود، وذكر قصّتها معه، ولكنّه لم يذكرِ اسمها العَلَمَ الّذي كانت تُعرف به.

والمفسرون الأوائل للقرآن في عصر الرّسول وصدر الإسلام هم الّذين ذكروا أنّ اسمها هو: بلقيس، وعنهم شاع هذا الاسم واشتهر وأخذ به المؤرّخون. فهي عندهم بلقيس بنت الهدهاد أو بلقيس بنت شراحيل، أو بلقيس بنت ذي شرح أو بنت إلي شرح ... إلخ.

ووجود ملكةٍ لسبأ في هذه الحقبة التّاريخيّة أمرٌ لا مِراءَ فيه، لما جاء في القرآن الكريم، ولما بقي في أذهان النّاس من ذكرٍ لها، ولكنّ اسمها هو الّذي لا يزال على بحثٍ وخلاف.

وليس الجانب التّاريخيّ، هو الأمر المتوخّى هنا، حتّى نسترسل في الحديث عنه.

ولّما كان الجانب اللّغويّ هو ما نتوخّاه، فإنّ ما يمكن أن يقال في بلقيسَ هو أنّه اسمٌ مركّب، وقد أشار نشوان بن سعيد في شمس العلوم (ب ل ق ي س) إلى أنّه اسمٌ مركّب، ولكنّنا لا نتّفق معه على التّعليل الّذي أورده لهذا التّركيب.

ونظراً إلى أنّ النّقوش المسندية لم تسعفنا حتّى الآن باسم هذه الملكة، فإنّ ما نراه الآن هو أنّ كلمة بلقيس مركّبةٌ من حرف الجرّ (ب) وكلمة (إل) بمعنى (إله) و(قَيْس) اسم إله بعينه.

ومنَ القرائن - ولا نقول الأدلّة - الّتي تسند هذا

الرّأي، ما يلي:-

أوّلاً: أنّ منَ الآلهة العربيّة القديمة إلهٌ اسمه (قيس) أو (القيس) أو (إل قيس- أي الإله قيس) بدليل شيوع أسماءٍ مثل (عبد القيس- عبد إل قيس-) ومرء القيس- امرئ إل قيس).

ثانياً: أنّ هنالك علاقةً ما بين إله سبأ الأعظم (إل مقه) وبين الإله (إل قيس)، وذلك من خلال الرّواياتِ العربيّة، ولكنّ (إل قيس) أصبح عندهم هو بلقيس، وفي هذا الصّدد يقول الهمدانيّ ونقله عنه نشوانُ في شرح النّشوانيّة: «قال أبو محمّد: لمّا ولي ياسر يهنعم المُلكَ أقرّ بلقيس على ملكها بمارب ولم يغيّر عليها شيئاً من أمورها».

والّذي نعرفه من خلال النّقوش أنّ الّذي أقرّه الحِمْيَريّون عند حلولهم محلّ السّبئيّين في الحكم هو أمر الإله السّبئيّ الأكبر (المقه) فلم يغيّروا عليه شيئاً بل حكموا باسمه رغم أنّ ما كان معهوداً هو أنّ يحلّ الغالب إلهُه محلّ إله المغلوب.

ثالثاً: ذكر الهمدانيّ أنّ بلقيس كانت تسمّى أيضاً: يلمقه، وبلمقه، وألمقه، وهذا أيضاً من أوضح الأدلّة على المزج بين بلقيس والمقه.

والاسم بلمقه من هذه الأسماء مركّبٌ تركيبَ الاسم بلقيس، وأصله فيما نرى (ب إل مقه) ومثله (ب إل قيس).

وعبارة (ب إل مقه) كثيرةٌ في نقوش المسند كثرةً كبيرة، فلا يكاد نقشٌ من النّقوش المقدّمة للإله المقه في أيّ معبدٍ من معابده يخلو منها وخاصّةً في نهاية النّقش حينما يتضرّع صاحبه ويختتم دعاءه بعبارة (بالمقه)؛ أي: بحقّ الإله المقه أو بقوّته وقدرته.

ولا نستبعد أنّ (إل قيس)؛ أي إله الشّدّة والقوّة، كان من أسماء الصّفات الجارية على الألسن للإله المقه. ولم نجدها مستعملةً في النّقوش المكتشفة حتّى الآن، ولكن يبدو أنّ النّاس كانوا يقولون (ب إل قيس) كما تقول النّقوش (ب إل مقه) و(ب إل قيس) هي الّتي أصبحت بلقيس.

ولعلّ المزيد منَ النّقوش المكتشفة سيأتي بما يؤيّد هذا التّحليل اللّغويّ للاسم (بلقيس) بغضّ النّظر عمّا إذا كان اسماً لملكة سبأ أم لا.

وأخيراً فإنّه ليس في اللّسان شيءٌ من مادّة (ب ل ق س)، أمّا في التّاج فقال: أهملها الجوهريّ وصاحب اللّسان، وبلقيس هي ملكة سبأ الّتي ذكرها الله تعالى في

كتابه العزيز.. إلخ.

***

(ب ل ق س)

البَلْقَسَة: النّظر بعينين لامعتين، فيهما بريق التّأمّل أو التّعجّب، وأكثر ما يقال ذلك للعينين الصّغيرتين اللّامعتين، يقال: بَلقس الطّفل من خلال لفائفه يُبَلْقِسُ بَلْقسَةً فهو مُبَلقِس، وأوّل ما يتبادر إلى أذهان عامّة النّاس حول فتاةٍ اسمها بلقيس هو أنّ لها عينين صغيرتين ذكيّتين لامعتين تُبلقس بهما بَلْقسة.

***

(ب ل م)

البَلَم: من أمراض الغنم، وهو بُثورٌ تظهر في أشداقها وآنافها، ويكون معدياً فينتشر بينها، يقال: بَلِمَتِ الغنمُ تَبْلَم بلماً فهي بَلِمَة. وفي اللّسان ما هو قريبٌ من هذا حيث يقال: أبْلمَت شَفتُهُ إذا: ورِمَت. إلّا أنّ هذا خاصٌّ بالغنم في لهجاتنا، وهو ما ذكرنا منَ البُثور، ولا دلالةَ فيه على الورم.

***

(ب ن ت)

البنت: تقول لهجةٌ من لهجاتنا:

البِتّ في البنت، وليست هذه كلمةٌ يمنيّةٌ خاصّة، والمراد من ذِكرها هو الإشارة إلى أنّ لغة المسند اليمنيّ القديم كانت تحذف النّون السّاكنة إذا جاءت خلال الكلمة، ويعوّضون عنها بتضعيف الحرف الّذي يليها، مثل: يَصُّر في ينصُر، ومَدَّبٌ في منْدَب، ومِذّاةٌ في منْذاة ـ فتحةٌ لتصريف الماء الزّائد... إلخ.

فهذا الحذف اللّغويّ القديم، لا يزال له بقيةٌ في لهجاتنا كما ذُكر، وسمعتهم يقولون: مدّيل في منْديل، وقد يكون هنالك أمثلةٌ أخرى؛ وفي اللّهجات المصريّة يقولون: البِتّ في البنت، بتأثير من اللّهجات اليمنيّة.

***

(ب ن ن)

البِنُّ للولاد، والبِنّان للمريض.

في المعجماتِ العربيّة: البَنَّة: الرّائحة الطّيّبة، والبَنَّة: الرّائحة المنتنة، وبَنّ فلانٌ الخروف: ربطه ليعلفه ويسمّنه، والبِنُّ، بكسر الباء: الموضع المنتن. وجمع البَنَّة: بِنان.

وفي اللّهجاتِ اليمنيّة: البِنّ: أيّام المرأة الوالدةُ ما دامت ملازمةً فراشها، والبِنّ: زيارة النّساء لها وإتحافها، والبِنان: رائحةُ حجرةِ الوالدة، ورائحتها هي وإن كانت خارج حجرتها، والوالدة تبِنّ وليدها، ونساء الأهل والزّائرات يُبَنِّنّ الوالدة بإحسانِ إطعامها وزيارتها لقضاء بعض

الوقت معها مع إتحافها بقهوة القِشر وبعض المأكولاتِ الخفيفة. تقول إحداهنّ لأخرى: عندنا بِنّ في بيت بني فلان، ففلانةٌ ولدت فهي مبنّةٌ وواجبنا تبنينها، وقد حضّرت للأمر فرح البِنان ـ إبريقٌ كبيرٌ للقهوة ـ ورائحة البِنان غير مستحبّةٍ ولكنّ النّاس وخاصّةً الأهل يأنسونها لما في الأمر من فرحٍ بالولاد، ويبدو أنّ المرأة الّتي لا تزال فيها رائحة البنان يحسن ألّا تعاشر زوجها، فرائحة البنان في مثل هذه الحالة غير مستحبّة عند الزّوج، ولعلّ هذا من أسباب العادة في جعل أيّام البنان أربعين يوماً.

وممّا سبق جاء استعمال بَنّن وتَبَنّن بمعنى: ترفّه وتنعّم بألوان الشّهيّ منَ الطّعام، يقال: فلان يُبَنِّن نفسه، وفلانٌ يَتَبَنَّن.

***

(ب ن ي)

البنا: النّيّة، يقال بنيت على كذا؛ أي نويت، والباني: العاقد للنّيّة، ويقال: إذا كنت بانٍ على كذا فاعمل، ونحو ذلك.

***

(ب وح)

بَوَّحَ الثّور وبوَّحَتِ البقرة: خار أو خارت، وأُمْبَاحْ حكايةٌ لصوتهما، وجاء في الأمثال: «ماتقول أُمْباحْ إلّا مَرْدُوعَة» ـ والمردوعة: المنطوحة ـ يسمع أحدهم زفرةً حارّةً من صاحبٍ لهُ ظُلِم فيقول: آه «ما تقول أُمباحْ إلّا مَردوعة» إنّك مقهورٌ يا صاحبي.

***

(ب وخ)

باخ الماء: تَبَخَّر، ويقال: بَوَّخ وتَبَوَّخ، والبَوْخُ هو: البخار الّذي لا يُشترط أن يكون فيه حرارة، بخلاف التَّهْر* كما سيأتي.

***

(ب ور)

البَوْرَة: الفسالة والعمل المشين، فالنكوص في مواقفِ الإقدام بَوْرَة، وخلفُ الوعد وخذلانُ الصّديق والتّخلّي عن الواجبات والعُرف.. بَوْرَة، يقال: تبوَّر فلانٌ على أو مع فلانٍ أو تَبَوَّر في الموقف.. يَتَبَوَّر بَوْرَةً فهو مُتَبَوِّر، ومن يُكثر البَوْرات فهو مَبَوْرِيّ.

و المُتَبَوِّر أيضاً هو: من يشعر بالخجل أو تأنيب الضّمير بسبب بَوْرَةٍ ارتكبها أو وقع فيها، فيقال فلانٌ مُتَبَوِّر من نفسه ومن النّاس. ومنَ الأمثال الّتي لا يردّدها إلّا الضّعفاء المتقاعسون عن الواجبات قولهم: «بَوْرَة، ولا جَنْبَة» والجَنْبَة العُلوق أو النّشوب والتّورّط في فخّ أو

شَرَكٍ حقيقيٍّ، أو في ورطةٍ ومشكلةٍ منَ المشكلات، وهي المقصودة في المثل هنا، والبَوِرُ في لهجةٍ معافريّة: الكذّاب الّذي لا يفي بوعوده.

***

(ب و ش)

الباش: لعبةٌ للصّبيان يلعبونها بكُرَةٍ صغيرةٍ يتداولونها بدقّةٍ على الأرض من واحدٍ إلى لآخر، ويطُرِّق فيها مخادعةٌ ومباغتة، ومن أفلتت منه فإنّه يتبَوّش، أي يُعاقب بقذفه بالكُرة بكلّ قوةٍ على ساقيه، وعليه أن يراوغَ للنّجاة من إصابة الكرة له بالقفز إلى أعلى أو إلى اليمين أو إلى اليسار. وليس في لعبة الباش تداخلٌ كبير، ولكنّ عبد الرّحمن الآنسيّ قال عن الأسير أو الحبيس (من وزن يمنيّ خاصّ):

كُلّما ظنّ أنّه مِنَ الورطة خَلصْ

جاه وهيّ مثلَما لعبة الباشْ

فاعلاتن/ فعولن/ فعولن/ فاعلن

فاعلاتن/ فعولن/ فعولن

***

(ب و ش)

البَوْشُ: الأنعام من بقرٍ وغنمٍ ومعزى وغيرها، يقال: فلانٌ كثير البوش، والرُّعاة سرحوا بالبوش إلى المراعي وراحوا بالبوش من مراعيها.. إلخ.

***

(ب و ع)

تباوع فلانٌ يتباوع مباوعة: تطاول لينال شيئاً في مكانٍ مرتفع، أو لنظرٍ من فوق حاجزٍ أمامه.

***

(ب و ق)

البَوْقَة: البطَر والأشر بما فيهما من كُفرٍ بالنّعمة واغترارٍ بها، وبما فيهما من مرحٍ ورعونةٍ وطيش، ويقال: باق فلانٌ يَبُوق بوقةً فهو بوّاق ولا نقول: بائق، بل نقولها دائماً بصيغة المبالغة.

وقد تكون البَوقةُ محض اعتزازٍ بالنّفس، يدفع صاحبه إلى التّصدّي متبرّعاً لأمرٍ منَ الأمور معتقداً قدرته عليه، وقد يكون ذلك محموداً لمن يفي ويقدر على الفعل، ولمثل هذا يقول المثل: «البَوْقة تشْتي بياض وَجْه»، أي التزامٌ وإنجازٌ يجعل المُنبري للأمر يخرج مرفوعَ الرّأس أو أبيض الوجه.

وفي الحروب قد تكون البَوْقة هي الاغترار بامتلاك سلاحٍ جيّدٍ يجعل مَن يمتلكه يشعر بقوّةٍ زائدةٍ تلغي

حساب الجانب الآخر، ولمثل هؤلاء قال شيخ قبيلةٍ مكفكفاً لغرب المختالين بالسّلاح (من السّريع):

قال الفتى منْ ذَرْوَةَ (الغادرْ):

ياهْلَ (الجراملْ) خلّوَ البَوْقَهْ

كمْ منْ فتى في المعركه طامِرْ

قد النّسُوَر الحايمهْ فَوقْه

وأضاف إليه آخرُ زيادةً في التّحذير:

دارِهْ على راس اخْوَتِهْ دامِرْ

وبُنْدقُهْ بالقاع مَنْذُوقهْ*

وكم صَبّيهْ شَعْرها حاسِرْ

واثوابها لا القاع مَشْقُوْقهْ

والجرامل: جمع جَرْمَل، وهي بندقيّةٌ ألمانيّةٌ جيّدةٌ للقنص والرّماية من بعيد، لأنّها بعيدة المدى جيّدة التّصويب.

والجرامل ضربان: طويلٌ وقصير، والطّويل طِرازَانِ (أبو تاج) و(أبو شمس)، وفي (أبو تاج) يقول عليّ ناصر القردعيّ بعد فراره من سجنِ الإمام يحيى، وشعوره بالحريّة وبأنّه أصبح بعيداً عن يدِ طالبيه:

والقردعيْ قال: هَبّتْ نَوْد* الافْواجْ

وَنا فِيَ لْحَيْدِ متْعَلّيْ على الأفجاجْ

قانَصْ لذيْ يقْطُفينَ اغْصان الاوتاجْ

وبُنْدُقيْ في يمينْي رسمها (بُوتاج)

وفي (أبو شمس) قال الرّويشان معبّراً عن زفراتِ الأسيف الحردان وحنينه:

حَنّيت ما حَنّت (الشّرفا) و(طالِب شَرْ)

حَنيْنَ (أبُو شَمسْ) ذي له فعْل نَدّارِ

والنّدّار*: المحترق.

استطراد

والجرامل القصيرة طِرازان، أحسنها (زاكي كرام) وتسمّى الثّانية جَرمَلَ قصير)، وفيها أشعارٌ أيضا. وناجي الغادر صاحب البيتين الأوّلين المحذّرَينِ من البَوْقَة، لحياته قصّةٌ تصلح عبرةً للبوقة والبطر، وما يعقبها من عواقبَ وخيمة، فقبل ثورةِ ١٩٦٢ م كان يلتقي مع المناوئين لنظام الحكم الإماميّ، وعند قيام الثّورة تمرّد على النّظام الجمهوريّ لأسبابِ شخصيّةٍ تافهة، وحارب الجمهوريّة وقال في ذلك معبّراً عن عداءٍ شديد (من وزن خاصّ):

حَيْدَ (الطّيّال) اعْلن ونادَى كُلّ شامخْ في اليمنْ

مابانجَمْهر قط لو نفْنَى منَ الدُّنيا خلاص

لو يرجَعَ امْس اليوم ولّا الشّمس تُشرقْ من (عَدَنْ)

والأرض تَشعلْ نارْ وامْزان السّما تمطرْ رصاصْ

وقوام هذا الوزن: مستفعلن ثماني مرّات في البيت، والتّفعيلة الأخيرة تكون: مستفعلان.

وكان يقول للمسؤولين في صنعاءَ إنّه لم يحارب إلّا لوجود الجيش المصريّ في اليمن، وانسحب الجيش المصريّ في أواخر عام٦٧م ولكنّ الغادر لم يجمهر، واستمر على بَوْقته وبطره، وتمّتِ المصالحة الوطنيّة، وعاد كثيرون من قادة الحرب مع الملكيّين وذابوا في التيّار الجمهوريّ الجارف، ولكنّ الغادر استمر على تمرّده رغم الجهود الّتي بُذلت لتألّفه، ولم يكتفِ بمن كانوا يحرّضونه ويموّلونه من خارج اليمن، بل فكّر في أن يستغلّ خلافاً نشب بين صنعاءَ وعدن بعد الاستقلال وبسبب التّهرّب منَ الوحدة.

فسوّلت له نفسه أن يتّصل بمسؤولينَ في عدن للعمل معهم ضدّ صنعاء ـ انتقل من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار وبالعكس فعل الحزب الاشتراكيّ فيما بعد ـ ولله في خلقه حكم ـ فرحّبوا به وطلبوا منه الوصول للّقاء في بيحانَ على أن يحضر معه أكبر عددٍ من مشايخ خولانَ ومن أصحابه للتّباحث، وأعدّوا له مضافةً تليق بمن تحمل ذمّته دماءً يمنيّةً غزيرة أراقها ببوقته وإجرامه، فكان أن زرعوا المكان المعدّ لاستقباله بالألغام، وأحضر المسؤولونَ من عدن فرقةً منَ الرُّماة، فلمّا استقرّ المُقام بالغادر وأصحابه، اشتعلتِ الأرض ناراً بالألغام المتفجّرة، وأمطرتهم فرقة الرّماة بالرّصاص للإجهاز عليهم وطلعت عليهم شمس الحقّ من عدن، ومن الغريب أنّه طلب من أصحابه وهم يقتربون من بيحانَ أن يزملوا* بقوله:

سَلامْ يالحدِّ المحَرَّزْ

مِنْ فَجْ (صافرْ) لا جَنوبِهْ

وجِنا سَرَحْنا اليَوم بالله

والمجْرِمَ اسْتوفَى ذُنوبِهْ

وكان يعني بالمجرم الّذي استوفى ذنوبه النّظام في صنعاء، ولكنّ الحقيقة أنّ قوله لم يكن ينطبق إلّا عليه، وذلك هو ما كان من أمر بَوْقته. ومن قرائن النّحس الّتي لازمت حادثة وأصحابها، ما شعر به أحد المشاركين فيها على كره، وهو الشّيخ ناجي بن يحي القاضيّ[١٠]، وكان معروفاً بالصّلاح والاستقامة، فلم يرتح لهذا الأمر، وحاول أن يثني المشايخ عمّا هم مقدمون عليه، ولكنّه لم ينجح حتّى في الاعتذار عن الذّهاب معهم، فقال معبراً عن كراهيته للأمر وتشاؤمه منه:

يالله طلبناك الرّضا

والمغفرةْ يوم الحسابْ

---

(١٠) انظر في خبره كتاب (شهادةٌ من الرّيف) للشّيخ عليّ بن عليّ الرويشان.

بالدخُلَ الجنةْ ويا

يشفعْ لناطه الحبيبْ

بارقٌ لمَعْ من داخِلَ الــ

مشرق ويحان القِصاب

في علمه المكتون يعـ

ـلمْ ربّنا من بايِصيب

***

(ب هـ ت)

البُهْت: ضربٌ من آلام فقراتِ الظّهر، وهو من مقدّمات ما يعرف بـ(النُّسك) وآلام البِهْت-بكسر الباء كما نطقه-آلامٌ شديدةٌ لا يقرّ معها قرار، ولكنّها لا تستمرّ إلّا يومين أو ثلاثة، ثمّ تذهب لتعود بعد فترةٍ منَ الزّمن، ولعلّ تكرارها هو الّذي يؤدّي إلى الانزلاق الفقريّ أو الغضروفيّ المعروف بالنُّسك.

يقال: بُهِتَ فلانٌ يُبهَت بَهْتةً فهو مَبهُوت. والبَهْتة أيضاً: الفزعة، يقال: بَهَتَ فلانٌ فلاناً يبهَتُه بهتاً وبهتة؛ أي فاجأه بما أفزعه، وفي اللّازم يقال: ابتهت فلانٌ لأمرٍ أفزعه بهتةً شديدةً فهو مبهُوت.

***

(ب هـ ر)

الباهر: الحسن الجيّد من كلّ شيء.

***

(ب هـ ر ر)

البهرَرَة: نظرةُ الغاضب بعينين مفتوحين على اتّساعهما وتقدحان شرراً يقال: بَهْرر فلانٌ على فلانٍ يُبَهرِر بَهْررةً فهو مُبَهرِرٌ عليه.

وبعض النّاس تكون نظراته نظرات المبهرر لاتّساع عينيه وبروزهما، ولعلّ الأصل (بهر) براءٍ واحد، وتعني فتحَ العين بشدّة، ولكنّهم أرادوا أن يعبّروا عن شدّةٍ أكثر فأضافوا حرف الزّيادة (الرّاء)، ولكنّه يقال فيها بلهجة المعافر: بحرَرَ يُبحرِرُ فهو مُبَحْرِر.

(ب هـ ز)

البَهْزَة: المسافة القصيرة للسّائر أو المسافر تسأل عن مكانٍ تقصده فيقال لك: ما هي إلّا بَهْزةٌ وتصل، إذا أرادوا التّعبير عن شيءٍ منَ البعد قالوا: لا يزال أمامك بَهْزةٌ ناهية. ولعلّ الأصل في البَهْزة: القفزة؛ فقد يعبّر عن المسافة القصيرة بالقول: ما هي إلّا قفزة، أو ما هي إلّا نطّة، أو ما هي إلّا دبزة *.

***

(ب هـ ز)

البَهْزة أيضا: صرخة الغضب، يقال: بَهَزَ فلانٌ على فلانٍ يَبْهَزُ بَهْزَةً شديدة. وفي الغالب تكون البهزة مفاجئة، تقول: كلّمت فلاناً بهدوءٍ حول كذا وإذا به يبهز عليّ بصوتٍ غاضبٍ عنيف.

***

(ب هـ س)

بَهَسَ: في هذه المادّة اللُّغويّة معنى: الاهتراء والتّفتّت، يقال: تَبَهْسَسَ الثّوب؛ أي: اهترأ وتهلهل. وتَبَهْسَسَ اللّحم؛ أي: تفتّت لشدّة الإنضاج.

***

(ب هـ ق)

الباهق منَ البياض هو: الباهت؛ يقال: فلانة بيضاء ولكن بياض باهق، أي: لا تزينه حمرة ولا حتّى سمرة.

***

(ب هـ ل)

بَهَلَ: يقال: بَهَلَ فلانٌ بفلان؛ أي: رحّب به واستقبله ببشاشة، ويقال: أَبْهَلَ به إبْهالا.

***

(ب هـ ل)

بهلُول: حينما يهشّ النّاس الجراد عن الزّرع، يهتفون: احمها يا بهلُول، ولعلّ هذا منَ المعتقداتِ القديمة.

***

(ب هـ ن)

البَهْوَنَة: النّظر بانشداهٍ أو باندهاش، يقال: بهون فلانٌ إلى فلانٍ يُبَهْوِن بهونةً فهو مُبَهْوِنٌ إليه بإعجابٍ أو تعجُّبٍ واستغرابٍ لأمرٍ يفعله أو يقوله، وقد تكون البَهونة هي وقفة المتفرّج بذهول، بينما المطلوب منه المشاركة، فيقال: مالك مبهوِن هكذا؟!

***

(ب ي ت)

بيت؛ وبي، وبين، وذي، ولا، وك: كلّها تفيد استمرار الفعل في أثناء التّكلّم، يقال أنا بيت اكتب، وبي اكتب، وبين اكتب، وذي اكتب، ولا اكتب، وك اكتب؛ وذلك حسب لهجاتٍ متعدّدة. وتفيد كلّها تأكيدَ القول، مثل: أنا بي اقول ـ يقول ـ كذا وكذا ...وقد تختصر بيت إلى بت، تقول أغنيةٌ منَ العفويّ:

راسيْ بِيوجِعنيْ وانا بتدور

من باطلَ السّادةْ وحكمَ الاعور

ويتدور؛ أي: رأسي أخذ في الدّوار.

***

(ب ي ح)

البيح في كلام حِمْيَر وكلام أهل صنعاءَ القديم هو: خير الرّجال وأكملهم.

***

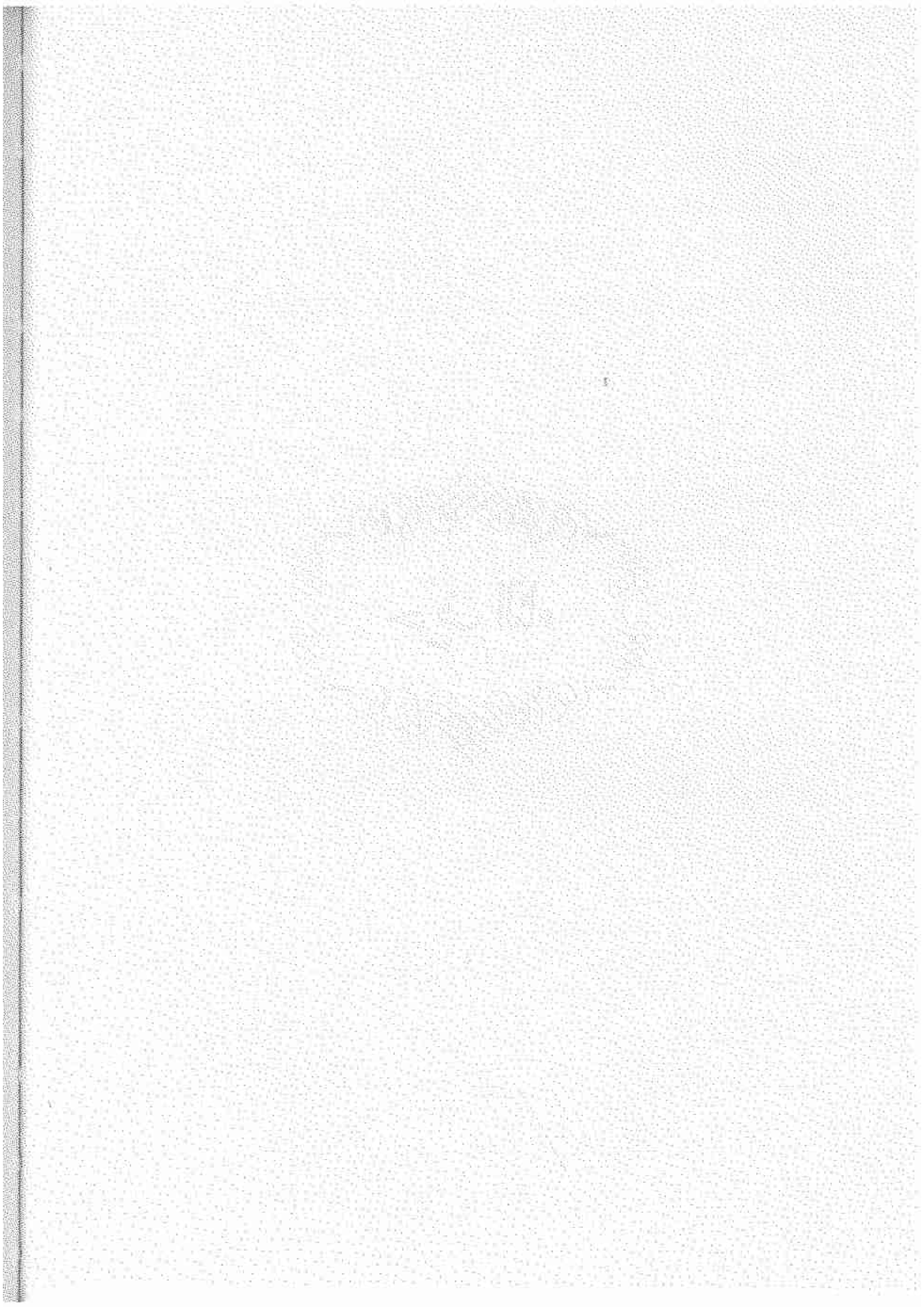
(ب ي د)

بِيْدَما، بمعنى: ريثما، يقال: انتظرني بيدما أفعل كذا .... إلخ. ومثلها بِيْزْما في بعض اللّهجات.

***

[illegible]


حرْف التّاء



(ت ب ب)

التَّبُّ والتَّبوب: الأخذ سرقةً واختطافاً يقال: تبَّ اللّص الشّيء يَتُبُّه تبّاً وتبوباً؛ أي أخذه خلسةً وذهب، أو: أخذه المختطف له وجرى به.

والتّبّ والتّبوبُ: السّوق بنشاط، يقال ذلك للرّاعي الّذي يجمع غنمه من هنا وهناك ويتبّبها أمامه فهو يسوقها هاتفاً بها ومردّداً لشوارِدها. وهو أيضا: السّوق بشدّة، يقال ذلك للقوم في الحروب والغزوات، فالمتصرون يَتُبُّون أسراهم وغنائمهم من الماشية تبًّا وتُبُوباً؛ أي: يسوقون سوقاً عنيفاً. والتّبّة: المرّة الواحدة من ذلك، وأكثر ما تقال لتعني الاستغراق وعدم الاستثناء، يقال: تَبَّ الرّاعي غنمه تبّةً واحدة؛ أي: جميعها بلا استثناء، وكذلك تَبَّ الرُّعاة أغنامهم وأبقارهم وسائر أنعامهم تبّةً واحدة؛ أي: بشكلٍ جماعيٍّ وفي وقتٍ واحد.

***

(ت ب ب)

تَبَّبَ ـ العُود الّذي لم ينضجْه الاشتعال ـ يُتَبِّب تِبَاباً وتِبَّابة: أرسل دخاناً رفيعاً حادًّا يؤذي العيون والأنفاس، والعود المُتَبِّبُ أو الفحم هو الّذي لم ييْبس جيداً فلا تنضجه النّار، ويظلّ يُتبِّب حتّى وهو في نار الموقد مطمورةً بالرّماد. وفي المجاز يقال عن الفعلة المفضوحة: فعلةٌ مدخّنة؛ أي إنّها ظاهرةٌ متشرة، ويقال: فعلةٌ مُتَبِّبة؛ أي ظاهرةٌ وكريهةٌ مؤذية. ومنَ المجاز أيضاً قولهم: تَبَّبَ فلانٌ على فلانٍ ـ قويٌّ على ضعيف ـ ومازال يتبِّب عليه حتّى أجبره على الرّحيل أو على الخضوع؛ أي آذاه حتّى أرغمه على ذلك، وأصله منَ التَّتبيب على النّمر، فهم إذا رأوه يدخل مغارةً دخَّنوا وتبّبوا عليه بالدّخان المؤذي، حتّى يرغموه إمّا على الخروج والتّعرض للقتل، وإمّا إلى العناد والموت مختنقاً، والنّمر كثيراً ما يعاند مؤثِراً الموت اختناقاً في وجاره.

***

(ت ب ت)

تَبْت: كلمةٌ ظرفيّةٌ مكانيّة، تعني: نحو أو صَوب، يقال: فلانٌ ذاهبٌ تَبْتَ المدينة، أو خارجٌ منَ المدينة تَبْتَ القرية ونحو ذلك، وأكثر استعمالها في صنعاءَ وما حولها.

وعن هذه المادّة يقول ابن منظورٍ في (لسان العرب): «لم يترجم لها ـ لم يذكرها ـ أحدٌ من أصحاب الأصول» ثمّ ذكر هو فيها كلمة «التَّابوت» مؤكّداً أنّ أصلها من (ت ب هـ) بالهاء، وأضاف: «لم أرَ في ترجمةِ تَبَتَ شيئًا في الأصول، وذكرت التّابوت هنا مراعاةً لقول الشّيخ محمّدٌ

بن بِرّيّ.. إلخ».

وأقول: إنّ هذا الاستعمال لكلمة (تَبَت) في اللّهجات اليمنيّة يدلّ على أنّ لهذه المادّة استعمالاً، ولكنّ أوائل المدوّنين أهملوه، شأنه شأن كثيرٍ ممّا أُهمل من كلام أهل اليمن.

***

(ت ب ش ع)

التُّبَشِّعُ، بضمٍّ فسكونٍ فكسر: الخِرْوَعُ، وهو شجرٌ يكثر في اليمن وخاصّةً في الأودية، لا يعرف له النّاس اسماً سوى التُّبَشِّع، والواحدة تُبَشِّعة.

وأصل هذا الاسم من (ب ش ع) وقد سبقتِ الإشارة إلى ذلك، ولكنّنا نذكره هنا لشيوعه كاسمٍ بهذه الصّيغة.

وكما يضرب المثل بالخِرْوَع، على الضّعف والرّخاوة، فإنّ اللّهجات تضرب المثل على ذلك بالتُّبَشِّع فيقال: «صَمِيل* من تُبَشِّع» لمن يبدو قويًّا وهو ضعيف، ويقال عن الضّعيف من ولاة الأمر: «صميله تُبَشِّع» ويقولون للجبان: مالك! أو الرّاس من تبشع؟. وثمار التّبشع تشتمل على بذورٍ في حجم الصّغار من الفستق، وفي لبّها زيتٌ قابلٌ للاشتعال، بحيث كان في الماضي يمكن للذّاهب إلى كنيف بيته ليلاً أن يشعل حبّةً فيستضيء بها مدّة ذهابه وإيابه، كما أنّ جزءاً صغيراً منه يستعمل كمسهّلٍ يُجري البطن، ولكنّ الزّيادة منه ضارّةٌ وممرضة، بل هي سمٌّ قاتلٌ لمن أكثر منها، وزيت الخِرْوَع معروفٌ كمسهّل.

ومادّة (ب ش ع) بمشتقّاتها تدلّ ـ فيما تدلّ عليه ـ في المعجميّة على ما يُبَشِّعُ البطونَ ممّا يصل إليها من طعامٍ بَشِعٍ؛ أي مؤذٍ وكريه، والزّيادة الخفيفة فيما يستعمل من لبّ بذرة التُّبَشِّع كمسهّلٍ تُبَشِّعُ بطن مستعملها وتؤذيه، وهذا يدلّ على أنّ الاسم (التّبشع) لشجرة الخِرْوَع مشتقٌّ من جذرٍ أصيل له هذه الدّلالات، فهي تسميةٌ قديمةٌ وأصيلةٌ في جذرها ودلالاته، ولا عبرة لإهمال اللّغويّين لها، كغيرها ممّا أُهمِلَ تدوينُه، وخاصّة من كلام أهل اليمن الحضر.

وهي تسميةٌ نادرة؛ لأنّها بصيغة المضارع المبنيّ للمجهول، كأنّهم كانوا يقولون: ثمار هذه الشّجرة تُبَشِّعُ آكليها، وما دامت شجرةً تُبَشِّعُ فلا غرو أن يصير اسمُها (تُبشع) وأن تُعرّف فيقال (التُّبَشِّع)، واحدتها: تبشعة.

وهكذا وإنّ هذا الاسم جاء على صيغة المضارع للغائبة من (ب ش ع) القاموسيّة بدلالتها على: الخشن

الكريه من الطّعام أو ممّا يؤكل فيؤذي آكله ويضرّه، كما تذكر المعجمات.

***

(ت ت ت)

تَتْ، بتاءٍ مفتوحةٍ فتاءٍ مضعّفةٍ فتاءٍ ثالثةٍ مبنيّةٍ على السّكون: لفظٌ جامدٌ يقال في بعض اللّهجات لزجر القطط، ترى مَن تعجن أو تخبز أو تقدّم طعاماً وهي تقول: تتّت كلّما اقتربت منها قطّةٌ مكرّرةً لها.

وأوردناها اقتداءً بأصحاب المعجمات الّذين يوردون كثيراً من الألفاظ الخاصّة بزجر الحيوان أو حثّه أو استدعائه، ولغرابة بنائها من أربعة (تاءات).

***

(ت ث ح)

تَثَّحَ يتثّح تِثّاحاً وتِثّاحة: أرسل ريح بطنه، وفي اللّفظ حكايةٌ للصّوت.

***

(ت ج و ب)

التَّجْوابُ هو: المداميك الثّلاثة ـ غالباً ـ في أعلى البيت، وفيها تكون الزّخرفة والزّينة الّتي تسمّى التَّشْقِيرَ*، ويكون أعلى هذه المداميك مرتفعاً بارزاً عن مستوى سطح البيت وما فيه من الأَجْبِي* للأماكن المتجدّدة.

والتَّجْوابُ قد يطلق على ما يسمّى السّتار أو السّتارة، وهو بناءٌ غيرُ مضاعف، يبنى حجراً على حجر، ليكون حاجباً دون رؤية من يخرج إلى سطح المنزل من أهله، وبخاصّةٍ منَ النّساء، وأصل هذه التّسمية من (جَوَبَ) ولكنّ أفعالها تأتي مبدوءةً أيضاً بالتّاء، حيث يُقال: تَجْوَبَ البناؤون البيت، يُتجوِبُونَهُ تَجْوِبَةً وتَجْوابا، فهم مُتَجْوِبُون له وهو متجوب، ولهذا ذكرناها هنا لهذا النّطق بالتّاء في صيغها الاسميّة والفعليّة.

***

(ت ح ت ح)

التَّحْتَحَةُ: المجاملة غير الصّادقة، أو هي كلامٌ يقال للمراضاة أو المداهنة والنّفاق طمعاً في نيل غرضٍ أو تحقيق غاية، يقال: تَحْتَحَ فلانٌ لفلانٍ يُتَحْتِحُ له تحتاحاً وتَحْتَحَة، ومثلها تَشْتَش وستأتي.

***

(ت ح ف)

التَّحافَةُ في الأطفال خاصّة، هي: الظّرافة واللّطافة، يقال: طفلٌ تُحيفٌ وتُحَفَة، وطفلةٌ تُحيفَةٌ وتُحَفَة، وهو أو

هي: تحفةُ القلب؛ أي: قلب المتكلّم.

وتَتَاحَفَ الطّفل وتَتَاحَفَتِ الطّفله: فعلا ما يُظهر ظُرفَها ولطافَتَها، وهما هنا فعلانِ لازمان. أمّا المتعدّي بـ (اللّام) من ذلك فهو: تَتَاحَفَ الرّجلُ للطفلِ أو الطّفلة؛ أي: أبدى لها ولأهلها الإعجاب بلطفها وظُرفها، ويُبدي لهم ـ على الأرجح ـ ما فيه هو من ظُرْفٍ ولطافة، ومثل ذلك يقال في: تتاحفتِ المرأةُ للطّفل أو الطّفلة.

والأكثر أن يقال في تصريف هذين الفعلين ـ اللّازم والمتعدّي ـ: تَيَحْفَ يَتَيَحَفُ تَيَحَفَة، بجعل ألفِ (تفاعل) (ياءً)، وذلك يحدث في اللّهجات اليمنيّة فيما يتعلّق بصيغة (تفاعل) بدلالاتها المختلفة.

والمرأة توصف بأنّها تُحيْفَةٌ وتُحفَة، يقال: فلانةٌ تُحيْفَةٌ وهي تُحفَة، وتُحفةُ القلب، وفيها تحافةٌ؛ انظر (و ق ر) وقليلاً ما يوصف الرّجل بأنّه تُحيَفٌ أو تُحْفَه.

و المتاحَفَة بين الصّديقين، أو بين الحبيبين، هي: المجالسة في جوٍّ منَ الظُّرف والاستظراف، واللّطف والاستلطاف، يقال: تاحَفَ فلانٌ فلانةً يُتاحِفُها مُتاحَفَة؛ أي: جالسها على ذلك النّحو، وتَتَاحَفَ الحبيبان: تشاركا في ذلك.

ويقال أيضا: تَيَحَفَ لها تيحَفَة؛ أي: أظهر لها إعجابه بها وبلطافتها وظُرفها وأطراها بما يسرّها.

***

(ت ح م)

أَتْحَم: اسم بلدةٍ يمنيّة، وهو اسمٌ مشتقٌّ من مادّة (تَحَمَ) المجهولة الدّلالة في لغة اليمن القديمة طبقاً لما هو متاحٌ من النّصوص المسنديّة حتّى اليوم، كما أنّها غيرُ مستعملةٍ في اللّجهات اليمنيّة كمادّةٍ لُغويّةٍ لها دلالتها، أمّا تراث العربيّة فإنّ (أَتْحَم) عند الهمدانيّ: اسم وادٍ من أوديةِ تهامة، تأتي أهمّ روافده من جبل (الصّلْو) وعند الجنديّ: اسم بلدةٍ في جبل (الصّلو)، وعند البكريّ: اسم بلدةٍ يمنيّةٍ تنسب إليها الثّياب الأتحميّة. و(أَتْحَم) مذكورةٌ عند اللُّغويّين في المعجمات المرجعيّة، في مادّة (ت ح م) بما لها من دلالاتٍ يذكرونها. ومن الواضح أنّ أهمّ أسباب وقوف اللُّغويّين عند هذه المادّة (ت ح م) وهو شهرة (أتحم) البلدة لشهرةِ الثّياب الأتحميّة الّتي تنسب إليها وتكرُّرِ ذكر هذه الثّياب في أشعار العرب، ومنَ اللُّغويّين من يَنْسِب البلدة والثّياب إلى اليمن ومنهم مَن لا ينسبها.

أمّا الأشعار الّتي يستشهدون بها، فمنها ما يدلّ على نسبة البلدة والثّياب إلى اليمن، ومنها ما لا يدلّ على أيّ

نسبة، ومن شواهدهم عجزُ بيتٍ يقول:

وصَهْوَتُهُ من أتحميٌّ مُشَرْعَبِ

و المُشرعب صفةٌ للثّياب الشّرعيّة الّتي كان لها شهرتها، وهي منسوبةٌ إلى المِخلاف العريض الطّويل المعروفة باسمه (شرعب) إلى اليوم.

أمّا دلالاتُ بعض الصّيغ المذكورة في المراجع من مادّة (ت ح م) فهي تدلّ على: الحُمرةِ، والحُمرةِ المائلة إلى الدّهمة، وفي الثّياب تدلّ على الحمرة المخطّطة بالأصفر.

و الصّغانيّ في (التّكملة) جعل (الأدهم) و(الأدحم) و(الأتحم) بدلالةٍ واحدةٍ من أصلٍ واحدٍ تبدلّت حروفه.

***

(ت خ خ)

التُّخُّ، بضمٍّ فخاءٍ مضعّفةٍ: الثُّفْلُ أو العُصَارة؛ أي ما يتبقّى منَ الشّيء بعد عصره، أو ما يبقى في أسفل الإناء من كَدَرِه، وجاء في (الأمثال اليمانية) للقاضي إسماعيلَ الأكوع قولهم «بعيرٌ يعْصِرْ وبعيرٌ ياكل التُّخّ» وعصارة الجُلْجُلان أو الخردل أو غيرها ممّا يُعصر لاستخراج زيته تكون طعاماً نافعاً ومقوّياً للحيوانات.

***

(ت ر ت ر)

التّرتر: سليطٌ معروف.

***

(ت ر ب)

المَتْرَبُ: هو ذلك النُّثار اللاّمع الّذي يُرشّ على سُطور الكتابة الّتي كانت تتمّ بقلمِ اليَراع أو الخيزران ومدادِ المحبرة الغزير الكثيف، وكان المَتْرَبُ يُرشُّ على الكتابة بالأقلام المبريّة المرويّة بمدادِ المحابر لتجفيفها وتثبيتِ الحروف على السّطور ومنع انطماسها، وأيضاً لتجميلها وإكسابها ذلك اللّون البرّاق.

وكاتبُ هذا مع أترابه وأسنانه* كانوا في طفولتهم ويُفوعتهم يبرون أقلامَهم، ويصنعون أحبارَهم، ويستخرجون متاربَهم ـ إنّ صحّ الجمع ـ من نَيْسِ* الأودية؛ أي رمالها المحيّة.

وللمَتْرَبِ ألوانٌ أهمّها الأسود الكحليّ اللاّمع، ثمّ الأصفر والبرتقاليّ والزّهريّ، وكان الأسود هو الغالب على ما يستخرجون.

كانوا يذهبون إلى السّوائل* ـ قعر الوادي حيث تجري السّيول ـ فيجدون المَتْرَبَ بألوانه الّتي يغلبها الأسود، فيجمعونه كشطاً مع النَّيس بأكفّهم إلى أوعيةٍ

أحضروها، ثمّ يعودون لاستخلاص المَتْرب من شوائبه عن طريق نضحه بالماء بأسلوبٍ معيّنٍ يفصل المَتْرَبَ عن شوائبه فصلاً تامًا، ويحصلون عليه ناعماً وازناً لامعاً ليذرّوه على ما يكتبون.

ورشُّ المترب ليس شرطاً لازماً ولا أمراً لازباً، ولكنّه مستحسنٌ وخاصّةً للكتابة بالقلم العريض الأسلة، ويخطٍّ عريضٍ بَجِيلٍ، وحبرٍ غزيرٍ كثيف.

تَرَّب الكاتب خطّه يُتَرِّبُه تَتْريباً وتِرّاباً فهو مُتَرِّبٌ له والخطّ مُتَرَّب.

والتَّتريبُ أو التِّرَّابُ: من أعمال البناء والزّراعة، وهي أعمالٌ متنوعة، ومن يقومون بذلك يسمّى الواحد منهم المُتَرِّب.

***

(ت ر ج م)

التُّرْجانَة: اسمٌ لأكلَة العصيد في بعض المناطق، وهذا اللّفظ هو ممّا يصطنعه النّاس من أسماءٍ يستحدثونها، فليس له أهميّةٌ منَ النّاحية اللّغويّة، ولكنْ هناك مثلٌ ظريفٌ يقول: (مَنْ ذي تَرْجَيْش؟ وِاشْمِش في بيتنا العَصيدْا) وقصته أنّ مسافراً حلّ بخانٍ في منطقةٍ يطلقون فيها هذا الاسم على العصيدة تظرّفاً وهو لا يعرف، فقالت له صاحبة الخان: ماذا أصنع لك من غداء؟ هل أعدّ لك تُرجانة؟ وأعجبته الكلمة فقال: تُرْجانة! فلمّا أحضرتها وأزاحَ عنها الغطاء ووجد أنّها العصيد الّتي يأكلها في بيته كثيراً، قال المثل متذمّرًا.

***

(ت ر خ م)

تَرْخَمَ يُتَرْخِمُ ترخَمَةً فهو مترخِم؛ أي تعظّمَ وتكبّرَ هكذا تنطق اليوم على وزن تَرْجَمَ يُتَرْجِم تَرْجَمَة، وأصلها منَ التّشبّه ببني (ذي تُرْخُم، بن يريم ذي الرّحين) منَ اليمن قديماً، ومن ذرّيته (التَّراخِم) وهم من أشراف اليمن قديماً وحتّى عصر بني يُعْفِر الحواليّين، وكانت أهمّ ديارهم في (وادي بنا). قال الهمدانيّ: (و التَّراخِمُ من أشراف اليمن، وإذا رأى الرّجلُ ـ باليمن ـ رجلاً آخرَ متعظّماً قال: ما أنت ألّا مكان ذي الرُّخَيْن. ويقول القائل: أنت تَتَرَخَّمُ علينا؛ أي: تَعَظَّمُ وتَشَرَّف)، الإكليل: ٢/ ٢٩.

ونقول اليوم: تَتَرْخِمُ، وقال نشوانُ بن سعيد الحِمْيَرِيّ في (شمس العلوم) ـ باب التّاء والرّاء وما بعدهما ـ:

وذو تُرْخُم: ملكٌ من ملوك حِمْيَر، وهو: ذو تُرْخُمٍ بن

يريم ذي الرّعين، من ولده التَّراخِم وهم من أشراف حِمْيَر، يقال في المثل: (جاءتِ التَّراخِمُ حتّى كادوا يأكلون البُرّ) لأنّهم كانوا لا يأكلون إلّا العَلَسَ. انظر (ع ل س). وكانوا بوادِيْ بَنَا من مشارق اليمن.

النّاسُ حِمْيَرُ والتّراخِمُ رأسُها

وأبوكَ مقلتُها وأنت النّاظرُ

وفي اللّهجات اليمنيّة صيغٌ على وزن تَرْخَمَ يَتَرْخِمُ منها: هَنْجَمَ يُهَنْجِمُ وأَيْهَمَ يُؤَيْهِمُ ويقال عَيْهَمَ يُعَيْهِمُ وغير ذلك.

***

(ت ر س)

ترس الشّيء يترسه ترسا: ملأه ملئًا شديدًا.

***

(ت ر ش)

التَّرْشَة: صباغٌ أحمر، يُلَوَّن به الجلد الّذي يدخل في صناعة الملابس أو الأواني، ويضرب به المثل في الاحمرار فيقال: هذا الشّيء أحمر مثل التّرشة، ولعلّ الكلمة من الدّخيل.

***

(ت ر ع ل)

التَّرْعَلَةُ: المشيُ الكثير، والمُتَرْعِل، وتَرْعَلَ فلانٌ بفلان: أرسله في مهمّةٍ بعيدةٍ تتطلّب المشيَ الكثير والسّريع، وفي المجاز: تَرْعَلَ به؛ أي أقصاهُ في مهمّةٍ وهميّةٍ لاستبعاده في أمرٍ منَ الأمور.

***

(ت ر ي م)

تريم؛ انظر (ر ي م).

(ت ش ش)

تَشْتَش فلانٌ لفلان: مدحه وأثنى عليه لتحقيق غايةٍ في نفسه.

***

(ت ش م)

التَّشَم، بفتحتين: الجمامُ، أو حافة الإناء والبركة ونحوهما، والّذي يفيض منه عند امتلائه.

يقال: امتلأ الإناء أو البركة إلى التَّشَم. وله فعلان متعدٍّ ولازم، فالمتعدّي منه: تَشَّم فلانٌ الإناء يُتَشِّمه تَتْشِيماً وتِشّاماً وتَشّامةً فهو مُتَشِّم له والإناء مُتَشَّم، وتشَّم السّيل البركة أو السّدّ مثله؛ أي ملأه حتّى فاض من تشمَتِهِ أو من تَشَمِه: بمعنى حافته.

واللّازم تَشَمُّ الإناء أو السّد، وتشّمتِ البركة ونحو ذلك.

هذا وليس في اللّسان شيءٌ من (ت ش م).

***

(ت ع ت ع)

تَعْتَعَ الشّيء يُتعتعه تعتعة: زحزحه أو رفعه من مكانه على مشقّةٍ وبجهدٍ كبير، ويقال: هذا قويٌّ ثابتٌ أو ثقيل الوزن لا يقدر أحدٌ أن يتعتعه في مكانه، ويُراجع اللّسان.

(ت ع ر)

تَعَرَّ: أشاح منصرفا، وتنحّى متجنّبا، يقال: كلمتُ فلاناً حول كذا، ولكنّه تَعَرَّ ومشى؛ أي: أشاح مزورًّا ومنصرفا، أو: قابل فلانٌ فلاناً في الطّريق، ولكنّه تَعَرّمنه؛ أي: تَنَحّى عنِ الطّريق متجنّباً له لخصومة بينهما.

وفعله لازم: تَعَرَّ فلانٌ من فلانٍ يَتعَرّ تِعَاراً وتِعَارةً فهو مُتَعَرِّ منه.

***

(ت ع س س)

تَعَسّسَ الشّيء تعسّاساً انظر (ع س س).

***

(ت غ غ)

تَغَّ فلانٌ بالبكاء: انخرط فيه دون أن يرفع به صوته بخلاف الانفجار بالبكاء.

والتّغتغة: بكاء الطّفل المتكلّف. والتّغتغة أيضا: تضاحُك اثنين أو أكثرَ على شخصٍ إغاظةً له أو استهزاءً به.

***

(ت ف ح)

تَفَّحَ الطّائر: أسرع في طيرانه. يقال: تَفَّحَ الطّائر يُتَفِّحُ تِفّاحاً وتِفّاحةً فهو مُتَفِّح؛ أي: انطلق بأقصى سرعته.

وكثيراً ما تستعمل للنّاس، فيقال لمن يُطلب منه أن يذهب في مهمّةٍ مسرعاً: تَفِّحْ مثل الطّير، أو تَفِّح تفّاحة طاير.

***

(ت ف ل)

التّفِلة بفتحٍ فكسر: منَ اليساريع.

***

(ت ك ب)

التّوكَابُ والتّوكيبُ: البُرعم من براعم الزّهر والجمع تواكبُ وتوكب. يقال: تَوْكَبَتِ الأشجار في الرّبيع

تتوكب توكبةً فأغصانها مليئةٌ بالتوكب أو التواكب، ومنَ الشّعر الهزليّ الّذي تردُ فيه هذه المادّة، قول أحدهم:

وفي (حداعش) يفقَعَ (التّوكبيّ)

وتِكْبَرَ اجحار البزايا

و(حداعش= أحد عشر) هو أوّل فصل الرّبيع بالحساب الزّراعيّ اليمنيّ، والأجحار: العجيزات، والبزايا: الخادمات في البيوت.

***

(ت ك ب)

انظر (ت و ك ب).

***

(ت ل ب)

التّالَب: شجرٌ ضخمٌ يكون في شعاب الجبال وفي الأودية أيضاً، واحدته تالَبة.

***

(ت ل س)

التّلّس: يُعبّرُ به عن إتيان الرّجل للمرأة على نحوٍ عاجل، تلسها يتلسها تلساً.

والتّلّيس: القَرنفل، أظنّها تسميةً عربيّة، لأنّ التّليث من نبات السّباخ انظر اللّسان (تلث).

(ت ل ف)

تلّف للشّيء: ارتخى، والمتلّف ممّا يتّصل بغيره ما ليس موصّلاً بإحكام، بل هو موصولٌ بشكل غير ثابتٍ ولا راسخ، ولكنّه متلّفٌ تِلّاف.

***

(ت ل ق)

التّألَق والتّولَق والطّولَق: شجرٌ عظيمٌ ضخمٌ ينمو في الجبال والأودية، ولكنّه في الجبال يكون أعظمَ ويتعمّر طويلاً، ويقدّر الخبراء أنّ لبعضها في الجبال ألفَ عامٍ منَ العمر.

والتّالُق ضربٌ من الجمّيز، وواحدته تالُقَة، وظلال التّالُق منَ الظّلال المنعشة، وتقول أغنيةٌ منَ العفويّ:

يا تالُقَةْ (ماطِرةْ)

يا ذِيْ ظِلالِش بَرُوْدْ

تحتِش مِنَ اهلَ الهَوَى

سَبْعَةْ سَكارَى رُقُوْدْ

وماطِرَة: اسم مكان، وبَرُوْد بمعنى: باردٌ برداً خفيفاً منعشاً، وسكارى لا تعني من بهم سُكرٌ من شراب، وإنّما تعني المستلقين أو النّيام بعد تعب.

وعلى ذكر ظلّ التّالُقَة المنعش، فإنّ للنّاس آراء في

الأشجار وظلالها، وما هو صحّيٌّ منعشٌ من هذه الظّلال، وما هو مضرٌّ ومدعاةٌ للخمول، والقاعدة العامّة هي أنّ الأشجار ذات الأوراق الصّغيرة كالطّلح والسّدر والقَرض والعَسق ـ الغضا ـ ونحوها يكون ظلّها للمسافرين أو للعاملين في الحقول وطالبي الرّاحة ظلّاً صحيًّا منعشاً يستأنف المستظلُّ بعده سفره أو عمله بهمّةٍ ونشاط. أمّا الأشجار ذات الأوراق الكبيرة والظّل الكثيف فإنّ ظلّها بعكس ذلك، اللّهم إلّا ظلّ التّالَق الّذي لا يرونه وَخِماً رغم أوراقه الكبيرة وذلك لسببٍ ما، كما أنّهم لا يحبّون الظّلّ البايت منَ اللّيل ويحبّون الفيء أو الفيّة، ظلّ المكان الّذي دخلت عليه الشّمس ثمّ عاد الظّلّ فامتدّ عليه وهذا عارضٌ من القول.

والتّالَق والتّالقة يطلق على ثمر هذه الشّجرة وثمرته الواحدة، وهو يشبه التّين، وفيه حلاوةٌ خفيفة، والنّاس يأكلونه فينالون ما تصل إليه أيديهم من دوحاته، ولكنّ التّالَق البعيد في الفروع العالية لا تناله إلّا الطّير، ولهذا ترى الأطفال المحتاجين وهم تحت التّالقة ينتظرون ما تُسقطه الطّير وقد يغنّون: طَيْرِ يا طَيْرْ وَطِّ لِيْ تالُقَةْ و(وطّ لي)؛ أي: أسقطْ لي.

***

(ت ل ل)

تَلّ: زَلّ وسال لعابه، والمُطَّل هو: المُرول الّذي يكثر سيلان لعابه، والتّلال هو الرّوال أو السّائل منَ اللّعاب.

***

(ت ل ل)

تَلَّ فلانٌ فلاناً يتلّه تلًّا وتلّة: رفعه منَ الأرض بعنفٍ ومن أيّ عضوٍ في جسمه: تلّ المعلّم التلميذ من أُذنيه؛ أي عاقبه بشدّةٍ فلم يفرك أذنيه بل أمسك بهما وتلّه رافعاً له منَ الأرض، وتلتل فلانٌ فلاناً يتلتله: جرجره وجعجع به.

***

(ت ل م)

التّلْم: لم يأتِ في المعجمات العربيّة من مادّة (ت ل م) في دلالتها الزّراعيّة إلّا الصّيغةُ الّتي تطلق اسماً على خطّ الحرّاث بالمحراث في الأرض.

وهي في المعجمات بصيغتين، أولاهما:

التّلَم ـ بفتحتين ـ وجمعها: أتلام.

وثانيتهما التّلام ـ بكسر التّاء ـ وجمعها: تُلُم.

أمّا في لهجاتنا فهي:

التِّلْم-بكسرٍ فسكون-وجمعها: أتلام.

ولم ترد هذه الصّيغة الّتي هي بكسر التّاء وسكون اللّام في أيّ معجمٍ عربيّ، اللّهم إلّا عند نشوانَ بن سعيدٍ في كتابه شمس العلوم، حيث أوردها محروسةً بالوزن الفعليّ (فِعْل) المعلوم بسياق الكتاب، وبالضّبط اللّفظيّ، أي بعبارة (بكسر الفاء وسكون اللّام)ثمّ بالضّبط التّشكيليّ، وذلك حيث يقول: (فِعْل - بكسر الفاء وسكون العين): التِّلْم: واحد الأتلام، وهي الشّقوق الّتي يشقّها الحرّاث للزّرع.

وهذا بالضّبط أيضاً هو ما على ألسنتنا حتّى اليوم، وهي دائرةٌ على الدّوام في ألسنة النّاس بخاصّةٍ الفلّاحين في حياتهم الزّراعية، ومن أحكام عليّ بن زايد:

يِقُولْ عَلِيْ وَلْدِ زايدْ

مَا هالنِّيْ مِثْلِ (حَيْكَانْ)

التِّلْم يِمْلِيْ غِرارَهْ

والمَسْبِلِيْ يِشْبِعِ انْسَانْ

وحَيْكان اسم وادٍ خصيبٍ في الحدأ، ويملي هي: يملأ، والغرارة: أكبر جوالق المزارعين المصنوعة من الغزل: والمسبلي: سنبلة الذّرة خاصّة.

ومنَ الأمثال قولهم: (شِيْ بالتِّلْمْ وِشِيْ بالزَّبْرْ) والزَّبر هو: الخَتَمَة، وهي الخطّ البارز من التّراب بين تِلْمَيْن، وأصل المثل في الباذر غير المتقن لعمله، فهو يرمي شيئاً من الحبّ في قعر التّلم حيث يلزم، وشيئاً يقذفه على الزّبر حيث لا يلزم، ويُضرب المثل في كلّ من لا يتقن عمله على هذا النّحو من الخطأ، أو في كلّ من يتكلّم فيخلط الخطأ بالصّواب، ومن الأمثال قولهم: (تِلْم في جِرْبة* وَلا سَبْعَة اقْسام)، والمراد به أنّ القليل من الجيّد خيرٌ ممّا يبدو أكثر وهو أقلّ خيرا.

وممّا سبق نجد أنّ المعجمات لم تصنع شيئاً، ولم تأت فيها إلّا صيغتان اسميّتان ليس لهما استعمال في اللّهجات اليمنيّة، ولم يأت بالصّيغة الاسمية صحيحة إلّا معجميّ يمنيّ.

أمّا في لهجاتنا، فإنّ مادّة (ت ل م) مصرّفةٌ تصريفاً كاملا، كما أنّها مصروفةٌ عن معناها الأصليّ الّذي هو شقّ المُزارع للأرض بالمحراث إلى معنى شقّ الأرض بالمحراث وبذرها في وقتٍ واحد، بل إنّ المعنى الأوضح لكلمة تَلَمَ هو: بَذَرَ، حتّى حينما يبذر الإنسان بعض الرّياحين مثلاً بيده، فإنّه يقال فيه: تَلَمَ.

أمّا شقّ الأرض وحراثتها لخدمتها فقد حلّت مادّة (ب ت ل - وقد سبقت) و(ش غ ب - وستأتي) محلّ

مادّة (ت ل م)، ولهذا فإنّه يقال في حرث الأرض وبذرها في الوقت نفسه، أو على الأصحّ يقال في البذر عند مواسم البذار.

تَلَمَ المزارع أرضه يَتْلِمها تَلْماً وتَلْمَةً وتِلاماً فهو تالِمٌ لها وهي مَتْلُومَة، وذلك في مَتْلَمِ كذا أو كذا من أنواع الحبوب، أو من مواسم التِّلام.

وجميع هذه الصِّيغ دائرةٌ على ألسنة النّاس وخاصّةً المزارعين في حياتهم الدّائمة.

ولبعض هذه الصِّيغ ذكرٌ في المقولات الشّعبيّة، فمن صيغة الماضي جاء حكمٌ من أحكام ابن زايد يقول في حكمةٍ وشهامة:

يا مَنْ تَلَمْ بِرّ جابِرّ

وِمَنْ تَلَمْ حَنْدَرَهْ جاتْ

وانا تَلَمْتَ المُرُوَّهْ

إنْ جاتْ وإلّا فلا جاتْ

والحَنْدرة: ضربٌ منَ الزّؤان الضّارّ بأكله إذا اختلط بالحبّ، والمعنى: إنّ مَن بذر بُرّاً جاءه في الحصاد بُرّ، ومن بذر الزّؤان جاءه الزّؤان . وهو مثل قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝ ﴾ [الزّلزلة].

ومثل عبارة: يحصد الإنسان ما يزرع، وما أجمل قوله: (وانا تلمت المروّة) ... إلخ.

ومنَ الأمثال قولهم: (مَنْ تَلَم الحِيْلَهْ حَصَرَبَ الفَقْر) وهو مثل قولهم: (مَنْ يَزْرَع الرّيح يحصد العاصِفة) أو أنّ من تعامل مع النّاس أو مع سنن الحياة بالمكر لم ينل إلّا الشّرّ والضّرر.

ومنَ الأمثال أيضا قولهم: (مجنون تَلَمْ بالجُبا*. قالْ: مجنونْ مَنْ ضاواهْ*) والجُبا هو: سطح المنزل، والمعنى: أنّ المجنون الحقيقيّ هو من سايره في عمله، ويضرب في كلّ حالةٍ مشابهة.

ومنَ الأمثال الّتي تنْهى عن التّعلّق بالأماني والأحلام، قولهم: (لو تَلَمْنا لَوْ، في وادي عَسَى، حَصَرَبْنا لَيْتْ).

ومن أحكام ابن زايد أيضا:

يا مَنْ بَزَى وَلْدِ غَيرِهْ

يِسِيْرْ وِدَمْعهْ هَمُوْلا

وِمَنْ تَلَمْ مال غَيرهْ

يِحْرَجْ وِزَرْعهْ سَبُوْلا

وبزى بمعنى: ربّى، والسّبول، جمع: سَبُوْلَه، وهي: سنبلة الذّرة.

ومنَ الأمثال قولهم: (مَنْ خافَ العصافيرْ ما تَلَمْ الحب) ويروى: (لَوْ خُفْنا ... ما تَلَمْنا ...). ولا شكّ أنّ صيغةَ المضارع جاءت في عددٍ من المقولات الشّعبيّة، ولكنّه لا يحضرني منها الآن شيء، وأمّا صيغة الأمر فجاءت في حكمٍ زراعيٍّ من أحكام ابن زايدٍ يقول:

يِقُوْلْ عَلِيْ وَلْدِ زايِدْ

إذا اليَهُوْدي تِحَنَّى

في يَوْمِ عِيْدَ الخُضَيْرَى

فِاتْلِمْ وَلا عَادْ تَأَنَّى

وعيد الخُضيرى هو عيد الفِصح عند اليهود، ويصادف وقوعه في شهر نيسانَ الزّراعيّ، وهو من أهم مواسم البذر عند المزارعين اليمنيّين، فابن زايدٍ ينصح من غُمَّ عليه حسابُ الشّهور الزّراعيّة أن يأخذ بهذه العلامة وهي احتفال اليهود بعيد الخضيرى قرينةً على حلول شهر نيسانَ موسمِ أهمّ البذار.

أمّا الصّيغة المصدريّة والاسميّة فهي التّلام تقول: تَلَم الفلّاح أرضه يَتْلُمُها تِلاماً، وقليلاً ما نستعمل تَلْماً الّتي ذكرها نشوان، وصيغة التّلام المصدريّة الاسميّة تِرد في عددٍ من المقولاتِ الشّعبيّة، مثل قول ابن زايد:

مَا يِجْبِرَ الفَقْرْ ضَرْبَهْ

ولا تِلامَ المحامي

أي إنّه لا يردّ غائلة الفقر إلّا عملٌ مضنٍ وليس محض العمل لحصدةٍ واحدة، ولا بذر الأراضي المحدودة الّتي تكون حول المزارع لحمايتها.

وجاءت في مثل يقول: (ثَوْرَ البَلا يِحَفِّيْ بِالتِّلامْ)؛ أي يصاب بمرضٍ في أظلافه في وقت الحاجة الشّديدة له، ويضرب في كلّ حالةٍ مماثلة.

ومن ظريف ما يُغَنّى في العفويّ قول أحدهم (من مجزوء البسيط) ـ (انظر الاستطراد على مادّة (ج ب أ)) ـ:

يَا لَيْتِ مَنْ ماتْ مَوْتَ (اليُبِّيِ)

مِنْ عامٍ لا عامْ وِيِظْهَرْ في التِّلامْ

واليُبُّبُ واليُبِّي، هو: الاسم العامّيّ للهدهد حكايةً لصوته. وسمعت أكثر من فلّاحٍ يؤكّد من مشاهداته أنّ الهدهد في فصل الشّتاء يلزم وكرَه في ثقبٍ منَ الثّقوب ويبدو ميّتاً تماماً ناصلَ الرّيش منتنَ الرّائحة، حتّى إذا ما حلّ موسم الرّبيع ودفئه وحان موسم التّلام شُوهد وهو يطير حول المكان بريشٍ زاهٍ وحيويّةٍ ظاهرة، فإذا أنت رأيته وعُدت إلى ذلك الثّقب الّذي كان فيه في أثناء الشّتاء لم تجد له أثرا، ممّا يدلّ على أنّ هذا الهدهد المتنقّل بنشاطٍ ليس سوى ذلك الّذي شاهدتَه من قبلُ جثّةً لا حراكَ بها.

وهذا يعني - إذا نحن صدّقنا هذه الرّوايات - أنّ الهدهد طيرٌ من ذوات الدّم البارد، وأنّه يدخل مع بداية الشّتاء في ما يسمّى بالبيات الشّتويّ كغيره من ذوات الدّم البارد. والّذي عرفته من بعض المختصّين أنّ الهدهد من ذوات الدّم الحارّ، ولكنّ الرّوايات الّتي يؤكّدها مزارعون بالملاحظة العمليّة على الطّبيعة تحتاج إلى تفسير، فهل هذه فصيلةٌ من جنس الهدهد تتّصف بهذه الصّفة؟! انظر مادّة (ي ب ب).

واسم المرّة من تَلَم يَتْلِم هي تَلْمَة، وهي تفيد المرّة الواحدة، كقولك مثلاً: أتْلمُ أرضي هذه تَلْمَةً واحدةً في العام، وأتْلمُ هذه تلمتين أو مرّتين، أمّا تلك فَتُتْلَمُ في العام ثلاث تَلَمات، كما تفيد المرّة الّتي يجعلها التّحديد الزّمانيّ اسماً يدلّ على موسمٍ معيّن، مثل قولك: انصرمتْ تَلْمَة نيسان، وحلّت تَلْمَة مبكر، وستأتي تَلْمَة الظّلم الأوّل، وهذه الصّيغة بمدلولها الثّاني الّذي يدلّ على المرّة ولكن في زمنٍ محدّد، هي الأكثر وروداً في المقولات الشّعبيّة، فمن ذلك قول عليّ بن زايد:

يِقُوْلْ عَلِيْ وَلْدِزايِد

قَدَّمْتْ مالِيْ تِوَخَّرْ

تَلْمَةْ طُلُوْعَ الثُّرَيّا

تِسابِقَ النَّجْمَ الاحْمَرْ

وهذا الحكم الزّراعيّ خاصٌّ بالموسمين المعيّنين لتلام أو بذر الذّرة الصّغيرة، وهو يعبّر عمّا تؤدّي إليه التّجارب المتراكمة من خلال القرون من الوصول إلى بعض غوامض الطّبيعة وعلومها، ولكن بدون تحليلٍ وربطٍ واستنتاجٍ بشكلٍ منطقيّ، وبدون تعليلٍ يفسر الظّاهرة، فهؤلاء المزارعون قد وصلوا إلى أنّ الموسمين اللّذين تصلح بهما الذّرة إذا هي بُذرت في أحدهما يقعان في أوائل (نجم نيسانَ) وأوائل (نجم مبكر) فمن فاته البذر في النّجم الأوّل لأيّ سبب، صبرَ عشرة أيّامٍ أو أكثر ثمّ يبذر في النّجم الثّاني، وفي هذه الحالة تصلح الثّانية صلاح الأولى، ويُحْصدان معا، أمّا إذا حاول بعد فوات أيّام البذر في النّجم الأوّل، أن يقدم فيبذر قبل حلول نجم مبكر، فإنّ ذرته ستتأخّر وتضعف غلّتها؛ انظر (ب ك ر - ب ق س - ق ر ن).

ومن أحكام ابن زايدٍ قوله:

يا تَلْمَةَ الظِّلّمَ الاوَّلْ

يا محُرِشةْ بين الابتال*

ونجم الظّلم الأوّل آخر نجوم الصّيف السّتّة، ويبذرون فيه بُرّاً وشعيراً وغلّاتٍ أخرى تندرج تحت اسم (المعلاة*)، وغلّاتها هي (الصّربيّ) أو (العلّانيّ).

وأيّام بذارها قصيرةٌ ولهذا يتسابق إليها

الأبتال* ويحصل بينهم التّنافس والاختلاف.

وصيغة اسم الفاعل تالم قليلةُ الدّوران على الألسن، ويقولون فيها تالمي بزيادة ياءٍ كياء النّسب الّتي تُزاد كثيراً لأغراضٍ علّةٍ في الأسماء والصّيغ الاسميّة.

واسم المفعول للمذكّر والمؤنّث كثيرُ الدّوران على الألسن، يقال مثلاً: حولٌ* مَتْلُومٌ وجريةٌ* مَتْلُومَة، ووادٍ مَتْلُومٌ وأودية مَتْلُومَة، ونحو ذلك، ولا شكّ أنّها واردةٌ في مقولات، ولكن لم يحضر إلى الذّهن منها شيء.

ومن صيغ مادّة (ت ل م) صيغة المَتْلَم الدّالّ على هذا الموسم أو ذاك من مواسم التّلام. فيقال: حلّ مَتْلَم الرّبيع، أو مَتْلَم الصّيف، أو مَتْلَم الخريف، ويجمع المَتْلَم على مَتالِم، وفي أحكام عليّ بن زايد قوله:

الوَقْت كُلّه مَتالِمْ

غَيْرَ المَتالِمْ لها اوْقاتْ

والوقت في أوّل الحكم، بمعنى: الزّمن أو الدّهر، وغَيْر بمعنى: غير أنّ، أو: ولكنّ. وكلمة الأوقات في آخره، تعني: المواسم والمواعيد المحدّدة. ويُفْهَم هذا الحكم على وجهين، وعلى أيٍّ منهما فهمته ستجده حكيماً وصادقاً، فإن فُسِّر على أنّه خطابٌ للنّاس عامّة، على اختلاف أماكنهم ومناخاتهم وأنواع مزروعاتهم، فستجد أنّ الزّمن فعلاً سلسلةٌ متّصلةٌ من مواسم البذار، ينتهي موسمٌ هنا ليبدأ هناك، وينتهي هناك ليبدأ هنالك، وما يكاد موسمُ هذا النّوع من المزروعات ينتهي، حتّى يبدأ موسمٌ آخر، ومن هذا النّوع إلى ذاك إلى ذلك، والمهمّ هو الحساب لكلّ نوعٍ في كلّ مناخٍ ليبذر كلّ شيءٍ في وقته وبشكلٍ مستمرٍّ لا ينقطع.

وإن فهمته على أنّه خطابٌ لجماعته وأبناء منطقته المحدودة، فإنّه يقول: أيّها الأصحاب إنّ كلّ بذرٍ صالحٍ لأن تبذره في أيّ وقتٍ وسينبت، وسينمو إلى هذا الحدّ أو ذاك، ولكن هل يصلح ويغلّ الغلّة المطلوبة؟ كلّا إنّ ذلك لا يكون إلّا بحساب المواسم المناسبة لنوع الزّرع المناسب.

استطراد

والخلاصة هي أنّه ليس في المعجمات العربيّة، من مادّة (ت ل م) بهذه الدّلالة إلّا الاسم الّذي قالوا: إنّه يطلق على خطّ الحرّاث، أو على أثر اللُّومَة في الأرض، أو مشقّ الكراب في الأرض، وله في (العين) و(الصّحاح) و(البيان) و(الأساس) و(المقاييس) و(التكملة) و(اللّسان) و(التّاج) وغيرها صيغتان ـ كما سبق ـ هما:

التَّلَمُ والتِّلام: وهما ما نسميه التّلَمَ بكسر التّاء

وسكون اللّام، ولم نسمع في لهجاتنا التَلَم - بفتحتين - أبدا، كما لم نسمع بكلمة التّلام اسماً لخطّ الحارث أبدا، بل لا نستطيع تصوّر أنّ التّلام الّتي تعني في لهجاتنا: عمليّة الحرث والبذر، وتعني موسم البذر أيضا، يمكن أن تكون اسماً لخطّ الحرّاث في الأرض.

أمّا نشوانُ بن سعيدٍ فلم يأتِ بكلمة التَلَم أبدا، بل أحلّ محلّها الكلمة الّتي على ألسنتنا من أيّامه، ومن قبل أيّامه وهي كلمة التّلْم.

وأضاف نشوان الحِمْيَريّ صيغةً أخرى هي المصدر المباشر الّذي يأتي بعد الفعلين تَلَمَ يَتْلِمُ - أي تَلْماً - فقال التّلْم: شَقّ الحرّاث الأرض، ولكنّه أيضاً لم يورد أيّ فعلٍ من أفعال هذه المادّة شأن غيره من اللُّغويّين، ولا أيّ صيغةٍ أخرى مشتقّةٍ منها، مع أنّ إيراد المصدر يقتضي وجوباً أنّ للكلمة أفعالا؛ لأنّ المصدر يمكن أن يُعدّ مصدراً مؤوّلاً فيشرح أو يفسّر بأن المصدريّة وبعدها الفعل المضارع من المادّة نفسها، فيقال: التّلْم هو: أن يتْلِمَ الحرّاث الأرض.

ومنَ الضّروريّ أن نذكر أنّ نشوان بن سعيدٍ ذكر أيضاً صيغة التِّلام، ولكن في سياقٍ مبهمٍ قابلٍ للتّأويل، ونصّ ما قاله هو: «التّلْم: واحد الأتْلام، وهي: الشُّقُوقُ الّتي يشقّها الحرّاثُ للزّرع، بلغة أهل اليمن، وبعضهم يقول: تِلام» انتهى.

وأوّل إبهامٍ هو: هل الواو في «وبعضهم» للعطف على (التّلْم) فيكون المعنى: «وبعضهم يقول في التّلْم تِلام»؟ وهو جائز. أو أنّها للعطف على الأتْلام فيكون المعنى: «وبعضهم يقول في الأتْلام الّتي هي الشّقوق الّتي يشقّها الحرّاث للزّرع: تِلام» وهو أيضاً جائز، ولكنّ العطف على الأقرب هو الأصوبُ اللّهم إلّا أن نعتبر جملةَ «وبعضهم يقول: تِلام» جملةً مستأنفةً بعد فاصل، وكأنّه قال: التّلْم وبعضهم يقول تِلام هو ... إلخ؟

ثمّ إنّ الضّمير في «بعضهم» فيه أشكالٌ أيضا، فهل هو عائدٌ على أهل اليمن؟ وكأنّه قال: «وبعض أهل اليمن يقول في التّلم أو في الأتْلام: تلام»؟

أو أنّ الضّمير «هم» عائدٌ على غائبين هم الحاضرون أبداً في ذهن كلّ لُغويّ، وأعني بهم «اللُّغويّين السّابقين» واللُّغويّون وغيرهم ممّن يؤلّفون في فنٍّ سُبقوا إليه وهم إنّما ينسجون على أنوالهم، كثيراً ما يشيرون إلى سابقيهم بضمير الغائب، لشدّة حضورهم في العمل وفي أذهانهم، ولأنّه لا يخشى من ذلك وقوع القارئ في اللّبس، ولكنّ اللّبس وقع هنا، وذلك رغم أنّ عودة الضّمير على

الأقرب رتبةً في سياق الكلام، وهم هنا «أهل اليمن» هو الأصحّ، إلّا أنّ اللُّغويّين السّابقين قد يكونون هم الأقرب رتبةً إلى ذهن المؤلّف، فأعاد الضّمير عليهم.

***

(ت م س)

تامِس: أمس والتّامس: الأمس بلهجةٍ تهاميّة: يالَكْ من حتَّك التّامس؟ أي: أين أنت منذ أن رأيتك بالأمس؟

وأصل (حتَّك): حدتك، بمعنى: رأى.

***

(ت ن ب ل)

التّبلة: الشّيء التّافه.

***

(ت ن ح)

التِّنّح ـ بكسر التّاء ـ هو في الأصل: الرّفّ الخشبيّ الّذي كان يُثبّت في جدران البيوت والمساجد ليكون قاعدةً للسّراج، وليقي الجدران من سواد سناج الأسرجة الزّيتيّة أو العاملة بالكاز ـ الكيروسين.

والتِّنّح مكوّن من لوحين خشبيّين، أحدهما طويلٌ وملصقٌ بالجدار وهو الّذي يقيه السّناج، والثّاني بارزٌ إلى الخارج من أسفله وعليه يوضع السّراج، وجمعه أتناح.

وقد تلاشت الدّلالة الأصليّة للكلمة في الألسنة، ولكنّ كلمة التّنّح بقيت بدلالةٍ لعلها مستحدثةٌ في الأصل، فهي تطلق على: الغبيّ بطيء الحركة الّذي يقف في بلادةٍ ولا يتحرّك لما يراد منه. فيقال فلانٌ تِنْح، وفيه تَناحَةٌ شديدة، وتَنَّح فلانٌ يُتَنِّحُ تِنّاحاً وتِناحَةً فهو مُتَنِّح، وتَبَنَّح فلانٌ يُتَبَنِّحُ تَبَنُّحَةً فهو مُتَبَنِّح. ولها استعمالٌ في اللّهجات المصريّة، يقولون: ما لك متنّح كده؟

والتّنّح، بفتح التّاء: الإتيان، ولعلّ أصله من أفعال الشّذوذ، فكأنّ أحدهم إذا أتى آخر تَنَحَهُ على الجدار؛ أي ألصقهُ به كما يُلصق التّنّح الّذي للسّراج فيقال: تَنَحه يَتْنَحه تَنْحا، وهم يتناحون؛ أي يأتي أحدهم الآخر.

ثمّ قالوا: تَنَحَ فلانٌ فلانة؛ أي: أتاها على أيّ نحوٍ كان.

***

(ت ن م)

تَنَم: مَلأ، وأكثر استعمالها بتضعيف النّون، وفي استعمالٍ جنسيّ، يقال: تَنَّم فلانٌ فلانةَ يُتَنِّمها تِنّاماً وتِنامَة؛ أي أتاها فحملت، فكأنّه ملأها بالحمل فهي مُتَنَّمَة.

***

(ت ن ن)

التّنّينَة: الدّخان الحادّ الّذي يسيل الدّموع، وتَنَّنَ فلانٌ

يَتَّنُ تَناناً وتَنانةً فهو مُتَنِّن، إذا هو: سال دمعه من الدّخان.

ثمّ قيل تَنّ يَتّن لمن يبكي وخاصّةً منَ الأطفال، أو من يبكي مثلهم.

***

(ت ور)

تَوِر فلانٌ فلانا: لحقه وأدركه، وأكثر استعمال هذا الفعل الثّلاثيّ المجرّد إنّما يكون بصيغة المزيد بالألف للمفاعلة والمشاركة، ومصدرهُ المُتاوَرَة: يقال: تاوَر فلانٌ فلاناً يُتاوِرُهُ مُتاوَرَةً حتّى تَوِرَه؛ أي طارده حتّى لحقه.

وكنّا في الصِّغَر نُتاوِرُ الرّبّاح ـ أي القرود ـ من أعالي الجبال إلى سفوحها ومنَ السّفوح إلى أعماق الأودية، لا نكلّ من ذلك ولا نملّ ـ ويقال في تاوَر: طاوى ـ وتاوَرَ الصّياد الصّيد: طارده، وممّا يُغنّى في العفويّ:

قَدْ بَلَّغُوا مِنْ حَيْدْ لا قَفا حَيْدْ:

مَحَبَّةَ المِبْعِدْ مُتاوَرَةْ صَيْدْ

وتَتاوَرَ فلانٌ مع فلانٍ يتَتاوران: تطاردا وتلاحقا.

ومثلها (كارَد) و(طاوَى) وستأتيان.

***

(ت ور)

التَّوْرة: إناءٌ منَ العزف* وهي منَ الأدوات الأساسيّة الّتي يُحمل فيها الحبّ والطّحين ونحوهما داخل البيت، والجمع تِوَار.

***

(ت وز)

التُّوْزَة: غِمد الجنبيّة الّتي تكون على الجانب الأيمن، وهي خاصّةٌ بالقضاة والعلويّين والفقهاء، وكان يلبسها أيضاً بعض من يُصنّفون في الطّبقات الدّنيا وخاصّةً المزاينة.

وكانت التُّوْزة تصنع منَ الذّهب أو منَ اللّاز أو من الفضّة، وعند الضّعفاء لم تكن غير لوحين خشبيّين مخروطين ومضمومين بخيوطٍ وقماش، وجمع التُّوْزَة: تُوَز.

***

(ت وك ب)

تَوْكَبَتِ الأشجارُ تُتَوْكِبُ تَوْكبةً فهي مُتَوْكَبة، برعمت أو ظهرت براعمها مؤذِنَةً بالازهار، والتُّوكاب والتَّوْكَبيّ: البرعم، والجمع: تَوْكَب، والأشجار تتوْكَبُ في مطلع أوّل شهور الرّبيع ويسمّى (شهر حداعش) حسب التّوقيت اليمنيّ بشهور (القران)، وأصحاب المنظومات الّتي تتحدّث عن المواسم يذكرون التّوكاب والتّوكبة، أمّا

الشّاعر الهزليّ فنظم قصيدةً في الشّطر الأوّل من كلّ بيتٍ يذكر موساً حقيقيّا، أمّا الثّاني فهزليٌّ مازح، وممّا قاله عن الأزهار في الرّبيع:

وفي (حداعش) يفْقعَ التّوكيّ

وتُكْبَرَ اجحار البزايا

ويفقع بمعنى يتفتّح، والأجحار: العجيزات، والبزايا:

جمع بَزيّة، وهي العاملة في البيوت.

***

(ت هـ ر)

التّهر، بفتح فسكون: البُخار الّذي فيه حرارة، من الحرارة الخفيفة الّتي لا تؤذي، إلى الحرارة الشّديدة الّتي تنضج اللّحمَ، فالبخار الّذي يتصاعد منَ الإناء عند بداية وضعه على النّار، هو تَهْر، والبخار المحتدم داخل القدر المضغوط والّذي يُطبخ به اللّحم، هو أيضاً تَهْر.

والتّهر: كلمةٌ عريقةٌ أصيلة، فإذا كانتِ القواميس لا تذكرها، فإنّ أبا محمّدٍ الهمدانيّ قد استخدمها في كلامه وهو إمامٌ في اللّغة، وحجّةٌ فيما يأتي وما يدع من مفرداتها، ولم يذكرها نشوان بن سعيدٍ في شمس العلوم، وتركُهُ لها ولكثيراتٍ أمثالها مقياسٌ يقاس به منهجه الّذي التزم فيه بما التزم به اللُّغويّون غير اليمنيّين في قواميسهم، وعدم خروجه على هذا النّهج إلّا في القليل النّادر، مع أنّ كلمة التّهر كانت حيّةً قبل الهمدانيّ، وفي عهد الهمدانيّ، واستمرّت إلى أيّام نشوان، ثمّ واصلت مسيرتها فهي حيّةٌ مستعملةٌ على ألسنتا اليوم.

أمّا مجيئُها في كلام الهمدانيّ، فإنّه أوردها بدلالتها على أخفّ الحرارة والرّطوبة فيما سمّاه (تَهْر الفم)؛ أي ذلك النّفس الدّافئ الرّطب الّذي يصعده الإنسان من صدره مسلّطاً له على شيءٍ أمام فمه أو داخله، ليتكثّف بخار ذلك النّفس على الشّيء بغرض ترطيبه لتنظيفه أو لأيّ غرض؛ ثمّ ذكرها فيما هو أقوى فأقوى.

قال الهمدانيّ لسان اليمن في مؤلّفه النّفيس (كتاب الجوهرتين) عند كلامه عن المدقّقين الحُذّاق من المشتغلين بسبك الذّهب: « فإذا بردت [القطعة] نكَهَ عليها [الصّائغ] من تَـهْرِ الفم، ليدخل بين أعطافها النّدى، فيحول دون التصاق الأطباق، وتكون هذه النّكهة نَفْساً فيه شيءٌ منَ النّدى..» الجوهرتين: ٢٩، ٣١ تحقيق المستشرق (كرستوفرتول) وتحقيق العلّامة حمد الجاسر: ٩٨.

فهذا هو التَّهْرُ النَّديُّ في أدنى حرارته كما ذكره

الهمدانيّ، وإذا كان رسم الكلمة عند (كرستوفرتول) ثمّ عنه في بقيّة النّسخ هي، (نَهْر) بالنّون مكان التّاء، فما ذلك إلّا تصحيفٌ وقع فيه النّاسخ وتبعه الآخرون، وجاء في ذلك الأصل الّذي اعتمد عليه هذا المستشرق، ولا لومَ عليه في ذلك لأنّه لا يشترط عليه أن يكون عالماً باللّهجات اليمنيّة لكي يصحّحها ويشرحها؛ إذ إنّ الكلمة غيرُ موجودةٍ في القواميس العربيّة وهي مرجعه.

أمّا أعلى درجات التَّهر حرارةً فإنّ الهمدانيّ تكلّم عنه في كتابه (الإكليل: ٨/ ٢١٩) تحقيق العلّامة محمّد بن عليّ الأكوع، حيث تحدّث الهمدانيّ عن عنصريِ النّار والهواء وعن نظريّة الاحتراق، وكيف أنّ النّار لا تستمرّ في الاشتعال إلّا إذا ظلّ الهواء يمدّها بما سماه (النّسيم ـ الأكسجين) أمّا إذا انقطع إمدادها بالنّسيم فإنّها تنطفىء، وضرب لذلك عدداً من الأمثلة منها ما هو تجريبيّ، حتّى قال ـ وذكر التّهر: « ... ومن ذلك أنّ التّنُّورَ تُسْجَر للهريس، والفُرنيّ، والمشويّ منَ الحمّلان، والجواذب، ويكثر جمرها، فإذا خُتم عليها، طفئت النّار، ولم يبقَ النّضج إلّا بالتَّهر، فإذا فتحتَ لم تجد نارا، ولم تجد إلّا حرارة التَّهر».

فهذا هو التَّهر بحرارته الشّديدة الّتي تنضج الذّبائح وبعض أنواع الطّعام، ووضع العلّامة الأكوع ـ وهو العليم بلهجات أبناء شعبه ـ حاشيةً لشرح الكلمة فقال: « التَّهر، بفتح التّاء المثنّاة من فوق وسكون الهاء آخره راء: البخار النّاتج من حرارة النّار».

وفي تصريفاتها تقول: تَهَرَ الماء المغلّى، أو تَهَرَ الطّعام الّذي طبخ يَتْهَرُ تِهاراً وتِهارةً فهو مُتْهِر.

وتؤنّث كلمة التَّهر فيقال لها: التَّهْرَة.

***

(ت هـ ر ر)

التُّهْرُوْرُ: منَ الأنابيب والجذوع والمغاور ونحوها، هو: المفضا الأجوف المفتوح من الجانبين فتحةً تفضي من هذا الجانب إلى الجانب الآخر دون حائل، تنظر في أنبوبةٍ تظنّها تحتوي على شيءٍ أو أنّها مسدودة، فلا تجد إلّا ثقباً موغلاً لا يعترض نظرك فيه شيء: فتقول: هذه الأنبوبة تُهْرُوْرٌ ليس فيها شيء، أمّا إذا كانت مفتوحةً منَ الجانبِ الآخر فإنّها أولى بأن تقول عنها: تُهْرُوْر. وكذلك كلّ جسمٍ أسطوانيّ، تنظر من أحد طرفي جذع شجرةٍ فتجده منخوراً إلى عمقٍ بعيد، أو نخراً نافذاً لا يعترض نظركَ داخله شيءٌ فتقول: تِهْرُوْر.

وتدخل بيتاً فتجده خاوياً تصفُر فيه الرّيح، وتنفذ من

بابه الخارجيّ إلى بابه المفتوح على سطحه دون حائل، فتقول: البيت تُهْرُوْر وأهله غائبون عنه.

والجرح الغائر الّذي يوغل فيه النّظر، يقال عنه: جرحٌ مفتوح تُهْرُور، وتنطق بكسر التّاء أيضاً وتجمع على تهارِير.

***

(ت هـ م)

التّاهم: الضّباب، أو السّحاب الجاثل على أديم الأرض منقطعاً عنِ السّماء، ويسمّى أيضاً سخيان والسّخيانيّ؛ انظر (س خ م).

وممّا جاء فيه ذكر التّاهم منَ الأمثال قولهم: «اِقْطَعْ مِنَ التّاهِمْ ولَقِّمَ النَّوْدْ» يقال في المراوغ الخبيث الّذي لا يعطي حقّاً متهرّباً بأساليبَ بهلوانيّة. والنَّوْدُ* الرّيح، وهذا المثل يشبه المثل القائل: «فلان يِفَصِّلْ السّحابْ قمصان» أو مثل: «حَوِّلْ لَهْ لا عندْ دَوِّرْ لَهْ» ونحو ذلك.

ومنَ العفويّ المغنّى قول أحدهم أو إحداهنّ ممّن ضاقوا بالبقاء في جبلٍ مرتفع ـ منَ البسيط ـ

يالله يا الله لا عادَكْ لنا راحِمْ

خارَجْتَنا مِن بلادَ الطّلّ و التّاهم

ويجمع التّاهِم على تواهِمْ.

(ت هـ م)

التّهم: قال صاحب شمس العلوم في مادّة (ت هـ م): « التّهَم: شدّة الحرّ وركود الرّيح، وبه سمّيت تِهامة، فهي عنده بالكسر، وقوله فصل».

التُّهَمَة في الجوّ، هي: الحرارة الشّديدة، والرّطوبة العالية، والكثافة الّتي قد تشعرك بالكظم، وذلك مثل هواء حمّام السّوق، أو الحمّام الطّبيعيّ الواقع في مكانٍ مقفل، أو المغارات العميقة الرّطبة، وبحكم انخفاض تهامةَ ووقوعها على ساحل البحر؛ فإنّ التّهمة في جوّها شديدة، لأنّه مرتفعُ الحرارة عالي الرّطوبة.

***

(ت هـ م)

التَّوْهَم: لبّ نواةِ بعض الثّمار كالمِشْمِش، والجمع: تواهِم

***

(ت ي ف)

التّايِفَة: الدّاهية المحنّك، أو الدّاهية الخبيث، يقال: فلانٌ تايِفَةٌ منَ التّوايِف، تقال مدحاً وتقال ذمّا، والسّياق هو الّذي يبين المراد.

***

(ت ي ت)

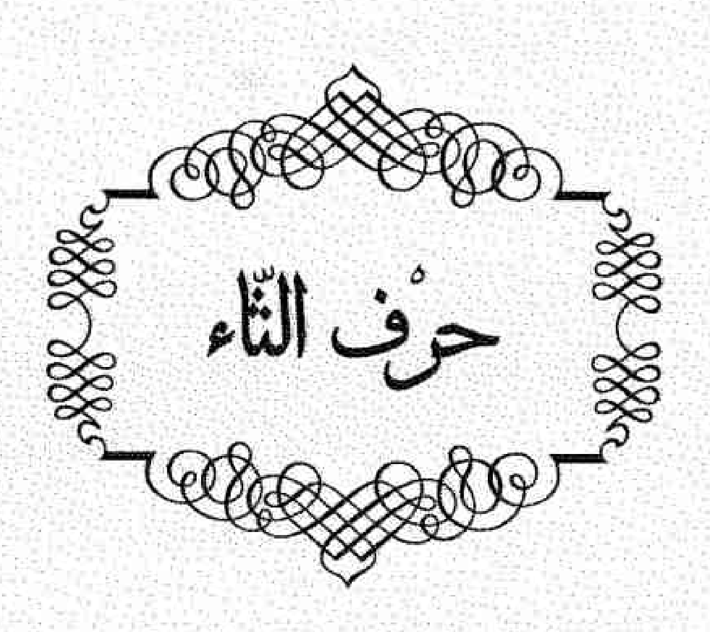
تِي.. تِي: لفظةٌ تكرّر لدعاءِ القطّة، ولا عجبَ في ذكر (بس ـ بس) و(تِتّ) و(تِي .. تِي)، فالمعجمات الكبرى تورد مادّةً مثل (تجج) ثمّ لا يأتي لها إلّا قولهم: تِجْ.. تِجْ: دعاء الدّجاجة.

***

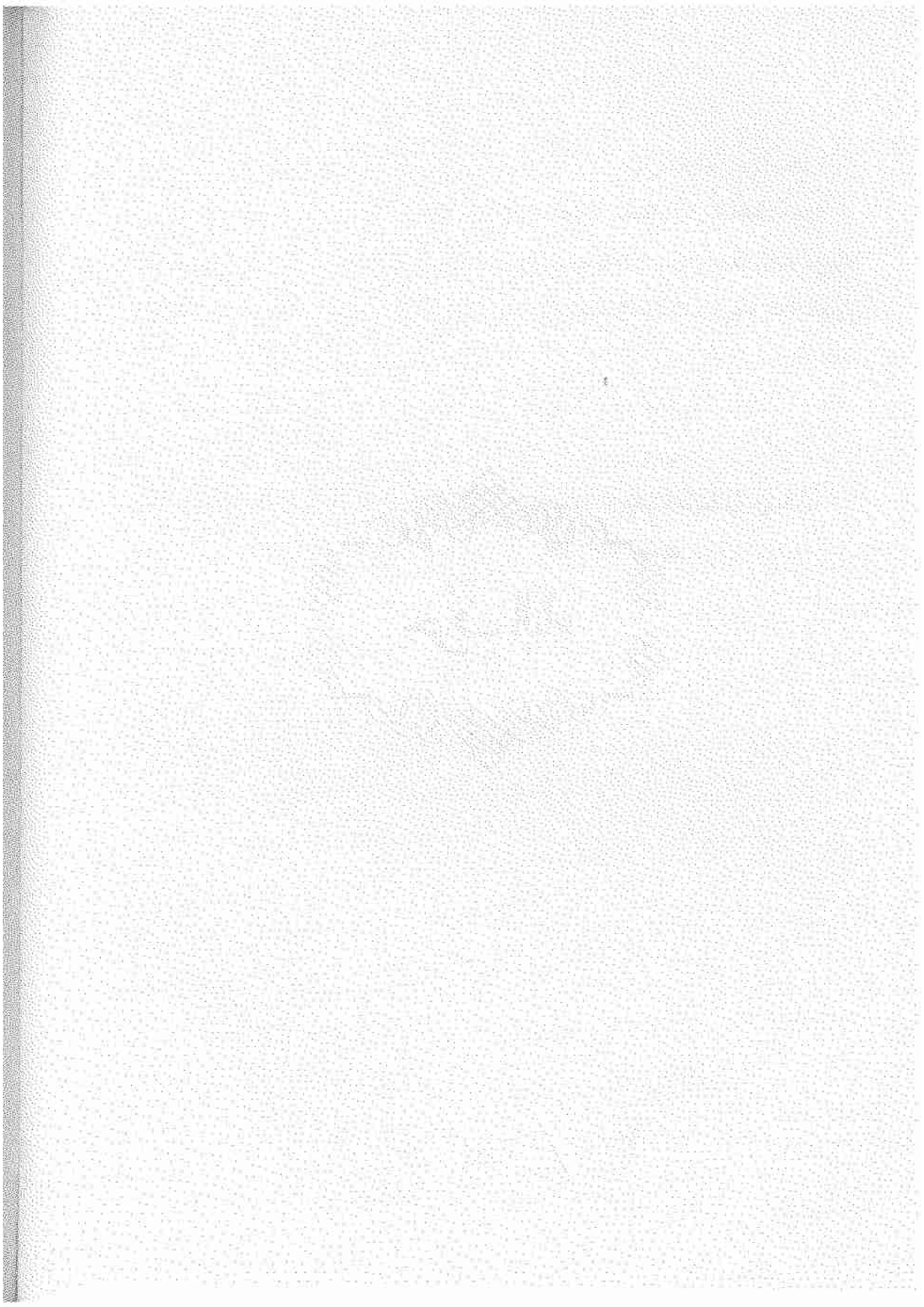
(ت ي ي)

تَيَّهْ: اسم إشارةٍ للمؤنّثة القريبة، وتِيَّاكَ للبعيدة.

***



حرْف الثّاء



(الثّاء)

يُنطَق الثّاءُ في اللّهجاتِ اليمنيّة حرفًا لثويًّا مهموسًا كما تصفهُ كتب اللّغة.

ورغم أنّ ظاهرة قلب (الثّاء) إلى (سينٍ) ظاهرةٌ قديمة، ولكن في كلماتٍ معيّنةٍ ومحدودة، كما سيأتي في مادّة (ث ي ل) من هذا الباب، إلّا أنّها أصبحت ظاهرةً متفاقمةً في عددٍ منَ اللّهجاتِ العربيّة، يصعب التّخلّص منها حتّى عند أهل العلم والاختصاص منهم، بل إنّ الحرفين يلتبسان عليهم لا نطقاً فحسب، بل وكتابةً أحيانا.

أمّا عند أهل اليمن وفي اللّهجاتِ اليمنيّة المحكيّة اليوم فلم نسمع ولم نقرأ (الثّاء) منقلبةً إلى (سينٍ) أبدا.

وظاهرةُ قلب (الثاء) أحيانًا إلى (تاءٍ) مثنّاةٍ منَ الظّواهر المستشرية في بعض اللّهجاتِ العربيّة، وبخاصّةٍ في ألفاظ العدد وما يُشتَقّ منها، أمّا في اللّهجات اليمنيّة فلا وجودَ في أصولها لهذه الظّاهرة، ولكنّ المدن السّاحليّة والبنادر البحريّة بحكم ما هو معروفٌ من كونها أكثر احتكاكًا بالخارج وتأثّراً به تأثّرت على سبيل التّقليد بهذه الظّاهرة اللُّغويّة اللّهجيّة الخارجيّة، حتّى إنّه أصبح لبعض البنادر اليمنيّة فضلُ زيادةٍ في توسيع هذا القلب.

(ث أ ر)

انظر (ث و ر) و(س أ ر).

***

(ث ب ب)

الثَّبّ: من الخشَبِ والأعواد، هو: النَّخِرُ الهَشُّ وبخاصّةٍ ما سبق استعمالهُ في بناءٍ أو نحوِه ولم يعد صالحاً للاستعمال، يُقال: ثَبَّ العودُ يَثِبُّ ثَبّاً فهو ثَبٌّ لا يصلح لشيء.

***

(ث ب ب)

جاء في معجماتِ اللّغة العربيّة: ثَبَّ يَثِبّ، بمعنى: جَلسَ يَجلس، وهذه باقيةٌ فيها من مادّة (وَثَبَ) في اللّغة اليمنيّة القديمة كما تردُ في النّقوش، وسيأتي ذكرها في (و ث ب) من حرف الواو في هذا الكتاب.

***

(ث ب ت)

الثَّبْتُ في المطحن هو: البناء الّذي يُبنَى حولها ليرفعها عن الأرض بالقدر المطلوب للطّاحن الواقف، وليثبّتها في الأرض، ويسمّى: الهِجانَة* أيضا.

***

لأنَّ المطحن أو الرَّحى قدِ اندثرت في اليمن مدينةً وريفاً، فمنَ المستحسن إيرادُ ما أعرفه من أسماء أجزائها ـ بلهجتي وما أعرفه منَ اللّهجات الأخرى.

وسأذكر هنا كلّ ما أعرفه، يستوي في ذلك منَ الأسماء ما هو قاموسيّ، وما هو منَ المفرداتِ اليمنيّة الخاصّة.

وسأعود إلى ذكر ما هو منَ المفرداتِ الخاصّة، كلّ لفظٍ في بابه.

١ ـ العِلْو: القسم الأعلى من شقّي الرّحى.

٢ ـ السُّفْل: الشقُّ الأسفل الثّابت من شقّي الرّحى، والمقابل المطابق للعِلْو.

٣ ـ القِبْرة: هي الرّائدُ كما في قواميس اللّغة، أو اليد الخشبيّة المثبّتة في العِلْو لتدير العِلْو، وتسمّى: اليد أيضاً.

٤ ـ الفُوْرَة: هي الخُرْتُ كما في القواميس أي: الفتحة الدّائريّة في وسط العِلْو، والّتي يوضع فيها الحبّ حفنةً بعد حفنةٍ لطحنه.

٥ ـ العَتَفَة: قطعةٌ خشبيّةٌ قويّة، طولها نحو اثني عشرَ سنتيمتراً، تثبّت في وسط فتحة الفورة فتكون قُطْراً لها، وفي باطنها ممّا يلي السُّفْل نُقرةٌ غيرُ نافذة، وإليها يصعد القُطْب من خلال فتحةٍ في السُّفْل فيدخل رأس سهم القُطْب الأملس في تلك النّقرة الملساء في العَتَفَة فيرفع العِلْو قدرَ الحاجة ليدور ويطحن الحبّ (دقيقاً) أو (خشِناً) أو (جشوشاً) حسب الحاجة أيضاً، وتسمّى أيضاً: القفّة.

٦ ـ القُطْب، وهو: عودٌ قويٌّ يُثبَّتُ تحت المطحن، ويَتَصَعَّدُ من خلال الفراغ الّذي تحتها ليدْخُلَ خلال السُّفْل ويصل رأسه إلى العِلْو داخلاً في النّقرة الّتي في العَتَفَة ليرفعها بقدر الحاجة، ويسمّى السُّفُّود بضمّتين خفيفتين، وهي لهجةٌ في: السَّفُّود بتشديد الفاء.

٧ ـ السَّهمُ هو: الرّأس المدبّب للقطب وهو مدبّبٌ تدبيباً تدريجيّاً لينتهي برأسه الأملس الّذي ينفذ ليدخل في نقرة العتفة ويرفع العِلْو بقدر الحاجة لنوع الطّحين، إن دقيقاً فدقيقٌ وإن خشِناً فخشِنٌ، وإن جشوشاً ـ جريشاً ـ فجشوشٌ * وهذا هو سرّ الرّحى اليمنيّة الّتي تديرها أدنى قوّة، فليس عِلْوها مطروحاً طرحاً على سِفْلها، بل هو مرفوعٌ بالقطب، وإذا لم يكن في المطحن حبٌّ فإنَّ الطّفل يستطيع أن يديرَها بسهولة، خلاف ما عرفناه منَ المطاحن خارج اليمن فعِلْوها موضوعٌ على سِفْلها وضعاً، وما ذلك العود الّذي يبرز منَ السُّفْل ويدخل في العِلْو إلّا مثبّتاً للعِلْو منَ الانزلاق عند الطّحن، وعلى هذا فإدارتها

تحتاج إلى قوّة وطحينها ليس إلّا ضرباً واحداً.

٨ ـ الثَّبْتُ، وهو ما ذكرنا في البداية، ويسمّى أيضا: المِجانة ويوجد فيه ما يلي:

٩ ـ المَوْدِيّ* وهو: إناءٌ كالقدر يُثبت في أعلى الثَّبْت على يمين الطّاحنة، وفيه يُوضع الحبّ لتأخذ الطّاحنة منه وديّةً وديّة، ويسمّى أيضا المودة.

١٠ ـ المَهْجِنُ* والهجنُ وهو: الخندق الدّائريّ المطبق بشقّي الرّحى الدّائريّ، ويسمّى أيضا: الحَوْج، وإليه يتحلّر الطّحين شيئاً فشيئا، ومنه يجمع ويؤخذ في النّهاية.

ومن متعلّقاتِ المطحن:

١١ ـ المَنْعَفَة* وهي مكنسةٌ صغيرةٌ ـ فرشاة ـ بها يجمع الطّحين منَ الحَوْج.

١٢ ـ الوَدْيَة* وهي: الحفنة منَ الحبّ الّذي تأخذه الطّاحنة، وتلقيها في الفَورة وَدْيَةً بعد وَدْيَة.

١٣ ـ الوِقارَةُ* وهي: عمليّة تجديد شقّي الرّحى بإعادة تخشين باطن العِلْو وظاهر السّفْل، وذلك بوساطة مِطرقةٍ صغيرةٍ تسمّى المَوقَرة، يوقّر بها الموقِّر وجهي الرّحى ليعيد إليها شيئاً منَ الخشونة بعد أن يكونا قد املاسّا فنقصت قدرة المطحن على الطّحن، ومن (و ق ر) جاءت تسمية هذه العمليّة بالوِقارة، ويسمّى من يقوم بها بـ(الموقِّر) بكسر القاف المضعّفة، وتسمية هذه المطرقة الصّغيرة بالموقَرة، وهذا يشير إلى أنّ مادّة (و ق ر) في اللّغة كان لها معنى مادّة (ن ق ر) فتدلّ على النّقر والتّنقير على وجهٍ من وجوهه.

١٤ ـ البِثّاية: هذه منَ الكلماتِ الّتي لها علاقةٌ بالمطحن، والبِثّاية هي: حفنةٌ منَ الحبّ تطحنها الطّاحنة لتنظيف المطحن.

وأصل ذلك أن تأتي الطّاحنة لتطحن برّا، يُطحن منه الطّحين الدّقيق النّاعم وذو البياض النّاصع، وبهذه البِثّاية تُنظّف الطّاحنةُ المطحنَ من آثار ما بقي في جوفها من بقايا ما طُحن بها من قبل، وهي تطحن البِثّاية وتُنحّي طِحنها جانبا، وذلك لتضمن (دقيقَ برٍّ) لا تشوب بياضه النّاصع شائبة.

***

(ث ب ج)

الثَّبج: ضربٌ منَ الأشجار الصّباريّة المعمّرة واحدته: ثَبَجَة.

***

(ث ب ر)

الثَّبِر ـ بفتحٍ فسكونٍ فكسر ـ في المدرّجات الزّراعية

ذات الجدران العالية الّتي تحفظ التّربةَ هو: انهيارٌ يحدث في الجدار الحافظ للتّربة، وهذه المثابر الّتي تسمّى بلهجاتٍ أوسع: الفِجْوَر جمع فجيرٍ على قاعدة جمع ما كان منَ الأسماء على وزن فعيلٍ بصيغة فِعْوَلٍ في لهجاتنا ـ تعدّ من هموم المزارعين؛ لأنّ حدوثها يؤدّي إلى انجراف بعض التّربة منَ المزرعة، وتركها سيؤدّي إلى انجراف التّربة كلّها، ولهذا يبادرون إلى إعادة بنائها، وهذا من أعمال المزارعين المستمرّة، وهو عبءٌ إضافيٌّ على جهودهم، فإلى جانب أنّهم قد أنجزوا بناء هذه المدرّجات الّتي تثير الإعجاب في كثيرٍ من مناطقِ اليمن إلّا أنّ النّاظر إليها يجب أن يتذكّر أنّ أقساماً كبيرةً من هذه الجدران قد أُعيد بناؤها عدّة مرّاتٍ بجهودٍ لا تكِلّ.

وتسمية (الفَجِير) بالمَثْبر هي في لهجةٍ يمنيّةٍ شَماليّةٍ غربيّة، وجمعه: مَثابر، ويقال في تصريفه: ثَبَرتِ الجربةُ تَثْبِر ثَبْراً وثَبْرةً فهي مَثْبُورَة.

والمتعدّي منه: ثَبَرَ السّيلُ أو المطرُ الجربةَ يَثْبِرها ثَبْراً فهي مثْبورة، والاسم المَثْبِر.

ومادّة (ثَبَرَ) الدّالة على الانهيار والانحطام والانكسار والفَلّ هي مادّةٌ لُغويّةٌ قديمة، ترد بهذه الدّلالات في نقوش المسند، وهي ترد بدلالاتها الحقيقيّة المعبّرة عنِ الانهيار والانحطام في المباني والمنشآت خاصّةً في السّدود ـ انظر النّقش جام: ٦٧١ ـ وبدلالاتها المجازيّة في انكسار وانفلال الجيوش في الحروب.

والمعجمات العربيّة لا تورد لمادّة ثَبَرَ هذه الدّلالة، ولو أنّهم استقصوا لوجدوها، فقد بقيت مستعملةً لا في لهجات أهل اليمن فحسب، بل وفي اللّهجات الشّماليّة، فهذا شاعرٌ قديمٌ مخضرم، وهو لبيدُ بن ربيعةَ يقول:

وما النّاسُ إلّا عاملان فعاملٌ

يُثَبِّرُ ما يُبنى وآخرُ رافعُ

وتَبَر بالتّاء المثنّاة في السّريانيّة لها الدّلالة نفسُها.

***

(ث ب ر)

الثَّبْرَة: في السّاقين وفي الرّكبتين خاصّة، هي: الوهَنُ والضّعف لشيخوخةٍ أو مرضٍ أو تعبٍ وكلال.

يقال: ثَبِر فلانٌ يَثْبَر ثَبْرَةً فهو ثابر، ويقال بتضعيف الباء: ثَبَّرَ يُثَبِّر ثباراً وثِبارةً فهو مُثَبِّر.

وسمعت لها في بعض لهجاتِ أهل الشّام هذه الدّلالة.

***

(ث ب و)

الثُّبَةُ: ضربٌ من تِبْن الذّرة البلديّة، وجعلتُ أصلَها واويًّا لمكان الضّمّ فيها.

***

(ث ج ج)

الثَّجَّة: اسمٌ بلدانيٌّ، أُطلقَ على عددٍ منَ الأماكن والقرى في اليمن وفي شَمال الجزيرة العربيّة.

وقد أورد الحسنُ بن أحمدَ الهمدانيّ عدداً من هذه الأسماء في كتابه (صفة جزيرة العرب).

ومنَ النّاحية اللُّغويّة فإنّ ثجّة الماء وثَجِيجُه، هو: تدفُّقُه وجريانُهُ أو بمعنى: صوت انصبابه وجريانه، والثَّجَّة الرّوضةُ إذا كان فيها حياضٌ ومساكاتٌ للماء، وفي القرآن الكريم: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴾ [النبأ: ١٤].

قال ابنُ دُريد: هذا ممّا جاءَ في لفظ فاعل، والموضعُ مفعول؛ لأنّ السّحاب يَثُجُّ الماء فهو مَثْجُوج.

وبناءً على هذه الدّلالة اللُّغويّة؛ فإنّ التّسمية بالثَّجَّة يدلّ على غزارة المياه ووفرتها في المسمّى، وهذا التبسَ اسم الثَّجَّة الّتي ذكرها الهمدانيّ مقترنةً بوادي نخلان عند بعض البلدانيّين، فظنّها الاسم القديم لمدينة (إبّ) وقد صحّح هذا الوهم القاضي محمّدُ بن عليٍّ الأكوع رحمه الله، في تحقيقه لكتاب (صفة جزيرة العرب).

***

(ث خ ب ج)

المُثَخْبَج: منَ النّاس هو: السَّمِيْن، تقالُ للطّفل وقد يكونُ فيها استلطافٌ له، ويُقالُ لكبيرٍ دون استحسان، وخاصّةً إذا كان فيه ترهّل، وكذلك المُثَخْبَجَة منَ النّساء.

والمادّة مهملةٌ عند أوائلِ اللُّغويّين، كابن دُريدٍ والجوهريّ وابن السّكّيت وابن منظورٍ ونحوهم، واستدركها الحسن بن محمّدٍ الصّغانيّ في (التّكملة) فقال: "ثَخْبَج المُثَخْبِج: الرّهِلُ اللّحم" ولعلّها ممّا سمعه في اليمن خلال إقامته فيها، وتابعه الفيروزباديّ في (القاموس) والزّبيديّ في (التّاج).

***

(ث خ ل ل)

الثَّخْلَلَة: انصباب ما هو دقيقٌ وناعمٌ شيئًا فشيئًا، يقال: ثَخْلَلَ الطّحين من بين شقّي الرّحى يُثَخْلِلُ ثَخْلَلَة؛ أي: انصبَّ على ذلك النّحو المعروف.

و الثُّخْلال: القليل منَ الطّحين، وكلّ مَن ذرّ هذا القليل منه على طبقٍ ونحوه فقد ثَخْلَلَهُ ثخلَلَة.ويقال: تَثَخْلَل.

ويقال أيضا: شخّلل فلانٌ ريحَ بَطنِه: إذا هو أرسله دون صوت.

***

(ث ر ب)

ثَرَبَ فلانٌ النّارَ: أشعلها، ويقال: دعوها ـ أي النّار ـ ثِرابَة.

***

(ث ر ر)

الثَّرّ: من متاع المطبخ، هو الإناء أو المِغرف الّذي تَغتَرف به صانعة اللّحوح الشّتاء أي عجينة صُنع اللّحوح الرّقيقة السّائلة، ثمّ تَنْثُر ما اغترفته على الملحّة أو الصّللة لإنضاج اللّحُوح لحْوَحةً لحوحة، والثّرُّ يكون منَ الجزء المكوّر لثمرة قرعٍ أو منَ الفخّار، ويكون قعرُهُ مثقوبا، فتمسكه الصّانعة بإبهامها من حافته وتسدّ ثقبه بإصبعها الوسطى، وبعد الاغتراف ترفعُهُ فوق الملحّة، وتفتح ثقبه بإزاحة وسطاها دائرةً به على الملحّة بدءاً من وسطها لصنع لحْوحةٍ وهكذا، والاسم الثّر من أصلٍ قاموسيّ، إلاّ أنّ له خصوصيّةً في اللّهجاتِ اليمنيّة جاءت من إطلاقه اسماً لإناءٍ بعينه، والجمع: ثَرّات.

***

(ث ر م)

الثَّرَمَة والفَرَمَة: تباعدٌ فيما بين الثّنيّتين أو انشتارٌ في الشّفة، والأثرَمُ والأفرمُ هو من كان به ذلك، والثّاء والفاء يتبادلان الأماكن، فيحلّ أحدهما محلّ الآخر، وسترد أمثلةٌ على ذلك.

***

(ث ر هـ)

ثَرَهْ، بفتحتين خفيفتين وهاءٍ هي علامة التّأنيث: لفظةٌ تلحقُ بالجمل المنفيّة لتأكيد النّفي وجعله دائماً فتصبحُ كأنّ معناها (أبدا)، يقول أحدهم: لن أفعل هذا الأمر، فيقال له: لا فعلتَهُ ثَرَهْ؛ أي: أبدا، وقد يكون نطقُها ثَراهْ بألفٍ بعد الرّاء.

***

(ث ع ب)

الثَّعَب، بفتحتين: شجرٌ يكثر في بعض المناطق اليمنيّة الدّافئة، ويرتفع في الأودية حتّى يبلغ نحو عشرين مترا، وخشبُهُ جيّدٌ قابلٌ للتّشكيل، ويُعَمّر طويلا، وترى ما ينبت منها في أصول الأودية وفي جوانبها المرتفعة، وهو يتطاول حتّى تتساوى أعاليه، فما ينبت في قعر الوادي يتساوى مع ما ينبت في الجوانب أعلى منه ببضعة أمتار،

وكأنّه يطلب الوصول إلى ارتفاعٍ معيّن، فإذا بلغه وتساوت أعاليه على اختلاف ارتفاعات منابته توقّف عن النّموّ إلى أعلى.

وواحدة الثّعب ثَعَبَة ـ بفتحتين أيضا ـ وهذا يختلف كثيراً عن الثُّعْبِ ـ بالضّمّ والسّكون ـ الّذي تذكره للمعجمات والمراجع كنوعٍ منَ النّبات والشّجر الّذي لا يُنتفع به.

***

(ث ع ب ب)

ثَعَبَبَةُ الدّخان هو: تصاعده خيوطاً رفيعةً حادّةً أشدّ أثراً على العيون والصّدور، فترى من يتعرّض له أغزرَ دمعًا وأكثرَ شعوراً بالحرقة في عينيه، كما ينتابه السّعال الشّديد وضيق التّنفّس.

والّذي يُثَعبِبُ من أعواد الحطب هو العود اللّدْنُ الّذي لم ييبس جيّدا.

***

(ث ع ب)

الثُّعْبُوبُ من بقايا السّيل، وهو: القليل الجاري منه، والجمع: ثعابيب

***

(ث ع ج)

ثَعَجتِ الشّعلة تثعج ثعجة: ارتفعت بلهجةٍ معافريّة.

***

(ث ع د)

المُثْعَد: مِرفقٌ من مرافقِ الرّيّ الزّراعيّ، له ذكرٌ في النّقوش المسنديّة، ولا يزال له ذكرٌ واستخدامٌ في بعض المناطق مثل خولانِ الطّيال، قال النّقيب عليٌّ بن عليٍّ الرّويشان:

«وأحكام السّيل الأوّل فالأوّل مهما تكون ـ مساحة ـ الأموال.

وللزّرع أقدميّةٌ على المال غير المزروعِ حين حدوث سيلٍ ووجود زرعٍ تقامُ على مداخل السّيل إلى كلّ قطعة أرضٍ زراعيّة (مثاعد) أو (مناشر)، وهي: بناءٌ صغيرٌ منَ الأحجار ترتفعُ وتنخفض بقدر كمّيّةِ المياه الّتي تدخل إلى القطعة، ويتمّ تقدير ذلك بأصابع اليد، ويقال عُرفاً إنّ كلّ (لِبْنة) تأخذ منَ السّيل بنانةً مثلا، على أن تذهب كمّيّة السّيل الأخرى للأموال المجاورة، الّتي يُحَدّ بها (مثاعد) و(مناشر) لا يجوز تغييرُها ولا إزالتُها.

ومثلُ ذلك تكون (المناسح)، وهي بناءٌ حجريٌّ متدرّجٌ في نهاية كلّ قطعةِ أرض.

والمياهُ الزّائدةُ الخارجة من (المنسح) تذهبُ إلى قطعة أرضٍ أخرى أسفل القطعة المشارِ إليها » انظر كلام الرّويشان في كتابه (شهادةٌ منَ الرّيف:٦٣)؛ وكذا انظر حول المادّة (المعجم السّبئيّ: ١٤٩).

***

(ث ع ر)

الثَّعِير منَ الحيواناتِ البرّيّة، هو: وحْشٌ منَ الوحُوْش أو: طاهشٌ منَ الطُّهُوش أو الطّواهِش، كما يقال، وقد يُراد به الضّبع أو جنسُ الضّباع لهجةٌ معافريّة.

***

(ث ع ل)

الثَّعْلُ: الاسم الشّائع للثّعلب، لا يقول العامّة إلّا الثّعل أو ثُعَيْل بصيغة التّصغير، وممّا يعبّر عن أحوال النّاس ونظرتهم إلى الدّولة الظّالمةِ قولهم ممّا كان يُغَنّى منَ العفويّ:

هَنِيتْ لكْ ياثْعَيلْ	ذِيْ ما عليكْ دَولهْ
تِلقَطْ لَكَ أَوّلْ دجاج	وتطلعَ الكوْلهْ

إنّني أهنّيكَ وأهنأ لك، وأغبطكَ، بل وأحسدُك أيّها الثّعلب الّذي ليس عليك دولة، أو لأنّك حرٌّ لا تحكمُك الدّولة، ولا تُصَعِّبُ عليك حياتك الّتي قوامُها أن تَخطفَ لك أوّل دجاجةٍ تصادفها وتصعد بها الأكمة فلا يقدر عليك أحد.

وحول الثّعلب يدور عددٌ منَ السّمايات ـ الحكايات ـ وكلّها تتحدّث عن ذكائه وخبثه وشدّة مكره، وحول مكره هذا تضرب أمثالٌ وتنظم مقولاتٌ وقصائد.

***

(ث ع ي)

الثّعَة: من أجزاء أداة الحراثة، وهي قطعةٌ تقعُ في مؤخّرتها ممّا يلي الذّرة* بالقرب من حديدة الحراثة، وبها يرفعُ الحارث السّحب ـ الحديد ـ أو يخفضه حسب الطّلب في تعميق التّلم* وعدم تعميقه، وهي كلمةٌ ثنائيّةٌ مثل قلةٍ وعزة، وثلّثتها بالياء بوحيٍ من كسر أوّلها.

***

(ث ق ف)

الثَّقِيفُ ـ كما في كتاب (لهجة منطقة الوازعيّة(رسالةٌ جامعيّةٌ لعبد الله محمّد القدسيّ 168: بذر الأرض الّتي لا يصلُها المحراثُ بالحِجنة؛ أي المعوَل الصّغير، فالثّقيفُ هو اسم هذا العمل، وذكر أنّه يقال: ثقَّف يُثقِّف ـ بتضعيف القاف ـ ولم يذكر تثقيفا، كأنّهم لا ينطقون المصدر منها وإنّما يأتون بالاسم الاصطلاحيّ للعمل

وهو التّقيف، فيقولون: ثقّفَ فلانٌ أرضه ثقيفاً. أو باللّهجة العامية: ما ثقّف أرضهُ إلّا ثقيفـهْ.

***

(ث ل ب)

الثّلْبَة: هي سنبلة الذّرة الرّفيعة في مرحلةٍ من مراحلِ ظهورها في القصبة وتطوّرها، وهي مرحلةُ خروجها من بين الأوراق، وفي هذه المراحل يقال: الذّرة الآن:

1. ـ عاصر*، أي: أنّ أوراق غرّة القصبة بدأت في الالتواء مؤذنةً بقرب تكوّن السّنبلة، ثمّ:

2. ـ وحمة*، أي: اكتمل الْتِواءُ أوراق الغرّة، وولدت بينها السّنبلة، وإن لم يظهر أيُّ انتفاخ، ثمّ:

بَجمة ـ وقد سبقت ـ ثمّ:

ثَلْبة ـ ويقال: نادع ـ وذلك إذا هي خرجت من بين الأوراق، ولمّا يظهر رغبها وزهرها، ثمّ:

زهرة، ثمّ:

شُرُوب*، ثمّ:

جَهِيْش*، ثمّ:

حاصية*، أي: حبٌّ مكتمل النّموّ ويانع، وتُجمع الثّلبة على ثَلب، جمع كثرة، وثلباتٌ جمع قلّة.

***

(ث م د)

ثمودُ المستوطِنة في شمال الجزيرة العربيّة بين الحجاز والشّام قبيلةٌ منَ العرب العاربة ـ ذات جذورٍ يمنيّة ـ تجمع بين الحضريّة والبدويّة، وتنضوي إثنيًّا واجتماعيًّا وثقافيًّا ضمن مجموعاتِ المستوطناتِ التّجاريّة اليمنيّة كالكلدانيّين واللّحيانيّين والعلائيّين والصّفويّين وغيرهم، والمنشأ الأوّل لهذه الكيانات هم (الجمّالة) ورجال القوافل والتّجّار المعينيّون والسّبئيّون والحضرميّون والقتبانيّون، ومهد ثمودَ الأقدمُ في حضرموت، وأهمّ مخلّفات ثمودَ الأثريّة موقع الخريبة والحِجْر ـ مدائن صالح ـ وتشترك مع الكياناتِ الأخرى ومع الجمّالة المستمرّين في قيادة القوافل في ترك كميّةٍ كبيرةٍ منَ الكتابات المشتقّة لغةً منَ اللّغة اليمنيّة القديمة، ولكنّها أقرب إلى العاميّات، والمشتقّة خطًّا من قلم المسند.

وقد أطلق الدّارسون المحدثون والمعاصرون على هذه الكتابات أسماءً تنسبها إلى أصحابها، مثل (الكتاباتِ اللّحيانيّة) و(الصّفويّة) و(الدّيدانيّة) ... إلخ، وسمات هذه المذكورة أنّها كتاباتٌ محصورةٌ في مناطقِ حياة أصحابِها.

أمّا مصطلح (النّقوش / الكتاباتِ الثّموديّة) فهو

مصطلحٌ واسعٌ من ناحيةٍ وضيّقٌ من ناحيةٍ أخرى، وليس في هذا تناقض، فهو واسعٌ لأنّه يشمل عند الدّارسين عدداً كبيراً جدًّا منَ الكتابات والرّسوم المنبثّة في طول الجزيرة العربيّة وعرضها، من أقصى جنوبها عند سواحل اليمن على جنوب البحر الأحمر وباب المندب وخليج عدن وبحر العرب، إلى أقصى شَمالها بل مع امتدادها إلى قلب بلاد الشّام من خلال الأردن وحوران وجبل العرب، وهو ضيّقٌ لأنّه منسوبٌ إلى قبيلة ثمودَ بمفهومها عندهم كقبيلةٍ صغيرةٍ استوطنت في (وادي القرى) في شَمال الجزيرة العربيّة.

ولكنّ هذه هي مشكلةُ الدّراساتِ الإنسانيّة القديمة الّتي نشأت في العصور الحديثة، ففي علم الدّراساتِ اليمنيّة القديمة كجزءٍ من علم دراساتِ الشّرق الأدنى القديم، فبينما يعكف العلماء الحقيقيّون على بناء هذه الدّراسات بناءً علميًّا صحيحاً مدماكاً فمدماكا، بل حجراً فحجرا، لم تخلُ صفوفهم من ذوي الحماس الأيدلوجيّ الميتافيزيقيّ العاطفيّ ثمّ السّياسيّ، ومن ذوي الأغراض السّياسيّة المباشرة والمحضة والإيدلوجيا والسّياسة، ما دخلا في علمٍ بحتٍ إلّا ألحقا به بعض الفساد إن لم يُفسداه كلّيًا ! فإذا غضّ النّظر في المجال العامّ عن الأجناس (السّاميّة) والأجناس (الحاميّة) والحضارة واللّغات (السّاميّة) والأقوام (الحاميّون) وعن أبناء (كنعان) الملعونين، وعن أبناء (كوش) ومنهم (السّبئيّون) الزّنوج ... إلخ، فإنّ من عجائب بعض الدّارسين المحدثة أن أراد عددٌ منهم إطلاقَ مصطلحٍ جديدٍ على (الحضاراتِ اليمنيّة القديمة) وهو (الحضارات الصّيهديّة) أي الحضاراتِ الّتي أنتجتْها (رملة السّبعتين) المعروفة بـ(الصّيهد).

وبالإضراب صفحاً عن كثيرٍ من أمثالِ هذا، وبالعودة إلى موضوع هذه الكلمة نجد منَ العجائب الصّغيرة أن يقول بعض الدّارسين والمترحّلين العاملين في مجال المستشارين السّياسيّين إنّ (ثمود) قبيلةٌ قدمت إلى شَمال الجزيرة العربيّة من بلاد (ما بين النّهرين) ـ العراق ـ ولكنّها سرعان ما تكلّمت بلهجةٍ يمنيّةٍ قديمة، ودوّنت نقوشها بحروفٍ مسنديّةٍ أو مشتقّةٍ من حروف المسند.. حسنٌ، لماذا إذًا لم تتكلّم (الآشوريّة) ولم تكتب بالخطّ (المسماريّ) أو بـ(الآراميّ) إن كانت هجرتهم إلى شَمال الجزيرة في زمن سيادته؟ لقد جاءت (ثمودُ) على هذا الرّأي من بلاد (ما بين النّهرين) وظلّت في (وادي القرى) أقرب مسافة إلى (ما بين النّهرين) منها إلى (اليمن)،

فكيف تباعدت بها الهمم من خلال المسافات، ورغم المحاولات لتتحوّل منَ الإثنيّة والثّقافة (الآشوريّة) إلى الإثنيّة والثّقافة اليمنيّة؟ كيف؟ ولماذا؟

إنّ الحقيقة الواضحة هي أنّ هذه الكتاباتِ المنتشرة في أصقاع الجزيرة العربيّة هي أوّلاً كتاباتٌ أسّسها الجمّالةُ ورجال القوافل اليمنيّة على طرق القوافل المشهورة بداية، ثمّ وسّعها ونوّع مناطقها المستوطنون من رجال القوافل ومنَ التّجار ومنَ المهاجرين اليمنيّين من أجل الاستيطان في المناطق المناسبة في قلب الجزيرة وشَمالها الغربيّ؛ لضمان سلامة التّجارة اليمنيّة إلى دول العالم القديم خارج الجزيرة وإلى المناطق الدّاخليّة في الجزيرة العربيّة نفسها.

والخلاصة أنّه إذا كانت مصطلحات (الكتاباتِ الصّفويّة) و(اللّحيانيّة) و(الدّدانيّة) ونحوها مطابقةً للواقع؛ لأنّها تطلق على هذه الكتابات في مناطقها المحدّدة مع النصّ على أصولها المسنديّة، فإنّ نسبة ما عدا ذلك منَ الكتاباتِ المنتشرة في طول الجزيرة العربيّة وعرضها شَمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً مسألةٌ غير متطابقةٍ مع الواقع، ونسبتها إلى ثمودَ مثل إلباسِ الغزالة جلدَ الفيل. لقد تنبّه بعض المؤلّفين منَ المستكشفين الغربيّين أنّ في هذا المصطلح من جميع جوانبه قلباً للقضيّة رأساً على عقب،

فهذا هو المستكشف المؤلّف (فيليب ليبنز) الّذي رافق الرّحّالة والمستشار السّياسيّ عبد الله (جون فيلبي) مع المستشرقَينِ الكبيرَينِ (كونزاك ريكانز) و(جاك ركمانز) في رحلةٍ رتّبها (فيلبي) وجعلها بتكليفٍ منَ الملك عبد العزيز.. يقول بعد أن تكرّر سماعه في أثناء الرّحلة عن أصل ثمودَ وإسهام ثمودَ الحضاريّ وعن الكتاباتِ الّتي دوّنتها قبيلة ثمودَ صاحبة الحِجْرِ والخريبة، المعروفة تحت مصطلح (النّقوش الثّموديّة) .. نعم.. تنبّه إلى ما في هذا المصطلح منَ القلب والاضطراب، فقال في كتابه القيّم (رحلةٌ استكشافيّةٌ في وسط الجزيرة العربيّة:44):

« اسم (ثمود) يدلُّ بشكلٍ غير واضحٍ على بعض قبائلِ شَمال المملكة العربيّة السّعوديّة الّتي يسكنها شعبُ (ثمود)، ومن بين القضايا الّتي حيّرتنا وتزداد حيرتُنا معها أكثر فأكثر هو: عثورنا على آثارهم كلّما اتّجهنا جنوبا، على الأقلّ نحو اليمن وتطرح الـ 9000 نقشٍ الّتي اكتشفناها قضيّة انقراض هؤلاء القوم أو حتّى وجودهم تحت هذا الاشتقاق ... إلخ» وهذا يعني أنّ أصول (ثمود) ترجع إلى اليمن.

وأوّل ذكرٍ لقبيلة (ثمود) في شَمال الجزيرة جاء في النّقوش الآشوريّة في القرن الثّامن قبل الميلاد، ويظنّ أنّ

الاسم دون تحديد جاء في نقشين مسنديّين من (تبن) و(ميفعة) ولم تأتِ مادّة (ث م د) في المعجم السّبئيّ وأكثر ذكرٍ لها هو ما جاء في القرآن الكريم حيث تكرّر ذكرها ستًّا وعشرين مرّة.

وثمودُ منَ النّاحية اللُّغوية مشتقّةٌ منَ الجذر (ث م د) وهي فعولٌ بمعنى فاعلٍ كما يقول اللُّغويّون، أي إنّها بصيغة اسم الفاعل الّذي للمبالغة، فعند تصريف هذه المادّة يقال: ثَمَدَ يَثْمِد ثَمداً فهو ثامدٌ أو فهو ثَمَدٌ فالصّيغة الرّابعة ـ ثامد ـ هي اسم الفاعل بصيغته ودلالاته في الأصل، والخامسة ـ (ثَمود) ـ بصيغة فعولٍ للمبالغة وإفادة الكثرة أو الزّيادة، كما يقال: شاكرٌ وشكورٌ وحامدٌ وحمودٌ وصابرٌ وصبور.. إلخ.

واللّغة العربيّة من بين سائر اللّغاتِ السّاميّة هي الّتي تقدّم الجذر (ثمد) مادّةً لُغويّةً غنيّة، فيها ما يساعد على فهم معنى الاسم (ثمود) وشرح دلالاته.

فالثَّمَدُ في اللّغة العربيّة: هو الماءُ القليلُ الّذي لا مادّةَ له، أو الماء القليل في الحُفرِ التّرابيّة والقِلاتِ الصّخريّة.

ويأتي من هذه المادّة فعلٌ متعدٍّ فيقال: ثَمَدَ فلانٌ الماء يَثمِدُه ثمداً. و أثمدهُ و استثمدهُ فهو ثامدٌ له؛ أي نازفٌ له وثَمُودٌ له مكثرٌ من استنزافه.

ونصّتِ المعجمات المرجعيّة على أنّ اسم الحيّ أو الشّعب أو القبيلة (ثَمُودُ) مشتقٌّ من هذا الجذر بدلالاته هذه، وقال الزّبيديّ في (تاج العروس): «قيل سُمّيت ـ ثَمُودُ لِقلَّةِ مائها، كأنّهُ منَ الثَّمَدِ وبَسَطهُ في العناية» هذا وصيغةُ فعولٍ يستوي فيها المذكّر والمؤنّثُ فيقال: رجل ثمودٌ وامرأة ثمودٌ عند الوصف، ويقال في الوصف أيضا: هذا الشّعبُ ثمودٌ للماء، وهذه القبيلة ثمودٌ للماء، وفي التّسمية يقال: اسم هذا الحيّ أو الشّعبِ (ثمودُ) واسم هذه القبيلة (ثَمُودُ) للعلميّة والتّأنيث، وصرف ما لا ينصرف كثيرٌ وغير مستقبحٍ عند النّحاة واللُّغويّين كمنع ما ينصرف.

وكان المستحسن بعد التّعريف العامّ بـ (ثمود) الفرع النّازح والمستوطن لبعض أكناف (وادي القرى) في شَمال الجزيرة أن يكون مسك الختام الحديث عن (ثمود) الأصل في أراضي حضرموت، ولكنّ الحديث عنها لا بدّ أن يكون وافياً بقدر المستطاع، وبهذا ستزداد هذه المادّة طولاً على طولها.

***

(ث و ر)

الثُّور، بضمٍّ فسكون: الفضلة القليلة الّتي تبقى في الإناء ممّا كان فيه من طعامٍ ونحوه.

والثُّور قد يكون البقيّة الّتي لا ينتفع بها ممّا يلصق بالإناء ويزال بالغسل.

ولعلّ أصل كلمة الثّور السُّؤر سهّلت همزتها، وقلبت سينُها ثاء، عكس ما هو سائدٌ في اللّهجات العربيّة من قلب الثّاءِ سينا، وهذا القلب بشقّيه ليس سائداً في اللّهجاتِ اليمنيّة، بل لا أعرف له أيّ مثال، ومع ذلك فكلمة السّؤر بالسّين وبالهمزة بمعنى البقيّة، وفعلها للمجرّد اللّازم: سأر بمعنى بقي منَ الشّيء شيء، والمزيد المتعدّي أسأر بمعنى أبقى شيئًا منَ الشّيء.. إلخ مستعملاً في اللّهجاتِ اليمنيّة، كان مستعملاً في اليمنيّة القديمة، وكما هو في العربيّة؛ تنظر مادّة (سأر).

***

(ث ي ل)

الثَّيْل: في اللّغة اليمنيّة القديمة، هو: سيل الحمم البركانيّة المنصهرة، ولم تأتِ فيما تمّ العثور عليه من نقوش المسند إلّا في نقشٍ واحد، هو: (سي/ 323/ C) لمستنسخ من بلدة (الحُقّة) في مخلاف (همدان ـ حملان)، وفيما تمّ نسخة منَ النّقش، تكرّرتِ الكلمة ثلاث مرّاتٍ بهذه الصّيغة الاسميّة الوحيدة، أي صيغة الاسم المعرّف للمفرد المذكّر (𐩻𐩺𐩡𐩬 = ثيلان) معرّفاً بالألف والنّون في آخره ـ أي (الثّيل)، كقوله:

وأتو/ ها / ثيلن/ عدى/ أرض/ مأذنم/ ؛ أي: وأتى هذا الثّيل حتّى أرض مأذن.

وقد جُهِل الجذر (ث ي ل) كمادّةٍ لُغويّةٍ متصرّفةٍ إلى أفعالٍ وأسماءٍ دائرةٍ على ألسنة النّاس، بهذه الدّلالاتِ المحدّدة نفسها.

ولكنّ اللّهجاتِ اليمنيّة احتفظت بعددٍ منَ الصّيغ الاسميّة المشتقّة من هذا الجذر اللّغويّ، وأطلقتها في أزمنةٍ مختلفةٍ أسماءً لعددٍ منَ البلدان والأماكن، الّتي تجسّد بطبيعة تكوينها هذه الدّلالات، ممّا يدلّ على استمرار الدّلالة بحكم العلاقة الدّلاليّة للأسماء بمسمّياتها، ولكنّ النّاس مع مرور الأيّام جهلوا هذه الدّلالات وهذه العلاقة، إلّا أنّ الخبراء الجيولوجيّين والدّارسين اللّغويّين لا يزالون يجدون أنّ العلاقة بين هذه الأسماء وبين مدلولاتها على الصّعيد المادّيّ مستمرّةٌ ومجسّدةٌ تجسيداً موضوعيّاً واضحاً، ومن أسماء البلدان اليمنيّة المشتقّة منَ الجذر (ث ي ل) بما كان لمشتقّاته من دلالاتٍ ما يأتي:

أوّلاً: الثّيْلُ: اسم قريةٍ في منطقة (قُطابر)، من أراضي (جماعة)، شَمال مدينة (صعدة).

ثانياً: الثّيلة: اسم قريةٍ من قرى (الشّعيب) في منطقة (الضّالع).

ثالثاً: الثّيلة: اسم قريةٍ في وادي (خَبّ) في (الجوف).

رابعاً: الثيلة: اسم قريةٍ تابعةٍ لقبيلة (مراد) في مديرية (الرّحَبة ـ رحبة مارب).

خامساً: المثيل: أصبح مركزاً إداريّاً في منطقة (دمت)، سُمّي باسم قرية (خربة المثيل).

سادساً: يَثِيْلُ: اسم مدينةٍ يمنيّةٍ قديمةٍ بالجوف، وهي من أهمّ المواقع الأثريّة في اليمن، وأكثرها سلامةً منَ الخراب والتّخريب، ولا يزال معظم سورها قائماً، وكثيرٌ من أساسات بيوتها وأبنيتها ظاهراً، وقد عملت فيها بعض البعثاتِ الأثريّة الغربيّة، وآخرها البعثة الإيطاليّة برئاسة البروفسور (إليساندرو دي مجريت) الّتي رَمّمت وأبرزت معبد إلهها الرّئيس (نكرح).

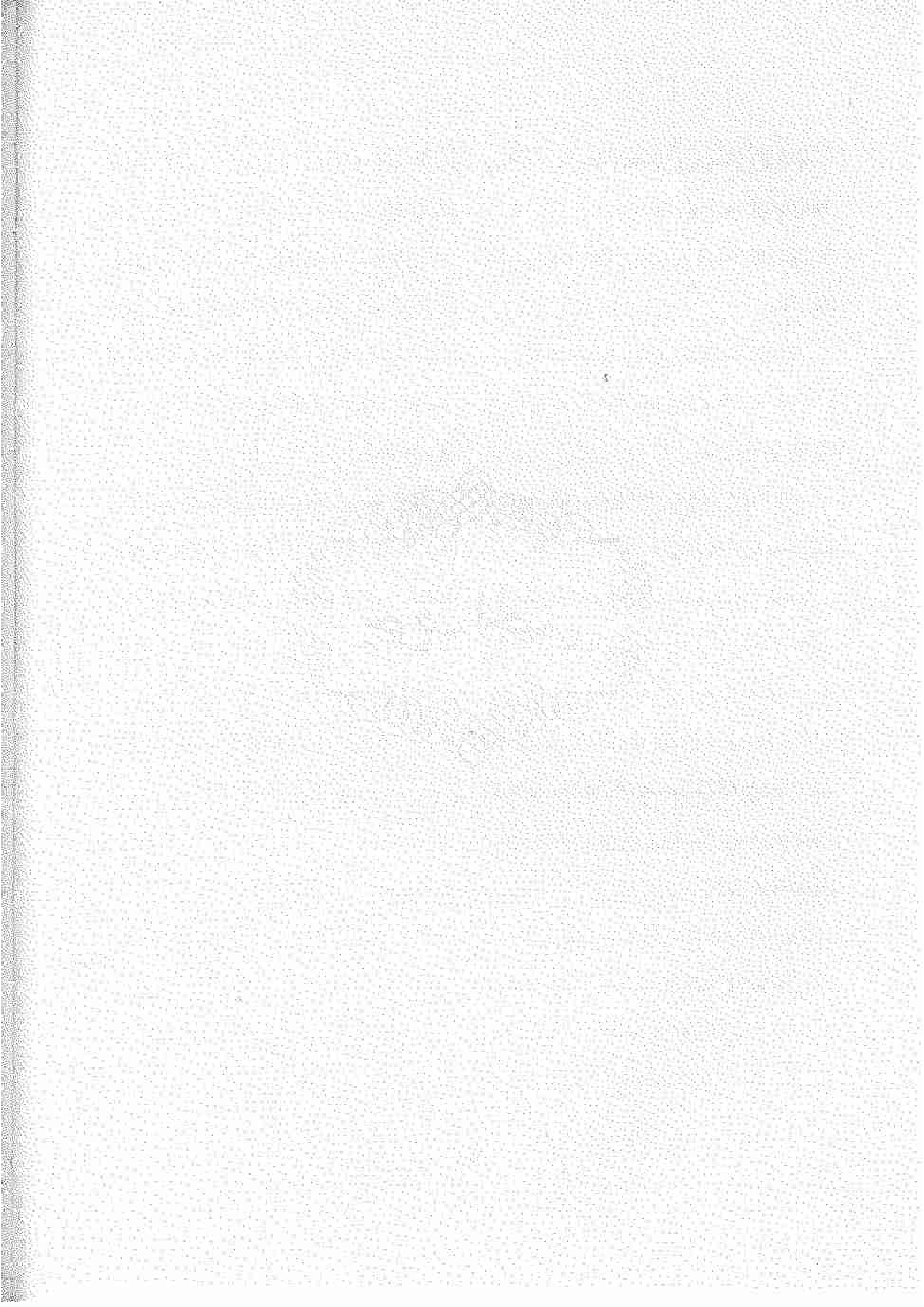
ومن خلال هذه الأسماء البلدانيّة، وصيغها المتعدّدة، والّتي أطلقت على مسمّياتها منذ أزمنة، منها ما هو قديمٌ بالتّأكيد مثل (يثيل) المعروفة في نقوش المسند منذ أكثر من خمس مئة عامٍ قبل الميلاد، نستنتج أنّ مادّة (ث ي ل) كانت مصرّفة، فيقال فيها: ثال يثيل ثيلاً وثيلاناً.. إلخ كما يقال في: سال يسيل سيلاً.. إلخ.

منَ الواضح أنّ بين مادّتي (ث ي ل) و(س ي ل)، وكلمتي (الثّيل) و(السّيل) تماثلاً في البناء الصّوتيّ وفي الدّلالة الذّهنيّة والموضوعيّة، أي في (المنطوق) و(المفهوم) رغم بعض التّفاوت في الشّكل والكيفيّة لا من حيثُ الجوهرُ والماهيّة.

فكلا الجذرين ـ (س ي ل) و(ث ي ل) ـ ثلاثيٌّ أجوف، يأتي على وزن (فَعَل)، وحرفاهما الأخيران متطابقان، والفارق بين حرفيهما الأوّلَين فارقٌ رماديّ، لتقارب المخرجَين، ولأنّهما ـ السّين والثّاء ـ يتبادلان الأماكن منذ القديم.

***


حرْف الجيْم



(الجيم)

تُنْطق الجيم في اللّهجاتِ اليمنيّة معطَّشةً وغير معطّشة، وكلام أهل اليمن بمجمله يكاد أن يكون منقسماً ـ في نطق الجيم ـ إلى قسمين قريبين منَ التّساوي، فقسمٌ شماليٌّ إجمالاً ينطقها معطَّشة، وآخر جنوبيٌّ إجمالاً ينطقها غير معطّشة.

والمرجَّح عند الدّارسين المختصّين، هو أنّ النطق غير المعطَّش للجيم، كان هو النّطق السّائد في اللّغة اليمنيّة قبل الإسلام.

وهذا الرّأي تؤيّده القاعدة الّتي حكمت تيار سيادة اللّغة العربيّة الشّماليّة، فبحكم أنّ هذا التّيار جاء منَ الشّمال، فإنّ تأثيره كان يضعف قليلاً كلّما اتّجه جنوبا، ولهذا فإنّه برغم أنّ لغة القرآن كانت لها السّيادة الكاملة، إلّا أنّها أبقت في لهجاتِ الجنوب منَ الظّواهر اللُّغويّة الّتي تعود إلى لغة اليمن القديمة، أو إلى لهجات أهل اليمن قديماً أكثر ممّا أبقت في اللّهجات الشّماليّة. وهذا أمرٌ واضحٌ للدّارسين المتخصّصين، ولكنّ توضيحه بكلّ تفاصيله بحاجةٍ إلى دراسةٍ موسّعة. وكان ممّا أبقته في لهجاتِ الجنوب الجيم غير المعطّشة، الّتي لا تزال تُنطق في الفصحى وفي اللّهجات العامية.

كما أنّ كتب التّراث العربيّ تؤيّد هذا الرّأي، ففي بعضها يأتي كلامٌ منسوبٌ بنصّه إلى هذا أو ذاك من أهل اليمن، وفيه يكتبون حرف الجيم كلّما ورد (كافاً) محاكاةً لنطقهم الجيم غير المعطّشة.

وفي عصر معاويةَ بن أبي سفيان نُسب هذا النّطق إلى من كان معه من أهل تهامة، وبخاصّةٍ (عك) كما نُسب في عهده أيضاً إلى من كان من أهل حضرموتَ مع حِجْر بن عديّ الكِنديّ حينما قبض عليه وأعدمه[11].

وأكثر أهل تهامة في مناطقِ (عك) وغيرها ينطقون اليوم الجيم معطّشة، وكذلك كثيرٌ من أهل حضرموت، وهذا يدلّ على أنّ تيار تعطيش الجيم كان لا يزال أقلّ انتشارا، وهو أيضاً يدلّ على صحّة الرّأي القائل بأنّ الجيم غير المعطّشة ـ والّتي يقع مخرجها بين مخرجيِ الكاف والقاف غير المشقّقة، ولكنّ كتب التّراث تميل إلى كتابتها كافا، وأضيف على الكاف خطٌّ ولا يزال إشارةً إلى هذا الصّوتِ اللُّغويّ ـ كانت هي السّائدة في اللّغة اليمنيّة القديمة، وهم لا يزالون ينطقونها في مناطقَ يمنيّةٍ واسعةٍ

(١١) يُنظر الخبرانِ في الطّبقات لابن سعد: 6/151، والكامل لابن الأثير: 3/187 .

في فصحاهم وفي لهجاتهم.

ومنذ الفتح الإسلاميّ استقرّتِ الجيم غير المعطّشة في مصرَ لغةً ولهجةً في شَمالها حيث الكثرةُ السّكانيّة، وحيثُ كانتِ العاصمة ـ (الإسكندريّة)، وحيث أقيمت مدينة الفُسطاط ثمّ القاهرة، وهي إلى اليوم اللّغة واللّهجة السّائدة أو السّائدتان.

ولعلّ التّعليل المنطقيّ الوحيد لهذا هو أنّ الغالبيّة العظمى من جيش فتح مصرَ كانت من أهل اليمن، كما تنصّ على ذلك جميعُ المؤلّفاتِ المرجعيّة[١٧] ورغم أنّ أكثريّة أهل اليمن في هذا الجيش كانوا من مناطقِ اليمن الجنوبيّة والشّرقيّة، إلّا أنّ المرجّح أنّ كلّ من فيه كانوا لا يزالون ينطقون الجيم غير المعطّشة، بما كان فيه منَ المناطق الأخرى.

ولا شكّ أنّ أسس اللّغة العربيّة قد ترسّخت في مصرَ على يدِ هؤلاء الفاتحين، بما في لغتهم من خصوصيّاتٍ لُغويّة، هي من خصوصيّات أهل اليمن، بما في ذلك هذه الظّاهرة اللُّغويّة.

وكثيرٌ منَ الكتّاب والمؤلّفين العرب اليوم يطلقون على هذه الجيم اسم (الجيم المصريّة) للتّمييز بينها وبين الجيم المعطّشة، وللّهجة المصريّة الحقّ في أن ينسب هذا النّطق إليها، فهي الأوسع انتشارا، والأغزر إنتاجاً بين سائر اللّهجاتِ العربيّة، ولكنّ هذا لا ينفي أنّ الأصل كان منَ اليمن، ولا يزال حيًّا في لهجاته.

وختاماً لا بدّ منَ الإشارة إلى أنّ (الجيم) ينطق في لهجاتٍ يمنيّة (ياءً)، وهو تحريفٌ قديمٌ عُرف في (نجد) وبعض المناطق شرقِ الجزيرة العربيّة وفي الخليج، لكنّه تحريفٌ غير مستحبّ، لما ينتج عنه من مفارقات، والخاصّة منَ النّاطقين به وأهل العلم والمعرفة يتخلّون عنه ويتجنّبونه.

***

(ج ب أ)

جَبَأ بوزن سَبَأ: مدينةٌ يمنيّةٌ قديمة، ذكرها الهمدانيّ في (صفة جزيرة العرب) عند حديثه عن أهمّ المدن اليمنيّة على سمتِ (نجد اليمن) فذكر أنّ أوّل[١٨] هذه المدن (الجَنَد*) من أرض (السّكاسك) ثمّ تأتي بعدها (جبأ)

(١٧) في كتاب (خطط المقريزي) تفصيلاتٌ وافيةٌ حول الموضوع عن تخطيط الفُسْطاط.

(١٨) عنى بأوّلها: أكبرها، وليس أوّلها موقعاً في (نجد اليمن).

مدينة (المعافر)، وذكر أنّها لآل الكرنديّ، وهم يتمون إلى حِمْيَر الأصغر.

وكانت (جبأ) قائمةً على السّفح الغربيّ لجبل (صَبِر).

قال محمّدُ بن أحمد الحجريّ في (مجموع بلدان اليمن وقبائلها): «وقد خربت ولم يبقَ منها غير مسجدها، وهنالك سوقٌ أسبوعيٌّ يسمّى سوق جبأ.

والنّاس ينطقونها (جَبَا) غالباً بألفٍ غير مهموز، والهمدانيّ لم يذكرها في (صفة جزيرة العرب: ٩٩، ١١٧، ١٣٧، وغيرها) إلّا بألفٍ مهموز، فلا عبرةَ لمن ذكرها بألفٍ ليّنة، ولا بمن ذكرها ممدودة: (جباء).

والنّاس يطلقون الاسم اليوم على المنطقة، وهي سهلٌ واسعٌ خصيب، وأهمّ قراها (المصراخ) أو (المسراخ).

ولأهمّيّة (جبأ) جاء المثل الّذي يردّده النّاس «ما مثل سبأ إلّا جبأ»، سمعتُ المثل في المنطقة بهمز (جبأ) كهمز سبأ، وقد يُسَهَّل نطقُها.

ومادّة (𐩵𐩨𐩱 = جبأ) كثيرةُ الاستعمال في النّقوش المسنديّة، ومن معانيها الإعادة والتّجديد، والإرجاع وإقامة العدالة.. إلخ؛ ينظر (المعجم السّبئيّ: ٤٨).

وجديرٌ أن يكون اسمها من أحد هذه المعاني، وبخاصّةٍ المعنى الأخير لأنّها كانت مركز حكمٍ وسلطةٍ لأقيال المعافر ولمن تولّى الملك منهم، وإقامة العدل على نحوٍ ما أساسٌ للحكم.

(ج ب ا)

الجَبا (بفتحتين خفيفتين): الهديّةُ أو المنحةُ بلا مقابل، كأنّ يبدي صديقٌ لصديقٍ إعجابه بشيءٍ يملكه، فيقول له: «خذه لك جباك».

والجَبا: ضربٌ منَ التّسليف الشّعبيّ في الأعراس خاصّة، ففي حفل العرس يقدّم أصدقاء العروس وأهل قريته وبعض أهل منطقته مبالغَ معيّنةً منَ المال كجَبا ويسمّى: الطّرح، وعريف الحفل يقوم في المجلس بأخذ هذه المبالغ من كلّ واحدٍ منَ الحاضرين، ويقدّمها إلى العروس وهو يقول: جباك من فلانِ بن فلانٍ مبلغ كذا، فيحصل العروس وأسرته على مبلغٍ جيّدٍ يعوّض ويكمّل نفقاتِ العرس، إلّا أنّ العروس وأسرته ملزمون بردّ هذه المبالغ على فتراتٍ متباعدة، وذلك كلّما تزوّج واحدٌ ممّن قدّموا الجَبا.

والجَبا أيضا: هديّةٌ تكريميّةٌ من صغيرٍ إلى كبيرٍ بهدف الحصول على مكافئةٍ منَ المجبّى له، تكون بالنّسبة للمُجَبِّي أكثر فائدةٍ عمليّةٍ له، فقد يمتلك فردٌ ضعيف

الحالِ شيئًا نفيساً أو له قيمة، ولكنّه لا يستفيد منه في أموره المعيشيّة، وذلك مثل كتابٍ مخطوط، أو إناءٍ جميلٍ متوارث، أو حليةٍ قديمة، أو قطعةٍ أثريّةٍ يعثر عليها، فيقرّر أن يُجَبّي بها إلى كبيرٍ من كبار منطقته فيعمد إلى مجلسه العامّ، ويقدّمه إليه قائلا: هذا جباك، وبعد انفضاض المجلس، يعطي المُجَبَّى له للمُجَبِّي مبلغاً نقديًّا أو مقداراً منَ الحبوب.

ومن غريب التّجبيات من هذا القبيل التّجبية بريشات ذيل طائرٍ يُسمّى الأخيل أو الأخيليّ، فلهذا الطّائر ريشاتٌ طويلةٌ ملوّنةٌ جميلةٌ في ذيله، وكان المشايخ من شيوخ القبائل يتشقّرون أو يتمشقرون* بهذه الرّيشات فيزيّنون عمائمهم بها، ولهذا كان الفرد ضعيفُ الحال إذا اصطاد أخيليًّا نزع ريشاته وجعلها أضمومة، وعمد إلى مجلس الشّيخ حيثُ يرمي بها في حجره ويقول: جباك يا شيخ، وفي هذه الحالة يأمر له الشّيخ بشيءٍ نافع.

وهذا الجَبا الّذي يُجَبّي به المُجَبِّي ليحصل من ورائه على شيءٍ أكثرَ فائدة، وقد يكون أكثر قيمة، يذكّرنا بالحديث النّبويّ الشّريف القائل: «من أجبا فقد أربى» ويُروى أجبى بالقصر ـ واللُّغويّون وأهل الحديث يختلفون في شرح كلمة أجبى، ولكنّ أكثرهم استقرّوا على أنّها منَ الإجباء بمعنى: بيع الزّرع قبل بدُوّ صلاحه، ولكنّ كثرة المعاني الّتي تنازعوا في تفسير كلمةِ أجبى بها يجعل هذا المعنى المتداول لهذه المادّة اللُّغويّة في ألسنتنا اليوم، وخاصّةً في معناها الّذي يفيد الإهداء مع انتظار مقابلٍ له قد يكون أغلى من قيمة الهديّة، معنًى مقبولاً لكلمة أجبى في الحديث النّبويّ الشّريف، خاصّةً وأنّ الرّسول يخاطب بهذه الكلمة بعض أقيال اليمن في إحدى رسائله إليهم، ورسائله إلى أهل اليمن خير دليلٍ على ذلك؛ إذ إنّ فيها كثيراً منَ المفرداتِ اللُّغويّة الخاصّة باللّهجاتِ اليمنيّة، ومن هذه المفردات ما جهل المفسّرون معانيها؛ انظر في هذا الاستطراد على كلمة (د ث أ).

ومنَ الأمثال الشّعبيّة قولهم: «جِيْتِيْ بِغَيْرْ مَربطْ، جَبا لِش بِذِيْ الشّتْرةْ»، والشّترة: حبلٌ من ألياف بعض النّباتات، ولِش: لكِ، وبذي: بهذه.

وأصل المثل أنّ أحدهم بحث عن بقرةٍ له شردت حتّى يئس منَ العثور عليها، فعاد إلى منزله، وإذا بها تأتي إليه ماشيةً على أقدامها، فقام ووضع الشّترة على رقبتها وربطها وهو يقول المثل، كأنّه يكرمها بأهداء الحبل إليها، ويقال المثل في كلّ حالةٍ مشابهةٍ من أحوال النّاس، فقد

يتهرّب غريمٌ من غريمه زمناً ثمّ إذا به يجده أمامه، فيلزمه ويقول المثل؛ ومنَ الأمثال أيضاً: «جبا لك يا بن علوان بذيْ شلّه السّيْل» فقد اجترف السّيل بقرةَ أحدهم ولما يئس منها جبّا بها للوليّ ابن علوان وهذا من عطاء الإنسان ما لم يعد يملك، ولا يصل إلى المجبّى له.

والمجاباة لعبةٌ بِكُرَةٍ خاصّةٍ بين فريقين، يحرص كلّ فريقٍ على أن تظلّ معه وأن يتبادل رميها بين أفراده، ويعمل الفريق الثّاني على الاستيلاء عليها وهكذا.

***

(ج ب ا)

الجُبا: بضمّ الجيم وآخرهُ ألفٌ ليّنة: السّطح؛ سطحُ المنزل، والجمعُ أَجْبِيْ.

هذه هي التّسمية الأشهر للسّطح أو لسطوح المنازل في اليمن، وفي لهجةٍ يقال له: (الرّيم) كما سيأتي في (ر ي م)، وقد بدأ النّاس يستعملون كلمة السّطح بتأثير بعض اللّهجاتِ العربيّة.

وللجُبا والأجبي ذكرٌ في المقولاتِ الشّعبيّة فمن ذلك المثل القائل على ألسنة الحاكِم في عهود الظّلام وامتهان إنسانيّة الإنسان: «القَبِيْلِيْ مِثل الجُبا، إنْ دَعَسْتِهْ وإلّا وطَّل* فَوْقَكْ». ومن ذلك مثلاً قبيلةٌ تمرّدت على حاكمها فقال بدّاعها:

سَيِّدْ تِكَبَّرْ والله اكبرْ   لا بُدّ ما نهجُمْ جُباه

نِضْرُبْ على كِيدِهْ بمعبَرْ   ونلحِقَ الذّايبْ وراه

والجُبا هنا: رمزٌ لسلطة الحاكم، وهَجْمُهُ: تدميره، والمَعْبَر: الطّلقة منَ الذّخيرة، والذّايب: الرّصاصة منَ الطّلقة.

ومن أحكام عليّ بن زايد:

المال ذي ما تشُوفهْ

منَ الجُبا والله انّهْ

المالُ عند الفلّاحين: الأرضُ الزّراعيّة، وعند البدو: الجمال، وعند التّجار: النّقود، والمالُ القريبُ منَ البيت خيرٌ للفلّاح منَ البعيد، فمالُه الّذي يقع في مدى رؤيته أفضل له، لأنّه يطلّ عليه ويتفقّده من جُبا بيته، أمّا المال البعيد ففي أمره مشقّة، وعبارة «والله انّه» عبارةٌ ناقصةٌ متروكٌ أمر إتمامها بما يناسب للسّامع أو القارئ، وممّا يغنّى للعروس يوم زفافها، بيتٌ منَ العفويّ، يقول على لسان العروس نفسها وهي تودّع بيت أبيها متظاهرةً بالحزن:

خاطِرَ الصّرحَهْ والاجبيْ

خاطِرَكْ يا بَيتَ ابيْ

وهذه عاشقةٌ من (شبام)، تهوى حبيبها (سعيد) وتهوى كلّ ما يتعلّق به، حتّى إنّها حينما تطلّ على أجبي

المدينة وكلّها مُسَيّعَةٌ بالطّين ومتشابهة، تجد جُبا حبيبها أجملَها منظرا، فتقول (من مُخلّع البسيط):

أَجْبِيْ «شبام» كلها مِلاجِهْ

ما حاليَ الّا جُبا «سعيدْ»

وعبارة: ما حالي تعني: ما حَسنٌ وجميل؛ وهذا مثلٌ شعبيٌّ يضرب فيمن يغلبه الهوى في أحكامه فيرى للشّيء الّذي تميل إليه نفسه ما ليس للأشياء الأخرى رغم تساويها.

وهذا عاشقٌ يرمز إلى حبيبته بالرّيحان الّذي يُزرع في الأُصص على حافة الجُبا العالي، فهو يراه ويهفو إليه، ولكنّه عالٍ عليه فلا يناله، فيقول ـ من مجزوء البسيط:

قَلْبِيْ مُوَلَّعْ بَرَيْحانَ الجُبا

لا شَقَّرُوني ولا قالوا: جَبا*

ـ فينظر في هذا (ش ق ر) و(ج ب ا) ـ أمّا الشّاعر فقد شبّه حبيبته في المَنَعة بـ (ريحان الجُبا) الّذي دونه أبوابٌ وسكّانٌ هم الأهل الحريصون على ألّا ينال منه أحدٌ شيئا.

استطـــراد

في المادّة أعلاه خمسةٌ منَ الشّواهد الشّعريّة، الأوّلُ من مشتقّات (الرّجز) والثّاني منَ (المجتثّ) ـ شأن معظم أحكام ابن زايد ـ والثّالث من (مجزوء الرّمل)، والرّابع من (مخلّع البسيط) والخامس من (مجزوء البسيط)، وسيأتي الحديث عن أوزان (شعر العامّيّة في اليمن) في مادّة (ح م ن)، أمّا هنا فيحسن شيء منَ الاستطراد إلى وزن الشّاهدَينِ الأخيرَين.

فأمّا الأوّل منهما، وهو كما ذكرنا بوزن (مخلّع البسيط)، ووزن (التّامّ) منه هو: (مستفعلن فاعلن) أربع مرات، ومشتقّات هذا البحر في الشّعر العربيّ كثيرة، وتدخل على (تامّه) ومشتقّاته جوازاتٌ كثيرةٌ منَ الحذف والطّيّ والخَبْن.. إلخ.

وهو كذلك في (شعر العامّيّة اليمنيّ)، ويكاد يكون موجوداً فيه بتامّه ومشتقّاته وما يدخل عليهما من جوازات. وقد توسّع الأستاذ محمّد عبده غانم رحمه الله، في إيراد نماذجَ من كلّ ذلك في كتابه (شعر الغناء الصّنعانيّ) ولولا أنّ الكتاب مقصورٌ على (الحمينيّ) وغير شاملٍ لما نسمّيه بـ(العفويّ) غير المنسوب ـ ولا لما يسمّى بـ(الشّعر الشّعبيّ) ذي الطّابع القبليّ أو الفلاحيّ والمنسوب إلى قائليه؛ لكان منَ الممكن المجيء بمزيدٍ منَ الأوزان الشّعريّة اليمنيّة المشتقّة من «البسيط» ممّا لم يتطرّق إليه (الخليل بن أحمد) ولا توسّع فيه العروضيّون من بعده

يهتدون إليه أو يذكرونه.

ومن مشتقّات «البسيط التّامّ»: «مخلّع البسيط»، ووزنه:

مستفعلن/ فاعلن/ فعولن (مرّتين) كقول صاحبة شبام:

أَجْبِيْ «شبام» كلها مِلاجِهْ

ما حالِيَ الّا جُبا «سعيدْ»

على أنّ «فعولن» في آخر بيتها جاءت «فعولْ»، وهذا الحذف من جوازات هذا الوزن.

و(مخلّع البسيط) قليلٌ جدًّا في الشّعر العربيّ، ووزنه (مستفعلن فاعلن فعولن) في كلّ شطر، وأوّل ما يتبادر إلى الذّهن منه قول ابنِ الرّوميّ في هجاء رجل اسمه عمرو:

وَجْهُكَ يا عمرو فيه طولُ

وفي وجوه الكلاب طولُ

والكلبُ وافٍ وفيك غدرٌ

ففيكَ عن قدرِهِ سُفولُ

مستفعلن فاعلن فعولن

مستفعلن فاعلن فعولن

بيتٌ كمعناكَ ليس فيه

معنًى سوى أنّهُ فضولُ

وهو أيضاً نادرٌ في شعر العامّيّة (العفويّ) الّذي ينبع من بينِ صفوف النّاس، فلا أذكر منه الآن غير الشّاهد المذكور، أمّا في (الحمينيّ) فهو موجود، ومن أشهر قصائده قصيدة القاضي/ عبد الرّحمن بن يحيى الآنسيّ الجميلة الّتي يقول مطلعها:

ياساريَ البَرْق من تهامةْ

رُوَيدكَ اللّمْع والخُفُوق

وقصيدة (ملحمةٌ من حجّة) للقاضي عبد الرّحمن بن يحيى الإريانيّ رحمه الله، كما نشرها القاضي أحمد بن عبد الرّحمن المعلّميّ رحمه الله، وهذه منَ الشّعر (الحكميّ) الفصيح.

وأمّا ثانيهما، وهو كما سبق من (مجزوء البسيط) ووزنه:

مستفعلن/ فاعلن/ مستفعلن (في الشّطرين)، وهو تماماً وزن بيتِ الشّاعر المُولع بريحانِ الجُبا:

قلبيْ موَلّعْ برَيحانَ الجُبا

مستفعلن فاعلن مستفعلن

لا شَقّروني ولا قالوا: جَبا

مستفعلن فاعلن مستفعلن

... فإنّه شائعٌ في «شعر العامّيّة اليمنيّ» في الحُمينيّ منه وفي «الشّعبيّ المنسوب» وفي «العفويّ».

فمنَ الحُمينيّ يكفي الإشارة إلى قصائدَ مثل «يا من عليك التّوكّل والخلف» لمحسن فايع و«لكلّ ما عزَّ قيمةٌ غاليه» و«يامن دهش حُسن وجهك من دهش» و«يقول وا اسعَدْ طلب عين الحياه» للآنسيّ وغير ذلك ومنَ الشّعبيّ القبليّ جاءتِ الأقوال المنسوبة إلى «ابن خولان» على هذا الوزن:

قال ابنْ خولانْ حقّي صاحبيْ

ذي ما معهْ حق ما احَّدْ صاحبهْ

أمّا من «العفويّ» فجاءت من هذا الوزن مقولاتٌ كثيرة، وكلّ ما يُغنّى به لحن «الدّودحيّة» أو «خطر غصن القنا» هو من «مجزوء البسيط» إلّا كلمات «خطر غصن القنا» الّتي غناها الفنان عليّ الآنسي رحمه الله، لكاتب هذه الأسطر، ففي وزنها اختلافٌ روعي فيه تطابق الوزن مع الأداء دون تقطيعٍ في الشّطر الأوّل من كلّ بيت، وهنالك أبياتٌ طريفةٌ على هذا الوزن ممّا لا نسمعه يتردّد في أغاني المغنين، مثل قول أحدهم متودّداً إلى راعية:

يا راعيةْ، قال أبوشْ: أرعى معِشْ

واردّدَ الضّانْ وانتيْ تِغزلِيْ

واسَخْلِلَ الفارْ من تحت السّدارْ

وقول هذا النّاطق باسم العزّاب المعوزين لاهجاً بالثّناء على شيخٍ من مشايخ (العدين) سهّل لهم في يومٍ ما سبل الزّواج:

الله يخليكْ يا شيخَ العدين

خَلّيت شَرط البنات حاضرْ ودَين

وجاءت مقولاتٌ في الحِكم والأمثال وقصائدَ منَ الشّعر الهزليّ السّاخر على هذا الوزن في ديوان «شعر العامّيّة في اليمن» بصفةٍ عامّة، ولا شكّ أنّ ألحان الغناء اليمنيّ المتنوّعة كان لها أثرٌ في شيوع هذا الوزن الشّعريّ في اليمن بصفةٍ خاصّة، ومن يردّد بينه وبين نفسه اللّحن المشهور لقصيدة «يا من عليك التّوكّل والخلف» واللّحن المشهور لـ«يالله يا من على العرش اعتليت» والألحان الشّعبيّة كلحن «الدّودحيّة» وغيره، يشعر بما للغناء من إسهامٍ في الحفاظ على الإيقاعاتِ الشّعريّة وعلى الأوزان الّتي لم تحظَ بالانتشار.

أمّا في ديوان «الشّعر العربيّ» منذ العصر الجاهليّ حتّى آخر قصيدةٍ لشاعرٍ ملتزمٍ بعمود الشّعر العربيّ اليوم، فإنّ هذا الوزن لم يلقَ أيَّ مجالٍ للشّيوع والانتشار، ولا يكاد القارئ المتابع للشّعر العربيّ أن يجد له منَ الأمثلة غير

ما جاء في كتب الأدب والعَروض المرجعيّة أيّ مثالٍ يستحقّ الذّكر، وكذلك من يتابع الغناء العربيّ لا يجد غناءً يستوقفه بلحنٍ على هذا الإيقاع الموسيقيّ لهذا الوزن الشّعريّ من مشتقّات «البسيط» لا شعراً فصيحاً ولا بما يعلم من «نبطيٍّ» و«زجلٍ» و«ملحونٍ» من أشعار العاميّاتِ العربيّة.

بل إنّ مؤلّفاً كبيراً في مجال الأدب العربيّ وفي أصول النّقد الأدبيّ القديم، كالعلّامة أبي محمّدٍ عبد الله ابن قتيبة، يقول في كتابه المشهور (الشّعر والشّعراء): «وأستحبُّ له ـ للشّاعر ـ ألّا يسلكَ فيما يقول الأساليبَ الّتي لا تصحُّ في الوزن ولا تحلو في الأسماع كقول القائل:

بلّغ سُلَيْمى إذا لاقيتها

هل تَبْلُغنْ بَلدَةٌ إلّا بزاد

وأورد مقطوعةً على الوزن من «مجزوء البسيط» وفي بعض أبياتها اضطرابٌ بسبب التّصحيف، ولكنّه اعتبر الوزن كلّه ممّا لا يصحُّ ولا يحلو في الأسماع، وأظنّ أنّه لو سمع هذا الشّعر بإنشادِ مَن يضبط رنّة الموسيقى وأماكن النّبر فيه والإيقاع لما وجده سيّئًا إلى هذا الحدّ. أمّا لو سمعه مُغنًّى بلحنٍ مناسبٍ وصوتٍ حسنٍ فالأرجح أن يجده وزناً شعريًّا له جماله وحسن وقعه؛ وقبل (ح م ن) ينظر في هذا (ج ف ج ف).

***

(ج ب ب)

الجُبَابُ: هو الدَّبُّور. والجمع: جُبَب.

ويدخل في زمرة الجُبَبِ كلُّ الحشراتِ الطّائرة حمّالةَ مئبرٍ في المؤخّرة به تلدغ، ولديه قدرٌ منَ السّمّ، ولا يُستثنى من هذا إلّا النّحل، ونسمّيها النُّوب، والزّنابير الحمراء ونسمّيها الحُراب، وبعض أنواع الفراشاتِ اللّادغة وهي نادرة.

والجُبب أنواع، وصغيرها أصغر منَ النّحلة، وأكبرها ـ وهو أشدّها ـ أكبر منَ الزّنبور الأحمر المعروف بالحراب.

وسمّها يتفاوت بحسب أحجامها وأنواعها، وأشدّها سمًّا هو أكبرها المشار إليه، وهو ذو لونٍ أسودَ ومؤخّرةٍ صفراء، ولدغته مؤلمة، وفي بعض الأحيان تؤدّي اللّدغة الواحدة إلى المرض والحمّى، أمّا هجوم الجُبَبِ الجماعيّ ـ من هذا النّوع ـ على إنسانٍ فإنّه قاتل، ولهذا يقال في الأمثال عن هذا النّوع: «سَبْعَةْ جُبَبْ وِقتَلَتْ جَمَلْ!».

***

(ج ب ب)

الجَبُوَيَة بصفةٍ عامّة: كلُّ بقعةٍ منَ الأرض بما لها من صفاتٍ تميّزها قليلاً أو كثيراً عمّا حولها، إمّا من حيث شكلُها، وإمّا من حيث لونُها، وقد تكون الجَبُوَيَة قائمةً بذاتها، أو امتداداً للآكام، أو في سفوح الجبال وأكتافها ومناكبها.. المهمّ أن يكون لها ما يميّزها.

وفي هذا المعنى العامّ للجَبُوَيَة جاء المثَلُ القائل: «كلّ حَنَش مِنْ جَبُوَيَته»؛ أي إنّ كلّ ثعبانٍ تكون ألوانُه أو يكون لونُه من ألوانِ أو لون الجَبُوية منَ الأرض الّتي يعيش فيها، لأنّه يتكيّفُ معها، ليكون هذا التكيُّف أخفى له وأضمن لسلامته، ويضرب في أنّ كلّ إنسانٍ أو كلّ شيءٍ يكون طبعه وصفاته من صفات وسَطه وبيئته الاجتماعيّة أو الطّبيعيّة.

والجَبُويَة، والجَبُوب، والجَبيَة، والجُبَيْبُ والجبايب والجَبَيْجب، والجَبَيْجَة، والجَبَاجب، كلّها: أسماءٌ خاصّةٌ لعددٍ منَ القرى والبلدانِ والأماكن في شتّى أنحاء اليمن.

وذكر الهمدانيّ والحجريّ والمقحفيّ والسّقّاف، وغيرهم منَ البلدانيّين منَ اليمنيّين ومن سواهم عدداً كبيراً من هذه الأسماء البلدانيّة الّتي تكثر في اليمن خاصّة.

***

(ج ب ح)

الجَبْح: بيت النّحلِ الّذي يُعسلُ فيه، يُصنع مستديراً منَ الأغصان اللّينة أو من شرائحِ الغاب والبراع أو الخيزران، ويُطيَّنُ منَ الدّاخل، ومنه ما يُصنع منَ الطّين.

والجمع الأشهَر للجَبْح: أجباحٌ وقد يجمع على جُبُوْح، وخاصّةً في الشّعر، قال حسين حامد المحضار:

والقَبُولَة ما طعمها إلّا قار

ما شيْ مصلّحْ من جُبُوْحهْ

والقبولة بلهجةٍ حضرميّة، والقبيلة بسائر اللّهجاتِ التّحلّي بالحَسَنِ من أخلاق القبائل، والمصلَّح: العسل الجيّد.

ولا اسمَ لخليّة النّحل وخلاياه في عموم اليمن إلّا الجبحُ والأجباح.

وفي بعض الأغاني تتردّدُ لازمة تقول:

حاليْ عَسَلْ نوْبَ الاجْبَاحْ

وقال الشّاعر «با دحدح» في الظّالم الّذي لا بدّ أن يخسر ما يحبُّه ويحرص عليه:

لا عذر ما يمسي جُبُوْحهْ خالية

البُطلْ مالهْ تاليهْ هُوْ والحرامْ

وعبارة «لا عذر» بمعنى لا بُدّ، ويقال فيها «ما عذر».

وفوهةُ الجَبْح تُختَم، ولا يُترَكُ فيها إلّا فتحةٌ صغيرةٌ لدخول النّحل وخروجه، وكثيراً ما تُختَم بخلطةٍ من ثفل البقر، ولهذا يقالُ في الأمثال: «خِتامَة الجَبْح ضَفعَه» والضَّفْعَة: نجو البقرة، يضرب في الشّيء النّفيس تقتضي الحاجة أن يُقرنَ بشيءٍ كريهٍ فلا يضيره.

والجَبْحُ مذكورٌ في المعجمات العربيّة بالحركاتِ الثّلاث لجيمه، ولم نسمع في اليمن إلّا الفتح، ويُنَصُّ في «لسان العرب» و«تاج العروس» على أنّه لا يسمّى جَبْحاً إلّا إذا كان غير مصنوع، وفي اليمن لا يكون الجَبْحُ إلّا مصنوعاً، ويذكرون أنّه يجمع على أجْبُحٍ وجُبُوحٍ وجباحٍ وأجباح، ولم نسمع في اليمن إلّا الجمع الشّائع، وهو أجباحٌ والنّادر: جُبُوح.

***

(ج ب ح)

جَبَّح: فلانٌ يُجَبِّحُ جَبّاحاً وجبّاحَة فهو مُجَبِّح: انتفخت بطنه منَ الإفراط في الأكل أو الشّراب أو فيهما معاً، وهو معيب، ويقال مُجَبَّحٌ لمن في بطنه انتفاخٌ من مرض.

***

(ج ب ذ)

جَبَذَ فلانٌ على فلان: ألقى عليه القبض.

***

(ج ب ر)

الجَبَرُ: منَ النّاس، هم: المُعْفَونَ من بعض الالتزاماتِ الماليّة أو الواجبات كالغُرْم أو السّخرة أو التّجنيد ونحو ذلك، تعفيهم منها السّلطة بقصد التّألّف والطّاعة، أو جبراً لكسرٍ أصابهم في غُرمٍ أو حربٍ أو أيّ كارثةٍ طبيعيّةٍ وما شابه ذلك، وقد تُجبِّرُهم وتُعفيهم أعرافٌ اجتماعيّةٌ أو تقاليدُ قَبَليّة.

والجَبَرُ تستخدمُ كاسم جمع، فيقال: هؤلاء قومٌ جَبَرٌ وتكونُ للمفردِ فيقال: فلانٌ جَبَرٌ وبلدٌ جَبَر، وتجمع بهذه الدّلالات وبدلالاتها السّابقة على أجبار، ومنه جاء اسمُ بلدانيٌّ قبليٌّ هو: وادي الأجبار في (سنحان) يشتمل على عددٍ منَ القرى، جُبِّرت في زمنٍ ما، فهم جَبَرٌ وأجبار.

و(عزلة الأجبار) ثلاثةٌ مراكزَ إداريّةٍ في «وُصَاب العالي»، والجَبَرُ أيضاً في بلاد «حجور» منطقةٌ تشمل ثلاثة مراكزَ إداريّةٍ هي «الجَبَرُ الأعلى، والجَبَرُ الأسفل، والجَبَر الشّرقيّ» والجَبَرُ أيضاً في (حجّة)، والجَبَرُ في (نجرة) من بلاد (حجّة) أيضا.

والأفعالُ المتعدّيةُ من هذه المادّة، يقال فيها: جَبّرتِ السّلطةُ بني فلانٍ تُجبّرهم تجبيراً فهم مُجبّرون وجَبرٌ وأجبار.

ومن تجبّر هذه جاء كلمة أهل السّلطة الّتي تقول:

«إذا تجبَّرَ القبليّ طلبُ قُطْعَة» فأصبحت مثلاً يُضرب في التّحذير منَ التّساهل مع من به قوّةٌ وعتوّ؛ لأنّه يطمع ويطلب أكثر، والقُطعة: الإقطاعيّة.

وفي عرف القبائل ذاتِ الطّابع البدويّ أن من يكلّفون بالواجبات ويُسامون بالالتزامات همُ (الرّعيّة) منَ الفلّاحين ـ القرار ـ أهل الحرث والزّرع، أمّا رجال القبائل أمثالهم فليسوا على شيءٍ من ذلك، ولهذا قالوا في زاملٍ من زواملهم:

كانتْ رَعِيّةْ بِاليمنْ

وِحْنا جَبرْ يا سيّدي

والْيَوْمْ شُفْتَ النّعْل يِغْدِيْ للنّهاره

والجَبْرُ أيضاً يقال للسّالم وغير المستعمل من كلّ شيء، ويرمز به أيضاً إلى العذريّة والبكارة، قال شاعر متغزّلا:

شُفْت شُوْذَني خطرْ ياهْلَ الهوى وارْفقوا بهْ

عاذْ خَطّهْ جَبرْ وِخاتِمْهْ في كعوبهْ

(ج ت ر)

التّجْتِيرُ: اشتداد الجسم لتلقّي الضّرب أو الطّعن في مضاربةٍ أو معركة.

يقال: جَتَّر جسم فلانٍ يُجتّر تجتيراً وجِتّاراً وجِتّارةً فهو مُجتِّر، والتّجتير ردّ فعلٍ عكسيٌّ يحدث في الجسم تلقائيًّا عند أوّل شعورٍ بالألم، بل وعند الشّعور بالخوف منَ الألم، ولهذا لا يقال: جَتّر فلانٌ جسمه فيكون فعلاً متعدّيا، بل هو لازمٌ لا يقال فيه إلّا: جَتّر الجسم.

وليس في الجيم مع التّاء مثلّثين بأيّ حرفٍ منَ الحروف الهجائيّة كلّها ما يستحقّ الذّكر في المعجمات، بل إنّ بعض المعجمات تهمل الجيم مع التّاء نهائيّا، والأمر لا يختلف كثيراً في لهجاتنا، فليس منها إلّا هذه المادّة حسب علمي.

***

(ج ث ث)

جَثَّ فلانٌ الأشياءَ يَجُثّها جثّا: جمعها من هنا وهناك ودفعها إلى الأمام، أو إلى المكان المناسب وجَثْجَث: أكثرَ من ذلك.

***

(ج ث ل)

الجَثْلَة: الفقحة الكبيرة.

***

(ج ح ب)

الجَحْبُ: السّحب والجرّ على الأرض، يقال: جَحَبَ فلانٌ الشّيء خلفه يَجْحَبُه جَحْباً فهو جاحبٌ له والشّيء مجحوب.

وجاء في الأمثال قولهم: «من قتله جَحَبْه» يقال في التّنصّل من عملٍ يجلب المتاعب، وتحميل المُتبرّع تبعاته.

وفي الإكثار منَ الجَحْبِ يقال: جَلْحَب فلانٌ الشّيءَ خلفه من مكانٍ إلى مكانٍ يُجَلْحِبه جلحبة، بزيادة اللّام.

ويقال: جَحَب السّيل فلاناً أو الشّيء، إذا أخذه أو اجترفه وقد يقال: جحب الأرض ولكنّ الأكثر أن يقال جرفها أو شلّها.

***

(ج ح ت)

جَحَت فلانٌ الشّيء يَجْحَتُه جَحْتاً: أخذه برمّته، وجَحْوَت ما بقي منه يُجَحْوِته جَحْوَتَة: استقصاه، وللتّعبير عنِ السّرعة يقال: قال به اجْحَتْ!

***

(ج ح ت)

الجَحِيْت: البطّيخ باللّهجة التّهاميّة.

***

(ج ح ح)

الجَحّ والجَحْوَح: حصاد بعض المزروعات اقتلاعاً باليد وليس بالمناجل، يقال ذلك خاصّةً في حصاد العدس؛ إذ يقال فيه: جَحْوِح البِلْسِن، ونباته سهل الاقتلاع باليد فيُجَحُّ جحّاً وجحوحاً، وكذلك العتر -نوعٌ منَ البازلّاء- والمومة، ولهذا يهزجون وهم يجحّون -يحصدون-:

جَحْوَحَ البِلْسِن جَحْوَحَ العَتَرْ

ويقولون أيضاً:

جَحْوَحَ البِلْسِن والمومَةْ

قالوا مرةَ الشّيخ مَحْمومَةْ

وهم يعرّضون بالمرأة لأنّها أخّرت غداءهم.

***

(ج ح د ب)

الجُحْدُبَة: بقيّة المكنسة منَ السّعف الّتي أهزلها طول الاستعمال، ومنَ المجاز وصف المرأة القصيرة بالجُحدُبة.

***

(ج ح د ل)

الجَحْدلة: الدّحرجة، يقال: جحدل فلانٌ الشّيء على الأرض يُجَحْدله جَحْدَلَةً ويقال جَحْدلته فتجَحْدَل، وجاء في الأمثال: «جَحْدِلْ لكْ حَجَرْ مطلع» يقال لمن يحاول أمراً صعب التّحقيق.

والمُجَحْدِل منَ النّاس هو: المسوِّف المماطل الّذي لا يعطي حقّاً.

وتجحدل: تدحرج، وجاء في الأمثال «تجحدل الغطاء ولقي حُقَّتَهْ» وهو مِثل: «وافق شِنٌّ طَبَقَه».

***

(ج ح ر)

الجَحْر: انحباسُ المطر مع ارتفاع درجة الحرارة في موسمينِ معيّنين في أثناء العام الزّراعيّ في فصلي الصّيف والخريف، فلا يسمّى انعدام المطر في الشّتاء ولا في الرّبيع جحْرا.

ونقول: الجَحْرَة ولكنّ الجَحْرَ أشهر، والجحْرَة في المعجمات كما في اللّسان والتّاج وغيرهما، تطلق على السّنة كلّها، فالجَحْرة فيها هي: السّنة الجدبة القليلة المطر.

أمّا في لهجات أهل اليمن فمهما بلغ الجدب فإنّه لابدّ من سقوط أمطار، ولكن هناك في السّنة جَحْران لابدّ منهما، ويتوقّف خصب السّنة وإجدابها على قصرهما وطولهما، فإذا لم يتجاوزا أيّامهما المعلومة أخصبت، وإذا تجاوزاها أجدبت.

وجاء في المقولاتِ الزّراعيّة: «لا بُدّ مِنَ الجَحْرَيْنْ لَوْ يَلْتَقِيْ البَحْرَيْن» أي: لو أمطرت حتّى يلتقي البحران.

والجَحْرُ الأوّل، هو (جَحْرُ الثّور) ويكون في الصّيف، والثّور هو النّجم الخامس من نجوم الصّيف السّتّة.

والجَحْرُ الثّاني هو (جَحْر العَلِب) والعلب هو النّجم الثّاني من نجوم الخريف السّتّة، وهو أشدّ إضراراً بالزّراعة، خاصّةً إن هو طال، ولهذا جاء في المقولاتِ الزّراعيّة:

لا يِعْجِبَكْ زَرْع مالَكْ باوَّلَهْ

وِعادْ جَحْرَ العَلِبْ فيه السُّمامْ

وممّا جاء فيه منسوباً إلى عليّ بن زايد:

جَحْرَ العَلِبْ يا محمّدْ

قَطَّعْ سَبُولَ العَناقِيْدْ

وإذا اتّصل الجَحْرَان بلغا مئة يوم ويسمّى «جَحْر الميّة» وتكون السّنة جدبة، ولا نقول: سنةٌ جَحْرةٌ كما في المعجمات.

***

(ج ح ر)

الجُحْر: لغةً هو: كلّ ما تحفره الهوام والسّباع لأنفسها على الأرض. والجمع: جُحُور، وأَجْحُر، وأجْحار.

ومنذ القديم كان لهذه المادّة استعمالٌ مجازيّ، بإطلاق كلمة الجُحْر على فتحة الدُّبُر، وعلى فتحة القُبُل أيضا، ففي الحديث قوله ﷺ: «إذا حاضتِ المرأة حرمُ الجُحران»؛ أي اكتمل التّحريم، فالدّبر محرّم أصلا، وبالحيض يحرم القبل أيضا.

وفي لهجاتنا أصبحت كلمة الجُحْر اسماً للمؤخّرة والعجيزة عند الإنسان وغيره حتّى مؤخّرة الأشياء يطلق عليها هذا الاسم، وهي الكلمة الأكثر شيوعاً منَ الأسماء المتعدّدة الّتي يطلقونها على العجيزة مثل سائر الأشياء الّتي لا يستحبّ ذكرها فيرحِلون لها أسماءً متعدّدة.

وهنالك عددٌ منَ الأمثال الّتي ترد فيها كلمة (الجحر)، منها:

«جِحْرْ في القاعْ، ولسانْ ذراعْ» و«لِسان قرَاعَهْ وجِحْر في القاعَهْ» ويضربان في العاجز المكثر منَ الكلام، وهما مثل قولهم: «أنفٌ في السّماء واستٌ في الماء».

و«كُبرْ جِحْرِهْ» و«جِحْر مَنْ تِعِسْ» و«فمْ مفتوحْ، وجِحْرْ مطروحْ» ويقال في الكسول لا يعمل ويريد طعاما، وعبارة: جحْر الحمار، تدلّ على الضّيق والشّدة، و«فلانٌ في جِحْرَ الحمار» تفيد ذلك.

عاد مزارعٌ وعلويٌّ وتاجرٌ منَ السّوق دون أن يصيبوا رزقا، فكانوا يسيرون في الطّريق وهم مغتاظون ومرّوا برجلٍ فسأل الأوّل: من أين جئت؟ فقال: «من جِحْرَ الحمار» وسأل الثّاني فقال: «من جِحْرَ الحمار من خلف سبع روثات» ثمّ سأل التّاجر فقال: «من خلف السّيّد». وكذلك قولهم: «إذا انت سالي فجِحْرَ الحمار مفرج» والمفرج في البيوت: غرفة الجلوس المطلّة على مناظر جميلة.

وكذلك قولهم: «ما ينْحنكْ في الحَيد إلّا جِحرك» يضرب في الشّرّ يأتي من أقرب النّاس إليك، ودَحَنَ بمعنى زحم ودفع، لأنّ الإنسان حينما يأتي للجلوس في شرف حَيدٍ مرتفع، كثيراً ما يرطم مؤخّرته في بروزٍ فيقع مترديا. ومن إطلاقها على مؤخّرة أيّ حيوانٍ جاء المثل: «بَقْصَهْ بجِحْر جمل» ويضرب في الكبير لا يؤثّر فيه العمل الصّغير.

و من إطلاقها على مؤخّرة الأشياء جاء المثل: «كلّ زَنْبِهْ بِجِحْرها عُوْدي» ويضرب في التّساوي.

و من شعر التّكبّر والاستعلاء قول أحمد شرف

الدّين المعروف بالقاره:

ما احَقّ جِحْرَ القَبِيْلِيْ بالثَّغَرْ

لَوْلا تِحَجَّى عَلَيَهْ جِحْرَ الحمار

وتحجّى هنا: حال بينه وبينه، والقصيدة المذكورة فيها هجوٌ مقذعٌ لمواطنين، ولم نسمع بشاعرٍ يهجو مواطنيه عامّةً لا لشيءٍ إلّا استعلاء عليهم.

***

(ج ح ز)

الجَحْز: القطع الّذي لا يتمّ بقَطعةٍ واحدة، يقال جَحَزَ فلانٌ الحبل؛ أي: قطعه بأن مرّر السّكّين ونحوها عليه عدّة مرّات، والجَحِز: الشّديد المستعصي، وليس في اللّسان من هذه المادّة شيء.

***

(ج ح ش)

الجَحِيْش: أردأ الحَبّ، وهو الدّقل الصّغير النّاشب في قَلَسته* ـ غلافه أو قشرته ـ وجاء في الأمثال: «كُلّا يحسُبْ جحيشهْ ذَرِي» والذّريّ منَ الحبّ هو ما يُنتقى ليكون بذاراً وهو أحسن الحبّ.

***

(ج ح ش)

الجَحْش: في لهجةٍ ليست مشهورة: الجانب الدّاخليّ منَ الأماكن، خاصّةً الجرب وقطع الأرض المزروعة، مثل الحوج* والسّوم* والحُجار.

***

(ج ح ش ر)

المُجَحْشِر: الضّعيف الّذي لا ينمو نموًّا مألوفاً من أولاد الحيوانات، جَحْشَر التّبيع الرّضيع يُجَحْشِر جَحْشَرَةً فهو مُجَحْشِر؛ أي إنّه فُطِم فتشعّث وذهب رواؤه.

***

(ج ح ل)

الجَحْلة: الجزء المكوّر منَ الإناء الّذي يُفصل عنه عنقه أو ما عليه من إضافة، وذلك مثل الجزء المكوّر الّذي يكون فيه الجاز ـ الكيروسين ـ من مصباح الجاز ـ النّوّارة ـ فإذا أزيلت عنه مشكاته الزّجاجيّة الرّقيقةلم يبقَ إلّا الجَحْلة، والجمع جَحَلات.

***

(ج ح م)

الجُحمة: الجزء المكوّر منَ الإناء الّذي له عنق، إذا

انكسر عنقه ولم يبقَ منه إلّا جزؤه المكوّر كالأباريق الفخّاريّة ـ الجِحان ـ ونحوها.

***

(ج ح م)

الجَحْم: أخذ النّار من فتحة التّنّور بالمنوار، وهو قضيبٌ من حديدٍ أو خشبٍ يَجْحَمُ به الجاحِم النّار إلى إناءٍ لتوضعَ في الموقد ويستفاد منها ويقال:

جَحَمَ النّار يَجْحَمها، وجَوَحَها* يَجُوَحُها.

وجاء في الأمثال قولهم: «ما احَدْ يِجْحَمَ النّارْ إلى طَرَفِهْ» ويقال: «ما حَدْ يِجْوَح.. إلخ»؛ أي: لا أحَد يجلب الشّرّ لنفسه.

***

(ج ح م)

الجَحْمَةُ في قواميس اللّغة العربيّة: العينُ بلغة أهل اليمن؛ هذا ما تذكره معظم المعجمات المرجعيّة، من (العين) للخليل بن أحمد الفراهيديّ، إلى (تاج العروس) لمحمّد مرتضى الزّبيديّ، بما فيهم المعجميّ اليمنيّ نشوان بن سعيد الحِمْيَريّ في (شمس العلوم).

وهذه المعجمات تذكر هذه المادّة اللُّغويّة متصرّفةً إلى صيغٍ فعليّةٍ واسميّةٍ منها (الجَحْمَة) اسماً للعين بلغة أهل اليمن.

ولكنّ الغريب هو ألّا نجد لهذه المادّة بهذه الدّلالة أيَّ أثرٍ في كلّ ما يتعلق بتراث اليمن ولغته ولهجاته، فاللّغة اليمنيّة القديمة لا تسمّي العين إلّا عينا، وما أجملَ دعاءَ ذلك الرّجل الحضرميّ الّذي يتوسّل إلى الإله «أن يحفظ له نفسه وجميعَ حواسّه وأولاده وممتلكاته ونورَ عينيه وقوّةَ ذاكرته» (مختارات روسّيني: ١٠٢).

كما لا نجد لـ (الجَحْمة) ومادّتها بالدّلالة نفسها، في كتب التّراث اليمنيّ الأخرى، وفي مقدمتها ما بين أيدينا من مؤلّفاتِ الهمدانيّ، الّذي نجد أنّه ـ رغم عدم تأليفه لمعجمٍ لُغويٍّ ـ يذكر في مؤلّفاته منَ الكلماتِ اليمنيّة الخاصّة أكثر ممّا ذكره نشوان في معجمه.

وأيضاً لم نجد لهذه المادّة بدلالاتها أيّ أثرٍ باقٍ في اللّهجاتِ اليمنيّة المحكيّة اليوم بعد طول السّؤال والتّحرّي، وعلى كثرة ما استوعبته منَ المفرداتِ اليمنيّة الخاصّة منذ الطّفولة.

ورغم صعوبة تصديق أن تخفى أو تختفيَ مادّةٌ لُغويّةٌ كهذه في كلّ مراجعِ التّراث اليمنيّ المباشر، إلّا أنّ منَ الصّعب اطّراح هذا الأمر الّذي تتطابق عليه معجمات اللّغة العربيّة تطابقاً يكاد أن يصل إلى حدّ الإجماع.

وكلّ ما يمكن قوله بكثيرٍ منَ اليقين هو أنّ عدداً منَ

الكلماتِ الشّاذّة والغريبة والملتبسة بدلالاتٍ أخرى مستنكرة، قد ظهرت في التّراث العربيّ ومعجماته اللّغويّة نتيجةً لما كان يجري من منافراتٍ ومماحكاتٍ بل ومعارك بينَ القبائل العربيّة بصفةٍ عامّة، وبين «عرب الجنوب» و«عرب الشّمال» بصفةٍ خاصّة.

وقد أدّى هذا الأمر إلى أن يَتَسَقَّطَ كلّ فريقٍ ما في لغة الفريق الآخر منَ الشّاذّ والنّادر وما لا يقاس عليه، ولا يجوز تعميمه، فينسبه إليه كلُّغةٍ ليس له غيرها، ولا له عنها بديل، بل إنّ هنالك ما يدل على أنّ الأمر قد بلغ حدّ الافتراء والاختلاق إمعاناً في تبكيتِ الخصم وإغاظته.

وفي كتب التّراث أمثلةٌ عديدةٌ على ذلك، وفيما يتعلّق بما كان يجري بين (عرب الجنوب) و(عرب الشّمال)، فإنّه تجاوز حدّ المنافرات والمماحكات والمعارك الكلاميّة إلى إثارة العصبيّة، واستثارة النّعرات لا بالمعارك الكلاميّة فحسب، بل والدّخول في معاركَ حربيّةٍ كثيرةٍ وعنيفة، حتّى إنّ منها ما كان سبباً من أسباب سقوط دُولٍ وقيام أخرى كما هو معروفٌ في كتب التّاريخ.

وبعيداً عنِ التّاريخ يكفي القول بأنّه في هذا المناخ المليء بالتّنافر والبغضاء، يصبح اللّعب بالألفاظ والتّلاعب بالدّلالات، والوصول إلى حدّ الافتراء والاختلاق أمراً له حضورٌ أقوى، بحكم ما يقف وراءه منَ الأهواء والدّوافع.

ولهذا تسقّط المتحذلقون منَ اللّغويّين ومنَ الشّعراء ما تسقّطوه منَ الشّاذّ والنّادر والّذي لا قياسَ عليه، في لغة أهل اليمن ولهجاتهم، ولا يستبعد هنا الاختلاق والدّعوى بالباطل، أو جعلُ ما هو لهجةٌ محدودةٌ لبعضٍ من أهل اليمن لغةً عامّةً لهم.

وهذا ليس بِدْعاً في مجال الصّراع الاجتماعيّ الّذي يخوضه من ليسوا على الدّرجة اللّازمة منَ العلم، ومنَ الالتزام بالمنهجيّة الّتي يوجزها أهل العلم الحقيق بعبارة «الأمانة العلميّة» بما فيها منَ التّجرّد عنِ الهوى ومنَ التّحقيق والتّدقيق.

ولكنّ المستغرب هو أن يتلقّف أهل العلم الحقيقيّ ـ وهم ممّن لا يستحقّون إلّا كلّ تقديرٍ واحترام، ولا ينكر فضلهم إلّا جاهل ـ بعض ما نتج عن هذه المعارك من سَقْطِ الكلام المتعسّف، فيصبح مادّةً لُغويّةً يعتمدونها ويعتمدون عليها فيما يؤلّفونه منَ المراجع التّراثيّة ذاتِ القيمة الكبيرة والرّصانة الّتي لا يمكن إنكارُها، وكانوا يَضعُفون ضعفاً بيّناً أمام «الكلمة» إذا هي جاءت في بيتٍ منِ «الشّعر» وكان للشّعر سحره الخاصّ عند اللّغويّين

المؤسّسين، وكم في المعجمات من مفرداتٍ لُغويّةٍ ليس لها من مصدرٍ إلّا بيتٌ منَ الشّعر وحيدٌ ليس له شافعٌ ولا شفيع، فهي رغم أنّها جاءت مرّةً واحدةً وبصيغةٍ واحدة، تصير عندهم مادّةً لُغويّةً تستحقّ التّدوين، لأنّها جاءت في هذا البيت منَ الشّعر أو ذاك، خاصّةً إذا كان منسوباً بالحقّ أو بالباطل إلى من يسمّون بـ (فحول الشّعراء).

جاء في بعض المراجع: «الهُعْخُعُ: نباتٌ برّيّ ترعاه الإبل، سُئل أعرابيّ عن ناقته فقال:

تركتُها في القفر ترعى الهُعْخُعْ

وبهذا الشّطر منَ الرّجز أصبح الهُعْخُعُ نوعاً منَ النّبات، فإذا بحثت عن ذكرٍ ثانٍ له في أيّ كلامٍ من كلام العرب شعراً أو نثراً لم تجد لهذا القول شفعاً ولا شفيعا.

وضيق المجال لا يسمح بإيراد أمثلةٍ أخرى كثيرةٍ وأكثر أهمّيّةً من هذا.

والمهمّ هنا أنّ المتحذلقين منَ اللُّغويّين قد تسقّطوا من كلام أهل اليمن، أو اختلقوا ما راقَ لهم، وجاء شاعرٌ متكلّفٌ متنطّعٌ غير مُجِيْد لفنّ الشّعر، فحشَر في عددٍ منَ الأبياتِ المتكلَّفة المتصنَّعة من هذه الكلماتِ الّتي تمّ تسقُّطها عن غرضٍ وهوًى فقال كما لو كان شاعراً ينتمي إلى اليمن يرثي -كما قالوا- أمّه الّتي افترسها الذّئب:-

أيا جَحْمَتا بَكّيْ على أمّ مالكٍ
أكِيْلَةِ قِلَّوْبٍ بإحدى المذانبِ

أُتِيْحَ لها القِلَّيْبُ في أرض قرقرى
وقد تَجْلُبُ الشَّرَّ البعيدَ الجوالبُ

فلم يُبقِ منها غير بعضِ عجانِها
وشُنْتِرَةً منها وإحدى الذّوائبِ

ففاضتْ دموعُ الجَحْمَتَيْنِ بِعَبْرَةٍ
على الزُّبِّ حتّى الزُّبُّ في الماءِ غامِسُ

-والزّبّ عندهم اللّحية- والأبيات كما يراها القارئ الفصيح تنضحُ تكلّفاً وضعفا، ففيها (إقواءٌ) في قافية البيتِ الثّاني، و(إجازةٌ) قبيحةٌ في البيتِ الأخير، و(الإجازة) كما يقول البيانيّون قد تحدث للشّاعر في الحروف المتقاربة المخارج وتكون ممجوجة، أمّا الباء والسّين فلا تقارب بينهما، وعلاوةً على ذلك ففي هذه الإجازة (إقواءٌ) أيضا، فهي إجازةٌ قبيحةٌ من كلّ الوجوه، وانظر إلى الحذلقة في اسم الذّئب، فلكون اللُّغويّين يقولون: القِلَّوْبُ والقِلَّيب: اسم للذّئب في لغة اليمن، فأنّ الشّاعر قد استوفى الجانب اللُّغويّ بذكر الصّيغتين، وهي قضيّةٌ لا يقتضيها ما في الشّعر من انطلاقٍ فطريّ، وإنّما تقتضيها التّحرّيات والتّدقيقات اللُّغويّة في كتب

اللّغة، والتقعُّر في الأدب وخاصّةً في الشّعر.

ورغم ما في الأبيات من زيفٍ ظاهر، إلّا أنّ اللُّغويّين تحت تأثير انجذابهم إلى سحر الشّعر، استقبلوها بالتّسليم، وما من لُغويٍّ كبيرٍ إلّا واستشهد ببيتٍ منها على الأقلّ أو بأبياتها الثّلاثة الأولى، وأورد كلّ بيتٍ في بابه، أمّا البيت الرّابع فإنّ أوّلَ من انفرد به هو المؤسّس الأوّل للمعجميّة العربيّة الخليل بن أحمدَ الفراهيديّ، وفي الحقّ أنّنا لا ندري هل (غامِسُ) هذه من عنده أو من عند الشّاعرِ المجهول الّتي تنسب إليه هذه الأبيات.

والغاية المتوخّاة من كتابة هذه الفقرة عن (الجَحْمَة) وأخواتها هو التّنبيه إلى هذه الظّاهرة مع القول بأنّ إبداء بعض الملاحظات على بعض المعجمات المرجعيّة لا يُنْقِصُ من أهمّيّتها مثقالَ ذرّة، ولا ينال من مكانتها في تراثنا وفي أنفسنا شيئًا، فهي أعمالٌ عظيمةٌ خالدة، اضطلع بها علماءُ أعلامٌ في علوم العربيّة، وأئمّةٌ عظامٌ من أئمّة اللّغة، وبذلوا في سبيل ذلك جهوداً خارقةً يشهد لهم بها البعيد قبل القريب، ويقدّرهم من أجلها علماء الشّرق والغرب.

***

(ج ح ن)

الجَحين: خبز الذّرة الخمير، واحدته جَحِينَة ويقابله: الفطير، واحدته: الفطيرة، والفطير كاسمه: خبز الذّرة غير الخمير، ولكنّ الكلمة أصبحت اسما.

***

(ج ح ن ن)

الجَحْنَنَة: تعرّض الجسم للكدّ والكدح والسّجح على أرضٍ خشنةٍ يتقلّب عليها أو يكدح فيها، والجَحْننة في البيت ومعيشته: حياة الضّيق والشّدّة.

***

(ج ح و)

الجَحْوَة: الحَرْقَفَة أو الحَجَبَةُ قاموسيًّا، وهي العظم البارز في أعلى الفخذ أو الورك، وهما جَحْوتان، والجمع جَحَوات.

***

(ج خ خ)

جخجخ: مادّة الجيم مع الخاء مثلّثين بما سواهما من الحروف مادّةٌ ضعيفةٌ في اللّغة العربيّة، وليس منها إلّا عددٌ قليلٌ منَ المفردات في المعجمات الكبرى، وهي كذلك في لهجاتنا، لا أعرف منها إلّا جَخْجَخَ جَخْجَخَة أي: زها بثوبه الجديد، وفي الشّام يقال: جَخَّ.

(ج د ح)

الجَادِحُ: الطِّين القاسي المتصلّب، توصف به الأرض الزّراعيّة إذا تصلّبت بعد المطر، وكذلك الطّين الّذي يصنع للملاجة والتّطيين إذا هو جفّ.

***

(ج د ح)

مَجْدَحة: لسانٌ منَ اليابسة يمتدّ داخل مياه بحر العرب في المحيط الهنديّ، بالقرب من «بلحاف» القرية منَ السّاحل، وفي لسان مَجْدَحَة قريةٌ هي مرسًى للسّفن تسمّى مَجْدَحَة أيضا، سمّيت باللّسان أو سمّي اللّسان بها.

و«مجدحة» و«بلحاف» و«بير عليّ» في محيطٍ ساحليٍّ واحد، وتعود كلّها مع غيرها إلى مركز «رضوم» التّابع لمديريّة ميفعة.

وبِئر عليّ هي المدينة القديمة المعروفة في النّقوش باسم «قنأ» وكان فيها ميناءُ حضرموت القديم، وهو من أهمّ موانئ اليمن في تاريخ ما قبل الإسلام، وكان الاسم الّذي يطلق على أيّ ميناءٍ أو مرسًى هو «المَكْدَح».

ولهذا فإنّ الغاية من ذكر «مَجْدَحَة» اللّسان والمرسى غايةٌ لُغويّةٌ بالدّرجة الأولى.

وقد تقدّم في المادّة الأولى من هذا الباب أنّ الجيم غير المعطّش كان هو النّطق السّائد في لغة اليمن القديمة بصفةٍ عامّة، وجاء هنالك إشارةٌ إلى تقارب مخرجيِ الجيم غير المعطّشة والكاف، وإلى تبادل الأماكن بين هذين الحرفين، وكما تحلّ الكاف محلّ الجيم تحلّ الجيم أيضاً محلّ الكاف.

ولهذا أرى أنّه منَ المرجّح أنّ الأصل في (مجدَحَة) هو (مكدحة أو مكدح) باسم المرسى الصّغير الّذي فيه، فإذا كان الميناء الكبير كميناء (قنأ) هو «مَكْدَحُ ملك حضرموت ـ حسب النّقش إرياني:١٣» بصيغة التّذكير، فإنّ المرسى الصّغير الّذي في بلحاف هو (مَكْدَحة) ثمّ «مَجْدَحَة» الاسم المعروف اليوم، وسنرى مثالاً لتبادل الأماكن بين هذين الحرفين في مادّة (ج د م) بعد قليل.

***

(ج د ل)

الجَدْلُ: رَمْيُ الشّيء باليد من مكانٍ إلى مكان، أو من شخصٍ إلى شخص، أو رميه منَ اليد اطّراحاً له، أو القذف به بعيدا.

يقال: جَدَلَ فلانٌ بالشّيء أو جَدَلَه يَجْدِل به ويَجْدِلُه جَدْلاً فهو جادلٌ به أو جادلٌ له، والشّيء مجدول.

وجاء في أمثال هذه اللّهجة قولهم: «اعمل مليح واجْدِل في البحر»، وهو مثل: «اعمل المعروف وارمه في

البحر» ومن أمثالهم قولهم: «كلّ شيْ بأسلوبه ولّا بجلدوا بُه»؛ أي: إمّا أن يأتي الشّيء مناسباً كما هو الأسلوب المقرّر له، وإمّا رموا به إهمالاً له واطّراحا.

***

(ج دم)

الجَذْمُ: العَضّ، يقال: جَذَمَ فلانٌ الشّيء يَجْذَمُهُ جَذْمًا فهو جاذمٌ له والشّيء مَجْذوم. والجِذْمَة: بكسرٍ فسكون: القضمة الّتي يقضمها الجاذم أو القاضم بأسنانه.

وجَذَّمَ يُجَذِّم - بتضعيف الذّال - أكثر من ذلك، والتَّجاذُم والمُجاذَمة: التّعاضّ التّعاضُض وخاصّةً بين الحيونات، والمُجاذِم منَ الحيوانات: العاضّ، وهو في الحيوناتِ الأليفة من عيوبها. وجاء في الأمثال «فلان لا يجْذَمْ ولا يِسِيْلْ دَمْ»؛ أي إنّه ضعيف.

والجُذَمِيّ: اسم جمع لحشرةٍ منَ اليساريع، ينتشر في بعض السّنين انتشاراً ذريعا، فيضرّ بزراعة الذّرة - خاصّةً - ضرراً بليغا، ويكاد يقضي عليها قضاءً مبرماً في كثير منَ المناطق، وكان يُعَدّ من - الجوارح* - والآفاتِ الزّراعيّة الوبيلة. ويمكن أن تكون المعروفة باسم (الأزباي) في نصوص المسند. ومنذ سنين خلت قلّ انتشار الجذمي.

***

(ج ذ ب)

المجاذيبُ: فئةٌ اجتماعيّةٌ صغيرة، هم من جهلة النّاس الّذينَ جُذِبوا بالصّوفيّة المشوّهة، ويُنسبون إلى بعضِ أعلامها منَ العلماء، مثل «مجاذيب ابن علوان».

ولهؤلاء شعبذات؛ إذ يطوفونَ بالقُرى متسوّلين، وهم يهتفون بأسماء أوليائهم ويقومون بحركاتٍ تُوهِم بأنّهم يضربونَ رؤوسهم ويطعنون أجسامهم دون ألمٍ ببركاتِ من يهتِفون به.

والكَلمةُ من أصلٍ قاموسيّ، فهي منَ الجَذْبِ والانجِذاب الصُّوفيّ، وإنّما ذُكِرت هنا لصلتها بهذه الظّاهرة الاجتماعيّة.

***

(ج ذ ر)

الجَذَارَةُ أنواعٌ منَ الذُّرة البلديّة - الرّفيعة - يجمعها اسم الجذارة ولا تنمو إلّا في المناطق السّهليّة الباردة، مثل قاع الحقل - حقل قتاب - وهذا هو اسمها هناك.

وهي ذرةٌ صغيرةُ السّنابل، وقصبها شديدُ القِصر، حتى إنّ أصحاب الذّرة الطّويلة يتفكّهون عليها فيقولون

عنها: إنّ العصفور يلتقط الحبّات من سنابلها وهو متّكئٌ على الأرض «يحْقَى منها العَصْفَرِيْ وِهُوْ مِتْكِيْ» والعَصْفَرِيّ: العصفور.

ونقوش المسند لا تذكر الذّرة كما تذكر البرّ والشّعير وغيرهما منَ الغلال والثّمار، ولم أقرأ كلمة الذّرة في نقشٍ مسنديٍّ صحيح النّقل والشّرح أبدا.

وكلمة جذارة قريبةٌ من كلمة (𐩴𐩹𐩹𐩩= جذاذة) الّتي جاءت في المعجم السّبئيّ بمعنى الذُّرة اعتماداً على النّقش المسنديّ (سي / C/540).

***

(ج ذ ر)

جَذَّرَ الجسم أو الجلد من جسم الإنسان يُجَذِّرُ تَجْذِيْراً وجِذّارَة فهو مجذِّر؛ أي: اقْشَعَرَّ واخشوشن من بردٍ ونحوه.

(ج ر ب)

الجِرْبة، بكسر الجيم: البقعة الكبيرة الخصبة المحدّدة من بقع الأراضي الزّراعيّة المختلفة، وتُنطق في لهجةٍ محدودةٍ بضمّ الجيم والصّحيح كسرها.

فلا تسمّى الجِرْبةُ جِرْبةً إلّا بهذه الشّروط، فتكون أكبر ممّا يسمّى (الرَّفَد*) و(القسم) و(القطعة) و(الصّانفة*) و(الرَّقَبَة) و(المَسْوَع*) و(المَقْلح*) و(العَدَن*) و(الرَّوْن*) و(الكِرْوَة*) و(الوَدِن*) و(القَطِيْن) ونحوها.

وتكون خصبةً جيّدةَ التّربة، تشرب من ماءٍ إضافيٍّ غير ما يسقط على مساحة أديمها من ماء المطر، ممّا يفيض عليها من أراضٍ فوقها، أو من مَهارقَ ـ ونسميها مراهق ـ خاصّةٍ بها، أو من رافدٍ من روافدِ الأودية، أو من سيل الوادي إن كانت في وادٍ كبير، وأحسنها ما يدخلها السّيل أو يسقيها الغيل*.

ويشرط سعة المساحة يخرج ما سبق ذكره من أسماء ضُروب القطع الزّراعيّة، حتّى ولو كان بعض هذه القطع ـ الّتي لا تبلغ الجِرْبة مساحة ـ ذا تربةٍ خصبةٍ جيّدة، وبشرط الخصب وجودة التّربة تخرج قطعٌ زراعيّةٌ ذات مساحاتٍ كبيرة، ولكنّها كما نسمّيها (مَساهيْر*) وواحدتها (مسْهار)؛ أي ذات تربةٍ ضعيفةٍ ولا تشرب إلّا ممّا يهطل عليها ذاتها من ماء المطر، فلا يطلق على المسْهار اسم الجِرْبة، وإن كبرت مساحته.

ولعلّ الجِرْبة مشتقّةٌ من مادّة جَرَبَ بمعنى: قطع، لأنّ الجِرَب تُقْتَطع من جوانب الأودية وسفوح الجبال وأكتافها اقتطاعا.

وإذا كانتِ المعجمات لا تذكر مادّة جَرَب بمعنى

وإذا كانتِ المعجمات لا تذكر مادّة جَرَب بمعنى قطع، فإنّها عريقةٌ بهذه الدّلالة في اللّغة اليمنيّة، ولا يزال لها هذه الدّلالة في لهجاتنا حتّى اليوم كما سيأتي.

والجِربة على كلّ حالٍ كلمةٌ مذكورةٌ في القواميس، وذكرُها فيها لا يختلف عمّا في لهجاتنا إلّا بمقدار ما يكون بين التّجريد اللُّغويّ القائم على السّماع والنّقل والشّواهد المرويّة من جانب، وبين التّطبيق اللُّغويّ والمعايشة الحيّة للمفردة اللُّغويّة مع الحضور المجسّد لما تدلّ عليه من جانب آخر.

جاء في لسان العرب حول الجِربة قوله:

«الجِرْبة بالكسر: المزرعة، قال بشر بن أبي خازم:

تحدَّرَ ماءُ البئر عن جُرَشيَّةٍ

على جِرْبةٍ تلعو الدِّبار غُرُوْبُها

والجِرْبَة: القراح منَ الأرض، قال أبو حنيفة:

واستعارها امرؤ القيس للنّخل فقال:

عَلَوْنَ بأنطاكيّةٍ فوق عَقْمَةٍ*

كجِرْبةِ نخلٍ أو كجَنّةِ يثربِ

وقال مُرَّة: الجِرْبة: كلّ أرضٍ أُصلِحت لزرعٍ أو غرس، قال: والجمع: جِرْبٌ كسدرةٍ وسِدْرٍ وتِبْنةٍ وتِبْن، قال ابن الأعرابيّ: الجِرْبُ: القراح، جمعه جِرَبَة.

والجِرْبَة: البُقْعة الحسنة النّبات، وجمعها جِرَب، وقول الشّاعر:

وما شَاكِرٌ إلّا عصافير جِرْبةٍ

يقوم إليها شارجٌ فَيُطِيرُها

يجوز أن تكون الجِربة هنا أحد هذه الأشياء المذكورة»

انتهى ما في اللّسان، ولم تزد المراجع الأخرى على ما جاء فيه، وليس فيما ذكَره اختلافٌ كبيرٌ عمّا في لهجاتنا، إلّا ما أشرتُ إليه منَ الفرق بين النّقل التّجريديّ للمفردة اللُّغويّة، والاستعمال الحيّ التّطبيقيّ لهذه المفردة، ويتّضح ذلك ممّا يأتي:

استطراد

(1) قوله «الجِرْبة بالكسر»؛ أي بكسر الجيم هو النّطق الشّائع في الأعمّ الأغلب من لهجاتنا، ولكنّ هناك لهجةً في منطقة الكلاع تنطقها بضمّ الجيم، ومن مميّزات هذه اللّهجة محافظتُها على النّطق القديم لبعض المفردات.

(٢) وقوله: «... المزرعة» فيه تعميم، فما كلّ بقعةٍ أُصلِحت للزّراعة تُسمّى جِرْبةً كما سبق، فلقِطَع الأرض الزّراعيّة أسماءٌ ومصطلحاتٌ سبق أن ذكرتُ عدداً منها. ولو أخذنا ـ كمثالٍ ـ تجمّعاً زراعيًّا جبليًّا مؤلّفاً من عشراتِ البقع الزّراعيّة على رافدٍ من روافدِ الأودية

الكبيرة أو في بطنٍ من بطون الجبل أو على سفحٍ من سفوحه، لوجدنا في الأعمّ الأغلب أنّ عدد الجرب فيه أقلّ من عدد البقع الأخرى الّتي لها أسماءٌ ونعوتٌ تطلق عليها.

(٣) أمّا قوله: «الجِرْبَة القَراح منَ الأرض» فإنّ لكلمة القَراح في المعجمات عدداً منَ الدّلالات، منها ما فيه عموميّةٌ أيضا، ومنها ما يجعل القراح أدنى إلى كلمة المِسْهار* لدينا.

(٤) وأمّا ما رواه عن أبي حنيفةَ من أنّه قال: إنّ امرأ القيس استعار كلمة الجِرْبة لمزرعة نخلٍ فإنّ فيه تجريديّةً أيضا، لأنّ النّاس في التّطبيق يقولون: جِرْبَةُ نخلٍ وجربة بُنٍّ وجِرْبة عنبٍ ونحو ذلك.

(٥) أمّا ما ذكره عن مُرَّةَ أنّ «الجِربة كلّ أرضٍ أصلحت لزرعٍ أو غرس» فإنّ فيه التّعميم التّجريديّ المشار إليه سابقاً؛ ويشترط في الجربة جودة زرعها وغرسها.

(٦) وأمّا قول مُرَّة: «وجمع الجربة جِرْبٌ [بسكون الرّاء] كسِدْرةٍ وسِدْرٍ وتِبْنةٍ وتِبْن» فإنّه تجريدٌ لُغويٌّ عجيب، فبدلاً منَ النّصّ على ما في أفواه النّاس وعلى ألسنتهم آنذاك وإلى الآن عاد إلى القواعد الصّرفيّة للّغة، واختار منها قياساً واحدا، وهو جمع (فِعْلَة) على (فِعَل) مع أنّ جمع (فعلة) على (فِعَل) هو الأكثر مثل قطعةٍ وقطعٍ وكِسْرةٍ وَكِسَرٍ وقِرْبةٍ وقِرَبٍ وسلعةٍ وسِلَعٍ وغير ذلك كثير، ومنه الجاري على ألسنة النّاس في جمع جِرْبةٍ على جِرَب.

(٧) أمّا قوله: «الجِرْبة: البقعة الحسنة النّبات، وجمعها جِرَبٌ» فهو الأقرب إلى ما هو جارٍ على ألسنتنا، فقد أشار إلى خصب تربة الجِرْبة بقوله: حسنة النّبات، إلّا أنّ قطعةً منَ الأراضي الزّراعيّة الّتي سبق ذكر ما يطلق عليها من أسماءٍ قد تكون خصبةً حسنةَ النّبات، ولكنّها لصغر مساحتها ليست ممّا يطلق عليه اسم جِرْبَة.

(٨) والشّاهد الشّعريّ الّذي أورده شاهدٌ صريحٌ على الجربة الّتي يَشْرحُها شارح*، ولكنّه قال: «وقول الشّاعر:

وما (شَاكِرٌ) إلّا عصافيرُ جِربةٍ
يقوم إليها شَارِجٌ فَيُطِيرُها

يجوز أن تكون الجِرْبة هنا أحدُ هذه الأشياء المذكورة» فأضْعفها بقوله: «يجوز ...» فالشّاعر وهو كما يبدو يمنيٌّ مجاورٌ لقبيلة شاكر، وهي تجمع (وائلة) و(دهمة) أبناء (شاكر) ودهمة هم (ذو محمّد) و(ذو حسين) وربعاؤهم،

والشّاعر يهجوهم ويصفهم بالضّعف، فما هم إلّا عصافيرُ تقع على جِرْبةٍ مزروعةٍ لتلتقط الحبّ، وما أن يقوم إليها الشّارح* الّذي يحمي زرعها فينشّها فتطير.

وقد صُحّفت كلمة (شارح) في اللّسان إلى (شارج) ولا معنى لها، ولكنّها وردت صحيحةً فيه في مادّة (ش ر ح).

والجِرْبة عند أهل اليمن بقعةٌ منَ الأرض عزيزةٌ على النّفوس، أثيرةٌ في القلوب، يعتني بها مالكها ويرعاها، ويعتمد عليها، ويحبّها كما يحبّ الأهل والولد.

حدّثني من أثق به أنّ رجلاً ظلّ يزرع ممّا يزرع جِرْبَةً له يُحلّها من نفسه محلًّا خاصًّا، وفي شيخوخته ظهر من ينازعه ملكيّتها ورفع عليه قضية، وجنّ جنون الرّجل، فكمن لغريمه وقتله، وحُوكِمَ وحُكِم عليه بالإعدام، وفي يوم التّنفيذ حضر الحاكم في الموقف، وأعاد عرض الدّية على أولياء الدّم لعلّه يعتق نفسا، فقبلوا الدّية بعد لَأْيٍ، ولكنّهم جعلوا الجِرْبَة هي الدّية، فإذا بالمحكوم عليه يرفض ويصرّ قائلا: أنا رجلٌ عجوزٌ إن لم أمتِ اليوم ففي الغد، فليكن موتي اليوم «وتِبْقَى الجِرْبَة للعُوَيْلَهْ»؛ أي: الأولاد، فأصرّ على موقفه، وأصرّ أولياء الدّم على موقفهم، فنفّذ فيه حكم الإعدام، وأبقى الجربة للعويلة!

وأصحاب الجِرَب يطلقون عليها الأسماء الفخمة والمعبّرة، وخير الجِرَب ما أطلق عليه اسم (ذيْ كذا) و(ذي كيت)، ويقولون عنِ المالك الكبير: فلانٌ غنيٌّ ما يملك إلّا كمْ مِنْ ذِيْ ذِيْ.

وظاهرة هذه التّسمية المبدوءة بلفظ (ذيْ) ظاهرةٌ قديمةٌ جاءت في النّقوش المسنديّة، فمن ذلك ما جاء في النّقش الموسوم بـ (جام/ 555) حيث عدّد فيه صاحبه أسماء مواضعَ زراعيّةٍ يملكها على وادي أذنة في مارب، فذكر منها: (ذي صوم) و(𐩹𐩧 𐩧𐩣𐩵𐩬 = رمدان) و(ذي أنويان= الأنواء) و(ذي مسقم) و(ذي مشامان) و(ذي مقلدان)، (المَقْلَد) والمَقْلَد لا يزال اسماً مستعملاً، فمن ذلك موضع (المقلد) في البخاريّ بجبل (سمارة) ـ صيْد ـ وقد غرس قاتاً وكان له شهرة، ولهذا يقول الهازج:

حَنِيْنِيْ وِشَوْقِيْ

وِكَمْ لِيْ أَنَهِّدْ

عَلَى بِنْتِ بَيْضا

وِمَدْكا وِمَسْنَدْ

مِعْ رُبْطَتَيْنْ قاتْ

مِنْ وَسْط مَقْلَدْ

... إلخ.

وتنتشر أسماء الجِرب المركّبة على هذا النّحو في عددٍ من المَناطِق، وخاصّةً في المناطق الوسطى، ومنها منطقتي المحدودة في بني سيف ـ من يحصب العلو ـ الّتي أستطيع أن أورد منها وحدها بل ممّا عرفته وتذكّرته الأسماء الآتية:

(١) ذِيْ الماجِل: الماجِل: صهريجٌ كبيرٌ يتجمّع فيه الماء للرّيّ الزّراعيّ.

(٢) ذِيْ عَزّة؟

(٣) ذِيْ شامَة: الواقعة شمال الوادي، وشامة ترد في النّقوش بمعنى الشّمال مقابل الجنوب.

(٤) ذِيْ يمين: يمين الطّريق.

(٥) ذِيْ يسار: يسار الطّريق.

(٦) ذي الرّخام: لعلّها من الرّخام.

(٧) ذِيْ البَلَس، البَلَس: التّين كما سبق.

(٨) ذِيْ الأعماد، والأعماد: جمع عمود، وفي نقوش المسند تطلق (الأعماد) أحياناً على مزارع العنب.

(٩) ذِيْ الشّائِث: لعلّ الشّائث نباتٌ برّيّ.

(١٠) ذِيْ الثُّمَة، الثُّمَة: نباتٌ برّيّ.

(١١) ذِيْ خُلَر، الخُلَر: نباتٌ برّيٌّ معروف.

(١٢) ذِيْ حوار، حوار: اسم واد.

(١٣) ذِيْ الجَلْب: لعلّها آتيةٌ ممّا يجلبه السّيل من تربة.

(١٤) ذِيْ أثْلَة، الأثْل: شجرٌ معروف.

(١٥) ذِيْ عليّ: بوزن الاسم العلم، وأظنّها من علوّ الموضع أو من أعلى الوادي.

(١٦) ذِيْ عَزاهل؟.

(١٧) ذِيْ السَّفْت؟.

(١٨) ذِيْ حُمَر، الحُمَر: جمع حُمَرة، وهو شجر وثمر التّمر الهنديّ الّذي يتّخذ حمضاً للطّعام.

(١٩) ذِيْ التّالِبي، التّالبي: تذكيرٌ خاصٌّ لتالِبَة واحدة التّالَب، وهو شجرٌ معروف.

(٢٠) ذِيْ أسماء (بوزن العلم المؤنّث المعروف)؟

(٢١) ذِيْ صَماعِر؟.

(٢٢) ذِيْ الوسط: وسط الوادي.

(٢٣) ذِيْ الأوْجاح: الأوْجاح: الصّخور، مفردها: وِجْح.

(٢٤) ذِيْ مَنِيَة، المَنِيَة: الموت، ولعلّ أصلها بياءٍ مخفّفةٍ من الأُمْنِيَة.

(٢٥) ذِيْ مَصالع: لعلّها الصّخور.

(٢٦) ذِيْ خَلَف:؟

هذا العدد من أسماء الجِرَب يقع حول قريتي، في دائرةٍ لا يزيد قطرها عن بضعة كيلومترات.

وللجِرَب ذكرٌ في المقولات الشّعبيّة، فمن ذلك قول ابن زايد:

جِرْبةٌ مِنَ المالْ تِكْفِيْ

معَ وَلَدْ لا اصْلَحَ اللهْ

وهذا مثَلٌ للقناعة والرّضى بأدنى معيشة. ولا بمعنى: إذا.

ومنَ الأمثال قولهم: «عَمَّةْ وَلا جِرْبِةْ على الغَيْلْ» وَالغيل: الماء الجاري. والعَمَّة: أمّ الزّوجة، وهي في اليمنِ ليست كالحماة في بعض الأعراف العربيّة المقلّدة للأتراك العثمانيّين، فهي في اليمن محبّةٌ لزوج ابنتها مؤثرةٌ له، ومن له عمّةٌ كهذه، فكأنّه ملكَ أنفسَ ما يُملك من المال، وهو جِرْبةٌ على غيلٍ جارٍ يرويها فتغلّ أوفر الثّمار.

ومنَ الأمثال قولهم: «مَنْدَبْ بجِرْبِةْ ولا سَبْعَةَ اقسام»، والمندب* خطٌّ ينْدُب الجِرْبة من أحد طرفيها إلى الطّرف الآخر، وقد سبق المثل في (ت ل م) لأنّه يروى: «تِلْم بجِرْبِةْ ...» أيضا، والأقسام: قِطَع الأرض الصّغيرة الملحقة بالجِرَب، ويضرب المثل في أنّ قليل الجيّد خيرٌ من كثير الضّعيف.

ويعمل المزارع في حراثة الأرض، وعند الظّهيرة تأتي له زوجته بغدائه إلى الحقل، وهو يعمل خلف ثوريه، ويغنّي بشتّى المقولات الّتي تتعلّق بالأرض والمطر والزّرع، وحينما يرى زوجته مقبلةً حاملةً غداءَهُ على رأسها فإنّه يغنّي متغزّلاً ومرحّباً بها فيقول (من الرّجز):

يامَرَتِيْ ويا خِيار مالِيْ

وأيّ جِرْبِةْ تِنْبِتَ الرّجالِ

فهذا من طريف غزل المزارعين، وتعبيرهم عنِ الحبّ، فزوجته هي أحسن جِرْبةٍ لديه، فلا توجد جربةٌ تُحْرَث فتنبت رجالا، وزوجته فحسب تفعل ذلك حين يأتيها حارثاً لها.

ومنَ الغناء الشّعبيّ، وسبق في (ب ت ل) قول تلك الماجنة محاورةً صاحبها:

صَبَّ المطرْ باللّيْل وَاخْلَبَ الأرْضْ

خَلِّ الجرب تِنْطَعْ ونِبْتِلِهْ عَرْضْ

وفي الأحاجي الشّعبيّة يقولون:

حاجيتك عن: «جِرْبِةْ صَلَبْ، وجِربِةْ خُلَبْ، وجِرْبِةْ عليها النّارْ تِلْهَبْ» ويعنون بذلك «بُوْرِيَ المَداعَة»؛ أي «حجر الأرجيلة أو الشّيشة»، فالجِرْبة الصّلَب هي: القعر الفخّاريّ للبوريّ، والجِربة الخُلَب هي: التّبغ المبلول بالماء، والجِرْبة الأخيرة هي: ما على البوريّ منَ النّار.

وأمّا كون الجِرْبة بقعةً مميّزةً محدّدةً فإنّهم يقولون ـ مثلاً

ـ في وثائقِ البيع والشّراء: «اشترى فلانُ بن فلانٍ من فلانِ بن فلانٍ الجربة المسمّاة (كذا) بُنّاً راجياً* وغيلاً ساقياً، بمبلغ كذا وكذا ريالاً فرانصيًّا حَجَرا. ويحدُّها من الشّرق (كذا) ومن الغرب (كذا) ومن الشّمال (كيت) ومن الجنوب (كيت).. إلخ».

ومن مادّة (جَرَبَ) بهذه الدّلالة جاء: (الجِرْبُ) بكسرٍ فسكون، لما هو أصغر من (الجِرْبة) و(الجريب) لما هو أصغر منها[11].

***

(ج ر ب)

جَرَب: مادّةٌ لُغويّةٌ لها عددٌ منَ الدّلالات، في اللّغة اليمنيّة القديمة، ومنها دلالتها على: القَطعُ والاقتطاع، فمن القطع جاء: قطع الحجارة من مقاطعها أو من المحاجر، ومنها جاء: الجاربون للحجارة، أي الممتهنون لمهنة قطع الحجارة للبناء ونحوه، والواحد منهم جِرْبِيٌّ على النّسبة إلى أصحاب هذه المهنة، ومنها جاء الجَروب اسماً للحجر أو للحجارة الكبيرة الّتي تُبنى بها الأساسات كما هي دون تشذيب، فهي جروبٌ لأنّها قُطِعت وبُني بها توّاً، ويجمع الحجر الجَروب ـ بفتح الجيم ـ على جُرُوب بضمّها، كما في بيتٍ ممّا ينسب إلى علقمةَ بن ذي جدن، في وصف غمدان:

أعلاهُ مُنَهمَةٌ رُخامٌ

عالٍ، وأسفلُه جُرُوب

ـ والمنهمة: المشذّبة تشذيباً جيّدا؛ ومن الاقتطاع جاء اجْترابُ الجِرَبِ من تراب الأرض في جوانب الأودية ومن سفوح الجبال وشعابها ومناكبها، وجاء اسم الجِربة والجِرَبِ والجِرْب والجروب.

ومادّة (جَرَبَ) لها عددٌ منَ الدّلالات في لغتنا العربيّة، ولكنّه ليس فيها دلالتها على القطع لا للحجارة ولا للجِرَب، لأنّ البيئة لم تكن بحاجةٍ إلى هذه الدّلالة بالقدر نفسه الّذي تحتاج إليه البيئة الطّبيعيّة والاجتماعيّة في اليمن، وجاء في العربيّة عددٌ من المفردات الدّالّة على القطع، ولكن في المجالات الأخرى.

واللّهجات اليمنيّة لا يزال فيها استعمالٌ لمادّة (جَرَبَ) بدلالتها القديمة، ففي تهامةَ يقولون: جَرَب فلانٌ الأرض يجربها جربا؛ أي: اقتطعها كجربة، فقطع أو جرَبَ ما عليها منَ الأشجار وسوّاها لتكون أرضاً زراعيّة.

---

(11) يُنظر في هذا: (لهجة منطقة الوازعيّة)، وهي رسالة جامعيّة لعبد الله محمّد القدسي: 166.

والمطحن الجَرُوبُ تطلق في أماكنَ كثيرة على المطحن الجديدة الّتي فرغوا حديثاً من اقتطاعها وإعدادها، قالت إحداهنّ مغنّيةً وهي تطحن بمطحنٍ جَرُوْب لا تزال جديدةً ثقيلة، تكاد تنزع السّواعد:

مطحنْ جَرُوْبْ قدنَزّعَتْ جُنُوبي

يارِبّ ساعدني واغفرْ ذنوبي

***

(ج ر ب)

الجَرْب: القطع، جَرَبَ العاملون في استصلاح أرض الأشجار يجربونها جَرْبا: قطعوها. كانتِ الأحراش والغابات في تهامةَ كثيرة، وكنّا نتردّد عليها للصّيد، ثمّ أخذ النّاس منذ سبعينيّات القرن الماضي يستصلحون الأراضي لإنشاء المزارع، وحينها كنّا نعود ونسأل أهل المنطقة عنِ الأشجار وأين ذهبت كان الجواب عادة: جَرَبْتُه أو جَرَبْتُها.

***

(ج ر ج ر)

الجَرْجَرة: الصّخور المتراكبة والمتراكمة الّتي تتكوّن في بطون الجبال وسفوحها بفعل الانهيارات الجبليّة، وتكون هذه الجرجرات مأوًى لبعض الحيوانات البرّيّة.

(ج ر ح)

الجَوَارِح: الآفات الزّراعيّة، الواحدة: جارِحَة. وأهمّ الجَوارِح هي (البَرَد، بفتحتين)، و(البَرْد، بفتح فسكون) وهو الضّريب، و(الغُسال) في الذّرة والبرّ أحيانا، و(الدَّحل) وهو الصّدأ في البرّ خاصّة، و«الجراد» في كلّ المزروعات، و(الجِلَمِيّ) وهي يساريعُ تحصد الذّرة خاصّةً وهي صغيرةٌ حصدا، و(الغُفان) و(الكَلَح) .. وغير ذلك من الآفات في الزّرع والشّجر.

ومنَ المقولات الزّراعيّة عن الذّرة الرّفيعة خاصّة: «إذا كُيِّمتْ وظُلِّمَتْ، ومِنْ جوارح الثَّوْرْ سِلَمَت، فأبّتاها غِنِمَتْ». انظر (ك ي م، ظ ل م).

***

(ج ر ح)

الجارح من الحيوانات المستأنسة، هو: النّافع المفيد المنتج، الّذي يُكْسِب صاحبَه، ويكتسب به صاحبُه رزقاً وفائدة. وفيما هو متاح من نصوص المسند، وُصِف الجبون بأنّه جارح بهذه الدّلالة في النّصّ (جام/bis-643) ولكنّ شرّاح هذه الكلمة لم يهتدوا إلى دلالتها الصّحيحة هذه.

***

(ج ر د)

الجُرْدَة: سيفٌ خفيفٌ كان سلاحاً شخصيًّا كالجنبيّة في بعض المناطق.

***

(ج ر دم)

الجُردم: تِبْنُ الذّرة المدقوق في لهجاتِ المعافر وأنحائها، وهو «الرُّوَة*» و«الرَّثَم*» في لهجاتٍ أوسع، والذّرة البلديّة بأنواعها تُدْرس بـ«اللّبج*» أو «اللّبيج» كما يسمّى - واللّبج واللّبيج هو ضرب الذّرة بالملابج (جمع مِلبج، وهو هراوةٌ طويلةٌ رأسها معقوف، وبه يمسك اللّابج لسنابل الذّرة، ويأخذ في لبجها مديراً للملبج بيده، ممّا يسهّل عليه متابعة اللّبج بسرعةٍ وبدون مشقّة في رفع الملبج).

والذّرة بعد لبجها تخلّف «العَزَم*» والعَزَمَةُ هو ما بقي منه بشكل سنابلَ ولكن بدون حبّ، وتسمّى العزمة في لهجاتِ المعافر «القيشة» - انظر (ق ي ش). وتخلّف «الرَّثَم» وهو ما انتُزِع منَ السّنابل وظلّ بشكل عساقبَ أوعساكبَ خاليةٍ منَ الحبّ. وتخلّف «الرّثم» وهو الدّقل من تبن الذّرة، وهذا يسمّى أيضا (الجُرْدُم) كما سبق، وفي هذه اللّهجة مثلٌ يقول: «جُرْدُمُه شِخْلُمُه»؛ أي: هذا جَرْدمُه وسوف يخدمُه، ويضربُ في أنّ ما يملكه هذا أو ذاك منَ النّاس يجب أن يُترك لصاحبه حتّى ولو كان من حقير ما يُملك. وشِخْلُمُهُ أي: سيخدمه وينفعه.

***

(ج ر ر)

الجَرَار: الصّفات المتوارثة في العائلات والأسر. يقال: هذه الصّفة أو الطّبيعة في بني فلانٍ ملازمةٌ لهم، فهي تظهر حتّى في أطفالهم ولو بعد حين، لأنّها جَرَارٌ فيهم؛ أي مستمرّة متوارثة.

***

(ج ر ر)

جرّ يجُرّ: تصرّف تصريف أخذَ يأخذ، بأكثر معانيها.

***

(ج ر ر)

الجُرَيْرَة: النّفق المقفل الّذي يخترق هذا المرتفع منَ الأرض أو ذاك لإيصال الماء في أحد مصادره إلى أرضٍ زراعيّةٍ حالت بعض التّلال أو الآكام دون وصول الماء إليها، في ساقيةٍ ممتدة فوق وجه الأرض؛ تنظر مادّة (غ ي ل).

***

(ج ر ز)

الجَرزُ منَ الجلود وخاصّة ما أُعِدَّ منها للأعمال الجلديّة المختلفة، هو: الخشن اليابس المتصلّب، الّذي يحتاج إلى ترطيبٍ وتليينٍ بالزّيتِ ونحوه أو حتّى بالماء.

***

(ج ر ع)

الجِراعة: أفضل أنواع الذّرة الرّفيعة بلا منازع، وأكثرها بياضا، وأطيبها في الأطعمة المحمولة من أنواع الذّرة طعما، وهي لا تصلح في المناطق الحارّة ولا المرتفعات الباردة، وإنّما تصلح في الأودية الدّافئة والأراضي الجيّدة. وهي تُذكر في الأغاني بمقولاتٍ شعريّةٍ عفويّة، لأنّ الفتياتِ البيض الجميلات يُشبَّهن بالجراعة:

يابنات (مشرعة) يابيض مثل الجراعة

....

***

(ج ر ع)

الجَرِعُ، منَ الطّيور البرّيّة: الغِرغِرة أو الدّجاج الحبشيّ، الواحدة: جَرِعة، كان يكثر في تهامةَ والأودية والمناطق الدّافئة، ولكنّ الصّيد وربّما بعض الأمراض قضى عليه حتّى لم يبقَ منه إلّا القليل وخاصّةً في حازات تهامة.

***

(ج ر ع ن)

الجرعنةُ: الخِرقةُ البالية، والجمعُ: جراعن.

***

(ج ر ف)

الجَرفُ والجُرُوْف: تطلق في اللّهجات اليمنيّة على ما يكون في الجبال منَ الكهوف الواسعة، وخاصّةً تلك الّتي تكون في أسفل الشّواهق الصّخريّة، كما تطلق على ما نحته الأقدمون، من جروفٍ كانت في أغلبها نواويسَ لموتاهم.

والجُرُوف الطّبيعيّة منها ما هو كبيرٌ وواسع، يتّسع للمئاتِ من رؤوس الأغنام الّتي تلجأ إليها طلباً للكِنان عند هطول الأمطار، وتسميتُها بالجُروف لها ما يبرّرها؛ لأنّها تتكوّن بفعل اجتراف التّربة وتحاتّ التّكوينات الهشّة في أسفل الشّواهق الصّخريّة وتآكلها.

أمّا ما نحته الأقدمون لدفن موتاهم ولأغراضٍ أخرى، فقد سمّيت بالجروف توسيعاً لدلالة الجَرْف، ويبدو أنّ الهمدانيّ استعمل كلمة الجروف كتسميةٍ لهذه النّواويس، وذلك عند حديثه عن نواويس قلعة وادي

ظهر في (الإكليل: ٢/ ١٢) حيث قال: «وفيه من البيوت المنحوتة في الصّخر في جوانبِ قلعته ما ليس في بلد، وكأنّ هذه البيوت خروقُ نواويسَ لموتاهم، وهم فيها إلى اليوم، وقد رأيت جثثهم فيها ما يزيد على أهل عصرنا وفيها ما هو مثلها..إلخ».

ونرى أنّ كلمة «خروقٍ» في كلام الهمدانيّ ما هي إلّا كلمة «جروف»، تحرّفت على يدِ النّسّاخ؛ لأنّ كلمة خروقٍ لا تتناسب مع وصفه لهذه النّواويس وتشبيهه لها بالبيوت.

وفي منطقتي ناووسٌ كبيرٌ لا يسمّى إلّا «جرف أسعد» نسبةً إلى الملك أبي كرب أسعد الكامل، وهو ـ بلا شكٍّ ـ مقبرةٌ مهمّةٌ كبيرة، منحوتة في الصّخر، وكانت مصمتةً لا يُهتدى إليها، ولكنّ صاعقةً ـ كما يتداول النّاس ـ ضربتِ المكان قبل مئاتِ السّنين ففتحت فيه باباً ودخله النّاس واستولوا على ما فيه.

هذا وفي دلالات مادّة « جرف » في المعجمات ما يقارب هذه الدّلالات، إلّا أنّ ما في دلالاتها من توسّعٍ في اللّهجات اليمنيّة يتناسب مع التّفاوت بين بيئتين: طبيعيّةٌ جبليّةٌ زراعيّة، واجتماعيّةٌ حضريّة، وأخرى صحراويّةٌ بدويّة.

***

(ج ر م)

الجَرَم ـ بفتحتين ـ في لهجات الكلاع: الاختناق بالطّعام، وجاء في الأمثال قولهم: «مَن أكَلْ باليَدَيْنْ جُرِمْ»؛ أي: غصّ.

***

(ج ر م)

الجَرْم: لحافٌ من جلود الخِراف، يتدفّأ به النّائمون فلا ينال البرد منهم منالا، والجَرْمُ أيضا: معطفٌ من جلود الخِراف، منه ما هو جيّد، كان يتّخذه كبار القوم في المناطق الباردة، وقد يكون من اثني عشر جلداً من الجلود ذات الصّوف الأسود الكثيف، ويغطّى ظاهره بقماشٍ أسود، ومنها ما يكون دون ذلك ممّا يتدفّأ به سائر النّاس؛ وجمع الجَرْم: جُرُم (بضمّتين)، وجاء في الأمثال: «مُضارَبَةْ جُرُمْ» لأنّ لابسيها إذا تضاربوا بالهراوات، وجعلوا ظاهرها الخالي منَ الصّوف إلى الخارج، فإنّ وقع العصيّ على الجلود يحدث أصواتاً توهم بالعنف بينما أثرُها على الأجسام خفيف، ويُضرب لمن يتخاصمون فيحدثون ضجيجاً بصياحهم ممّا يوهم بعنف الخصام بينهم، بينما هم في الحقيقة أقربُ إلى الوئام وقد يكونون متظاهرين.

ومن طريف ما يُحكى ممّا له صلةٌ أنّ أحدهم كان لابساً لجرمه في بردٍ شديد، ولكنّه جعل صوفَ الجِرْم إلى الخارج، فقيل له: لو جعلت الصّوف إلى الدّاخل كان أدفأ لك، ولكنّه كان ساذجا، فقال: وهل أنا أحكم من الطّليّ؟ أي: الخروف. وجاء في الأمثال قولهم عمّن يتنكّر ويستعدّ للشّرّ: «قَلَبَ الجَرْم على الصُّوفْ».

***

(ج ر ن)

التَّجْرِيْن أو الجِرّانُ للشّمس أو للقمر، هو: أن تحيط بأحدهما هالة، فيقال: جَرَّنَتِ الشّمس (بمعنى: حَجَّرَت، في القاموسيّة) تُجَرِّنُ فهي مُجَرِّنَة، وجَرَّنَ القمر فهو مُجَرِّن.

والتَّجْرِيْنُ يدخل في حسابات المزارعين، ويرون أنّ الشّمس إذا جَرَّنَت كان ذلك بشيراً بأمطارٍ غزيرة، وعلى العكس من ذلك إذا جَرَّن القمر، ولهذا جاء في مقولاتهم: «إذا جَرَّنَتِ الشّمس دوِّر لثورك كِنان، وإذا جَرَّن القمر دوِّر لثورك ظلال».

***

(ج ر ن)

الجِرْنُ والجَرِيْن والمِجْران: البيدر الّذي تدرس فيه الغلال. وكلّها مستعملةٌ في اللّهجات اليمنيّة، والأخيرة خاصّةٌ بها، لا تذكرها المعجمات.

***

(ج ز ب)

الجَزْب: قطع الأشياء المجتمعة باليد، كجَزْب الحشيش والأعشاب مثلا.

***

(ج ز ع)

جِزِع: الّتي تعني قَطَعَ المكان بالعرض، مثل اجتياز الوادي ونحوه، نستعملها بمعنى: المشي والسّير مطلقا، ونصرّفها ونتصرّف بها على هذا المعنى، وهي مستعملةٌ في مقولاتٍ كثيرة، نكتفي من العفويّ بقولهم فيما يغنونه:

عاذ بِيْ أمانْ من تحتِ دارِكْ اجْزَعْ
أَشْتِيْ أَشُوْفَكْ يا الحبيبْ وَارْجَعْ

و«أجزع» هنا بمعنى: أمرّ ماشيا.

***

(ج ز ف)

الجِزْفَة: كلّ قطعةٍ قصيرةٍ غليظةٍ من الخشب، ومنها جِزْفَةُ الجزّار، وهي: الوضم الّذي يقطّع عليه اللّحم. وجاء في الأمثال قولهم: «عمامَةْ فوق جِزْفَة»، ويضرب فيمن يتزيّن بزيّ العلماء وليس منهم، والجمع: جِزَف.

(ج ز م)

جَزَمَ بمعنى: جَرُؤ، إلّا أنّ جَزَمَ تعدّى باللّام، فيقال: جَزَمَ فلانٌ للأمر، مثل جَرُؤَ عليه.

يقال: جَزَمَ فلانٌ لفعل كذا يَجْزِمُ جَزْماً وجَزْمَةً فهو جازم، مثل: جَزَمَ فلانٌ لمخاطبة كبير القوم معارضاً أو معترضاً فقال كذا وكذا.

وكثيراً ما تكون جَزَمَ بمعنى لم يخجل، يقول طفلٌ ـ مثلاً ـ أنا أجْزِمُ أكلّم أبي في هذا الأمر، ويقول طفلٌ آخر: أنا ما أجْزِم، والمعنى: يجْرُؤ ولا يستحي، أو يستحي ولا يجرؤ، وكذلك تقول المرأة: أنا أجْزِمُ أقابلُ فلاناً، وأنا ما أجْزِم.

***

(ج ز ي)

الجازي: الصّلب المتين منَ الأعواد والخشب ونحو ذلك.

***

(ج س ر)

الجاسِرُ: السّميكُ ضِدُّ الرّفيع، منَ الخيوط والحبال والأعواد والخشب وكلّ جسمٍ أسطوانيّ.

ويُكنّى به عن عضو التّذكير.

(ج ش ب)

الجَشْأَب، بفتحٍ فسكونٍ ففتح: الضّلع بلهجة المعافر وأنحائها، والجمع: جَشائب، والأكثر أن تسهّل الهمزة فيقال: جشايِب يقال: رجلٌ كلُّه جشايب؛ أي: ضعيفٌ هزيلٌ بارز الأضلاع، قالت إحداهنّ محاورةً صاحبتها ومعرّضةً برجلٍ نحيل:

مُوْ تِحْلِيْ بُهْ؟	كُلُّهْ جَشايِبْ
قالت: شَقَضِيْ	ولا الغلايبْ

وانظر: (غ ل ب).

***

(ج ش ب)

الجَشْبُ: الجمع والحشر والسّوق للنّاس أو للغنم ونحوها، يقال: جَشَبَ فلانٌ النّاس أمامه يَجْشُبُهم جَشْباً: إذا هو فعل ذلك، وجَشَبَ الأشياء من هنا وهناك: جمعها.

***

(ج ش ر)

الجَشْرَة: السّعلة الواحدة والسّعال أيضاً، يقال: جَشَر فلانٌ يَجْشِر جَشْرَةً وفيه جَشْرةٌ وهو مَجْشُوْر. والجاشِر والجُشار: السّعال العامّ إذا انتشر.

وهي الكلمة الأوسع انتشارا في لهجاتنا، وفي صنعاءَ يقولون: سَعَلَ. وفي لهجات محدودة يقولون: قَحَبَ وستأق.

ولـ «جَشَرَ» ذكرٌ في القواميس بهذه الدّلالة ولكن بضبطٍ آخرَ وتصريفٍ أقلّ، وهي لا تذكر إلّا في المعجمات المرجعية.

***

(ج ش ش)

الجشوشُ: الجَريشُ.

***

(ج ش ف)

الجَشَفُ: الناقِهُ من المرض المحتاج لحسن التّغذية ليستعيد صحّته كاملة، يقال: أَبَلّ فلانٌ من مرضه، ولكنّه جَشَفٌ وأهله يُجَشِّفُونه أي يحسنون تغذيته ليصحّ. ويقال في فعله اللّازم: تَجَشَّفَ النّاقِه يَتَجَشَّفُ، وفي فعله المتعدّي: جَشَّفَ الأهل ناقههم يُجَشِّفُونه، وهو مُتَجَشِّفٌ مُجَشَّفٌ وليس في اللّسان من (ج ش ف) شيء.

***

(ج ش ن)

الجِشْنانِ مِنَ الطّائر هو: العضو الّذي فيه أضلاعه وتمتدّ منه رقبته، والجمع: جشانين، ولعلّ الأصل في الجِشْن: الضّلع المستدقّ، كضلع الطّيور ونحوها، والجمع: جشنان وجمع الجمع: جشانين.

***

(ج ع ب)

الجَعَب: من حلية ثياب النّساء، وهي كريّاتٌ من الفضّة أو من بعض المعادن، تكون مجوّفةً ويداخلها كُرَيّةٌ من معدن، وعندما تسير المرأة يكون لهذه الجعب وسوسةٌ عالية. واحدتها: جَعَبَة، كان للمرأة هيئةٌ ومنظرٌ عجيبٌ وهي تسير بثوبٍ فضفاضٍ ذي أكمامٍ طويلة، وهو كلّه مزيّنٌ بالجعب ذات الطّنين والرّنين.

والجَعَب: كانت زينةً لسروج المركوبات الفارهة وأعنّتها.

***

(ج ع ث)

الجَعْث: التّمريغ في التّراب، يقال: جَعَثَ الطّفل ثوبه يجعثه جَعْثًا، والجعث والجعيث: إفساد النّسق أو النّظام، أو اضطراب أحوال الحياة والاستقرار؛ وليس في اللّسان من هذه الأحرف شيء.

***

(ج ع ج ع)

الجَعْجَعَة: حياة البؤس والشّقاء، وخشونة المأكل والمأوى وشظف العيش، يقال: تَجَعْجَع الطّفل ـ مثلاً ـ يتجعجع جَعْجَعَةً فهو مُجَعْجَع، والمتعدّي منه: جعْجَعَهُ النّاس، أو جَعْجَعَته الحياة ونحو ذلك.

***

(ج ع د ل)

الجَعْدَلَةُ للشّيء: دحرجته، وجاء في الأمثال: «جَعْدِلْ لك حجَر مطلع».

والمُجَعْدِلُ منَ النّاس، هو: من لا تظفر منه بطائل، فهو مماطلٌ كذّابٌ مخادع.

***

(ج ع ر)

الجَعْر: الفَجُّ من المشمش خاصّة، ويقال للفجّ من العنب: كَحْب*، وللفجّ من الخوخ: القَعْس والقِعْسِيْس*، وللفجّ من البَلَس*: البَهْشُ والبوْهَش*، وكلمة القارع تجمع الكلّ.

***

(ج ع ر)

المِجْعار: الفِهر؛ أي الحجر المكوّر ملء اليد، وجمعه مجاعير.

ويقال عنِ الأرض الخصبة: «يُجَنْلد* فيها المِجْعار» أي: يَتَفَتّق فيها الحجر بالنّبات كما تَتَفَتّق ثمرة البطاطس بالإنبات من جميع مسامّها، أو كما تتفتّق أيّ حبّة بالنّبات.
ومن المجاز قولهم عنِ المرأة السّريعة العلوق الولود: «يُجَنْلد في بطنها المجعار» وانظر (ج ن د د) و(ع ر ب).

***

(ج ع ر)

جَعَّرَ فلانٌ فلانا: طرحه أرضاً أو جندله، وتَجَعَّر فلان: وقع على الأرض أو خرّ عليها صريعا، أو استلقى عليها متراخياً من تعب.

ويقال: تَجَعَّر؛ أي تقلّب على الأرض متمرّغاً في ترابها، وأكثر ما يقال ذلك للحمير؛ لأنّها كثيراً ما تَتَجَعَّر في مِجْعارٍ أو مجعارةٍ تختارها لأنفسها، ولا تخلو قريةٌ فيها حميرٌ من هذه المجعارة الّتي للحمير.

ومجعارة الأرانب البرّيّة: مثل ذلك. ومِجْعارة الأرنب الواحدة هو: المكان الّذي تختاره لتَقِيل فيه عند الهجير، وهو غير بيتها، وتختار كلّ أرنبٍ مِجْعارةً تَقِيل فيها، حيث يوجد التّراب النّاعم تحت الصّخور والأشجار، ويضرب بمجعارة الأرنب المثل في الضّيق، قال ابن زايد:

يِقُولْ عليْ وَلْدْ زايدْ

فشبّه ضيق الزّمان بضيق المكان، ووجه الشّبه أنّ المرء يحوس في الزّمان الضّيّق كما يحوس في المكان الضّيّق، والمراد أنّ مواعيد البذار في الصّيف أيّامٌ قليلةٌ ووقتٌ ضيّقٌ تجب فيه المبادرة.

والمُجَعَّر: بثرٌ يظهر في الأطفال خاصّة، يشبه الجدريّ وليس به، وهو قاموسيًّا: الحُماق، وعند الأطبّاء المحدثين: جدريٌّ كاذب، أو: جدريّ الماء.

***

(ج ع ر)

جعَرَ: بالمُهمَلةِ وجعَرَ بالمُعجمة: صَرخَ وصاحَ. ولعلّ الأصلَ: جأرَ.

***

(ج ع ز)

الأَجْعَز: قومٌ منَ اليمن، وهم بطنٌ من يَحْصب، لم يذكرهم إلّا الحسن بن أحمد الهمدانيّ، قال في الإكليل (٢/ ٢٢٢):«ومن يحصب: الأَجْعَز: بطنٌ منهم، ومنهم (حمّادٌ الأَجْعَزِيّ) صاحب (الكلمة الزّائيّة) وقال في الجزء نفسه: ٣٣٦: «ومن حِمْيَر بطونٌ لم ألقَ أحداً ينصُّ على نسبهم مثل الأَجْعَز (الّذين) منهم (حمّادٌ الأَجْعَزي) الشّاعر صاحب الكلمة الزّائيّة، وذكر يحيى بن كليبٍ قاضي صنعاء ـ وكان خبيراً ببطون حِمْيَر ـ أنّ الأَجْعَز من يحصب ولم يذكر إلى أيّ بطونها هي».

وعلّق القاضي العلّامة محمّدٌ الأكوع رحمه الله، بأنّه لم يعثر للشّاعر (حمَّاد الأجعزيّ) على ذكرٍ ولا لقصيدته الزّائيّة، وذكر (محشّيًا الصّفحة 328) شاعراً آخرَ من الأَجْعَز هو عبد الرّحمن بن محمّدٍ بن يوسفَ الأجعزيّ اليحصبيّ، صاحب الأشعار في معن بن زائدةَ الشّيبانيّ، لمّا نكّل بأهل اليمن عند ولايته عليها.

وذكر الهمدانيّ في (٢/ ١٠٩) الأكسوم بن الأسود الحِمْيَريّ. وهذا وذاك يذكّر الدّارسين بما كان بين اليمن والحبشة من صلاتٍ تتجاوز الصّلات السّياسيّة إلى الصّلات الدّيموغرافيّة المباشرة. وهذا الأمر وإن كان معروفاً للدّارسين المتخصّصين فإنّ الاسم المشترك «الأجعز» و«الجعز» أوّلهما في اليمن والثّاني في الحبشة، يزيد القضيّة وضوحاً وتأكيدا، مع العلم بأنّ «الجعز» في الحبشة ومملكة أكسوم كانوا أرومةً كبيرةً لها مُلكٌ ورئاسة، ولا يزال الخطّ الإثيوبيّ يسمّى إلى اليوم الجعزيّ، وكما هو معلومٌ فإنّ الخطّ الحبشيّ هو في الأصل خطُّ المسند نفسه، ولا يزال يكتب به، وهو الكتابة الرّسميّة لإثيوبيا، بعد إضافة الحروف الصّوتيّة والحركات إليه.

***

(ج ع ظ)

الجِعْظاظ: ظهر الدّجاجة حيث توجد كبدها ويكون ميضها، والجمع: جعاظيظ. وهو ظهر كلّ طائر. وقد يكون بالضّاد ونرجّح الظّاء.

***

(ج ع ع)

انظر (ج ع ج ع).

***

(ج ع ف)

الجُعْفُ: الخاوي من بعضِ الأجسام، مثل جذع الشّجرة المنخُورِ ونحوه، والجُعْف أيضاً: شطرٌ من يقطينة يتّخذ إناءً لِغرفِ الماء، وجاءَ في لسان العرب قولهم: «ما عنده منَ المتاعِ إلّا جَعْفٌ» ولعلّها من هذا وليست بمعنى القليل، وجِيمها تُفتَحُ في لهجاتنا وخاصّةً عند التّأنيث فيقال: جَعْفَة، وتُذَكّر فيقال: جُعْفِيّ وتعودُ الجيمُ إلى الضّم، والتّذكِيرُ بإضافة ياءٍ كياء النّسب من خصائصِ لهجاتنا.

***

(ج ع ف ر)

جَعْفَرَ الغُبارُ يُجَعْفِرُ جِعْفاراً وجَعْفَرَةً وجِعْفارةً فهو مُجَعفر: طارَ وارتفعَ وانتشر، وتُسمّى الرّياحُ الّتي تُطَيِّرُ الغُبار: جِعْفارة، وتُجمعُ على جَعافير، وفي الأمثالِ: «جِعْفَارَةٌ في مصر غُبارها في دِقْنَكْ» ويضربُ في التّحذيرِ منَ الشّرّ ولو كانَ بعيدا.

وجعفرتِ الرّائحةُ فهي مُجعفِرَه: فاحت وانتشرت، وأكثرُ ما يُقالُ ذلكَ للرّائحةِ الكريهة، ولهذا أُطلق على العَجيزة اسمُ جَعْفَر، ومنَ المجازِ قولُهم: جعفرتِ الفَضِيحة.

وعنِ العجيزة يقولُ مثلٌ مدنيٌّ يرى أنّ الرّيفيّ تظلّ فيه غلظة ريفيّتِهِ مهما تمدّن:

لا بُدّ لِلْقُبْعْ مِنْ تأثِيرْ
لَوْ يَخرجَ اللُّطْف من جَعْفَرْ

والقبعُ* كانَ: عِمامةُ أهلِ الرّيفِ منَ الفلّاحين والقبائل.

***

(ج ع م)

الجُعْم: بُرعُم الزّهرةِ وبَراعمُ الزّهر، تقولُ:

هذا جُعمُ وردة، وتقولُ: ظهرَ جُعمُ الورد. ويقالُ لها: أزرار جمعُ زر؛ انظر (زرر).

***

(ج ع م)

الجُعْم أيضاً: حِجارةٌ غُفْلٌ أو مُشذّبةٌ تشذِيباً قليلا، ويُبنى بها أساسُ البيت تحت الأرض، وبضعةُ مَداميكَ في أسفله تُسمّى الكُرسيّ، وتكونُ عادةً من حِجارةِ الصَّوْرَع - الصّوان - السّوداء، وهي اسمُ جمعٍ ولو أُفرِدت لقيلَ جُعْمَة.

***

(ج غ ...)

«منَ الملاحظِ أنّ مادّة الجيم مع الغين مثلّثةً بأيّ حرفٍ آخرَ من حُروف الهجاء، لم يأتِ منها شيءٌ ذو أهمّيّةٍ في قواميسِ اللُّغةِ العربيّة، ففي اللّسان ليسَ منها إلّا (ج غ ب) قال: رجل شَغِب جَغِب. ونصّ على أنّها لمحض الاتباع.

ولهذا سأستقصي ما جاءَ في لهجاتنا مبدوءاً بالجيم والغين ولو كان محدوداً أيضا».

(ج غ ر)

الجَغِيرُ: رفعُ الصّوتِ بالصُّراخ أو البُكاء، يقال: جَغَرَ فلانٌ يجغَرُ جَغْرةً وجَغِيْرا. وفي المتعدّي منهُ يقالُ: جَغّرَ فلانٌ فلاناً يُجَغّرُه. ويكونُ البُكاءُ بصوتٍ عالٍ وخاصّةً بكاءُ الطّفل الصّغير جَغيرا.

والجاغِرُ: الصّارخُ المستَفِر، يُقالُ: سمعتُ صوتَ الجَاغِرِ فأقبلت.

وتَجاغَرَ القومُ يتجاغرونَ تُجاغَرةً ولا نقولُ تجاغُرا؛ أي: تَصايَحوا، وخيرُ ما يُمَثّلُ المجاغرةَ مجاغَرةُ الرُّباح - القرود - إذا عاثَ بينها عدوٌّ لها فهي تتجاغر تُجاغَرةً تملأُ ما حولها بِصيحاتٍ منكرة.

***

(ج غ ر)

الجَغْر: التّعْكِيرُ والتّكدير. يقال: جَغَرَ فلانٌ الماءَ يجغَرُهُ جَغراً فهو جاغِرٌ لهُ والماءُ مَجغُورإذا هو كدّرهُ وعكّرهُ بالخوضِ فيه أو بتحريكِهِ وإثارةِ ما فيهِ من طِين، وفي لازِمِهِ يقالُ: اجتَغَرَ الماءُ.

ويُقالُ مثلُهُ في النّاس، فالمجغُورُ منهم هو من حلّ بِهِ مكروهٌ، أو من آذاهُ أحدهم فأغضَبهُ أو آلمَهُ حتّى تكدّر وجهه وتَعكّر لونه، ويقالُ فيه:

جَغَرَ فلانٌ فلاناً فاجتَغَر، فهو مجغُورٌ مُتكدِّرُ الوجه.

***

(ج غ ص)

جَغَصَ فلانٌ الشيءَ بين أصابعه: ضَغَطَهُ وعبِثَ به، يقالُ جَغَصَ الطّفلُ العجينَ ـ مثلاً ـ بينَ أصابعه؛ أي: عَبِثَ به، وللتّعبير عنِ الإكثار من ذلك، يقال: جَلْغَصَها جَلْغَصة، وأكثر استعمالِ جغَص في الورقة الّتي تُقدّمُ للمسؤول ـ مثلاً ـ فينظرُ فيها ولا يقبلها، فيجغَصها ويرمي بها. ومنَ المجازِ أن يُقال: جَغَصَ فلانٌ فلاناً فاجْتَغَص؛ أي: ضايقهُ وآذاهُ فانقَبَضَ وتَغَضّنَ وجهُه.

وجَغَصَ فلانٌ صدرَ فلانة: عبِثَ بنهديها.

***

(ج غ ف)

جَغَف فلانٌ الماء ـ أو أيّ شرابٍ سائل ـ يَجْغَفهُ جَغْفا: عبّهُ عبًّا مُنكراً وشَرِبهُ بِنَهَمٍ وسُرعة، يقال: أعطيتُ فلاناً إناءَ الماءِ فَجَغَفَهُ جغفةً واحدة، وللتّعبير عنِ السّرعة والشّراهة، يقال: ناولتهُ إناءَ الماءُ فقالَ بهْ اجْغَفْ.

وللتّعبير عنِ الإكثار من ذلك، تُزادُ فيهِ الرّاء، فيقولُ من به علّة ـ مثلاً ـ: جَرْغَفْتُ الماء طوال اليوم جَرغَفَةً ولا أشعرُ بالارتواء.

وكما سبقَ التّنويه، فإنّه لا يوجدُ شيءٌ من هذه الأحرف في لسان العرب.

***

(ج غ م)

لعلّها مقلوبة من (م ج غ) بمعنى: قبّل بملءِ فيه، ويقال: جغم فلان الماء؛ أي: عبّه كلّه عبّا.

***

(ج غ م)

جَغْمان: الاسم العائليّ لأسرةٍ يمنيّةٍ معروفةٍ ظهر منها علماءُ وأدباءُ ونابهون.

***

(ج ف ج ف)

جَفجَفَ الطّائرُ بجناحيه يُجَفْجِفُ جَفْجَفة: دفّ بجناحيهِ وضَرَبها ليطير، ومن أغاني العفويّ قولهم:

وَاللهْ يا حِيْنْ قالوا شَدّ..سارْ

إنّ الكَبِدْ جَفْجَفَتْ والقلبْ طارْ

استطراه

هذا البيتُ من مجزوءِ البسيطِ صحيحُ العَروض، وهو ضَربٌ منَ (البسيط) نادرٌ جدًّا في الشّعرِ العَربيّ، والعَروضيُّونَ لا يجدونَ منَ الشّواهد إلّا القليل، بل إنّ أشهرَ شاهِدين هما مقطوعتان منَ الشّعر، أوّلها تقول بدايتها:

بَلّغْ سُلَيْمى إذا لاقَيْتَها

هَل تُبْلَغَنْ بَلدَةٌ إلّا بِزادْ

وثانيتهما تقول:

ماذا وُقُوفي على ربعٍ خَلا

مُخْلَوْلِقٍ دارِسٍ مُسْتَعْجِمِ

ولا تكاد كُتُبُ العَروضِ تخرجُ عن هذين الشّاهدَين. أمّا شِعرُ العَامّيَةِ في اليمنِ فقد حافظَ على هذا الوزنِ وجاءَت به قصائدُ ومُقَطّعاتٌ وأبياتٌ منَ الحُمينيّ والعفويّ والقَبَليّ.

فمنَ الحُمينيّ اشتُهرت في الغناءِ قصيدةُ مُحسن فايع:

يا مَنْ عَلَيْكْ التَّوكُّلْ والخَلَفْ

وَمَنْ لكَ الْطافْ فِيْنا سارِيَهْ

ولا يكادُ يخلو ديوان شاعرٍ حُمَينيٍّ من هذا الوزن، فللآنسيّ:

يِقُوْلُوْ (اسْعَدْ) طَلَبْ عَيْنَ الحَياهْ

وِدارْ وِدَوّرْ وِما خَلّى مَكانْ

وقوله:

يا لَيْلْ عِلْمَكْ بِمَنْ عانَى السَّهَرْ

وِمَنْ طَرَدْ بالقَلَقْ فِيْكَ الهُجُوْعْ

وقوله:

لِكُلّ ما عَزّ قِيْمهْ غالِيهْ

وِسِلْعَةَ المجْدْ أغلا ما يُباعْ

ولِعليّ حسن الحَفَنجيّ قَصيدةٌ فُكاهِيةٌ طريفة:

عَوادْ يا عَقْلِيَ الرّاجِحْ عَوادْ

اِرْجَعْ لحُبّ الخَلاعَهْ ثانِيهْ

وغير ذلك كثير، ومن طريف ما يُغنّى منَ المقولاتِ الشّعبيّة:

يا لِيْتَنِيْ طَيْرْ وَاجْناحِيْ سُلُوْسْ

واظِلَّلْ الخِلّ مِنْ حَرّ الشُّمُوْسْ

والسُّلوس: ما يُتّخَذُ حِليةً من سلاسل الذّهبِ والفِضّةِ ونَحوِهما.

ومن طَريف ما غنّاه المتلهّفون للزّواج في منطقة العُدين منَ الكلاع قولهم في الدّعاء للشّيخ الّذي سهّل الزّواج بجعلِ الشّرط ـ مقدّمُ المهر ـ على قسطين مُقدّمٌ ومؤخّر:

اللهْ يِخَلّيكْ يا شيْخَ العُدَيْنْ

خَلّيْتْ شَرْطَ البَناتْ حاضِرْ وِدَيْنْ

والغناء عند النّاس يكون لفرحٍ وسَلا* ، أو يكون لحزنٍ أو غَثا* ، ولهذا تسأل الأغنية مغنّياً فتقول:

بِاللهْ يا ذا المغَنّيْ ما غُناكْ

هُوْ مِنْ سَلا قَلْبَكْ اوْ هُوْ مِنْ غَثاكْ

وهذا عازِبٌ طال انتظاره للزّواجِ ويخشى أن يموت عازباً غاضباً فيقول:

يا اللهْ لا مِتّيْ وآنا عَزَبْ

ادْخُلْ على اهْلَ المَجَنَّهْ* بالْغَضَبْ

وهذه تتوعّد حبيبها وتقول بأنّهُ لولا الحياء منه، وما يُثيره في نفسها منَ العاطفة نحوه لفعلت به مثل ما يفعل بها منَ الصّدّ:

واللهْ لَوْلا الحيا وازْحَمْتَيْ

لا عَذّبَكْ مِثْلما عَذّبْتَنِيْ

وبعضُ الأمثال الشّعبيّة والحِكَم ترد شعراً بهذا الوزن:

يا شَيْخْ ما شَيّخُوْكْ إلّا الرِّجالْ

وِلّا انْتِ رِجّالْ مِن جَيْزَ* الرِّجالْ

ومنَ الشّعر الشّعبيّ ذي الطّابع القبليّ ما يُغنّى مثل قول شاعرٍ لعَلّهُ (ابن خولان) وهو حكيمٌ ليسَ له شهرة ابن زايدٍ ولا حُميد ابن منصور، ويُنَظّمُ حِكَمَهُ بهذا الوزن من مجزوء البسيط مثل قوله:

قالِ ابْنِ خَوْلانْ حَقّيْ صاحِبِيْ

ذِيْ ما مِعِهْ حَقّ ماخُذْ صاحِبِهْ

أمّا ما يُغنّى من شعره فلعلّ منهُ قوله:

يا اللهْ يا مَنْ على العَرْشِ اسْتَوَيْتْ

وِعالِماً كلّ ما عَبدَكْ نوىْ

ويقال: إنّه لشاعر من يافع.

وفي الأمثال اليمانية قولهم:

حُمّا عَذابِيْ وكِسارْ الرُّكَبْ

وِنَزْلَتِيْ لِلمَوارِدْ يَوْمِيهْ

وحُمّى أو حُمّا: كلمةٌ تقال للحسرةِ والنّدامة، وأكثر من يقول المثل النّساء في خسارتهنّ بتربية

البنين إذا لم يكونوا بارّين بهنّ.

وقولهم:

إِسْتَنْدِبْ الخالْ يَأتِيْكْ الوَلَدْ

وِالبِنْتْ تَأتِيْ على عَمّاتـها

استندب تعني: تخيّرْ وأحسنِ الاختيار؛ أي تخيّر الزّوجة وانظر إلى إخوتها فإنّ الذّكور من أولادك سيأتون شبيهين بأخوالهم؛ أي: إخوتها، أمّا البنات فيأتين شبيهاتٍ بعمّاتهنّ أخواتُ الأب.

ومن هذا الوزنُ قولهم:

إنْ سَبَرَتْ قالوا الشّيخ اسْبرها

وِنْ بطلتْ قالوا اعْمالَ الفَقِيهْ

وكلّ ما يغنّى بلحن (الدّوْدَحِيَّه) فهو من هذا الوزن، إلّا لحن (خطر غصنَ القنا) فقد خرجتُ مُتعمّداً عنِ الالتزام بهذا الوزن، والتزمت تفعيلاته

***

(ج ف ح)

الجَفَحُ: جفافُ الفَمِ من ضماٍ أو من علّةٍ مرضيّةٍ تسبّب الجَفَح وكثرةَ شرب الماء، يقال: جَفَحَ فلانٌ يَجْفَحُ جَفَحاً وجَفْحَةً فهو جَفِحٌ وفي فمه وجوفِه جَفَح؛ وليس منها شيء في اللّسان.

***

(ج ف ر)

الجَفرة: انقطاع النّفَسِ والموت اختناقا، يقال: غَرِقَ فلانٌ ولم يدركوه إلّا وقد جَفَر، ومن ينزلُ مدفَنَ الحبِّ قبلَ تهويته فإنّهُ يَجْفُر ولا يستطيعُ حتّى يستغيث بمن هم في الخارج؛ بسبب انقطاع النّسيم، أي الأوكسجين.

وللمبالغة: يقال: جَفَرت منَ الضّحك، أو جَفَرَ فلانٌ من شدّة البكاء، ويقال في الأكثر: كدتُ أجْفِر، وكادَ يَجْفِر.

ومنه متعدٍّ يكون بتضعيف ثانيه، يقال: جَفَّرَ فلانٌ فلاناً يُجَفِّرُهُ جِفَاراً وجِفّارة؛ أي قتلهُ خنقا، وللمبالغة يقال: جَفَّرهُ منَ الضّحك، أو جَفَّره منَ التّعب، ونحو ذلك.

***

(ج ف ر)

الجَفر: يطلقُ على العسيب؛ أي: غِمدُ الخنجر ذي الطّابعِ الشّعبيّ القبليّ الّذي يكونُ

بموازاةِ الصّدرِ لا على الجنب.

ولها أصلٌ مُعجميّ، فالجَفِيرُ غِمدٌ من جلدٍ أو من خَشَب يُتّخذُ لِنصالِ الرِّماح، واستشهدَ صاحِبُ التكملةِ في مادةِ (ح ص ن) بقولِ ساعدة بن جؤيّة الهذليّ:

وأحصنةٌ ثُجر الظُّباةِ كأنّها

إذا لم يُغيِّبها الجفيرُ جحيمُ

قال: وجعل الأسنّة أحصنة.

***

(ج ف ر)

الجُفرةُ جذعُ الشّجرة الغليظ أو جُزءٌ منه. ويطلقُ على الشّخص القصير الغليظ.

***

(ج ف ش)

جَفَّشَتِ الدّجاجةُ على بيضها: جثمت عليه. وجَفَّشَتْ على صِغارها: مدّت عليهم جناحيها وضمّتهم إليها.

وجَفَّشَ فلانٌ على الشّيء: جَثَمَ عليه مُخفياً لهُ بإرسالِ ثوبِهِ فوقه. وجاءَ في الأمثالِ «مُجَفِّشْ على رِيْشْ» وأصلهُ أنّ الدّجاجةَ البيّاضَة تُجفّشُ على بيضها، أمّا الدّجاجةُ العاقر فيأتيها حُبُّ الأُمُومةِ فتُجفِّشُ لا على شيءٍ غير بعضِ ريشاتٍ من ريشها.

ويُضربُ لمن يُوهِم أنّهُ جالسٌ على ثروة، ويُضربُ للمخدُوعِ الّذي يظنُّ مثل ذلك.

***

(ج ف ف)

انظر: (ج ف ج ف).

***

(ج ف ا)

المُجَفِّيةُ: الدّجاجةُ الحاضِنةُ لبيضها، يقال: جَفَّتِ الدّجاجة تَجفِّي جِفّاياً وجِفّايةً فهي مُجَفِّية. ويقالُ عنِ الملازِمِ لبيتِهِ: «مُجَفِّيْ على البيض».

***

(ج ل ب)

الجَلَبَة: تطلق على الواحدة منَ الشّياه، والجمع جَلَب. ولعلّها من جَلَبَ يَجْلِب.

***

(ج ل ب)

الجُلْبَة: تطلق على: التّوزة؛ أي: غمد الخنجر المعْوَجّ

قليلاً ويكون على الجَنْبِ وليس المعقوف، والّذي يكون على الصّدر. والجُلية: خنجرٌ طويلٌ أقرب إلى السّيف الخفيف، وكانت سلاحاً شخصيًّا يلازم صاحبه كالجنبيّة والجَرْدة.

***

(ج ل ب)

الجَلب: بلهجةٍ تهاميّة: ضربٌ منَ السّنابيق ومنَ المراكب البحريّة للتّجارة والصّيد ونحو ذلك.

***

(ج ل ب)

الجَوْلبة: اليمامة؛ انظر (ج و ل ب).

***

(ج ل ب)

الجَلْب: ما يحمله السّيل من طينٍ إلى الجربة، وهو من جلب يجلب، ولكنّه أصبح مصطلحاً اسميًّا في الزّراعة.

***

(ج ل ج ل)

الجُلْجُل والجُلْجُلان: السّمسم في لهجاتنا، ولم نسمع كلمة السّمسم في أيّ لهجة، وزيت الجُلجُلان، كان يُعتمد عليه في الطّبخ والإضاءة، وحبّه يؤكل نيّئًا ومقليًّا مملّحا، وهو لذيذُ الطّعم. والمُجَلْجَل: ضربٌ منَ الحلوى يدخل الجُلْجُلان في صناعته.

***

(ج ل ج ل)

الجُلْجُل: المطرقة الكبيرة من مطارقِ الحدّادين. ويقال في الأمثال: «ضَرْبَهْ بالجُلْجُلْ ولا عشر بالمطرقهْ»، وينظر (س ب ط).

***

(ج ل ح ب)

انظر (ج ح ب).

***

(ج ل ع)

الجَلْع: الضّرب. جَلَع فلانٌ فلاناً يجْلَعُه جَلْعا.

***

(ج ل ع م)

انظر (ك ل ع م).

***

(ج ل ف)

الجُلْفة: القِطعةُ المنبسطة من لحاء الشّجر، وأشهرُ الجُلَفِ جَلَفُ لحاء الموز؛ لأنه يُتّخذ منها شرائح تطوى بها قطعُ اللّحم المملوحة والمتبّلة جيّدا، وتودَعُ في الفرنِ أو

في حُفرةٍ أضرمت فيها نارٌ فتنضج نضجاً جيّداً دون أن يحترق ظاهرها ودون أن تتلوّث بالرّماد ويكون هذا لحماً شهيّا، وأكثر عمل الجُلَف في تِهامة.

***

(ج ل ف ع)

الجَلافِع: ما يقع في الماء أو أيّ شرابٍ منَ الشّوائب، كالقشّ وأوراق الشّجر ونحوها، كان النّاسُ يشربون ما شِيْبَ بها للضّرورة، ويسوّغون ذلك قائلين: «ما دَخَلْ مِن جلافع نافع».

***

(ج ل ل)

الجَلَّة: اسمٌ لما يكون في الأرض الزّراعيّة منَ الحصى والحجارة الصّغيرة في حجم قبضة اليد وأكبر قليلاً أو أصغر، وقد تكون الجَلّة في أرضٍ يراد أصلاحُها، فيقال: لا بدّ من إزاحة الجَلَّة؛ وإخراج الجلّة عملٌ زراعيٌّ يتكرّر، وخاصّةً في الأراضي الّتي يدخلها السّيل فيرويها، ولكنّه يطرح فيها جَلَّة. وجاء ذكرها عند عليّ بن زايدٍ في قوله:

يِقُوْلْ عَلِيْ وَلْدْ زايِدْ
زَلَّيْتْ فِي الدَّهْرِ زَلَّهْ
أدّيت مالِيْ لِغَتْرِيْ
شَرِيْكْ سارِقْ مَذَلَّهْ
خلَّى المَدايِلْ مَواقِرْ
وِمَدْرَبَ السَّيْلْ جَلَّهْ
وإنْ لِقِيْ مَسْبَلِيْ جِيْدْ
أدَّى مَسَبَّهْ وِشَلَّهْ

مواقر: أحمالٌ متركمة.
مدرب السّيل: مصبُّه.
المَسْبَلي: سنبلة الذّرة الرّفيعة.
جِيْد بكسرٍ فسكون ـ جَيِّد.
شَلَّه: أخذه بغير وجه حقّ.
هذا وتجمع الجَلَّة على جلال.

***

(ج ل ل)

الجُلْيْلَة: الرّصاصة. ولا أراها أصيلةً والجمع: جُلَيِّل.
ومن شعر غزالِ المقلشيّة:

يا صاحبي ما من «حَوَزْوَزْ» رَوِيْحْ
إلّا المبردح والجليل الشّويح

وحوَزْوز: قريةُ آل المقلشيّ من مشايخِ عنس.. ورَويح بمعنى: شيءٌ يروح عليك بالخير، والمبردح:

البارود، ولا أدري ما أصلُها؟ والشويح: الحارّ؛ انظر: (ش وح).

***

(ج ل و ل)

الجَلْوَلَة: أن تمرَّ بيدك على وجه الشيء مرّاً خفيفاً محكماً فيجتمع لك أحسنُ ما على وجه ذلك الشيء، وما يَتَجلْوَل إنّما هو أشياءُ معيّنةٌ كالزّبيب ـ مثلاً ـ فمن يمرّر كفّه على كُدْسٍ أو كميّةٍ منه على ذلك النّحو، فإنّ كبار حبّاته تتجمّع تحت اليد فيقبض منه قبضةً من جيّده.

وممّا يغنّى في العفويّ:

يا زبيبَ الجبل يا رازِقي يا مُجَلْوَل

شدّ فوقَ الجَملْ.. قَدْ المحبّة للاول

وسمعت من يغنّي فيقول (يا مُجَوَّل) وهو غلط.

***

(ج م د)

الجَمَدَة: الصّغيرة الفتيّة منَ الشّاه، والّتي لم تلد أو لا تلد. والجمع جَمَدات.

(ج م ز)

جَمَزَ فلانٌ الشّيء يَجْمَزُه جَمْزاً: ضغطه بين أصابعه وغضنه، كالورقة المهملة مثلاً تَجْمَزُها بين أصابعك وترميها.

وجَمَّزَ (بتضعيف الميم) يجمّز: شدّد قبضته وصلّب أصابعه على أيّ شيء.

***

(ج م ش)

تَجَمَّشَ النّائم بلحافِه يَتَجَمَّشُ تجمُّشاً ويقول تِجَمَّاشا: تغطّى، وجَمَّشَ فلانٌ فلاناً مثله غطّاه.

والجامِشُ منَ الشّجرِ والنّبات هو: ما غطّى الأرض وسترها.

و«ذي الجامِش»: اسم قريةٍ صغيرةٍ في «بني سيف العالي» بالقرب من «إريان»، وكانت من قبلُ بقعةً تغطّي معظمَها الأحراشُ منَ الأشجار والنّباتاتِ البرّيّة، فاشتراها جدّي لأمّي القاضي عليّ بن حسينٍ الإرياني، واستصلحها فأخرج فيها مالاً نافعاً وجرّ إليها الماء من بَعيد إلى ماجلٍ في منتصف المسافة، فأصبح ماله مالاً ساقيا، فغرس الطّيّب منه بُنّاً. فكان في منطقتنا أوّلَ من غرس البنّ خارج الأودية العميقة الّتي تُسال بالسّيل وتسقى بالغيل، فصلح له البنّ والمزروعاتِ الجيّدة، وغطّى أرضَها وجمّشها الشّجرُ النّافعُ والمزروعات، وظلّ اسم «ذي الجامِش» مناسبا لها، وقد خرج جدّي من بلدة

«إريان» وسكن «ذي الجامِش» وبنى فيها داراً، بجانبها عددٌ قليلٌ منَ المزارعين الّذين أشركهم بالمال وبنى بيوتاً لهم، فأصبحت قريةً صغيرة، تحمل هذا الاسم.

وقد أعجب جدّي لأبي القاضي يحيى محمّد بصنيع جدّي لأمّي، فقال في «ذي الجامِش» و«المنوب» وهي قريةٌ أقدم بقربه:

سقى الحيا «المَنُوبَ» و«الجامِشا»

وظلّ في أرجائها حافِشا

أرضٌ بها يَخْضَلُّ عيشُ الفتى

طوبى لمن كان بها عاشِشا

يَرِيْشُ مَن عاشَ بها حارثاً

حتّى يصيرَ «الحارثَ الرّائشا»

***

(ج م ن)

الجَمَنَة: في الأصل إبريقٌ منَ الفخّار للسّمن أو للعسل ونحوه، جاء لها ذكر في تاريخ المستبصر لابن المجاور (٢١ ـ ٣١)، ولمّا ظهر البُنّ صارت الجمنة اسماً لإبريق قهوة القِشر الفخّاريّ، والجمع: جِيَن وجِمان.

وللجَمَنَة ذكرٌ في الحكاياتِ الشّعبيّة، ويتداول النّاس الحديث عن آل الكبسيّ الكرام وحبّهم لقهوة القشر، ومن طريف ما يحكى أنّ أحدهم جلس عند النّافذة ليتناول قهوته ويستمتع بالإطلال على المناظر، وكان عددٌ منَ الأطفال يتشاجرون في الشّارع، ويتراجمون بالحجارة، فطاش حجرٌ وأصاب جبهته فانبجس منها الدّم، ولمس الدّم بأصابعه ونظر إليه وهو يقول: «الَطَفَ الله جِتْ في راسي فِلَوْ جِتْ في الجَمَنِة مِهْ؟!» بمعنى: أيُّ خطبٍ كان سيحدث لو جاءت الرّجمة في الجَمَنَة وليس في رأسه! و«عصيد في جمنة» مثلٌ لتعقيد الأمور بحيث لا يكون الحلّ إلّا بعملٍ عنيف، فالعصيد في جمنةٍ لا يمكن أن تؤكل إلّا بكسر الجَمَنَة.

***

(ج ن ا)

الجَنَو: العودُ المَجْنِيّ. وجَنا العود يَجْنِيْه (بالجيم) مثل حناهُ يحنيه (بالحاء)، وللخفنجيّ منَ الشّعر الهازل:

وِماتِتَّقِي عَجُوْزَةْ في الجَبا

إلّا وِقَدْ ظهرها مثل الجَنَو

أي: هرمةٌ مقوّسةُ الظّهر.

***

(ج ن أ)

الجَنَأُ ـ في اللّغة اليمنيّة القديمة ـ هو: السّور.. سور

المدينة أو المعبد أو البلدة ونحو ذلك.

وجمع الجَنَأ: أَجْنَاء مثل نبأ وأنباء، ويقال في جمعه جنآت أيضا.

وهو من جَنَأ يَجْنَؤ يقال: جَنَأ القوم مدينتهم يَجْنَؤنها: إذا هم بنوا حولها سوراً يَجْنَؤها، ويَكْتنفُها، ويقيها، محيطاً بها، وحائطاً لها.

وقد وردت هذه المادّة بعددٍ من صيغها الاسميّة والفعليّة، وبهذه الدّلالة، في عددٍ من نصوص المسند.

ويكفي هنا الإشارة إلى سبعةٍ منَ النّصوص الّتي تدور حولَ تأسيس (جَنَأ أوام) وبنائه؛ أي: (سور معبد الإله المقه ثهوان) على هضبة (أوام) في (مارب).

ويرغم أنّ هذه النّصوص هي ـ أوّلاً ـ شاهدٌ تاريخيٌّ مهمٌّ على الأسلوب الّذي كان متّبعاً في المجتمع اليمنيّ القديم، عند تأسيس وبناء المنشآتِ العامّة ذاتِ النّفع المشترك، وهو أسلوبٌ يتّضح من خلال النّصوص السّبعة المشار إليها، أنّه لم يكن فيه للدّولة إلّا اتّخاذ القرار والبدء بالتّنفيذ، بينما يتولّى بعد ذلك كبار القوم بعون أبناء كياناتهم الاجتماعيّة، عمليّة التّنفيذ الكامل بطريقةٍ تعاونيّةٍ جماعيّةٍ مثيرةٍ للإعجاب.

نعم: رغم ذلك لا نهتمّ هنا إلّا بالوقوف على هذه النّصوص كشاهدٍ لُغويٍّ على ما نحن بصدده من دلالة مادّة (ج ن أ) على السّور والتّسوير.

أمّا النّصّ الأول[20]، فإنّه يمثّل (القرار الرّسميّ) الّذي اتّخذه المُكَرِّب السّبئيّ البنّاء[21] (يدع إل ذريح بن سمه علي) لبناءٍ أو توسيعِ سور معبد الإله (المقه)، وهو نصٌّ قصيرٌ حاسم، يقول في أوله: «إنّ يدع إل ذريح بن سمه علي مكرب سبأ قد جنأ أوام بيتاً لالمقه.. إلخ»؛ أي: سوّر هضبة أوام لتكون معبداً للإله المقه.

واستعمل صيغة الماضي ـ جنأ ـ للحسم، حتّى كأنّ البناء قد تمّ بصدور قراره، وقد نفّذ في عهده هذا القرار، حيث بنى في سِني حُكمه جزءاً كبيراً منَ الجنأ ـ السّور ـ ودوَّن قراره بخطٍّ مسنديٍّ رائعٍ على أحد المداميك، والواقع أنّ هذا القرار هو قرار إعادة إنشاءٍ على نطاقٍ أوسعَ وأضخم؛ إذ إنّ الدّارسين يرون أنّ تحت هذا المعبد ـ كما هو اليوم ـ دورين أو ثلاثة، تمثّل المراحل السّابقة من مراحلِ التّعبُّد في هذه الهضبة.

---

(20) هو (سي/ 957/C).

(21) يطلق الدّارسون عليه لقب (البنّاء) لما له من أدوار في عمليّة تأسيس أو إعادة إنشاء عددٍ من المنشآت السّبئيّة الكبيرة.

وأمّا النّصّ الثّاني(٢)، فيأتي بعد فترةٍ منَ الزّمن سكتت فيه النّصوص عنِ الحديث عمّا جرى في ساحة (أوام) من أعمالٍ بعد عمل (يدع إل ذريح)، ولكنّ النصّ يمثّل بدايةً لستّةٍ منَ النّصوص تتحدّث تباعاً عنِ العمل النّشيط الّذي بادر إليه كبار القوم، لإقامة الجنأ، وهو السّور طبقاً للقرار وطبقاً للصّورة الّتي تراه عليها اليوم.

وهذا النّصّ ـ الثّاني(٣)ـ يقول ما معناه: إنّ كبيراً من كبار الكهنة وهو (تبّع كرب بن ذمار يدع الشّوذبيّ) وبني شوذب ورجالهم قد تقرّبوا إلى الإله (المقه) ببناء هذا القسم التّكميليّ المحدّد منَ الجنأ، من عند المداميك الّتي عليها هذه الكتابة وحتّى القمّة بكلّ ما على هذا الجزء منَ المغابب والمحافد ـ الأبراج ـ ... إلخ.

وأمّا النّصّ الثّالث(٤)، فقد دوّنه أحد أبناء الأسرة الحاكمة وهو (إلي شرح بن سمه عليّ ذريح) وينصّ على أنّه تقرب إلى الإله (المقه) بهذا الجزء التكميليّ منَ الجنأ من عند المدماك الّذي فيه هذه الكتابة إلى القمّة ذاتِ الاتّساع بما عليها منَ المرافق.

أمّا النّصّان الرّابع والخامس(٥)، فإنّهما مدوّنان في زمن الجيل الثّاني والثّالث من أسرة الكهّان الرّشوانيّين من (بني شوذب) وعلى رأسهم ـ في نصّهم الأوّل ـ الكاهنان: (ذمار كرب بن أبي كرب، وسمه أمر بن تبّع كرب الشّوذبيّان) وهما يذكران في نصّهم هذا أنّهما بنيا، وأنشأا بَدْءاً هذا القسم التّكميليّ منَ الجنأ وذلك من عند المحفد إلى القسم السّابق الّذي بناه ذمار كرب الشّوذبيّ ـ [طولا] ـ ومن عند المدماك الّذي عليه الكتابة، حتّى القمّة ـ [ارتفاعا] ـ ومدوّن النّصّ الآخر هو أيضاً (ذمار كرب بن أبي كرب الشّوذبيّ) وحده، وهو أطول من سابقه الّذي يشاركه فيه (سمه أمر)، كما أنّ له أهمّيّةً بالغة؛ لأنّه

---

(٢) هو (سي/ 375/C).

(٣) هو كما سبق (سي/ 375/ C) وهو أيضاً (جام / ٥٥٠) وستتحدث عن النّصوص السّتّة بحسب ترتيبها في (نصوصٍ سبئيّةٍ من محرم بلقيس لـ(جام) رغم الاختلاف في تسلسلها الزّمنيّ المتقارب وأيّها سابقٌ أو لاحق.

(٤) هو (سي/ 374/ C) وهو أيضاً (فخري/ ٨٨) و (جام/ ٥٥١).

(٥) هما (جام/ ٥٥٤، ٥٥٥).

يبيّن أنّ الأُسر الحاكمة وذاتَ الشّأن في (مارب) كانت في ذلك الوقتِ المبكّر تنتمي إلى مناطقَ مختلفةٍ في (اليمن) فمن خلاله يتّضح أنّ (بني شوذب) كهّان الإله المقه، والّذين يكون منهم الحكّام هم من (آنس)، ولا تزال أصولهم وأملاكهم هنالك ـ عند كتابة النّصّ ـ والمهمّ هنا ـ منَ النّاحية اللُّغويّة ـ أنّ ذمار كرب يذكر في أوّل نصّه الجنأ ويتقرّب بالقسم التّكميليّ الّذي بناه إلى الإله (المقه) ويذكر في سائر النّصّ ما أوقفه وما أودعه في حماية الإله، من أمواله في (جنتي مارب) وفي (آنس).

وأمّا النّصّ السّادس[٢٦]، فإنّ مُدَوِّنَيه أبٌ وابنُه ـ كما يلو ـ وهما (لحيعث بن حياو، وحياو بن لحيعث) وهما من كهّان (هوبس والمقه) وهما يتقرّبان إلى الإله (المقه) بالقسم التّكميليّ منَ الجنأ، وذلك من عند المدماك الّذي فيه الكتابة، حتّى قمّة المحفد والمغبين.

وأمّا النّصّ السّابع[٢٧] فمُدَوّنٌ باسم (أبي كرب ذي زلتان) وهو يتقرّب إلى الإله (المقه) بعددٍ منَ الأعمال الّتي قام بها، بما في ذلك القسم التّكميليّ الموصل بين طرفين من أطراف الجنأ.

فهذه سبعة نصوصٍ منَ النّصوص المسنديّة الّتي لها علاقةٌ بمادّة (ج ن أ) منَ النّاحية اللُّغويّة الّتي نحن بصددها، حيث يذكر أوّلها صيغة الماضي من جنأ يجنأ بمعنى: سوّر، وجاءت في باقيها الصّيغة الاسميّة الجنأ معرّفةً بعلامة التّعريف القديمة ـ جنأن ـ إلّا في (جام / ٥٥٧) فقد جاءت معرّفةً بالإضافة ـ جنأ أوام ـ وجاءت صيغتا الجمع أجناء في (جام / ٦٥١ / ٣١) وجنآت في (سي / ٦٢١ / ٧/C).

استطـراد

كان من حقّ هذه الدّلالة أن يُنَصّ عليها في كتب التّراث العربيّ المرجعيّة، ولكنّها لم ترِد فيها أبدا، ولم يُنصّ فيها على أنّ الجَنَأ هو السّور البتّة، وذلك رغم أنّها كانت متاحةً أمام اللُّغويّين في شاهدٍ صريحٍ وواضحٍ منَ الأمثال العربيّة، وهو مثلٌ تداوله اللُّغويّون فيما بينهم، ويذكر أجناءَ بمعنى: أسوار، إلّا أنّهم ـ ونقولها بصراحة ـ جَهِلوا المعنى الحقيقيّ للكلمة وأعطوها معنًى آخرَ خاطئا، وأوردوها في غير موضعها من معجماتهم، وخَبطوا خبطَ عشواءَ في شرحها وتعليل سياقها.

إنّ المثل الّذي يتداولونه يقول: « أبناؤها أجناؤها»،

---

(٢٦) هو (جام/ ٥٥٦).

(٢٧) هو (جام/ ٥٥٧).

وهو بالبديهة يتحدّث عن مدينةٍ لم يكن لها أسوار، ولكنّ أبناءها يفتخرون بأنّهم هم أجناؤها؛ أي: أسوارها وحُماتُها. ورغم وضوح معنى المثل فإنّه لم يحظَ بشرحٍ صحيحٍ في كلّ المراجع الّتي عدنا إليها.

ويكفي هنا العودة إلى مرجعَين لُغويَّينِ شهيرَينِ وجامعَين، هما (لسان العرب) و(تاج العروس)، وسيجد من يرجع إليهما:

أوّلاً: أنّهما لم يُوْرِدا المثل في مادّة (ج ن أ) المهموزة، رغم أنّ هذا الجذر مهموز، ومادّة (ج ن أ) هي الأولى به، كما أنّ ما يذكره اللُّغويّون من دلالاتٍ هذه المادّة ـ بالهمزة ـ كانت حَرِيّةً بأن تساعد على فهمه فهماً صحيحا.

ثانياً: أنّهما أوردا هذا المثل في مادّة (ج ن ي) المعتلّة الآخر بالياء، وشرحاه طبقاً لدلالة جنى يجني على ارتكاب الجناية واقترافها، وهذا بعيدٌ كلّ البعد عنِ المعنى الحقيقيّ للمثل.

ثالثاً: أنّ تعليل قول المثل، وشرح سياقه، وسبب قوله جاء مُتكلّفاً وبعيداً عنِ المنطق المعقول[28].

ففي (اللّسان) جاء في مادّة: جنى يجني ما خلاصته[29] كما يأتي:

فأمّا قولهم في المثل: «أبناؤها أجناؤها» فزعم أبو عبيد أنّ أبناءَ جمعُ بانٍ، وأجناءَ جمعُ جانٍ. المعنى أنّ الّذي جنى وهدم هذه الدّار هو الّذي بناها بغير تدبير ... وهذا المثل يُضرب لمن عمل شيئاً بغير رويّةٍ فأخطأ فيه، ثمّ استدركه فنقض ما عمله، وأصله أنّ بعض ملوك اليمن غزا واستخلف ابنته، فبنت بمشورة قومٍ بنياناً كرهه أبوها، فلما

---

(٢٨) ارتفاع نبرة هذا التّصحيح ليست إلّا بسبب وضوح المثل، مع اليقين بأنّ اللُّغويّين لو كانوا أوردوه في (ج ن أ) ـ المهموزة ـ بما لها من دلالاتٍ على: الحماية، والوقاية، والاكتناف، لكانوا على الأرجح اهتدوا إلى أنّ الأجناء هي الأسوار، ولسدّوا ثغرةً في لغتنا العربيّة، وهي دلالة مادّة جنأ يجنأ على التّسوير، وعلى معرفة العرب منذ القدم للمدن وللمصانع المسوّرة، وعلى بنائهم للأجناء والتّحصينات، ولكنّهم أوردوا المثل في مادّة (ج ن ي) اليائيّة، ومن هنا جاء الخطأ والتّخبّط.

(٢٩) لم نحذف من الكلام إلّا التّعليلات الصّرفيّة لجمع بانٍ على: أبناء! وجانٍ على أجناء! وعلامتا التّعجب السّالفتين منّا للإشارة إلى أنّ الحاسّة اللُّغويّة الأوّليّة تأبى هاتين الصّيغتين من صيغ الجمع، أمّا قياسهم لها على صيغٍ مشابهة، فهو باطل؛ لأنّ الأصل في جموع التكسير أنّها سماعيّة لا قياسيّة.

قَدِم أمَر المشيرين ببنائه أن يهدموه، والمعنى: أنّ الّذين جنوا على هذه الدّار بالهدم هم الّذين كانوا بنوها؛ والمدينة الّتي هدمت اسمها (براقش). هذا ما في (لسان العرب)، ولم يضف (الزّبيديّ) في (التّاج) عليه شيئًا، إلّا أنّ المثل عنده بصيغة (أجناؤها أبناؤها) بتقديم (أجناء)، ولا فرق بين الرّوايتين، وهو بهما في (الصّحاح) و(العُباب) و(القاموس)، وغير ذلك منَ المراجع، ولكنّ شرح المثل فيها جميعاً جاء على هذا النّحو العجيب، فـ «أبناؤها أجناؤها»، وهذا هو رسمه كما يكتبونه بأقلامهم، وهذا هو نطقه على ألسنتهم، ولكنّهم أخرجوه عن (منطوقه) و(مفهومه) فأصبحت (أبناؤها) جمع (باني) وهو جمعٌ لا تجيزه اللّغة العربيّة، وأصبحت (أجناؤها) جمع (جاني) وهو أيضاً جمعٌ لا تجيزه اللّغة العربيّة، وبهذا خرج المثل عن (منطوقه) الصّحيح إلى نطقٍ خاطئٍ، كما أنّ (مفهومه) المعبّر عن اعتزاز أهل مدينةٍ ليس لها أسوارٌ بأنفسهم قائلين: (أبناؤها اجناؤها)، إلى معنًى آخرَ هو ذلك الّذي جاء في الفقرة الّتي أوردناها من كلام المعجماتِ المرجعيّة، وهو خطأٌ لا يكاد يصدّقه أيّ لُغويّ، لولا أنّ المعجمات شاهدةٌ عليه، فقد أُسيء إيراد المثل فيها نطقاً وفهماً وموضعاً وشرحاً وتعليلا.

***

(ج ن ب)

المَجْنَب: من مصدّاتِ السّيل في الأودية لحماية المزارع. والجمع: مَجانِب. والمَجْنَبَة: بيدرٌ صغيرٌ يجعله المزارع في جانبٍ من جوانبِ أرضه.

***

(ج ن ح)

الجِنح: الجانب المتواري أو المظلّل. وجدت فلاناً جالساً بجِنح الدّار أو بجِنح صخرة، وممّا يُغنّى:

يا بنيّة بجِنح الدّار ما لش هنيّه

قالتِ انّي هنيّه حيثما رغّبوني

حيث فسل ابي وامّي وما وصّلوني

وصّلوني بلاد لا اعرف ولا يعرفوني

وهي أبياتٌ عنِ البنتِ الّتي يزوّجها أهلُها إلى بلادٍ بعيدةٍ فتلقى عَنَتا.

***

(ج ن د)

الجَنَد، بفتحتين: الصّفّ المنتظم من النّاس ومن سائر ما يصفّ من الأشياء.

يقال: النّاس جَنَد؛ أي إنّهم يقفون في طابورٍ أحدهم بإزاء الآخر، أو يسيرون في صفّ جَنَد: أحدهم بعد الآخر.

وهذه الأشياء جَنَدٌ؛ أي: موضوعٌ بعضُها بجانب بعضٍ في صفٌ منتظم.

ويقال: رأيت صفوفاً منَ الحجارة مُجَنْوَدَةً (بضمٌ ففتحٍ فسكونٍ ففتحتين)؛ أي: مصفوفةً بعضُها إزاء بعض.

وهذه أرضٌ زراعيةٌ مُجَنْوَدَة؛ أي: محروثةٌ أو مُثارَةٌ تربتُها في خطوطٍ متوازيةٍ منتظمة.

***

(ج ن س)

الجَنَس، بفتحتين: اللّثة؛ أي: عمور الأسنانِ ومغاورها.

يقال: جَنَسِيْ يؤلِمني، وعندي التهابٌ في الجَنَسِ ونحو ذلك، وهذا هو الاسمُ الشّائعُ للّثة.

***

(ج ن و د)

جَنْوَدَ الحارث الأرض يُجَنْوِدها جَنْوِدةً فهو مُجَنْوِدٌ لها وهي مجنودة: حرثها حراثةً عرضيةً أو رأسيةً في أتلامٍ منتظمةٍ مستقيمة.

***

(ج و ب)

انظر (ت ج و ب).

(ج و ح)

جَوَحَ وجَحَمَ (بفتحات): بمعنًى واحد، وهو أخذُ النّار بمحْجَنٍ خاصٌ يُسمى المِنْوار، ويُحَجَّنُ به النّار من فتحة التّنّور إلى إناءٍ خاصٌ ثمّ إلى الموقد للاستفادة منها.

يقال: جَوَحَ فلانٌ النّار يَجْوَحها، وقد سبق المثل: اللما احَّدْ يِجْحَمَ النّارْ إلى طَرَفِه» وقد يقال فيه: ما حَّد يِجْوَح.. إلخ.

***

(ج و ح)

المَجْوَحَة: مكنسةٌ مبلّلةٌ بالماء لمسح جدار التّنّور من أجل إزالة ما التصق به من بقايا خبزٍ فيه، والجمع: مجاوح.

***

(ج و د)

جوَّد: أجاد وأحسن، وجوّد الموسم: غزر جوده؛ أي: مطره.

من أحكام ابن زايد الزّراعيّة:

إذا جوَّدَ الخامسْ

ردَّ الخريفْ دامِس

والخامس آخر نجوم الخريف، وفي مطره يقال: (مطر الخامس حَبّ) وأيّام النّجم ١٣ يوما، وبعد الخامس يدخل الشّتاء في أواخر أيلول؛ انظر (ج ي د).

(ج و ر)

الجَوْرُ منَ الأحمال: الثّقيل، تَرُوزُ الشّيء المعدّ للحمل أو المطلوب حمله، وتقول: جَوْر؛ أي: ثقيل، والحِمْل الجاير هو: الباهظ المرهق، والمُجْوِر منَ النّاس هو: المثقَل بحملٍ باهظ، يقال: سافرت وأنا مُجْوِرٌ فما وصلت إلّا مُنهكا. وهذا الحمّال أو البغل أو الجمل مُجْوِر؛ أي: محمّلٌ فوق طاقته.

ويقال للأشياء المعنويّة إنّها جَوْر: إذا كان فيها قسوةٌ من شخصٍ على آخرَ أو تجنٍّ عليه، حتّى الظّلم لا نطلق عليه صفة الجَوْر إلّا بهذا المفهوم من دلالته على الإبهاظ والإرهاق وتحميل ما لا يطاق.

وأسوأ أنواع الجَوْر بالنّسبة لدواب الحمل خاصّةً هو ألّا يكون في الحِمل عَدْل؛ أي: تساوٍ بين عِدْلَيه فيميل ويرهق الدّابة إرهاقاً شديدا.

وبناءً على قاعدةٍ تقول: «إذا كان للكلمة دلالتان إحداهما حسيّةٌ والأخرى معنويّة، فاعلم أنّ الدّلالة الحسيّة هي الأصل غالبا» فإنّ أصل الجَوْر والعدل بدلالتهما المعنويّة، هما من هذا الأصل الحسيّ؛ أي: الجَورُ في الحمل والعَدْل والتّعادل في عدْلَيْه، وهذا أقربُ إلى المنطق من شرح المعجمات للجور بأنّه الجورُ عنِ القصد والسّبيل، وحتّى العَدل في الأحكام، قد يكون منَ العدل في الأحمال ذاتِ العِدلين.

***

(ج و س)

الجَوْس: الصّخرة المتوسّطة ثمّ الصّغيرة ثمّ الحجر الّذي لا يرفعه الإنسان إلى ما فوق رأسه إلّا بمشقّةٍ ليلقيه فيرضُّ به شيئا. والجمع: أَجْواس.

***

(ج و ش)

الجَوْشُ من حبوب الذّرة البلديّة الرّفيعة، هو: الدّقَلُ الصّغير، الّذي يمتنع على اللَّبج (الدّرْس بالضّرب) ويبقى داخل قَلَسَته* (قشرته)، فيُزاح بعد الفَقْلِ* (التّذرَية) ليكون علفاً للبهائم.

وجاءتِ الكلمة عند الهمدانيّ في كتابه «الجوهرتانِ العتيقتان» تحقيق حمد الجاسر: ٩٣.

وجوّش: كنس.

***

(ج و ل)

الجَوْل منَ النّباتات أو بخاصّةٍ ممّا يُزرع منَ الرّياحين، هو: كلّ مجموعةٍ لوحدها يقال: هذا جَوْلُ شُقُرٍ (حبق)،

وهذا جَوْلُ شذابٍ أو جَوْلُ إزّابٍ ونحو ذلك.

وأماكنُ زراعة هذه الأجوال سواءٌ أكانت في الأرض أم في الأصص تسمّى المَجاوِل، واحدها مَجْوَل ويقال: جوّل فلانٌ الرّياحين يُجَوِّلها؛ أي: زرعها واعتنى بها.

***

(ج و ل)

الجَوْل والكول: المغرس القويّ منَ العنب، ومجيؤه بالجيم والكاف دليلٌ على أنّ أصله الجيم غير المعطّشة، وأكثر زراعته الآن في مناطقِ أصحاب لهجة الجيم المعطّشة، ولهذا عطّشوا الجيم، ولكنّ النّطق تذبذب بين الجيم والكاف.

***

(ج و ل ب)

الجَوْلَبَة: الفاختة، وهي: أصغر اليمام البرّيّ، وأكثرها وداعة، تختلط بالنّاس، وتسير في الشّوارع، وتلتقط الحبّ من ساحاتِ البيوت، بل وتدخل الغُرف، ذلك ما كان عليه أمرها ممّا عرفناه في الطّفولة والشّباب.

ويعود ذلك إلى أنّ النّاس غالباً كانوا لا يؤذونها لِلُطفها، وأنّهم كانوا يعتقدون أنّها هي الّتي عشّشت وباضت على باب الغار الّذي لجأ إليه النّبي ﷺ، وأبو بكر رضي الله عنه، فضلّلتْ قريشاً عن مكانهما. ويجعلون لها صلةً بفاطمةَ الزّهراء فيقولون: «جَوْلَبَةُ فاطمة بنت النّبي» ولذلك حكايةٌ لم أهتدِ إليها.

وبعدَ التّعريف القاموسيّ لليمام المطوّق، يكون في اليمن ـ ممّا أعرفه ـ خمسةُ أنواعٍ منها: أوّلها الجَوْلَبَة وهي أصغرها، ثمّ القمري المعروف، ثمّ الهُجاف* أو الأُباج حسب اللّهجات ثمّ الحَثْلَة*، ثمّ الحمام البرّيّ وهو بحجم الأهليّ إلّا أنّ لونه واحدٌ يجمع بين البياض والزّرقة، ويسمّى العيل* والبلع* واللُّعو*.

وممّا يُغنّى في العفويّ:

يا ليْتني جَوْلَبَهْ
واطير لا قَعْطَبَهْ
وادْي سُلُوْس* مُذْهَبَهْ

ويروون عنِ الجَوْلَبَة الّتي جثمت ببابِ الغار أنّها غنّت عندما جاء الرّهط من قريش:

قُرُو، قُوْقُو، قُوقُوْهْ
النّبي ما يَحّدُوْهْ

ما يَحّدُوه: غير موجود. وأصلها: ما به أحد؛ أي المكان، ثمّ قالوا: ما يَحّدْ ثمّ أضافوا (هو) ضمير الغائب فقالوا: ما بَحّدْ هُوْ، ثمّ نطقوها: ما يَحّدُوه، تقول: أين

فلان؟ فيقال: مابَحَّدُوه.

وصغار المزارعين يجعلون من بعضِ اليمام ناطقةً باسمهم، معبّرةً عن بعض شجونهم في تغريدها، فهذا في الجبال وهو يعبّر عن قرب حصاد الذّرة فيقول:

قُرُوْ، قُوْقُوْ، قُوْقُوْهْ

يا فَرْحَةَ البَتُوْلْ

قَدَ الواديْ سَبُوْلْ

وهذا في الأودية حيث يزرع البُنّ، وهو يتشفّع للشّركاء عند الملّاك:

قُرُوْ، قُوْقُوْ، قُوْقُوْهْ

شَرِيْكَ البُنِّ زِيْلُوْهْ

زِيْلُوْهْ ثمّ زِيْلُوْهْ

وآخر يرى أحد الملّاك وقد حلّ ضيفاً على أسرةٍ منَ الشّركاء للخرص فهو يرثي لهم ويقول:

قُرُوْ، قُوْقُوْ، قُوْقُوْهْ

المالِكْ عِنْدَكُمْ

يا عَيْتِيْ لَكُمْ

قَبْحِيْ * لِعُيُوْنَكُمْ

يا عيتي: يالرّثائي، وقَبْحي: ويْحي.

***

(ج و ن)

الجونة: إناءٌ أو وعاء، والجمع: جوان، فهي أوانٍ تصنع منَ الفخّار أو منَ الخشب، والأوعية من خوص النّخل.

***

(ج و ن)

المُجاوَنَة: المجاملة والمسايرة، يقال: جاوَنَ فلانٌ فلاناً يُجاوِنه مُجاوَنَة؛ أي: جامله وسايره وانحاز إليه، ولعلّها منَ الحضور والجلوس معه على الجونة الّتي فيها الطّعام ترغيباً له في الأكل.

***

(ج و ي)

الجُوَّة: النَّتَن، والمُجْوِي: المنتن.

يقال: أجْوَى الشّيء يُجْوِي إجْواياً وإجْوايَةً فهو مُجْوِي تُشمّ جُوَّتُه من بعيد.

***

(ج هـ ج هـ)

المُجَهْجِهُ منَ النّاس، هو: الهرِم الطّاعن في السّنّ، الّذي لم يعد له في الحياة والأحياء مأرب، ولا للأحياء منه مطلب، وإنّما هو يقضي ما بقي له منَ العمر منتظراً الموت

في سأم، فهو يُجَهجِهُ على ظهر الدّنيا جَهْجَهَةً ولا يبالي بما تأتي به الأقدار، وسواءٌ عنده أنزل على الموت أم نزل الموت عليه.

***

(ج هـ د)

المُجَوْهِدُ، بضمٍّ فتحٍ فسكونٍ فكسر: المَعلول بعلّةٍ تجعله يأكل ولا يشبع، ويشرب ولا يرتوي، وبه إدرارٌ للبول.

ومنَ الواضح أنّ هذه هي أعراض المريض بالسّكريّ، ولم يكن يُعرف في لهجتي إلّا بالمُجَوْهِد،

ويقال: جَوْهَدَ فلانٌ يُجَوْهِد جَوْهَدَةً فهو مُجَوْهِد.

وكانت حالات السّكريّ نادرة، ولم أعرف منها في العقود الثّلاثة الأولى من عمري ـ أي من أوائل الثّلاثينيّات حتّى أوائل السّتينيّات ـ إلّا حالةً واحدة، كانت مشهورةً في منطقتنا في محيطٍ سكانيٍّ يزيد على ثلاثين ألفا، أمّا اليوم فلا يكاد يجتمع عشرون منَ النّاس إلّا ويكون بينهم واحدٌ أو أكثرُ منَ المصابين بالسّكريّ، وهذا انتشارٌ غريبٌ وخاصّةً في المدن.

ومنَ العاداتِ الّتي عرفتها أنّهم في مطلع كلّ عامٍ كانوا يصنعون طعاماً مسلوقاً من جميع أنواع الحبوب، ويسمّونه (مفتاح السّنة)، ويظنّونه مجلبةً للخير ومدرأةً للشّرّ، ومن ذلك أنّه يحمي من أمراضٍ منها الجَوْهَدَة.

***

(ج هـ ذ م)

تَجَهْذَمَ فلان: أعطى على مشقّةٍ أو بمشقّة، يقال ذلك في مجرى الثّناء على الكريم، إذا كان معسراً وتَجَهْذَم وأعطى أقصى ما يستطيع، فيثنى عليه بالقول: رعى الله فلاناً! تَجَهْذَم وأعطى كذا وكذا، ويقال أيضاً في مجرى الذّمّ للبخيل، يقال عنه: لا رعى الله فلاناً! تَجَهْذَم وتَجَهْذَم ولم يعطِ إلّا كذا.

وجاء في الأمثال قولهم: «هَلِيَّةُ القِرْد حَوّاني، وإذا تجهذم أدّى فارة» والحوّاني: الوَحَر.

ويضرب في أنّ الخير لا يُنتظر منَ الخسيس، أو في أنّ الهديّة على قدر مهديها.

***

(ج هـ ر)

جَهَرَ الضّوء عينَيْ فلانٍ يَجْهَرُهما جهراً وجَهْرَةً فهو جاهِرٌ لها والرّجل مَجْهُوْر؛ أي: بهرهما وأعشاهما، واللّازم منه: جَهَّرَ فلانٌ يُجَهِّرُ تَجْهِيْراً وجِهَارَةً فهو مُجَهِّر بتضعيف الهاءات.

والأصل فيه أن يقع ضوءٌ ساطعٌ على العينين فَيَجْهَرهما، أو أن يخرج الإنسان من مكانٍ معتمٍ إلى ضوءٍ ساطعٍ فَيَجْهَر.

والمُجَهَّر يطلق على الشخص بعينه إذا كان به حساسيةٌ ـ أكثر من الإنسان المألوف ـ للنّور، وقد يُجَهَّر حتّى منَ النّور القليل، وغالباً ما يكون مثل هذا ذا عينين بارزتين أو جاحظتين، ويقال له: الأَجْهَر أيضاً.

وفي اللّسان والتّاج من هذه المادّة ما هو قريبٌ ممّا في لهجاتنا.

***

(ج هـ ر)

الجاهر منَ الأرض الزّراعيّة، هو: الضّاحي الظّاهر المكشوف للشّمس والرّيح، لا يجود إلّا إذا أمطرت، ولعلّ الاسم (جهران) جاء منها.

***

(ج هـ ش)

جَهَش فلانٌ السّنبلة في النّار: شواها، والجَهِيْش: ما أُكل مشويّاً في سنابله، منَ الذّرة الرّفيعة والشّاميّة. تؤخذ سنابل الذّرة منَ الحقل بعد اكتمال نموّ حبّها وقبيل صلابة إيناعها، وتشوى بالنّار وتؤكل، فيقال: جَهَش فلانٌ الذّرة يَجْهَشُها جَهْشاً وجَهِيْشا. ويقال عن الذّرة في هذه المرحلة من نموّها: الذّرة الآن جَهِيش.

والجهيش أوّل موسمٍ للخير في عُسر الخريف، ويستطيع المزارع البسيط والمعسر أن يعتمد عليه وعلى ما يجود به (علّان) من أشياءَ أخرى أيّاماً لتجاوز الأزمة، وموسم الصّراب ـ الحصاد ـ يحلّ بعد أيّامٍ قليلةٍ من حلول موسم الجهيش.

ولِلْجَهِيْش ذكرٌ في المقولاتِ الشّعبيّة، فممّا يغنّى منَ العفويّ:

يا جَهِيْش الزّوان*

ما عاد جَهِيْش بعد عَلّان*

وفي هذا حثٌّ على اغتنام الشّباب ونضارته، قبل الإيناع ونضوب الحيويّة.

***

(ج هـ ف)

الجاهِف: الزّرع الّذي أدركه موسم الحصاد ولم يكتمل نموّ الحبّة فيه، وجَهَفَته الشّمس فيبس واضطرّوا لحصاده، فلا يأتي منه إلّا مردودٌ قليلٌ منَ الحبّ المَجْهُوْف أو الجاهف الضّعيف.

ومنَ الملاحظ أنّ في لهجاتنا عدداً منَ الكلمات يجمع

بينها أمران، أولهما: تشابه التّركيب الحرفيّ بينها، وثانيهما، وحدة الدّلالة.

وهذه الكلمات هي:

(١) جَهَشَ.

(٢) جَهَفَ.

(٣) سَهَبَ.

(٤) سَهَرَ.

(٥) سَهَفَ.

(٦) شَهَفَ.

(٧) ضَهَبَ.

(٨) قَهَبَ.

(٩) سهى الطّعام: سخّنه على نارٍ خفيفة.

فهذه تسع كلماتٍ يجمع بينها من حيثُ البناءُ اللّفظيّ أنّ (الهاء) تقع عيناً لها جميعا، وأنّ الباء والفاء تقعان لاماً للأكثر، وهما من مخرجين متقاربين، ويحلّ أحدهما محلّ الآخر.

أمّا من حيثُ المعنى، فهي كلّها موحّدة الدّلالة، لأنّها تدلّ على فعل حرارة الشّمس أو النّار في الأشياء.

وأذكر هنا معانيها باختصار، فهي مبيّنةٌ في أبوابها.

فالفعل جَهَشَ يدلّ على فعل حرارة النّار في سنابلِ الذّرة المشويّة شيئًا خفيفا. والفعل جَهَفَ يدلّ على فعل حرارة الشّمس في الزّرع عامّة، وسَهَبَ يدلّ على فعل بقيّة حرارة النّار في الحبّ المسهّب، وسَهَر يدلّ على فعل حرارة الشّمس في الأرض البارزة الضّاحية المشهار، وسَهَفَ يدلّ على فعل حرارة الشّمس في الشّعير خاصّة، وشَهَف يدلّ على فعل حرارة النّار في الحبّ أو البنّ أو القشر الّذي يحمّس أو يحمّص عليها، وضَهَب يدلّ على فعل حرارة الشّمس في جسم الإنسان، وقَهَب يدلّ على فعل حرارة الشّمس في الحبّ الّذي ينشر تحتها ليجفّ وييبس.

***

(ج هـ ل)

يجهل وما يجهل: يجرؤ وما يجرؤ.

***

(ج هـ م)

الجَهْم: إثارة التّربة في الأرض الزّراعيّة المغروسة عنباً في موسمٍ معيّن، عبّر عنه الحكيم ابن زايدٍ بقوله:

جَهْمَ العِنَبْ من خُرُوْجِهْ
مايَيْنْ كَرْمَهْ وِعِقْدَاهْ

وجهمُ الأرض من أجل العنب لا يحتاج إلى إثارةِ

عميقة، ولهذا فإنّ الجهم عند من يزرعون الحبوب هو: العمل الضّعيف في إثارة الأرض بالمحراث أو بالمعاول، يقال: لم يجهم الحارث ـ البتول ـ هذه الجربة إلّا جَهْماً غير نافعٍ لها؛ أي: أثار الطّبقة السّطحيّة منَ الطّين بدون العمق الكافي.

***

(ج هـ م)

الجُهْمَة منَ النّاس: الرّزين الوقور المهيب.

***

(ج هـ هـ)

انظر (ج هـ ج هـ).

***

(ج هـ ي)

المُجَهِّيْ منَ الأماكن والأشياء: المفتوح على الخارج، فالغرفة أو المنظرة ذات النّوافذ الواسعة مُجَهِّيَة، والشّجر أو الزّرع ـ في أطراف الجربة ـ مُجَهِّي، والمُقَدْفِدُ* مُجَهِّي بصدره إلى الخارج، وهو معيبٌ لا من ناحيةٍ أخلاقيّة، بل من ناحيةِ الرّخاوة والبلاهة وعدم الاحتشاد للأمور. والإناء المكشوف مُجَهِّي، والأولى أن يكون مغطًّى على ما فيه من طعام، وإن كان فارغاً فهو مجهّي، والأولى أن يكون مقفوطا؛ أي مكفُوْءا، يقال: جَهَّى فلانٌ الإناء يُجَهِّيْه؛ أي: فتحه وتركه مفتوحاً فهو مجهّي والإناء مجهّى.

***

(ج ي ب)

المُجِيبَة: الأمّة أو الأُما؛ انظر (أ م م).

***

(ج ي ب)

جَيَّبَ: تُسْتَعمل هذه المادّة في عددٍ من أعمالِ وعملياتِ البناء والنّجارة، فالتَّجْيِيْب في البناء هو أن يجعل له إفريزاً أفقيًّا أو زاويةً عموديّة، وما وراء كاباتِ*الأبواب والنّوافذ وأمامها هو: تَجْيِيْب، وفي النّجارة هو تلك الزّوايا الدّاخلة في إطارات الأبواب والنّوافذ، والّتي تغلق إليها المصاريع فتطابق معها.

***

(ج ي خ)

جَيَّخ الحارث الأرض الزّراعيّة يُجَيِّخها جِيّاخاً وتَجْيِيْخا: حرثها بقوّةٍ حرثاً جيّداً فأثارها وقلب عاليها سافلها، كأنّه قلبها بالمعاول على عارة*؛ أي على عمق.

***

(ج ي د)

الجِيْدُ في لهجاتنا، هو: الجَيِّد في القاموسيّة، لا تقول إلّا الجِيْد ـ بكسرٍ فسكونٍ ـ نصِفُ بها الإنسان وسائر الأشياء الأخرى من عرضٍ وجوهرٍ ماديًّا كان أو معنويًّا، فكلّ إنسانٍ يتّصف بالخصال الحميدة فهو: جِيْد.

وكلّ عرضٍ صحيحٍ سليمٍ فهو: جِيْد، وكلّ قولٍ صحيحٍ أو رأيٍ سديدٍ فهو: جِيْد.

وهذه المادّة مصرّفةٌ في لهجاتنا يقال: جادَ يَجُوْدُ جَوْدَةً فهو جِيْدٌ وهي جِيْدةٌ وهم جِيادٌ وهنّ جِيْدات.

وجاء الفعل جادَ وجادوا في قول شاعرٍ قبليٍّ متذبذبٍ من ضربٍ خاصٍّ منَ السّريع:

إنْ جادُوا اصْحابي فانا

مِنْ قَوْمِ حِصْنَ الطَّيّبَيْنْ

وِنْ جادْ مَوْلانا فِقُلْـ

ـنا يا إمامَ القِبْلَتَيْنْ

وجاء المصدر جَوْدَةٌ في مثَلٍ يقول: «ما يَحْمِلَ الجَوْدَهْ إلّا كريم».

وفي وصف الإنسان بها ترد مقولاتٌ شعبيّةٌ كثيرة، فمن ذلك قول ابن خولان في تعريف (الجِيْد):

الجِيْد إنْ غابوا أصحابِهْ كَفَى

وِنْ غابْ ما حَدْ من اصْحابِهْ كَفاهْ

ومن ذلك قول الحكيم عليّ بن زايد:

يَقُوْلْ عَلِيْ وَلْدِ زايِدْ

مَنِ اتْزَرْ قالْ قَدِهْ جِيْدْ

الجِيْد مَنْ صانْ نَفْسِهْ

عنِ الحُجَجْ والمَناقِيْدْ

وقوله:

يَقُوْلْ عَلِيْ وَلْدِ زايِدْ

الصّاحِبَ الجِيْد وَسِيْلِهْ*

يِشَرِّفَكْ في المَحاضِرْ

وِحِيْنَا تِحْتَطِيْ* لِهْ

وِحِيْنْ تِبْدِيْ بَوادِيْ

وفي السِّنِيْنَ المِحِيْلِهْ

وقوله:

يَقُوْلْ عَلِيْ وَلْدِ زايِدْ

اثْنَيْنْ فُسُوْلْ يِغْلِبُوا جِيْدْ

وقوله:

إنْ صاحِبِيْ جِيْدْ فَانَا جِيْدْ

وِن صاحِبِيْ فَسْلْ ذَلَّيْتْ

والوسيلة هنا: الوِسْلَة* أي: الذّخيرة المدّخرة للزّمان.

وتحتظي*له: تحتاج إليه، والبوادي: الحوادث الطّارئة.

وقوله:

يالَيْتَ لِيْ صاحِباً جِيْدْ

مثلَ الشّتا لَيْس يِخْلِفْ

والشّتاء لا يخلف، لأنّه يحلّ في موعده تماماً وهو يوم سبعةٍ وعشرين من سبتمبر المؤرّخ بـ 14 أيلول الزّراعيّ - والنّاس خاصّةً في المناطق الأكثر برداً يلمسون ذلك ويحسّون في هذا اليوم بالفرق في المناخ بين ما قبل ظهره منه وبعده، فيقولون عن العصيد الّتي عملت ظهراً وأكلوا منها بعد الظّهر أو في المساء:

«عصدناها في الخريف، وأكلناها في الشّتاء».

وجاء الجيد وصفاً للإنسان في عددٍ منَ الأمثال الشّعبيّة، منها قولهم: «الجِيْدْ مَعْرُوْفْ بِشَمْلَتِهْ» وقولهم: «من سَلَّفَ الجِيْدْ ما وَقْتَ القَضا يِعْسِرِهْ» و«باقِي جِيْدْ ولا مية جديد» ويقال: «باقي جِيْدْ خيرٌ من جديد» وقولهم: «الجِيْدْ غَطَّى عَوارَ اهْلِهْ»؛ أي: عيوب أهله.

ومنَ الأمثال الشّعبيّة الشّعريّة - من مجزوء البسيط - قولهم:

الصّاحِبْ الجِيْدْ وِسْلَهْ* لِلزَّمانْ

والصّاحِبْ النَّذْل ما يِوّيْ* ثِمانْ

وانظر في هذا الوزن (جبا) و(جفجف).

ومنَ الأمثال الشّعبيّة الشّعريّة الكريهة قولهم (منَ المجتثّ):

الجِيْدْ يِوْعِدْ ويِخْلِفْ

والنَّذْل يِوْفِيْ بِوَعْدِهْ

وجاءت الجِيْد صفةً لما سوى الإنسان، فمن ذلك قول عليّ بن زايد في ثيران الحراثة:

لا تِشْهَنُوا* يا شَفالِيْتْ*

إنّ الزِّراعَهْ ذَلِيْهْ*

تِحْتاجْ ثُوْرَيْنْ جِيْدَيْنْ

وبَيْت دافِيْ وِحِيّهْ*

وجاءت صفةً للمكان - المَرْقَد - في قوله:

يِقُوْلْ عَلِيْ وَلَدِ زايِدْ

الدَّهْرْ هَبَّهْ بِهَبَّهْ

أحْيان وِحْنا نِرَوِّحْ

وَاحْيانْ لَوْ قُلْتْ حَبَّهْ

وِلَيْلَهْ مَرْقَدْ جِيْدْ

وِلَيْلَهْ بالمِجَبَّهْ*

ويَوْمْ وانا مُصَبِّحْ

وِيَوْمْ قَصّا* وِتَرْبَهْ

ونروِّح: نحصد محصولاً وافراً، ونعود بالغلال إلى

بيوتنا في آخرِ النّهار، والقصّ: زور الخروف حيث يجتمع اللّحم مع الشّحم والغضاريف، ومن به قَرَمٌ شديدٌ إلى اللّحم فإنّه يجد هذا الجزء منَ الذّبيحة شهيّاً طيّبا.

ومن أحسن ما قيل في مدح الرّجل الجيد:

الجِيْدْ لا غابوا اصحَابَهْ كَفَى

وِنْ غابْ ما احَدْ من اصحابَهْ كفاه

وغير ذلك كثيرٌ ممّا وردت فيه إحدى صيغ هذه المادّة.

وتُجمعُ جِيْد في قولك: رجلٌ جيدٌ على أجواد، وممّا يغنّى منَ العفويّ قولهم في وصف صدرٍ بالبياض حتّى إنّ بياضه يكاد يشعّ كما لو كانت ذبائلُ السُّرُج الزّيتيّة قد أضاءته:

لِيْ مَنْعُكُمْ ياأجْواد يا قبايِلْ

قدْ سرَّجوا تحت الكُعُوْبْ ذبايل

و «لي منعكم» يقولها المستجير المهدَّد بالخطر طلباً للحماية، فهو يقول: يا منعاه احموني يا أجواد القبائل. أوما ترون وهج ذلك الصّدر الّذي يبدو كما لو كانوا قد أسرجوا تحت نهديه ذبائلَ مصابيحِ الزّيت!

***

(ج ي ز)

الجَيْز: الصِّنْف أو النّوع أو الضّرب. ونحن نستعملها دائماً غير معرّفة (جَيْز) ومسبوقةً بحرف الجرّ (من): (منْ جَيْز) وتستعمل بصيغتها هذه (جيْز) للمذكّر والمؤنّث وفي الإفراد والتّثنية والجمع.

وخير ما يبيّن دلالتها هو إيرادها في عباراتٍ ممّا نقول، فنحن نقول مثلاً: هذا جبلٌ من جَيْز الجبال، وهذه أكمةٌ من جَيْز الإكام، وهذا رجلٌ من جيْز الرّجال، وهذه امرأةٌ من جَيْز النّساء، وهذه شجرةٌ من جَيْز الشّجر، وهذا غصنٌ من جَيْز الأغصان.

وجاء في الأمثال الشّعبيّة قولهم شعراً ـ(من مجزوء البسيط النّادر في الشّعر العربيّ)ـ (انظر (ج ب ا)، وأيضاً: (ج ف ج ف)):

ياشَيْخ ما شَيَّخُوْكْ إلّا الرّجالْ

وِلّا انْت رجالْ من جَيْزَ الرّجالْ

والواقع هو أنّ عبارة: «من جيْز» تستعمل لتجاهل ما بين النّاس أو الصّنف الواحد منَ الأشياء من تمايزٍ في العَرَض، وتعيد النّاس أو الأشياء إلى جوهر النّوع الواحد، فمثلاً إذا رأى أحدهم امرأةً جميلةً حقًّا وقال: ما أجمل هذه المرأة! فإنّ من يريد تجاهل تميُّزها هذا عن عددٍ آخر منَ النّساء، قد يقول: ما لها؟ امرأةٌ من جَيْز النّسوان.

والشّجرة الغضّة النّضرة وارفة الظّلال، قد يبدي

أحدهم إعجابه بها، فيقول آخر متجاهلاً صفاتها المميّزة لها من أشجارٍ أخرى أقلّ جمالاً، فيقول: إنّها شجرةٌ من جَيْزِ الشّجر.

والمتواضع يقول إذا رأى من يريد تمييزه: أنا من جَيْزِكم أو جَيزِي جَيزكم، ويقال أيضا: جَيزِي جيز النّاس وجيزي جيز غيري بدون (من).

(ج ي ش)

الجايش: الحشد منَ النّاس، يجتمعون للقيام بعملٍ تعاونيٍّ جماعيّ، إمّا في مرفقٍ عامّ، لهم جميعاً مصلحةٌ فيه، وإمّا لمعاونة فردٍ أو أسرةٍ أو أهل قريةٍ على عملٍ لا يُقتدر عليه إلّا بهذا الجايش، أو الحشد الّذي يتنادى إليه النّاس فيبادرون، إمّا رجالاً، وإمّا رجالاً ونساء، أو رجالاً ونساءً وأطفالاً، وذلك حسب طبيعة العمل، ويسمّى في لهجاتٍ أوسعَ (العَوْن).

ومن مادّة (ج ي ش) جاء اسم (الجيش) المعروف قاموسيًّا وحاليًا، أمّا في تاريخ اليمن القديم فلم تكن القوّات العسكريّة المحاربة تسمّى (الجيش) بل (الخميس) فلم تأتِ كلمة (الجيش) بمعناها العسكريّ في نقوش المسند ولم يأتِ فيها إلّا (الخميس)، ولكنّ مادّة (ج ي ش) وردت في نقشٍ وحيدٍ حتّى الآن هو (إرياني/ ٣٢)، ولم يعتمد واضعو (المعجم السّبئيّ) إلّا عليه، فشرحوا كلمة (جيش) و(مفرزة) أو (كوكبة) ورغم أنّ النّقش يتحدّث عن حربٍ يقول قائلها ـ أو أحد قادتها ـ إنّ أجياشه بلغت كذا وكذا عددا، وإنّه بجيشه حقّق كذا وكذا منَ النّجاحات، وسياق النّقش وطبيعة المرحلة، ومجيء (أجياش) بالجمع يجعل شرح الكلمة محتمِلة لمعنى (الجايش)؛ أي الجموع الّتي احتشدت للمعركة وفي أثناء خوضها، وهي جموعٌ شعبيّةٌ وليست منَ (الخميس) فهي أقرب إلى (الجايش).

***

(ج ي ن)

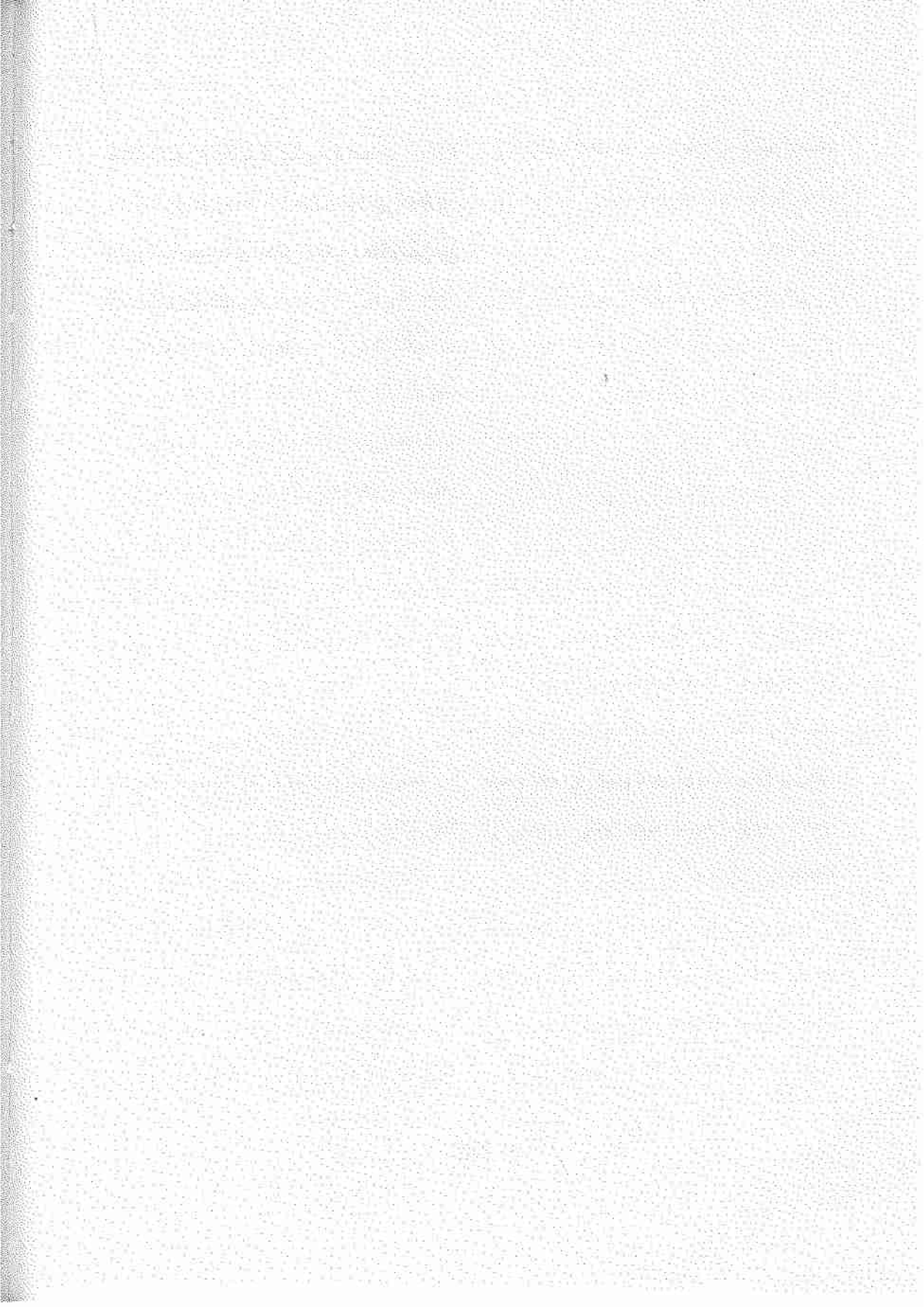
المُجَيَّنُ: الصّريع المجندل على وجه الأرض، أو الطّريح الّذي لا يستطيع حراكا.

يقال في المتعدّي منه: جَيَّن فلانٌ خصمه يُجَيِّنه تَجْيِيناً فهو مُجَيِّنٌ له والآخر مُجَيَّن؛ أي: جندله فخرّ صريعاً لا حراك به، أو طرحه أرضاً فامتدّ بطول جسمه لا يقدر على فعل شيء. ويقال لمن يستلقي مسترخياً في الطّريق أو في قاعة الغرفة أو في أيّ مكانٍ ليس مناسباً للاستلقاء: مالك مُجَيَّن

هنا؟!، مشبّهين له بالقتيل أو المطروح أرضا.

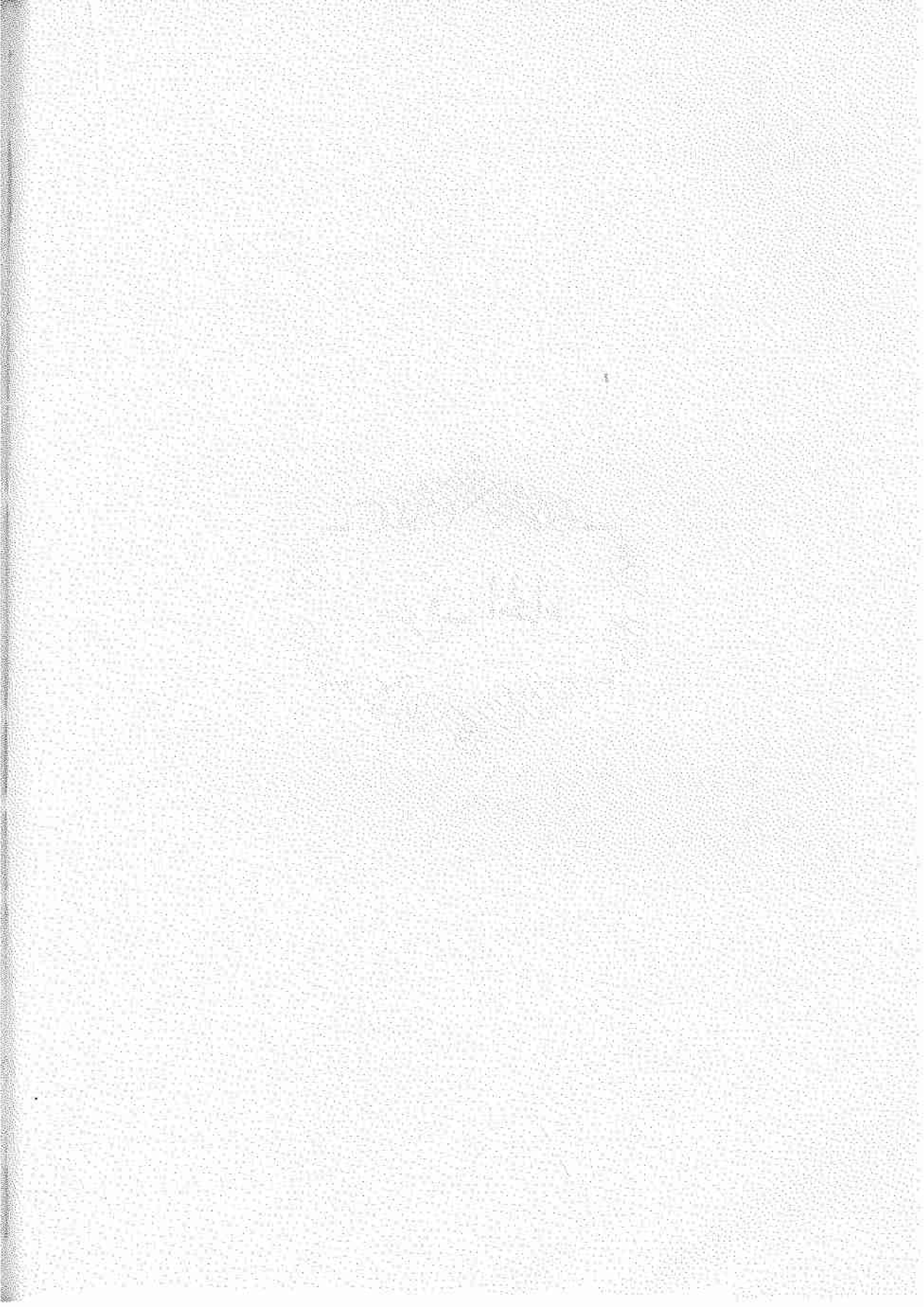
ويقال في اللّازم منه: تَجَيَّنَ فلانٌ يَتَجَيَّنُ فهو مُتَجَيِّنٌ، إذا هو خرّ صريعا، أو استلقى كالقتيل؛ هذا وليس من (ج ي ن) في اللّسان شيء.

***





حرْف الحاء



(ح ب ب)

حَبّ: حِصنٌ من أشهر الحصون في اليمن، ومن أكثرها منعةً وتحصينا، وهو جبلٌ قائمٌ بذاته، مخروطيُّ الشّكل إلّا أنّ قمّته واسعة، ويعدّ ضمن سلسلةِ جبال (بَعْدان) أحد مخاليف (ذي رُعَيْن) الأذوائيّة الحِمْيَريّة القديمة، وهو يبرز شامخاً من سفح (بَعْدان) كأنّه رعْنٌ عظيمٌ منبثقٌ من جبل (رَيْمان) أحد جبال هذه السّلسلة البعدانيّة الرّعينيّة الحِمْيَريّة. ولِحِصْن حَبٍّ شهرةٌ واسعةٌ في تاريخ اليمن الإسلاميّ، فطالما اتُّخِذ معقلاً للملوك والسّلاطين، وطالما اتّخذه الثّوّار والمتمردون مَوْئلاً لهم. أمّا في تاريخ اليمن القديم فإنّه نظراً إلى أنّ هذا الحصن هو أمنع الحصون في أذوائيّة (رعين)، فإنّه لا يُستَبْعَد أن يكون مقرًّا رئيسيًّا لأقيال وأذواء (رُعَين)، ومن ثَمّ لا يُستبعَد أنّ اسمه كان (رُعَيْن) ـ أو (حِصن رُعَين)، وكان كلّ كبيرٍ يمتلكه ويتّخذه مقرًّا من مقرّاته، وخاصّةً في حالاتِ الحرب، يسمّى (ذو رعين)؛ أي: صاحب حصن رعين، ومن ثَمّ أيضاً أصبحت هذه الأذوائيّة الحِمْيَريّة العريقة، هي: أذوائيّة بني ذي رعين؛ تنظر مادّة (ر ع ن) فيما سيأتي.

أمّا الاسم حبّ فهو الاسم الّذي لم يُعْرَف هذا الحِصن إلّا به، في تاريخ اليمن بعد الإسلام، وقد ذكره الهمدانيّ بهذا الاسم في (صفة جزيرة العرب) عدّة مرّات، وعند أوّل ذكرٍ له علّق القاضي محمّد بن عليّ الأكوع رحمه الله، قائلاً: «حَبّ: باسم حَبّ الطّعام، ويقال له: حصن حَبّ، وهو من أمنع معاقل اليمن، وأصعبها مرتقًى، وأبعدها صيتا، وانظرها منظرا، وأشهرها ذكرا، لكثرة ما يدور حوله من أحداث التّاريخ، وهو منتصبٌ فرداً في سرّة ـ بجانب ـ جبل بعدان ... وكان مقرَّ القِيل الخطير يريم ذي رُعَين، الّذي عُثِر على قبره هناك عام الرّمادة ... إلخ».

فيما مضى تصحيحٌ لبعض ما جاء عن حَبّ في بعض المعجماتِ البلدانيّة، وخاصّةً في معجم ياقوتِ الّذي صارت فيه (بَعْدان) هي (بغداد)، وحَبّ قلعةٌ في سبأٍ وجبلٌ بحضرموت ممّا لا أصل له، والأنكى أن ينسب هذا إلى الهمدانيّ.

أمّـا اللُّغويّون أصحاب المعجماتِ المرجعيّة، فقلّ من يذكره منهم، وأوّل ذاكرٍ له فيما بين يديّ، هو الصّغانيّ في التّكملة، قال: حَبّ: قلعةٌ باليمن. ولم يزد، وذكره بعده الزّبيديّ في التّاج فعاد إلى ما جاء عند ياقوت. ولم يتعرّض اللُّغويّون لاشتقاقه ودلالته، أمّا البلدانيّون فمنهم من أشار إلى أنّ اسمه باسم الحبّ منَ الطّعام.

وأهمّ دلالات مادّة (ح ب ب) في اللّغة اليمنيّة القديمة وفي المعجمات، هي دلالة صيغها على الحُبّ بضمّ الحاء، والحَبّ ـ بفتحها ـ جمع حبّةٍ من حبوب الطّعام، ولمّا كان الاسم (حَبّ) بفتح الحاء، فإنّ الحبّ بدلالته على الحبوب هو أوّل ما يتبادر لتعليل تسمية هذا الحصن بـ (حصن حَبّ)، وقد فسّرها بذلك بعض البلدانيّين، والحصن يقع بين أراضي (رعين) و(الكلاع) في منطقةٍ هي من أشهر مناطقِ اليمن إنتاجاً للحبوب وخاصّةً الذّرة الجيّدة، وفيه عددٌ كبيرٌ منَ المدافن*الّتي تحفظ فيها الحبوب لسنةٍ وستّين وثلاث.

ومن مادّة (ح ب ب) تأتي أسماءٌ بلدانيّةٌ يمنيّةٌ أخرى مثل: (حَبّان) و(حَبَاب) و(حَبَابة) و(حبّة) وهي بفتح الحاء، وهنالك صيغٌ أخرى بضمّها منَ الأسماء البلدانيّة، ولا يمكن نسبة تسميتها كلّها إلى حَبّ الطّعام، وإنّما هي أسماءٌ مشتقّةٌ من جذرٍ أو جذورٍ لُغويّةٍ قديمةٍ مجهولة الدّلالات، وإن كان الأحرى بحصن حَبّ بالذّات أن يكون اسمه من حَبّ الطّعام المعروف.

***

(ح ب ب)

الحَبْحَب، بفتحٍ فسكونٍ ففتح: اسم البطّيخ الأحمر المعروف، والواحدة: حَبْحَبَة، هذه هي التّسمية الشّائعة له في اليمن، وفي الوقتِ الّذي كانت هذه التّسمية تنتشر في بعض البلدان العربيّة، بدأ اليمنيّون يستعملون كلمة بطّيخ، وهذه قضيّةٌ مهمّةٌ ربّما نتطرّق إليها في مثالٍ أو أمثلةٍ أوضح. وللحبحب تسمياتٌ يمنيّةٌ أخرى، مثل الجُحّ والجَوْح والجَحِيْت في تهامة، ولكنّ كلمة الحبحب مستعملةٌ في كلّ اللّهجات.

وذكر الحَبْحَبَ منَ اللُّغويّين الصّغانيّ في التكملة بَدْءاً، قال: « وأهل اليمن يسمّون البطّيخ الشّاميّ والّذي تسمّيه الفرس الهندي: الحَبْحَب، وبعضُهم يُسمّيه: الجَوْح». ومن ذكره بعده فبالأخذ عنه. ولعلّ تسميته آتيةٌ من كثرة ما فيه منَ الحَبّ؛ أي: البذور.

***

(ح ب ر)

الحَبْرُ منَ البقر هي: الضَّبِعَة أو الظَّؤْرى؛ أي: الّتي تطلب الفحل.

وهي صيغةٌ مصدريّةٌ حلّت محلّ اسم الفاعل مثلا: رجلٌ ضَرْبٌ وسيفٌ ضَرْب.

ولا تقول في أفعالها: حَبِرت تَحْبِر حبراً بل تقول: حَبْرَرت تُحَبْرِر حَبْرَرَةً فهي حَبْرٌ ويقال: مُحَبْرِرَة.

وإلى هذا يقال للبقرة في لهجاتٍ أخرى من لهجاتنا: رياد، وطالب، كما يقال للفرس والأتان: سِياح* وللشّاة: ناشِي*: وللكلبة: عِساق وظوار* وللهرّة: عُرار*.

***

(ح ب ر)

الحَبَرُ: كَلَفٌ يظهر في الوجه أو في أيّ موضعٍ من جلد الإنسان، وهو قَشَفٌ وتقشّرٌ بسبب البرد أو غيره.

***

(ح ب س)

الحِبْسُ في كثيرٍ منَ الأبنية الحجريّة ذاتِ الطّابقين فأكثر: مِدْماكٌ بارزٌ غيرُ عريضٍ يميّز بين الطّوابق، وكثيراً ما يكون بحجارةٍ ذات لونٍ مغايرٍ للون الحجَر في سائر البناء؛ والحِبْسُ في الإناء الفخّاريّ وغيره: خطٌّ بارزٌ في وسطه؛ والحِبْس في الآنية أيضا: خطٌّ بلونٍ مخالفٍ يكون منَ الدّاخل قرب حافة الإناء، وهذا الحِبْس يحدّد المدى الّذي يحسن عدم تجاوزه عند صبّ سائلٍ في الإناء.

***

(ح ب ش)

الحَبَشُ: صخور البازلتِ الأسود والكحليّ والرّماديّ، ويؤخذ منه الحجر للبناء، وهو أحسن حجرٍ لذلك، فإلى جانب قابليّته للتّشذيب والتّشكيل، يتميّز بقوّة المقاومة لعوامل الزّمن، فهنالك بيوتٌ منَ الحبش يتجاوز عمرها مئات السّنين لا تزال قائمةً مأهولة، وهنالك جدرانٌ ومداميكُ أثريّةٌ قويّةٌ منَ الحَبَشِ تعود إلى ثلاثة آلاف أو ألفي عامٍ أو يزيد أو يقلّ، ولكنّ ما بقي منها ـ رغم ما حدث لها من تخريب ـ لا يزال على قوّته وتماسكه.

***

(ح ب ش)

المُحْبِش: الجالس في تباهٍ، يقال: أَحْبَش كبير القوم يُحْبِش إحْباشاً وإحْباشةً هو مُحْبِش.

***

(ح ب ش)

الحَنْبَشة: التّحفّز واتّخاذ هيئة الصّراع، وأكثر ما يقال ذلك للثّيران إذا هي تحفّزت للنِّطَاح، يقال: حَنْبَشَ الثّور يُحَنْبِش حنبشةً فهو مُحَنْبِش.

***

(ح ب ق)

الحُبَاقُ في لهجات: البَهَقُ المعروف، وهو بُقَعٌ بيضاءُ في بشرة الجلد، دون البرص.

(ح ب ل)

الحَبْلَةُ: الصّخرة الصّالحة للضّرابة بالزُّبرة أو التّمريص بالفراص لتقطيعها إلى حجارةٍ مناسبةٍ للبناء.

***

(ح ب ل)

الحَبْلَةُ، في نصوص المسند: أرضٌ زراعيةٌ مدرّجةٌ لزراعة الأعناب، والجمع: حبلات. ولا يزال في اليمن بلداتٌ وأماكنُ تحمل اسم (الحبلة) والأرجح أنّ دلالتها آتيةٌ من هذا وإن لم تعد مزارع للأعناب.

***

(ح ب و)

الحَبْوَة في لهجةٍ معافريّةٍ وازعيّةٍ هي: التّلّة خاصّةً إذا كانت منفردة، والجمع حبواتٌ على وزن الحبوة المعروفة في المفرد والجمع.

(ح ب و)

الحُبه أو الحُباه: عائدٌ منَ السّمن يعود على مالك البقرة المُرابعة منَ الرّبيع.

***

(ح ت ر)

الحِتْرة: الرّقبة الغليظة أو القفا العريض، وأكثر ما تقال في مجال الذّم أو السّخرية، يقال: فلانٌ ذو حِتْرةٍ غليظةٍ ذمًّا له بقلّة الدّين. يقال: اذهب عنّي بهذه الحِتْرة. والجمع حِتَر.

***

(ح ت ر)

الحَنْتَرَة: في لهجةٍ هي: النّظر، يقال: حَنْتَر فلانٌ إلى فلانٍ أو إلى الشّيء يُحَنْتِر حَنْتَرَةً فهو مُحَنْتِر.

وأفعال الرّؤية في لهجاتنا متعدّدة وأشهرها: نَظَر، وأبصر، وعيَّن، وشاف، وحَزَر* وزَنَّم، ورَبا* . وهنالك أفعالٌ أخرى للرّؤية ولكنّها تعبّر عن طريقةٍ معيّنةٍ في النّظر ومنها بعض ما سبق. كما أنّ منها: شَقَص*، وتَخاوَص*، وتَشاقَر* ونحو ذلك.

***

(ح ت س)

تَحَوْتَس فلانٌ في مجلسه: تزحزح وتململ طلباً للاستقرار، وتَحَوْتَس فلانٌ بين الجالسين: دسّ نفسه على تزاحم، ومازال يَتَحَوْتَس حتّى هيّأ لنفسه مكاناً، وتَحَوْتَس فلانٌ حول الشّيء: حام عليه طمعاً في الحصول عليه أو أخذه، والحَوْتَسَة: تلكّؤ الشّخص في المكان وتلبّثه فيه إشعاراً للآخرين بأنّ له حاجةً يأمل قضاءها.

وليس من (ح ت س) شيءٌ في المعجماتِ المرجعيّة، ولها استعمالاتٌ مماثلةٌ أو مقاربةٌ في لهجاتٍ مصريّة، وحينما تأتي الإشارة في هذا الكتاب إلى كلمةٍ خاصّةٍ باللّهجاتِ اليمنيّة في مفهومها أو مفهومها ومنطوقها، مع الإشارة إلى أنّ لها استعمالاً في هذا السّياق الدّلاليّ والبنيويّ في لهجة بلدٍ أو لهجات بلدانٍ عربيّةٍ أخرى، فإنّ المراد لفت النّظر إلى هذه الظّاهرة اللُّغويّة، الّتي لا بدّ أن يكون الرّأي فيها هو أنّ ما في اللّهجاتِ اليمنيّة هو الأصل، وأنّ النّظائر المماثلة أو المشابهة له في أيّ بلدٍ عربيٍّ آخرَ ما هي إلّا امتدادٌ تفريعيٌّ من هذا الأصل، وبالطّبع فإنّ القول بهذا الرّأي لا يَصْدق على هذه الظّواهر إلّا في إطار التّفاعلاتِ الدّيموغرافيّة والثّقافيّة بما فيها اللُّغويّة القديمة، حينما كان لليمنيّين حضورٌ قويٌّ في ميدان العلاقات بين دول العالم القديم، وكان لهم هجراتهم وصلاتهم التّجاريّة، وآخرها حضورهم القويّ في حركة الفتوح الإسلاميّة، حيث تسيّدتِ اللّغة العربيّة لغة القرآن كلغةٍ أولى، ونشأت تحتها وفي ظلّها اللّهجات العربيّة متأثرةً بلهجاتِ الفاتحين الّتي لا تندرج تمام الاندراج ضمنَ اللّغة الأولى بحسب ما وضعه لها اللُّغويّون والنّحويّون وغيرهم منَ العلماء، منَ الإطارات والمضامين، ومنَ القوالب والضّوابط، وعلى كلٍّ فإنّ مجال القول حول هذا الموضوع ذا سعةٍ لا تستوعبه إلّا الدّراسات المفصّلة بل والكتب المؤلّفة.

(ح ت ش)

الحوتشة: دبيب الحركة بين الجماعة، فأهل البيت يتحوتشون في حركةٍ ذاهبةٍ آيبة، صاعدةٍ نازلة، إذا كان لديهم مناسبةٌ تستلزم الحركة الدّائبة. والقوم ـ مثلاً ـ يتحوتشون للرّحيل؛ أي: يستعدّون ويعملون لحشد حاجاتهم ورواحلهم وأنفسهم، للانطلاق فيه.

وللحوتشة بعض دلالاتِ الحوتسة السّابقة، وليس من (ح ت ش) شيءٌ في المعجمات.

***

(ح ت ش)

الحوتشة: التّحرّك في المكان على قلقٍ واضطرابٍ انتظاراً لقادمٍ مهمٍّ أو ترقّباً لفرصةٍ من أجل عملٍ ما، يقال: فلانٌ يتحوتش في المكان حوتشة.

***

(ح ت ف)

الحَوْتَفَة: الإتيان على الشّيء من أطرافه، فمن أخذ من أرض جارٍ ولو شيئًا يسيراً فقد حوتف منها لنفسه،

وتكون الحوتفة أوضحَ وأشملَ في الشّيء الدّائريّ، فالرّغيف ـ مثلاً ـ حين يأكله الآكل من أطرافه، فإنّه يُحَوْتِفُه فهو مُحَوْتِفٌ له والرّغيف محوتَف.

***

(ح ت م)

التَّحَتُّمُ أو التِّحِتّامُ: التّهديد والوعيد، وعقد العزم على إلحاق ضررٍ ما بالمتحتَّم به. يقال: تَحَتَّمَ فلانٌ بفلانٍ يَتَحَتَّمُ به تَحَتُّماً ـ ونقول في الأكثر تِحِتّاما، وأكثر التِّحِتّام يكون بعبارة: يا فلانُ ما عليكْ ما عليكْ، ما من عذرٍ لي إن لم أفعل وأفعل.

***

(ح ث ث)

الحثيث: طحينٌ فيه بعض الخشونة، وهو بين الدّقيق والجشوش، ويطحنونه لتلبية حاجةٍ سريعةٍ للطّعام، كأن يحلّ ضيفٌ بغتة وليس في البيت ما يناسب من طعام، فتبادر الطّاحنة لطحن هذا الحَثيث تلبيةً لتلك الحاجة، ولعلّه منَ الحَثيث بمعنى: السّريع، ولكنّه صار صفةً خاصّةً لهذا الضرب منَ الطّحين، بل ويستعمل اسماً له.

***

(ح ث ر)

الحَثْرةُ والحثوار: البقيّة منَ الطّعام في قعر الإناء،أو أيّ بقيّةٍ أخرى، يقال: في الإناء حَثْرَةٌ أوحثوارٌ منَ الطّعام، والأكثر أن تستعمل في النّفي، فيقال: ما في الإناء ولا حَثْرة، أو ما في البيت منَ الطّعام ولا حَثْرة، وتُجمع على حِثَر، والحِثْورَة: مثل ذلك،وتجمع على حَثاوِر.

***

(ح ث ل)

حَثَلَ الشّيء في الماء: رَسب. ومنه الحُثالة في القاموسيّة، ولكنّ المعجمات لا تورد أفعالَ هذه المادّة وتصريفاتها، بينما نقول في لهجاتنا. حَثَل الشّيء في الماء يُحَثِّل تَحْثِيلاً وحِثّالاً وحِثّالَةً فهو مُحَثِّل؛ أي غاص أو رسب؛ حتّى الغريق يقال عن غطسته الأخيرة الّتي لا يصعد منها إلّا جثّةً متفخة: حثّل الغريق يحثّل فهو الآن محثّل وسيطفو جثّةً هامدةً بعد قليل.

***

(ح ج ا)

الحِجَى: السّتر والوقاية من كلّ مكروه. يقولون في الدّعاء: اذهب يا فلانُ لكَ الحِجَى والنّجا.

والمُحاجي: هو الله سبحانه وتعالى، يقال: الله يُحاجِي

عليك كما حاجى على محمد ﷺ؛ أي: كما حاجى عليه في الغار، أو كما حاجى عليه من جميع ضروب الكيد.

وفي التّصريف يقال: حاجى الله على فلانٍ يحاجي عليه حِجًى ومحاجاةً فهو مُحاجٍ عليه والإنسان مُحاجى. والمُحاجاةُ هنا معنويّة، فهي وقاءٌ وسترٌ بدون جسمٍ ماديّ. ويقال أيضا: حاجى فلانٌ على فلانٍ يُحاجي مُحاجاة، والمحاجاة هنا إمّا ماديّة؛ كأن يحمي شخصٌ شخصاً آخر بجسمه عند تعرّضه لما يؤذيه من ضربٍ أو غيره، وإمّا معنويّة؛ كأن يعلن شخصٌ أنّ فلاناً في كنفه أو جواره فيحاجي عليه ممّن يريدون به شرّا، فكأنّه واقفٌ بينه وبين خصومه.

والمَحْجَى: ما يتّخذه الإنسان وقاءً ليصدّ به عن نفسه، ويطلق المَحْجَى اسماً للمترس أو المِتراس الّذي يحتمي الإنسان خلفه في الحرب، والجمع للمحاجي؛ أي: المتاريس.

وتَحَجّى* فلانٌ خلف الصّخرة أو المترس يَتَحَجّى تحجّياً وتِحِجّاية أي: احتمى وتمترس.

ويقال للتّرس أو الدّرقة: مَحْجَى؛ لأنّه يقال: ضربته فتَحَجّى بالتّرس، وما أظنّ أنّه يطلق على الدّرع الّذي يُلبس اسم المَحْجَى؛ لأنّ المَحْجَى يجب أن يكون قائماً بين الإنسان وبين ما يواجهه، وليس الدّرع كذلك، كما أنّ التّحَجّي يفيد الاختباء والتّجمّع خلف المَحْجَى، وليس في لبس الدّرع شيءٌ من ذلك، بينما يكون ذلك خلف التّرس أو الدّرقة.

والحِجايَةُ: السّتْرُ الّذي يضرب على العروس في ركنٍ من أركان الغرفة ولا تخرج من خلفه إلّا بعد حينٍ لتَتَحَنّى ثمّ لتُجْلَى ثمّ لتتزيّن ثمّ لتُزَفّ.

ويقال: حاجَى فلانٌ على من يلوذ به وما في كنفه من أهلٍ ومال؛ أي: أحاطهم بحمايته ورعايته. ومثل هذا يقال في اللّهجة المصريّة أيضا، يقولون: «حاجي على عيالك».

ولهذه الدّلالة من هذه المادّة ذِكرٌ عابرٌ في القواميس بدون تصريفٍ لها إلى صيغها الاسميّة والفعليّة المتعدّدة، وهنالك حديثٌ نبويٌّ شريفٌ اختلف الرّواة فيه بين (حجا) و(حجار) و(حجاب) وهو قوله ﷺ، في الترمذيّ: «من نام على ظهر بيتٍ ليس عليه حجاً فقد برأت منه الذّمة»؛ أي: إذا هو وقع. وقيل فيه: «.. ليس عليه حِجار.. » وقيل: « ليس عليه حجاب.. » ولعلّ الأصحّ: «ليس عليه حجًى».

والكلمة ذاتُ أصلٍ يائيٍّ هو: الحِجَى بمعنى الواقي والحامي، ومنها جاء الحِجى بمعنى: العقل، وليس

العكس كما في بعض المعجمات؛ لأنّ الدّلالة الحسيّة المجسّدة في اللّغة هي السّابقة على الدّلالة المعنويّة غالبا. وبعض اللُّغويّين يذكرها بهذه الدّلالة مهموزة الآخر ـ انظر التّكملة والتّاج.

***

(ح ج ر)

الحُجار: الجانب الدّاخليّ للأماكن، وخاصّةً الجانب الدّاخليّ منَ الجِرَب وقطع الأرض الزّراعيّة، وهي مثل: الجَوْح* ومقابله الخارجيّ: السَّوْم*.

***

(ح ج ر)

الحَجْرَةُ والإِحْجارة والمُحْجَرة: الزّغرودة، والمُحْجِرة أيضاً المزَغرِدة، يقال أحجرتِ المحُجِرةُ تُحجِرُ إحْجاراً وإحْجارةً وحَجْرةً ومُحْجِرة، والمرأة كما سبق مُحْجِرة أيضا؛ أي رفعت صوتها بتلك الزّغردة المعروفة، الّتي تطلقها النّساء في الأفراح أو تعبيراً عنِ الإعجاب. يسمع الحارث خلف ثوريْه أو يتخيّل أنّ مُحْجِرَةً احْجَرَتْ له من سطح أحد المنازل مُعْجَبَةً به وبثوريه وبعمله فيغنّي:

يا مُحْجِرهْ من جُبا* الدّار

أيش اعْجَبْش يا صَبيّهْ؟

ويتخيّلها تجيب:

اعجبني الضِّمْدَ* الاثوارْ

والمانِيهْ* والمَضِيّهْ*

وجمع المُحْجِرة منَ النّساء مُحْجِرات، وممّا يغنّى في العفويّ:

مُحَمَّدَيْن والْبيض لك يغَنَّيْنْ

والمِحْجِراتْ من كلّ دار ثِنْتَيْنْ

والمُحْجِرة الّتي بمعنى الزّغرودة ذاتها، تجمع على مَحاجِر، وممّا يغنّى منَ العفويّ في الأعراس:

يا لِمَنْ هذي المَحاجِرْ؟

مِنْ مناظِرِ* عالِيهْ

يالِمَنْ هذي المزاهر؟

والشُّمُوْعَ اللّاصِيهْ*

هِيْ لسِيْدَ النّاسِ يا ناسْ

والعَوالِمْ داريِهْ

بنت مَنْ ذِيْ؟ بنت مَنْ ذِيْ؟

بنت مَنْ ذي المَحْجِيهْ*؟

بنت ذي* يِقْرا ويِكْتُبْ

ويِصَلِّيْ لَيْلِيهْ

ومنَ المقولاتِ الشّعبيّة السّائرة قولهم: «تِحْجِرْ لكَ

البِيضْ» أو «فلان تِحْجِرْ له البيضْ» والبيض: النّساء، وهي عبارة ثناءٍ وإطراءٍ كبير، تقال لمن يضطلّع بعملٍ عظيمٍ يستحقّ عليه هذا الثّناء، وقد تقال سخريّةً لمن يعمل عملاً معتاداً ويبالغ في الزّهو به (من الكامل).

وقال النّاس حينما سار سعيد باشا عن لحج:

يالحج غنّي وحْجِرِيْ

قدْ سارْ منْ فَوْقِشْ غضبْ

قد سار سعيد باشا كبيـ

ـر الرّاس معصور الشّنب

ولحنها جميل.

***

(ح ج ر)

حَجَرْ ـ بوزن الحَجَرِ المعروف ـ: كلمةٌ كان يوصف بها الرّيال الفضّيّ ـ ماريّا تريزا ـ الّذي كان عملةَ اليمن الأساس إلى أوائل ستينيّاتِ القرن الماضي، وذلك بخاصّةٍ في العقود الّتي تكتب بين النّاس في المعاملاتِ الّتي يكون للرّيال ذكرٌ فيها، فيقال: ريالٌ حَجَرٌ وعشرةُ ريالاتٍ حَجَر ومئةُ ريالٍ حَجَر.

والحَجَر هنا: صفةٌ للشّيء المدوّر بأنّه كامل الاستدارة، غير منقوصٍ من حافاته، لا بثَلْمٍ ولا بتآكلٍ، بل هو ريالٌ تامٌّ حَجَر محاطٌ بِحُجار كحُجار القمر عندما يحجر؛ أي: تكتمل استدارته؛ انظر اللّسان والتّاج.

وحَجَر: صفةٌ على وزن سلَم، فكلاهما من بناء (فَعَل) وكلاهما يوصف به المفرد والمثنّى والجمع، فكما يقال: إناءٌ سَلَمٌ وإناآن سَلَمٌ وعشرةُ آنيةٍ سلم؛ يقال ريالٌ حَجَرٌ وريالان حجرٌ وعشرة ريالاتٍ حجرٌ... إلخ، ونلاحظ أنّه يقال أيضا: دينارٌ قَفْلَةٌ وديناران قفلةٌ ومئة دينارٍ قفلةٌ... إلخ من دون تثنيةٍ ولا جمعٍ، كما أنّ هذه الصّفات وأمثالها لا تتبع الموصوف لا في التّذكير ولا في التّأنيث.

***

(ح ج ش)

المَحْجِش: حزامٌ بسيطٌ منَ القماش يتحجّش به من لا يملك حزاماً أفضلَ منه، والجمع محاجش.

***

(ح ج ف)

الحِجْفُ: الحِضنُ؛ أي: الصّدر ما بين السّاعدين، والحَجْف الحَضْن بمعنى الاحتضان، والفعل المستعمل للدّلالة على تحاضُن النّاس وعناقهم، هو الفعل المزيدُ تَحَجَّف ـ يقال: تَحَجَّف فلانٌ فلاناً يتحجّفُه؛ أي: احتضنه وقابله بالعناق، وتحجّف النّاس بعضهم بعضا، وللدّلالة

على التّفاعل أكثر يقال: تحاجف النّاس يتحاجفون محاجفة، والحِجْفُ أيضا: جنب الإنسان ممّا دون الإبط إلى الكشح، فللإنسان حجفان أيمنُ وأيسر، والجمع: أحجاف، وتخصّص الفعل المجرّد المزيد هنا للحمل على هذا الحجف أو ذاك، ويقال: حَجَفَتِ الأمّ طفلها تَحْجَفُه حجْفاً فهي حاجفةٌ له وهو مَحْجُوف. ويقال في الطّفل المدلّل: «من حِجْفِ امّه لا حجْفَ ابوه». وفي هذا كلّه تحلّ الدّال محلّ الجيم في بعض اللّهجات، كما سيأتي.

***

(ح ج ف)

الحَنجَفَةُ منَ الثّور المناطح هي: تحفزّه واتّخاذه تلك الهيئة المعروفة للنّطاح يقال: حَنجَفَ الثّور للنّطاح يُحَنْجِف حَنْجَفَةً فهو مُحَنْجِف. ومن شعر عبد الله سلّام ناجي:

لا تخافي جُنانَ القوارحِ

عادته الحَنْجَفَة حين يناطح

***

(ح ج م)

الحَوْجَم هو: ضرب من النّسرين، وهو شجيراتٌ بريّةٌ من فصيلة الورد البستانيّ المعروف، إلّا أنّ زهرَه أبيضُ دائماً وأوراقَه غيرُ مضاعفة، ورائحتَه كرائحة الورد، إلّا أنّها ليست قويّةً فوّاحةً مثله، وواحدته حَوْجَمَة، وهو شائك؛ وجاء في الأمثال: «مِنْ حَوْجَمَة لا كِلِبْلاَبَة» والكِلِبْلاب: القتاد ويقال المثل لمن يخرج من شرٍّ إلى شرٍّ أكبرَ منه؛ إذ إنّ الحوجم أقلّ شوكاً منَ الكليلاب الّذي هو القتاد؟ ويُخَلِّف ورد الحوجَم ما يشبه الثّمرة، وفي طعمها حلاوة، ولكنّ لبّها خشنٌ وتسمّى: الحُنْكُم* واحدته حُنْكُمَة.

***

(ح ج ن)

الحَجْنُ في المعجميّة: العَطْف، وقال الصّغانيّ: وكلّ شيءٍ عطفته فقد حَجَنْتَه، ومنه جاء المِحْجَنُ وهو العصا المعقوفة، وجاء الاحتجان بمعنى أخذ الشّيء والاستئثار به، كأنّه احتجنه إلى نفسه، ومن هذه المادّة بدلالتها جاء في اللّهجاتِ اليمنيّة المحجان: اسماً لسنبلةِ الذّرة الرّفيعة؛ لأنّه معطوفٌ في أعلى القصبة كعطفة المِحْجن، ويجمع المحجان على محاجين.

أمّا إطلاق المحجان على كوز الذّرة الشّاميّة حينما ظهرت وهو غير معطوفٍ فليس إلّا تسميةً بالإتْباع. وجاء في اللّهجات أيضاً الحِجْنُ ـ بكسرٍ فسكون ـ اسماً

للخندق المحيط بالمطحن، وإليه يتزل الطّحين، ومنه يجمع ويؤخذ ليعمل، ويسمّى أيضاً الحَوْج والهِجْن - وسمّى حجناً لأنّه معطوفٌ وملتوٍ على المطحن كما جاءت من هذه المادّة الحِجْنَة في اللّهجات اسماً لمعولٍ صغيرٍ يستخدم - كما سبق - في الأعمال الزّراعيّة الخفيفة وفي بعض أعمال البناء كجَبْلِ الخُلبة وخلط النّورة والجصّ ونحو ذلك. وجاء منها تبعاً لهذا الفعل حَجَن، يقال: حَجَنَ فلانٌ الأرض خدمةً لها وحَجَن العامل التّراب يَحْجِنه حجنا، أي: أثاره وجمعه وأخذه لعمل ما يلزم للبناء أو لعمل الأواني إن كانت مدراً ونحو ذلك.

***

(ح د أ)

الحَدأ: قبيلةٌ يمنيّةٌ ذات أصولٍ بدويّة، وفي عهد (شمر يهرعش) التحق أكثر المحاربين من أبنائها بـ (جيش الأعراب) الّذي ضمّ عدداً من قبائل اليمن البدويّة، وكان قوّةً فعّالةً في يد الملوك الأقوياء، فلمّا ضعفتِ الدّولة قُبيل الغزو الحبشيّ عام/ ٥٢٥م، حدث مدٌّ بدويٌّ واسعٌ على مناطق اليمن الحضريّة، فأصبحتِ السّيادة في هذه المناطق للعناصر البدويّة، فكان من نصيب الحدأ المناطق الّتي تعيش فيها اليوم، وكانت - أي المنطقة - من قبل تابعةً للكيان الحضريّ المسمّى بـ (ذمراء) وأقياله (بنو ذرانح)، ورغم مضيّ قرونٍ عليهم وهم في هذا الموطن الجديد، إلّا أنّ طابع البداوة ظلّ غالباً عليهم، في لهجاتهم وأزيائهم، وفي نزعتهم الحربيّة والقتاليّة، وفي إجادتهم للشّعرِ القبليّ ذي الطّابعِ البدويّ، وفي اعتمادهم على الرّعيّ للإبل والغنم، ولم تبدأ أحوالهم في التّغيّر إلّا منذ بضعة عقود، فقد وجدوا في زراعة بعض أنواع الفواكه - والقات أيضا - مصدراً للرّبح المجزي والحياة الحضريّة.

فيما سبق لمحةٌ تراثيّةٌ تشير إلى ما حدث في المجتمع اليمنيّ وفي مناطقَ كثيرةٍ من تغيّراتٍ (ديموغرافيّة) قُبيل الإسلام وبعده - وهذا موضوعٌ واسعٌ للبحث والدّراسة -. أمّا منَ النّاحية اللُّغويّة وهي غايةٌ مهمّةٌ لهذا الكتاب، فإنّ اللّهجاتِ اليمنيّة تنطق الحَدأ بفتح الحاء على وزن سَبَأٍ وجَبَأٍ ونحوهما، والهمزة هي حرفها الثّالث الصّحيح مثلهما، وليس الألف في هذه الصّيغ إلّا كرسيًّا للهمزة كتابة، وعلى هذا النّطق جاء في المعجماتِ المرجعيّة: الحَدَأة: الفأس ذاتِ الحدّين والجمع: حَدَأ - بفتحتين - مثل قَصَبةٍ وقَصَب. والحَدَأة: رأس السّهم، والجمع: حَدَأٌ أيضا - تنظر الجمهرة واللّسان والتّاج - ولا يُستبعَد أن تكون التّسمية آتيةً من أحد هذين المعنيين.

والحدأ مذكورةٌ في النّصوص المسنديّة، ولا نعرف كيف كانوا ينطقونها.

***

(ح د ث)

أَحْدَث: بادر وأسرع، لم أكن أعرفها حتّى سمعت امرأةً شماليّ صنعاء، وهي تقول لابنها الّذي كان يتناول فطوره: قال أبوكْ اصْطبحْ واحْدِثْ. وقد لفتتِ الكلمة انتباهي لأنّني أسمعها لأوّل مرّة، ولأنّه تبادر إلى ذهني أيضاً معنًى مضحك، وهو الدّلالة القاموسيّة لكلمة احْدِث، ولكنّي تأكّدت منَ استعمالها فوجدتهم يقولون: أَحْدَث فلانٌ يُحْدِث إِحْداثا؛ أي: أسرع وبادر وأقبل أو مضى عدواً أو سيراً حثيثا.

***

(ح د ج)

الحَدَجَةُ: قَعْبٌ متوسّطٌ منَ اليقطين، يجمع إليه الحليب ويُمخض فيه. والجمع: حَدَجات.

***

(ح د ج)

الحَدَجَةُ أيضا: الإطار الخشبيّ للنّافذة والجمع: حَدَجات، وقد تطلق على إطاراتِ الأبواب الصّغيرة والمتوسّطة، وانظر (خ ز ف) و(ل و ل).

***

(ح د ر)

الحَدْر: الدّوران والإدارة. يقال: حَدَرَ الوحش حول فريسته يَحْدُرُ حَدْرا: إذا هو دار حولها ليوهنها قبل أن ينقضّ عليها، ومثله حَدَرَ القوم حول كبيرهم؛ أي: أحاطوا به ملتفّين حوله.

وحَدَر القوم للطّعام يحدرون؛ أي: تحلّقوا في حلقات.

وفي معنى الإدارة، يقال: حَدَرَ فلانٌ الشّيء فاحْتَدَر؛ أي: ثناه فالتوى واستدار. وحَمْدَرَ فلانٌ يُحَمْدِر حَمْدَرة؛ أي: دار حول نفسه.

وحِدَيْرِمان: حشرةٌ طائرةٌ تظلّ تدور في الهواء، وتبدو في طيرانها كالطّائرة المروحيّة، وهي تشبه الذّبابة الفارسيّة إلّا أنّها كبيرة، والجمع: حِدَيْرمانات، ولعلّ اسمه منَ الحْدر بمعنى الدّوران فسمّي قديماً (حُدْرُم، بالتّميم) ثمّ صُغّر فقيل (حُدَيْرِم) ثمّ زِيْدَ بالألف والنّون ويسمّى في القاموسيّة يعسوبا، جاء في اللّسان بعد الحديث عن يعسوب النّحل قوله: «واليعسوب: طائرٌ أصغر منَ الجرادة، طويلُ الذّنب، لا يضمّ جناحيه إذا وقع» وهذه صفة حُدَيْرِمان المشاهدة.

(ح د ف)

الحِذْفُ بكسرٍ فسكون: الحِضْنُ، والجمع: أحذاف. والحَذْف بفتح الحاء: الحَضْنُ، يقال: حَذَفَتِ الأمّ طفلها تَحْذَفه حَذْفاً فهي حاذِفةٌ له وهو محذوف ويقال: تَحَذَّفته فهي مُتَحَذِّفةٌ له. والتحاذُف: التّعانق والتّحاضُن، يقال: تحاذَفَ الأصدقاء يتحاذفون تحاذُفاً والأكثر تُحاذِفةً انظر (ح ج ف).

***

(ح د ل)

المحدَّل: منتفخ البطن من مرض، ويقال: حدَّل فلانٌ يحدّل فهو محدّل: إذا مرض وأصبح سقيماً منتفخ البطن، وكان التّحديل يكثر في المناطق السّدمة؛ أي: الوبيئة.

***

(ح د م)

الحِدامِيُّ منَ النّاس، هو: صغير الجسم الّذي يبدو كصبيٍّ مع أنّه قد بلغ رشده، والأنثى: حدامِيّة. وللمبالغة في تصوير ما يعتقدونه في الإناث من قوّة تحمُّل، يروون أنّ صغيرةً تزوّجت وأخذ أهلُها على زوجها ألّا يجامعها جماعاً حقيقيّاً إلّا بعد بلوغها، فكان يباضعها ملتزماً بما أخذ عليه، ولكنّها استجزته ذات يوم قائلة ـ وهي لا تزال تلثغ ببعض الحروف ـ «دحّله دحّله .. لا تسدّد أبي وأمي.. أنا تبيرة بس انا حِدامِيّة»؛ أي: (أَوْلِجْهُ، لا تصدّق أبي وأمي، فأنا كبيرةٌ ولكن حدامية).

والبقرة والغنمة إذا حملت إحداهما وهي صغيرةُ الجرم قيل لها حدّاميّة وحتّى الدّجاجة إذا باضت وهي صغيرة الحجم، فهي حدامية.

(ح د م)

حَدَم البابَ يَحْدِمه حَدْماً: أغلقه، وأكثر استعمالها يكون بتضعيف الدّال: حدَّم يُحَدِّم تحديما. وهي لهجةٌ خاصّةٌ بمنطقةٍ معزولة، سمعتُ أحدهم في منطقة (القفر) وهو ينادي صاحبه محذّراً له من عساكر الحكومة الّذين وصلوا إلى المنطقة يسألون عنه، ويقول: يا حُمادي! حَدِّمِ البابَ، واعْلُمْ لكْ مِن كذاكْ، عَسْكَرَ الإمام ابن أبْرِيْ لا يِـزَقْرُوْك؛ أي: أغلق الباب، واذهب ملتفًّا منَ الجانب الآخر، حتّى لا يمسك بك عساكر الإمام الّذي يشتمه بتلك العبارة.

***

(ح ذ ف)

الحَذْوفة: حلاقةٌ للشّعر يعمد إليها من يظلّون عرضةً للشّمس كالرّعيان وأمثالهم، فلا يتركون الشّعر حتّى يطويل ويصير قَعْشَة*، ولا يناسبهم أن تخلو رؤوسهم

منَ الشّعر لحمايتها منَ الشّمس فَيَحَوْذِفون حَوْذَفَةً بأن يحلقوا حول رؤوسهم ما طال منَ الشّعر من أمام وخلف الأذنين والقفا فهم مُحَوْذِفون.

***

(ح ذ ق)

الحِذْقُ: قطعةٌ صغيرةٌ منَ الخميرة تأخذها العاجنة منَ الخميرة الّتي تستعملها لتصنع بها خميرةً أكبرَ لِمَا سيُعجَن فيما بعد، وبهذا التَّحْلِيْق من خميرةٍ إلى أخرى تستمرّ الخميرة في البيت، وكأنّ حَذَق يحذِق تعني: لقّح يلقّح، أو طعّمَ يطعِّم.

***

(ح ذ م)

الحَذْمُ: المَنْعُ، وأكثر ما يقال ذلك في المنع منَ الطّعام، حَذَمَ فلانٌ فلاناً عنِ الطّعام يَحْذِمه حذماً؛ أي: منعه عنه أو منعه منه. وحَذَمَتِ الأمّ وليدها منَ الرّضاع: منعته.

***

(ح ر ب)

الحُراب وجمعه: حُرَّب والواحد منَ الصّيغة الأخيرة: حُرَّبِيّ هو: الزُّنبور الأحمر الأشقر المستطيل الّذي يبدو كما وصفه أحد المُؤْذَنين بالشّعر وكأنّه لابسٌ حِبَرَةً من حبر اليمن، وهو دَبّور لاسع، للسعته ألمٌ وحُرْقه، وليس الحرّاب منَ الدّبابير النّائية عنِ النّاس، بل يألفهم ويبني أعشاشه البيضاء على طُنُفِ البيوت وسقوف النّوافذ الخارجيّة، وهو لا يعتدي باللّدغ إلّا على من اقترب من أعشاشه أو عبث بها، ومن فعل أوسعته الحُرَّب لدغاً ولسعاً، ولهذا يقول مثل منَ الأمثال: «ما احَّدْ يناكش بيتَ الحُرَّب»، وما احَّد تعني: لا أَحَد.

***

(ح ر ت)

الحَرْت: رمي الحجر بأقصى قوّةٍ ليبلغ بها الرّاجم أبعد مدى، أو لجعل وقعها أشدّ ما يكون أثراً وفعلاً، يقال: حَرَتَ فلانٌ في الرّجم يَحْرِتُ حرتاً؛ أي: رمى بأقصى ما في ساعده من قوّةٍ حتّى إنّه ليدور حول نفسه كما يفعل الرّامون بالقرص في الرّياضة.

والمَحْرُوْت والمُحْتَرِت منَ النّاس هو: المتّزر المشمّر الجادّ للأمر يقال: احْتَرَتَ فلانٌ للأمر يَحْتَرِت. والمَحْرُوْتُ ممّا يُشَدّ هو: المشدود بقوّة.

***

(ح ر ج)

أَحْرَجَ الفمُ يحرج إِحْراجاً وإِحْراجَةً فهو مُحْرِجٌ بكسر الرّاء؛ أي: ظمئ وجفّ مع تقشّفٍ في الشّفتين من جهدٍ وعطشٍ شديد.

ومما يُغنّى في العفويّ:

بَعْدَ العِشا وَالعَيْن لَكْ بِتِنْدِرِجْ

والقَلْبِ لكْ عاطِش والفَمّ مُحْرِجِ

والمحرِج بكسر الرّاء.

***

(ح ر ر)

الحَرُّ والحَرُوْر: جرفُ التّرابِ بالمَحَرّ، والمَحَرُّ هو الأداة الخاصّة بذلك، وتجرّه الثّيران أو حيوانات الحراثة.

يقال: حَرَّ المزارع أرضه يَحِرّها حَرًّا وحَرُوْراً فهو حارٌّ وحَرّارٌ لها وهي مَحْرُوْرَة. وحَرُوْرُ الأرض هو منَ الأعمال الزّراعيّة الضّروريّة؛ إذ إنّ المزارعين يَحِرُّوْن الأرض لأسبابٍ عديدة.

يكون الحَرُوْرُ أوّلاً: عند استخراج أرضٍ جديدة، فإذا كانت في سهلٍ أو قاعٍ فهم يَحِرُّوْنَها لاستكمال تسويتها ولإنشاء أعرامها* وشُرُجها*، أمّا إذا كانت في المناطق الجبليّة، فهي تحتاج إلى حَرُوْرٍ أكثر لتسويتها، وإن كانت أعرامها وقنوات ربّما لا تحتاج إلى كثيرٍ من ذلك.

وهم يَحِرُّوْن الأرض الزّراعيّة ثانياً: بعد أن تستمرّ زراعتها سنواتٍ عديدة، حتّى يصيبها (القَمَلُ*) وهو ضعف التّربة ونقص خصوبتها.

ويَحِرُّوْن الأرض ثالثاً: إذا هي (تهجّمَتْ)، أي: حدث فيها هبوطٌ للتّربة في أماكنَ منها، فَيَحِرُّوْنها لإعادة تسويتها.

ويَحِرُّوْن الأرض لتخليصها ممّا يحمله إليها السّيل من رمل الوادي المحبّب ـ النَّيْس* ـ أو منَ الحصى والحجارة.

ولا يسمّى جرف التّربة حَرُوْراً إلّا إذا كان بالمَحَرِّ وبالثّيران أو حيواناتِ الحراثة الأخرى، والمَحَرُّ هو: أداة الحَرُوْر، وهو لوحٌ مستطيلٌ وفي أسفله ريشةٌ منَ الحديد هي الّتي تنغرز في التّراب، ويُثَبّت المَحَرّ إلى الثّير بثلاثة حبال، حبلان من جانبي المحرّ وحبلٌ منَ القمّة، وجمعه: مَحَرّات.

وحينما ظهرت آلة الجرف سمّيت في معظم اللّهجات العربيّة بالجرّافة، ولكنّ النّاس في اليمن لم يسمعوها إلّا الحَرّارَة، وهي تسميةٌ عفويّةٌ أطلقها النّاس على هذه الآلة الضّخمة بلا أيّ توجيه.

ومنَ الأسماء الّتي تطلق على الجِرب المَحْرُوْرَة: الحَرُوْرَة والمحارير، وكلّها من هذه المادّة.

وجاء في الأمثال الشّعبيّة قولهم: «حَرَّها بِلِقْنِه» وقصّته أنّ السّيل دخل جِرْبَةً وطرح فيها كثيراً منَ النَّيْس* والحصى والحجارة، وأصبحت بحاجةٍ إلى

الحُزُوْر بالتّعاون بين الشّريك والمالك، ولكنّ الأخير حضر وقال للشّريك: المسألة سهلةٌ فأنت تستطيع أن تَحُرَّها من هنا إلى هنا ومن هنا إلى هناك ومن هناك إلى هنالك، وكان المالك يقول ذلك وهو يشير بذقنه في شتّى الاتّجاهات، فقال الشّريك المثَل «حَرَّها بذقنه» استنكاراً لمن يهوّن مشقّة العمل بالكلام النّظريّ، ويقال المثال في كلّ من يظنّ أنّه بالكلام قد حلّ معضلة.

وممّا يروى للتّفكّه أنّ امرأةً من قريةٍ اسمها (ياكَة) أرادت أن تشكو غريباً لها تقع أرضه الزّراعيّة فوق أرضها، فدخلت إلى مركز الحكومة، وتربّعت على باب الحاكم وابنتها الشّمثاء في حِجْرها فلمّا خرج الحاكم قالت: «يا مولاي أنا ضعيفةٌ مِنْ ياكَة فلان من فوقي وانا من تحته، قَامْ حَرّ طِينَهُ فوق طِيني طِينَه ضَرّ طيني ارحمني وارحم المَشْغِلِةْ ذَيْ بين ارجلي»، فجاء كلامها موهماً بالبذاءة ولا بذاءة فيه.

ومادّة (ح ر ر) مذكورةٌ بصيغٍ متعدّدةٍ في نقوش المسند، بدلالةٍ تتعلّق بالأعمال الزّراعيّة، وليست بعيدةً عن هذه الدّلالة الّتي تعني استصلاح الأرض وجرف التّربة، وللمادّة ذكرٌ في القواميس العربيّة، ولكنّها في لهجاتنا حيّةٌ ومستعملةٌ بتصريفاتها.

والحَرَّة تطلق اسماً لكلّ جدارٍ حافظٍ للتّربة في المدرجات، والجمع: حِرار. وهي من هذه المادّة؛ لأنّ الطّين عند إنشائها يُبْدأ يُحَرُّ نحو الجدار للتّسوية، وجاءتِ الحِرارُ جمع حَرَّةٍ في حكمٍ من أحكام عليّ بن زايد حيث يقول:

يِقُوْلْ عليْ وَلْدِ زايدْ	طِياقَةَ المالْ عِمارَهْ
إمَّا يِنَهْنِهْ منَ الطِّيْنْ	وِلا يِنَقّيْ حِجارَه
ولا لِقِيْ خُزق عكْبَرْ	ولا تِفَقّدْ حِرَارَه

والخُزُقُ: الجُحر، والعكْبَر: الفِئران.

***

(ح ر ر)

الحِرارَة: رائحة احتراق شيءٍ منَ الثّياب أو متاع البيت منَ القطن خاصّة، تسمع من يقول: شمّ حرارة فتعلم أنّ طرف ثوبٍ قطنيٍّ أو شيءٍ من أثاث البيتِ الّذي يدخل فيه القطن يحترق. أمّا رائحة المحترق منَ الثّياب أو المتاع الصّوفيّ أو الجلديّ فيقال لها: قَتَمَة، ورائحة احتراق العظم يسمّى: قَتَرَة.

***

(ح ر ر)

حِرَّةُ المَوْتِ: خلجة الجسد الأخيرة أو أيّ حركةٍ توحي بالألم، وأكثر ما يقال ذلك للذّبيحة، يقال:

دحضتِ الذّبيحة بقوائمها من جِرَّة الموت ونحو ذلك.

والجِرِيْزة ـ بكسرتين فسكون ـ منَ الضّربات: المؤلمة اللّاسعة، وخاصّةً إذا كانت بعصاً رفيعةٍ ليّنة.

وحَرَّك، وحَرّ قلبك، وحَرَّني: من عباراتِ الدّعاء على الآخرين وعلى النّفس في حالاتِ الغضب أو العتب أو النّدم، قالت إحداهنّ نادبةً من ندم: «يَوْه.. حَرَّني حين رضيت». وحَرّ قلبي عليك: عبارةٌ للرّثاء، وقد تقال للشّكوى كما في الفصيح:

واحَرّ قلباه ممّن قلبه ... إلخ.

***

(ح ر ز)

الحِرْزُ والأَحْراز: ما يُعْمَل منَ التّمائم للحفظ وللوقاية، وأصلها منَ الدّلالة المعجميّة لمادّة (حَرَز) و(حَرَّز)، ولكنّها تخصّصت في اللّهجات بما يعمل من هذه الأحراز والتّمائم عند المشعبذين ومن يظنّ النّاس أنّ لهم كرامات، ولهذا الحِرز ولهذه الحروز ذكرٌ في المقولاتِ الشّعبيّة، وممّا يغنّى من شعر الشّاعر المبدع عبد الله عبد الوهّاب نعمان قوله:

وِعْمَلْ لِحُسنَكْ حِرْزْ خَوْفَ العيون

واحْرِزْ مِعَهْ عقلي.. فحُبَّكْ جُنُون

يقول هذا لا اعتقاداً بهذه التّرهات، بل لأنّ الشّعر الشّعبيّ يحمّله أن يستمدّ ألفاظه ودلالاتها اللُّغويّة والاجتماعيّة من لغة النّاس وأعرافهم الاجتماعيّة، ومنَ الجميل شعريًّا تصوّر الحسن النّسائيّ البديع الّذي يحتاج إلى حرزٍ يحميه ويقيه عيون الحسّاد وشرور العيون المزّاغة* القادرة على إصابة ما تمرّغه بالشّرّ والأذى، ومنَ الجميل شعريًّا جعل الحبّ حبًّا عنيفاً عذريًّا يصيب صاحبه بهيام الحبّ وجنونه الشّاعريّ الّذي ليس فيه منَ الجنون إلّا الهيام والإبداع الشّعريّ، وللشّاعر المرحوم الفضول نفسه شعرٌ غير هذا بلغ فيه قمّة الشّاعريّة والهيام.

وحرازِ اسم البلاد العريضة الطّويلة والجبال الشّامخة الحريزة المتحرّزة المنيعة، لعلّ اسمها جاء من هذه الدّلالة، وهي بلادٌ حافلةٌ بالحصون الكثيرة المنيعة، وفي مقدّمتها (مَسار) الّذي كان ـ بحصانته وتحرُّزه وتجهّزه بالمرافق اللّازمة للتّحرّز والحصانة والامتناع على الأعداء ـ واحداً من أسباب نجاح الدّعوة الفاطميّة في اليمن وقيام دولتها القويّة الغالبة دولة (الصّليحيّين) ... ومن عجائب بلاد حرازِ أنّ المرء فيها يجد البيوت والدّور المفردة الحصينة المنيعة العجيبة؛ إذ إنّ كلّ دارٍ منها مبنيّة على شمروخ من شماريخ الجبال المنتصبة كالأعمدة الماثلة فيأتي البنّاة

الماهرون المخاطرون فيبنون في قمّتها وعلى حافات مهاويها بيوتاً تبدو للنّاظر إليها وكأنّها امتدادٌ تضاريسيٌّ للشّموخ الجبليّ، ولا يكون لهذه الدّار أو تلك إلّا طريقٌ واحدةٌ مدرّجةٌ ومنحوتةٌ نحتا.

***

(ح ر ز)

انظر (ع س ق).

***

(ح ر ص)

الحَرِيْص: ما يجمعه المُتَحَرِّص من مقاديرَ منَ الزّرع في الحقول أو الحبوب منَ البيادر، وهذا الحَرِيص يعطيه المزارعون لأناسٍ عُوِّدوا على ذلك إمّا صدقةً وإمّا مقابلَ خدماتٍ يقدّمها هؤلاء وهم من فقراء السّادة والفقهاء مثل كتابة أوراقٍ بين النّاس أو تمائمَ، أو فضّ نزاعاتٍ ونحو ذلك، وقد يكون الحَرِيْص محض صدقةٍ والمتحرّص محض قاصدٍ معترٍ. وفي لهجاتٍ أخرى يسمّى الحريصُ الدُّبيَ* والمتحرّص مُتَدَبِّيا.

***

(ح ر ض)

الحَرَضُ: ضربٌ منَ الصّخر اللّيّن والـمُصَمَّت في الوقت نفسه، ومنه تُنْحَتُ آنيةٌ من متاع البيوت يُطبَخُ فيها ويُؤْكَل منها، وتسمّى هذه الآنية: المقالي، جمع مَقْلَى، وتسمّى الحَرَض، جمع حَرَضَةٍ للصّغيرة والحِرْضِيّ للكبيرة.

ويفضّل النّاس الأواني منَ الحَرَضِ لأنّها تسخّن إلى درجةٍ عالية، وتظلّ محتفظةً بحرارتها، فيظلّ الطّعام فيها ساخناً طوال مدّة الأكل في الأكلاتِ الّتي يحبّون أكلها ساخنةً حتّى الانتهاء منها.

***

(ح ر ق)

الحَرِقُ - بفتحٍ فكسر - منَ النّاس: عصبيّ المزاج الّذي يغضب فيتحرّق غضباً ويضرف أسنانه وتتوتّر أطرافه وحركاته، يُقال فيه: إنّه يَتَحَرْقَقُ حرقَقَةً فهو إنسانٌ حَرِق.

***

(ح ر ق د)

الحِرْقِدَة: ذلك النّتوء الّذي يكون في الحنجرة ويسمّى تفاحة آدم، والجمع: حراقد.

***

(ح ر م)

رغم أنّ مادّة (ح ر م) في المعجمات مادّةٌ طويلةٌ وحافلةٌ بالدّلالاتِ المختلفة، إلّا أنّ (الحَرْمَ بفتح فسكون) والّتي تُصَرَّف فيقال: حَرَمَ فلانٌ الكائنَ الحيَّ أو الشّيء يَحْرِمُهُ حَرْماً وحَرْمَةً فهو حارِمٌ له والشّيء حِرْمٌ ـ بكسرٍ فسكون ـ أو ذهب حِرْماً، ويقال في المزيد منها بالهمزة: أحْرَمه يُحْرِمُه إحْراماً فهو حارِمٌ له والشّيء حِرْمٌ أو ذهبَ حِرْماً، ويقال في المبني منها على المجهول: أُحْرِمَ وحُرِمَ الشّيء يُحْرَمُ حَرْماً فهو حِرْمٌ أو ذهب حِرْماً أيضا؛ ويقال في اللّازم منها: حَرِمَ الثّور ـ مثلاً أو أيّ حيوانٍ آخر ـ يَحْرَم حَرْماً وحَرْمَةً فهو حَرِمٌ وحارِم، وتسمّى جثّة هذا الحيوان: حَرِمَة، والجمع: حَرِمات. نعم: إلّا أنّ هذه المادّة بتصريفاتها، وأهمّ من ذلك بدلالاتها، ليس لها ذكرٌ في هذه المعجمات، ولا يمكن شرحُها وفهمُ دلالاتها إلّا من خلال استعمالاتها في اللّهجاتِ اليمنيّة.

وفي شرح دلالاتها نبدأ بالفعل اللّازم، فنقول: إنّ حَرِمَ ـ بفتحٍ فكسرٍ، ولا ننطقها بكسرتين ـ يَحْرَم هي بمعنى: نَفَق يَنْفُق؛ أي: هلك أو مات، وهي لا تقال إلّا للحيوان أيّ حيوانٍ كان، سواءٌ ممّا هو حلالٌ أو يُسْتحلّ بالذّبح، أو ممّا ليس حلالا، فيقال ـ مثلاً ـ حَرِمَ الثّورُ يَحْرَمُ حَرْماً وحَرْمَةً فهو حارِمٌ والأكثر فهو حَرِم، وجُثّته تُسمّى: الحَرِمَة؛ أي: نَفَق؛ وفي المؤنّث يقال ـ مثلاً ـ حَرِمتِ البقرة أو الشّاة ونحوهما، فهي حارِمَةٌ أو فهي حَرِمَة، والجثّة هنا تُسمّى: الحَرِمَة أيضا. وكما يقال هذا فيما هو حلالٌ يقال في غيره، مثل: حَرِمَ الحمارُ وحَرِمَتِ الأتان، وجُثّة كلٍّ منهما تسمّى حَرِمة؛ ويقال في الحَرِمة على الإطلاق: جَرَّ النّاس الحَرِمَة. وألقى النّاس الحَرِمَة وتناوشتِ النّسور ونحوها الحَرِمة.. إلخ، دون تحديدٍ لجنس هذه الحرِمة؛ لأنّ الكلمة أصبحت اسماً يطلق على الحيوان النّافق أو على جثّته.

وفيما هو حلالٌ قد يُستَعمل الفعل المتعدّي في حالاتٍ معيّنة، فيقال: حَرَمَ ـ بفتحتين ـ الذّابحُ الذّبيحة يَحْرِمُها ـ بفتحٍ فكسر: إذا ذبحها ـ مثلاً ـ بطريقةٍ مخالفةٍ لشروط الذّبح الشّرعيّ، وهنا تأتي صيغة (الحِرْم ـ بكسرٍ فسكون ـ) وهي صيغة اسم المفعول، حيث يقال: حَرَمَ الذّابحُ الذّبيحة وأحرمَها فهو حارِمٌ لها وهي حِرْمٌ أو فذهبت حِرْماً لا يستفاد منها ولا تحلّ لحماً ولا جلدا، وأهدرت منفعتها.

كما أنّ الفعل المبني للمجهول، قد يستعمل فيما يحلّ من حيوانٍ إذا داهمه موتٌ مفاجئٌ وتأخّر النّاس عن استحلاله بالذّبح، فيقال ـ مثلاً ـ: تردّى الثّورُ وحُرِم أو

أُخْرِمَ؛ أي إنّه كان حيًّا بعد تردّيه ولكنّه لم يستحلّ بالذّبح فحُرِمَ. وذهب حِرْمًا؛ أي إنّ اسم المفعول في المبني للمجهول بوزنه في المتعدّي، كما أنّه يقال في الأشياء، إذا هي أُخْرِمَت بفعل فاعلٍ فذهبت حِرْماً كما سيأتي.

هذا و(الحَرْمُ) و(الإخْرامُ) يقع أيضاً على كلّ ما ينتفع به الإنسان من طعامٍ أو شرابٍ أو متاع، وذلك إذا هو أفسِد وأُهدِر وأُبطلت فائدتُه على أيّ نحوٍ من الأنحاء، ولا يكون الفعل فيه إلّا متعدّياً مبنيًّا للمعلوم أو للمجهول، يقال ـ مثلاً ـ: أحْرَمَ القاطف هذه الفاكهة يُحْرِمها إحراماً فهي حِرْمٌ وذهبت حِرْماً، وذلك إذا هو قطفها قبل أوانها ونحو ذلك ممّا يبطل الانتفاع بها ويفسدها ويهدرها ويذهبها حِرْماً لا فائدة منه، وهذا ونحوه كثيرٌ في كلام النّاس.

كما أنّ (الحَرْمَ) و(الإحْرامَ) يقع أيضاً بين الأعداء والخصوم، فالعدوّ الّذي يعجز عنِ الاستيلاء على أنعام عدوّه، فإنّه قد يُحْرِمُها بالعقر والقتل، فيذهب بها حِرْماً، لا يعود فيها نفعٌ لصاحبها، ولا انتفع بها هو لو أنّه سلبها، والخصوم قد يعمدون إلى حِرْم زُروع خصومهم وحَرْمِ غروسهم، وذلك بالإتلاف والاقتلاع، والذّهاب بها حِرْماً مهدراً لا نفعَ فيه لأحد.

والآمر في حربٍ قد يقول لأتباعه: إذا لم تتمكّنوا من أخذ ذاك أو ذلك منَ الأشياء الخاصّة بالعدوّ منَ الممتلكات فاحْرِموه؛ أي أحرموا الشّيء بإتلافه على أي نحوٍ بحيث يذهب هدراً، وينتفي وجوده بانتفاء ما وجد من أجله.

وليس في لهجتنا شيءٌ منَ (الحَرْم) و(الإحْرام) فيما يتعلّق بالحياة الإنسانيّة، ولا فيما يتعلّق بحَرَم المدن، ولكنّ الاستعمالاتِ السّابقة الآتية في اللّهجات اليمنيّة؛ من مادّة (ح ر م) هي الوحيدة الّتي تفسّر هذا (الحَرْم) وتبيّن دلالاته.

***

(ح ر و)

الحَرْيَو: العَرُوس للمذكر، والحَرْيَوَة: العروس للمؤنّث. والجمع لهما معاً: حَرَاوَى. ويُجمع الحَرْيَوُ على: أحْراو، والحَرْيَوَة على: حَرْيَواتٍ وحَرايو.

وهذه كلمةٌ غريبة، وغرابتها تأتي من ناحيتين، أولاهما: غرابة الصّيغة، فلا أعرف في اللّغة العربيّة كلمةً على صيغة (فَعْيَل) وهي منتهيةٌ بحرفَيْ لينٍ أو حرفَي علّة هما الياء والواو مثل (حَرْيَو). وثانيهما: أنّ يكون للّهجاتِ اليمنيّة كلمةٌ خاصّةٌ للدّلالة على هذا الشّأن المشترك

والّذي تستعمل فيه لغتنا العربيّة كلمة (عروس) للمذكّر والمؤنّث، ولا تستعمل فيه اللّهجاتِ العربيّة إلّا كلمات (عريس) و(عروس) أو (عروس) و(عروسة)، بينما لا نستعمل في لهجاتنا اليمنيّة إلّا (حَرِيْو) و(حَرِيوة) ولم تكن مادّة (ع ر س) ترد إلّا على ألسنة الخاصّة أو المتشبّهين بهم، ولم يُشارك عامّة النّاس في استعمالها إلّا منذ عهدٍ قريبٍ تأثّراً باللّهجاتِ العربيّة.

وقد أحسّ النّاس بغرابة صيغة (حَرِيْو) ولهذا يَرْوُون أنّ شاعراً شعبيّاً نظم صدر بيتٍ شعبيّ، هو:

(ما حُسَنْ حَديث الحَراوَى ليت مَنْ هوْ حَرِيْو)

وتحدّى من يأتي بعجُزٍ له على هذا الوزن والرّويّ، فأُفحم الشّعراء الحاضرون، لعدم وجود كلمةٍ على وزن (حَرِيْو) تصلح لأن تكون قافيةً للبيت، وظلّ هذا الشّطر يدور حتّى أجازه شاعرٌ من تهامةَ بقوله:

(ونْ كُنت ساكنْ تِهامَهْ لَبَّسُوْني عكَيْو*) والعَكَيْو ويسمّى العكاوَة: طوقٌ منَ المعدن يُلبسُ على الشّعر زينة.

وتتردّد كلمتا (حَرِيْو) و(حَرِيْوة) كثيراً في أغاني الزّفاف مثل قولهم:

يا حَرِيْوِ الله يسرّكْ

ويسرّ اهلكْ معكْ

يا حِرِيْوِ ادْعَسْ على البابْ

بنت عمّكْ هِيْ شبابْ

فَرّشوا الدِّيوانَ الاعْلَى

للحَرِيْوهْ تُجْتَلَى

فرّشوا الدِّيوانَ الاسفَلْ

للشّواعةْ حين تِصلْ

وغير ذلك كثير.

وجاء في الأمثال قولهم: «ذيْ ما يِجِيْ مَعَ الحَرِيْوهْ ما يِجِيْ بَعْدَها» ويضرب في أنّ منَ الحقوق ما يجب أخذه في وقته، لأنّ تأجيله قد يؤدّي إلى ضياعه.

وقولهم فيمن يُعطى الصّدارة وليس له منَ الأمر شيء: «حَرِيْوةْ عِظْمِي»؛ أي: عروسة كلعبة العروسة منَ العظم مهما زيّنوها وألبسوها فإنّها لن تكون عروساً حقيقيّة.

وقولهم: «لِلْحَرِيْوهْ سَنَهْ وبَعْدَها مُحاسَبَهْ»؛ أي إنّه بعد اختبار سنةٍ للعروس إمّا إمساكٌ بمعروفٍ وإمّا تسريحٌ بإحسان.

وقولهم فيمن يصاب بما يذهله ويُطيش لُبّه: «أبْصَرَ امّهْ حَرِيْوهْ» فإذا حلّ به ذلك من خصم قيل: «خَلّاهْ يِبْصِرْ امّهْ حَرِيْوهْ».

وقولهم: «ما مَعَ الحَرِيْوَة إلّا ذيْ* بيْنَ ارْجلها» أصله في العروس الّتي سارت أمور زواجها على غير ما تريد، ولم يبقَ أمامها إلّا أن تسلّم بزوجها الّذي يقتعد منها ذلك المقعد، ويضرب في الحثّ على الرّضا بالحاصل.

وقولهم في الأمر الّذي لا يزال مبهماً: «حَرِيْوَة في المَجْلَى».

وقولهم فيمن يتحمّل الأمر وتبعاته: «حَرِيْوَة وفِراشها مِنّها».

ويضرب المثل بـ(أمّ الحَرِيْوَة) فيمن يبدو معنيّاً بكلّ شيءٍ ولا يعمل شيئاً، لأنّها تكون في حفل العرس مشتّتة الذّهن تتحرّك كثيراً ولا تنجز عملاً بسبب انشغالها لفراق ابنتها، و(حَرِيْوَةَ الجِنّ) يطلقها العامّة على تلك الدّوّامة الهوائيّة الّتي تثير الغبار وتتنقّل بسرعةٍ من هنا إلى هناك كأنّهم تصوّروا أنّ للجنّ عرساً وأنّهم يزفّون حريْوة -عروساً- من بيت أهلها إلى بيت زوجها، وما دامت العروس عروس الجنّ فلا بدّ أن يكون زفافها على هذا النّحو.

والحريوين: جبلٌ حصينٌ في حجة (المفحفيّ).

***

(ح ز ب)

الحِزبَة: لبْسُ الجديد والتّزيُّن. يقال: حَزَبَ فلانٌ يَحْزِب حِزبَةً فهو حازب.

وفي الأمثال: «يا حازب بحقّ النّاس يا مصْبح عَرْيان» أي: من استفاد بما هو لغيره اليوم لن يستفيد منه غداً.

وفيها: «الحُزْبُ بهْ ولا تِحْرِبْ بهْ» يقال فيمن يخالف مظهرهُ مخبره، فهو ذو منظرٍ يصلح للمباهاة، ولكنّه ضعيفٌ عند الملمّات.

***

(ح ز ج)

حَزَجَ الرِّباط: شدّه شدّاً قويّاً؛ انظر (ح ز ق).

***

(ح ز ر)

حَزَرَ: نَظَرَ، تفيد محض النّظر، وتفيد نظرةً معيّنة، وهي النّظرة الجانبيّة الخاطفة منَ المرأة، أو النّظر شزراً بغضبٍ منَ الرّجل أو المرأة، وفي النّظرة الجانبيّة ذاتِ المغزى تقول أغنيةٌ منَ العفويّ:

حَزَرْلَكْ لِيْ حَزْرَهْ لَوْ ما غُمُرْكْ

يا غارَةَ اللهْ وَيْشْ انا عِمِلْكْ!

لَوْما*: حتّى أو إلى أن.. وغُمُرْكْ بمعنى: أصابني الدّوار وتشوّش الرّؤية.

وهذا محبٌّ يتعامل مع حبيبته تعاملاً حربيّاً، فهي تخالسه النّظر من مكانٍ لا يستطيع الوصول إليه فيقول:

ما يَنْفَعَ الحَزْرَهْ مِنَ المَتارِسْ

انْزِلْ إلى المَيْدانْ فارِسْ لِفارِسْ

حَزْزَكَ لي حَزْزَهْ ... إلخ، هذه أوّل شاهدٍ منَ الشّعر العفويّ، يأتي فيه ضمير الفاعل للمخاطَب كافاً مبنيًّا على الفتح، بدلاً منَ التّاء، وذلك في (حَزْزَكَ)؛ ويأتي فيه ضمير الفاعل للمتكلم كافاً مبنيًّا على الضّمّ، بدلاً منَ التّاء، وذلك في (غُمِزْكُ) و(عملْكُ).

وحلول الكاف محلّ تاء الفاعل المتّصل بالفعل الماضي، للمخاطَب والمخاطَبة وللمتكلّم والمتكلّمة لغةٌ يمنيّةٌ قديمة، تعود إلى لغة اليمن قبل الإسلام، وظلّت ساريةً على ألسنة اليمنيّين في لهجاتٍ واسعة، بعد الإسلام، وحتّى اليوم، حيث لا يزال المتكلّم بهذه اللّهجة يقول: «أنا قُلْكُ» و«أنا عملْكُ» والمتكلّمة تقول أيضاً«أنا قلْكُ» و«أنا عملكُ» بالكاف المبنيّة على الضّمّ، بدلاً من «قلتُ» و«عملتُ» بالتّاء، ولا يزال يقال للمخاطب: أنت قلكَ وأنت عملكَ ـ بفتح الكاف ـ وللمخاطبة:«أنتِ قلكِ»و«أنتِ عملْكِ» بدلاً من (قلتِ) و(عملتِ)، مع إشباع الكسر إلى ياءٍ مع المخاطبة.

وعند الطّبعة الأولى لهذا الكتاب، لم تكن النّصوص المسنديّة المتاحة تقدّم ـ على كون هذه لغةً يمنيّةً قديمة ـ إلّا شاهداً واحداً، في نصٍّ مسنديٍّ وحيدٍ هو: (ريكانز/ ٥٠٨) الّذي يعود إلى المرحلة المتأخرة من عصر التّوحيد الدّينيّ، وفيه يتضرّع صاحبه إلى الإله قائلاً:«وسلم/ على/ ملكت/ حمير/ وليترحم/ رحمن/ على/ علمن/ »؛ أي: «وسلامٌ على ملكوت حمير، وليترحّمْ الرّحمن على العالم» ثمّ يقول: «رحمك/ مرا/ أت»؛ أي: «لقد رحمتَ ربٌّ ـ عظيم ـ أنت» وفي النّصّ جاءتِ الكاف محلّ تاء المخاطب مع البناء على الفتح طبقاً لما هو متوقّعٌ منطقيًّا. ويضاف إلى الشّاهد السّابق على ضمير الرّفع للمخاطب في «رَحِمْكَ»، شاهدٌ جديدٌ جاء في النّصّ المسنديّ (عنان/ ١١)، فخلال عمليات تنقيبٍ في (أوام)، أعيد الكشف عن هذا النّصّ، وحصل كاتب هذه الأسطر على صورةٍ فوتوغرافيّةٍ له، فأعاد نشره؛ وفيه تحدّث صاحبه عن نفسه بصيغة المتكلّم في السّطر السّادس والسّابع من أصل النّصّ، قائلا: « ولمحرمكِ/ دأسك/ مثل»؛ أي « ولمحرمكَ ـ أيها الإله ـ ماوجدتُ مثيلا» والفعل (أسى) بمعنى: وجد، و(أَسَيْكُ) بمعنى: وجدت: وجدتُ فالكاف في آخرها هو ضمير المتكلّم جاء كافاً بدلاً منَ التّاء.

وعند نشر الكتاباتِ اليمنيّة القديمة على عسب

النّخل بخطّ الزّبور المشتق منَ المسند، سوف تأتي شواهدُ جديدةٌ لتؤكّد قاعدة استبدال الكاف بالتّاء في لغة اليمن القديمة، وغيرها منَ القواعد اللُّغويّة الخاصّة؛ وذلك لأنّ النّصوص المكتوبة بخطّ الزّبور غير ملتزمة بالقيود الّتي تلتزم بها الكتابة بالمسند؛ وقد كتب العالم اليمنيّ أ.د (يوسف محمّد عبد الله) عنِ الكتابات بخطّ الزّبور بحثاً نشره على حلقتين في مجلّة (اليمن الجديد)، وقال فيه: « وهذه النّصوص تحوي مصطلحاتٍ ومفرداتٍ وتعابيرَ جديدة، قلّ أن ترد في النّقوش المعروفة، فالنّقوش المعروفة ـ مثلاً ـ يندر أن تتحدّث بغير ضمير الغائب المفرد والجمع، أمّا هذه النّقوش الخشبيّة، فتتحدّث أيضاً بضمير المتكلّم ... إلخ» اليمن الجديد: عدد٦ـ سنة ١٩٨٦م.

وذكر الهمدانيّ هذه اللّهجة وسمّاها « لغة حِمْيَرِيّة»، ففي الإكليل: ٨/٦٢، تحقيق القاضي محمّد بن عليّ الأكوع، أنّ (إلي شرح يحضب) لما انتهى من بناء (غُمدان)، قال فيه شعراً بالحِمْيَرِيّة لم يحفظ الرّواة منه إلّا بيتا يقول:

إنّي أنا القيلُ إلي شرحِ
حَصَّنْتُ غُمدان بِمَنْهاتِ

أي: حصّنتُ، والمنهات: الحجارة الضّخمة المشذّبة.

وفي المصدر نفسه: ٢٣٠، أورد خبراً آخر يقول: «وُجِد مسند بحقل قتاب، في قبر، وفيه: أنا شمعة بنت ذي مراثد، كُنْتُ إذا وَحِمْتُ أُوّل بالقُشْم من أرض الهند بطلّه زاهدا*».

كنتُ: كنت. وحمْتُ: توحّمت بالحمل. أوّل: أُتي به. القُشم*: الفواكه والخضار. زاهدا*: طريّا. وفي كتب التّراث العربيّ إشارةٌ إلى هذه اللّهجة، فالكتب المرجعيّة في التّاريخ أو في اللّغة تذكر أنّ من كان في جيش معاوية من أهل اليمن ـ وهم كثرةٌ كاثرة ـ كانوا يرتجزون في حربه مع ابن الزّبير، فيقولون:

يا ابن الزّبير طالما عصيكا
وطالما عَنَّيْتنا إليكا

فينطقون تاء المخاطب كافاً مع البناء على الفتح كما في التّاء. ومعلومٌ أنّ جموعاً كبيرةً من حِمْيَر كانت في جند الشّام، وبخاصّةٍ من (ذي الكلاع) و(ذي رعين) وهم الّذين لا تزال هذه اللّهجة هي السّائدة بينهم إلى اليوم.

ولنا حول هذه اللّهجة بعينها ملاحظةٌ مهمّة، وهي أنّ الظّواهر اللّهجيّة تتّسم بخصوصيّةٍ مناطقيّةٍ بين الجنوب والشّمال وبين شتّى المناطق وذلك لأسبابٍ

كثيرة يضيق عنها هذا المجال.

فلو أخذنا ـ مثلاً ـ ظواهر تشقيق القاف، وعدم تعطيش الجيم، ورفع ما قبل الهاء ضمير الغائب في الأسماء والأفعال وحتّى بعض الحروف.. لوجدنا أنّها ظواهرُ جنوبيّةٌ إلى جنوبيّةٍ غربيّة، ولا نكاد نجد لهذه الخصوصيّة المناطقيّة استثناء.

ولكنّ ظاهرة استبدال الكاف بالتّاء ضمير المتكلّم وضمير المخاطب في الأفعال الماضويّة ظاهرةٌ غير خاضعةٍ لهذه الخصوصيّة المناطقيّة، فرغم أنّها اللّهجة السّائدة في الجنوب والجنوب الغربيّ، إلّا أنّها لا تزال لهجةً مستعملةً في بعض أنحاء (صعدة). ففي السّتينيّات منَ القرن الماضي، جمعني مكانٌ مع جماعةٍ من صعدة، وكنت منصرفاً عمّا يدور بينهم من حوار، ولكنّ أحدهم قال مخاطباً آخر: «قد قُلْكُ لك يا ناجي ... إلخ» فلفتت مسمعي وذهني هذه العبارة بشدّة، لأنّ الكاف كضميرٍ للمتكلّم جاء بعد قافين نطقاً غير مشقّقين، وقبل جيمٍ نطقت معطّشة، بينما كنت معتاداً على ألّا أسمع الكاف ضميراً للمتكلّم أو للمخاطب، إلّا في اللّهجاتِ الّتي تشقّق القاف ولا تُعطّش الجيم؛ ولاشكّ أنّ هذا التّوافق اللّهجيّ ـ في النّطق أو في المفردات ـ على مثل هذا التّباعد المناطقيّ داخل الكيان الواحد، يُعَدّ منَ الأمور الهامّة، الجديرة بالتّأمل والتّفكير، وبالدّراسة والتّحليل، لأنّ لها منَ الأبعاد التّاريخيّة والاجتماعيّة ما يتجاوز بكثيرٍ محض كونها ظواهرَ لُغويّة، وذلك أمرٌ لا يقتصر على النّطاق القطريّ الوطنيّ الخاصّ فحسب، بل ويتجاوزه إلى النّطاق الأوسع في الإطار القوميّ العامّ، وعلى هذا أمثالٌ وأدلّةٌ كثيرة لها مجالها الّذي يتّسع لدراسة كلّ أبعادها.

***

(ح ز ز)

حَزَّزَ فلانٌ بيته يُحَزِّزه تَحْزيزاً وحِزّازاً، أي: طَلَى الأجزاء المملوجة وغير المبيّضة بالنّورة طلاءً أخضر، يكون بحكّ نباتِ البرسيم عليه، وقد يُحَزِّزُ أجزاءً منه، أو يطليها بالدّبْغة، وهي: خليطٌ من مخلّفاتِ البهائم.

ويقال فيها: حَزْرَزَ يُحَزْرِزُ حَزْرَزةً، وزيادة الرّاء تفيد الاستمرار في العمل.

والرّاء من حروف الزّيادة في اللّهجاتِ اليمنيّة رغم أنّها ليست من حروف (سألتمونيها)؛ انظر (ب ت ع).

***

(ح ز ز)

الحَزّةُ والحازّةُ منَ الأرض، هي: ما يحاذي سفوح

الجبال منَ الأراضي السّهليّة، فكلّ أرضٍ سهليّةٍ تتّصل في طرفٍ أو أكثر من أطرافها، بأرضٍ مرتفعةٍ من تلالٍ وهضابٍ وجبال، فيكون كلّ طرفٍ متّصلٍ بما يعلوه هو: حزّة والجمع حزّات أو حازّات، والجوانب الدّاخليّة من (تهامة) ـ مثلاً ـ كثيراً ما يطلق عليها اسم الحزّة أو الحازّة فتسمّى حزّة كذا وحزة كذا أو حازّة كيت وحازّة كيت ... إلخ، وتجمع في اللّهجاتِ اليمنيّة اليوم على حزّات وحازّات كما سبق، والأرجح أنّ للحزّة والحازّة دلالة على الفَصْل والتّمييز بين ضربين منَ الأرض: أرضٍ سهلةٍ مستويةٍ ليس فيها شيءٌ منَ الغلظ والخشونة، وأرضٍ تظهر فيها الغلظة والخشونة لملامستها للجبال والمرتفعات بما فيها منَ الحجارة والتّضاريس الخشنة، وبهذا تكتسب الحزّة والحازّة بدلالتها في اللّهجاتِ اليمنيّة على الفصل والحزّ بين أرضين، خلاف دلالة ما لكلمتي الحَزِز والحَزِيْز منَ الأرضين في المعجمات حيث تدلّان فيها على الغلظة وكثرة الحجارة والتّضاريس الحادّة الخشنة، ولمّا كان ما هو على وزن (فَعِيْل) ـ بفتحٍ فكسرٍ فسكون ـ منَ الأسماء ـ أو منَ الصّفات إذا أصبحت أسماء ـ مثل (حَزِيز) فإنّه يجمع في اللّهجاتِ اليمنيّة طبقاً لقاعدةٍ كانت متّبعةً أحياناً في لغة اليمن القديمة على (فِعْيَل، بكسرٍ فسكونٍ ففتح) أو على (فِعْوَل ـ بالضّبط نفسه ولكن بواوٍ مكان الياء) وهذا الأخير هو الأكثر استعمالاً وشيوعاً.

لهذا فإنّه يغلب على الظّن أنّه قد نظر إلى الحزّة والحازّة من خلال صيغة حَزِز وحَزِيْز، وحازّ فجُمعتا بصيغة الجمع اليمنيّة الخاصّة، وهي صيغة (فِعْيَل، بكسرٍ فسكونٍ ففتح) فقيل في جمعها: (حِزْيَز) مثل جمع بِرك على بِرْوَك وكريف وكِرْوَف، ومثل جمع حالٍّ على حليل وحامرٍ على حِمْيَر، مع ما في صيغ الجمع هذه من تبادلٍ بين الياء والواو اللّذان يتبادلان الأماكن في كثيرٍ منَ الصّيغ اللُّغويّة. ومن صيغة جمع حَزِز وحَزِيْز وحازّ على (فِعْيَل) جاءتِ الصّيغة الاسميّة البلدانيّة (حِزْيَز).

وحِزْيَز هذه: بلدةٌ إلى الجنوب من (صنعاء)، كان بينهما نحو عشرة كيلو مترات، أمّا اليوم ـ ولكونها على الطّريق الرّئيسيّ ـ فقد امتدّ عمران صنعاء نحوها، ولن تلبث أن تصبح من بعض أطرافها، وهي تقع في الحزّات أو الحازّاتِ الجنوبيّة لسهل صنعاء، حيث تلتقي أطراف هذا السّهل، بسفوح الجبال والتّلال والمرتفعاتِ الجنوبيّة، ومن هذه المادّة اللُّغويّة جاء اسمها.

وهي مذكورةٌ في كتب التّراث، لأنّه كان منها في

للمدينة المنوّرة بعض من أدركوا أعلاماً منَ الصّحابة، ولعلّ أوّل ذكرٍ لها في المراجع البلدانيّة هو ما جاء عند الهمدانيّ في (صفة جزيرة العرب) ذكرها في عدّة مواضعَ منه، وقد جاء ذكرها فيه بضبطها المعروف حتّى اليوم؛ أي: بكسر الحاء وسكون الزّاي وفتح الياء آخرها زايٌ ثانية. وذكرها ياقوت بهذا الضّبط، وأخطأ مؤلّفون آخرون في ضبطها وضبط النّسبة إليها.

ومن ناحية البناء اللّغويّ، فإنّ الاسم حِزْيَز على بناء (فِعْيَل)، هو بناءٌ يمنيٌّ خاصٌّ لا نظير له في لغتنا المعجميّة، فليس فيها صيغةٌ اسميّةٌ على بناء فِعْيَل ـ بالياء ـ وكتب التّراث من لُغويّة وغيرها لا تذكر من هذا البناء ـ فيما أعرف ـ إلّا اسمين يمنيّين هما (حِمْيَر) الّذي يذكر كثيراً، والاسم (حِزْيَز) الّذي لا يذكر إلّا قليلاً، ولم نقرأ للّغويّين أيّ تعليقٍ على هذين الاسمين، للإشارة إلى أنّ هذا البناءَ اللّغويّ بناءٌ يمنيٌّ بحت، وأنّه نادر؛ إذ لا تحتوي كتب التّراث منه إلّا على هاتين الصّيغتين الاسميّتين.

ولهذا البناء ـ فِعْيَل بالياء ـ شبيه، ولكنّه أيضاً محصورٌ ومقصورٌ على لغة أهل اليمن ولهجاتهم، كما أنّه بالواو لا بالياء، ألا وهو (فِعْوَل) الّذي تأتي منه صيغٌ اسميّةٌ كثيرة، بل إنّها تشمل جمع كلّ اسمٍ على وزن (فَعِيْل) و(فَعُول) و(فَعِل ـ أحيانا ـ) كقاعدةٍ مطّردةٍ يجمع بها كلّ اسمٍ خالص الاسميّة إذا كان على (فَعِيْل) أو(فعول)، مثل: طَرِيْق وطِرْوَق، وطَبُون وطِبْوَن، وبَرِك وبِروَك.

وكما أنّ كلّ اسم على صيغة (فِعْوَل، بكسرٍ فسكونٍ ففتح ـ) هو بصيغة الجمع، مثل (سِبْوَل) جمع (سبِيْل) و(طِبْوَن) جمع (طَبُّون) و(بِرْوَك) جمع (بَرِك)، فإنّ (حِزْيَز) هو اسمٌ بصيغة الجمع من مادّة (حَزَزَ) الّتي يأتي منها الحَزِيز والحَزّة والحازّة الدّالّة على أماكن التقاءِ أطراف السّهول بسفوح الجبال والمرتفعات، بما يكون في هذه الأماكن من حجارةٍ وتضاريسَ خشنة، فـ(حِزْيَز) إذن هي بلدة الحازّات بين أطراف سهل صنعاء وما يحاذيها جنوباً من جبالٍ وتلالٍ ومرتفعات، ولنا عودةٌ إلى هذا الموضوع عند الحديث عن (حِمْيَر) في مادّة (ح م ر). وإذا كانت صيغ الجمع الاسميّة الّتي على وزن (فِعْوَل) ـ بالواو ـ كثيرة، فإنّ ما هو على (فِعْيَل) ـ بالياء ـ قليلةٌ ونادرة، حتّى إنّنا إذا أردنا أن نثلّث كلمتي (حِزْيَز) و(حِمْيَر) اللّتين تذكرهما كتب التّراث العربيّ، فلن نجد في لهجاتنا اليوم إلّا الاسم (حِلْيَل) جمع حالٌّ؛ وسنذكر فيما بعد، والملاحظ أنّها كلّها تبدأ بحرف الحاء.

ونرجّح أنّ صيغ الجمع هذه وما شابهها، هي صيغ

يمنيّةٌ قديمة، ويمكن أن تُربَع بصيغة جمعٍ اسميّةٍ هي (حِزيَقْ) الّتي وردت في بعض النّصوص المسنديّة.

***

(ح ز ق)

حَزَقَ فلانٌ الشّدّة يَحْزِقها حزقاً، أي: أحكمها وضيّقها وقوّى عقدتها، فهي شَدّةٌ حازِقَةٌ على البهيمة، ومنَ المجاز أن يقال للحالة الضّيّقة: إنّها حالةٌ حازقة.

ويقال: حَزْوَقَ فلانٌ الشّدّة أو الحالة يُحَزْوِقها حَزْوَقة، ويقال: تَحَزْوَقَتِ الحالة.

***

(ح ز ي)

المُحازاة: المُحاجاة قاموسيّاً وهي: المفاطنة والتّباري في الذّكاء والمعرفة بالألغاز والمعمّيات، يقال: حازَى فلانٌ فلاناً يُحازِيه محازاةً، أي: حاجاه وقال له: أَحْزِيتُكَ ما هو كذا! أو أحزيتك ما في يدي! ونحو ذلك. والحُزوِيَةُ والحَزاوِي: الأُحجِيَة والأحاجي، وهما صيغتان خاصّتان في اللّهجاتِ اليمنيّة للأفراد والجمع.

وقد تطلق الحُزْوِيَة على (السُّمايَة*) أي (الحتُّوتة) منَ الأقاصيص الموروثة الّتي يحكيها النّاسُ بعضهم لبعض، وكثيراً ما يحكيها الكبار منَ النّساء والرّجال للأطفال، وفي هذا يقال: حازَتِ الجدّةُ الأطفالَ تحازيهم محازاة.

وللمُحازاة استعمالٌ مجازيٌّ يُعبَّر به عن مماطلة شخصٍ لآخرَ ومغالطته لتفويت حقٍّ للثّاني على الأوّل، يقال: فلانٌ يُحازي فلاناً محازاةً كلّما طالبه بحقٍ أو سأله عن قضيّة.

***

(ح س د)

الحاسِد منَ الأماكن هو: المغطّي على مكانٍ آخر، وكذلك المتحكّم فيما حوله أو المتحكّم على مكانٍ آخر. يقال: هذا الجبل حاسدٌ لهذا الحصن.

***

(ح س ر)

الحَسْرة ـ بوزن الحسرة بمعنى الأسف ـ هي: ضعف السّاقين وذهاب القدرة على المشي، من تعبٍ أو مرضٍ أو شيخوخة. يقال: حَسِرَ فلانٌ يَحْسَرُ حَسْرَةً فهو حاسِر، ومن أحكام عليّ بن زايد:

بِتْلِهْ* عَلَى ثَوْرٍ حاسِرْ

وَلا تِجِدّايَ الاعْجال

وجاء في الأمثال: «السَّيْرْ بالحاسِرْ ولا القَطِيعَة»..

ويقال: أحسر التّعبُ فلاناً فهو محسور.

وجاءت هذه الصّيغة الأخيرة في القرآن الكريم في

قوله تعالى: ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ [الإسراء]

فقال أكثر المفسرين: المحسور: المنقطع بلغة جُرهم، ولم يذكروا سبب انقطاعه وهو الضّعف أو التّعب، وجُرهم: قبيلةٌ يمنيّةٌ قديمةٌ كان لها السّيادة على مكّةَ قبل خزاعة؛ وفي تفسير قوله سبحانه وتعالى: ﴿مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ قد قالوا: المحسور: المنقطع بلغة جرهم، وهي مفعولٌ بمعنى فاعلٍ من هذه المادّة؛ أي: حاسر، وهو من ضعف وانقطع عن السّير كما سبق، وكذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الملك]؛ أي: حاسر كليل.

***

(ح س س)

الحاسّ: حشرةٌ صغيرةٌ أصغرُ منَ (النّامس)، وتكثر في المستنقعات وأماكن تجمّع المياه، وهي تقرص كالنّاموس، ولكنّ قرصتها لا تخلّف حكّةً واحمراراً وتورّما.

***

(ح س ك)

الحَسِيْكُ هو: القَضِيْمُ كما في القواميس وهو: الحبّ الّذي يُوضع في المِخلاة، ويُعَلّق على رأس الرّكوبة لتَخْضَمَهُ أو تقضمه، يُقال: أَحْسَكَ صاحب الرّكوبة ركوبته يُحْسِكُها حَسْكا، والاسم: الحسيك، ولم يكن يُحْسَكُ منَ الرّكوباتِ إلّا النّفيسَ الفَارِه منَ الخيل والبغالِ، وقلّما يُقدَّم الحَسِيْكُ لحمار الرّكوب حتّى ولو كان منَ النّوعِ الفاره.

***

(ح س ك)

الحَسَكُ من حُلِيّ المرأة: عِقدٌ من كريّاتِ الفضّة مزخرفةٍ ومحبّة، وهي كراتٌ بحجم الكرة الّتي تستعمل في رياضة (كُرَة الطّاولة)، وتلبسها المرأة على لبّتها وإذا لبستها مع الحلية الّتي تسمّى اللّبّة كان عقد الحسك أعلى منَ اللّبّة ممّا يلي العنق.

***

(ح س ك ل)

الحُسْكُلَة: حوصلة الطّائر الّتي تكون أوّل متلقّفٍ لما يتناوله الطّائر من حبوبٍ ونحوها، وللحُسْكُلَة استعمالٌ مجازيٌّ يعبّر به عمّن لا يحفظ سرّا؛ إذ سرعان ما يبيح به لأوّل من يلتقي به. يقال: لا تتكلّموا بهذا أمام فلانٍ فحسكلتُه حويصة؛ أي ضيقّة، سرعان ما تلقي بما يدخلها.

***

(ح س ك م)

الحَسْكَمَة: السّكوت في تعالٍ وخُيَلاء، أو جلوس

المرء ساكتاً مطبقاً فمه بارتياح، لأنّه يعلم ما يدور، ولكنّه مُحَنْكَمٌ لا يريد أن يشارك في الحديث، إمّا لأنّه أعلم النّاس به وإمّا لأنّه يتظاهر بذلك.

ومن مشاهداتي لاحظت ما أسمّيه (الحَنْكَمَة الهزليّة ـ الكوميديّة) فبعض كبار المسؤولين من وزراء ونحوهم، يحضرون بعض المجالس الّتي يدور فيها نقاش رفيعُ المستوى، وهم من محدودي الثّقافة بل التّعليم، فيظلّ أحدهم يُحَنْكِمُ ويبتسم وهو مطبق الفم مظهراً أنّه على علمٍ بكلّ ما يدور، وأنّه لا يشارك في الحديث؛ لأنّ ما يدور منه ليس بمجهولٍ لديه، بل هو عنده من بديهيّاتِ المعارف، وهو في الواقع لا يفهم شيئاً، والمضحك أنّه يدور بنظراته على المتحاورين وهو مُحَنْكِمٌ هذه الحَنْكَمَة ويهزّ رأسه بالتّأييد لهذا وذاك، فيؤيّد الشّيء وضدّه في وقتٍ واحد. وممّا جاء في الحِنْكام قول القارة في وصف التّرك:

كم سلْب كَم نَهْب كم حِنْكامْ كَم هِنْجام*

***

(ح س ك م)

الحُسْكُم: ثمر شجيراتِ الحَوْجم، واحدتها حُسْكُمَة، وهي ثمرةٌ فيها شيءٌ منَ الحلاوة ويأكلها الرّعيان، وليس عليها شوك ولكنّ لبّها الّذي يؤكل خشن، وقد يكون اسمها منَ الحَسَك بمعناه الشّائك الخشن، ولكنّا لا نقول: حَسَكُم بفتحتين فضمّ، بل حُسْكُم، بضمٍّ فسكونٍ فضمّ.

***

(ح س م)

الحَسَم: النّدمُ، يقال: حَسِمَ فلانٌ على الشّيء يَحْسَمُ حَسَماً شديداً. وكثيراً ما يقال للتّحسر على ما فات: ياحَسَمِي.

***

(ح س ي)

الحِسَة: النُّخالَة، ويضرب بها المثل في قلّة الشّأن، ولهذا جاء في الأمثال قولهم: «مَنْ عِمِلْ نَفْسَهْ حِسَهْ قَرَقَتْهْ الدِّجّانْ»؛ أي: من ابتذل نفسه ابتذلَه من هم أقلّ منه شأناً ـ والدِّجّان: الدَّجَاجُ جمع دجاجة ـ وجاء في شعر غزالِ المَقْدَشيَّة عن قتيلٍ من قومها اسمه أحمد لم يُؤخذ له ثأرٌ إلّا من رجلٍ قليلِ الشّأن اسمه روبان:

أَحْمَدْ بِرُوْبانْ واللهْ لَوْ قَدِ احْنا حِسَهْ

أي: يا للعار! أيثَّأرُ لأحمدَ بروبان؟ هذا ما يكون إلّا إذا كنّا نخالة، أو حتّى تصير نخالة. وهذه كلمةٌ فيها حذف،

إذ إنّها من حرفين هما الحاء والسّين، أمّا الهاء فعلامة تأنيث، ولا بدّ لها من حرفٍ ثالثٍ هو لامها، وذلك مثل دِمَةٍ وثِغَه، ومثل قِلَةٍ وعِزَةٍ في القاموسيّة، وقد جعلت لامها ياءً بوحيٍ من كسر الحاء.

***

(ح ش د)

التَّحَشُّد: عقد الأكمام الطّويلة للقمصان خلف الظّهر على الكاهل، والاسم: الحِشْدَة، وكان من يلبسون القمصان ذواتِ الأكمام الواسعة الطّويلة يسيرون مرسلين لهذه الأكمام إذا كانوا في دعةٍ وسلام، فإذا جدّ بهم الجِدّ احتشدوا؛ أي: رفعوا أكمامهم وعقدوها على عواتقهم مبرزين لسواعدهم استعداداً لما هم مقبلون عليه. يقال: احْتَشَدَ فلانٌ للأمر يحتشِد حِشْدَةً فهو مُحْتَشِدٌ له، كما يقال: تحشّد للأمر فهو متحشّدٌ له.

***

(ح ش ر)

الحَشَرَة ـ بوزن الحَشَرَة المعروفة منَ الهوام ـ هي: ما يتبقّى منَ الزّرعة بعد حصدها، والجمع: حَشَر، وفي لهجات يجيء جمعها بكسر الحاء، وإذا أريد تذكير الحَشَرة قيل: الحِشْرِي، وليس غير كسر الحاء، وجاء في الأمثال قولهم: «حِشْرِيْ وِرَدّ جِرْيِهْ» والجِرية: القطعة الكبيرة الجيّدة من قطع الأرض الزّراعيّة كما سبق، ويضرب المثل في الشّيء الصّغير يأتي من ورائه شيءٌ كبير، وأصله أنّ السّيل اجترف جرية، ولم يبقَ منها إلّا شيءٌ من حَشَرِ زرعٍ سابقٍ كان فيها، وبثبات هذا المتبقّي أخذتِ التّربة تتجمّع حوله ممّا تحمله الأمطار والسّيول الهادئة، حتّى عادتِ الجرية كما كانت، ويضرب في ما شابه ذلك كأن يثبت مقاتلٌ واحدٌ مغمورٌ وقت اضطراب المقاتلين، فيؤدّي ثباته إلى تماسك الآخرين وثباتهم في القتال، ونحو ذلك.

وجاء في الأمثال أيضاً: «دَوِيْم حشر أخضر» والدَّوِيم هو: درس الزّرع في الجرين بوساطة الثّيران، والمجرّ والأخضر: الّذي لم يجفّ. ويضرب في تكرار الفعل أو القول دون الوصول إلى نتيجة، ودرس الزّرع قبل جفافه لا يؤدّي إلى نتيجةٍ أيضا.

والمَحْشَرَة: الأرض الزّراعيّة عقب حصاد ما فيها من زرع، تكون مرعًى جيّداً للأغنام والأبقار وغيرها، وذلك لما بقي فيها منَ الحَشَر ولما نما فيها منَ الأعشاب بسبب حمايتها حينما كانت مزروعة، وتباح تلك الأراضي عقب حصادها، فتدفع إليها الأنعام لترعى.

وللمَحْشَرَة ذكرٌ في القواميس، وتنصّ على أنّها من

لغة أهل اليمن، وهي فيها: «ما بقي في الأرض، وما فيها من نباتٍ بعد أن يحصد الزّرع، فربّما ظهر من تحته نباتٌ أخضر، فتلك المحشرة».

هذا هو نصّ ما في اللّسان وتاج العروس، وتطلق عندنا على المكان وعلى ما نصّت عليه القواميس أيضا، وفي لهجةٍ يقال للنّخالة: حَشَر.

***

(ح ش ر)

حَشَّرَ فلانٌ يُحَشِّر حِشاراً وحِشارةً أي: شمَّرَ وحسر ثوبه، كأن يُحشِّر كُمّيه عن ذراعيه للعمل أو يُحشِّر ثوبه عن ساقيه لعملٍ أو ليخوض في ماءٍ ونحو ذلك.

ويقال حَشَّرَ فلانٌ للأمر، إذا هو استعدّ له أو انبرى لعمله بهمّةٍ ونشاط.

ومنَ الأمثال السّلبيّة الّتي لا تحثّ على السّلوك الحسن قولهم: «بِلادْ ما تُعْرَفْ فيها، حَشِّرْ وبُوْلْ فيها» وهو في أقطارٍ عربيّةٍ أخرى: «بلاد ما تعرف حَدا فيها شمّر وبول فيها»، وهو من أسوأ الأمثال.

ويوصف الثّوب القصير بأنّه (مُحَشَّر) قال القارة هازئًا بالعلماء حين يتخلّون عن سلوك العلماء ويصبحون من عامّة النّاس:

و(خَلَسْنا*) اللّبسان ثمّ اكتفينا

بقميصٍ مُحَشَّرٍ فيه (نِيْل)

والنّيل: النّيلة التي تصبغ بها ثياب العامّة.

***

(ح ش ش)

الحِشَّة منَ الثّوب على الجسم هي: ما فوق الحزام من فراغ بين الثّوب وبين الجنب، كانوا يضعون في هذا الفراغ بعض حاجاتهم، والجمع: حشش.

***

(ح ش ش)

المَحَشَّة: حزام طويلٌ من قماشٍ ذي ثنايا يطوى على الخصر عدّة طيّات، والجمع: مَحَشّات. أصلها أزرةٌ محشّاة أي منقوشة الحواشي كما في (أنوار المعارف: ٤١٢).

وتختلف قيمة المحشّات، فمنها ما كان يتّخذ من قماشٍ نفيسٍ فيه خيوطٌ ذهبيّة، ويتّزر بها عِلْية القوم، وكان بعض الوجهاء ممّن ليسوا علماء، ولكنّهم من ذوي المكانة يتّخذون أنفسها عمائمَ لهم.

ومنَ المَحَشّات ما هو أقلّ نفاسة، بل إنّ بعضها يكون محض ضفيرةٍ مجدولةٍ منَ الخيوط المغزولة من صوف الغنم وشعر الماعز-الزَّغْل*-.

وكانتِ النّساء في بعض المناطق يتّزرن بَمحَشّاتٍ تتفاوت في نفاستها، ولكنّها تبرز محاسن جسمها.

والحِشَّة ـ كما سبق ـ هي: الحُجزة؛ أي ما فوق الإزار من جانبي الثّوب الدّاخليّين، وهما حشّتان حشّةٌ على اليسار وحِشّةٌ على اليمين، يقال مثلاً: أخرج فلانٌ كيس النّقود ونحوه من حِشّته وفعل كذا وكذا، وأعاده إلى حِشّته.

***

(ح ش ش)

الحَشُّ والحَشُوْش للّحم هو: طهوه بدون ماء، والاكتفاء في إنضاجه بما يَتَّرُه من ماءٍ ودسم، مع ما يضاف إليه من بصلٍ وثوم، ويكون هذا اللّحم المحشوش غير المرّق ألذّ مذاقاً.

ويسمّى أيضاً اللّحم المُحَشْحَش وجاء في قصيدة المُحالاتِ الّتي تسمّى: (قصيدة الكلب المُعَنْبَل *) أو (قصيدة الكذب المجرّب) قولهم:

وِسَوّيْنا مِنَ الذَّرَّهْ مُحَشْحَشْ

وِخَلَّيْنا المَرَابِضْ وَالشَّوِيَّه

استطـراد

ومضمونات أبيات هذه القصيدة مضامينُ طريفةٌ في شعر العامّيّة في اليمن، ولا أعلم لها نظيراً من حيث الموضوع فيما أعرفه من الشّعر العربيّ ولا شعر العامّيّاتِ العربيّة.

وهي تعتمد على المبالغاتِ السّاخرة الّتي يزعم فيها منشدوها أنّهم صنعوا أشياءَ كبيرةً من أشياءَ صغيرة، أو جمعوا ما لا يمكن الجمع بينهما، أو نحو ذلك مِنَ المفارقات والمستحيلات. ولهذه القصيدة رواياتٌ متعدّدةٌ تجعلها مختلفةً من منطقةٍ إلى أخرى، ولكنّها تتّفق في كلّ المناطق على أمورٍ منها:

الوزن الشّعريّ، فأبياتها جاءت على (مفاعلتن مفاعلتن فعولن)؛ أي على البحر الوافر.

ومنها: قافيتها اليائيّة المتّصلة بتاء التّأنيث المربوطة، ومنها: موضوعها ففي كلّ بيتٍ فكرةٌ هزليّةٌ ساخرةٌ تقوم على المفارقاتِ المستحيلة.

وأمّا ما تختلف فيه فهو: عدد أبياتها، وبعض المعاني المطروقة في هذا البيت أو ذاك، كما يبدو أنّها كانت في بعض المناطق مُصَرَّعَة، وأنّ قافية المصراع الأوّل كان الباء السّاكنة، أمّا قافية الرّويّ فهي دائماً الياء المضعّفة بعدها تاء تأنيثٍ مربوطةٍ تنطق هاءً لأنّها ساكنة.

وسأورد هنا ما أتذكّره منها ممّا سمعته من أهل

منطقتي:

بَدَأْنا اليومْ بالكَذْب المُعَسْبِلْ *

لأنّ الصِّدْق ما عَذلهْ بَقِيّهْ

عَمَرْنا فَوْق راسَ الدِّيكِ مَنطَرْ *

وِسَوِّينا مَفاسِح للرَّعِيّهْ

ضَمَدْنا * القُمَّلْ * والثَّوْرَ الاشْعَبْ

وِزادَ القُمَّلْ رَجْعْ شُوَيّهْ

وِحَمَّلْنا على القَمْلَهْ قَلَحْ حَبْ

وِطِلْعَتْ في التِّقِيلْ مِثْلَ المَطِيّهْ

وِسَوِّينا مِنَ الذَّرَّهْ مِحَشْحَشْ

وِخَلَّينا المَرابِضْ والشَّوِيّهْ

وسَبَّرنا * مِنَ البرّهْ طَبَقْ خُبْزْ

وِخَلينا نمَوْلِ * لاخِرْ عَشِيّهْ

وِغَطِّينا ارْبَعينْ في خُطّ ارْنَبْ

وِزادَ الطّارِقْ كَلْفَتْ بِقِيّهْ

وِبَرَّكْنا الجَمَلْ في عِكْشِ * جَوْلَبْ *

..................الخ

***

(ح ش ط)

الحَشْطُ: إحكام شدّ العقدة، وكثيراً ما يقال ذلك لرفع السّراويل إلى الخصر وإحكام ربط التّكة، والأكثر أن يقال ذلك للمرأة خاصّة، فهي تَحْشِطُ سراويلها ـ أو لباسها ـ حَشْطاً محكماً وتشدّ عقدته شدًّا جيّداً على حقويها، لِئَلّا ينحلّ (اللّباس)، لأنّ سقوطه على الرّجلين يُعدّ عيباً كبيراً إذا حدث للمرأة وخاصّةً للفتاة العذراء، وذلك لأنّ (اللّباس) يرمز إلى عفّة المرأة وحَشْطه بشدّة يرمز إلى حرصها عليها.

وإذا (نَطَلّ) لباس المرأة؛ أي: سقط عن حقويها إلى رجليها عيّروها بذلك وانتابها منه خجلٌ شديد؛ لأنّه يوحي بعدم حرصها على عفافها، فترك العقدة مرتخيةً يتيح حلّها بسرعةٍ لمن يأتيها.

***

(ح ش ك)

احْتَشَكَ فلانٌ للأمر: تهيّأ له واستعدّ، فإذا كان مسافراً فهو يَحْتَشِكُ للسّفر ويتّخذ له عدّته، وإذا كان ذاهباً لحربٍ ونحوها فهو يَحْتَشِكُ لها بارتداء عدّتها والاحترام لها، وفي العيد يَحْتَشِك النّاس بالثّياب الجديدة فهم مُحْتَشِكُوْن ومُحَشْوَكُون، وحُشِكَتِ العروس: أُلبِسَت وزُيِّنَت، فهي مُحَشْوكةٌ حَشْكَةً جميلة؛ انظر ما يلي مباشرة.

***

(ح ش ك ل)

الحَشْكَلَةُ: دبيب الحياة والحركة، تقول: استيقظ أهل البيت وإني أسمع حَشْكَلَتَهُم، وترى من يستعدّون لسفرٍ ـ مثلاً ـ وهم في حركةٍ دائبةٍ فتقول: إنّهم يَتَحَشْكَلون للسّفر.

وفي اللّسان في مادّة (كلف) تطرّق إلى القول: « سمعت حشكتهم وهو: الصّوت تسمعه من غير معاينة»، ولكنّه لم يذكرها في مادّة (حشك)، وهي قريبةٌ ممّا عندنا، أمّا اللّام في (حشكل) فزائدة.

وأظنّ أنّ مادّة (ح ش ك) في لهجاتنا لها صلةٌ بالمادّة نفسها في نقوش المسند وذلك على نحوٍ ما، فالحاشك هو: السّفير، والمحشكة هي: السّفارة أو البعثة السّياسيّة، والحاشكة هي: الزّوجة أو الخليلة، وبالجمع هنّ: القرائب اللّائي يجوز الزّواج بهنّ كبناتِ العمّ والعمّة والخال والخالة ونحو ذلك. والحشك بين طرفين متنازعَين هو إتمام الصّلح بنوعٍ منَ النّسب والمصاهرة، حتّى الحشك بين (ريدان) و(سلحين) إنّما هو حشك بين البيتين بمعنى أهلهما. وكلّ مهمّةٍ أو قرابةٍ من هذا النّوع يسبقها ويصاحبها الحشك كما في لهجاتنا اليوم، وهو الإعداد والتّهيئة والتّجهيز.

***

(ح ص ب)

انظر (ي ح ص ب).

***

(ح ص م)

الحَصَمَة: الحصاة، والجمع حَصَم. وجاء في الأمثال اليمانية: « في المَخْلاةْ حَصَمَةْ » والمخلاة: كيسٌ يوضع فيه القضيم للدّواب، وهو مقدارٌ منَ الشّعير، ويعلّق على رأس الدّابّة لتعتلفه. يقال عند الرّيبة فيما يقدّمه شخص، ويقال في الأمثال:(الغُرابْ يِتْبَدّى بحَصَمَه) ويتبدّى: يفتح طعامه في الصَّبُوْح، والبُدا هو: طعام الفطور أو الصّباح، يقال المثل لمن يبدأ عمله بشيءٍ صغيرٍ ويَعِدُ أو يتوعّد بعملٍ أكبر، ويقال في الشّر يبدأ صغيراً ثمّ يكبر. ويقال في الأمثال: «الحَصَمَةْ تِرْزَحَ الدَّوْحْ» وترزح: تسند، والدّوح: الزّير، وهو وعاءٌ كبيرٌ منَ الفخّار يكون فيه ما يحتاجه البيتُ من ماء الشّرب والطّبخ.

ويضرب المثل لعدم الاستهانة بأيّ شيء، فقد يكون مفيداً كالحصاة الصّغيرة الّتي تسند إناءً كبيرا، وممّا يقال للخصم: «شوكه بعينك وحصمه تحت ضرسك».

وجاء في شعر العامّيّة القبليّ قول عليّ ناصر القردعيّ:

واليومْ قدْ ذي نحاربْ بالحَصَمْ

من زادْ كلَّمْ رفيقه قحْصَمِه

اللّاصي: المشتعل؛ انظر (ل ص ي)، وقحصمه: بمعنى رماه بِقَحْصامٍ وهو حصاةٌ مكوّرة، وكلمة (الحصمة) يرمز بها إلى سلطة الحاكم ونفوذه في المنطقة، فإذا تنازع اثنان في أمرٍ وقرّر أحدهما الشّكوى إلى صاحب السّلطة فإنّه (يُحضر) غريمه أو (يدعوه سبيل الحاكم) بأن يقول له على رؤوس شهود: حَصَمَةَ الحاكم يا فلان، أو: يا فلانُ أنا مدّي لك حصمة العامل، أو حصمة الحاكم، أو المحافظ، أو الشّيخ ونحو ذلك، فإذا هو فعل فما على غريمه إلّا أن يتبعه إلى صاحب السّلطة وإلّا فسيتمّ إحضاره إليه قسراً ويتحمّل غرماً ماليّاً لكسره الحصمة أو حصمة الحاكم.

وفي الأمثال اليمانية: «قفز الجيد ولا حصمة السّيد زيد»، والمقصود: زيد الدّيلميّ، وكان حاكماً حازماً شديدَ البطش؛ أي إنّ القفز من مكانٍ شاهقٍ أهونُ منَ الحضور للتّحاكم عند السّيد زيد، وأفعالها: أحْصَمَ فلانٌ خصْمَه يحصمه إحصاما، قال له أو رمى له حصمة الحاكم أو المسؤول، وهذا في عرف بعض القبائل مظهرُ ضعف؛ أي تصبح الحصمة باسم الدّولة قادرةً على إحضار أكبر الرّجال أمام المسؤول ولهذا قال عليّ ناصر القردعيّ:

قد كانتِ القَبْيَلَهْ سُمّ السُّمَمْ

لا الحرب لاصي فهي ذيْ تدهمِهْ

واليومْ قد ذِيْ نحارِب بالحصم

ومَنْ تلاقي بِخَصْمِهْ يحصِمِهْ

***

(ح ص ي)

الحاصي: صفةٌ للذُّرة، توصف بها السّنبلة وقد أينعت على القصبة فيقال: محجان* ـ أي سنبلة ـ حاصي، أو محجان حبٌّ حاصي وتوصف بها وقد أصبحت حبًّا فيقال: ذُرةٌ حاصية؛ أي إنّ حبّها جيّدة الحجم وحسنة الإيباس، ويقال: حاطي بالطّاء المهملة.

***

(ح ض أ)

الكلماتِ المبدوءة بالحاء والضّاد مثلّثين بأيّ حرفٍ من حروف الهجاء قليلة، وأكثرها مشتركٌ مع العربيّة ... إلخ.

***

(ح ط م)

الحُطُمُ: مادةٌ هشّةٌ تستخرج من نبات (العَصَل)

وتستخدم في التّنظيف بدلاً عنِ الصّابون ومنَ الأمثال قولهم: «العمل للحُطُم والشّكر للصّابون» ومعناه واضح، كما يستخدم في الخضاب؛ أي تنقيش النّساء لأطرافهن، وفي تتبيل بعضِ الأطعمة، وذكر (ابن المجاور) في كتاب رحلته (تاريخ المستبصر) أنّ قرية (الحليلة) في تهامةَ على السّاحل بالقرب من (موشج) مشهورةٌ باستخراج وصناعة (الحُطُم).

***

(ح ظ ي)

الحَظَا: رواج السّلعة، تقول: هذه سلعةٌ حاظيةٌ؛ أي: رائجة ومطلوبة، وهذه غير حاظية. وفلانٌ يُحَظّي البيعة؛ أي يعمل على الرّفع من شأنها، وأكثر ما يقال ذلك لمن يَتَمَنَّع ليجعل لموافقته في النّهاية معنًى أكبر، وجاء في الأمثال اليمانية: «يِحَظّي لِلْبِيْعَهْ» وهو التّمنع تحظيةً للموقف أكثر منه ثناءً على السّلعة لتشجيع المشتري، ولا يضرب فقط للتّاجر الحاذق بل المعنى البعيد الّذي يرمي إليه هو التّمنّع أو التّظاهر بعدم الرّغبة كما ذكرت.

الحِظْيَة: حبكٌ وتطريزٌ في طرفي الرّداء المفرد، وهذه الحظية تكون للزّخرفة والتّزيين، كما أنّها للتّقوية أو لتمتين طرفي الرّداء حتّى لا يهترئ من هذين الطّرَفين المفتوحَين.

والحظية: للكتب أيضا، فالكتاب يُحظى من طرفي كَعْبه من أعلى الكَعْب ومن أسفله، وهذه الحظية هي لضمّ ملازم الكتاب أو صفحاته منَ التّناثر والتّساقط، كما كانوا يحرصون على جعل هذه الحظية بالخيوط الملوّنة وبشكلٍ تطريزيٍّ فتكون أيضاً للتّقوية والتّزيين.

وتكلّم كتاب (نور المعارف: ١/ ١٤٤ ــ ١٥٠) عن الحِظْيَة ومتهنيها (الحظّائين) كلاماً مفيدا، وحَظى فلانٌ الثّوب أو الكتاب يحظيه حَظْياً وحِظْيَةً فهو ثوبٌ مَحْظيٌّ أو كتابٌ محظي. وفي نقوش المسند نشير فحسب إلى نقوش البناء دون غيرها؛ أي تلك الّتي يتحدّث فيها فردٌ أو جماعةٌ عن إنجاز بيتٍ والانتهاء من بنيانه، وسنجد أنّ مادّة (ح ظ ي) كثيراً ما تأتي في مثل هذه النّقوش، وذلك بصيغٍ مختلفةٍ أورد المعجم السّبئيّ معظمها. وعلى ضوء هذا المعنى المتعارف عليه في لهجاتنا لكلمتي (الحظْي) و(الحِظْيَة) ربّما نفهم المعنى الحقيقيّ لعباراتِ النّقوش مثل: «فلان بن فلانٍ بنى وحظي بيته» أو «فلان بن فلانٍ أنجز بيته بناءً وتحظية» أو «فلانٌ أنهى البناء والحظي لبيته»، ولهذا فقد يكون من هذا القبيل الّذي يعني عمل ما يلزم لتقوية البيت وحمايته، ولا مانع أن يكون بشكلٍ زخرفيٍّ

جميل، فتضافر وتعاكس حجارة الأركان الطّويلة في أركان البيتِ الأربعة هي(حظية)، وكذلك (التّشقير) وهو جعل المداميك الأخيرة في قمّة البيت متضافرةً ومتلاحكةً ومبنيّةً في الوقت نفسه بشكلٍ زخرفيٍّ جميل: هو عملٌ من أعمال (الحظية) الّتي تحمي البيت وتزيّنه أيضا. وعلى هذا الأساس يمكن إعادة النّظر في شرح ما يأتي من مادّة (ح ظ ي) في نقوش البناء فقد تكون الصّيغ الآتية من هذه المادّة لا تعني محض الإتمام والإنجاز، كما أنّها قد لا تعني جلب الحظّ الحسن أو الفأل الخير للبناء؛ لأنّ هذه من زلّاتِ الدّارسين الّذين لم يميّزوا بين (ح ظ ظ) و(ح ظ ي).

***

(ح ظ ي)

الحاظية: الحاجة، ووقت الحاظية: وقت الحاجة، وتقدم حكمٌ لابن زايدٍ في (ج ي د) عنِ الصّاحب الجيّد الّذي يحتظي له المرء عند المهمّات. ويقال: خبِّئ هذا يا فلانُ لوقتِ الحاظية، فربّما تحتظي له في يومٍ منَ الأيّام، ومن مقولاتِ الحكيم عليّ بن زايد:

يقولْ عليْ وَلْدِ زايِدْ

الصّاحِبَ الجِيدْ وَسِيلَهْ

يِشَرِّفَكْ في المحاضِرْ

وِفي السّنينَ المحِيلِه

وِحينْ تِبْدي بَوادِي

وحينَما تحتظِيْ له

أراد بالوسيلة الوِسْلَة؛ أي: الذّخر. وقوله: تبدي بوادي؛ أي: تطرأ أحداث.

***

(ح ف ش)

حفش: مثل حشك الّتي تعني التّحضير والإعداد لأمرٍ ما في ذلك التّجميل لمناسبةٍ ما. تقول: احتفش فلانٌ للأمر، وحفشتِ النّساء العروس وزيّنّها.

***

(ح ف ن)

الحُفْنُ في الأصل هو: كفّا الإنسان ملصوقتين، وحَفَنَ فلان لفلان حُفْناً من الحبّ ونحوه يحْفَنُ حَفْناً، فهي مادّة مصرفة، كما أنّها لا تعني: الحفنة المعجميّة.

***

(ح ق د)

الحقد: الذِّكْر خلاف النِّسيان، والحاقِد: الذّاكر، والتّحقُّد: التّذكّر.

نعم: إنّ مادّة (ح ق د) في لهجاتنا وبجميع تصريفاتها واشتقاقاتها لا تعني في نطاق كلامنا العاميّ وفي أذهان عامّة النّاس غير الذّاكرة والذّكر والتّذكّر، ولم يكن أيّ معنًى من معاني الكُرْه والعداوة أو الضّغن وإمساك العداوة في القلب والتّربّص لفرصتها ـ حسب تعبير القواميس ـ ممّا يتبادر إلى الأذهان عند استعمالنا هذه المادّة واشتقاقاتها في كلامنا المعتاد بلهجاتنا الدّارجة.

ففي الذّاكرة نقول: بِحِقْدِيْ ـ أو في حِقْدي ـ أنّ الأمر الفلانيّ حدث سنة كذا وكذا؛ أي في ذاكرتي. كما نقول: عند فلانٍ حِقْدٌ قويّ: أي ذاكرةٌ قويّةٌ لا تنسى أيّ أمر، ولا نعني بذلك تذكّر العداوة فحسب.

وفي الذِّكْر الّذي هو المصدر من ذَكَرَ يذكر عكس نسي ينسى، يكون تصريف هذه المادّة هو حَقَد فلانٌ يَحْقد حقْداً فهو حاقد؛ أي ذكر ولم ينس. وتقول: أنا أحْقُد على فلانٍ وهو طفلٌ فأنا حاقدٌ عليه وهو يفعل كذا وكذا؛ أي: أذكرُ ولا أنسى فأنا حاقدٌ غير ناسٍ. وفي المزيد تقول: تَحَقَّد فلانٌ يَتَحَقَّد تَحَقُّداً فهو مُتَحَقِّد كأن تقول لمخاطبك: دعني أتَحَقَّد أو تقول: فلانٌ يتحقَّد الآن إن كان يَحْقد على الأمر الفلانيّ أم أنّ التَّحَقُّد لن يُحَقِّقه لأنّ حِقْدَه أو الحِقْد عنده ضعيف.

ومنَ المزيد بالتّضعيف لتعديته إلى مفعولين قولنا: حَقَّد فلانٌ فلاناً الأمر يحقّده حِقّاداً، وفي المثل القائل:

«ذَكَّرتني ما كنت ناسي» يقول البعض:

«حقّدتني ذي كنت ناسي». وكثيراً ما تسمع مشاجراً من عامّة النّاس وهو يقول لخصمه: «إذا كنت كذّاب فكن حقّاد» يقصد بذلك المثل القائل: «إذا كنت كذوباً فكن ذكوراً».

ولكنّ مادّة (ح ق د) وتصريفاتها بهذا المعنى الّذي لا يفيد إلّا محض الذّاكرة والذّكر والتّذكّر والتّذكير الّذي هو عكس (ن س ي) واشتقاقاتها لا ترد كثيراً في المقولاتِ الشّعبيّة والتّراثيّة بمختلف ضروبها، وما ذلك إلّا لأنّ معنى (ح ق د) الدّالّ على الضّغن وإمساك العداوة كان معروفاً جيّداً عند الخاصّة بالمعنى العامّ للخاصّة، ولم يكن أيضاً مجهولاً عند العامّة بالمدلول الواسع لهذه الكلمة؛ أي مهما كانت عاميّة الأميّ منَ العامّة. ولما كانتِ المقولات الشّعبيّة حتّى في أدنى مستوياتها ومستويات قائليها فيها نوعٌ منَ التّسامي والانتقائيّة لفظاً ومعنى، فإنّ مطلقيها أو قائليها قد عدلوا عنِ التّعبير بهذه المادّة وتصريفاتها عنِ الذّاكرة والتّذكّر ومالوا إلى استعمال مادّة (ذ ك ر) القاموسيّة بمختلف اشتقاقاتها للتّعبير عن هذا المفهوم

الّذي هو عكس (نسي) ومشتقّاتها.

وفي الوقت الحاضر لم تعد مادّة (ح ق د) تستعمل للتّعبير عما هو مرادفٌ لمادّة (ذ ك ر) بنفس العفويّة والبراعة بحيث لا يتبادر منها ذلك المعنى غير المراد منها هنا وهو الضّغن وإمساك العداوة، وذلك لأنّ هذا المعنى الأخير قد أصبح يتبادر إلى الأذهان كثيراً، فمنَ الصّعب أن يستمرّ النّاس في التّعبير بها عن هذا المفهوم بحيث يقول أيّ إنسانٍ لإنسانٍ آخر -مثلاً-:

أنا حاقدٌ عليك وحاقدٌ لك منذ أن قابلتك في المكان الفلانيّ، أو: أنا أحْقُد عليك أو حاقدٌ لك منذ كان عمرك كذا وكذا ونحو ذلك. وحِقْدُ الجمل مثلٌ سائرٌ في لهجاتنا، وأظنّه ينطبق على البدو؛ لأنّ حقدهم وحقد الجمل واحد.

***

(ح ق ر)

الحَقْر: التّحقير ولكنّه يطلق اسماً لحركةٍ يقوم بها شخصٌ ضدّ آخر، وهذه الحركة الّتي تسمّى الحَقْر هي إبراز الأصبع الوسطى نحو شخصٍ آخر في اتّجاه الوجه خاصّة.

وحَقَر فلانٌ فلاناً يَحْقِرُه حَقْراً فالفاعل حاقرٌ والمفعول به محقور، ولأنّ هذه الحركة قد تتكرّر فإنّه يقال: حَقْوَرَ فلانٌ فلاناً يُحَقْوِرُهُ حَقْوَرَةً وحِقْواراً، ولأنّ اثنين قد يتبادلان ذلك فإنّه يقال: تحاقروا محاقرةً وحقْوَرَة. ورغم ما يبدو منَ العلاقة بين (الحقر) هنا و(التّحقير) بمعناها القاموسيّ والسّائد، إلّا أنّ في الأمر مجالاً للتّفكير بأنّ لهذه الكلمة معنًى آخر وذلك من خلال بعض الملاحظات، فمنها أنّ الحاقر يقرن حركته هذه بعباراتٍ موجّهةٍ إلى المحقور مثل: شلّوك، أو خطفوك، أو زقعوك، أو حَقَروك. وضمير الجمع في هذه الأفعال يعود على (الجنّ) وشلّوك بمعنى: أخذوك الجنّ غصباً، وخطفوك بمعنى: أخذوك الجنّ خطفاً، وزقعوك بمعنى: خطفوك وضيّعوك فلا يعرف أحدٌ أين (زقعوك) الجنّ، وإذن فما هو معنى حقروك الجنّ؟ وهل يأتي التّحقير منَ الجنّ؟ ولماذا تعني العباراتِ الأخرى الأخذ والخطف والاختطاف إلى المجهول ويبقى معنى حقروك هو التّحقير؟ أي لماذا لا يكون معناه منسجماً مع العباراتِ الأخرى؟ فيكون الحَقْر هو أيضاً ضربٌ من ضروب أخذ الجنّ للنّاس سلباً أو خطفاً أو اختطافاً إلى المجهول.

وممّا يلاحظ أيضاً أنّ النّاس علاوةً على ما قد تعوّدوا عليه من أنّ الحقر يعني التّحقير بسبب الشّيوع الّذي

أصبح لمعنى مادّة (ح ق ر)، إلّا أنّ في أعماقهم نظرةً تشاؤميّةً نحو هذا (الحقْر) كما لو كان يحمل شرًّا غامضاً، ولهذا فإنّ النّاس يتهيّبون (المحاقرة) في الأماكن الموحشة أو في الظّلام، والنّساء يتشاءمن منه داخل حماماتِ البيوت وفي الحماماتِ العامّة في المدن؛ لأنّ (المحاقرة) مع العريّ تكون أكثر إغراء للجنّ في ممارسة شرّهم، وأتذكّر أنّ النّساء في الأرياف قد يتساهلنّ مع الأطفال إذا تحاقروا في النّهار، ولكنّهنّ يزجرنهم بشدّةٍ إذا تحاقروا مع حلول الظّلام ويشفعن هذا الزّجر بعباراتِ التّعوّذ بالله منَ الشّياطين وشرورهم. وتضاف ملاحظةٌ أخيرة، وهي أنّ اسم (الحقر) هذا في لهجةٍ واسعةٍ هو (الخطّاف) أو التَّخْطِيْف؛ أي إنّ اسمه مشتقٌّ مباشرةً من مادّة (خَطَف) الّتي تُسند هنا إلى الجنّ. ولعلّ هذه الملاحظات تضع علامة استفهامٍ حول معنى مادّة (حقر) هنا مع اشتقاقاتها السّابقة، فإذا كان لها معنًى آخر غير ما هو معروفٌ منَ التّحقير والتّهوين، فهو معنًى خاصٌّ في لهجاتنا يكون أقرب إلى ما يمارسه الجنّ من أعمال الخطف المتنوّعة بحسب ما كان شائعاً وما بقي من معتقداتِ الجهل الباطلة.

وجاء في الأمثال: «جِذْمانْ ويِتْحاقَروا»؛ أي عاجزون وينشب بينهم خلافٌ وهم لا يملكون حتّى وسائل التّعبير عن خلافهم كما لا يملك الأجذام أصبعاً للمحاقرة.

ومنَ الحَقر والتّحقير جاء اسم (الحاقِر) لحصنٍ في (بني سرحه) من مخلاف (ذي رعين) قديماً، كأنّه يبرز للأعداء أصبعه حَاقراً ومحقّراً لهم، وهي صورةٌ طريفةٌ للحصن المنيع.

***

(ح ق ر)

الحاقِرُ في بعض اللّهجات يطلق على البظر، وهو اسمٌ وصفيٌّ لم نسمع له جمعا، وكأنّه ببروزه إصبع محقر وجه من يبتغي به شرّا.

***

(ح ق ق)

الحَقّ: ونحن نقول في المصدر: الحَقُوْق هو: ذكر الشّيء أو تذكّره على وجه الدّقّة، تقول: حَقَّيت ذلك الأمر فأنا أُحُقُّه بكلّ وضوح. وجاء في الأمثال اليمانية: «يُحُقّ البَحْرْ وِهُوْ صَلَبْ» والصّلَب: الأرض البور المتصلّبة التّربة، يقال ذلك كناية ومبالغة عن طول العمر عند من يحاول التّهرب من ذكر عمره الحقيقيّ؛أي إنّه

يذكر حينما كان البحر لا يزال أرضاً بوراً صالبة.

***

(ح ق ل)

الحَوْقَلَة: الحفرة حول الشّجرة الّتي يتجمّع فيها الماء،

ويقالُ: حوقل فلانٌ للماء يحوقل حوقلة... إلخ.

(ح ق ل)

انظر (ح و ق ل).

***

(ح ق ن)

الحقين: اللّبن الرّائب بعد مخضه وانتزاع الدّهن منه،

يقال له حقينٌ على الإطلاق، ويقال له لبنٌ على الإطلاق

أيضاً، ويقال له: لبنٌ حقين.

والحِقْن: الخَميْرة الّتي يُخَمّر بها الحليب ليتحوّل إلى

لبنٍ رائبٍ أو (رَوْبَة) ثمّ بعد المخض إلى حقينٍ ونحوه منَ

الأسماء المذكورة. ولهذه المادّة ذكرٌ في القواميس

بمعانٍ قريبةٍ من هذا.

***

(ح ق ي)

الحَقْيُ: تناولُ الطّير طعامَه بمنقاره كما هو معهودٌ،

حقى الطّائر يَحْقا أو يَحْقِيْ حقيا: إذا هو فعل ذلك.

والحُقَى، بضمٌ وفتحٍ وألفٍ مقصورة: اسمٌ لما يقدّم

إلى الطّير الدّاجن منَ الحبّ ليحقيه، والحُقَى الّذي يقدّم

للدجاجةِ مثلاً هو: حفنةٌ يسيرةٌ منَ الحبوب، وبها يعبّر

عن حالة الإملاق فيقال عنِ المملق: «ما في بيته الحُقَى»،

أو: «ما في بيته حُقَى دجاجة»، أو: «ما يَحْقِي دجاج».

ويقال للإنسان: حِقِي يحقى أو يَحْقِي، إذا هو تناول

بعض الحبوب حبّةً حبّة، كأن يأكل الفول الأخضر فيقال

له إنّه يحقي الفول، والأصل في الحَقْي للطّيور.

***

(ح ك ر)

الحَكَر: المحافظة على الممتلكات منَ الضّياع والتّبديد

وسوء الاستعمال.

والحَكِر منَ النّاس هو: من يتّصف بهذا الحرص

والمحافظة، وهي لا تطلق على الإنسان بغرض الذّم، ولا

يطلق على البخيل صفة الحَكِر، ونادراً ما يقال له حَكِر،

بل يقال: بخيلٌ وشحيحٌ وشديدٌ ومقتّرٌ ونحو ذلك، أمّا

الحَكَرُ فأمرٌ غير مذموم. ولعلّ منه (الاحتكار) وفي هذه

الدّلالة يكون احتكار السّلعة إلى وقت رواجها أمراً غيرَ

مذموم.

والحَكِر في لهجاتِ المعافر وتعزّ هو: الإنسان الّذي

يصعبُ معاشرته، لا لأنّه حكِر: بالدّلالة السّابقة بل لأنّ طباعه وعرة.

***

(ح ك ر)

الحِكار والمحاكَرة: التّنافس والمنافسة. حاكَرَ فلانٌ فلاناً يُحاكِرُه حِكاراً ومُحاكَرة أي: نافسه وجاراه، وتحاكر فلانٌ وفلانٌ يتحاكران محاكرة تنافسا وتسابقا في أيّ أمرٍ منَ الأمور.

ويقال مثل ذلك للحيوانات، فالحمير مثلاً تتحاكر في الطّريق عند السّير، ويحاول كلّ واحدٍ أن يسبق الآخر، وهذا مستحسنٌ حينما كان السّفر يتمّ على ظهور الحمير؛ لأنّها تقطع المسافات أسرع وتقرب الوصول، ولهذا جاء في الأمثال: « إذا تحاكرتِ الحمير يا فرحة الرّكاب».

***

(ح ك ل)

الحَكَلُ: المِحجَن، أو العصا الّتي لها عقفةٌ من أعلاها، ولكنّ العصا لا يطلق عليها اسم حكل إلّا إذا كانت هذه العقفة مثلّثةً ومن أصل العود، فإذا كانت مدوّرةً ومن صنع الإنسان وتثقيفه فليست حَكَلاً، ويجمع الحكل على حكلات.

ومنَ الحكل ربما جاءت (الحوكلة) وهي قاموسيّاً الشّغربيّة، وهي عرقلة الرّجلين بعصاً من هذا النّوع أو غيره، أو بأيّ شيءٍ آخرَ بما في ذلك حوكلة الإنسان للإنسان برجله في أثناء سير أحدهما أو عند المصارعة أو التّباري في لعبٍ ونحوه، حوكل فلانٌ فلاناً يحوكله حوكلة: عرقله فأوقعه أو حال بينه وبين غايته كما يحوكل لاعب الكرة اللّاعب الآخر، ويقال: كَحْوَل، وهو قلب. والحَكَلُ في الرّجلين أو السّاقين هو: انفراجهما من أسفلَ وتقاربهما أو تلاصقهما عند الرّكبتين، فتصطكّ الرّكبتان عند المشي وتنفرج السّاقان وتتباعد القدمان. وأكثر ما يكون ذلك في الحمير فيقال: حمار أحْكَل، وأتان حكلاء، والجمع: حُكْل.

***

(ح ل أ)

حَلأَ: تاب وأناب. وهي هكذا؛ أي مثلّثةٌ بالهمز في نقوش المسند اليمنيّ القديم.

ولعلّ تصريفها عندهم كان: «حَلأ فلانٌ يَحْلأُ حلأةً فهو حالئ»؛ أي تاب عن ذنبه وأناب آخذاً على نفسه ألّا يعود إليه مرّةً أخرى، ومثله في المؤنّث حَلأَت فلانةٌ تَحْلأُ حَلأةً فهي حالِئَة، ولا تزال الكلمة وتصريفاتها تنطق مهموزةً في لهجاتِ الكلاع.

أمّا في لهجاتنا الأخرى اليوم فقد دخل على همزتها التّسهيل الّذي يدخل غالباً على الهمزات خلال الكلمات

أو في أواخرها، ولهذا تقول اليوم: حَلا وحَلِيَ فلانٌ يَحْلا حَلْيَةً فهو حالي، وحَلِيَتْ فلانةٌ تَحْلا حَلْيَةً فهي حالِية.

ومعناها في لهجاتنا هو التّوبة والإنابة ويفهم منها معنى التّعهّد بعدم العودة إلى مثلها مرّةً ثانية.

وذلك تماماً هو معناها في نقوش المسند، ويكفي أن نقرأ نصّ نقشٍ صغيرٍ ليتبيّن لنا من مجيء الفعل من هذه المادّة ويحكم السّياق أنّ معناه هذا نفس هذا المعنى الدّائر على ألسنتنا اليوم، ولولا استمرار استعمال هذه المادّة في لهجاتنا المحكيّة لظلّ الدّارسون يفسّرونه بعباراتٍ مثل عبارة التّكفير عنِ الذّنب الّتي ظلّوا يردّدونها حتّى عرفوا استعمالاتها ومعانيها في لهجاتنا أخيراً ففسّروها بها.

والنّقش المختار هنا هو من نقوش (الاعتراف)، وصاحبته هي سيّدةٌ اسمها (أُخَيَّة بنت ثوبان الحَنَكِيَّة) وفيه اعترفت ـ كما يفعل التّائبون اليوم ـ بذنوبها طلباً للغفران، ورغم أنّ تحديد الذّنوب جاء مبهماً معمّماً إلّا أنّ في النّقش طرافة، ومجيء عبارة (وتَحْلا) في آخره مفردةً تعبّر عنِ المعنى تمام التّعبير. تقول صاحبة النّقش: كما ورد نقشها بحروف المسند ما نصّه، وهذا محتواه:

«أخية بنت ثوبان الحنكيّة

تقرّ وتعترف وترتدع متذلّلةً ومنذرةً

أمام الإله (ذي سماوي) نذراً لأنّها

أخطأت في معبده وبالمَحْرم منه

وأنّها ذهبت إلى مكانٍ غيرِ طاهرٍ

ولأنّها أذنبت ذنوباً كثيرةً

بوعيٍ وبلا وعيٍ ممّا شعرت به أو لم تشعر

وإنّها لتتضرّع وتعنو وتحلا».

وعبارة (وتحلا) تفسّر نفسها بنفسها مع الاستعانة باستعمالاتنا اليوميّة لها ولأمثالها من اشتقاقات هذه المادّة، فنحن نقول اليوم:

إنّني أعترف وأحلا

ونحن نعترف ونحلا

وعليك أن تعترف وتحلا

وعليكم أن تعترفوا وتحلوا

وعليك يا فلانةُ أن تعترفي وتحلايي ـ بالتّسهيل وأصله تحلئي ـ

وعليكنّ أن تعترفن وتحلين.

وكثيراً ما نقول: حليت وتبت، أو حلّايةٌ من زاد عاد، وكثيراً ما يقول المقرّع لمن يقرعه: عَتِحْلا؟ أو حِلّايتك إلى هذه المرّة؟ فيجيبه: عد احْلا؛ أو حليت؛ وحلّايتي تحت إذني.. وهكذا، ونقول: حلّايتي تحت الإذن، ويقول الزّاجر: قدهي

حِلاّيتك.. إلخ، وممّا يغنّى منَ الشّعر العفويّ قولهم:

يا باطلاهْ.. منَ الهوى تِكَوَّيْت

ولا حِلِيْتْ منَ العذابْ وِمَلَّيْت

***

(ح ل ب)

المُحَوْلِبُ منَ النّاس هو: من يحسُّ بألمٍ في أسفل البّطن مع شيءٍ منَ الانتفاخ بالهواء أو بالغازات، يقال حَوْلَبَ فلانٌ يُحَوْلِبُ حولبةً فهو مُحَوْلِب.

***

(ح ل ب ب)

الحُلْبُوْبُ والحُلُبّاني: حشرةٌ سوداءُ مستطيلةٌ يبلغ طولها عشرة سنتيمترات وأكثر، وهي غير ضارّة، ولها أرجلٌ كثيفةٌ مستدقّةٌ صفراء، يبدو معها بطن الحشرة كالفرشاة. وهي حشرةٌ عمياء، وهي ما يسمّى: ذات الألف رِجل.

وقد ذكرتها لأنّ في الأمثال اليمانية مثلاً يُذكر ولا تذكر قصّته وهو يقول: «عارةَ الحَنَشْ للْحُلْبُوْبْ»، والحكاية الشّعبيّة لهذا المثل تقول: إنّ الحنش قديماً كان أعمى وله أرجلٌ ضعيفةٌ يدبّ عليها دبيبا، بينما كان الحُلْبُوْبِ مبصراً وليس له أرجل، بل يزحف زحفا، وفي يوم تقابل الاثنان فوصف الحلبوبِ للحنش كيف أنّه يملك عينين وأنّه يرى بهما وكيف أنّه لا أرجل له وإنّما يزحف على بطنه، ولمّا كان الحنش ذكيًا فقد عرف أنّ العينين مفيدتان كثيراً وأنّ الأرجل الضّعيفة مثل أرجله لا خير منها، فعرض على الحُلْبُوبِ أن يعير كلٌّ منهما الآخر ما معه للتّجربة ثمّ يعيد كلٌّ منهما للآخر ما هو له، فقبل الحُلْبُوب، ولما أخذ الحنش العينين رفض إعادتهما وتعلّم الزّحف على عضلات بطنه واختفى، وبقي الحُلْبُوبُ أعمى يبحث عنِ الحنش ويدبّ ببطءٍ على هذه الأرجل الهزيلة. ويضرب المثل في الصّفقة الّتي يغبن فيها أحد الطّرفين

غبناً فاحشا.

ويقال للحُلْبُوب: (الحُلْبُاني والحُلُبّاني أيضاً)؛ ومن شعر (القارة) العاميّ الهزليّ ممازحاً أهل مدينته:

عَقْلَ الكَوْكَبانِيْ

عَقْلَ التّيسْ لكن سوا

مِثْلَ الحُلْبُانِيْ

لا دَبْدَبْ طَرِيْقِهْ غوى

والحلبوب في القاموسيّة: الشّعر الأسود، وهذا من ذاك، وشكل الحلبوب يشبه خصلة الشّعر الجعد الأسود

البرّاق لشدّة سواده ولأنّ جسمه حلقاتٌ سوداءُ مثل سِينَةٍ* من سين الشّعر الجعد.

***

(ح ل س)

الحِلْس: ما بين كلّ عقدتين من أعواد القصب، وأكثر ما يقال ذلك لقصب الذّرة البلديّة، فما بين كلّ عقدتين في قصبتها هو: حِلْس، والجمع: أحلاس. ويكنّي المزارعون بطويلة الأحلاس عنِ الذّرة فيقولون: الخير في طويلة الأحلاس. ويقال له أيضاً: (القِرْقاح) انظر (قرقح).

***

(ح ل ص)

الحَلَص: نباتٌ بريٌّ لا يرتفع كثيرا، لأنّه يُشَرِّج؛ أي يمدّ أغصانه مشاريج أو حبالاً على الأرض، وله ورقٌ سميكٌ وثمرٌ في حجم صغار العنب شديد المرارة.

وقد ذكرته لِما كان له من صلةٍ بحياة النّاس وأحوالهم المعيشيّة، ففي الماضي كان النّاس إذا أسنتوا وأصابتهم الحطمة من جدبٍ وإمحالٍ وانعدامٍ للغلال فإنّ المملقين منهم يلجؤون إلى نباتِ الحلص فيعالجون أوراقه الّتي فيها مرارةٌ أيضا، وذلك بطبخها في الماء الّذي يرمى عدّة مراتٍ حتّى تصبح صالحةً للأكل فيأكلونه تعتّقاً وإمساكاً للرّمق حتّى تنقشع الأزمة.

وكان يقال: جاع القوم حتّى أكلوا الحلص، أو حتّى حلَّصوا، وإذا عبّر أحدهم عن تمسّكه بأمرٍ فقد يقول: والله لو أكلت الحلص ما تركت هذا الأمر.

وقد جاء اسم الحلص في قصيدةٍ بديعةٍ منَ الملحون اليمنيّ (الحمينيّ) لشاعر الحمينيّ الأكبر عبد الرّحمن الآنسيّ المتوفّى في صنعاء سنة ١٢٥٠هـ وفيها وصفٌ جميلٌ لحالة الطّائر الحبيس وتوقانه للحرّيّة وما في ذلك من إسقاطٍ لحالته هذه على حالة الإنسان السّجين، كما أنّ فيها إسقاطاً لحالة الإنسان حينما تنتابه الشّدّة حتّى يضطرّ إلى أكل أوراق الحلص على حالة الطّائر الّذي يتصوّره الشّاعر كالإنسان يمرّ بمثل هذه الأزمات حتّى يضطرّ إلى أكل ما لا يناسبه وهو حبات الحلص، وبذلك يخلق حالةً منَ المزج العجيب بين الطّير والإنسان. وهذه هي القصيدة لمن يريد أن يتأمّلها (من وزن يمنيّ خاصّ):

(بيت)

ليت شعريْ من اكثرْ ترقّابَ القُرصْ

فيك يا طيرْ واحتالْ واحتاشْ

وتِردّدْ عليكْ كُلّ يومْ حتّى اقْتَنَصْ

شارِدَكْ والحذرْ من قدرْ لاشْ

وِرَبطْ ساقِ رِجلَكْ وِقَصّرْ بالمقصْ

من جناحَكْ طويلاتَ الارْياشْ

وتجاوزْ على ظلمِ حبسكْ في القفص

بعد ما كنت مطلقْ في الاعشاشْ

(توشيح)

ما فسادَ البلادَ غيرْ مِنَ النّاسْ

مَنْ كُفِيْ شرّهُمْ ما لقيْ باسْ

فهمُ الرّجل في الشرّ والرّاسْ

(تفعيل)

هم رموا صفو عَيْشِهْ بأكدارَ النُّغَص

هم أعلُّوا فؤادِهْ بالاعطاشْ

همْ وهمْ جرّعوهْ بالفراقْ مرَّ الغُصَص

عجبيْ كيف إلى اليومْ زاد عاشْ

***

كم يِقَلّب مِنَ الفكرْ وجهِهْ في السّما

إن سمعْ في الهوا خفقَ الاجْناحْ

وِيطَرّبْ غُناهْ إن رأى خُضْرَهْ وما

وِيصَفِّقْ جناحِهْ وِيلْتاحْ

وِيظِنُّوه مرتاح وفي الجهلَ العَمى

كيفْ محبوسْ مِشتاقْ يرتاح؟

ذاك يومْ كانْ على غصن إن غنّى رقصْ

تحت رجلِهْ وإن نَوَّشِه ناشْ

والّذي هامْ قلبِهْ بِحبه

وبقي كل حِسِّه ولبِّهْ

فيه بُدَّةَ الطّيرْ جَنْبِهْ

قد رِضِيْ بِهْ على لَقْطْ حبّات الخَلَصْ

حيث يِسمعْ تِخِرْواطِ الاحناشْ

ما يِشا الرُّزْ وَالما علَى سُكَّرْ يُمَصْ

في حُجَرْ بالقناديلْ والانقاشْ

***

طير عند الله افراجْ وعند اللهْ سِعَهْ

من مضايقْ على بابها اقفالْ

فَتّحَها الصَّبْر فاصْبر فراسَ المنفعةْ

فيه وكمْ لكْ منَ الخلق أمثال

ما جرى لله جرى لِهْ وِقَد يِحْصَلْ مَعَهْ

حالْ ما قد خَطَر لك على بالْ

كلَّما ظنّ إنّه منَ الوِرْطهْ خَلَصْ

جا وِهيْ مِثْلِها لعبةَ الباشْ *

مَنْ يبلّغ بَعِيْدينَ الاوطانْ

مِن معنًى بهمْ صبٌّ ولهان

إنّ حيّة لهم مثلما كانْ

لا يظنّوهْ لمّا نأى خفّ أوْ نقصْ

أو تعلّق باخذ غيركمْ! ماش

العزيمة أبتْ من بيّاع الرُّخصْ

والنَّصيحة تبرّتْ منَ الغاشْ

هذا ويبقى تعليقٌ لُغويٌ حول مادّة (حلص)؛ فمن ناحيةٍ ليس من هذه الأحرف شيءٌ في اللّسان، ومن ناحيةٍ ثانيةٍ لا يبعد أن يكون أصل الصّاد فيها هو الظّاء المعجمة المشالة؛ أي (حلظ) وهي كلمة تأتي في بعض نقوش المسند ورغم أنّ دلالتها الّتي تتبادر إلى الذّهن من خلال النّقوش هي المرض والاعتلال، إلّا أنّ هذا المعنى ليس بعيداً عنِ الجوع والهزال وما يسبّبه الوصول إلى أكل الحلص والاعتماد عليه منَ الضّعف والسّقام. ولعلّ الخلص بالخاء المعجمة في قواميس اللّغة العربيّة هو الحلص وصلت إلى اللّغويّين مصحّفةً منَ الحاء المهملة إلى الخاء المعجمة.

***

(ح ل ظ)

الحَلْظة: الضّيق والشّدة. والحَلْظُ: الحصر والتّضييق. تقول: احْتَلَظَتْ هكذا مطلقة؛ أي استدّتِ الأمور وضاقت. وحلظ فلانٌ فلاناً: حصره وضيّق عليه.

واحتلظ فلان، إذا هو تورّط في مكانٍ ولم يعد قادراً على الخلاص؛ وهذا أيضاً قد يكون له صلة بـ(الحلظ) المسنديّة.

***

(ح ل ق)

الحَلْقة هي العِلْف: شُجيرة برّيّة لا ترتفع وإنّما تُشَرِّج؛ أي يذهب حبالاً في الأرض كالحلص إلّا أنّ ثمره أشدّ مرارةً من ثمر الحلص السّابقة؛ والحلقة في اللّهجات: اسمٌ للجمع واسم للواحدة، أمّا بعض المراجع فتطلق الحلقة على الواحدة، والحلق اسماً للجمع كما عند الهمدانيّ في كتابه (الجوهرتان: ١١٠، ٢٨٦ تحقيق حمد الجاسر) وكما في اللّسان حيث لم يذكر صيغة الحلْقة بالتّأنيث.

وفي اللّسان: «العِلْفُ: شجرٌ يكون بناحية اليمن، ورقه مثل ورق العنب، يكبس في المجانب ويشوى ويجفّف ويرفع، فإذا طُبخ اللّحم طُرح معه فقام مقام الخلّ».

وهذا ما نعمله اليوم تماماً، وحمْضُهُ ألذُّ وأشهى من

حمض الخلّ. ولا نسمّي هذه النبتة إلّا(الحَلْقة)، وهي ليست شجرةً كما ذكر اللّسان، بل شجيرة تمتدّ على الأرض وتتسلّق الجدران ونحوها، وورقه حقّاً كورق العنب، أمّا ثمره فعناقيدُ تحمرّ حباتها حين نضجها، ولكنّها شديدة المرارة، يكاد لعق حبّة بطرف اللّسان يعقر الفم.

***

(ح ل ل)

الحلُّول: القصبة الهوائيّة في الإنسان والحيوان، وليست الحنجرة حلّولاً؛ بدليل تسمية ما يظهر منها في رقبة الجمل (جرير الحلّول)؛ أي إنّ الحنجرة هي مجرُّ الحلّول؛ أي المكان الّذي يجري فيه الحلّولُ، ولكنّه قد يُطلق على الحنجرة الظّاهرة في العنق اسم: الحلّول وفي الأمثال:

طَوِيلْ طويلْ ما ينفعكْ طولكْ

لا جا القصير يمسك بحلّولكْ

لا جا؛ أي: إذا جاء.

والحُلّولُ ـ القصبة الهوائيّة ـ أنبوبٌ شبه مفرّغ، ولعلّه من هذا جاءتِ التّسمِيةُ الآتية:

الحَلّالة أو الحلول: إناءٌ أنبوبيٌّ مجوّفٌ يتّخذه النّاسُ إناءً لحفظ بعض الأشياء النّفيسة كالحليّ ونحوها، أو الأشياء المهمّة كالوثائق الورقيّة الّتي تطوى طيّاً وتحفظ في هذه الحلّالاتِ الاسطوانيّة.

***

(ح ل ي)

الحَلْي: خشبةُ آلةِ الحراثة إذا كانت قطعةً واحدة، وإذا كانت من جزأين موصولين فالحَلْيُ هو جزؤها الأسفل السّميك والأعلى هو (القديم)، ويكون أقلّ سمكا. ولم يذكره من اللُّغويّين إلّا الصّغانيّ في التكملة:(٦/ ٤٠٢) إلّا أنّ في ضبطها خطأً، حيث جعلت (حَلِيّ) بكسر اللّام وتضعيف الياء، والصّواب (حَلْي) مثل (أزي).

***

(ح م ي)

الحَمَى والحَوْم ـ في المناخ ـ هما في اللّهجات اليمنيّة، المقابلتان لكلمة: (حَرّ) في معظم اللّهجات العربيّة، ولم يشع استعمال كلمة (حَرّ) في لهجاتِ اليمن ـ مثلاً ـ إلّا بتأثيراتٍ منَ اللّهجاتِ العربيّة منذ عقودٍ معيّنةٍ منَ الزّمن، وقبلها لم يكن يقال ـ مثلاً ـ إلّا: الحَمَى ـ أو الحَوْم ـ اليوم شديد، والحَمَى ـ أو الحَوْم ـ اليوم خفيف.. ونحو ذلك.

ويقال: الحَمَى ـ أو الحَوْم في السّواحل مصحوبٌ بالرّطوبة، وفي المشارق بالجفاف.. إلخ، وممّا جاء في

المقولاتِ الشّعريّة الأقرب إلى الحُمَيْني قول أحدهم:

البَرْدْ مفتاحَ الْعِلَلْ للسّقيم

وَأَرْضِ الحَمَى فيها السّلامَهْ

ماشْتِيْش أنا الحَمّامْ وِقَوْلَة: نعيمْ

الدِّفي وأسْكُنْ لِيْ تِهامَهْ

وكلمة حَوْمٍ جاءت فيما يغنّى منَ العفويّ، مثل قول إحداهنّ مستنجزةً زوجها:

افْتَحْ لِيَ الطّاقَهْ خَلَجنِيَ* الحَوْمْ

إنْ شِيْ مَلِيْحْ ! ولّا رِجعْتَ لِيْ نوم

وجاءت كلمة الحَمَى أيضاً لحَرّ نار جهنّم، وذلك فيما ينشدونه عند الاستمطار:

يا إلهيْ بـ(طه)

وَبِحَقْ مَنْ تلاها

نَجِّنا مِنْ حماها

واسْقنا الغَيث ياالله

ويغلب على الظّنّ أنّ كلمة حَوْمٍ لغةٌ يمنيّةٌ قديمة، وأنّها جاءت ـ مرّتين ـ في النّصّ المسنديّ: (عنان/ ٢٧) ولكنّها كتبت هكذا (ᚺᛁᛚ = حمم) فأمّا الواو بعد الحاء فلم تكتب لأنّ الكتابة المسنديّة لا تثبت حروف اللّين السّاكنة، وأمّا الميم الثّانية فهي علامة التّمييم بدلاً عنِ التّنوين.

(ح م ا)

حُمّا: يا للأسف أو يا أسفاه ونحو ذلك. هذه كلمةٌ تقال للتّحسر وإظهار الأسف. ففي الأمثال اليمانية جاءت كلمةً مفردةً للتّعبير عن هذا المعنى في قولهم:

«حُمّا بزاتي وفقّاح* الدّهن»

والبزاة: التّربية، والفقاح: الاقتطاع، والدّهن: جمع دهنةٍ وهي الزّبدة. تقوله الأمّ لإظهار خسارتها في ولدٍ من أولادها إذا هو عقّها ونحو ذلك «حُمّا تعبك يا سالم» تقوله لمن ضاع جهده في أيّ أمرٍ وخاصّةً إذا ضيّعه هو، وجاء في الأمثال:

حُمّا رعاتيْ وقِحْقاحَ الصّميلْ

وسيرتيْ في العوارضْ حافيهْ

والرّعاة: الرّعي، وقحقاح الصّميل: قرقعة العصا في الحجارة، والسّيرة: السّير. والمثل قيل على لسان راعيةٍ ضاع جهدها سدى، ويقال فيما يماثله:

«حُمّا ضراطه في المسعى» قيل المثل أصلاً في رجلٍ حجّ وعاد لممارسة ما يناقض سلوكيّاتِ المسلم التّائب. ويقال فيمن يتبع عمله الجيّد بأعمالٍ سيّئةٍ ونحو ذلك «حُمّا فتوتي فتوت المعشرة» والمعشرة تقال للصّحن الكبير منَ النّحاس، وللقصعة الكبيرة منَ الخزف الّتي يأكل

منها العشرة وهي المراد هنا، ويقال في ضياع جهد من أنفق وأطعم، ونحوه:

«ما مليح إلّا وحُمّا» لا تكتمل الصّفات الحسنة في الإنسان أو في أيّ شيء، فما من حسنٍ جيّدٍ إلّا ويقال فيه: حُمّا لو لم يكن فيه كذا، أو لو زاد فكان فيه كيت.

وتكون عبارةٌ في مثل قولهم:

«حُمَّيْكْ يا ضنين منَ الشّياطين»

والشّياطين هنا رفاق السّوء، وقد أضيف إلى الكلمة ضمير النّصب وهو كاف المخاطب.

وقد يضاف إليها ضمير الرّفع وهو تاء المتكلّم في تضمين المثل في قول الشّاعر محمّد أحمد الشّرفيّ:

ليت بِيضَ الغوانيْ تِساعِدْ بالمنا

والليالِيْ تِساعِد بما اشْتَيْتْ

كلّها عكسْ إمّا عسلْ وِلّا سنا

ما مليحْ غَيْر حُمّي وحُمّيتْ

واشتيت: اشتهيت، وحُمّيت تعني: حميت أنا لكذا فالتّاء ضمير المتكلّم في محلّ رفع فاعل، وقد يضاف إلى الكلمة الضّميران؛ أي ضمير الرّفع وهو تاء المتكلّم وضمير النّصب وهو كاف الخطاب، فكثيراً ما نقول: حُمّيْتَكْ يا فلان من كذا، أو حُمّيْتَكْ حُمّا.

وممّا يضاف منَ الأمثال:

«حُمّا عذابي وكسّار الرّكب»

وفي الملحون للشّاعر عليّ صبره:

وأنت يا عاذلي حُمَّيْك ما اكثر فضولك

من بين أهل الصّفا

ويقال أيضا: حمَّيْنا من كذا؛ أي بإضافة ضمير الرّفع للمتكلّمين، ويقول من يرمي فلا يصيب: وِحُمّا، بواو كأنّها للاستئناف.

***

(ح م ا)

الحَمَا: الحرُّ.

***

(ح م ح م)

الحُمْحُمة: انظر ح م م.

***

(ح م د)

أحمد: اسمٌ يمنيٌّ قديم، وتنصّ بعض كتب التّراث أنّ أوّل من سمّي به منَ العرب هو الرّسول الكريم ﷺ، وتنصّ على أنّ أوّل من سمّي أحمد بعد الرّسول، كان والد الخليل بن أحمد الفراهيديّ، ومثل هذه النّصوص

تحتاج إلى مراجعةٍ على ضوء النّقوش.

***

(ح م د)

الحَمَدَة - بفتحاتٍ ثلاث - هي: الحمأة أو الوحل في حالةٍ من حالاته، حيث يكون رقيقاً مُنْتنا.

***

(ح م ر)

حِمْيَر منَ النّاحية الاجتماعيّة مُصْطلحٌ اجتماعيٌّ وَصْفيّ، أطلقهُ اليمنيّون القدماء، على كلّ جماعةٍ منَ النّاس، تجاوز أبناؤها مراحَلَ التّطوّرِ البدائيّة والبدويّة، وبلغوا مراحل التّطور المختلفة الّتي مرّت بها الجماعات الإنسانيّة على السّاحةِ اليمنيّة شهدت شتّى المناطق اليمنيّة، في نجد اليمن شمالهِ وأواسطِهِ وجنوبه، وفي سهول اليمن الشّرقيّةِ والغربيّة، وفي شواطئهِ على بحر العرب والبحرِ الأحمر إفضاءَ المسير بالجماعاتِ الإنسانيّة تلوَ الجماعاتِ إلى بلوغ هذه المراحل المتقدِّمَةِ من مراحل التّطوّر، فاستقرَّ أبناؤها على ضفافِ الأودية الكبيرةِ، وشواطئ روافدها الأساسيّة، وفي أرجاء السّهول والقيعان الواسعة، وعلى السّفوح والمناكب الجبليّة التّرابيّة المطيرة ... فكان النّاسُ يطلقون على كلِّ جماعةٍ استقرّتْ وتحضّرتْ وفي أيِّ منطقةٍ كانتِ المصطلحَ الوصفيَّ حِمْيَر؛ أي إنّ كلّ قومٍ اسْتقرّوا فزرعوا وحصدوا، وطوّروا تشييْدَ المزارع ومنشآتِ الرّيِّ المرحليّة، وطوّروا أدوات إنتاجهم، وبنوا البيوت وصنعوا أدواتهم المنزليّة، ونسجوا ثيابَهم إلى جانب الثّياب الجلديّة، وربّو الأبقار إلى جانب المواشي الأخرى ...فإنّهم وأينما كانوا وإلى أيّ أصولٌ انتسبوا يطلق عليهم وصفُ حِمْيَر - الّذي أصبح اسماً - أي: حَضَرْ، فهم قومٌ حِمْيَريّون وجماعةٌ حِمْيَرِيّة؛ أي: حَضَرِيّون وحضريّة. ومنذ العصور الحجريّةِ المتأخرةِ، خلال الألفِ الرّابع قبل الميلادِ، بدأ ظهورُ هذه الجماعاتِ الحِمْيَرِيّةِ الحضريّة يتوالى في مختلفِ أنحاءِ اليمن، وربطت بينهم علاقاتُ التّعاونِ والمصالح المشتركة والحاجةِ بينَ الأفرادِ في نطاق جماعتهم الخاصّة في محيطهم البيئيّ الخاصّ، وبذلك نشأتِ العناصر الأوّليّة الّتي ستُبْنى منها الوحدات الاجتماعيّة الأساسيّة، والّتي سيتجلّى من خلالها الكيان الاجتماعيّ العامّ. ثمّ إنّ حاجةَ الأفرادِ هنا للأفرادِ هناك، وحاجة الجماعة للجماعاتِ الأقرب إليها قد أدّى إلى نشوء علاقاتٍ بين كلّ جماعةٍ مع الجماعاتِ المجاورة لها، ثمّ إلى تشابك وتداخل هذه العلاقاتِ العمليّة والمصلحيّة بين وحداتِ الجماعاتِ المتجاورة إلى

درجةٍ جعلتِ الجماعاتِ المتجاورة في محيطٍ جغرافيٍّ ومناخيٍّ وبيئيٍّ متشابهٍ تبدو كوحدةٍ اجتماعيّةٍ واحدةٍ توصف بأنّها حِمْيَرِيّة، وإذا أُطلق عليها اسم قبيلةٍ فإنّه يحسن وصفها بالحضريّة، لأنّها تختلف عنِ القبيلة كما هي معروفةٌ في المجتمعاتِ البدويّة، والقبليّة البدويّة هي الأكثر ذكراً في كتب التّراث العربيّ، وخاصّةً عند الحديث عمّا يسمّى بالعصر الجاهليّ، وفي هذا العصر الّذي لا يعود إلى أكثر من مئةٍ وخمسين عاماً قبل الإسلام، كان الغالب على أهل اليمن، هو حياة الحضر فمعظم كياناته الاجتماعيّة كانت حِمْيَرِيَّةً؛ أي: حضريّة مستقرّة في قرًى وبلدات، بل ومدنٍ كبيرةٍ ـ بمقاييس العصر ـ مزدهرة، وكان في أطرافها الشّماليّة بداوة، هي في معظمها عودةٌ إليها من أوضاعٍ متجاوزةٍ للبداوة الأولى.

***

(ح م ر)

الحمروة: الغضب الشّديد يقال: حمرو فلانٌ على فلانٍ يحمرو حمروةً شديدة؛ أي: غضب عليه ورفع صوته مؤنّباً وهمّ به متحرّقاً لضربه، ولعلّها من احمرار وجه الغاضب أو منَ احمرار عينيه.

***

(ح م ر)

الحَوْمرة، هي: التّعزير والتّشهير، فالحَوْمرة من ولاة الأمر بالجناة؛ هي: التّعزير مثل (الدّودحة)؛ انظر (دردح). ويقال: حَوْمَرَ فلانٌ بفلانٍ يُحَوْمِر به حَوْمَرَةً: إذا هو أخذ يشنّع عليه ويشهّر به ويلهج بذمّه، أو حتّى سبّه في المجالس وبين النّاس.

***

(ح م ر)

حِمْيَر في لغة اليمن القديمة معناها: حَضَرٌ، عكس بدوٍ أو عرب.

وحِمْيَر: اسمٌ من أسماء الجموع، لا مقابل له من وزنه في اللّغة العربيّة، فوزنه (فِعْيَل) ـ بكسرٍ فسكونٍ ففتح ـ لم يأتِ منه كصيغة جمعٍ أيُّ شيءٍ فيها، بصيغته اليائيّة هذه ـ فِعْيَل ـ وأمّا بصيغته الأخرى الواويّة (فِعْوَل) فجاء نادراً مثل (خِرْوَع) و(عِتْود).

أمّا في اللّغة اليمنيّة القديمة، فمن خلال ما تمّ الحصول عليه من نقوشها المسنديّة حتّى اليوم، وردت

للصّيغتين أمثلةٌ أخرى مثل: (خِرْيَف) جمع (خَرِيْف)[٣٠] لما تكرّس اسماً للعامّ، ومثل: (كِبْوَر) جمع (كَبِيْر) لما تكرّس لقباً لكلّ من تولّى الزّعامة في بعض الكياناتِ الاجتماعيّة اليمنيّة القديمة.

وأمّا في اللّهجاتِ اليمنيّة المحكيّة اليوم، فإنّ أمثلة الجمع على (فِعْيَل) قليلة، مثل (حِزْيَز)[٣١] و(حِلْيَل)، ولكنّ أمثلة صيغتها الواويّة كثيرةٌ جدّاً، بل هي قاعدةٌ لُغويّةٌ لجمع كلّ ما كان من الأسماء على وزن (فَعِيْل) وأحياناً (فَعُول) و(فَعِل)، فالنّاس يجمعون الأسماء (نقيل) و(كريف) و(طبون) و(بِرك) على (نِقْوَل) و(كِرْوَف) و(طِبْوَن) و(بِرْوَك) بالتّوالي، وذلك حين تكون أسماءً لا صفات.

وحِمْيَر: اسم جمعٍ لم يرد له مفردٌ من جنسه، ولكنّنا نستطيع أنّ نتصوّر تصوّراً منطقيّاً أنّ النّاس في بداية مراحل الاستقرار والتّحضر كانوا يقولون لمن استقرّ وتحضّر وحرث وزرع وقلع: حَمَّرَ[٣٢] أو تَحَمَّر، فهو حامِر، حاضِرٌ عكس بادٍ، وعنِ الجماعة كان يقال: حمّروا فهم حامِرٌ وحامِرون وحَمَر، مثل حاضِر وحاضِرون وحَضَر، واختاروا بموجب قاعدتهم في لغتهم آنذاك صيغة (حِمْيَر) صفةً لهم، فيقال: هؤلاء قومٌ حِمْيَر؛ أي: حَضَر، وهؤلاء قومٌ عرب؛ أي: بدو، ثمّ أصبحت (حِمْيَر) اسماً للقسم الأعظم في المجتمع اليمنيّ في تطوراتٍ تاريخيّةٍ ليس هذا مجالها.

وفي المراحل الأولى من تاريخ اليمن القديم كان في جميع الأراضي اليمنيّة جماعاتٌ حضريّةٌ مستقرّةٌ منَ اليمنيّين يوصفون بأنّهم (حِمْيَر)؛ أي: حضر، وأقوامٌ مترحّلون وشبه مستقرّين يوصفون بأنّهم (عَرَبٌ)؛ أي: بدو.

وحينما بلغتِ الحضارة اليمنيّة أوج ازدهارها،

---

(٣٠) خِرْيَف وكِبْوَر: وردتا في النّصّين (سي/٤٦/C) و(سي/ ٦٢١/C) كمثال.

(٣١) حِزْيَز وحِلْيَل: مكانان أوّلها جنوب (صنعاء) وثانيها في جبل (سمارة ـ صيْد).

(٣٢) رغم أنّ عدداً كبيراً منَ المؤرّخين والباحثين القدماء والمحدثين والمعاصرين تناولوا كلمة (عرب) منَ النّاحية اللّغويّة الاشتقاقيّة والدّلاليّة، ورغم تعدّد آرائهم في هذا المجال إلّا أنّ نقوش المسند اليمنيّة تؤكّد أنّ الجذر (ع ر ب) مرادفٌ للجذر (ب د ا) عند الحديث عن سكّان جزيرة العرب، وأنّ كلمة (العرب) تعني (البدو)، وجاءت (حَمَّر) في العبارة المشهورة: «من دخل ظفار حَمَّر».

ووصلت دولته قمّة قوّتها، ساد التّحضّر والاستقرار في كلّ ركنٍ من أركان اليمن، وأصبحتِ الغالبيّة العظمى منَ السّكان توصف بأنّها (حِمْيَر) وتعدّ الدّول الّتي تحكمه دولاً (حِمْيَريّة)، سواءٌ كان حكّامها من (سبأ) أو (سبأ والفائش - فائش حِمْيَر -) أو (سبأ كهلان وهمدان) أو (سبأ وذي ريدان)، وصار المجتمع اليمنيّ مجتمعاً حضريًّا حِمْيَريًّا، ولم تعد كلمة (العرب) و(الأعراب) أي (البدُ) و(البدو) الموغِلون في البداوة تطلق وصفاً أو اسماً إلّا على بدو شمال الجزيرة العربيّة، كما كانت غاراتهم الّتي كانوا يشنّونها على بعض المناطق اليمنيّة، توصف بأنّها الغارات الّتي يشنّها (العرب) أو (الأعراب)[33]، وأطلقتِ النّقوش اسم (أرض العرب) على وسط الجزيرة العربيّة، أي: أرض نجدٍ على وجه الخصوص[34].

وفي المراحل المتأخّرة، قبيل الغزو الحبشيّ ثمّ بعده، أصيب المجتمع اليمنيّ بالضّعف وبالهزّات والخلخلاتِ الّتي أحدثتها تغيّر المسار التّاريخيّ، فعادتِ البداوة إلى بعض المناطق اليمنيّة، إمّا بالانتكاس التّطوّريّ وإمّا بوفود الأقوام البدويّة منَ الشّمال.

ولهذا فإنّه عند ظهور الإسلام، أصبح في الكيان الاجتماعيّ القديم، الّذي يعرف باسم (سبأ كهلان) وفي قلبه وهامته وهي (همدان) وجودٌ واضحٌ للعناصر (العربيّة) البدويّة، إلى جانب ما للجماعات (الحِمْيَريّة) الحضريّة من وجود.

إنّ الغاية من هذه الخلاصة التّاريخيّة الاجتماعيّة لا تزال غايةً لغويّة، فحينما وفد على الرّسول ﷺ، أوّل وفدٍ من (همدان)، تكلّم كبيرهم بين يديه ﷺ، فذكر أنّ مَن معه هم كبار همدان «حاضرها والبادِ»، ولمّا أسلموا أثنى الرّسول ﷺ على همدانَ وعلى وفدها وعلى كبيرهم، وكتب له عهداً بتوليته على قومه من همدان «أحمورِها

---

(٣٣) ينظر في (العرب) النّقوش (سي / 79/ 9/ C) و(مي/ 343/ 14/ C) و(جام/ 561/ S bl/ 12) و(جام/ 629/ 33) وفي (الأعراب) النّقوش (سي/ 540/ 2/ C) و(سي/ 541/ 8/ C) و(جام/ 561 / 1341) و(جام/ 635/ 34) و(جام/ 629/ 7) و(جام/ 665/ 13،2) و(إرياني/ 12سطر/ 10).

(٣٤) ينظر في عبارة (أرض العرب) النّقش (جام/ 10/ 560).

وعَرَوبها»؛ أي: الحِمْيَرِيِّين منهم والعرب، أو الحضر منهم والبدو[٣٠]. فهذا دليلٌ واضحٌ على أنّ كلمة (حِمْيَر) ظلّت تعني: (حَضَر) وعكسها كلمة (عرب) الّتي تعني: (بدو)، إلى عهد الرّسول ﷺ، وكان ﷺ يحرص في مواثيقه وعهوده للنّاس أن يستخدم لهذا الوافد أو ذاك بعض المفرداتِ الخاصّة بدلالتها المعروفة في لغته أو لهجته.

***

(٣٠) الأحمور: صيغة جمع النّسب إلى حمير، وهي صيغة جمعٍ يمنيّةٍ خاصّةٍ على وزن (أفعول)، ولها قاعدةٌ مطّردةٌ في نقوش المسند، سواءٌ كانتِ النّسبة إلى قومٍ أو إلى جماعةٍ أو مدينةٍ أو مكان، ولا تزال حيّةً في لهجاتٍ يمنيّةٍ واسعة، وعليها أمثلةٌ واسعةٌ كثيرة.

في بعض المراجع تفصيلٌ لـ (أحمور) همدان و (عربها)، قال ابن سعدٍ في الطّبقاتِ الكبرى (١/ ٣٤١): « وأحمورها (قدم) و (آل ذي مران) و (آل ذي لعوة) و (أذواء همدان). وعربها (أرحب) و (نهم) و (شاكر) و(وادعة) و (يام) و (مرهبة) و (دالان) و (خارف) و (عذر) و (حجور). انتهى».

ولا يزال لهذا التّصنيف صفاته الظّاهرة منَ الحضريّة والبدويّة حتّى اليوم.

(ح م ر)

الحُمَر، بضمٍّ ففتح: التّمر الهنديّ، وهو يطلق على الشّجر فيقال حُمَرَة والجمع: حُمَر. ويطلق على ثمره فتقول: اشتريت منَ السّوق حاجتي منَ الحُمر. وثمره حامضٌ شديد الحموضة ويستعاض به عنِ الخلّ في طبخ بعض الأطعمة؛ وله ذكرٌ في المعجمات.

***

(ح م ر)

الحَوْمَرة: التّشهير؛ انظر (ح و م ر).

***

(ح م ش)

الحَمِش منَ النّاس هو: النّزق سريع الغضب، وهي منَ المشترك مع اللّهجة المصريّة، ولكنّها فيها تعني الحازم.

***

(ح م ش)

الحُمَشَة: نبتةٌ لها ثمرٌ طويلٌ مستدقٌّ وهو سريع العُلوق بالثّياب لمن يلامسها، ذكرتها لأنّ لها ولكلّ النّباتاتِ الّتي تعلق ثمارها بثياب المارّة اسماً لطيفاً وهو (شلّني معك)، أي خذني معك، يقال: مررت بجانب نبتةٍ من نباتات (شلّني معك) فعلقت بثيابي.

(ح م ط)

الحَمَط: ذرّاتٌ دقيقةٌ لا تكاد ترى من تبن الذّرة البلديّة والدّخن تتطاير ويحملها أخفّ الهواء عند فقل* الذّرة - أي تذريتها - في الرّيح، فإذا علقت في جسم الإنسان سببت له حكّة، ولعلّ هذا الحمط هو الأجزاء الحاتّة من شوكٍ مستدِقٍّ جدًّا يكون في السّنابل ويسمّى كاملاً الحِنّاظ إذا دخل بين الأسنان في أثناء أكل سبول الذّرة مشويّةً (جهيش*) أو مسلوقةً (لسيس*) فإنّه يؤذي اللّثة حتّى تنتزعه. أمّا إذا اجمعتِ الذّرة ودرست بـ (اللبج) فإنّ هذا الحناظ هو (الحمط).

***

(ح م ط)

الحَمَطُ والحَماط: ضربٌ منَ التّين صغير الثّمار وحلاوته أقلّ من حلاوة التّين المعروف، يكون منه المملوك والبرّيّ، وواحدته: حَمَطَة أو حماطَة، وأرى أنّ هذا الحمط أو الحَماط هو المقصود بقول المثل العربيّ (لكَ شيطان الحماطة) لأنّ الثّعابين تكثر في هذه الشّجرة.

***

(ح م ق)

الحَمَق، بفتحتين: النّزَقُ وسرعةُ الغضب والحَمِق - بفتح فكسر - منَ النّاس: النّزق سريع الغضب، والبعض يقول في الحَمق: الحماقة أو الحُمُق. وفي الحَمِق: الأحمق فيحدث لبسٌ بين دلالتين مختلفتين.

***

(ح م ك)

الحَمَكُ: الخيارُ البريّ، ينمو ممتدًّا على الأرض، ويحمل ثمراً بيضاويّ الشّكل، تكسوه أشواكٌ قصيرةٌ رخوة، وهو ضربٌ منَ الحنظل غير المكوّر ولا الأملس.

***

(ح م ل)

الحَمَل: حيوانٌ خرافيٌّ يزعمون أنّه ينبش قبور الموتى ويأخذ جثثهم على ظهره الّذي يشبه النّعش، ثمّ إنّه يسند الجثّة على صخرةٍ ثمّ يأخذ في نطحها حتّى يدقّ عظامها ويأكلها، وينسجون حوله بعض الحكاياتِ الشّعبيّة (السّمايات*)، ولم يكن حيوانٌ ينبش قبور الموتى مثل الضّبع، فلعلّ هذه الخرافة نسجت حوله.

***

(ح م م)

الحُمَمَة، بضمٍّ ففتح: الفحمة أو الحجرة المحترقة من حجارة بعض الحرّاتِ البركانيّة، ولا شكّ أنّ هذه الكلمة

كانت حيّةً في اللّهجاتِ اليمنيّة وأميت استعمالها، ولكنّها بقيت كالمستحاثّة المتحجّرة، وذلك ضمن عبارةٍ تقال لتشبيه الشّيء أو الإنسان الأسود بأنّه « أسود كُحْمة» وينطقونها بضمٍّ فسكونٍ، والصّحيح الفتح ثمّ الضّمّ.

***

(ح م م)

الْحُمحُمَة: صفةٌ للرّيحانة النّضيرة وخاصّةً إذا كانت كثيفةً وفيها البراعم أو الزّهر أو البذر. والجمع: حَماحِم ويقال للغصن الواحد منَ الرّيحانة أيضا: حُمْحُمة إذا كان كذلك. وقد ذكرتها لأنّه قال في اللّسان: « الحَماحِم: ريحانةٌ معروفةٌ الواحدةٌ حَماحِمة قال مرّة: الحَماحِم بأطراف اليمن كثيرٌ وليست بريّةً وتعظم عندهم »، والصّحيح أنّ الحَماحِم جمع حُمْحُمة، وصحيحٌ أنّ الرّيحان في اليمن كثيرٌ، ولكنّه لا يطلق اسماً للرّيحان، بل هو صفةٌ له في حالة معيّنة. وهو بستانيٌّ ومنه نوعٌ بريٌّ يسمّى الشُّقرُقُر.

وإلى زمنٍ أعرفه وليس ببعيد كان الكثير منَ القرى تكاد لا تخلو ممّن يغرس فيها الرّياحين، بل كان في كثيرٍ منَ القرى أكثر من بيتٍ يعتني بالرّيحان وبغيره منَ النّباتات ذاتِ الرّوائح والزّهور، وجاء في العفويّ:

حُمْحُمَة في الحِبَا وَالقاطِفِيّ في اللّويَه

ليتِ مَنْ سلمَركْ ياالخِلّ لاخِرْ عَشِيّة

وجاء في العفويّ قولهم:

يا بناتْ يا بناتْ ما احلى صفوف البنيّات

مثل حايِطْ شُقُرْ * حَماحِمِه ملتقيّات

واسمه العامّ: الرّيحان، ونسميه: الشُّقُر أيضا؛ لأنّه أكثر ما يَتَشَقَّر النّاس به؛ انظر (ش ق ر).

(ح م ن)

الْحُمَيْنِي: فنٌّ ذو خصوصيّةٍ من فنون شعر العامّيّة في اليمن. هذا التّعريف حاولت أن أبرز فيه رأيي في المدلول الذّهنيّ لكلمة (حمينيّ) كاسمٍ يطلق على فنٍّ منَ الفنون الشّعريّة المندرجة تحت مفهوم (شعر العامّيّة).

وأبدأ بشرح كلمة (فنّ) هنا فأقول: أوّلاً: إنّ الأدب كلّه بشعره ونثره يندرج بأجمعه تحت مفهوم كلمة (فنّ) لأنّه نشاطٌ إنسانيٌّ يشترط فيه أساساً قدرٌ منَ الموهبة الّتي لا فضل للكسب فيها بل للكسب المعرفيّ فضلٌ يُضافُ إليها.

ثمّ إنّ النّقاد اصطلحوا على أن يطلقوا على قسمي الأدب الرّئيسيّين اسم: (فن) فقالوا: فنُّ الشّعر وفنُّ النّثر. ثمّ على كلّ فرعٍ من فروع الأدب كلمة (فن) فقالوا: فنُّ القصيدة وفنُّ القصّة، وفنُّ الرّواية . . إلخ، ثمّ اصطلحوا

أيضاً على أن يطلقوا على شُعبة داخل هذا الفنّ أو ذلك اسم الفنّ أيضا، ونكتفي هنا بالشّعر لنجد أنّهم قالوا: فنٌّ العموديّ وفنٌّ للموشّح وفنٌّ الزّجل وفنٌّ الدّوبيت . . إلخ. ثمّ فنٌّ الغزل وفنٌّ الوصف وفنٌّ المدح . . إلخ.

فإذا كان الأدب اليمنيّ كلّه فنّاً بصفةٍ عامّة، فإنّ واحداً منَ التّصنيفات يمكن أن يتحدّث فيه عن فنّ الفصيح وفنّ العامّيّ إذا كان الدّارس يهدف إلى غايةٍ علميّةٍ من غاياتِ البحث والتّحليل.

وعندما يأتي إلى فنّ العامّيّة بصفةٍ كليّةٍ سيجد فيه فنّ النّثر كالأساطير والحكم والأمثال الشّعبيّة، وسيجد فيه فنّ الشّعر وهذا هو المتوخّى هنا.

وشعر العامّيّة في اليمن فيه فنونٌ مثل: (فنّ الأغاني العفويّة) ـ غير المنسوب ـ و(فنّ الأغاني الشّعبيّة المرتجلة) و(فنّ الأحكام الزّراعيّة والاجتماعيّة) و(فنّ الشّعر الرّيفيّ المنسوب) و(فنّ الشّعر ذي الطّابع القبليّ)، ثمّ هذا الفنّ العريق الجميل الّذي يسمّى (الحُمَيْنِيّ)، ومن هذا المنطلق جاءت كلمة (فن) في هذا التّعريف.

وأمّا عبارة (ذو خصوصيّة) فكلّ فنٍّ من فنون شعر العامّيّة الّتي أشرتُ إليها له خصوصيّةٌ عند دراسته وتحليله إلى عناصرَ ومعانٍ وصورٍ وأخيلة. وخصوصيّة الحُمَيْني ذات شقّين: خصوصيّةٌ في ذاته، وخصوصيّةٌ في قائليه، فأمّا خصوصيّته في ذاته فمنها ما يلي:

١ ـ كون مفرداته اللُّغويّة أقرب إلى ما هو مستعملٌ منَ المفردات في الشّعر الفصيح، بحيث تقل فيه المفرداتِ اليمنيّة الخاصّة عن مثيلاتها في فنون شعر العامّيّة الأخرى بغضّ النّظر عن كونها عربيّةً قديمةً فصيحةً أم لا.

٢ ـ قربه منَ الفصيح من حيث الأغراض والمعاني والصّور والخيال، والبيان، والبديع أكثر من سواه.

٣ ـ قربه منَ الفصيح من حيث الشّكل، فهو في القصائد أقرب إلى قصيدة الشّعر العربيّ الخليليّة حتّى لو كانت بوزنٍ خاصّ، وفي ما هو مقطع وموشّح أقرب إلى فنّ الموشّحات وضروبه في التّراث العربيّ العام، على أنّ للحمينيّ اليمنيّ أوزانه الخاصّة أيضا.

وأمّا خصوصيّته في قائليه، فهي خصوصيّةٌ لا تعني التّميز والامتياز، ولا يقصد بها الانحصار في مستوياتٍ اجتماعيّةٍ معيّنة، بل هي خصوصيّةٌ تعليميّة، حيث يكاد يكون كلّ ناظمي هذا الفنّ الشّعريّ من ذوي الحظّ المعيّن منَ التّلقي والتّعليم بنِسبٍ معيّنةٍ تصل إلى من يوصفون في كتب التّراجم بالعلماء والأدباء والشّعراء الأعلام، ومنهم من كانوا كذلك فعلاً في أزمنتهم.

وأمّا العبارة الأخيرة في التّعريف «من فنون شعر العاميّة في اليمن» ففيها تأكيدٌ على أنّ الحمينيّ فنٌّ من فنونٍ أخرى، و(شعر العاميّة) هي العبارة الّتي فضّلتها من بين ما استعمله أدباؤنا منَ العبارات في مقالاتهم وكتبهم حول هذا الموضوع، وهي العبارة الّتي فضّلها وأطلقها الدّكتور عبد العزيز المقالح وجعلها عنواناً لكتابه المعروف عن هذا الفنّ من فنون الأدب اليمنيّ، وفي (شعر العاميّة) عموم وفي (الحمينيّ) خصوص، فما كلّ ما قيل بالعاميّة (حمينيّ).

وأعود إلى كلمة (الحُمينيّ) منَ النّاحية اللُّغويّة البحتة، وفي هذا الصّدد أرى أنّها مقابلةٌ لـ (الحَكَميّ)، وكلا التّسميتين منشأهما تهامي، بل وأعتقد من شَمال تهامة، وكلاهما نسبةٌ إلى قبيلةٍ ومكان، فأمّا الحَكَميُّ فإلى قبيلة (حَكَم) المشهورة بالفصاحة، وأمّا حُمَيْن فمجاورةٌ لها وأقلّ منها التزاماً بقواعد اللّغة.

ومسألة جهلنا بمكانٍ أو قبيلةٍ — ربما صغيرةٍ أو متفرعةٍ من قبيلةٍ أكبر — اسمه أو اسمها (حُمَيْن) ليس حائلاً دون هذا الرّأي، فإمّا أنّ الاسم لم يتمّ البحث عنه بتحرٍّ كاملٍ أو أنّه قدِ اندثر، وإن كنت قد قرأت اسم (فلان بن فلانٍ الحمينيّ) وهنالك في ريمةَ مدرسةٌ حديثة التّسمية اسمها (مدرسة الشّهيد الحمينيّ). وبهذا تخرج كلمتا: (الحُميا) و(الحِمْيَريّ) من نطاق تفسير هذه الكلمة فلا علاقة لها بكلمة (حُمَيْنيّ)، لا شكلاً ولا موضوعاً.

***

وأخيراً الحُمَيْنيّ بضمٍّ ففتحٍ فسكون، هو: الشِّعْرُ باللّهجاتِ العاميّة اليمنيّة غير المعربة، يقابل الحَكَمِيّ - بفتحتين - وهو: الشِّعْرُ باللّغة المعربة.

فهما مصطلحان يمنيّان، والثّاني منهما - الحَكَمِيّ - يجمع الدّارسون على أنّه نسبةٌ إلى قبيلة حَكَمٍ أو بلاد حَكَم، وحَكَم: قبيلةٌ يمنيّةٌ كهلانيّةٌ مذحجيّةٌ مواطنها في شمال تهامة، وهي مشهورةٌ بمحافظتها على العربيّة الفصحى بكلّ قواعدها، وعلى بحور الشّعر العربيّ بكلّ أوزانها، وذلك إلى أزمنةٍ قريبة، ولها إلى اليوم شيءٌ منَ المحافظة تتميّز به.

وما دام الأمر كذلك، فإنّ الشّعر الحُمَيْنيّ الّذي يأتي بالعاميّة غير المعربة، وبأوزانٍ خاصّةٍ قد تتّفق مع الأوزان الخليليّة وعروضها، وقد لا تتّفق .. لا بدّ أن يكون منسوباً إلى الاسم (حُمَيْن) كاسمٍ قبليٍّ أو عائليٍّ أو بلدانيّ، ومنَ المرجّح أن يكون من أو ما يطلق عليه في تهامةَ جنوب

بلاد حَكَم. وقد أبديت هذا الرّأي قبل بضعة عقودٍ في بعض كتاباتي، ولكنّي نبّهت إلى أنّ الاسم حُمَيْن اسمٌ مجهول، ولم أجد له فيما بين يديّ منَ المراجع ذكرا، إلّا أنّ متابعة بعض الباحثين أثبتت صحّة رأيي، فقد ظهر الاسم حُمَيْن حيث يطلق على قريةٍ بالقرب من زبيد.

ولهذا فإنّ التّفسيراتِ الّتي حاولتْ ربط كلمة حُمَيْنيّ بالحِمْيَريّ أو بالحميا أو بالحمية تصبح أكثر بعداً عنِ الصّحة ممّا كانت عليه أصلا.

ولمّا كانت مدينة (زبيد) هي أوّل مدينةٍ يمنيّةٍ تزدهر بالعلم والعلماء، وبالشّعر والشّعراء بعد الإسلام، فإنّها ضمّت في جنباتها أعداداً منَ العلماء والشّعراء لا من مختلف أرجاء تهامةَ فحسب، بل ومن سائر أنحاء اليمن، ولا يبعد أنّ ما كان يدور فيها من سِجالاتٍ شعريّة، قد شهد سجالاً بين شاعرين، أو فريقين، تبارياً بالشّعر فصيحه وعامّيه، وكان في جانب الفصيح شعرٌ وشعراءُ من (حكم) فنسب إليهم ـ ولأنّهم كانوا يتكلّمون الفصحى في حياتهم، فإنّ (حكميّ) أطلقت على كلّ شعرٍ بها ـ وصادف أن كان في جانب شعر العامّيّة شاعرٌ أو شعراءُ من (حُمَيْن) فنسب هذا الضّرب إلى (حُمَيْن).

وبناءً على هذا؛ فإنّ التّسمية أو النّسبة (حُمَيْنيّ)، قد أُطلقت على ما ينظم بالعامّيّة من شعر، بغضّ النّظر عن قائله، أكان منَ المتعلمين أو حتّى العلماء، أو كان منَ الأقل تعليماً أو حتّى الأمّيّين الموهوبين، ومن أي مكان في اليمن.

ولكنّ أعداداً منَ المتعلمين بل ومنَ العلماء استملحوا «الشّعر الحمينيّ» لما فيه منَ المزايا الّتي ليس هذا مجال ذكرها، فنظموه وعبّروا به عن عواطفهم وتجاربهم الشّعريّة، وبحكم حظوظهم منَ العلم والتعلّم، فإنّهم جذبوا هذا الفنّ الشّعريّ، من محيطه العامّ الّذي يشمل كلّ ناظمٍ له حتّى ولو كان أمّيّا، إلى محيطهم بما فيه من خصوصيّةٍ علميّةٍ أو تعليميّة، فقرّبوه بذلك من فنّ الشّعر بالفصحى، وخاصّةً من حيث موضوعاته، ومن حيث انتقاء مفرداته، وبقيت له من صفاته الخاصّة، صفة عدم الالتزام بالإعراب، طبقاً لقواعد النّحو والصّرف في الفصحى، وصفة عدم الخضوع لوحدة القافية، وصفة التّصرف في بحوره وأوزانه وعروضه ... وبهذا قام فنٌّ شعريٌّ وسطيٌّ قائمٌ بذاته، هو فنّ (الحمينيّ) القريب منَ الفصيح من ناحيةٍ والشّبيه بفنّ (الموشّحات) من ناحيةٍ ثانية، بينما بقي الجانب الأكبر من (شعر العامّيّة) ملكاً لسائر النّاس، يعبّر الموهوبون منهم به عن عواطفهم

وتجاربهم، سواءٌ منهم أشباه المتعلّمين، ـ أي الّذين يعرفون القراءة والكتابة ـ أو الأميّون الموغلون في عاميّتهم الّتي لا ينطقون غيرها، بل وكثيراً ما تنبثق منه مقولاتٌ لا تتجاوز البيت أو البيتين أو الثّلاثة إلّا نادرا، من بينِ صفوف النّاس غير منسوبةٍ لقائل، لأنّ قائلها أو قائلتها ـ إنّما قالها استجابةً لتجربةٍ آنيّةٍ قد تكون لحظيّة، معبّراً بها عمّا أملته عليه تلك التّجربة من معنًى ومن عاطفةٍ ومشاعر ... وهذا الجانب الأكبر من شعر العاميّة أنواعٌ عديدةٌ تخضع للبيئاتِ الاجتماعيّة، من حضريّةٍ وقبليّةٍ حضريّة، وشبه حضريّة، وبدويّة، وليس هذا هو مجال الخوض في تفاصيل كلّ ذلك.

وخلاصة ما نراه هو: أنّنا نرجّح أنّ (الْحُمَيْنِيّ) هو من باب النّسبة البلدانيّة الاجتماعيّة، إلى بلدة (حُمَيْن) وأهلها، تماماً مثل (حَكَمِيّ) المنسوب إلى بلاد (حَكَم) وأهلها.

و(حُمَيْن) اسمٌ بصيغة التّصغير، من مادّة (ح م ن) الّتي لا نعرفُ لها اليوم استعمالاً كمادّةٍ لُغويّةٍ متصرّفةٍ بما لها ولمشتقّاتها من دلالةٍ أو دلالات، ولم نعد نعرف منها إلّا هذه الصّيغة الاسميّة البلدانيّة.

***

(ح ن ى)

الحِنة: الكراهيّة والحقد، وهي من (أحن) القاموسيّة؛ انظر (و ح ن).

***

(ح ن ب)

الحَنَبُ، بفتحتين: اسم جزءٍ من جسم الإنسان لا بدّ أن يكون في أعلى الظّهر، ولكنّنا لا نعرفه بالتّحديد، وإنّما يأتي في قولهم: ضرب فلانٌ فلاناً بالسّوط أو بالعصا الطّويلة ضربةً شملت ظهره منَ الحَنَب لا ـ إلى ـ الذّنب. فإذا كان الذّنب هو على الأرجح أسفل الظّهر عند العصعوص، فإنّ الحَنَب لا بدّ أن يكون بعكس ذلك؛ أي: في أعلا الظّهر عند الكتف أو العنق.

***

(ح ن ب)

حَنِبَ: نَشِبَ وعَلِقَ وتَوَرَّط. هذه هي المادّة الأساسيّة الّتي نستعملها للتّعبير عن هذه المعاني المتقاربة.

في اللّازم منها نقول: حَنِبَ يَحْنَبُ حَنْبَةً فهو حانب، وفي المتعدّي بتضعيف النّون نقول: حَنَّب فلانٌ الشّيء يُحَنِّبُهُ تَحْنِيباً ـ وحِنَّاباً ـ فهو مُحَنِّبٌ له؛ أي: أنشبه وورّطه، وحَنَّبَ فلانٌ للصّيد ونحوه؛ أي: نصب له المَحانِيْب

وهي الشّراك والفخاخ. والمِحْنابُ: كلُّ فخٍّ وشركٍ يصاد به، بما في ذلك ما يشترى لتصيُّد الفئران في البيوت، والجمع: محَانيب.

ومصدر هذا الفعل قياسيًّا هو: الحُنُوب، ولكنّنا لا نستعملها أو لم أسمعها، ونستعيض باسم المرّة (الحَنْبَة) فنقول كما ذكرت: حنب حَنْبة، وهي صيغةٌ مصدريّةٌ واردةٌ لهذا الوزن.

والحَنْبة تكون حقيقيّةً في الأصل، وتكون أيضاً مجازيّة، وذلك للإنسان خاصّة. فنقول: حَنِبَ فلانٌ في شاهقٍ أو شجرةٍ أو بئرٍ ونحو ذلك، إذا هو تورّط في أحد هذه الأماكن فعلق ولم يعد يستطيع الهبوط أو الخروج فهو حانبٌ في مكانه، وهذه حنبةٌ حقيقيّة.

وهو في المجاز كثيرٌ مثل: حنب فلانٌ في المشكلة؛ أي تورّط أو حنب فلانٌ في الأمر كأن يقال: استدان وحنب في السّداد ـ مثلاً ـ أي تورّط وتعسّر عليه، وحنب فلانٌ بالشّيء أو بفلانٍ إذا هو ضاق به وأحسّ أنّه عبءٌ عليه ولم يستطع التّخلّص منه. وممّا يجري مجرى الأمثال قولهم: «هارِبٌ ولا حانِبٌ» أو «هَرْبَهْ وَلا حَنْبَهْ»؛ أي يقال عنّي هاربٌ بما في ذلك من اتّهامٍ بالجبن خيرٌ من أن أحنب في المشكلة وأتورّط، وجمع الحَنْبَة: حَنَبات، وجاء في الأمثال: «يمين ولا الحَنَبات» وهو في معنى قول الشّاعر:

وإنّي لذو حلفٍ كاذبٍ
إذا ما اضطررتُ وفي الحالِ ضيقُ
وهل من جناحٍ على مرهقٍ
يدافع بالله ما لا يطيقُ

وجاء فيها: «يامَنْ يخارِجْني وِيِحْنَبْ» يقال لمن يستغيث وهو في موقفٍ لا بدّ لمن يغيثه أن يتورّط، و«الزّواج حَنْبَه» و«حنبَ الفاسْ في الرّاسْ» و«بَوْرَهْ ولا حَنْبَه» و«من تبَصَّر ما حِنِبْ»، ومعانيها واضحة، والبورة: النّكوص وبعض الأفعال الّتي يلام عليها، ويقال في الورطة الّتي يزداد أذاها كلّما حاول الإنسان الخلاص منها: «حَنْبَهْ في زَرْبَهْ»، والزّربة هي الشّجرة الشّائكة، أو الفرع الشّائك من الشّجر ممّا تحاط به المزارع ونحوها.

وفي المتعدّي بالتّضعيف يقال مجازاً في الإنسان وشؤونه: حنّب فلانٌ لفلان؛ أي كاد له لتوريطه، ويقال مثلاً: فلانٌ لا يُحَنِّبُ لرزقِهِ إلّا تَحْنيباً ـ أو حِنّابا ـ أي إنّه يكدّ ويحتال لرزقه بكلّ حيلة، ويقال: حنّب فلانٌ الشّيء الفلانيّ من كسبه، أي كَسَبَهُ وادّخره، ويقول من لم يكسب: لم أحَنِّب اليوم شيئا.

ومن جميل ما يغنّى في العفويّ:

يا حبيبْ يا حبيبْ
حَنَّبت لكْ بالمَحانيبْ

يَبْن سُكّر وطِيْبْ

وِكُلّ شِيْ بالمكاتيبْ

أي سعيت إلى إرضائك بكلّ الوسائل فلم أفلح، وكلّ شيءٍ مقدّرٌ ومكتوبٌ أو قسمةٌ ونصيب، ومن شعر عبد الهادي السّوديّ: وهذا من (ضرب من الرَّجز):

حنَّبْ لقلبي بين بان لعْلَغْ

وقت الغروبْ

أمّا في الطّيور والحيوانات وما يكون منها هدفاً للصّيادين، فالمعنى الحقيقيّ هو المراد، يقال: حَنِبَ الطّيْرُ في المحناب فهو حانب، وحَنَّب فلانٌ للصّيد يُحَنِّبُ تَحْنِيْباً؛ أي نصب الفخاخ والأشراك.

ومن شعر بعض ظرفاء صنعاءَ قوله هازلاً وذامًّا لبير العزب في مجال المفاضلة بين أحياء صنعاء:

البِيْرْ هيْ حُفْرَة الحَنْبِهْ

بيْر العَزَبْ مَن بها يِطمَعْ

***

(ح ن ب ل)

الحَنْبَل: فراشٌ يُنْسج من زَغْل ـ شَعْر ـ المعزَى أو صوف الغنم أو منهما معا، ويكون في الغُرَف فوق الحصير، وتحت ما قد يكون على جوانبها منَ الفرش المحشوّة ونحوها، والجمع: حَنابِل.

(ح ن ب ش)

انظر: (ح ب ش).

***

(ح ن ت)

الحانوت في لهجاتِ المعافر وأنحاء تعزّ: غرفةٌ صغيرةٌ تودع فيها الأشياء الّتي ليست مهمّة، وتكون إمّا تحت الدّرج وإمّا في بهو مدخل الدّار المسمّى الدّهليز.

***

(ح ن ت ر)

انظر: (ح ت ر).

***

(ح ن ج)

الحَنَجُ، بفتحتين: الحُبُّ والمودّة مع الرّعاية وحسن التّعامل، فالعاطفة بين الأهل والأقارب هي حَنَج، وكذلك بين الأصدقاء. تقول للصّديق: أنا والله يا فلانُ أَحْنَجُك من قلبي، أو أَحْنَجُكَ حَنَجَ أخٍ، والعشق بين الجنسين قد يقال له حنج، وخاصّةً إذا رأيت أحدهما مهتمًّا بشؤون الآخر.

أمّا حِنْج ـ بكسرٍ فسكون ـ بمعنى: مثل ونحوها والّتي تتردّد في نقوش المسند كثيراً، وذكر نشوانُ بن سعيد

الحِمْيَرِيّ أنّها كانت لا تزال مستعملةً في عهده، فالنّاس يقولون: هذا حِنْج هذا؛ أي مثله ونظيره، فيبدو أنّها لم تعد مستعملةً أو أنّني لم أسمعها فيما أعرفه ولم يصل إليها بحثي. ولكنّها أصليّةٌ وصحيحةٌ في نقوش المسند، ووردت في عددٍ كبيرٍ منها.

***

(ح ن ج ف)

انظر: (ح ج ف).

***

(ح ن د د)

الحِنْدِيْد: نباتٌ حشيشيّ كالزّرّاق* وهو يطول إلى نحو ذراعٍ ونصفٍ أو ذراعين، وهو على قابليّته للثّني واللّيّ متينٌ لا يتقصّف ولا ينقطع، ولهذا يتّخذونه عَزَفاً* لصنع الأواني المنزليّة العزفيّة* كالأطباق والتّوار* والمناسف والرّبّاع ونحوها. والحِنْدِيْد: اسم جمعٍ لا يحتاجون إلى استعمال مفرده: حنديدة.

(ح ن د د)

الحَنْدَدة: تَفَتُّح الحبّة عنِ النّبتة أو الإنبات أوّل ظهوره في الحبّة.

تقول: حَنْدَدَتِ الحبّة تُحَنْدِدُ حَنْدَدَةً فهي مُحَنْدِدَة.

والحِنْدادُ هو اسم لهذه النّبتة في طورها هذا، تقول: الحِنْداد ظاهرٌ في هذه الحبّة، وجمعه حَنادِيْد، تقول: ظهرتِ الحناديد في الحبّ، أو هذه البطاطة كثيرة الحَنادِيْد، ويقال مبالغة في وصف أرضٍ زراعيّةٍ بالخصوبة: أرض تُحَنْدِد فيها الحجار، أو يُحَنْدِد فيها المِجْعار. والمجعار: الفهر أو الحجر المكوّر ملء اليد أو أكبر قليلا.

و يربط بعض السّذّج منَ العامّة بين بدانة المرأة وخصوبتها ولو من باب التّفكّه. سمعتُ واحدةً تقول عن أخرى بدينةٍ ولُود: «فلانة يُحَنْدِد في بطنها المجعارِ ولولا قدرة الله لا تكون تدي في كلّ بطن سبعه مثل البطاطه».

وهذه المادّة مهملةٌ في اللّسان. ويقال في لهجاتنا (أعْلَبَ) بنفس معنى (حندد)، أعْلَبَتِ الحبّة تُعْلِبُ إعلابا؛ أي تفطّرت وأنبتت، ومنه المثل القائل: «ما عاد كُبْية تِعْلب»، والكبية: الحبّة منَ الذّرة الكبيّة الّتي تقطف سنابلها قبل إيناعها وتجفّف على بقيّة حرارة نارٍ لتتّخذ منها أطعمةً معيّنة. انظر: (كبي) و(ك و ب).

***

(ح ن ذ)

الحَنْذ: الحبس وتقييد الحركة. فمن حبس شخصاً في

مكانٍ أو قيّد حركته في زاويةٍ أو طريقٍ مسدودٍ فقد: حَنَكَهُ حَنْكاً. والمَحْنَكَة في بعض البيوت: حُجْرَةٌ أو زريبةٌ تتّخذ لتسمين الخراف الّتي يكون تسمينها للأعياد والمناسبات، فالخروف المَحْنُوذ هنا هو: الحبيس المقيّد في المَحْنَكَة والّذي يحسنون علفه ليسمَن ولا علاقة له باللّحم الحنيذ.

وممّا كانوا يغنّونه في التّشوّق لعودة الحجاج:

والطَّلِيْ بِالمَحْنَكَهْ

قَدْ قُرُوْنهْ عُكّكْ

أي: لقد طال انتظارنا لك أيّها الحاج، وها هو الكبش المعدّ لعودتك قد سمن وكبر حجماً وسنّاً حتّى التوت قرونه، وكانتِ الخراف العليفة تبلغ مبالغَ عظيمةً في السّمن حتّى إنّها تربض في محانكها لا تستطيع قياماً منَ السّمن وما يتراكم عليها من شحمٍ وخاصّةً في إلياتها.

***

(ح ن ذ ر)

الحَنْذَرَة، بفتحٍ فسكونٍ ففتح: الزُّوَانُ الّذي يخالط البُرّ في المزارع فيضرّ بزرعه، إذا ديس مع البُرّ أضرّ بحبّه ولزم تنقية الحبّ منه لأنّه يُمرِض آكليه، لا اسم له في اليمن إلّا الحَنْذَرَة، أمّا الزّؤان والدّنقة ونحوهما فغير مستعملة.

والمعجمات المرجعيّة لم تذكر الحَنْذَرة بهذه الدّلالة أو غيرها، لا في (ح ذ ر) إن رأوا نونه زائدة، ولا في (ح ن ذ ر) إن كانت عندهم أصليّة، ولم يذكره منَ المعجميين إلّا نشوان الحِمْيَرِيّ في (شمس العلوم) قال: «الحَنْذَرةُ: الزُّؤان، وهو ثمرُ عشبٍ ينبت بين البُرّ في الغالب، وحبّه مثل حبّ البُرّ إلّا أنّه أسودُ وأصفر» وقال عند حديثه عن الزُّؤان: « الزّؤان: الأخلاط في الطّعام منَ الحَنْذَرَة وغيرها ».

والحَنْذَرة لا تزال هي الاسم لهذه الآفة الّتي تصيب البُرّ ومزارعه، وهي في نظر اليمنيين آفة؛ لأنّها إذا أصابتِ الزّرع بكثرةٍ أضعفته وأنقصت غلّته، علاوةً على ما يخالط البُرّ من حبّها فيلزم تنقيته بعنايةٍ وإلّا سبّبت لآكلها الدّوار بل والإغماء، ولأنّها خبيثةٌ نباتاً وحبّاً رَمز بها الحكيم علي ابن زايدٍ إلى الشّرّ في قوله:

يا مَنْ تَلَمْ بُرّ جابِرْ ... ومَنْ تَلَمْ حَنْذَرَهْ جاتْ

وَانا تَلَمْتَ المُرُوّهْ ... إنْ جاتْ، وإلّا فَلاَ جاتْ

وتَلَمَ بمعنى: بَذَر ـ كما سبق ـ وكلمة بُرّ ننطقها بكسر الباء، وعبارة جابِرْ أصلها: جاءَ بُرٌ؛ أي جاءَهُ في الحصاد بُرّ. وكلمة: جات، أصلها: جاءَت، وما أجملَ كنايته عن فعلِهِ للمعروف وصنعِهِ للجميل نحو النّاس، بقوله« وانا تَلَمْت المروّه»، وما أحسنَ ترفّعه في صنيعه الّذي لا ينتظر

منه جزاءً ولا شكورا. وواضحٌ أنّ معنى البيتِ الأوّل شبيهٌ بقولهم إنّ الإنسان يحصد ما يزرع إن خيراً فخيرٌ وإن شرًّا فشرّ. وبقوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾[الزلزلة: ٧].

ومنَ الأمثال الّتي جاءت فيها كلمة الحَنْذَرَة قولهم: « مَا نِفِعْنَا البِرّ، عادْ عَتِنْفَعْنَا الحنذره»؛ أي: لم ينفعنا ما كلّه نفع، فكيف ينفعنا الشّيء الّذي ما منه إلّا ضرر.

ومادّة (ح ن ذ ر) مهملةٌ في المعجمات بما فيها اللّسان والتّاج.

***

(ح ن ض)

الحُنَاضُ أو الحُنَاضِي ـ وقد تكون المادّة بالظّاء ـ هو: ما ينغرز في اللّثةِ وبين الأسنان من شوك بعض أنواع الذّرة البلديّة إذا أُكِلَت مسلوقةً ـ لَبِيْس * ـ أو مشويّة ـ جهيش * ـ تظلّ تؤذي صاحبها حتّى ينتزعها، والجمع: حَنَيْضة أو حنيظة.

***

(ح ن ط)

الحِنْطَةُ: الحبّةُ الواحدة من أيّ حبٍّ من حبوب الطّعام، مثل: هذه حِنطةُ بُرّ، أو حِنْطَةُ ذُرَة، أو حنطةُ عدس ... إلخ؛ أي: حَبّةٌ واحدةٌ من هذا أو ذاك، وجمع الحنطة حِنَط.

هذا هو معنى الحِنْطَةِ في كلام النّاس بلهجاتهم في اليمن، أمّا الحنطة بمعنى البُرِّ كاسم جنسٍ له، فإنّها لم تكن مستعملةً إلّا في لغةِ الخاصّة، وفي أوراق المعاملاتِ الرّسميّة، وكان المتكلّمون باللّهجات يعرفون هذه الدّلالة ويستعملونها ولكن في سياقها الخاصّ.

وحَنّط فلانٌ يحنّط فهو مُحَنِّط: جمعَ ما تناثر أو تبقّى منَ الحِنَط أو الحبوب، وأكثر ما يقال ذلك لمن يجني آخر حِنط أو حبوب البنّ منَ الشّجر.

وكلام النّاس ليس بحاجةٍ للحديث الخبريّ عنِ الحنطة والحنط، ولهذا كان أكثر تردُّد هذه الكلمة بصيغ النّفي، فيقال ـ مثلاً ـ ليس عندي ولا حنطة منَ البرّ، ولم يعد معي ولا حنطة منَ الذّرة، وليس في المخزن ولا حنطة منَ العدس ونحو ذلك. أو يقال: لن أعطيك ولا حنطة، ولن تأخذ ولا حنطة ... إلخ.

***

(ح ن ط)

المَحَانِيْط: القبورُ، لم اسمعها إلّا بالجمع، ولم أسمعها إلّا في منطقة ظفارِ يحصب العاصمة الأثريّة، ولم اسمعهم

يطلقونها إلّا على القبور القديمة. وهم يذكرون أنّهم وجدوا فيها اكتشفوه من محانيطَ جثثاً لموتى محتفظين بأجسادهم حتّى كأنّهم دُفنوا منذ وقتٍ قريبٍ لا قبل قرونٍ منَ الزّمن.

ومعلومٌ أنّ كلمة الحَنوط والتّحنيط للموتى لا تزال مستعملة، ولكن بمعناها الإسلاميّ، وهو: تطييب جسد الميت بالمسك أو الكافور أو بهما وغيرهما من ألوان الطّيب كالرّش بالعطر ونحو ذلك.

ولكنّ السّؤال هو: لماذا يسمّي أهل ظفارِ القبور بالمحانيط؟ وقد سمعتها منهم في أوائل الخمسينيّات منَ القرن الماضي، ولم يكونوا بكلّ تأكيدٍ قد سمعوا بالتّحنيط على الطّريقة المصريّة القديمة!

***

(ح ن ك)

الحِناك والمُحانَكة: المغايظة أو العناد للمغايظة. حانَكَ فلانٌ فلاناً يُحانِكُهُ حِناكاً ومُحانَكة، والمُحانِك: من يكثر من ذلك.

***

(ح ن ن)

الحِنُّ: الإشفاقُ والرأفة، وهي بلهجةٍ قبليّة، يقولون في ما يجري مجرى الأمثال: «إذا حَنّك(مَرخ) ما حنَّكْ (العِذَّريّ)»، أيّ: إذا سلمت من أحدهم لأنّه حَنَّكَ وأشفق عليك ـ أو تظاهر بذلك ـ فلن تسلم منَ الآخر لأنّه لن يحنَّك، والمعنى أنّك لن تسلم منهم، وهو مثل قولهم: «إذا حنّك الموت ما حنّك الكِبَر».

ولهذه المادّة ـ (ح ن ن) ـ في اللّهجات بعامّةٍ استعمالاتٌ مبهمةُ الدّلالة، وذلك مثل قول أحدهم لمن يهدّده ويتوعّده: افعلْ ما بدا لك الله لا حَنَّك، وإذا كان معناها هنا يمكن أن يفهم على أنّه يعني الرّأفة والإشفاق، كأنّ المهدَّد يتحدّى المهدِّد قائلا: افعلْ ما بدا لك فأنا لا أبالي بك، بل أدعو إن قدرت على فعل شيءٍ أن يخليَ الله قلبك منَ الرّأفة، فإنّ الأمر يزداد إبهاما، حين يقول أحدهم لمن يهدّده: افعلْ ما بدا لك حَنّيتكَ الحذاء، أو حنيتكَ الطّريق ... إلخ؟! ويقال أيضاً لمن يقوم بالعمل الأسهل تاركاً الأصعب: ما هذا الله لا حنَّك. هل تقدر هذا؟!

***

(ح ن ن)

حَنّ: الحنين مشهورٌ معروف، وهو في المعجمات مثل حنين الإبل إلى أعطانها وحنين القوس إذا هي

أرنّت، وريحٌ حنونٌ لها صوتٌ كحنين الإبل . . إلخ.

وهذه المادّة واشتقاقاتها شائعةٌ في لهجاتنا كثيرة الاستعمال، وبها نعبّر عن الصّوتِ المجهور ابتداءً منَ الزّفرة المتردّدة في الصّدر إلى ما هو أكبر من ذلك من هدير السّيل وزمجرة الرّعود، ثمّ ضجيج هذه الآلاتِ الحديثة مثل المضخّات والسّيارات والطّيارات وغيرها، فأصوات كلّ هذا يقال له الحنين.

وأذكر أوّل ما عبرت طائرةٌ ـ بالمصادفة آنذاك ـ أجواء منطقتنا قبل نحو خمسين عاماً ـ وأكثر ـ وكيف كانت ردود أفعالنا كأطفالٍ في الرّيف نحو هذه الظّاهرة غير المألوفة لنا لخروجها عمّا هو معهودٌ لدينا في الطّبيعة.

لقد كنّا مجموعةً كبيرةً منَ الأطفال انتهت بنا مطاردتنا القرود إلى مكانٍ بعيد، فلما جلسنا لنستريح وبدأ صوت الطّائرة يصل إلى مسامعنا وهي لا تزال بعيدة، قال أقوانا سمعاً وأوّل من التقطت أذناه صوتها من بعيدٍ في ذلك الهدوء الرّيفيّ التّامّ: اسمعوا هذا صوت نسر مهكّب* ـ أي منقضّ ـ وقال آخر: بل هو مثل حنين السّيل بالوادي أو الجراد المُسَقِّفة*، وقال ثالث: أو هي نَحْوَة* مطرٍ وزايب ـ النّحوة: صوت المطر العاصف من بعيد ـ ولم يكد الرّابع يقول: بل هذا مثل خراب الحرار* والبيوت، حتّى أعولنا وصرخنا: القيامة . . القيامة . . وتعالى عويلنا لولا أنّ أكبرنا سنّاً قد استعاد إلى ذهنه بعض ما سمع أو قرأ عنِ الطّيارة فصاح: الطّيارة . . الطّيارة. فتوقّف العويل وأخذنا نصيح: الطّيارة . . الطّيارة. وظلّ عبور الطّائرة وحنينها الهادر حديث النّاس في المنطقة لأيّامٍ تالية.

ومنَ الحنين المعهود في النّصوص التّراثيّة، أبياتٌ قالها شاعرٌ شعبيٌّ في شابٍّ تزوّج وغادر منزله هارباً صبيحة ليلة عرسه؛ لأنّه عجز في ليلته تلك، وقد لقيه الشّاعر صبيحة ذلك اليوم فقال ـ ممّا أراه تامّ الخفيف ـ:

حَنَّ قلبي ثَلاثْ حَنّاتٍ كَلَّفْ حِجامَهْ

وزادْ حَنَّ الجملِ لا ما افْتَطَرْ مِنْ سنامَهْ

قَدْ لِقِيْتَ (الخَبِيْر) وِقَدْ فُهِمْ لِي كلامَهْ

مَوْنَتَهْ مِفْسِدِهْ مُذَحَّلِهْ في حِزامَهْ

والكناية في الشّطر الأخير ترمز إلى عضو التّذكير العاجز، وهي كنايةٌ لاذعة، فالمونة هي: ذخيرة البندقيّة. والمفْسدة: الفاسدة غير الصّالحة للاستعمال. والمذَحّلَة*: الصّدئة.

وممّا قيل في الحنين بمعنى الأنين منَ العفويّ المغنّى وهذا من (تامّ الخفيف):

يا حَنِيْنِيْ حَنِيْنَ العِيْسْ . . ما حمّلوها

حمّلوها زبيبَ اخضر . . سنف اكّلوها

والسّنف: شجرٌ خشنٌ كلّه شوكٌ - انظر (س ن ف).

وأصوات طلقاتِ الرّصاص المتردّدة أصداؤها بين الجبال يسمّى الحنين، وكثيراً ما يأتي ذلك في الشّعر الشّعبيّ ذي الطّابع القبليّ والّذي يبدأ بعباراتٍ من قبيل: حنّيت ما حنّ كذا، أو حنّيت حنين كيت وكيت، ومن ذلك قول شاعر:

حَنَّيت ما حَنَّتِ (الشَّرفا) و(طالبْ شَر)

حنين (ابو شمس) ذي لِه فعل نَدّارِ

ما حَنّ (مركبْ) غِلِطْ في البحر واتْحَيّرْ

وِحَنَّتِ (الميج) بالغازات والنّارِ

ما بي مخافهْ ولا موجعْ ولا بيْ شرْ

إلّا منَ اهْلَ السّياسهْ واهْلَ الافكارِ

والشّرفا وطالب شرّ وابو شمس: أسماءُ أنواعٍ منَ البنادق.

وللجراد حنينٌ مهيب، وليس ذلك حنينها في طيرانها المعتاد ولكنّه حنينها عندما (تُسَقِّف)، وتسقيف الجراد هو طيران أرجالها المرتفع بلا توقفٍ إلّا في المساء للمبيت ثمّ استئناف الطّيران، ويكون ذلك حينما يحلّ موعد تغريزها وبيضها وهي بعيدةٌ عنِ الصّحراء الّتي تفعل فيها ذلك، وهنا تبدو هذه الأرجال الكثيفة وكأنّها خاضعةٌ لِقرارٍ جماعيٍّ بالطّيران على هذا النّحو، وحينما تمرّ فوق منطقةٍ فإنّ المرء يسمع لها هذا الدّويّ المستمرّ كما يلاحظ فتوراً في ضوء الشّمس، وإذا كان يجهل هذه الظّاهرة فإنّه قد يقع في الدّهشة والذّهول، لأنّ الجراد في هذه الحالة لا يكاد يرى إلّا كسحابٍ سديميٍّ في الأجواء العليا، وهذا الحنين للجراد المسقّفة هو الّذي عناه ابن زايد بقوله:

عِنديْ تِقُومْ القيامهْ

ولا حَنينَ المَجارِدْ

وجاء ممّا يُغنّى في العفويّ - ممّا أراه تامّ الخفيف -:

حَنَ قلبيْ رَعَدْ حَلَفْتْ ما اشْكِيْ عَلى احَدْ

ما اشْكِي الّا عَلَيْكْ يا خالقَ اللّيْلَ الاسْوَد

وممّا يُغنّى منَ العفويّ أيضاً، بلهجة المعافر والكلاع:

حَنّيتَ أنا ما حَنّ سيْلْ جازع

حنين محبوسْ ما عَلَوْهْ مُراجع

وما عَلَوْهْ: أي ليس له من يراجع عليه عند من حبسه لا طلاقه.

وحنّاتِ الجيوش الجرّارة: عبارةٌ ترد في بعض العباراتِ اليمنيّة؛ أي: دويّ ما يصدر عنها منَ الأصوات؛ (روح الرّوح: ٢/ ٢٧).

(ح ن ن)

الحِنّ: الرّغبة في الشّيء، تقول: حنِّي هذا الشّيء، أو تقول: ما حِنِّي، والشّائع الأشهر في لهجاتنا، هو أن نقول: أشتي، أو ما أشتي؛ أي أشتهي أو ما أشتهي. ولكنّنا في لهجاتٍ نقول:

حنيْ أو ما حِنِّي. ونقول: أحنّ أو ما أَحَنّ، ونسأل فنقول: حِنّك يا فلانُ أو ما حنّك؟ وفي الأمثال: « اشربْ ولو ما يَحِنّك »، ويروى أيضا: «اشرب منَ الماء ولو ما تِحِنّه» ويقال ترغيباً للإنسان في أخذ ما يقدّم إليه، وحثّاً للمسافر على الشّرب منَ المنهل الّذي يمرّ به، ولو لم يكن ظامئًا فقد لا يجد ماءً بعده أو لا يجده إلّا بعد مسافةٍ طويلة.

***

(ح ن ن)

المُحَنَّن: من انفتلت له عضلةٌ أو عصبةٌ في صفحة عنقه فتزاور ومال رأسه، فهو ينظر أو يمشي متزاورا، نظرة أو مشية المُحَنَّن المعروفة.

و حينما يتعارك حصانان فإنّ كلّ واحدٍ يحاول أن يُحَنِّنَ الآخر بأنّ يعضّه خلف رقبته عضةً تشلّ حركته وتجعله مُحَنَّناً لا يستطيع فكاكا، وكذلك البغال والحمير.

(ح و ت ش)

انظر (ح ت ش).

***

(ح و ث ر)

حَوْثَر: حفر للبيت أساساً، أو حفر للشّجرة حوضاً أو حَوْثَرةً حولها، ولعلّ أصلها (هوثر كما في المساند)؛ انظر: (و ث ر).

***

(ح و ج)

الحَوْجُ: الجانب الدّاخليّ منَ الأماكن ذات الجوانب المحدّدة، وذلك مثل: حَوْج الجربة، وحَوْج المكان أو الغرفة، وحَوج الخزانة، وحوْج الصّندوق، ونحو ذلك.

والحَوْجُ في الجربة مهمّ؛ لأنّه اسمٌ مميّزٌ لجانبها الدّاخليّ، فهو المقابل المكانيّ لجانبها الخارجيّ الّذي هو (العيلة)؛ انظر (ع ب ل).

ففي عقود البيع والشّراء يقال: فلانٌ بن فلانٍ باع الجربة الفلانيّة يتبعها القسم بالعيلة والرّفد بالحوج.

وتسأل المزارع مثلاً: أين غرست الغرسة الفلانيّة؟ فيقول: بالحوج؛ إذا كان غرسها في الجانب الدّاخليّ منَ الجربة.

بل نشتقّ منَ الكلمة أفعالا، فيقال: فلانٌ يُحَوِّجُ البقرة؛ أي يرعاها في حوج الجربة، وذلك أنّ الجربة في أثناء وجود الزّرع فيها، تنمو في جانبها الدّاخليّ الحشائش فتكون مرعًى جيّداً للحيوانات، فالرّاعي إذا حَوَّج البقرة يدخلها إلى هذا المكان ويظلّ مرافقاً لها كي ترعى دون أن تفسد الزّرع.

والحوج يعيّن في الجربة، أو أيّ قطعة أرضٍ زراعيّة، بحسب اعتباراتٍ معيّنة، فإن كانت في أرضٍ مدرّجة، فبديهيٌّ أنّ الجانب الّذي يلي جدار القطعة الّتي فوقها هو الحوج، وإن كانت في سهلٍ فالحوج يعيّن بحسب القرب منَ الطّريق أو الجبل الأدنى أو الأرض غير المزروعة وبتقديراتٍ خاصّة.

والحوج أيضا: الخندق المستدير الّذي يحيط بالمطحن وإليه ينزل الطّحين ويجمع منه بالمَسْيِفَة. والجمع أحْواجٌ أيضا. ويقال: فَلانٌ جالسٌ بِحَوْج الغرفة، وأخذت الشّيء من حَوج الصّندوق.. إلخ.

وحوج المطحن يقال له: الهجن؛ انظر (هجن).

***

(ح و ج)

الحاجة: أصلها حوجة، كما في المعجمات، وصيغة حوجة مستعملةٌ في لهجاتنا.

***

(ح و ج م)

الحَوْجَم: النّسرين، وهو في اليمن كثيرٌ ولا يكون إلّا برّيًّا؛ انظر (ح ج م).

***

(ح و د)

الحُوْدُ: المغارة في جبلٍ أو نحوه، والجمع: أحْواد، وما كان صغيراً منَ الأحواد فهو: حُودة. تقول: هذا حُوْد النّمر، وهذه حُودَة الثّعلب.

والمحوِّد: الغائر. عيون محوّدات؛ أي: غائرات، وهو منَ الحُوْد.

والحود مذكورٌ في نقوش المسند بهذا المعنى؛ أي المغارة في الجبل (جام/ ٥٤٢).

أمّا في المعجمات العربيّة فمادّة (ح و د) ضعيفة، ليست منها في اللّسان إلّا قوله: «الحمَّى تحاوده؛ أي تتعهّده، وهو يحاودنا بالزّيارة: أي يزورنا بين الأيّام.

وحاود: اسم» وليس غير ذلك ولا علاقة له بما هنا.

***

(ح و ذ)

الحاوِذ: الطّعام الّذي فيه شيءٌ من رائحة الاحتراق.

حَوِذَ الطّعام يَحْوَذ حَوْذَةً فهو حاوِذ.

***

(ح و ز)

حَوَّزَ يُحَوِّز حِوَّازا: تحرّك من مكانه مُفْسِحاً لغيره؛ تقول لمن يقف أمامَك: حَوِّزْ من تجاهي. أمّا فيما يغنّى منَ العفويّ، فيأمرون الجبال بأن تحوِّز من أمامهم ليشاهدوا من وراءها من أحبابهم:

يَاسُمَارَهْ تِحَوَّزِيْ مِنْ قُبَالِيْ

يَلَهْ يَلَهْ

أَبْصِرَ أهلِيْ واعَيِّنْش يابلادي

يَلَهْ يَلَهْ

وسُمارَة: اسم جبلٍ يُعْرف في كتب التّراث بجبل صيد.

وحَوَّز فلانٌ لفلان: أفسح له مكاناً في المجلس، وحَوّز فلانٌ فلاناً: أزاحه من مكانه، وحَوّز المحاربون عدوَّهم: ألجأوه إلى مكانٍ وحَوّزوه فيه؛ أي: حاصروه، فوقع في الحوزة؛ أي في الحصار، فهو مُحَوّز؛ أي محاصر.

والحوزة: الضّيقُ والشّدّة لأيّ سبب، يقال: سنة الحَوْزَة؛ أي: سنة الشّدّة لما كان فيها من جدب، أو لما كان فيها من خوفٍ وانعدامٍ للأمن ونحو ذلك.

***

(ح و ش)

الحَوْشة: تجمّع النّاس، حَوَّش النّاس يُحَوِّشُوْن: تجمّعوا وتكأكأوا لأمرٍ منَ الأمور، أو لحادثٍ منَ الحوادث، أو على شخصٍ منَ الأشخاص أو حوله.

والحَوْشة: الانشغال والحايش: المنشغل، تقول: أنا في حَوْشةٍ لا أوّل لها ولا آخر، وحَوِشْتُ في الأمر فأنا حاوِشٌ فيه، والحوشة: النَّشُوبُ والتورّط، يقال: حوِشتُ في هذا الموضوع؛ أي: تورّطت وأخّرني عمّا هو أهمّ.

وحَوّش فلانٌ على فلان: وقف بإزائه وحجب عنه رؤية ما أمامه، وحَوّش فلانٌ على فلان: أحاطه بجسمه وذراعيه حمايةً له.

***

(ح و ش)

المِحْواش: المسواط الّذي تساط به بعض الأكلات كالعصيدة ونحوها، والجمع: محاوِش ومحاويش.

***

(ح و ص)

الحَوَص: الضِّيق. والحَوِيْص: الضَّيِّق، والحَوِيْصَة: الضَّيِّقة.

والحَواصُ: الضّيِّق، والضّيِّقة، فهي اسمٌ كالحَوَصِ، وهي صفةٌ يستوي فيها المذكّر والمؤنّث والمفرد والجمع. و تطلق هذه الكلمات لتدلّ على الضّيق في كثيرٍ منَ الأشياء إذا هي لم تتّسع لما هي مخصّصةٌ له أو معمولةٌ من أجله، مثل الأماكن والبيوت والغرف والأبواب والنّوافذ والفوّهات، وفي الثّياب، وفي الأوقات أيضاً مجازا، وكذلك في الصّدور الضّيِّقة الحرجة وهو مجازٌ أيضا.

يقال: حَوِصَ المكان يَحْوَصُ حَوَصاً فهو حَوِيْصٌ وحَواصٌ. وتزاد بالتّاء والألف للدّلالة على الحالة، فيقال: تَحاوَصَ الجالسون في مجلسهم يَتَحاوَصون مُحاوَصَةً فهم مُتَحاوِصُون؛ أي ازدحموا حتّى اكتظّ بهم المجلس لِحَوَصِه. وتزاد بتضعيف الواو فتتعدّى مثل: حوَّص البَنّاءُ الغرفة، وحَوَّصَ الخيّاط الثّوب، وحَوَّصَ المدّار فتحة الإناء ونحو ذلك مثل: حَوَّص فلانٌ على فلان، وحاوَصَ فلانٌ فلانا: ضايقه، وعبارة «أحْوَص من خُرْق الإبرة» تقال في كلّ ما هو ضيّق، حتّى الدّنيا تصير في نظر المطارد أحْوَص من خُرْق الإبرة؛ أضيق من سَمّ الخياط.

***

(ح و ق)

الحَوْق تراكم الشّيء حتّى يصبح فعّالا. فالإيذاء مثلاً يَحُوْق، فقد يحدث أنّ جاراً يؤذي جاره بعملٍ لو حدث مرّةً أو مرّتين أو مرّاتٍ قليلةً لما كان مزعجاً كثيرا، ولكنّه إذا تكرّر واستمرّ أصبح مؤذيا؛ لأنّ أثره وفعله يَحُوْقُ حتّى يصبح لا يطاق.

والمسافر بمتاعٍ قليلٍ يحمله، لا يشعر في بداية سيره بثقل حمولته، ولكنّ الثّقل يَحُوق كلّما أمعن في السّير حتّى يصبح ذلك الحمل ثقيلاً عليه. ومنَ العباراتِ الّتي تسير كالأمثال قولهم: «الجَوْر يَحُوق» والمعنى أنّ الثّقل -ثقل أيّ شيء- يتراكم حتّى يصير مُرهقا. حاق الجور أو الثّقل ونحوهما على فلانٍ يحوق حوقاً حتّى أبهظه حمله أو احتماله.

وكلّ شيءٍ إذا تجمّع وكثر وازداد فقد حاق يحوق، وكلّ شيء يسيرٍ تدّخره وتضيف إليه فإنّه يحوق؛ (يكثر) ولهذه استعمالٌ في اللّهجاتِ المصريّة يقولون: حطّ هذا على هذا يحوّق معك، ويستعملون المضّعف، فيقولون: ما يحوَّقش.

(ح و ق ل)

الحَوْقَلَة: استقرار الماء في الحفر ونحوها، حَوْقَل ماء المطر يُحَوِقل حَوْقَلَة؛ أي: استقرّ في هذه الأماكن المنخفضة فهو مُحَوقل.

وحَوْقَل فلانٌ للماء؛ أي: جرّه للاستقرار في المنخفضات، وحوقل للشّجرة في أثناء سقيها؛ أي: أحكم الحفرة حولها ليستقرّ بها أكبر قدرٍ ممكنٍ منَ الماء.

***

(ح و ك ل)

الحَوْكَلَة: انظر (ح ك ل).

***

(ح و ل)

الحال: الجانب من كلّ شيء. تقول: أكلت من حالي في الإناء؛ أي: منَ الجانب الّذي يليني. أو: أخذت من حالٍ وتركت الحال الآخر، وفي العمل: أكملت حالاً وبقي حال. وتقول: فلانٌ جالسٌ بحال المكان؛ أي في جانبٍ منه. ووضعت الشّيء في حال الرّف أو الطّاولة ونحوهما؛ أي: في جانبٍ منه أو منها، وأظنّ هذه لغةً قديمةً وردت في نصوص التّراث ولكنّ الأقدمين أهملوا شرحها وجاء بعدهم من شرحها بأقرب دلالةٍ تدلّ عليها كلمة الحال ولو لم تكن هي ما يراد منها، وأظنّ أنّنا مثلاً لو أعدنا قراءة بيت امرئ القيس القائل:

كُميتٌ يزلُّ اللّبدُ عن حالِ متنِهِ
كما زلّتِ الصّفواء بالمُتَنَزّلِ

على أساس هذه الدّلالة الباقية في لهجاتنا إلى اليوم دلالات كلمة (حال)، لكان هذا هو الفهم الأسلم لكلمة (حال) في هذا البيت وإن لم تجد ذلك في شرحٍ من شروح معلّقة امرئ القيس، بل هم يُغْربون في شرحها، مع أنّ الحال هنا هو: جانب ظهر الجواد؛ والحال يطلق على الجهاتِ الأربع يقال: المطر اليوم منَ الحال الشّرقيّ أو منَ الحال الغربيّ.. إلخ.

***

(ح و ل)

الحَوْل: الجربة. يقال لقطعة الأرض الزّراعيّة الجيّدة (الجربة) في لهجةٍ واسعةٍ من لهجاتنا كما سبق، ويقال لها أيضاً الحول في لهجةٍ واسعةٍ أيضاً وإن كانتِ الأولى أعم.

ومنَ المحتمل أنّ كلمة الحول كانت هي الأكثر شيوعاً، بدليل أنّ الجرب الأجود تسمّى بأسماءٍ مثل (ذي كذا) و(ذي كيت) ومثل هذه التّسمية تطلق على الاسم المذكّر لأنّ (ذي) تذكّر وتؤنّث تبعاً للكلمة الّتي تضاف

إليها، فالأسماء الّتي سبقت في (ج ر ب) ومنها مثلاً (ذي الماجل) (وذي البلس) و(ذي الأعماد) تصبح أصحّ لُغويًّا مع (الحول) فيقال: (الحول ذي الماجل) و(الحول ذي البلس) . . إلخ . فهو أصحّ منَ (الجربة ذي الماجل) ... إلخ لأنّ الأصحّ «الجربة ذات الماجل».

وأبرز معاني الحول هو: القوّة، وحريٌّ أن يطلق على المال اسم القوّة.

فالجربة أو قطعة الأرض الزّراعيّة الكبيرة الجيّدة هي حولٌ وقوّةٌ تضاف لمالكها.

ومن أحكام ابن زايد في مراتب ما يملكه الزّارع وكيف يتدرّج في التّصرف به عند الضّرورات:

يِقُوْل علي ولد زايد

الحَبّ يِفْدِيْ لِيَ الثّورْ

والثّور يفدي لي الحَوْل

والحَوْل يِفْدِي لي الرّاس

أي: أبيع الحبّ لأفتدي الثّور، وأبيع الثّور لأفتدي الجربة أو الحول؛ ولا أبيع الحولَ إلّا لأفتدي رأسي؛ أي: حياتي.

وكلمة الحول قديمةٌ ومذكورةٌ في (نور المعارف: ١٢٢).

ومن أحكامه:

حولين منَ المال يكفي

وِلّا ولد لا اصلح الله

***

(ح و م)

الحَوْم: الحرّ الشّديد، فهي في المناخ شدّة الحرّ والأوار والهجير والغتم، فالحوم أشدّ ما يُشْكى من حرارة الجوّ.

والحَوْم في النّار هو: لفح حرارتها عن قربٍ دون ملامسةٍ للهبها أو جمرها، وهو حومٌ لا يحتمل.

وحَوْم الشّمس: شدّة صهرها؛ انظر (ح م ي).

***

(ح و م ر)

الحَوْمَرَة: انظر (ح م ر).

***

(ح و و)

حَوَّهْ: لفظةٌ تقال للزّجر والكفّ عن فعل شيء، وأكثر ما تقال للأطفال، فالطّفل إذا مدَّ يده لأخذ شيءٍ أو العبث به، فإنّ الكبير يقول له حوَّه وهي تقال بلطفٍ حتّى ولو صَحِبَها الضّرب الخفيف على ظاهر الكفّ، وقد يقولها كبيرٌ لكبيرٍ لطْفاً ورفقا، فالفتاة إذا مدّ شابٌّ يده للمسها، قد تضرب بلطفٍ على ظهر كفّه وهي تقول: حوَّه.

(ح و ي)

حَوِيَ: ضدّ مات، تقال في بعض اللّهجات بالواو بدلاً عنِ الياء، وبهذه اللّهجة يقولون فيما يُغنّى منَ العفويّ:

....

خَلَّيْن قَلْبِيْ لا حِوِيْ ولا مات

والحِيَّةُ: قوامُ حياة... إلخ.

***

(ح و ي)

التَّحَوِّي: الحيلولة، وأكثر ما يقال في التّحويّ المذموم يقال: فلانٌ مُتَحَوِّي يتحوّى على الخير حتّى لا يصل إلى النّاس. وحَوَى فلانٌ فلاناً يحويه: حصره. والحَوِيَّة: حوش البيت.

والمَحْوَى: المكان المحصور. قال شاعرٌ قبليٌّ لعلّه من يافع:

قد كُنْت يا ذِيْب إن تعويْ عَوَيْتْ

واليوم انا وانت في المَحْوَى سوا

***

(ح ي ن)

بِحِينْ: مُبَكِّر، خرج فلانٌ من بيته بِحِيْن؛ أي: مبكراً لسفرٍ أو لعملٍ ونحوهما، وهذه كلمةٌ مركّبةٌ من حرف الجرّ الباء ومن لفظة حِيْن الظّرفيّة الزّمانيّة المعروفة، وحِيْن في المعجمات والمراجع اللُّغويّة تعنى أوّل ما تعنى: الوقت مطلقا، ولكنّها في بِحِيْن أصبحت تعني: الوقت المبكِّر، ولا ندري من أين جاءتها هذه الدّلالة، ورغم أنّها مركّبةٌ كما سبق، إلّا أنّها أصبحت تعامل كمفردةٍ لُغويّةٍ واحدة، وكأنّ جذرها الثّلاثيّ هو (ب ح ن)، ولهذا فأنّها تصرَّف على هذا الأساس في بعض اللّهجات فيقال: بَحَّنَ فلانٌ يُبَحِّنُ تبحيناً وبِحّاناً فهو مُبَحِّن، أي: بَكَّر، ونذكرها لنرى بعض ما تنحته اللّهجات من صيغ قد تُوهِم بأنّ لها جذراً لُغويًّا من بنائها، بينما هي مركّبةٌ وللجزء الرّئيسيّ فيها جذره، ومن ذلك أيضاً كلمة (بخير) الّتي أصبحت تصرّف فيقال: تباخر فلانٌ يتباخر مباخرةً فهو متباخرٌ ولو أعربها لقال: فهو بِخَيْرٌ -بالضّمّ والتّنوين-؛ أي شِفيَ فهو متشافٍ أو أبلّ فهو بالٌّ ومُبِلٌّ.

***

(ح ي ب)

المِحْيَب: منَ الشّواهق الجبليّة والمنحدرات، ولكنّه دون الحيد والحيد دون الضّاحة. ويقال: المَحْيَب، بفتح الميم. وأمّا الجمع فهو محايب.

***

(ح ي د)

الحَيْدُ: شاهقٌ صخريٌّ منسلخٌ في الجبال، وهو منَ المهاوي الزّلّاء الّتي تُرْدِي من يهوي فيها. نجمعه على حِيُود، ولم أسمع أحياد.

وأرجّح أنّ الكلمة بدلالتها قديمةٌ في لغة اليمن قبل الإسلام، ولكنّها لم ترد فيما لدينا منَ النّقوش حتّى اليوم في سياق الكلام المركّب، بل جاءت في صيغةٍ اسميّةٍ تتكرّر في النّقوش فـ (ᛁᛁᛁ—حدثن) هي فيما أرى (حَيْد ثيَن)؛ أي الشّاهق الصّخريّ لجبل (ثيَن) أعلى قمّةٌ في (ناعِط) والإله الهمداني (تألب ريام بعل حيد ثين) تعني صاحب المعبد المبني على رأس حيْد هذا الجبل.

كما أنّ الكلمة قاموسيّةٌ معروفةٌ، ولكنّ لمدلولها ولتصريفها خصوصيّةً يمنيّة.

قال في لسان العرب: «حيد الجبل: شاخصٌ يخرج منه فيتقدّم كأنّه جناح.

وفي التّهذيب: الحيد ما شخص منَ الجبل واعوجّ يقال: جبل ذو حِيودٍ وأحيادٍ إذا كانت له حروفٌ ناتئةٌ في أعراضه لا في أعاليه، وحيود القرن: ما تلوّى منه، وقرن ذو حيدٍ؛ أي ذو أنابيبَ ملتويةٍ . .». هذا تعريف اللّسان والتّهذيب للحيد، فأمّا أنّه شاخصٌ فذاك، وأمّا شرط اعوجاجه فلا وجه له في مفهومنا للحيد، وأمّا أنّه حروفٌ ناتئةٌ فقد يكون له وجه، وأمّا اشتراط أن تكون في أعراضه لا في أعاليه فليس ممّا هو واردٌ عندنا، فالحيد عندنا كما ذكرت شاهقٌ صخريٌّ منسلخ، ومهواةٌ زلّاء، ومرتقًى وعر، ومهلكةٌ لمن يَتَحَيَّد أو يتردّى فيه. فهذه بعض خصوصيّاتِ الحيد عندنا من حيث المفهوم.

أمّا منَ النّاحيَة اللُّغويّة الصّرفيّة، فإنّ لهجاتنا قد نحتت من كلمة (الحيد) أفعالاً واشتقاقات.

ففي اللّازم نقول: تَحَيَّد فلانٌ يَتَحَيَّد أي سقط منَ الحيد، وتردّى والمصدر: تحيُّدٌ أو تِحِيَّاد واسم الفاعل: مُتَحَيِّد.

وفي المتعدّي نقول: حيَّد فلانٌ فلاناً أو الشّيء يُحَيِّده والمصدر: تَحْيِيْدٌ أو حيَّاد واسم الفاعل: مُحَيِّد ـ بكسر الياء المضعّفة ـ واسم المفعول: مُحَيَّد بفتحها.

ولهما استعمالاتٌ مجازيّةٌ فعبارة: تَحَيَّد فلانٌ منَ الموضوع؛ أي خرج منه صفر اليدين. وحَيَّد فلانٌ فلانا، إذا هو غبنه أو غمطه أو أخرجه من أمرٍ له فيه حقٌّ صفرَ اليدين.

والكلمة لها ذكرٌ في المقولاتِ التّراثيّة، من أمثالٍ وأغانٍ عفويّة، وأشعارٍ وأهازيجَ قبليّة.

ففي الأمثال قولهم: «من جَابكَ الحَيْد جي به الضّاحَهْ»، وقد ضمّنه الشّاعر صالح عبد الله السّعيديّ في بيتٍ من قصيدةٍ له بالعاميّة:

يا شعب أنت القايد اللّماح

من جابكْ الحَيْدْ جيْ بِهِ الضّاحَهْ

أي: من جاء بكَ أو قادكَ إلى الحيد فقده إلى الضّاحة، أو من أراد بك شرًّا فقابله بشرٍّ أكبرَ منه، لأنّ الضّاحة أكبر، فهي أعظم الشّواهق علوّا.

وترد كلمة الحيد في الأغاني العفويّة كقولها:

حَبَسْتَني حَبْسَ الطُّيُورْ في الحَيْدْ

لكْ حَبْس رَبِّي لا سِرِهْ وَلا قَيْد

وقولهم:

قد صَيَّحوا مِنْ حَيْد لا وَرا حَيْدْ

مَحَبَّةْ المِبْعِدْ مُتاوَرَةْ* صَيْدْ

وفي الأهازيج الشّعبيّة تكثر مناداة الحيود والجبال والمصانع - وهي الحصون والقلاع والجبال الحصينة - وأكثر ما يكون ذلك عند وقوع الأحداث الكبيرة، سواءٌ كانت شخصيّةً أو عامّة، وهذه الظّاهرة الذّهنيّة والفنيّة الّتي يتّسم بها شعر العاميّة في اليمن وخاصّةً في مجال الأهازيج، هي ممّا يستوقف الفكر ويدعو إلى تأمّلها ودراستها، أمّا الآن فأذكر بعض الشّواهد الّتي وُجِّه فيها النّداء إلى الحَيْد أو الحِيُود ما دمنا بصدد هذه المادّة.

فمن ذلك قول شاعرٍ من بني الذّهب أصحاب قيفة وقد قتل قريبٌ له غدراً:

يا حِيُوْد (اسيل) فوق (المناسح)

غابْ سُلطانِشْ وغابتْ نجومِهْ

غابْ ذاكَ القَرْن ذي هو مِناطِحْ

مَنْ قُتِلْ بالعَيْبْ* ما حَّد يلومِهْ

ومن ذلك أهزوجتان قبليّتان في قصّةٍ طويلةٍ حدثت في منطقة (الحدا) في أوائل عهد الإمام يحيى، وقد سمعت القصّة من أحد أبناء المنطقة، وهي طويلة، وخلاصتها: أنّ رجلين تنازعا فذهب الأغنى إلى صنعاء و(عَشَّى ورشًا) وطلب غريمه إلى صنعاء وأودعه الحبس، ولم يكن للمحبوس إلّا عددٌ منَ الإبل كان قد أودعها عند صديقٍ له اسمه (مقبل أحمد)، فلمّا حبس صاحبها بصنعاء، طمع غريمه بها فأوعز لعددٍ من رجاله على رأسهم أحد أقاربه واسمه (جبران الخليليّ) أن يداهموا (مقبل أحمد) ويستولوا على الإبل، فكمنوا له ببنادقهم في بعض الطّريق وهاجموه وهو لا يملك إلّا (جنبيته) في وسطه، ولمّا طلبوا منه تسليم الإبل رفض، فصوّبوا بنادقهم إلى صدره،

ولكنّه اختار الموت فاستلّ جنبيته مقاوماً الرّصاص بالطّعن، فأردوه قتيلاً فقال والده مادحاً لابنه رغم حزنه الشّديد عليه:

يالحِيُودَالسُّوْدِغنّي لِمُقْبِلْ

ذيْ بَذَلْ راسِهْ وِضَمَّ الوداعَهْ

ذيْ حلف بالِيْمان ما يِدِّيَ البِلْ

والفسالَهْ طُوْل والموت ساعَهْ

والبل: الإبل.

وكان للقتيل ولدٌ مسالِمٌ متفرّغٌ للزّراعة، ولكنّ الشّجار طال وعرض في القضيّة حتّى فوجئ ذات مساءٍ بوصول (سواري) وعشرة عسكر (تنفيذ) عليه وعلى جدّه فثار الدّم في رأسه وحرّضه جدّه المقعد فأخذ بندقيّته وتسلّل فأطلق النار على (جبران الخليليّ) وهو على سطح داره يَعُدّ غنمه عند رواحها، فهوى به من سطح الدّار إلى الأرض قتيلاً.

وقال شاعرٌ شعبيّ:

يالحِيُوْدالسُّودْ قُلِيْ للخليليْ

منْ رجالٍ ماتِهِمَّ القطيعِهْ

قَدْ قُتِلْ (جُبْرانْ) في (مُقْبِلَ احْمد)

برَّداحزان القلوب الوجيعهْ

وهذه القصّة وردت بشكلٍ وافٍ في كتاب (شاهد منَ الرّيف) لعليّ بن عليّ الرّويشان ـ من (ص٧٥ ـ ٨١) وأوّل بيتي والد مقبل هو «يا هَرُوبيّات» لأنّه قتل في وادي (هروب) ولمّا كان الجانب اللُّغويّ هو الغاية المتوخّاة في هذا الكتاب فقد: أبقيت القصّة بالرّواية الّتي سمعتها قبل أكثر من خمسين عاماً ولمرّةٍ واحدةٍ والموضوع اللُّغويّ.. هو الجيد.

استطراد

الأوزان الشّعريّة في الأهازيج الثّلاث السّابقة هي منَ (المديد) التّامّ الخليليّ في الشّعر العربيّ الفصيح.

و(المديد) من أقلّ البحور وروداً في التّراث العربيّ الشعريّ، وأيّ مطّلعٍ على دواوين الشّعر وكتب الأدب يلاحظ ذلك، وقد نجد أديباً يحفظ الكثيرَ منَ الأبياتِ المفردة والمقطوعات والقصائد في كلّ وزنٍ من أوزان الشّعر الخليليّة كالطّويل والبسيط والكامل والخفيف ونحوها، ولكنّك لو طلبت منه إيراد أبياتٍ أو مقطّعاتٍ من المديد التّامّ لما وجدْت حاضراً في ذهنه على الأرجح إلّا عدّة أبيات؛ ولعلّ أشهر ما يتبادر إلى الذّهن من هذا البحر هو قصيدة تأبّطَ شرًّا في رثاء قريبٍ له، ومنها قوله:

إنّ بالشِّعبِ الّذي دونَ سلعٍ

لقتيلاً دمه ما يطلُّ

خلَّفَ العبءَ عليَّ وولّى

أنا بالعبءِ له مستقلُّ

ووراءَ الثّأرِ منّي ابنُ أختٍ

مَصِعٌ عُقدتهُ ما تُحلُّ

أمّا شعر العامّيّة في اليمن، فإنّه قد حافظ على هذا الوزن من خلال الأهازيج خاصّة، وأعرف لهذا الوزن أكثر من ثلاثة ألحان تنشد به منها الحماسيّ ومنها المرح ومنها الحزين.

وعلى ذكر الأوزان والبحور، يمكن أن يقال بكلّ اطمئنانٍ أنّ شعر العامّيّة في اليمن بمختلف ضُروبه، يستقطب أوزان أو بحور الشّعر السّتّة عشر كلّها، وما يدخل عليها منَ الجوازات. وعلاوةً على ذلك فإنّ هنالك عدداً آخرَ منَ الأوزان والبحور اليمنيّة الخاصّة الزّائدة على البحور الخليليّة، منها ما تُنظَم به القصائد لأغراضٍ شعريّةٍ بحتةٍ وهذا مهمّ، ومنها ما يوضع مطابقاً للحنٍ معيّنٍ؛ أي لداعٍ غنائيٍّ خاصّ، وله أهمّيّته في مجال الحديث عنِ الموشّحاتِ الحمينيّة.

وقد درس الدّكتور محمّد عبده غانم أوزان بعض (الحمينيّ) في كتابه المعروف (شعر الغناء الصّنعانيّ)، فأحصى البحور الخليليّة كاملةً مع جوازاتٍ كثيرةٍ تدخل عليها عدا الطّويل، وقد كان كثيرٌ من هذه الجوازات خارجاً عمّا هو معروفٌ في علم العَروض، وكان الأولى بالباحث عند بعض الأوزان أن يقول: وهذا وزنٌ شعريٌّ يمنيٌّ خاصّ. ولا مانع أن يضيف: وهو أقرب إلى بحر كذا أو كذا منَ الأوزان الخليليّة.

أمّا خارج نطاق تراث الخاصّة الغنائيّ، فإنّ أحداً لم يقم بدراسة سائر أوزان شعر العامّيّة في اليمن، سواءٌ في مجال القصائد بأغراضها ومواضيعها المعهودة، أو في مجال الغناء والأهازيج والزّزفات والهيدات والمعينات والبالات والحداء والزّوامل وغير ذلك. اللّهم إلّا محاولةً فجّةً لمحمّد عبد القادر بامطرف لم يتوفّق فيها وخرج بها عن كلّ معقول، وأخيراً جاء كتابٌ جيّدٌ في (الزّامل) وأوزانه لصالح أحمد الحارثيّ، وهو موفّق في تحديد الأوزان والبحور.

***

(ح ي د)

حادَ: رأى ونظر في لهجات تهامة، وهي الكلمة الرّئيسيّة فيها للتّعبير عن هذا المعنى. حاد فلانٌ فلاناً يَحيدُهُ فهو حايدٌ له: رآه وأبصره.

وفي الأمثال التّهاميّة: «مَنْ حَادَكْ قُبَّه قالْ: ذا مزارْ»

يقال فيمن يختلف مخبره عن مظهره.

وفيها أيضاً: «من حادِهْ يِحُكْ يِحْسِبه يُفُك»، يقال عنِ البخيل.

وفي الحمينيّ لعبد الرّحمن الآنسيّ:

ياعين حِيدي مضربَ الأطناب

فويق جزعَ الواديَ الأثيلْ

وقال شاعرٌ على لسان تهاميةٍ تتدلّل:

واسِيْدَ ابيْ حيدِ ذي أم خطره

خطرتها شِيء وانا جاهلْ

***

(ح ي ر)

الحَيْر: القِرْن، وهو الكفء والنّدّ في القوّة وسائر القدرات عند الدّخول في أيّ مجالٍ من مجالاتِ العمل أو التّباري أو الصّراع أو أيّ اختبارٍ من اختباراتِ القوّة وسائر القدرات.

تقول: فلانٌ حَيْر فلان، وفلانةٌ حير فلانة، فيستوي فيه المذكّر والمؤنّث، وهما حِيارٌ بصيغة الجمع؛ لأنّ استعمالها لصيغة المثنّى نادر. وفي الأمثال اليمانية: «عُرَيْجْ حَيْرْ مِيةْ كلب»، وعُريج هي الضّبع.. يقال لمن لا يخشى عليه في الموقف لقوّته وضعف أقرانه، وفيها: «حَيْرَ السّلطان مرته»؛ أي إنّه لا يغلب السّلطان إلّا زوجته، وفيها أيضاً: «ما أحد حَيْر السّارق»، يقال في الغالب بعد حدوث السّرقة، وفيها: «ما حّد حَيْر المُبِر» والمدبر: المنحوس الشّرير، وفيها: «من حَيْرِكْ يا ثُعيل؟ قال: سُبْلَتي»، والسُّبلة: الذّيل، والأشهر فيه:«من شاهِدَك يا ثعيل.. إلخ».

وتقول: حايَرَ فلانٌ فلاناً فهو مُحايِرٌ له، وتَحاير فلانٌ مع فلانٍ فهما مُتَحايران. والجمع: هم حيار، وهم أحيار، ومن أحكام ابن زايد:

يقول عليّ ولد زايد

شرطَ البَقَرْ تِضْمِدَ احْيارْ

الثَّور إذا زادْ بنانهْ

على ضَوِيِّهْ فقد جار

البَقَر: الثّيران، والمراد هنا الثّوران اللّذان يضمدان معا؛ أي يقرنان للحراثة، الضّوي منَ الثّيران: النّدّ الّذي يقرن مع ضويّه؛ أي: ندّهُ وتأتي كلمة (حير) في بعض المقولات بمعنى القوّة والقدرة دون تناظرٍ وندّيّة، وذلك مثل قولهم: «حَيْرِشْ يا صياد على الذّليل»؛ أي ما قدرتك أيّتها السّعلاة إلّا على من ذلّ أمامك. ويقولون إنّ صَيّاد وهي السّعلاة تتعرّض للسّائر في اللّيل وتعارضه فتظهر

له مرَّةً وترميه بحفناتٍ منَ الحصى أخرى، فإن هو خاف طاردته، فإن دنا منَ القرية وسمعت أصوات الكلاب تركته، وإلّا أمسكته وأرغمته على نفسها، فإذا تمّ ذلك تَدَلَّهُ بها.

ويقال في الحَيْر بمعنى القدرة: «حَيْرَكْ على صُغْيِي الرُّبْعْ والثُّمُنْ» والصّغي: الحمار. والرّبع والثّمن منَ الرّيال ثَمَنٌ بخسٌ لحمارٍ هزيل. ويقال: «حيركْ على من تعلَّيت»، أي إنّك يا فلانُ لا تظهر قدرتك إلّا على من كنت في مكان يعلوه وهو تحتك، وجاء في الأمثال اليمانية: «حيرك على عشا اخوتك» يقال للأنانيّ المتسلّط، و: «حيرك على العصيد واللّبن» يقال للعاجز وقت الجدّ والسّريع إلى الطّعام عند حضوره.

***

(ح ي ر)

التَّحَيُّرُ: التّخلّف والتّأخر، تقول: تَحَيَّرَ فلانٌ عنِ السّفر إذا هو تخلّف وكان ينويه. وتحير فلانٌ عنِ السّائرين إذا هو تأخّر عنهم وكان يسير معهم. ويقول من يؤخّره أمرٌ عنِ القيام بعمل ما: تحيّرت عن عملي، وإذا أخّره شخصٌ عن ذلك يقول: حيّرتني يا فلان، وكذلك إذا تركه ينتظر موعداً ولم يحضر في حينه. وكذلك من يتأخر عنِ الوصول يقال له: تَحَيَّر.

ومن هذا تَحَيُّر ماء الجداول الجارية فيما يكون على جوانبها منَ الحفر والأماكن المنخفضة، وكلّ واحدةٍ من أماكن هذا الماء المتحيِّر تسمّى: حايرة وجمعها حَوايِر، يقولون في إيقاظ الكسول النّوّامة: «قومي شَرَقّ يا بايِرهْ، والبَوْل تَحْتِشْ حايِرهْ». وشرق*: من شَرَّق فلانٌ عكس بكّر، والبايرة: من لم تتزوّج أو العانس، وتحتش: تحتك. يقال في الأصل للحثّ على القيام منَ النّوم، كما يقال في الحثّ على القيام بالعمل لمن يتخلّف عنه.

***

(ح ي ض)

المِحْياض منَ الأماكن: هو المكان تكثر فيه الينابيع الصّغيرة أو العيون قليلة الماء فلا تسيل إلّا إلى مسافةٍ محدودة، فتبنى عليها حِياض، ويقال: المحياض.

***

(ح ي ف)

الحَيْف: الحجر الحادّ الّذي يمكن أن يُذبح به، تذكره بعض المراجع اللّغويّة، ولم يرد في اللّسان، وهو في لهجاتنا حيّ، وممّا يغنّى في العفويّ:

وَاللهْ لا شِلَّكْ وَهْرُبْ (بنيْ سَيْفْ)

لَوْ يِذْبَحُوْنِيْ مِنْ قَفَايْ بالحَيِفْ

وهذا غاية التّصميم؛ وجاء في الأمثال قولهم: «الرّاغِبْ يِحْجُم بِحَيْفْ» ويحْجُم بمعنى يقبل أن يُحْجَم له.

***

(ح ي ق)

الحَيْق: ما يطلّ على البحر من أرض مرتفعة، والحيق: ألميناء أو الفرضة العميقة على ساحل البحر، وهذه كلمةٌ قديمةٌ جاءت في نقوش المسند بمعنى: ميناء السّفن، ولا أدري إن بقي لها استعمالٌ في لهجات أهل السّواحل، وإنّما بقي لها ذكرٌ في تسمية بعض الجبال السّاحليّة الواقعة بين عدن وباب المندب باسم: جبال الأحيوق، وصيغة الجمع على أفعول قديمة أيضاً ومستمرّة إلى اليوم في بعض صيغ الجمع.

وفي جبال الأحيوق جاء قول الشّاعر المبدع عبد الله عبد الوهّاب نعمان:

لمعَ البروقْ على جبال الحَيْوقْ

خلِّي الجبالْ تنزلْ رماد مسحوقْ

يا ذي الجبالْ الشّامخات الانكاب

مِن خلفِكنْ وجهَ الحبيب قد غاب

***

(ح ي ق)

الحَيْق: ضربٌ رديءٌ منَ الذّرة الغَرِب، حبوبه رفيعةٌ جدّاً، وفي الغالب يكون علفاً للبهائم.

***

(ح ي ل)

الحِيْل، بكسر فسكون: ما ليس بعسلٍ ممّا يشتارونه من خلايا النّحل، يظنّونه عسلاً وعند عصره لا يخرج منه إلّا سائلٌ أبيضُ يسمّونه: الحيل، وكانوا يسقون الحيوانات هذا الحيل فيكسبها قوّة. والحيل في الواقع هو: ما يكون في خليّة النّحل من أبياتٍ بنتها لنفسها للتّكاثر.

***

(ح ي ي)

الحِيَّة: قوام حياة البيت وصلاح شؤونه وشؤون ساكنيه. ومن أحكام عليّ ابن زايد:

لا تِسْهنوا يا شَفاليتْ

إنّ الزّراعه دَليّه

تِحْتاجْ ثَوْرَيْنْ جيْدَيْنْ

وبيت دافيْ وِحِيَّه

لا تسهنوا: لا تطمعوا. والشّفاليت: جمع شفلوت، وهو: من يعمل بطعامه، ويُعَبَّر بهم عمّن لا أهمّيّةَ لهم ولا

خبرة. ودَلِيّة: سهلة.

ومما يغنّى في وصف الزّوجة ربّة البيتِ الصّالحة:

معزّزه ذات مقدار

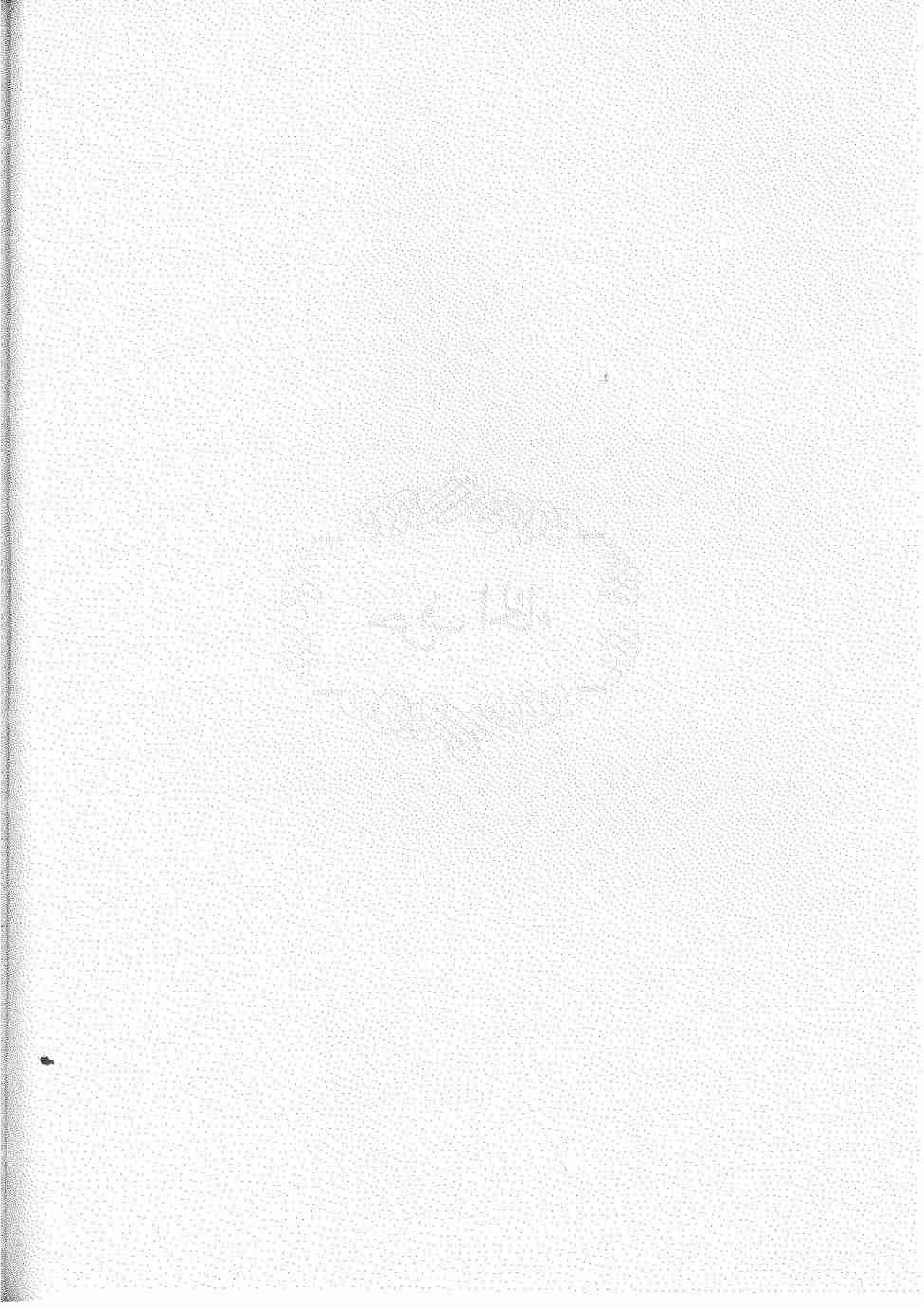
مدبِّره كلّ حِيَّه

وأصلها (حِيْوَة) من (حيو) أو الحياة.

***



حرْف الخاء



(خ ب ب)

خَبّ، بفتحٍ فتضعيف: اسم وادٍ ومنطقةٍ في الجوف، وهي منطقةٌ واسعةٌ تشمل مساحاتٍ من شَمال الجوف، ومنَ الأطراف الّتي بين الجوف ونجران، وفيها علاوةً على وادي خبّ أوديةٌ وعددٌ منَ الرّوافد ومنها وادي (شَطيف) الّذي كان بالقرب منه معبد (ذي أغراو) المذكور في النّصوص المسنديّة، والّذي عُثِر فيه على كتاباتٍ وتماثيلَ تتاول الاعترافات بالذّنوب من جنسيّة وغيرها، وتمثّل عمليّات الجنس بأوضاعٍ مختلفة، وذلك على نحوٍ منَ الكثرة لا توجد في أيّ معبدٍ آخر.

وخُصّت هذه المنطقة بالذّكر هنا في مادّةٍ خاصّةٍ بها؛ لأنّ لها ذكراً في كتب التّاريخ والبلدان؛ إذ إنّها على الأرجح المنطقة الّتي استمرّت فيها الثّورة ضدّ الفرس ومن ناصرهم من همدان، على عهد الرّسول ﷺ وإلى أن تولّى قيادتها (ذو الخمار عبهلة بن كعب العنسيّ) بعد إسلامه فعُدّ مرتدّا، ولُقّب بـ(الأسود العنسيّ) لأنّه قيل له: أتحارب الفرس وقد أسلموا فتُغضِب بذلك محمّداً وهو سيّد قريش؟! فقال: أنا أسود منه؛ أي: أوسع منه سيادةً وسلطانا؛ لأنّه كان قد بدأ يبسط نفوذه على أنحاء اليمن بتلك الطّريقة الفريدة، ولكنّ عبارة (أسود منه) اختُصِرَت إلى (الأسود) بدلالة الكلمة على اللّون المعروف، ولم يكن أسودَ بل كان ممّن يتقنّعون لحسنهم وبهائهم، ولهذا كان لقبه الأصليّ هو: (ذو الخمار).

وكتب التّراث تذكر أنّ مركز قيادة الثّورة ضدّ الفرس كان في (الجوف)، وأنّ (عبهلة بن كعب) اعتكف زمناً في كهفٍ هناك، يقع في (خبّان) بالجوف، و(خبّان) هو النّطق القديم على الأرجح للاسم (خبّ) ولكن بصيغة الاسم المعروف بألفٍ ونونٍ في آخره ـ على قاعدة التّعريف الأصليّة في لغة اليمن القديمة ـ فتكون (خبّان) مثل (الخبّ) المعرفة بالألف واللّام.

***

(خ ب ث)

الخباثة: الشّراسة عند الغضب.

***

(خ ب ج)

الخَبْجَة: الوقوع على الوجه، يقال في اللّازم من أفعاله: اختبج الطّفل على وجهه، وتعثّر فلانٌ فاختبَجَ على وجهه خَبْجَةً شديدة. وفي المتعدّي يقال: خَبَجَ فلانٌ فلاناً على وجهه فاختبج بالأرض خَبْجَةً قويّة.

***

(خ ب ج)

الخَبَج: الماء الآسن، ومما يغنّى:

....

«والعذب قد أصبح خَبَجْ»

***

(خ ب ر)

خَبَرَ: الزّهرُ أو الورق أو الثّمر منَ الشّجرة يَخْبِر خَبْرَة: سقط أو تساقط.

***

(خ ب ر)

الخَبيْر: الصّاحب، يقول الأطفال ـ خاصّةً ـ لبعضهم البعض: سوف نتخابر فتكون أنت خبيري وأنا خبيرك، وفلانٌ يكون خبير فلانٍ ... إلخ، ونكون جميعاً خُبْرَةً وصحبةً متصاحبين. والمسافرون يتخابرون؛ أي: يتصاحبون، ويكون بعضهم خبيراً لبعض متصاحبين ومتعاونين. وعبارة: جاء فلانٌ وخُبْرَته؛ أي: جاء كبيرٌ من كبار القوم ومعه أصحابه، والخُبرة هنا أصحابٌ وأتباعٌ بما فيهم الخدم، وتطلق اليوم كلمة خُبْرَة أكثر ما تطلق على أصحاب شيوخ القبائل الّذين لا يزالون حريصين على أن يكون لهم خُبْرَةٌ وأصحابٌ من أنصارٍ وخدمٍ ونحوه. أمّا عبارة «عسكري وخبيره» فكثيراً ما يقولها أحدُ من كان في جماعةٍ تفرّقت ولم يبقَ منها إلّا اثنان هو وصاحبه، وكثيراً ما يقولها مسنٌّ منَ الرّجال كان له أولادٌ يملؤون بيته، ولكنّهم تزوّجوا واستقلّ كلٌّ منهم في سكنه، ولم يبقَ في البيتِ إلّا الأبُ والأمّ، فيقول: لم يبقَ إلّا أنا والمره «عسكري وخبيره». ويرمز بكلمة (خبير) إلى الشّخص الّذي لا يُراد ذكر اسمه.

***

(خ ب ر)

الخِبْرة: بكسرٍ فسكون: ضربٌ من حراثة الأرض خدمةً لها، يقال: خَبَرَ فلانٌ أرضه يخبرها خِبرةً فهو خابرٌ لها وهي مخبورة.

***

(خ ب س)

انظر (خ ل ب س).

***

(خ ب ش)

الخَبَشَةُ: (بفتحات) منَ الشّاء: هي العقيم العاقر، تكون سمينةً ذات لحمٍ جيّد، تصلح للذّبح ولا تكون كالشّياه الأخرى الّتي لا تذبح إلّا للضّرورة، وتذبح

للضّيف على استحياء.

***

(خ ب ش)

الخَبْشُ، والخَبْشَة: زنبيلٌ من سعف النّخل أو الخوص. والجمع: أخْباش، وخبشات. وجاء في الأمثال: «المكيال بيننا خَبْش»، يقال عنِ الأصدقاء الّذين ليس بينهم حساب. ويقال أيضاً للرّدّ على التّحايل فيمن يشارك ويحتجن لنفسه، يقول: نحن أخوةٌ نحن شركاءُ والمكيالُ بيننا خَبْش، وهو يرثر نفسه.

***

(خ ب ص)

خَبَّصَ يُخَبِّصُ خِباصاً وتَخْبِيصاً في أيّ أمر: أفسد وخلّط وعاث فيه ولاث فهو مُخَبِّص، وخَبّص أيضاً بمعنى: لطّخ ووسّخ، فالطّفل حينما يكون أمامه ما يلطخ به نفسه وما حَوله فإنّه يُخَبِّص، تقول الأمّ: تركت الولد وحين علدت وجلته وهو يَمْهَد* ويُخَبِّص، أو لم أعد إلّا وقد مَهَد وخبَّص.

***

(خ ب ع)

يقال: خَبَعَ المسافر يخبع خبعاً وخبيعا: سار سيراً حثيثا، وخاصّةً في أثناء سيره في أرضٍ سهليّة، وقد شمّر إزاره وجدّ في السّير.

***

(خ ب ق)

خبق الطّينَ في الجدار: ألصق به قطعةً منه. وخبق لها دلالةٌ جنسيّة.

***

(خ ب ق)

الخَبَق: - بفتحتين - منَ الطّحالب: ما ينمو منه في الأماكن الرّطبة على جذوع الأشجار وعلى الصّخور والجدران، لا يقال: الخَبَق إلّا لهذا، أمّا ما ينمو على سطح الماء فهو: البليسنة والبِلّيسنان وقد سبقت، وما ينمو تحت الماء ويكون زلقاً هو: المِسّار وسيأتي.

وخَبِقَتِ الفاكهة: فسدت. ولهذا قصّةٌ تروى عنِ الإمام يحيى وبخله الشّديد، فقد كان وهو لا يزال في حصن القفلة ومعه رجالات اليمن وعلماؤها، تأتيه هدايا منَ العنب يهديها المزارعون، ولكنّه وهو في الطّابق الأعلى منَ البيت، كان يأمر بإطلاع العنب إليه ولا يعطي رجالات اليمن منه إلّا النّزر اليسير، فإذا فسد هذا العنب وخبق رماه من أعلى الدّار إلى سفوح حصن القفلة.

وفي هذا الوقتِ الّذي كان الإمام يحيى يرمي بالعنب بخلاً أسلمت يهوديّةٌ كان لا يزال فيها بقيّةٌ من جمال، وأمر الإمام يحيى بأن يصعدوا بها إلى طابقه الأعلى، وكان رجالات اليمن مقطوعين عن زوجاتهم وبهم لهفةٌ شديدةٌ إلى النِّساء، فقال كبير من كبار العلماء: طلّعوها إلى الطّابق الأعلى حتّى تخبق ويرجموها منَ الطّاقة. وسخبق؛ انظر (س خ ب ق).

***

(خ ت ت)

خَتَّ، بفتحٍ ثمّ تاء مضعّفة مفتوحة: اندهش وتعجّب، أو وضع يده على خدّه مذهولا، فهو مُخَتِّتٌ خَتّاتةٌ شديدة؛ أي مطرقٌ في ذهولٍ وتعجّبٍ لأمرٍ يحيّره ويدعوه إلى أن يُخَتِّت ويقول: أنا مُخَتِّتٌ ومطِنٌّ (مذِنٌّ برأسه) على فلانٍ كيف يفعل كذا، أو على هذا الأمر كيف حدث، ونحو ذلك.

وقد يُخَتِّت الإنسان بفرحٍ مثل ذلك يقول الذي فيه المثل «يِخَتِّت على زهرة العِنَّمَهْ»؛ أي إنّه يتعجّب لها ويعجب بها فينظر إليها بإعجابٍ وتأمل. والعنّمة: نبتةٌ لها زهرةٌ شديدة الحمرة، قد تنمو أحياناً في المكان الأجرد ويكون لها هذه الجماليّة الّتي تثير الانتباه، ونحن نقول: العِنَّمة، (بكسرِ فنونٍ مضعّفة مفتوحة) وكذلك في الجمع فنقول: العِنَّم. أمّا في المراجع فهنالك العَنَم بفتحتين خفيفتين، ووصْفه في لسان العرب مختلفٌ عمّا عندنا إلّا أنّ فيه كالعادة أقوالٌ كثيرة، وأقربها لما وصفت قوله: «..وقيل: هو ضربٌ منَ الشّجر له نورٌ أحمرُ تشبّه به الأصابع المخضوبة..». أمّا ما جاء غير ذلك من: قيل إنّه، وقيل إنّه، فتذهب كلّ مذهب. وما أظنّ العَنَمُ القاموسيّة إلّا هذه العِنَّمة أو العَنَمَة، جهل اللُّغويّون وصفها.

***

(خ ت س)

الخَتْسُ: القَرص برؤوس الأصابع أو بأطراف الأظافر. وهي متصرّفة.

***

(خ ت ق)

خَتَق: خَرَق، فغرزُ الإبرة في الثّوب خَتْق. ويقال للقطع الصّغير المدوّر في ثوب: خُتْق، ويعبّر به أيضاً عن افتضاض البكارة؛ وهذه المادّة مهملةٌ في اللّسان.

***

(خ ث ث)

التَّخَثُّث: تَسَقُّط الأخبار وتتبّعها والكشف عنها.

وتَخَشَّ فلانٌ على فلان: تجسّس عليه. وتَخَشَّ فلانٌ الأخبار من فلانٍ يَتَخَشَّ: تسقّطها واستدراجه للحصول عليها، والمتَخَشِّ هو: الباحث المتلمّس للأخبار والأحوال. ولو سمّي الجاسوس أو المخبر بالخانوث لصحّ.

ويروى أنّ مواطناً كان له ابنٌ يعمل في البحث الجنائيّ، وكان مكلّفاً بمراقبة شخصٍ يتنكّر بثياب النّساء وألقي القبض عليه فكان والده إذا سئل عن عمل ابنه يقول: هو متخشّش قد تخشّ على مره جا وهي رجال.

***

(خ ث ع)

الخَثْعَة، بفتحٍ فسكون: العجز والكلال عنِ السّير خاصّة. يقال: خثِع فلانٌ يخثَع خَثْعةً فهو خاثِع، إذا هو عجز عنِ المشي لهرمٍ أو لإجهادٍ أو فزع، وهي في المصريّة (خسع) قلبوا ثاءها سينا.

والخَوائِع منَ الجراد: هي الجرادات الّتي تتخلّف عن أرجالها عند رحيلها، وذلك لعجزٍ لحق بها، وهذه المادّة ليس منها في اللّسان إلّا عبارةٌ قال فيها: «رجلٌ خوثع: لئيمٌ عن ثعلب». ولا علاقة لها بهذه الدّلالة.

***

(خ ث ل)

الخَثْلَة: الحُثَارة الّتي تبقى في قعر الإناء ممّا يُطْبخ أو يُغْلى ويُرمى بها، ويقال لها: الحَثْلَة، وخاصّةً ما يبقى في إناء قهوة القشر.

***

(خ ج ج)

خجّج الظّلم فلاناً يخجّجه؛ أي: آذاه، وخجّجه من دياره؛ أي أجبره على الهجرة أو التّشرّد. ويقال: خجّجه وضجّجه فترك البلاد وهاجر.

***

(خ ج ف)

الخِجَفُ منَ النّاس هو: الطّويل العريض الّذي لا يحسن التّصرف ولا يزِنُ الكلام، ففيه بلادةٌ أو خَجافة.

***

(خ د ج)

خَدَجَ في اللّغة اليمنية القديمة، تعني: غَفِل وسها، وتعني: غافَل وساها، ويبدو أنّ فعلها يكون لازما، فيقال: خَدَج فلانٌ فحدث الأمر دون علمه وكان متنبّهٌ له وحريصاً على ألّا يحدث، ولكنّه خَدَج فحدث؛ أي: غفل وسها. ويكون متعدّيا، فيقال: خَدَجَ ـ أو خادَج ـ

فلانٌ فلاناً فقام بعملٍ ما خدع به الآخر مغافلاً له ومستغلًّا لحظة أو فترة سهوٍ وعدم انتباه.

وخَدَّجَ في اللّهجاتِ اليمنيّة اليوم، فيها معنى اتصاف المرء بالغفلة والسّهو وقلّة الحصافة والنّباهة وعدم الانتباه في قولٍ منه أو عمل، ولا يستعمل إلّا فعلها اللّازم مضعّف الدّال، فيقال: خَدَّجَ فلانٌ يُخَدِّج خِدّاجاً وخدّاجةً في كلامه الّذي قاله، أو في العمل الّذي قام به، فهو مخدِّجٌ فيه، ويقال عنِ الشّخص بأنّه مخدِّجٌ إذا كان يكثر من ذلك لغفلةٍ فيه وبلاهة، أو لكثرة سهوه ونسيانه.

***

(خ د د)

خَدِد: اسم حصنٍ شهيرٍ في اليمن، وهو من حصونِ أذوائيّة (الكلاع) قديما، وظلّ ـ ولا يزال ـ حصناً مهمًّا من حصون (حُبَيْش) غير بعيدٍ عن (وحاظة ـ أو أُحاظة ـ) حاضرة (الكلاع) في تاريخ اليمن القديم. ولم يرد الجذر (خ د د) في اللّغة اليمنيّة القديمة حتّى الآن، كمادّةٍ لُغويّةٍ لها دلالتها، ومن ثَمّ لا نستطيع شرح التّسمية من خلالها، أمّا من خلال دلالات هذه المادّة في المعجمات، فإنّ خَدِداً هي (فَعِلٌ) بمعنى (فاعلٍ) والمخادُّ لخصمه هو: المصعِّر له بِخَدّه تزاوراً عنه، وتعالياً عليه، والخَدِدُ صيغةٌ من صيغ اسم الفاعل من هذه الدّلالة، وهي دلالةٌ مناسبةٌ في وصف حصنٍ بهذه الصّفة الّتي يحملها اسمه. وخدد ذكرها الهمدانيّ في صفة جزيرة العرب كقلعةٍ عظيمةٍ أطنب في وصفها.

***

(خ د ر)

خَدَرَ النّجّارُ الخشبَ بالمَخْدُر يَخْدُره خَدْرا: ثقبه، والمَخْدُر، بفتحٍ فسكونٍ فضمّ: المِثْقاب، والجمع مَخادِر.

وكلّما اخترق جسماً حتّى جانبه الآخر أو اخترقه وتجاوزه فقد: خَدَرَه، فالمسمار الّذي يُدَقّ في لوح خشب، إذا ظهر طرفه منَ الجانب الآخر للّوح، فقد: خَدَرَه، ورمية السّهم القوّية إذا هي مرقتِ الرَّميَّةَ متجاوزةً لها فقد: خَدَرَتها، والرّصاص بالطّبع يَخْدُر الأجسام خدرا، وحتّى رميك للحجر بقوّةٍ على جسمٍ رطبٍ.

استطـراد

لعلّ الخَدْر كان يُستعمل للتّعبير عن أعمالٍ كبيرةٍ فيها ثَقْبٌ واختراق للجبال كالمناجم ونحوها، وبالقرب من صرواح منطقةٌ تسمّى (المخدره) وقال لي من يعرفها من أبناء المنطقة أنّ في (المخدره) مغاراتٍ موغّلةً في الأرض، وأنّه يبدو له أنّها كانت محاجرَ يستخرجون منها الرّخام

والمرمر، وأنّ النّاس يرون أنّ كلّ رخامٍ ومرمرٍ في صرواح ومارب وغيرهما من مدن اليمن القديمة ومعابدها في تلك الجهات لم يكن إلّا من صرواح ومن هذه المخدرة أو المخادر تحديدا.

***

(خ د ر)

التَّخْدِيْر: الاقتصاد والتّقليل من إنفاق الشّيء أو استهلاكه. نقول: خدَّر فلانٌ ما معه من نقودٍ قليلةٍ على أيّام الشّهر حتّى كفته، وأكثر ما يقال ذلك فيما يستهلك من مؤونة البيت كالحبّ والسّمن والملح والحطب ونحو ذلك.

***

(خ د ر)

الأخدَر والأخدريّ: يطلق على كبير النّسور وزعيمها، ترى النّسور عندما يَنْفُق حيوانٌ وقدِ اجتمعت فحطّت على الأماكن المرتفعة وسطوح المنازل دون أن يدنو أيّ نسرٍ منَ الجيفة، وبعد فترةٍ معيّنةٍ منَ الانتظار والتّجمّع تنقضّ كلّها على الجثّة وتأخذ في انتهاشها، فيقال عند انقضاضها: لقد وصل الأخْدر، أو لقد سمح لها النّسر الأخدر أو الأخدريّ.

***

(خ د ر)

الخُدَرُ، بضمٍّ ففتح: ضربٌ منَ النّبات ذو أوراقٍ سميكة. ذكرته لأنّه يُستطبُّ به، فهو مسهّل.

***

(خ د ع)

الخَدْع، بفتحٍ فسكون: التّأخير والتّعويق، كأن يربط إنسانٌ آخرَ بموعدٍ ويتأخّر عنه فيقول: خدعتني عن عملي، خَدَعَ فلانٌ فلاناً يَخْدَعُه خَدْعاً وخَدْعَةً فهو خادعٌ له وهو مخدوع. ومنه اللّازم نقول: اخْتَدَعَ فلانٌ في الطّريق يَخْتَدِع؛ أي تأخّر وعاقه عائق. ولا علاقة لهذه بالخدع والخديعة والخداع بمعانيها المعروفة.

***

(خ د ف)

الخَدِفُ، بفتحٍ فكسر: المحظوظ الميمون اليد، فهو إن زرع أو غرس صلح له ما زرع وغرس دون كبير سعيٍ أو حسن تدبير، وإنّما بما يظنّه النّاس فيه من هذه الصّفة كأنّما الله يعطيه بذلك أكثر ممّا له من سعة الحيلة أو المنافسة؛ لأنه خَدِف ويده خَدِفَةٌ ومبروكة.

***

(خ د ف)

التَّخْدِيْف: رمي الكلام على علّاته، والمخدِّف منَ النّاس هو من كان كذلك. خدَّف فلانٌ يخدِّف تخديفاً

وخدّافاً فهو مخدّف.

***

(خ د ف)

الخَدْفُ: الأخذ بالملعقة الكبيرة من كلّ طعامٍ كالعصيدة ونحوها، فالخادفة تأخذ أو تخدف منَ الإناء الكبير الّذي أعدّ فيه الطّعام إلى الإناء الصّغير الّذي يُقدّم للأكل.

***

(خ د ف)

الخَدُوف: ضربٌ من خبز الذّرة تكون عجينته سائلةً وخميرة، وتصبّ في صحن الفرن أو الطّبون الحارّ.

(خ د ي)

الخَدْيُ، بفتحٍ فسكونٍ فياء: نزع الأرغفة من جدار الفرن أو الطّبون، وحينما يكون الرّغيف شديد الالتصاق بالجدار فإنّهم يستعملون المَخْدِي، وهو حديدةٌ مفلطحة الرّأس وحادّةٌ يَخْدُوْنَ بها، والجمع مخادي.

***

(خ ذ ذ)

الخذّة: تنميل اليد أو الرّجل بسبب الاتّكاء أو الجلوس بطريقةٍ تضعف سريان الدّم فيها. خذّتِ اليد تخِذّ خَذَّةً فهي خاذّة. والسّاعد خاصّةً يَخِذُّ أحياناً إذا رطمت المِرفق منه بشيءٍ صلبٍ وفي مكانٍ معيّنٍ منَ المِرفق فتسري الخذّة فيه.

والسّواعد تَخِذّ منَ التّعب والإجهاد، ومن أغاني الجمّالة: ـ رجز ـ

شِدَّ الجِمالْ ما عادناشْ جَمّالْ

خَذِّت جنوبي من شدودَ الاحمالْ

وخَذَّى الإنسان يخذّي: إذا هو قبع في مكانٍ ساكناً للكُمون والتّخفّي، أو طلباً للدّفء والرّاحة، وليس في اللّسان من مادّة (خ ذ ذ) إلّا قوله: «خذذ: أهمله اللّيث. وفي نوادر الأعراب: خذّ الجرح خذيذاً: إذا سال منه الصّديد»، ولا علاقة له فيما ذكرت.

***

(خ ذ ر ف)

الخَذْرَفَةُ، بفتحٍ فسكونٍ ففتح خَذْرَف بالشّيء: رماه بعيداً؛ انظر (ذرف).

***

(خ ذ ن)

الخُذْنَة: الأنشوطة، وهي العقدة الّتي يسهل حلّها بأن يثنى أحد طرفي ما يعقد من حبلٍ أو خيطٍ ونحوهما، فإذا

أريد حلّ العقدة شُدّ ذلك الطّرف المثني. خَلَن فلانٌ الحبل يَخْلُنه خَلْناً فهو مخلون. وجمع الخُلْنة: خُلَن، ويقال للدّاهية: إنّه يعقد ويَخْلُن، فإن تمّ له الأمر فإنّ العقدة قائمةٌ ولا تنحلّ من تلقاء نفسها، وإن لم يتمّ له الأمر حلّها بهدوءٍ بمحض ذلك الشّدّ من طرفها المثني.

***

(خ ر ش)

الخرشة في البيوت: أعمال النّقش والزّخرفة داخل حجراتها، حفرا على طبقة من الجصّ.

***

(خ ر ش ب)

الخرشاب، بكسرٍ فسكون: الصّخور والحجارة الكلسيّة الّتي تتكوّن بفعل المياه، وهي الّتي تُحرق ثمّ تصنع منها النّورة الّتي تُقَضَّض (تطلى) بها البيوت؛ انظر (ق ض ض).

***

(خ ر ص)

الخَرَص، بفتحتين: هو الصّلب الشّديد الصّلابة منَ الصّخور والحجارة ممّا لا يصلح للتّشذيب أو يشقّ تشذيبه للبناء، وهو اسم جنس.

(خ ر ط)

الخَرْط: الاستلال والامتشاق. تقول: خَرَط فلانٌ جنبيّته من حقوه أو من حزامه يخرُطها خَرْطا، فهو: خارطٌ لها، وهي: مخروطةٌ في يده. وللتّعبير عنِ السّرعة الخاطفة، يقال: قال بالجنبيّة اخْرُطْ، وخرط السّيف مثل ذلك.

استطـراد

ربّ مفردةٍ لُغويّةٍ تبدو للنّظرة الأوّليّة العابرة كلمةً بسيطة، لا يجد لها المرء شواهدَ منَ المقولاتِ الشّعبيّة، ولا يحتاج معها إلى طويل شرحٍ، ناهيك عن كتابة استطرادٍ حولها.

وهكذا بدت لي كلمة «خرط» للوهلة الأولى، ولكنّي بمحض أن انتهيت من تدوينها، تذكّرت أنّه سبق لي أن قرأت هذه الكلمة وبالدّلالة نفسها في نقشٍ مسنديّ، ولمّا عدت إلى ما بين يديّ من المجموعاتِ النّقشيّة، وجدتُ النّقش في مجموعة «ألبرت جام» في الجزء الأخير من أجزاء تصنيفه لنقوشه؛ أي في الباب الّذي تحت عنوان: «نقوشٌ مسنديّةٌ لا تذكر ملوكاً» وذلك تحت رقم (٧٠٠).

والواقع أنّ هذه النّقوشَ الّتي تحت هذا العنوان، هي

من أهمّ ما في مجموعة «ألبرت جام»، وذلك لأنّها في كثيرٍ منَ الأحيان تكشف عن بعض الجوانب الاجتماعيّة والاقتصاديّة والدّينيّة، أكثر ممّا تفعل تلك النّقوش الّتي يدوّنها الملوك أو قادتهم وكبار القوم من أتباعهم.

ولهذا أقدّم ذلك النّقش (جام/ ٧٠٠) هنا، متذرّعاً بكلمة «خرط» الّتي سنجدها في النّقش مستعملةً بالدّلالة نفسها الباقية لها على ألسنتنا حتّى اليوم، مع كلماتٍ أخرى مثلها، والهدف هو تقديم نقشٍ يعطينا صورةً عن جانبٍ من جوانب الحياة اليوميّة في ذلك الزّمان القديم الّذي يفصل بيننا وبينه نحو ألفي عامٍ على الأقلّ، وكذلك تقديم لمحةٍ عنِ الاستمراريّة اللّغويّة منذ القديم حتّى اليوم.

وليس في النّقش تاريخ، كما أنّه لم يذكر ملكاً يمكن أن يستنتج التّاريخ من اسمه وعهده، ولكنّ عدّة أدلّةٍ تشير إلى أنّ النّقش يعود إلى عصر «ملوك سبأ وذي ريدان» الّذي بدأ منذ عام ١١٥ قبل الميلاد. وفيما يلي نصّ النّقش حرفيّاً، ولكن بحروفٍ عربيّةٍ بدلاً منَ المسنديّة، ثمّ يأتي محتواه أو شرحه متبوعاً ببعض التّعليقات:

(أ)

نصّ النّقش بالحروف العربيّة:

١ـ عبيدم/ وسعدم (١)/ بني/ حيوم/ مقـ

٢ـ توبي/ نسرم/ أحصن/ بن/ مقرم

٣ ـ هقنيو/ المقه بعل أوم/ ثنى/ صلمن/ صرفم (٢)

٤ـ وصلمم/ ذهبم (٣)/ حمدم/ بذت/ خمـ

٥ـــ رهو/ المقه بعل أوم/ عبدهو/ سعـ

٦ـــ دم (٤)/ خلين/ وهظمن/ نفس/ عبدهـ

٧ـــ و/ سعدم/ لقبلى/ ذستوشعتهو (٥)/ اثتن/ بـ

٨ـــ رلت/ نشنيتن/ أمت/ بن/ مقرم/ لأولن

٩ـ لهو/ بنهو/ عمن/ اسهو/ رب سلم/ وبهأ/

١٠ـ لعبر/ ريسلم/ سعدم/ حجن/ ستوشع (٦) وسب

١١ـ ينهمي/ لخمم (٧)/ بعلى/ هوت/ ولدن/ ويسـ

١٢ ـ ـبط/ سعدم/ ريسلم/ بقضبم/ وخرط (٨)/ ريسلـ

١٣ ـ ـلم/ شزب/ سعدم/ بن/ حقويهو (٩)/ وتعصرو (١٠)/ بـ

١٤ـــ ينهمى/ بشزبن/ وتلف/ ريسلم/ بن/ يد

١٥ ـ يهو/ يين/ سبت/ يد/ سعدم/ بعلم/

ربسلـ

١٦ ـ ـم/ والمقه بعل أوم/ لزأن/ هعن/ ورفأ/

وهعـ

١٧ ـ ـن/ عبدهو/ سعدم/ *

«ب»

محتوى النّقش

١ ـ هذان هما ـ عبيدٌ، وسعدٌ، من بني حياو ـ

الحياويان ـ وهما مقتويان منَ المقتوين

٢ ـ التّابعين ـ للقيل أو الكبير ـ نسر أحصن المقاري

٣ ـ وهما يعلنان أنّهما ـ قدّما للإله، المقه بعل أوام،

صنمين اثنين منَ الفضّة الخالصة

٤ ـ وصنماً واحداً من البرونز حمداً له لهذا الفضل

الّذي منحه

٥ ـ المقه بعل أوام لِعَبْدِه سعد

٦ ـ وذلك حينما قيّض الخلاص والاستقرار لنفس

عبده

٧ ـ سعد لما كان قد حدث قبلاً حين استعانت به

المرأة

٨ ـ المسمّاة ـ بريلة النّشانيّة، أمة بني مقار لإعادة

٩ ـ ابنها إليها من لدن زوجها المُسمَّى

رِبّ سالم ـ فتهيّأ لما ندب له ـ وانطلق سعدٌ

١٠ ـ إلى مقرِّ ربّ سالمٍ تنفيذاً لما انْتُدِب له ولقد

حدث أن نشب

١١ ـ بينهما شجارٌ وتبادلا اللّطم بسبب الخلاف على

هذا الولد

١٢ ـ وأدّى التّشابك إلى أن ـ يهويَ سعدٌ على ربّ

سالمٍ بضربةٍ من قضيب. أمّا ربّ سالمٍ فقد خرط

١٣ ـ جنبيّة سعدٍ من حقويه فتعاصرا بينهما

14 ـ بالجنبيّة ـ وإذا بِـ ـ ربّ سالمٍ يهوي ميتاً بفعل يده

هو ـ وليس بفعل عبيد ـ أو يهوي ميتاً بين يدي سعد

١٥ ـ بينما جرحت يد سعدٍ بفعل ربّ سالم

١٦ ـ أمّا المقه بعل أوام فليواصل عون وتفريخ روع

١٧ ـ وانتشال عَبْدِهِ سعد*

التّعليقات

١ ـ سعدٌ هو صاحب النّقش والطّرف المعنيّ فيه، ولم يُذكر معه أخوه عبيدٌ إلّا عملاً بعرفٍ كان متّبعاً آنذاك. أمّا «بنو مقار» فأسرةٌ سبئيّةٌ ذات شأن، ومقرّها الأوّل كان في مارب، ويبدو أنّ فرعاً منها قد استوطن مدينة «نشن ـ نشّان» في الجوف (الخربة السّوداء اليوم).

٢ ـ الصَّرف هو: الفضّة الخالصة ـ المُخْلَص ـ أمّا كلمة ذهبٍ وذي ذهب، الّتي تتكرّر في مئاتِ النّقوش، فإنّ المراد بها هو: البرونز، وقد يكون في البرونز الّذي تُصنع منه القرابين شيءٌ منَ الذّهب. أمّا الذّهب الخالص فهو في النّقوش الطّيِّب.

٣ ـ الأسماء المنتهية بميمٍ في النّقوش، هي أسماءٌ منوّنة، وكان التّنوين عندهم تمسيما، وأرى ـ وهذا اجتهاد ـ أن ينطق الحرف الّذي قبل الميم بالرّفع أو النّصب أو الجرّ بحسب محلّه منَ الإعراب. و«سعدم» هنا بدلٌ من «عبدِه» المجرور بالإضافة، والبدل منَ المجرور مجرور.

وممّا لا شكَّ فيه أنّ لغة المسند كانت لغةً راقية، ولها طابعٌ دينيٌّ ورسميٌّ رفيع، وهي لغةُ الخاصّة، ولهذا فمنَ الثّابت أنّه كان لها قواعدها الصّارمة، وأرجّح أنّ إعرابها كان مشابهاً لإعراب لغتنا اليوم.

٤ ـ سَتَوْشَعته: استعانت به. ولا تزال هذه الكلمة حيّةً في ألسنتنا حتّى اليوم، فالمواشعة هي: المعاونة والتّعاون. يقال: واشع فلانٌ فلاناً يواشعه مواشعة؛ أي: عاونه. وتواشعوا مواشعة: تعاونوا.

وصيغة «ستوشع» أتت كما تأتي مثيلاتها في النّقوش بدون ألفٍ كالّتي تكون في لغتنا العربيّة اليوم، وكذلك نلاحظ ذلك في «ستَوْشِع» في السّطر العاشر، وأظنّ أنّ ألفاً خاطفةً كانت تنطق بحيث تجيء السّين ساكنة، أو أنّهم كانوا ينطقونها بكسرةٍ خاطفةٍ للسّين كما هو باقٍ في لهجاتنا الشّماليّة اليوم، فلو تأمّلت من ينطق اللّهجة الصّنعانيّة الأصيلة فستجده يقول: قِتلَب وكِتَسَر في: اقتلب واكتسر، وكذلك ما حول صنعاءَ وشَمالها.

و«سَتُوْشِع» في السّطر العاشر هي حتماً بصيغة المبنيّ للمجهول.

5 ـ اللّخم: اللّطم، وقد تكون: اللّخام؛ أي: اللّطام أو التّلاطم؛ لأنّ الألف السّاكنة لا تكتب إذا جاءت خلال الكلمة، والكلمة باقيةٌ في لغتنا القاموسيّة. جاء في «اللّسان»: «واللِّخام: اللِّطام، يقال: لاخَمَه ولاخَمَه؛ أي: لاطمه». (واللَّمْخ بتقديم الميم في لهجاتنا: الضّرب بعصاً دقيقة).

٦ ـ انظر إلى عبارة: «خرط شِزْب سعد»، فهي كما نقول اليوم: خرط الجنبيّة. والشّزب اسمُ الخنجر، سمّي بذلك لأنّ قائمه أو مقبضه كان يصنع منَ الحجر الكريم المسمّى بالشّزب، قال الهمدانيّ في «صفة جزيرة العرب» (ص ٣٦٥ تحقيق: القاضي العلّامة محمّد بن عليٍّ الأكوع) عند حديثه عن أحجار اليمن النّفيسة: «...

والشّزب يعمل منه ألواحٌ وصفائحُ وقوائمُ سيوفٍ ونصب سكاكينَ ومداهنُ وقِحفةٌ وغير ذلك، وليس سواه إلّا في الهند، والهنديّ بعرقٍ واحد». هذا كلام الهمدانيّ، فسمّي الخنجر في النّقوش شزباً من باب تسمية الكلّ بالبعض، وهو كثيرٌ في اللّغة، خاصّةً إذا كان هذا البعض أنفسَ ما في الكلّ.

٧ ـ حَقْوَيْه: بصيغة التّثنية، ولا يزال هذا في لهجاتنا، سمعت أحدهم في كوكبانَ يدعو على آخرَ فيقول: كسروكْ من حقويك؛ أي: كسركْ الجنّ. وتسمعهم إذا شكا أحدهم من ألمٍ في وسطه يقول: آه يا حقوَيّا.

٨ ـ تأمّل عبارة: «وتعاصروا بينهما بشزبن» فهي مثل قولنا اليوم: تعاصروا فيما بينهم بالجنبيّة. وكنت أظنّ مادّة (عصر) بهذه الدّلالة؛ أي: عصر فلانٌ يد فلان، أو تعاصر فلانٌ مع فلانٍ قاموسيّة، حتّى رجعت إلى المعجمات فلم أجدها، فانظر إلى هذه الكلمة اليمنيّة الخاصّة كيف استمرّت على الألسنة كلّ هذه القرون، ولم تذكرها القواميس بدلالتها هذه؛ إذ ليس في القواميس عَصَرَ بمعنى: لَوَى.

من هذا النّقش الثّانويّ ذي الطّابع الشّخصيّ والاجتماعيّ والجنائيّ نستطيع أن نتصوّر جانباً من جوانب الحياة كما كان النّاس يعيشونها آنذاك.

لقد تورّط «سعد الحياويّ» وهو منَ الرّجال المعتمدين عند كبار القوم من أسرة «بني مقار» المشهورة.. في مشكلةٍ من حيث لم يكن ينتظر، نظراً لطيبة قلبه وحسنِ سمعته الّتي كانت تجعل النّاس يعتمدون عليه في حلّ مشكلاتهم.

ويبدو أنّ هذا الرّجل الخيّر (سعد الحياويّ) كان صديقاً لكلٍّ من «ربِّ سالم» وزوجه «بريلة النّشّانيّة» من مدينة «نشّان» بالجوف، مدينة النّشّ.

ويبدو أيضاً أنّ الحياة الزّوجيّة بين «ربّ سالم» و«بريلة» قد سارت على خير ما يرام حتّى حملت منه وأنجبا ولداً ذكراً تجاوز سنّ الرّضاع والطّفولة الأولى.

ولكنّ شجاراً ممّا يكون بين الأزواج نشب بينهما ممّا أدّى إلى نشوزها أو تطليقها من قبل الزّوج، أو أدّى إلى غضبها وحردها، «فردَّت كمَّها على فُمّها وسارت حانقةً عند أمّها» كما تقول الحكايات الشّعبيّة، ولكنّ مشكلة الزّوجة أنّ الزّوج قد استولى على الولد ولم يمكّن أمّه من

ضمّه إليها.

ولمّا كانتِ الأمّ بما بين جوانحها من غريزة الأمومة القاهرة وعواطفها الحنونة الجيّاشة لا تستطيع عنِ ابنها صبرا، فإنّ مشكلتها الملحّة الآن هي كيف تستعيد ابنها وتضمّه إلى كنفها.

ولعلّها بعد تفكيرٍ فضّلت أن توسّط صديقاً مشتركاً ليسعى عند زوجها بالسّماح للولد أن يلتحق بها، وقد يكون أوّل شخصٍ تبادر إلى ذهنها هو هذا الرّجل الطّيّب (سعد الحياويّ)، فذهبت إليه وبثّته ما هي فيه منَ اللّهفة إلى ولدها والقلق عليه وهو عند والده الّذي لا يمكن أن يرعاه ويعرف حاجاته كما تفعل هي، ثمّ استعانت به (استوشعته) طالبةً وساطته وبذل مساعيه لحلّ هذه المشكلة.

وهنا تهيّأ وساطةُ الخير هذا لأداء مهمّته، فاحتزم متّزراً بحزامه وجنبيّته (خنجره)، وحمل عصاه وتوكّل على الإله متّجهاً نحو مقرّ الزّوج، ويبدو أنّه وجد الزّوج بملابسه المعتادة فهو غير مرتدٍ لخنجره، ولا يحمل في يده حتّى عصا، فلمّا تكلّم معه حدث سوء التّفاهم فتعالتِ الأصوات ثمّ اشتبكا بالأيدي وتبادلا الصّفع واللّكم، وذلك إمّا لأنّ الزّوج كان فظّاً شرس الطّباع، وإمّا لأنّ الوسيط أظهر انحيازاً وتعاطفاً مع الزّوجة، ممّا أثار الغَيرة والشّكّ لدى الزّوج وأدّى إلى هذا الاشتباك، وأثناء هذا الشّجار تملّص الوسيط (سعد الحياويّ) وتراجع بحيث تمكّن من أن يهوي على الزّوج (ربّ سالم) ضرباً بعصاه الّتي حملها معه، فما كان منَ الزّوج إلّا أن مدّ يده بسرعة الفاتك اللّهج إلى حزام الوسيط فاستلّ منه الخنجر وأراد أن يقضي به عليه طعنا، ويبدو أنّ الوسيط قد اتّقى الطّعنة الأولى بيده اليسرى ـ كما هي عادة النّاس عند الطّعان وبيده اليمنى أمسك بزند الزّوج ثمّ أخذا يتعاصران بالخنجر حسب تعبير النّقش، ثمّ إذا بالخنجر ينغرز في جسم الزّوج الّذي خرّ بين يدي الوسيط صريعاً يتشحّط بدمه ويسلم الرّوح. وبهذا ينتهي ما يمكن استنتاجه منَ النّقش.

وهنا حدث لبسٌ لا شكَّ فيه حول هذا القتل، فهو أوّلاً وبكل المعايير والشّرائع ليس قتلاً عن عمدٍ وإصرارٍ وترصّد، ولكنّ اللّبس الثّاني يأتي في تصنيف هذا القتل؟ هل هو دفاعٌ عنِ النّفس؛ كأن يكون الوسيط قد تمكّن من ليّ يدي الزّوج وتوجيه شباة الخنجر إليه وضغطه فتوغّل في جسم الزّوج وقتله خوفاً من أن يتركه فيكون هو المقتول؟ أو أنّ القتل خطأ؛ كأن يكون الرّجلان قد

تعاصرا بالخنجر ووقعا على الأرض وصادف أن كانت شباة الخنجر في اتجاه الزّوج وبقوّة الوقوع على الأرض انغرز الخنجر متوغّلاً في جسمه ممّا أرداه قتيلاً؟ أو أنّ «ربّ سالم» كان مصاباً بمرضٍ جعله يصاب بنوبةٍ قلبيّةٍ- مثلاً- في أثناء المعاصرة فخرّ ميتاً قضاءً وقدراً؟

المهمّ أنّ صاحب النّقش هو الوسيط الطّيّب «سعد الحياويّ»، الطّرف الحاضر في القتل أو الموت، لا يدخل في هذه التّفاصيل، ولا يحدّد درجة الجرم ونوع الجناية، وإنّما هو في هذا النّقاش يهدف فحسب إلى ما ألزمه أو أوجبه على نفسه دينيّاً بعد أن وصف الحادثة باختصارٍ كما حدثت، لا من وجهة نظره فحسب، بل وطبقاً لما اقتنع به النّاس، وعلى أساسه قدّم القربان حمداً للإله (المقه) الّذي برّأه وحماه وفرّخ روعه وفرّج كربه ضارعاً أن يديم ذلك عليه.

***

(خ ر ط)

الخرط: الكذب، خرط خرطاً وخريطاً فهو خرّاط. والخرْط أيضاً: المبالغة في الكلام أو الادّعاء.

***

(خ ر ط)

اخترط فلان: انسلّ من بين النّاس خفية، واخترط منَ المكان: غادره خفية، والخرطة للثّعبان هي: انسيابه مسرعاً، تقول: اخترط الحنش أمامي بسرعة البرق، وهذا مكانٌ تتخارط فيه الحنشان؛ أي: أنّه كثير الثّعابين الّتي تنساب في أرجائه، فهي تتخارط مخارطة، أو تتخرْوَط خرْوَطةً، والتّخرْواط: مثله، قال عبد الرّحمن الآنسيّ في وصف الطّير الحبيس:

هُمْ يظنّوهُ مرْتاحْ وفي الجهْل العَمَى
كَيْفْ محْبُوسْ مُفارِقْ ويرْتاحْ؟
ذاكْ حِيْنْ كانْ على غُصْنْ إنْ غَنَّى رَقَصْ
تحْتْ رِجْلِهْ وإنْ نَوَّشِهْ ناشْ
قَدْ رِضِيْ بِهْ على لَقْطْ حَبّاتْ الخَلَصْ
حَيْثْ يِسْمَعْ تِخِرْواطْ الاحْناشْ

أي: يسمع النّاس تغريد الطّير الحبيس في القفص، فيظنّونه يغنّي سروراً وارتياحاً، وهذا جهل، وفي الجهل العمى عنِ الحقيقة، فهو لم يكن يغنّي سروراً وارتياحاً إلّا حينما كان طليقاً يقف على غصن شجرةٍ يغنّي له فيرقص وينوّشه فينوش، فبمثل ذلك كان راضياً، حتّى لو اقتات بحبّاتِ الخلص الخشنة في الأماكن الموحشة الّتي لا تسمع فيها إلّا صوت انسياب الأحناش.

***

(خ ر ط)

الخُراطة: الخريطة، وهي كيسٌ للحفظ تُقْفَل بخيطٍ من فوهتها، وتسمّى أيضا: القَنُّومة*.

***

(خ ر ع)

الخُرَّع، بضمٍّ ففتح: رمص العين.

***

(خ ر م)

الخَرم: كسر الإناء من حافته. وخُرْمُ الإبرة: سَمُّها.

***

(خ ز ج)

الخَزَج: النّباتاتُ الحشيشيّة المستطيلة الّتي تنمو في السّبخات وفي المستنقعات وشبه المستنقعات، ويستفاد منه في صنع بعض الأواني المنزليّة.

والخَزَجَة منَ الأرض هي: المكان المنخفض في انبساط، والّتي تنزُّ إليها المياه فتكون مستنقعاً أو شبه مستنقع، أو مرجاً ذا تربةٍ مالحةٍ فلا تصلح للزّراعة، وإنّما تترك للرّعي. والجمع خزجاتٌ وخزج، وما كان منها أقلَّ ملوحةً تسمّى: الزّيلة، والجمع: زِيَل (انظر: ز ي ل).

***

(خ ز ج)

الخَزْج: أكل النّباتات ونحوها بجانب الفم، مع ما يسمع لذلك من خشخشة، فمن يأخذ ـ مثلاً ـ نبتة خسٍّ ويأخذ في أكل أوراقها على هذا النّحو، فإنّه يَخْزِج خَزْجا.

***

(خ ز ز)

خَزّ: لا أعرف معناه، ولكنّنا نستعمله في سياقين:

أوّلهما يدلّ على السّخرية ممّن يظنّ أنّه قد عمل عملاً عظيما، وهو لم يعمل شيئا، أو لم يعمل إلّا عملاً معتادا، فتقول: فلانٌ يعتقد أنّه قد خَزَّها، كما يقال بصيغة المضارع لمن يبالغ في الاستعداد لعملٍ معتادٍ أو لعملٍ قد لا يستطيع فعله، فنقول: فلانٌ يعتقد أنّه عَيخُزُّها؛ أي سيخُزُّها، وممّا يجري مجرى الأمثال قولهم: «ما يوم السبت بِيخُزُّوْها» وقصّته أنّ أحدهم ناشد الإمام يحيى إنجاز قضيّةٍ له كانت عنده، فقال له الإمام: اليوم جمعةٌ فلا تشغلنا، فردّ عليه بهذه العبارة ساخراً كأنّه يقول: إنكم لا تعملون شيئًا لا يوم الجمعة ولا في غيره منَ الأيّام. و(ما) هنا بمعنى (أمّا).

ولا أعرف على ماذا يعود ضمير التّأنيث في هذه الأفعال.

والسّياق الثّاني: استعمالها في صدد التّحدّي وإظهار عدم الاكتراث، وذلك يكون بصيغة الأمر، فتقول لمن يهدّد: خُزّها، ويتبعها حرف الجرّ (على) مع ضمير المتكلّم (الياء) فيقال: خُزّها عليّ، وللمبالغة في التّحدّي، قد يدعو المتحدّي أن ينزع الله الرّحمة والحنان من قلب المتحدّى فيقال: الله لا حَنَّكْ خُزَّها، أو: خُزّها الله لا حَنَّكْ (الله لا حَنَّكْ: لا جعل الله في قلبك حناناً عليّ، وهي مبالغةٌ في التّحدّي والتّعبير عن عدم الخوف).

وفي المعجمات: خزّ فلان فلاناً بالسّهم أو الرّمح: أصابه إصابةً نافذة. وخَزّ فلانٌ الحائط: وضع الشّوك في أعلاه لئلّا يطّلع عليه. وهذه الدّلالة الأخيرة قد تكون المرادة في لهجاتنا، ويكون الضّمير في لهجاتنا عائداً على الدّنيا أو على الأرض.

***

(خ ز ع)

الخَزِيع: عملٌ من أعمال الزّراعة واستصلاح الأرض، وهو يختلف عن تثوير الأرض وقلبها المعتاد، حيث يكون الخزيع في الأرض المرجيّة الّتي يفترشها النّجيل، أو في الأرض الّتي بارت لزمنٍ فصلبت، وفي مثل هذه الأرض، يأتي المزارعون بالمفارس (المعاول) والصّبرات (العتلات)، فيخِدُّون في أحد أطرافها أخدوداً أعمق منَ المعتاد ويسمّونه (العارة)، ثمّ يدخلون للأرض من هذه العارة فيهدّفونها تهديفا*؛ أي: يقوم بعضهم بالحفر من أسفل العارة بالمعاول، ويقوم آخرون بغرز العتلات من أعلى، فيقطعون الأرض قِطَعاً كبيرةً يقلّبونها وجهاً لظهر، ويتركونها قِطَعاً على تلك الحالِ أيّاما، فهي أرضٌ مخزوعةٌ خزيعا، ثمّ يأتون بعد ذلك بالمعاول فحسب، فيثوّرونها ويقلّبونها ويفتّون ما فيها منَ العتل ـ قطع التّراب الكبيرة ـ فتصبح تراباً صالحاً للزّراعة. خزع المزارعون الأرض يَخْزَعُونها خَزْعاً وخَزِيْعاً فهي مخزوعة.

***

(خ ز ف)

خَزَف السّيلُ أو الماء الجربةَ يخْزِفها خزفا؛ أي: ملأها حتّى فاضت، وخَزَفَتِ الجربة الماء من مناسحها: فاضت به.

***

(خ ز ف)

المَخْزِف: الواحد من أضلاع الإطار الخشبيّ للباب أو للنّافذة، وهي أربعة مخازِف، وفي لهجةٍ يطلق على المخازف اسمَ جمع هو: اللّالَة*، ولعلّها مسهّلةٌ منَ الآلة،

كما يطلق عليه اسم: اللّوال* منَ الإحاطة، لإحاطة اللّوال بالباب أو النّافذة، وفي لهجةٍ أضيقَ يطلق على المخارف واللّالة أو اللّوال اسم: الحدجة*.

وكذلك تسمّى: الحلوق، ولعلّها جمع: حَلْقة لأنّها تحيط بالأبواب والنّوافذ كالحلقات حولها.

***

(خ ز ق)

خَزَق بالزّاي مثل خَرَق بالرّاء؛ يقال: خَزَق فلانٌ الشّيء يَخْزُقه خَزْقاً فهو مَخْزُوق، واسم الفاعل خازق. ومنَ الأقوال السّائرة في المرأة قولهم: «تِنْسَى خالِقْها ولا تِنسى خازِقْها»؛ أي: مفتضّها، وهو شنيع. وفي المدح يقال: فلانٌ يده مخزوقة؛ أي إنّه كريمٌ لا تحفظ يده شيئا.

والخُزْق: الخرقُ أو الثّقب في أيّ شيء.

***

(خ ز ي)

الخِزَة: كلمة ثنائيّة، لأنّ الزّاي فيها خفيفة، والتّاء المربوطة في آخرها علامةُ التّأنيث، فهي مثل عِزَةٍ وقِلَة، وقد افترضت أنّ ثالثها المحذوف ياءٌ بوحيٍ من كسر الخاء. وهذه الخِزَة هي: الوحل السّميك المتراكم في قعر سدٍّ أو بركةٍ لا ينكشف عنه الماء إلّا بعد بضع سنين، فيكون قد كثر وغلظ وتراكم فيسمّى خِزَة، أمّا ما كان أقلَّ وأرقَّ فهو وحلٌ ووحلةٌ وحَمَة؛ انظر (ح م د).

***

(خ س ر)

التَّخْسِيْر: فقدان الأسنان اللّبنيّة عند الطّفل. يقال: خَسَّر الطّفل يُخَسِّر فهو مخسِّر، كلّها بسينٍ مضعّفة.

ومنَ العادات أنّ الطّفل عندما يخسِّر، يأخذ كلّ سنٍّ يقلعه، فيضعه مع سبع حصواتٍ في مثل حجم السّنّ، ثمّ يقوم برميها في الهواء نحو الشّمس وهو يقول: «يا عَيْن عَيْن الشّمس، اربعْ أوِ لّا خمسْ، خُذي لِش سنّة الحمار، وهاتي لي سِنّة بِتِش الغزال».

***

(خ س س)

الخَسُّ والخَسُوْس: إفشاءُ السّرّ، يقال: خَسَّ فلانٌ بسرٍّ فلانٍ إلى آخرَ ـ أو آخرين ـ يَخُسُّ خَسًّا وخسوساً فهو خَسّاس، ويقال خَسّاسٌ لمن عُرف بعدم الكتمان، ويقال للمكثر من ذلك مُخَسْخِسٌ وخِسْخِسة.

والخَسُّ أيضا: الدّسّ، يقال: خَسَّ فلانٌ بفلانٍ إلى المسؤول ـ مثلاً ـ أي: وشى به مفشياً ببعض ما يؤخذ به أو كاشفاً عن مكان تخفّيه ونحو ذلك دسًّا ونميمة، ويقال

لمن يدسّ بالنّاس: خسّاسٌ أيضا، وفي الخَسّ بمعنى الدّسّ معنى الإفشاء وكشف الأسرار أيضاً يقال: لا تأمنْ فلاناً ولا تأتمنه على أسرارك، فهو خسّاسٌ سيخُسُّ بك إلى عدوّك، ويخسخس له بأسرارك، ولو سُمِّي (المُخْبر) بـ(الخاسوس) لجاز، مثل (الخاثوث) السابقة، والجاسوس المعلومة.

***

(خ س ع)

الخاسِع، منَ الثّياب: المبلّل، ومنَ الأماكن: المبلّل أو الموحل. والفعل اللّازم منه: خَسِع الثّوب يَخْسَع خَسْعةً فهو خاسع، ويكون اللّازم أيضاً مزيداً بالتّاء وتضعيف السّين، فيقال: تَخَسّع الثّوب أو المكان فهو مُخَسَّع. والمتعدّي منه يكون بتضعيف السّين فيقال: خسَّع الماءُ الثّوب، وخَسَّع المطرُ الأرضَ يُخَسِّعها فهي خاسعةٌ ومخسّعة. والخَسَع أو الخساع: اسمٌ لما ينجم عنِ المطرُ منَ الوحلِ في الشّوارع والطّرق خاصّة. كما يطلق على ما يكون من وحلٍ خلف البيوت أو بجانبها بسبب ما يخرج من مياه الاستعمال المنزليّ، و«بَشْمَق الخُسع» يطلق على النّذل الّذي يستخدمه النّاس في الأعمال السّيئة. والبشمق: الحذاء.

(خ س ع)

خَسِعتِ الثّمار منَ الفاكهة تَخْسَع فهي خاسِعة: فسدت وتعفّنت؛ هذا ومادّة (خ س ع) مهملةٌ في «اللّسان».

***

(خ س م)

الخُسْمَة والخُسِيْم: القَفار؛ أي: ما يؤكل منَ الطّعام بلا إدام. يقول العازم على متابعة أمرٍ مهما كلّف: والله لو أكلتها خُسْمَةً ما تركت هذا الأمر. وهذه المادّة مهملةٌ في «اللّسان»، وفي لهجاتٍ يقال: «كثيم» بالمعنى نفسه.

***

(خ ش ر)

خَشَرَ فلانٌ الحُزْمَةَ يَخْشِرها خشراً: فكّ الرّباط الّذي يحزمها وفردَ محتواها، والخَشْرُ لما هو منظّم: البعثرة، والخشر لجدار: نقضه، ومنَ المجاز مجيء الخشر بمعنى: التّثبيط، يقال: كان فلانٌ قد عقد العزم وشمرّ لفعل كذا وكذا، ولكنّ فلاناً مازال به حتّى خَشَرَه فثبّطه وأوهن عزيمته.

***

(خ ش ر ف)

الخَشْرَفَة: الهذيان، وهي تكون خَشْرَفَةً حقيقيّةً في كلام المريض والمجنون ونحوهما، فإذا قيل: خَشْرَف

المريض ـ أو المجنون ـ يُخَشْرِف خَشرَفة، فهي خشرفةٌ حقيقيّة، وهو مُخَشْرِفٌ بحقّ؛ لأنّه يهذي بكلامٍ لا معنى له، أو يقول ما يقوله دون وعي، ولكنّ الخشرفة ومشتقّاتِها تتردّد على ألسنة النّاس كثيراً لوصف أيّ كلامٍ غير مقبولٍ لديهم، ووصف أيّ متكلّمٍ يقول ما لا يريدونه، ولعلّ أصلها منَ الكلمة الآتية ـ خ ش ف ـ فتكون الرّاء زائدة؛ وأكثر ما يقال في المريض: خطرف خطرفة.

***

(خ ش ش)

اسْتَخَشَّ فلانٌ عقل فلانٍ يَسْتَخِشُّه: استخفّه. وصيغتا الماضي والمضارع هما أشهر ما يستعمل منها. يقول من شعر أنّ أحداً يستخفُّ بفهمه: مالك؟ أتستخشُّ عقلي؟ أنا أعقل منك.

(خ ش ش)

الخشخشة للشّيء الصّلب: التّكسير والتّفتيت، تقال بصفةٍ خاصّةٍ لما يصيب العظم بسبب التّردّي والوقوع أو بسبب الضّرب: يقال: تردّى فلانٌ من مكانٍ مرتفعٍ فتخشخش رأسه ... إلخ.

***

(خ ش ط)

الخَشِيط منَ النّاس في لهجةٍ محدودة: الأبَلَه. والخَشاطَة: البلاهة؛ وهذه الأحرف مهملةٌ في «اللّسان».

***

(خ ش ع)

الخَشْعَة: الرِّضام، أو الصّخور المتراكمة المتراكب بعضها فوق بعض، مع ما يتخلّلها منَ الفجوات والمغاور الّتي تكون مأوًى لدواب الأرض. والجمع: خَشَعات. وإذا كانت منهارةً من جبلٍ ومتراكمةً في سفحه أو في شعبٍ من شعابه فهي: بَرْقةٌ أو دَخْقَةٌ أو رَجمةٌ (انظرها في أماكنها).

***

(خ ش ع)

الخَشْعُ: الكَسْر، ولكنّه لا يقال إلّا لما يَخشَع متكسّراً إلى الدّاخل منَ الأشياء، وأكثر استعماله في الرّأس وفي البيضة، وله فعلان مجردٌ مُتعَدٍّ، ومزيدٌ لازم، ففي المجرّد المتعدّي، يقال: خَشَعَ فلانٌ رأس فلانٍ يَخْشَعُه خَشْعاً فهو خاشِعٌ له والرّاس مخشوع؛ أي: ضربه بهراوةٍ ـ مثلاً ـ ضربةً كسرتِ العظم تحت الجلد كسراً متعدّداً إلى الدّاخل، وقد تكون الخشعة في الرّاس بالغةً تفضخ الرّأس، ومثله: خَشَعَ فلانٌ البيضة ثمّ فصخها بأصابعه،

ولإفادة الكثرة يقال: خشّع يخشّع بشينٍ مضعّفة.

***

(خ ش ف)

المُخَشِّف: من في عقله نظر، أو من تَطْرأُ عليه حالةٌ كهذه، فيقول أو يفعل ما ليس معقولاً ولا مقبولاً ويقال عنه: خشّف فلانٌ يخشّف خشّافاً وخشّافةً فهو مخشّفٌ إمّا بشكلٍ دائمٍ وإمّا في حالاتٍ طارئة.

***

(خ ش ل)

الخِشْلَة: جِوالقٌ صغيرٌ يتّخذ لحفظ الدّراهم أو الرّيالات. لم تكن تستعمل إلّا مع النّقود، فيقال: خِشْلةُ دراهم، أو: خشلةُ ريالات، ولا يقال: خشلةُ فواكهَ مثلاً، أو غير ذلك. وفي بيتِ المال كانت كلّ خشلةٍ تحوي ألف ريالٍ ماريا تريزا. والجمع: خِشَل. وفي النّفس من أصالتها شيء.

***

(خ ش م)

الخَشْم: مقدّمة رأس الحيوان؛ أي مجتمع مِنْخَرَيْه وفمه مع فكّيه. يقال: خشم النّاقه وخشم الكلب ونحوهما، وبعض اللّهجاتِ العربيّة تجعل الخشم للإنسان أيضا، والخشم عندهم: الأنف، ويقولون في وعودهم: على خشمي، مثلما يقول غيرهم: على عيني، أو على رأسي؛ وانظر المعجمات.

***

(خ ص ر)

التَّخْصِير: أن تؤكل مع الطّعام بعض النّباتاتِ الخضراء المشهّية، كالكراث والفجل وبعض أنواع البصل. يقال: خَصَّر فلانٌ على الطّعام يُخَصِّر تَخْصِيراً وخِصّاراً فهو مخصّر.

ويطلق على ما يقدّم مع الطّعام من هذه النّباتات اسم الخُصار بالصّاد المهملة. وأظنّ أنّ الصّاد المهملة في مادّة (خ ص ر) حلّت محلّ الضّاد المعجمة في مادّة (خ ض ر)، فخصّر يخصّر تخصيراً هي مثل: خضّر يخضّر تخضيرا، والخُصار أيضا: الخُضار المطبوخ الّذي يؤكل بالخبز أو مع الأرزّ ونحوهما، يسمّى: الخُصار بلهجة معافريّة وقد شاع استعمالها.

وظاهرة حلول الصّاد المهملة محلّ الضّاد ظاهرةٌ قديمةٌ في اللّهجاتِ العربيّة القديمة المعروفة باللّهجات أو اللّغاتِ السّاميّة، بل إنّ كلّ كلمةٍ بالضّاد المعجمة في بعض هذه اللّهجات كانت لا تأتي إلّا بالصّاد المهملة إن

هي وجدت في لهجةٍ أخرى، وذلك مثل العربيّة لغة الضّاد والعبريّة والكنعانيّة لغة الصّاد.

وفي نقوش المسند كانتِ الصّاد في بعض الكلمات تحلّ محلّ الضّاد، فكلمة «ضبأ» بمعنى: خفّ وانطلق في مهمّة، هي دائماً في مئاتِ النّقوش بالضّاد المعجمة، ولكنّها في نقوشٍ قليلةٍ تأتي «صبأ» بالمهملة. بل إنّ الصّاد المهملة في النّقوش كثيراً ما تحلّ محلّ الظّاء (المشالة) فكلماتٌ مثل «ظبي» و«ظلم» (اسم موسمٍ زراعيّ) و«ظمأ» تأتي كلّها أحياناً بالصّاد.

ولهذه الظّاهرة استمرارٌ في لهجاتنا الدّارجة اليوم، فإلى جانب حلول الصّاد المهملة في «الخصار» محلّ الضّاد في «الخضار»، وكذلك جميع مشتقّات مادّة (خ ص ر) الّتي نحن في صددها، تأتي كلمة «دحص» (بالمهملة) بمعنى: زلّت قدمه في لهجاتنا محلّ «دحض» (بالمعجمة) في القاموسيّة، وكلمة «الظّلم» بالمعنى السّابق، يقولون فيها أحياناً «الصّلم»، وكلمة «قضض» بضادين معجمتين، ليست بعيدةً عن كلمة قصص بالمهملتين، وكلاهما تدلان على عملٍ يتعلّق بالجصّ، وكذلك قولنا «تماوَص» بالمهملة بمعنى «تمضمض» بالمعجمتين.

هذا ومادّة (خصر) في لغة النّقوش تعني المناصرة والتّأييد وهي من شدّ الخصر مثل شدّ الأزر، انظر (جام: ١٠٢٨) و(المعجم السّبئيّ: ٦٣).

***

(خ ض ب)

الخَضْب: الخلط والخفق، يقال: خَضَبَ فلانٌ البيض في الإناء يَخضُبُه خضباً فهو خاضبٌ له والبيض مخضوب؛ أي: خلطه وخفقه إعداداً لطبخه أو لعمل أكلةٍ منه، وهكذا كلّ شيءٍ يخفق فهو يخضب.

وخَضْبُ الحُلْبة عملٌ يوميٌّ تقوم به النّساء، ويقال فيه: لَطْفُ الحلبة.

***

(خ ض ب)

الاخْضِيْبُ: طائرٌ منَ اليمام أصغر منَ الحمامة وهو نَهِمٌ في أكل القرطيح.

***

(خ ض ب)

الخُضّاب من سنبلة الذّرة هو: الجزء منَ الأجزاء الّتي تتكونّ منها السّنبلة، مثل العسقبة في عنقود العنب. وهو في لهجة: الشِّعْثان.

(خ ض ر)

اللّون الأخضر معروف، ولكنّ لهذه المادّة وبعض صيغها دلالاتٍ أخرى في اللّهجاتِ اليمنيّة فالأخضر منَ الأشياء، هو: المبلّل، والأخضر منَ النّاس، هو: الأسمر.

ففي الأوّل، يقال: الثّوب المغسول إنّه لا يزال أخضر، أي: مبلّل لم يجفّ بعد، ويقال أيضا: هذا المقعد أخضرُ فلا تجلس عليه؛ أي إنّه مبلّلٌ بالماء ... إلخ، وكلّ ما لم يجفّ وييبس منَ الحبوب والأعواد والخشب، يقال عنه: أخضرُ وخضراء، ولا يعني ذلك إلّا عدم الجفاف، يقال: هذا الحبّ أخضر لم ييبس وهذا الحطب لا يزال أخضرَ غير صالحٍ للاستعمال إلّا بعد جفافه، وهذه خشبةٌ خضراءُ يلزم جفافها قبل استعمالها في سقوف البناء أو في النّجارة ونحو ذلك. والصَّمِيْل ـ أي الدّبوس ـ الأخضر هو أيضاً الّذي لم يجفّ ويكون أثقلَ وزنا، ومن ثَمّ أوقع وأشدّ في الجسم ضربا، ولهذا يقال عنِ المشاكس والمعاند: (إنّ ما له إلّا صميل أخضر يروضه ويسلس قياده).

وفي الثّاني، لا يقال للأسمر والسّمراء منَ النّاس، إلّا أخضرُ وخضراء، وخضاريٌّ وخُضاريّة، وأخضريٌّ وأخضريّة، وخضْرانيٌّ وخضرانيّة، ومقولات النّاس الغنائيّة لا ذكرَ فيها للأسمر ولا للسّمراء ولا لأيِّ صيغةٍ من هذه المادّة، فهم لا يتغنّون إلّا بالأخضر والخضراء وغيرها من صيغ هذه المادّة، والمقولات الغنائيّة العفويّة من هذا القبيل كثيرة، نكتفي منها بما يتبادر إلى الذّهن، كقولهم:

الاخْضَرِيْ مِنَ (العُدَيْنْ) بكَّرْ
مَشَدَّتُهْ بِيْضا، ومَشْقُرُوْ اخضر

وقولهم:

يا للهْ رضاكْ عادَ الطَّرِيْقْ نَدِيّهْ
لا قَدْ جِزِعْ لا اخْضَرْ ولا اخضريّهْ

وقولهم:

لا تِقْلُوني لا سَرَحْتْ مَكْبُوْدْ
مَنْ حَبَّ الاخْضَرْ ما عليه مَنْقُوْدْ

وقولهم:

يا وَلْدِ يا خُضَرْ يا مِشَلَّخْ فَدَيْتَكْ
سِرْ والـيَ امَّكْ عادْ تِبِيْعْ اشتريتك

والمشلَّخ: منقوش الأطراف بالصَّبِرِ أو بغيره. وقولهم: «يا اخْضَرَ اللّون ساعدنيْ وخلِّ العدامَهْ».

وقولهم:

«اخْضَرْ خضاري قَدَ اخضراتيَ الحاليْ» ... إلخ.

***

(خ ض ر ب)

الخَضْرَب: نباتٌ كثير الماء زاهي الاخضرار ذو أوراقٍ لها سماكة، لا يعمّر طويلا، وحين يجفّ يتحوّل أكثره إلى ليفٍ لكثرة ما يتبخّر منه منَ الماء، وهو ينبت في مختلف الأماكن، ولكنّه يكثر في الدّمن والمزابل ويسرع إلى البيوتِ الآيلة للخراب، ولهذا يدعو الدّاعي على بيوت أعدائه بالخراب فيقول: خَضْرَبْ يارب خَضْرَبْ. والواحدة: خضربة. والمُخَضْرِب من أيّ نبات، هو: ما صادف تربةً طيّبةً وماءً وافراً فاشتدّ اخضراره وكبرت أوراقه، فيقال: خضرب هذا النّبات فهو مخضرب.

***

(خ ض ع)

الأَخْضَعُ والخَضِيْعُ والخُضْع ونقولها: الخُضْعي: الضّعيف منَ النّاس، أي الّذي يرضى بما لا يرضاه القويّ.

والخضيع منَ النّاس: الضّعيف المتخاذل والبليد والأحمق؛ ويقال لمن يبدر منه ما يدلّ على الحمق ونحوه: خلّ الخضاعة.

(خ ض ل)

الخُضْلَة، بضمٍّ فسكون: كلّ رعدةٍ تسري في الجسم من بردٍ أو خوفٍ أو غضبٍ أو حمّى.

نقول: خَضَل يَخْضِل خضلة، والاسم الخُضْلة. كما نقول: اخْتَضَل يَخْتَضِل خَضْلةً واختضالا. وإذا كانت هذه الرّعدة ظاهرةً مرضيّةً فإنّها تسمّى: الخاضِل. وأكثر ما تقال خَضَل ومشتقّاتها لرعدة الخوف ورعشته.

***

(خ ط ر)

الخُطْر، بضمٍّ فسكون: الثّعبان الّذي لا يزال صغيراً مستدقّ الجسم، ويطلق الخُطْر على نوعٍ منَ الثّعابين يكون طويلاً دقيقاً رغم اكتمال نموّه، وهو شديد السّمّ، والجمع: أخطار.

***

(خ ط ر)

الخَطْرة، بفتحٍ فسكون: المرّة الواحدة، تقول: فعلت هذا خطرةً واحدة. وكذلك المَخْطَر تقول: مَخْطَرٌ هنا ومَخْطَر هناك، والجمع: مخاطر.

***

(خ ف ر)

خَفَرَ: خان وخدع. قال شاعرٌ قَبَلِيٌّ عنِ الأعداء:

هُمْ بايطيُوا بَنا إنْ جَوا وبانْخَفَرْ
وإنْ شِيْ جِنَّةْ قَلْب باتِتْلاحَقْ أبطارِ

والأبطار: العراة. وخَفر بهذه الدّلالة في نقوش المسند كما في (جام: ٥٧٦).

***

(خ ف ر)

الخِفْرَةُ والخِفْراة: من أدواتِ المزارعين، وهي: لوحٌ خشبيٌّ صغير، يُثَبَّتُ بالعرض ـ أو أُفقيًّا ـ في عصًى طويلة، وبهذه الخِفْرَة يقلبون الزّرع في المجارين ـ البيادر ـ في أثناء تجفيفه قبل درسه أو دوسه، والجمع: خِفَر. وقد تكون الخِفْرَةُ أو الخِفْراة عصًى في طرفها شعبٌ ثلاثٌ بدلاً عنِ اللّوح، فتستعمل لتقليب الزّرع قبل دوسه، ولتذريته بعد الدّوس.

والمعجمات تذكر هذه اللّفظة محرّفةً إلى الحاء المهملة مكان الخاء المعجمة، ويذكرون عملها، وينسبونها إلى أهل اليمن، ولكنّ أهل اليمن لا ينطقونها إلّا الخِفْرَة في نطقها الشّائع أو الخِفراة في لهجاتٍ تميل إلى هذا المدّ، وذلك بالخاء المعجمة لا غير.

ولا يُعَدُّ هذا التّحريف منَ الخاء إلى الحاء من أخطاء النّسّاخ أو منَ الأخطاء المطبعيّة؛ لأنّ المعجمات توردها في حرف الحاء مع الفاء في التّرتيب على أوائل الكلمات، وفي باب الرّاء فصل الحاء مع الفاء في التّرتيب على أواخرها، بينما لا تذكرها في حرف الخاء المعجمة مع الفاء، ولا في باب الرّاء فصل الخاء المعجمة مع الفاء، ومنَ الغريب ألّا يصحّحَ الصّغانيّ هذا التّحريف في التّكملة الّتي له فيها فضلٌ على سائر اللُّغويّين في ذكر عددٍ منَ المفرداتِ اليمنيّة كما سمعها في أثناء إقامته القصيرة في اليمن، وليس ذلك مستغرباً عند الزّبيديّ رغم إقامته الطّويلة؛ إذ إنّه لا يمتلك مبادراتِ الصّغانيّ. قال في اللّسان ومثله في التّاج (حفر) «وناسٌ من أهل اليمن يسمّون الخشبة ذاتِ الأصابع الّتي يُذَرّ بها الكُدْس المَدُوسُ ويُنَقّى البُرُّ منَ التّبن: الحفراة»

***

(خ ف س)

خَفَس الشّيءُ المنتفخ: ذهب انتفاخه، أو قلّ انتفاخه فهو خافِس. ويتعدّى بتضعيف الفاء.

***

(خ ف ش)

زاد الصّغانيّ في مادّة (خ ف ش) قوله: الخفوش عند أهل اليمن: ضربٌ من خبز الذّرة خميرٍ محمّص. ولم تعد مستعملة على ما أعلم.

***

(خ ف ق)

الخَفَقَة - بفتحات - في الجسم المكوّر الأجوف: غؤور جزءٍ منه إلى الدّاخل، يقال: في رأس فلانٍ خَفَقَة؛ أي إنّ الجمجمة حيث هذه الخَفَقَة غائرةٌ إلى الدّاخل جاعلةٌ في الرّأس ما يشبه الحفرة.

ولا تُصَرَّف هذه المادّة إلّا مع ما يحدث في بعض الثّمار الكبيرة وبخاصّةٍ ثمار نباتِ القرع، فيقال في تخفيق ثمرتها: خَفَّقَتْ تُخَفِّقُ خِفَّاقاً وتَخْفِيقًا فهي مُخَفِّقَة، أمّا الاسم فهو الخَفَقَة.

أمّا الخَفَقَة في رأس الإنسان، فإنّها تزاد بنونٍ بعد القاف، فتصير الخَفْقَنَة، وهي صيغةٌ لها دلالتها الّتي تتجاوز الغؤور في هذا المكان أو ذاك منَ الرّأس، إلى الدّلالة على ما يحدث كثيراً أو أحياناً من أثرٍ على العقل بسبب هذه الخَفَقَة، فالخَفْقَنَة هي: قِلّة العقل، والمُخَفْقِنُ هو: خفيف العقل أو الأرعن أو الشّبيه بالمجنون أو هو المجنون في بعض الأحيان، والمادّة المزيدة (خ ف ق ن) تتصرّف فيقال: خَفْقَنَ فلانٌ يُخَفْقِنُ خَفْقَنَةً فهو مُخَفْقِن، ويقال - مثلاً -: لا ندري كيف خَفْقَنَ فلانٌ فقام بهذا العمل الطّائش، وأكثر استعمال صيغتها يسير في هذا السّياق وأمثاله، ممّا يدلّ على أنّ المراد بالخفقنة النّاتجة عنِ الخَفَقَة هو الإصابة بشيءٍ منَ الطّيش ورعونة التّصرّف في الأعمّ الأغلب، وليس الجنون وفقدان الإدراك في كثيرٍ منَ الحالات.

***

(خ ف ع)

الخَفْعُ: الضّرب باليد أو بأيّ سلاحٍ أو أداة، وليس بالسّيف فحسب. وخَلْفَع: أكثر منَ الضّرب. والخِلْفِعة: القطعة الغليظة من جلدٍ أو لحمٍ أو نحوهما.

***

(خ ق ع)

التَّخْقِيعُ أو الخِقّاعُ لدرنات بعض النّباتاتِ الّتي تؤكل، هو: فسادٌ يصيب لبّها فيفقد قوامه المتماسك أو الصّمّ المصمت، فيميل إلى الرّخاوة والتّليف، وكان أكثر استعمالها لما يصيب البقل أو القشمي - أي الفجل - فيقال: خَقَّعَ البقل يُخَقِّع خِقّاعاً وتَخْقِيْعاً فهو مُخَقِّع، والنّاس يعافون أكله إذا هو خقّع.

***

(خ ق ق)

الخَقَّةُ هي: الوَهَنُ الّذي يصيب الرّكبتين، إمّا لتعبٍ وإمّا لشيخوخةٍ أو مرضٍ أو خوف. يقال في فعلها اللّازم: تَعِبَ فلانٌ أو شاخَ أو مرض أو خاف حتّى اخْتَقَّت ركبتاه؛ وفي المتعدّي، يقال: خَقَّ التّعبُ أو الشّيخوخةُ أو المرض أو الخوف ركبتي فلانٍ يخقهما خَقًّا وخَقُّوقاً فهما مخقوقتان وصاحبهما مخقوق.

والمَخَقُّ في الحقيقة، هو: ضعيف الرّكبتين في السّفر، وفي المجاز، هو الضّعيف الهمّة أو الجبان الّذي يَخُقُّ وينكص في مواقفِ الثّبات والإقدام، ويكثر استعمالها في المجاز، فيقال: اختقّ فلانٌ منَ الخوف، أو خَقَّ فلانٌ فلانا.

***

(خ ل ب)

الخُلَب (بضمٍّ ففتح) والخُلُب (بضمّتين): اسم جمعٍ للطّين، أو للتّراب المجبول بالماء والمعمول للسّياع والتّطيين.

والخُلْبَة: اسم القطعة منه، أو الكدس المعدّ للاستعمال، وكذلك الخُلَبَة، بفتح اللّام.

ويطلق الخُلَب على تراب الأرض الزّراعيّة المشبع بماء المطر أو الرّيّ، يقال: الأرض خُلَب أو الحِرْبَة خُلَب لا يمكن حرثها حتّى تَنْطع* أو تَجِم، أي تجفّ قليلا.

والمتعدّي من أفعاله يقال فيه: خَلَّب فلانٌ التّراب يخلّبه تخليبا؛ أي: جبله بالماء وخلطه بالتّبن أو السّرجين إذا كان للملاجة والسّياع. واللّازم منه: تَخَلَّب التّراب، وتخلّبتِ الأرض الزّراعيّة ونحوها.

والمُخَلِّب هو: العامل الّذي يفرز من عمّال البناء لعمل الخُلَب أو الخلبة اللّازمة للبناء أو الملاج.

والمُخَلِّب أيضا: من يقوم بعمل الملاج أو السّياع، وخاصّةً إذا كان العمل معتاداً لا يستعمل فيه إلّا الخلبة السّاذجة غير المتقنة.

والمُخَلِّب أيضا: من يخوض في أرضٍ زراعيّةٍ أو غيرها وهي خُلَب، أي مشبعة بالماء، فَيَرْمُكُ وتغوص رجلاه.

ويكون مزيداً بالألف، فيقال: أخْلَبَتِ الأرض بعد المطر، ومنه في العفويّ قول إحداهنّ: «شنَّ المطرْ باللَّيْلْ واخْلَبَت أرض» وقصّته سبقت في (ج ر ب).

وكلمة «خُلَب» بهذا المعنى مع مشتقّاتها تكاد تكون ميتةَ الاستعمال في النّصوص والشّواهد التّراثيّة، أمّا كتب اللّغة الأساسيّة، كـ«اللّسان» و«تاج العروس» فتتعرّض

لها بشكلٍ ناقصٍ وغير مستكمل.

فـ«لسان» العرب يذكرها في سياق شاهدٍ يدلّ على أنّها عنده من حوشي اللّغة وغريبها، ولو كان علم اللُّغويّين بلهجات أهل اليمن أكمل لوجدوها آنذاك جاريةً على ألسنتهم بكلّ صيغها؛ لأنّها لا تزال حتّى اليوم كذلك! وانظر إلى الشّاهد الوحيد الّذي أورده «اللّسان» على هذه الدّلالة لهذه الكلمة، حيث يقول: «قال رجلٌ منَ العرب لطبّاخه: خَلِّب مِيْفاك حتّى ينضج الرّودق ...» وخلِّب بمعنى: طيِّن كما ذكر. وأمّا الميْفا فليس طبق التّنّور كما ذكر، ولكنّه التّنّور نفسه، بل هو أفضلها لأنّه يصنع منَ الطّين الجيّد ويُحارَى كما يُحارَى الفخّار، ويسمّى في اليمن المافي والموفا والميفا، وأمّا كلمة الرّودق فهي الّتي تدخل في غريب اللّغة، فقد ذكر أنّها: الشّواء، ثمّ لم يعد إلى ذكرها في بابها ولم أجد لها ذكراً فيما بين يديّ من مراجع، وإيراده لكلمة (خَلِّبْ) بهذا السّياق يدلّ على أنّه وغيره منَ المعجمات ينظر إليها بعَدّها من غريب اللّغة، وهي في لهجات أهل اليمن حيّةٌ مستعملةٌ دائماً كما سبق.

وجاء في الأمثال عن فعل الإشاعة قولهم: «ارْجُمْ الخُلْبَة لا عَرْضَ الجِدارْ إنْ لِسِيتْ ولّا فَقَدْ طَبَعَتْ»؛ أي: اطرح إشاعتك واذهب فلا بدّ أن تفعل شيئا، مثل من يرمي قطعةً منَ الخُلَب على جدارٍ نظيفٍ إن هي لصقت به فذاك، وإن هي سقطت فإنّها قد تركت علامةً وأثراً منها على الجدار.

ومنَ الشّعر المتشبّه بالشّعر القبليّ قول عليّ بن عليّ صبرة في شاعرٍ قَبَليٍّ كان يعارض قيام النّظام الجمهوريّ ويندّد به في شعره:

لَيْتَ العُقُوْلْ تُشْتَرَى داخِلْ عِلَبْ

نِبْعْ لَكْ يا الّذي عَقْلَكْ قَلِيْلْ

أَقْدِرْ أَسَوِّيْ مِثالَكْ مِنْ خُلَبْ

وِأَنْتْ مِخْزِنْ وماسِكْ للصَّمِيْلْ *

***

(خ ل ب س)

المُخَلْبَسُ منَ الشّعر الطّويل هو: المتشابك، وكذلك منَ الخيوط والحبال ونحوها.

خلابيس: جاء في (الجمهرة:٣/ ٤٤٧): «خلابيس»: هو الشّيء الّذي لا نظام له، قال الشّاعر:

إنَّ «العِلافَ» ومن بـ«اللَّوْذ» من «حَضَنٍ»

لـمّا رأوا أنّه دِين خلابيسُ

***

(خ ل ث)

خَلَثَ فلانٌ اللّقمة من فمه يَخْلثها خَلْثًا: مجّها ورماها. وكلّ ما يُعاف من طعامٍ فإنّه يُخْلَث. ويقال: خَلَثَ للثّور الّذي يلقّمه صاحبه، ويقال له إنّه «ضرم» إذا خلث ما يلقّمه صاحبه من علف، والبقرة «ضَرِمَة».

والآلة تَخْلُث ما يدخل فيها ممّا لا تقبله وليس مناسباً لها، والخَلْثَة والخُلاَثة هي: الثُّفْل؛ أي: ما يتبقّى من كدر الشّيء في أسفل الإناء أو في قعره، وهي أيضاً ما يمجّ منَ الفم أو ما يبقى ممّا يُغلى ويشرب مَغْلِيُّه، مثل القشر (قشر البنّ) الّذي يبقى في إبريق القهوة، وخَلَّث فلانٌ الإناء يخلّثه، إذا هو أفرغه ممّا بقي فيه من خَلْثَة، وهذه المادّة مهملةٌ في «اللّسان».

***

(خ ل ج)

خَلَجَتِ العين تَخْلِجُ، مثل رَفَّتْ تَرِفُّ-وستأتي-أي: نبض فيها عِرْقٌ تحت الجفن الأعلى أو الأسفل، وهم في الغالب يتشاءمون من خَلْجَة العين ورفّتها، لأنّها تؤذن بالبكاء لحلول ما يوجبه؛ أي لتوقّع حلول خطبٍ قريب.

***

(خ ل ج)

الخَلْجَة: ثقلٌ في الرّأس وانعدامُ لوضوح الرّؤية والتّفكير تنتاب الإنسان، يقال: اخْتَلج فلانٌ فهو مَخْلوج. والرّأس يختلج من هول نبأٍ أو من مفاجأةٍ أو من بردٍ أو حرّ. وممّا يغنّى:

افتَحْ ليَ الطّاقةْ خَلَجْنِيَ الحَوْمْ

إِن شي بَرْوُدْ وِلّا رجعت لي نوم

والحَوْم: الحرّ؛ (انظر: ح وم).

والنّوم: مصدرٌ بمعنى اسم الفاعل نائم. يقال: فلانٌ نوم وكنت أنا نوم حينها طرق الباب فلانٌ مثلا، وهذا من غريب استعمالاتنا وله نظائرُ عندنا.

***

(خ ل خ ل)

الخُلْخُلَةُ: المفصل الّذي يصل أعلا الفخذ بالجذع. يغضب أحدهم على آخرَ فيقول: اذهب كسروك منَ الخُلْخُلَة. يقال إنّ ثوراً ضخماً نزا على بقرةٍ صغيرة الحجم فأحدث لها كسراً كهذا، فاشتكى صاحبها إلى الحاكم، وكان شاهده على الحادث امرأةٌ ساذجة، فبدلاً من أن تقول في الموقف: أشهد أنّنيَ رأيت كذا كذا، كان جوابها على الحاكم لمّا سألها أن قالت: قلْ يا مولاي انتو بقرة فلان

وأنا الثور جِيْكُ ركبكُوْكُم لَوْما كَسَرْكُوكُم منَ الْخُلْخُلَة،

فأضحكتِ الحاضرين لضربها المثل بنفسها وبالحاكم وجعلها له في مقام البقرة ومع ذلك فهي تخاطبه بصيغة الجمع تبجيلاً واحتراما ـ وشهادتها بلهجة من يجعلون تاء المتكلّم والمخاطب كافاً كما سبق في (ح ز ر) ولَوْما* بمعنى: حتّى.

***

(خ ل س)

خَلَس فلانٌ ثيابه يخلسها خلسا: نزعها ونضّاها، فهو خالسٌ لها، وهو مخلوسٌ وعارٍ. وخلس الذّابح الذّبيحة: سلخها، والخِلْسُ، بكسرٍ فسكون: الجلد ما دام طريًّا عقب السّلخ. ولعلّ الأصل من: سلخ.

***

(خ ل ص)

المُخْلَص: الفضّة عامّةً والفضّة الجيّدة النّقيّة، يقول النّاس أكثر ما يقولون: هذه (لبّةٌ) مخلص، وهذا سوارٌ أو (شميلي) أو (خلخالٌ) مخلص. وذكرنا هذه الكلمة رغم أصلها القاموسيّ المعلوم، للإشارة إلى أنّ لغة اليمن القديمة كانت تسمّى الفضّة (الصّرْف)، والصّرف والمخلص لهما دلالةٌ تعنى النّقي الخالي منَ الشّوائب.

(خ ل ف)

الخَلُوْفة: الخَلَف عكس السَّلَف، ولكنّ صيغة الخَلُوْفة تستعمل أكثر ما تستعمل في الخلف السَّيِّئ. يقال: خَلَّف فلانٌ خَلَفاً صالحا، وفلانٌ خلَّف خَلُوْفَةً فاسدة، خَلُوْفة البلا، أو خَلُوْفة البلا والجلا، ومن أحكام ابن زايد قوله:

لا تِبْكِيَ المالْ لا اخْلَفْ

لا تِبْكِيَ الّا الخَلُوْفَة

والمراد بالخلوفة هنا: الأب المخلِف؛ أي المخلّف أبناء سوء، أو: الّذي لم يخلّف.

وفي الأمثال اليمانية: «خَلُوْفة البُرّ تِبْنْ» يضرب للعظيم يترك خلفاً سيّئا. وقد تأتي الخلوفة في سياقٍ يدلّ على السّلف السّيّئ، والخلف السّيّئ كما في المثل: «خَلُوْفَة الحيَّة عقارب»، وليس المراد أنّ الحيّة تلد عقاربَ بل المراد أنّ سيّئا حلّ محلّ سيّئ.

وأَخْلَفَتِ السّنة: أمحلت وأجدبت، وأَخْلَف المال: لم يغِل، وأخلفتِ البقر أو الغنم: لم تنتج.

والخُلْف (بضمٍّ فسكون) منَ النّاس هو: المشاكس المخالف الّذي يصعب التّعامل معه.

والمَخْلَف ـ بفتحٍ فسكونٍ ففتح ـ منَ الطّرق: هو

الطّريق المحلّيّ العامّ الّذي يختلف النّاس عليه في غُدوّهم ورواحهم إلى ما يختلفون إليه من مرافقهم، وهو عكس المُقْرِبَة والمقطعة وغيرهما منَ الطّرق الفرعيّة. وهذا هو الّذي يفسّر كلمة المخلاف والمخاليف في المعجمات العربيّة.

وفي المعجمات: اختلف النّاس على المكان: قصدوه بين ذاهب وآيب، ولعلّ المِخْلاف والمخاليف من هذا، فيكون المخلاف في البداية هو قريةٌ مع ما يحيط بها من مرافقَ يختلف إليها النّاس، كالمزارع التّابعة لها والمراعي والمورد أو المَوْراد والمحاطب ونحوها، ثمّ توسّع المخلاف فصار في مركزه بلدةً كبيرةً أو مدينة، وتوسّعت مرافق أهل المدينة أو البلدة حتّى ضمّت قرًى ومراكزَ سكنيّةً تابعةً اقتصاديا ـ خاصّةً ـ للمراكز، وإليها يختلف أهل المراكز والآخرون ذهاباً وجيئةً في شؤون حياتهم اليوميّة والموسميّة. وعلى هذا الأساس كانت بداية تقسيم اليمن إداريًّا في القديم إلى مخاليف، من اختلاف أهل المركز إلى ما حولهم. فالمخلاف صيغةٌ اسميّةٌ للمحيط الّذي يختلفون إليه في معاشهم، مثل المعشار لما يعشر. وأظنّ هذا أقرب شرحٍ لكلمة المخلاف من غيره منَ الآراء.

والمخلفة: درجٌ خلف البيت تؤدّي إلى سطحه. وفي بيت كبيرٍ من كبار القوم يكثر تردّد النّاس عليه، قد تصبح المخلفة مدخلاً أو مخرجاً للنّساء والخدم ونحوهم، وفي هذه الحالة يدخل هؤلاء البيوت من سطوحها ويخرجون منَ السّطوح أيضا. وممّا يغنّى:

هذا الولد حالي من أين اجي له

لا مخلفه ولا جبا التوي له

***

(خ ل ق)

خِلْقة، وخِلَقَة الله، وخِلْقة بديعة: عباراتٌ تقال لوصف الجميل والجميلة منَ النّاس، أو لوصف الزّرع الوارف الخصيب، أو لوصف الأنعام الصّالحة السّمينة، وهي كلمةٌ غير خاصّة، ولكنّها صيغةٌ خاصّةٌ من الخلق وإبداع الله فيما يخلقه. وذكرتها لكثرة استعمالها في مجال وصف الزّرع الصّالح الوارف المغدوق، فهي تكاد تكون الكلمة الوحيدة المعبّرة عن هذه الدّلالة.

تسأل عنِ الزّرع فيقال لك: صالح، إن كان في الحدّ الأدنى، ويقال: خِلْقة، إذا كان أحسن، ويقال: خِلْقَةٌ بديعةٌ أو خِلْقَةُ الله، إذا كان الأحسن، وفي نقوش المسند كانت كلمة «نأد» هي الكلمة الخاصّة في وصف الثّمار

الصّالحة الوريفة النّضرة، وكان طبيعيًّا أن توجد كلمةٌ خاصّةٌ للدّلالة على هذا المعنى في مجتمعٍ تشكّل الزّراعة أهمّ أعمدة حياته، وليس منَ الطّبيعيّ أن تموت هذه الكلمة الخاصّة في هذا المجتمع الّذي ظلّتِ الزّراعة ولا تزال هي أهمّ موارده، ولهذا كان التّطرّق لمادّة (خ ل ق) هذه لغاية التّنبيه إلى هذا الأمر.

***

(خ ل ل)

الخُلَّة: الخصلة غير الحميدة في هذا أو ذاك منَ النّاس وخاصّةً فيمن تغلب عليهم الصّفات الحميدة؛ يقال: فلانٌ حميد الخصال ما فيه خُلَّةٌ تُشِينُه، أو: فلانٌ حميد الخصال لولا هذه الخُلَّة أو تلك تعيبه.

***

(خ ل ل)

الخُلَلَة: طائرٌ منَ اليمام بحجم القمريّ أو أكبر قليلا، يجمع بين لونين، فظهره يميل لون ريشه إلى الخضرة، أمّا بطنه فصفراء، وهو يعيش أزواجا، ويطير في أسرابٍ صغيرةٍ من أربعةٍ إلى ثمانية، ويقبل على أشجار التّين ويأكل ثمارها وثمار التّالق والسّوقم الشّبيهة بالتّين بشراهةٍ كبيرة، وتتّسم الخُلَل بالحذر الشّديد منَ الصّيادين، وتعينها ألوانها على الخفاء والتّخفي في الأشجار فظهورها للنّاظر من أعلى تتموّه بخضرتها مع لون الورق الخضر، وبطونها تتموّه مع الأوراق المصفرّة.

***

(خ ل م)

الخُلْم، والخُلْمة، بضمٍّ فسكون: العصيدة الّتي لم يتمّ نضجها على النّار، يقال هذا للعصيدة الّتي تصنع طعاماً للنّاس قبل نضجها، فتقول الطّابخة لمن يتعجّلها مثلا: انتظر فالعصيدة خُلْمٌ أو لا تزال خُلْمة.

أمّا العصيدة الّتي تعمل للبقرة إذا هي ولدت فإنّ اسمها هو: الخُلْم والخُلمة، لأنّهم لا يهتمّون بإنضاجها كما يهتمّون بالعصيدة الّتي يأكلونها، لعدم حاجة البقرة لذلك. واللّوْبَة: عصيدةٌ أخرى تعمل للأبقار أيضا؛ (انظر: ل و ت ـ وهي غير هذه).

***

(خ م ج)

الخَمِجُ منَ الطّعوم، هو: التّافه الّذي يكاد يكون لا طعم له.

(خ م ج ع)

الخُمْجع: لبُّ ثمار الدُّبّاء، وهو لبٌّ خَمِجٌ لا طعم فيه

لآكل، ولهذا يخلون الدّبّاء من هذا الخمْجع إذا أرادوا شيّه أو طبخه لأكله؛ وخَمْجَعَ مهملةٌ في المعجمات.

***

(خ م خ م)

الخُمْخُمَة: الطّرف المكوّر للصَّمِيْل أو الهراوة أو العصا ونحو ذلك. والمُخَمْخَم: ما كان طرفه مكوّرا، ويطلق على الذّكر لشبه فيشلته بالخُمْخُمَة.

***

(خ م د)

الخامد: النّاضج. يقال: خَمد الطّعام يَخْمَدُ خَماداً وخَمدةً فهو خامِد. والمتعدّي منه يكون بتضعيف الميم، يقال: خَمَّد الطّاهي الطّعام يُخَمِّده تخميدا، وكذلك: خـمَّدتِ النّار الطّعام.

ومنَ الأمثال في هذه اللّهجة: «بُرْمَة الشّراكة ما تِخْمَدْ»؛ أي إنّ الطّبخة إذا اجتمع عليها عددٌ منَ الطّابخين لا تنضج، والمعنى أنّ العمل الّذي تشترك فيه الأيدي مع عدم حاجته لذلك لا ينجح، وكذلك تعدّد الآراء حول قضيّةٍ واحدة.

والخَمْد: الإنضاج بالتّدفئة لبعض أنواع الفواكه. فالموز يقطف في الغالب قبل تمام نضجه، ثمّ يدفن في الأرض، أو يوضع في مكانٍ دافئٍ ويُغطّى، وذلك ليتمّ نضجه بالخَمْد. وبعض الفواكه الأخرى إذا قطفت لأيّ سببٍ قبل تمام نضجها، فإنّها تُخْمَد وتغطّى في مكانٍ دافئٍ ليتمّ نضجها، وأفعال هذه متعدّيةٌ فيقال: خَمَد فلانٌ الموز ونحوه يَخْمِده خَمْدا، ويقال: خَمَّد أيضا.

والمريض يُخْمَد بالأغطية الثّقيلة طلباً للعرق، فبعض أنواع المرض ينفع فيها التّعرّق. والمتعدّي من هذا كالأوّل، وله لازمٌ فيقال: اختمد المريض يختمد. وأذكر هنا أنّ كلّ فعلٍ مزيدٍ بالألف والنّون في أوّله في لغتنا القاموسيّة يزاد في لهجاتنا بالألف والتّاء وتتأخّر التّاء إلى ما بعد فاء الفعل، مثل: انكسر، وانقلب، وانعطف، فهي عندنا اكتسر واقتلب واعتطف، وكذلك اخْتَمَد هذه. وإذا كانت صيغة (افتعل) موجودةً في القاموسيّة كما هي في لهجتنا، إلّا أنّه في لهجاتنا العامّيّة القحّة لا توجد صيغة (انفعل)، فقاعدة لهجاتنا أكثر اطّراداً منَ القاموسيّة وجذورها قديمةٌ فهي موجودةٌ أيضاً في المساند بصيغة (افتعل).

***

(خ م ع)

الخُمَع، بضمٍّ ففتح: شجرٌ برّيٌّ كان يُؤكل في

الأزمات. واحدته: خُمَعَة.

***

(خ م ع)

خَمَعَ: قمع وأفحم أو انتهر فأسكت وكسع. وخمع: ضَرَبَ بالعصا خاصّة. خَمَع فلانٌ فلاناً يَخْمعه خَمْعاً فهو خامعٌ له، وهو: مخموع، وهي مثل (قمع فهو مقموع).

***

(خ م م)

الخَمِيْم: صميم الشّيء وأعلى درجاته، وأكثر ما يقال ذلك للشّوط والغلوة في العدو يقال: رأيت فلاناً وهو في خَمِيْم مشواره؛ أي: في وسط مشواره وأعلى درجات مشيه أو جريه. وصِدْتُ الظّبي وهو في خَمِيم المشوار؛ أي: في شدّة عدوه، وأصبت الطّير وهو في خَمِيْم الطّيران.

***

(خ ن ب)

الخَنَب، بفتحتين: من أسماء الأماكن، ولعلّه لا يطلق إلّا على الأماكن الوَعْرة، فنقيل الخَنَب اسم طريقٍ جبليٍّ في منطقتي، وهو أصعب نقيلٍ في المنطقة، حتّى إنّ سالكه غير المعتاد على الطّرق الجبليّة الوعرة لا يسلكه إلّا مستعيناً في بعض أجزائه بيديه كالمتسلّق، أمّا أبناء المنطقة فإنّ النّساء ـ قبل الرّجال ـ يصعدنه بقاماتٍ منتصبةٍ وهنّ يحملن على رؤوسهنّ أحمالاً ثقيلة.

***

(خ ن ث)

مادّة (خ ن ث) تستعملها لهجاتٌ في النّكاح والنّيك، استعمال مادّة (ع ر ب) السّابقة، ولهذا يعجب النّاس في اليمن أن يكون اسم خناثةٍ اسماً من أسماء النّساء في بعض الأقطار العربيّة؛ والكلمة قليلة في المقولات.

***

(خ ن ذ ذ)

خَنْذَذ فلانٌ يُخَنْذِذُ خَنْذَذَةً فهو مُخَنْذِذ: استمتع بجلسته المريحة، يقال: خذّ ويقال خَنْذَذ.

***

(خ ن ذ ر)

الخَنْذَرة: سرعة الدّوران. خَنْذَرَتِ الخُنْذِرانة تُخَنْذِر حول نفسها خنذرة: دارت. والخُنْذِرانة هي: تلك اللّعبة الّتي يديرها الأطفال بأصابعهم وليس بالخيط، فما يدار بالخيط هو: الخذروف، وما يدار بإصبعين أو بالأصابع هو: الخُنْذِرانة. والجمع: خُنْذِرانات.

وتطلق الخَنْذَرَةُ على: السّرعة، أو بعض حالاتِ

السّرعة، فيقال مثلاً: خَنْذَر الطّفل خَنْذَرَة، إذا هو عدا بتلك السّرعة المعهودة عنِ الأطفال، والّتي ينطلقون بها حتّى في المدى المحدود؛ هذا ومادّة (خ ن ذ ر) مهملةٌ في «اللّسان»، ولكنّه يذكر مادّة (خ ذ ر)، قال: «الخُذْرَة: الخذروف» والنّون من حروف الزّيادة كما هو معلوم، فهي عندنا بهذه الزّيادة وبدلالتها الّتي ذكرناها.

***

(خ ن ز ر)

الخِنزيرة: من أدواتِ المزارعين؛ وكنت أعرفها منذ زمن ولكنّي لم أجد من يوضّحها لي.

(خ ن ن)

الخَنُّ والخَنُّون: نقع الشّيء في الماء أو تبليله. خَنَّتِ الغاسلة الثّياب في الماء تَخُنّها خَنُّوناً؛ أي: نقعتها دون فركٍ أو معكٍ والمَخْنُون: المبلول أو المنقوع في الماء. وخَنْخَن الشّيء: أكثر نقعه وأطاله، أو خَنَّه مرّةً بعد مرةٍ وكذلك ما رطّبته بالماء رشًّا أو نقعاً فقد: خَنَنْتَه. ومن أعمال الخَنِّ المعتادة عند المزارعين: خَنُّون العلف؛ أي تغطيس حزم أوراق الذّرة في الماء لترطيبها وليعملوا منها لفّاتٍ ـ غُرزاً ـ تقدّم للأبقار باليد غرزةً غرزة.

***

(خ و ب)

خَوَّب يُخَوِّبُ تَخْوِيباً وخِوّاباً وخِوّابةٌ فهو مُخَوِّب: تجمّع على نفسه متخفّياً أو طالباً للدّفء.

***

(خ و ج ج)

الخَوْجَجَة: الدّوار والثّقل في الرأس، والمُخَوْجج من به ذلك.

***

(خ و ر)

الخَوْرة: اشتهاء الشّيء والرّغبة فيه. خَوِر فلانٌ الشّيء يَخْوَره خَوْرَةً فهو خاوِرٌ له.

وأكثر استعمال الخَوْرَة في التّشهّي إلى بعض المآكل والمشارب في حالاتٍ معيّنة، ولهذا فإنّ أشهر الخَوَرات هي خورات المرأة في بداية حملها، فجاء فيها منَ الأمثال قولهم: «خَوْرَةٌ واحِمٌ» والواحم: الوَحْمَى، وتجمع قاموسيّاً على وَحَمَى أيضاً، أمّا الواحم في لهجاتنا فتجمع على: واحماتٍ ووحّيم، وللواحمات خَوَراتٌ عجيبةٌ في المآكل والمشرب، حتّى إنّ بعضهن يَخْوَرن التّراب الكلسيّ ويأكلنه. ولعلّ الواحمات يَخْوَرْن ما يَخْوَرن لحكمةٍ تقتضيها حالتهنّ، فهن بحاجةٍ إلى تلبية ما تحتاجه

أجسامهنّ، وما تحتاجه أجنّتهنّ، ولعلّ تلك الواحم الّتي تأكل الكلس تشكو من نقصٍ في المواد الكلسيّة في جسمها ومن ثَمّ في تكوين عظام جنينها، فتلهمها الحكمة الإلهيّة أن تَخْوَر معدن الكلس لتلبية تلك الحاجّة الضّروريّة لاستمرار الحياة. وكما يقال: خَورتِ الواحم تَخْوَر، يقال: تَخَوَّرَت تَتَخَوَّر تَخَوُّرا، وفي هذه الصّيغة دلالةٌ على الإكثار من ذلك وعلى شدّة الرّغبة.

وإلى جانب التّشهّي لبعض المآكل والمشارب، تستعمل هذه الكلمة ومشتقّاتها في التّعبير عن شتّى الرّغبات المختلفة أو التّمنّيات، كأن يقول قائل: أَخْوَر أن أكون الآن في المكان الفلانيّ ... إلخ.

***

(خ و ش)

الخَوَش والخواشة: رعونة الحركة وطيشها. والأخوش: من به ذلك، فهو يتحرّك بلا رويّة فيرتطم بهذا الشّيء، ويُوقِع ذاك ويتعثّر بذلك.

***

(خ و ص)

خاوَص، وتَخاوَص: نظر بعينٍ واحدةٍ من ثقب مفتاحٍ أو من فتحةٍ في جدارٍ ونحو ذلك. ولها أصلٌ قاموسيّ، ولكنّ لها خصوصيّةً في اللّهجة اليمنيّة.

***

(خ و ض)

الخَوْض: كلمةٌ يرمز بها إلى الشّيء أو الأمر السّريّ، كأن يقول شخصٌ لآخرَ مثلا: ما هو هذا الّذي تخفيه خلفك أو في ثنايا ثيابك؟ فيقول: خَوْض. أو أن يقول أحدهم لمن يراهم يتكلّمون في أمر: ما هو الّذي كنتم تتكلّمون فيه أو عنه؟ فيقول أحدهم: خوض، وأنت ما عليك، ونحو ذلك. وكلمة الخوض: تأتي في بعض المؤلّفاتِ اليمنيّة كثيراً بمعنى: الخوض السّياسيّ ونحوه.

***

(خ و ض)

الخائضَة منَ البيض هي: البيضة الفاسدة، كتلك الّتي تحضنها الدّجاجة فلا تفقس لأنّها لم تلقح من قِبَل ديكٍ ولهذا تُخَوِّض تَخْوِيْضا؛ أي تفسد فهي خائضةٌ ومُخَوِّضة، وهي من أنتن الأشياء رائحةً حين تنكسر.

***

(خ و ط)

خَوَّط يخَوِّط تخويطا: ضلّ الطّريق الصّحيح والأقرب، ولم يأتِ إلى المكان إلّا منَ الطّريق الأبعد

والأطول؛ أي إنّه لم يخرج عن طريقٍ مسلوك، أمّا من يخرج عنِ السّبيل فيقال فيه غَوِيَ وعَرْوَش.

***

(خ و ع)

المُخَوَّعُ منَ الفجل ونحوه، هو: الفاسد الّذي لان لبُّهُ وتقعّر إلى الدّاخل، مثل المُخَقِّع السّابقه. يقال: خوَّع الفجل يُخَوِّع فهو مُخَوَّع.

(خ و ع)

الخَوْعَة: نبتةٌ بريّةٌ طيّبة الرّائحة، مريئة الطّعم، تُحَسَّنُ بها بعض أنواع الطّعام، تكثر في مختلف البقاع، وتناسبها كلّ الأماكن، فتجدها في تهامة، وفي أعلى القمم الجبليّة، ولكنّها أكثر وأكبر في الجبال. وتسمّى أيضاً: «العنصيف»، وهي ضربٌ منَ الحثجاث، ولكنّها الضّرب ذو الرّائحة الذّكيّة المثيرة للشّهيّة، وفي تهامة تسمّى: «مؤنس»، ومن عجيب هذه النّبتة أنّها تنبت في شتّى المناخات، ممّا ارتفاعه بضعة أمتارٍ عن سطح البحر، إلى ما يزيد ارتفاعه على ثلاثة آلافٍ وثلاث مئة متر. وهي في المرتفعات إذا تركت تنمو كثيرا، فلا تصبح نبتةً تُقلع باليد بل تصير شُجَيْرةً لا تُقلع إلّا بالمعاول.

***

(خ و ف)

الخُوَاف، بضمّ الخاء وفتح الواو المخفّفة: الوطواط أو الخفّاش. ويجمع على: خُوَف (بضمٍّ ففتحٍ مخفّف).

***

(خ و ل)

التَّخْوِيْل: التّوفير والاقتصاد في الإنفاق. خَوَّل فلانٌ يُخَوِّل تَخْوِيْلاً فهو مُخَوِّل. وهي صفةٌ غير مذمومة، لأنّها لا تعني التّقتير بل التّدبير. وفي الأمثال اليمانية: «خَوِّلْ مِنْ شِبَعَكْ لِجُوْعك»، واستعملها الهمدانيّ، فقال ما معناه: إنّ هواء صنعاء البارد الجافّ يساعد على حفظ الأشياء، وإنّ النّاس يشترون اللّحم لأسبوعٍ فيطبخونه ثمّ يخوّلونه ولا يتغيّر؛ انظر الإكليل: (٨/ ٤٢ـ٤٣).

***

(خ و ل)

المخولي، بضمٍّ ففتحٍ فسكونٍ فكسر: خفيف العقل ومن يطمع فيما لا يطمع به.

***

(خ و ي)

المُخَوِّي: السّاقط في الفراغ، يقال: رميت الحجر من شاهقٍ مرتفع، فظلّ يُخَوِّي ويخوّي حتّى وصل إلى الأرض.

والمخوّي أيضا: الشّاعر بفراغٍ في جوفه لطول انقطاعه عنِ الطّعام، وهذان استعمالان خاصّان من كلمة الخَواء بمعنى الفراغ.

***

(خ ي ب)

الخَيْبَة: صفةٌ لكلّ ما ومن ليس بجيّد.

(خ ي ت)

أُخَيْت، لفظةٌ تقال: للإعجاب والارتياح؛ وانظر (أ خ خ).

***

(خ ي س)

خيّس الأرض يخيّسها خياساً وتخييساً فهو مخيّسٌ لها وهي مخيّسة: وذلك إذا هو حرثها بعد مطرٍ أرواها فليّنها وجعلها رخوة، فهو يحرثها كما يشاء وبراحةٍ وانتشاء.

***

(خ ي ل)

الخَيْلُ في لغة اليمن القديمة: الحَيْلُ والحول، أو القوّة والقدرة بمعانيها المادّيّة والمعنويّة. وقد وردت كلمة خَيْلٍ بهذه الدّلالات في عددٍ وافرٍ منَ النّصوص المسنديّة.

ويلحظٌ أنّ أوّل خَيْلٍ وقوّةٍ وقدرةٍ يحرص مدوّنو النّصوص على تمجيدها، والتّنويه بذكرها، هي خَيْلُ الآلهة، ومالها من قوًى خارقةٍ وقدراتٍ مطلقة. ولمّا كان الإله (المقه) هو إله سبأ الأعظم، فإنّ كثيراً منَ الأعمال الّتي قام بها السّبئيّون منَ الملوك والقادة وكبار القوم وجموع النّاس، فأنجزوها على خير الوجوه، إنّما تمّ إنجازها على ذلك النّحو الّذي أرضاهم وأسعدهم «بخيل/ ومقام/ المقه/» أو «بخيل/ ومقام/ المقه ثهوان» أو «بخيل/ ومقام/ المقه ثهوان بعل/ أوام» - حسب تعبير النّصوص المسنديّة - الّتي كثيراً ما يعبّر أصحابها بقولهم «وهثابوا تامنم/ لخيل/ المقه/ ... إلخ» أي «وإنّهم ليعبّرون عن كامل إيمانهم بما للإله من قوّةٍ مطلقة».

وثاني خَيْلٍ وقوّةٍ وقدرةٍ تغنّت بها نصوص المسند هي خَيْلُ الشّعب أو الجموع أو القبيلة حينما يحتشد أو تحتشد للقيام بالأعمال العمرانيّة والإنشائيّة، وخاصّةً في مجال المرافق العامّة ذاتِ النّفع المشترك. وأصحاب النّصوص الّتي من هذا القبيل يعبّرون عن سعادتهم بإنجازهم هذا العمل أو ذاك، منوّهين بأنّه ما تمّ إلّا بخيل إلههم وتأييد ملكهم و« بخيل/ شعبهمو»؛ أي: وبقوّة شعبهم. وعند أوائل الموحّدين كانت نصوصهم تنوّه بـ

«خَيْلِ ذي سماوي».

و «خَيْل الإله الّذي في السّماء» ولعلّ أوّل تنويه بـ «خيل الرّحمن» يعود إلى زمنهم.

أمّا في عصر التّوحيد العام، وبعد اعتناق الملوك للدّيانة التّوحيديّة ـ الرّحمانيّة ـ ابتداءً على غموض من عهد (ثاران يُهَنْعِم) ثمّ بوضح من عهد ابنه (ملكي كرب يُهأمِن (ـ والد أبي كرب أسعد ـ فإنّ تمجيد «خيل الرّحمن» و«خيل الرّحمن الّذي له ملك السّماوات والأرض» و«خَيْل الرّحمن البارئ ـ الخالق ـ» و«خَيْل الرّحمن الّذي خلق نفسه» ... إلخ أصبح متكرّراً في عددٍ منَ النّصوص الّتي تمّ العثور عليها حتّى اليوم.

فالخيل بالخاء المعجمة المضاهية للحَيْل والحَوْل ـ كلاهما بالحاء المهملة ـ والّتي تعني القوّة والقدرة والاستطاعة، هي كلمةٌ عربيّةٌ يمنيّةٌ قديمة، ولكنّها جُهلت بهذه الدّلالة على مطلق القوّة والقدرة الّتي لم تقترن في النّصوص المسنديّة إلّا بالآلهة وبالجمع من بني الإنسان ـ الشّعب أو القبيلة ـ ولم تقترن فيما بين أيدينا من ألوف النّصوص بالفرد منَ النّاس، لا بأحدٍ منَ الملوك، ولا بواحدٍ منَ الأذواء أو الأقيال والقادة، فليس في النّصوص أيّ عملٍ تمّ بخيل أيّ فردٍ كائناً من كان.

ورغم الجهل بدلالاتها الأصليّة، فإنّ كلمة الخَيْل في اللّغة العربيّة قد أصبحت اسم جمعٍ مثل جيشٍ وقومٍ ونحوهما، وأُطلقت اسماً لـ «جماعة الأفراس لا مفرد لها من لفظها ويعمّ الذّكر والأنثى» وذلك حسبما تنصّ عليه أمّهات المعجمات.

وحاول عددٌ منَ اللُّغويّين تأصيل كلمة الخيل للأفراس وإعادتها إلى الجذر الّذي اشتقّت منه بدلالته الأولى، فأعادوها إلى الخيلاء والاختيال، وقد عارض هذا التّعليل كثيرٌ من أئمة اللّغة، ولكنّهم لم يقدّموا تفسيراً آخرَ للكلمة، ولا حاولوا تأصيلها وبيان اشتقاقها وما له من دلالة. ومن هنا لا نجد أحداً منَ اللُّغويّين قد تطرّق إلى الرّبط بين كلمتي الخَيْل بدلالتها على القوّة والقدرة في اللّغة اليمنيّة القديمة، والخيل الّتي أطلقت في العربيّة الشّماليّة اسماً لجماعة الأفراس وفرسانها. والّذي نراه هو أنّ المنطق لا يأبى أنّ كلمة الخيل قد أطلقت على جماعة الأفراس أوّل ما أطلقت، بدلالتها الأصليّة الدّالة على القوّة؛ إذ إن الخيول الجياد بفرسانها ذوي الدّربة كانت في الحروب القديمة هي القوّة الّتي لا تعادلها أيّة قوّة. ولو أمعن اللُّغويّون النّظر في كلماتِ الخَيْل والحيل والحول، وأعملوا ما لديهم منَ المعارف في الآليّة اللُّغويّة الّتي

تخضع لها العائلة اللّغويّة الّتي تنتمي إليها اللّغة العربيّة واليمنيّة القديمة لوجدوا أنّ الكلمات الثّلاث لها سياقٌ واحدٌ يجعلها متقاربةً منَ النّاحيتين البنائيّة والصّوتيّة، خاصّةً إذا علمنا أنّ الخاء المعجمة والحاء المهملة يتبادلان الأماكن في هذه اللّغات، كما أنّ حرفِي العلّة «الياء والواو» يتبادلان الأماكن أيضا، ولاستنتجوا من ثَمّ أنّ معنى الخَيْل بدلالتها على الأفراس هو معنى الحَيْل بدلالتها على القوّة والقدرة وبذلك يحيون الدّلالة العريقة لكلمةٍ عربيّةٍ أصيلةٍ وردت في لغة اليمن القديمة بكثرة.

***

(خ ي ن)

خَيْنا، بمعنى: ربّما أو عسى، للأمل والتّرجّي.

***

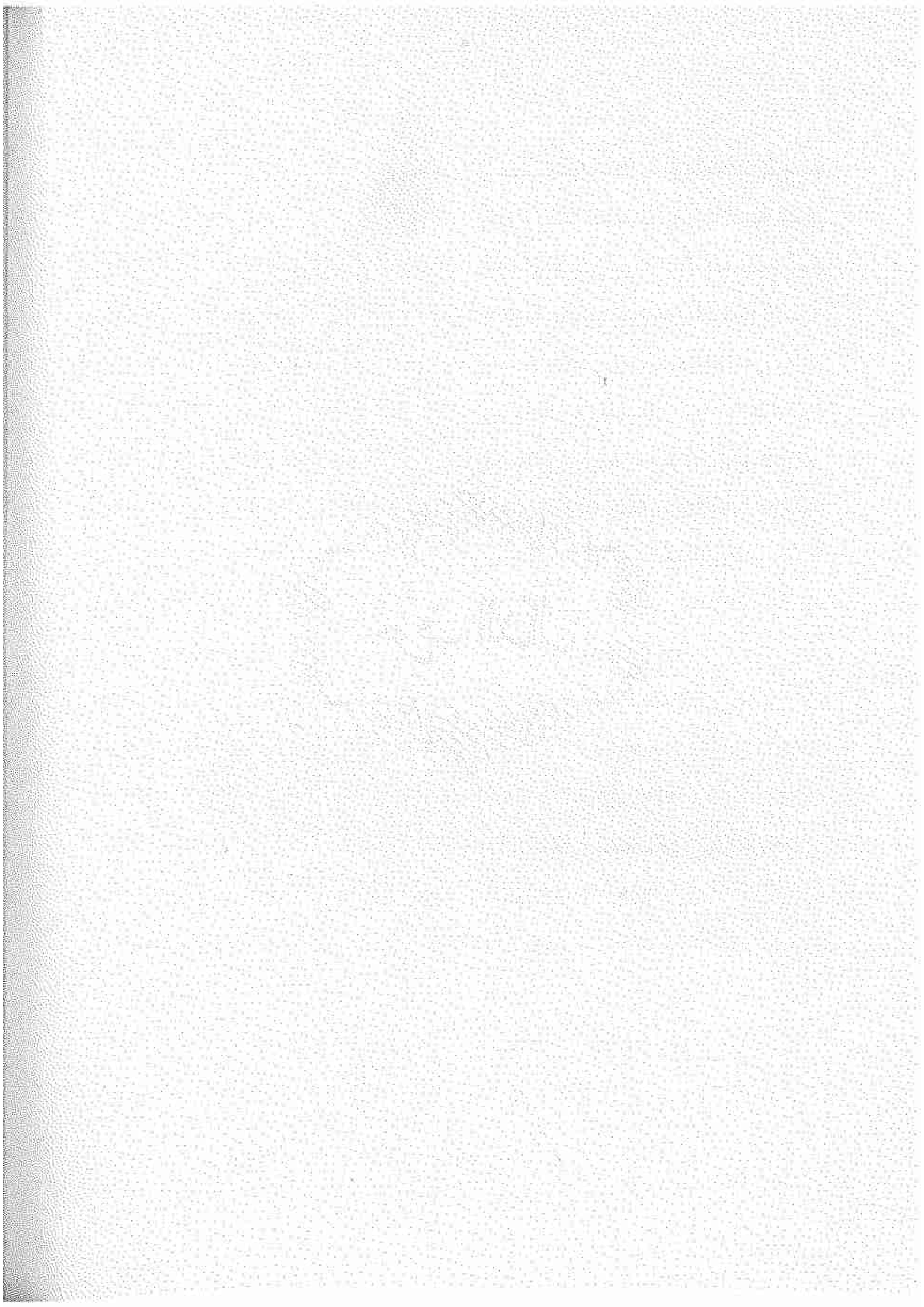
(خ ي ي)

خايا وتخايا: تخيّل وتوهّم، والمصدر: مُخاياة.

***



حرف الدّال



(د ا)

(دأ) و(دا) و(دَوْ) و(داوْ) و(دَوّا) و(دوّأ) و(دُوَّه) و(دَوَّه) كلّها بمعنى (لا) وبمعنى (لم) و(ما) النّافية وذلك في بعض اللّهجاتِ التّهاميّة ولهجات بعض حَزّاتها وبعض الجبال المحاذية لها.

يروى أنّ مسافراً من منطقةٍ أخرى، نزل في خان مقهاية في إحدى هذه المناطق، فقالت له صاحبة الخان: تشْتَهِيْ قَهْوَهْ أَوْ دَوَّهْ؟ فأعجبته كلمة (دَوَّهْ) وظنّها شيئًا يشرب غير القهوة، فقال: دَوَّه. فانصرفتِ المقهوية صاحبة الخان، وظلّ ينتظر ما ظنّه شراباً خاصًّا للمنطقة يريد أن يجرّبه، فلمّا طال به الانتظار سألها عن طلبه، وبعد لأيٍ أفهمته أنّه لم يطلب شيئا، وأنّ (دَوَّهْ) تعني (لا). وهي قديمةٌ تطرّق إليها الهمدانيّ في الإكليل: (10/38) تحقيق القاضيّ محمّد الأكوع، حينما أورد ما قال إنّه من كلام حِمْيَرَ حيث كان من أقوالهم:

أَقْسَمْنَ أُمْ أَنْجُم أُمْ أَرْبَعْ

دَوْ تَغِيْب لَوْ يَرْوِيْ سدّبَتَعْ

ما بين (حاز) و(بيت دفع)

وقال: (دو) بمعنى (لا) و(لو) بمعنى (حتّى) وستأتي.

ومن أمثال حِمْيَرَ: « قال باع ذو جدن ماله، قال: ويل ذي دو.. له» ويل الّذي ليس له مال ؛ إكليل: 2/271.

ومن أمثال حِمْيَر أيضاً: « دو / هل*/ قيلا/ ذي/ دو/ جرّ/ غيلا» إكليل: (٢/ ٣١١)؛ أي: (لا وجود لقيلٍ لم يجرّ الغيل) أو (لا قيل إلّا من جرّ الغيل).

وأظنّها في الأصل (قيلن) و(غيلن)؛ أي: القيل.. والغيل وانظر (هـ ل ل). وانظر في (دأ) المعجم السّبئيّ ٣٤.

***

(د ب ب)

الدَّبب: النّفق والسّرْداب يُحْفَر ويُبْنَى تحت الأرض، ويكون لإيصال الماء الجاري من مكانٍ إلى آخر. أو يكون من داخلِ بعض الحصون المنيعة إلى أقرب موردٍ للماء للوصول إليه عند الحصار دون الظّهور على العدو.

وجمع الدَّبَب دببات. ويسمّى في بعض اللّهجات: المَدَبّ، والجمع: مَدَبّات، والكلمة من أصلٍ قاموسيٍّ هو: دبَّ يدبُّ دبيبا؛ لأنّ السّائر فيه يدبّ على هذا النّحو، رغم أنّ بعض هذه الدَّبَبات هي ممّا يسير فيه الإنسان واقفاً وحاملاً على رأسه، بل إنّك تجد في بعضها فسحاتٍ داخليّةً تصلح للجلوس والاستراحة.

وقد ذُكرتِ الكلمة رغم أصلها القاموسيّ لغةً وليس

بهذه الدّلالة، وذلك لكثرة الدّبيات في اليمن، وكنت أظنّ نقب وشقّ الدّبيات وبناءها من داخل الحصون إلى موارد الماء تحت الحصون منَ المبالغات حتّى رأيت بقاياها بعيني، كما في (غيمان) و(عضدان) و(سيّان) و(مَقْوَلَة) وغيرها، أمّا الدّبياتِ الّتي لجرّ الماء فكثيرةٌ ومنها ما لا يزال يعمل.

***

(د ب ج)

الدّبْج: الضّرب باليد مكوّرةً وخاصّةً على الظّهر. دَبَج فلانٌ فلاناً يَدْبجه دَبْجاً ودَبْجَةً واحدة: ضربه على ذلك النّحو. والمدابجة: المضاربة على هذا النّحو أيضا.

***

(د ب ج)

الدّبْج أيضاً: إدخال الشّيء في شيءٍ آخر، يقال: دَبَج فلانٌ العود مثلاً في الثّقب يدبجه دبجاً: أدخله فهو مدبوج. وتقول: ادْبَجْ يا فلانُ هذا المسمار في الجدار، أو في الخشب ونحوهما؛ أي: دقّه وثبّته.

***

(د ب ر)

الدّبُور: النّحْس: حلّ الدّبور على فلانٍ فحلّت به المصائب فهو مُدْبِر: منحوس. والمُدبر أيضا: الشّرير الّذي لم يعد يبالي بشيء؛ وفي الأمثال: «ما حّدْ خَيْر* المدبر».

والدّبور أيضاً: أي إنسانٍ يجلب الشّرّ أو الضّرر على نفسه فقد يقول أحدهم من دبوري فعلت خيراً فجلب لي شرّا.

***

(د ب ز)

الدّبْزَة: الخطوة الواسعة أو الوثبة بلهجةٍ تهامية. ويعبّرون بها عنِ المسافة القصيرة في نظرهم، فإذا سألت عمّا بقي لك منَ المسافة إلى مكانٍ تريد الوصول إليه، فإنّهم يقولون لك: الباقي دَبْزَة. ثمّ تكتشف أنّ تلك الدّبزة هي مسافةٌ طويلةٌ إلّا أنّها عند أبناء تهامة محض دبزة؛ لأنّهم ذوو قدرةٍ عظيمةٍ في قطع المسافاتِ السّهليّة بسرعةٍ لا يجاريهم فيها أحدٌ من غير منطقتهم. وهذه المادّة مهملةٌ في اللّسان.

***

(د ب ع)

الأدْبَع، ويقال أيضاً: الدّبع منَ النّاس، هو: الإنسان أو الشّابّ الّذي تحمله على أيّ محملٍ من حالاتِ العيش فيقبله غير شاكٍ ولا متململ، ثمّ لا يكون له من مطالب

في الحياة غير ضرورياتها، وبعدها ينصرفُ إلى العمل الّذي توكله إليه بهمّةٍ لا يلتفت معها إلى شيءٍ سواه، بل هو ممّن لا يلهيهم شيءٌ عن عملهم من جميع ملاهي الحياة وصبواتِ الشّباب.

وفي المجتمع الفلاحيّ الزّراعيّ يكون مثل هذا الشّابّ أو الرّجل محموداً أو مطلوباً لإيكال بعض الأعمال الّتي تحتاج التكرّس لها إليه، وخاصّةً مثل عمل (البتول) ـ انظر (بتل) ـ الّذي يفرغ جهده في رعاية الثّيران وإطعامها وسقيها والعناية بها، ثمّ يعمل عليها في حراثة الأرض. ولهذا يقول الحكيم ابن زايِد في أحد أحكامه:

يِقُوْلْ عليْ وَلْدْ زايِدْ

ما بِتْلِهِ إلّا مِنَ ادْبَعْ

إذا سِمِعْ صَوْتْ ما غارْ

وإنْ طَبَّلُوْا ما تِبَرَّعْ

أي: أنّه لا أحد يعمل في مجال البتلة* حراثةً وقياماً بشؤون ثيرانها مثل هذا الإنسان الأدبع المنصرف إلى عمله بدون اكتراثٍ بأيّ شأنٍ آخرَ من أمور الحياة فهو إن سمعَ صوت الصّريخ المستنفر لا يهبّ مغيراً كما يفعل الآخرون، وإن سمع قرع الطّبول وإيقاعها على رقصة (البرع) الّتي يتنافس الرّجال على خوض ساحتها لم يبادر كغيره إلى تلبية هذا الإيقاع والرّقص عليه ترويحاً عنِ النّفس كما يفعل الآخرون، بل هو دائماً مستغرقٌ في عمله، همُّه في الحياة أن يأكل ويشرب ويعمل؛ ومادّة (دبع) مهملةٌ في اللّسان.

***

(د ب ل)

الدّوبَلي: وعاءٌ ضخمٌ منَ الطّين غير المُحارَى، يتّخذه الفلّاحون في بيوتهم ليكون مخزناً للحبوب الّتي يحتاجونها وعليها يعتمدون، ويكون في كلّ بيتٍ عددٌ منَ الدَّوابِلَة: واحدٌ للذّرة، وواحدٌ للبرّ، وآخر للشّعير، وغير ذلك.

ومنَ الأمثال: «ما عاد أقول لك أن أبي في الدّوبَلي» وقصّته أنّ شخصاً كان يتهرّب من آخرَ فجاءه هذا إلى بيته بغتةً فما كان منه إلّا أن اختبأ داخل الدّوبَلي، فلمّا دخل السّائل عنه قال ابن المختبئ ـ وكان به بلاهة ـ لن أقول لك أنّ أبي في الدّوبلي، فصارت مثلاً يضرب في الّذي يكشف عنِ السّرّ ببلادةٍ وغباء، وفيمن يقول ما ينمّ عن سرّه دون أنْ ينتبه.

(د ب ي)

الدُّبْيُ، بضمٍّ فسكونٍ وآخره ياء: قَدْرٌ منَ الحَبّ

يعطى صدقةً للقاصد المُعْتَر في أيام الحصاد. وأصل الكلمة منَ التَّدَبِّي وهو: قصد الشّيء وتوخّيه لا بالسّؤال بل بالسّلوك. يقال: تَدَبَّى فلانٌ الشّيء يَتَدَبّاه تدبّياً فهو متدبٍّ له؛ أي: قصده وتوخّاه، وأكثر ما يقال هو: تَدَبَّى فلانٌ السّلامة في مسلكه، أو فلانٌ يَتَدَبَّى السّلامة في حياته، فهو مُتَدَبٍّ لها دائماً لا يحبّ الدّخول في المشكلات.

والمُتَدَبِّي لتلك الصّدقة منَ الحبّ يتوخّى مواسم الحصاد، فيقصد المجارين أو البيادر ويعطيه النّاس ذلك القدر منَ الحبوب عند رؤيته لأنّ من يَتَدَبَّوْن كانوا معروفين وهم ليسوا منَ المزارعين بل ممّن يعيشون على هامش المجتمع الزّراعيّ ويقدّمون له بعض الخدماتِ المعنويّة، وذلك مثل فقراء الهاشميّين والفقهاء، أمّا المزاينة فإنّ حقّهم في هذا آكد لأنّهم يقدّمون خدماتٍ عمليّةً كالحلاقة والحجامة وخدماتِ النّاس في الأعراس والأعياد وغيرها منَ المجامع.

وبعض المُتَدَبِّين يكونون من جفاة النّاس الطّارئين على المجتمعاتِ الزّراعيّة كالبدو، ومثل هؤلاء يَتَدَبَّوْن بعجرفة، ومن هذا جاء المثل القائل: «دبّي ودبّ صميلي» والصّميل: الدّبوس أو الهراوة المكوّرة الرّأس، ويقال المثل في كلّ سائلٍ متعجرف، ويقال للدُّبْي في لهجة: الحريص، وقد سبقت.

***

(د ث أ)

الدَّثأ: غلّةٌ أو غلاتٌ تحصد في أوائل الصّيف، وتكون برًّا وشعيراً وعدساً وعتراً ـ جلبان ـ وكلّها تحصد في هذا الموسم. ونحن نقول: الدَّثا بدون همزة، ونقول: الدَّثيّ من باب النّسبة إلى الدّثأ، ولكن مع تسهيل الهمزة ونقول: الدَّثِيَّة من باب النّسبة إلى الغلّة الّتي تأتي في الدّثا؛ أي أوّل الصّيف مع تأنيثها كصفةٍ للغلّة.

ومبذر هذه الغلّة يكون على مطر الوسميّ في الرّبيع، ونحن لا نسمّي الغلة بمبذرها بل بمحصدها، ولهذا فإنّ هذه الغلّة وإن بذرت في الرّبيع لا تنسب إليه، بل تنسب إلى الصّيف وهو قديماً (الدّثا) فنقول: (الدَّثي)، أي (الدَّثَيّ) ونقول: (الدَّثِيَة)؛ أي (الدّثئية) ونقول: (الدِّثا ـ بالكسر والتّسهيل ـ) مكان (الدّثأ ـ بالفتح والهمز ـ) بدون نسبة؛ أي باسم الصّيف نفسه، كما نقول (الخريف) للفواكه لأنّها تأتي في الخريف حتّى لنقول: اشتريت اليوم خريفا؛ أي: فاكهة، ورأيت من يكتب مصروف بيته اليوميّ، وقد كتب إلى جانب الخضار واللّحم والسّكر..

إلخ كلمة (خريف)، فقلت له: وأيّ خريفٍ اشتريت ونحن في الرّبيع؟ فقال: موزٌ مستوردٌ منَ الأكوادور؛ أي: أنّ كلمة (خريف) حلّت محلّ (فاكهة) تماماً عند الموغل في العامّية.

استطراد

إنّ كلمة (الدّثأ) تجرّنا إلى مناقشةٍ لُغويّةٍ ودلاليةٍ مهمّة، وذلك لأنّ هذه الكلمة الّتي لا تزال على ألسنة اليمنيّين إلى اليوم كاسمٍ للصّيفِ أوّلاً وكاسمٍ لغلّاتٍ تحصد في موسمٍ معيّن، هي كلمةٌ عربيّةٌ تراثيّةٌ عريقة، وإذا كان تقادم الزّمن بها قد كاد يميت استعمالها، بحيث لم ترد فيما أعلمه منَ التّراث العربيّ إلّا في نصٍّ واحد، ومع ذلك جاءت فيه مصحّفةً محرّفةً ولم يتنبه لذلك أحد ـ كما سيأتي ـ بحيث جاء ذكرها في المعجمات صحيحاً من جانبٍ ومضطرباً من جانبٍ آخرَ ـ كما سيأتي أيضاً ـ إلّا أنّها بحمد الله قد جاءت في عددٍ منَ النّقوش المسنديّة اليمنيّة، وفي سياقاتٍ جليّةٍ واضحةٍ تُزيل كلّ إبهامٍ حول دلالتها كاسمٍ لفصلٍ من فصول السّنة، وكاسمٍ أيضاً لغلّةٍ أساسيّةٍ منَ الغلّاتِ الزّراعيّة الّتي تحصد في فصلٍ معيّنٍ من فصول السّنة، ولذلك فإنّه من خلال نقوش المسند بالذّات يمكن وضع الأمور في نصابها سواءٌ بالنّسبة للدّارسين في مجال النّقوش اليمنيّة المسنديّة القديمة، أم لمن يعثرون عليها في نصٍّ أو نصوصٍ عربيّةٍ تراثيّةٍ وقد صحّفتها الأقلام وتحرّفت في الألسن واضطرب شرحها وتفسيرها عند اللُّغويّين.

ولهذا نبدأ أوّلاً: باستعراض بعضٍ من سياقات ورودها في النّقوش المسنديّة سواءٌ بعَدّ كلمة (الدّثأ) اسماً لفصلٍ معيّنٍ من فصول السّنة الأربعة المعروفة، أم بعَدّها اسماً لغلّاتٍ زراعيّةٍ تحصد في موسمٍ معيّنٍ من هذا الفصل، وبذلك نفضي إلى مناقشة ما جاء عنها في كتاب (المعجم السّبئيّ).

فأمّا في نقوش المسند، فإنّهم عندما يسردون فصول السّنة الأربعة يبدؤون بالصّيف لأهمّيته الزّراعيّة، فيقولون: (صيف، وخريف، وشتاء، وربيع)، ولكنّ أسماء الفصول عندهم ـ كانت عدا الخريف ـ مختلفةً عمّا أصبحت عليه فيما بعد، ولهذا كانوا يوردون في النّقوش فصول السّنة كما يلي: (دثأ، وخريف، وسعسع، وملي) وبهذا تكون كلمة (خريف) هي العلامة الفارقة، فما قبل الخريف هو الصّيف، وما بعده هما الشّتاء ثمّ الرّبيع.

وقد جاء هذا التّرتيب للفصول الأربعة في عددٍ منَ النّقوش، أكتفي منها هنا بالإشارة إلى: (جام/ ٦١٥)

فأصحابه (كبار أقيان) سكّان مدينة (شبام) من أقيالِ بكيل يسألون الإله (المقه) أن يمنحهم الغلال الوافرة من كلّ أراضيهم (دثأً، وخريفاً، وسعسعاً، ومليأً). كذلك (جام/ ٦٢٣) فأصحابه (بنو جرة) يسألون الإله الغلال الوفيرة في (الدّثأ والخريف وفي سعسع وملي) ومنها: (جام/ ٦٥٠، ٦٦١) وكذلك: (إرياني ١٩، ٢٥) وغير ذلك منَ النّقوش الّتي لا ترتّب فصول السّنة إلّا على هذا النّحو: (دثأ وخريف وسعسع وملي).

وإذا ذكرتِ النّقوش الغلّات نفسها، فإنّ (الدّثأ) هو غلّةٌ أيضاً، بل وغلّةٌ مهمّةٌ لا بدّ أن تذكر إذا تحدّث هذا النّقش أو ذلك عنِ الغلال، وذلك مثل: (دثأ وخريف وقياظ وصراب وعلّان ـ إريانيّ/ ٢٩)، ومثل (قياظ ودثأ وصراب وملي سي/ ١٧٤ ـ)، ومثل: (دثأ وقياظ وصراب ـ جام ٧١٩)، ومثل: (دثأ، خريف جام / ٦١٨، ٦٦٦ ـ)، ومثل: (دثأ وخريف وقياظ وصراب إريانيّ/ ١٩ ـ)... إلخ.

وإذا ذُكرتِ المواسم ـ وهي في النّقوش البروق ـ فلا بدّ أن يذكر (بارق الدّثأ) لأنّ بارق الصّيف هو من أهمّ مواسمِ المطر، ولذلك ذكر (بارق الدّثأ) في عددٍ منَ النّقوش منها: (جام ٦١٠و٦٢٧) و(إريانيّ / ١٩) وغيرهما منَ المساند.

وعلى هذا الأساس الّذي وضعته نقوش المسند، وهي من أصحّ الوثائق اللُّغويّة وأقدمها على الإطلاق.. يمكن أن نعيد النّظر حول ما جاء عن كلمة (دثأ) في القواميس العربيّة، وحول ما جاء عنها في كتاب (المعجم السّبئيّ) أيضاً، كما نقف عند نصٍّ منَ المأثور عنِ الرّسول ﷺ.

فأمّا القواميس العربيّة فإنّ ما دُوِّنَ (لسان العرب) و(تاج العروس) ومن معجمات أحدثَ قد أهمل المادّة تماماً أو نقل بعض ما جاء في القاموسَين المذكورَين على قصورٍ في الأصل والفروع.

وما جاء عنِ الكلمة في لسان العرب لا يتجاوز النّصّ الآتي: «الدّثئيّ منَ المطر: الّذي يأتي بعد اشتداد الحرّ قال ثعلب: هو الّذي يجيء إذا قاءتِ الأرض الكمأة. والدّثئيّ: نتاج الغنم في الصّيف. كلّ ذلك صِيْغَ صيغةَ النّسب وليس بنسب».

ذلك هو كلّ ما جاء في اللّسان، أمّا الملاحظات حوله فهي كما يلي:

أوّلاً: نستفيد من عبارة « بعد اشتداد الحرّ» معنى الصّيف؛ لأنّ الحرّ يشتدّ في الصّيف، ونستفيد من عبارة «

قاءتِ الأرض الكمأة» معنى الصّيف فالكمأة تكون أتمّ إنباتاً في فصل الصّيف. أمّا عبارة «والدّثئي نتاج العنم في الصّيف» فقد نصّت على الصّيف نصّا، وكأنّه يقول: الدّثئيّ هو: الصّيفيّ. ثمّ خصّصه في نتاج الغنم شأن لغة المجتمعاتِ البدويّة. ومن هذا نستنتج ونحكم أنّ: الدّثئيّ، مرادفة لكلمة: الصّيفيّ، ثمّ أنّ كلمة (دثأ) مرادفة لكلمة (صيف).

ثانياً: أمّا قوله عن صيغة (دثئي): « كلّ ذلك صِيْغَ صيغةَ النّسب وليس بنسب»فإنّ القول الصّحيح فيه هو: إنّ الكلمة بصيغة النّسب، هي نسبةٌ إلى الكلمة الثّلاثيّة (دثأ) الّتي لم تذكرها القواميس وجاءت في النّقوش اسماً لفصل الصّيف كما سبق، واسماً لغلّةٍ تحصد في الصّيف هي (الدّثأ) في المساند و(الدّثي الدّثيّ) و(الدّثية ـ والدّثيّة) بلهجاتنا اليوم، والّتي تميل كسائر اللّهجاتِ إلى تسهيل المهموز، واسماً للمطر الّذي تبذر عليه غلّة (الدّثأ)، وهو الوسميّ.

ونفي صيغة النّسبة عن كلمة (الدّثئيّ) كما قال صاحب اللّسان، مردّها إلى أنّ الكلمة الثّلاثيّة (دثأ) كاسمٍ لكلّ ما سبق ذكره وكما جاء في نقوشٍ كثيرةٍ منها ما ذكرناه أو أشرنا إليه، لم تصل إلى أسماع اللّغويّين رغم بقائها آنذاك وحتّى اليوم على ألسنة أهل اليمن، ومن هنا ظنّوا كلمة (الدّثئيّ) صيغةً اسميّةً جاءت على هذا النّحو وليست من باب النّسب، ولعلّهم ظنّوها من قبيل بعض الكلماتِ الّتي يأتي في آخرها ياءٌ ليست ياءَ النّسبة مثل: كرسيّ.

أمّا (المعجم السّبئيّ) فإنّه قد شرح كلماتِ العبارة السّبئيّة المتكرّرة (دثأ، وخريف، وسعسع، وملي) كلّ واحدةٍ في بابها بالطّبع. وقد جعل مصنفو المعجم كلمة (الدّثأ) بمعنى: الرّبيع، وأبقوا الخريف على حاله، وجعلوا كلمة (سعسع) الّتي بعد الخريف بمعنى: الصّيف، وكلمة (ملي) بمعنى الشّتاء، وبهذا يصبح ترتيب فصول السّنة لديهم هو كما يلي: (ربيع، وخريف، وصيف، وشتاء) وهو ترتيبٌ غير منطقيٍّ من حيث التّابع الزّمنيّ للفصول.

والّذي أراه أنّ العبارة الّتي تتردّد في النّقوش مرتّبةً ترتيباً زمنيًّا منطقيًّا حسب توالي الفصول، بادئةً بالصّيف الّذي هو أوّل السّنة الزّراعيّة في حياة المزارعين وحسابهم حتّى اليوم.

ومن ثَمّ فإنّ عبارة (دثأ، وخريف، وسعسع، وملي) تقابلها تماماً عبارة: (صيف، وخريف، وشتاء، وربيع).

ولو سألنا أيّ مزارعٍ أو أيّ إنسانٍ عن فصول السّنة

لقال هي: الصّيف والخريف والشّتاء والرّبيع، حسب تسلسلها الزّمني وما أظنّ أحداً سيقول هي: الرّبيع والخريف والصّيف والشّتاء. فهذا ترتيبٌ مخالفٌ للمنطق ولتسلسل الفصول. أمّا ما جاء من مادّة (د ث أ) في النّصوص التّراثيّة ومؤلفاتها فأظنّ حسب علمي أوّلاً أنّ كلمة (دثأ) أو (الدّثأ) كاسمٍ لفصل الصّيف، وكاسم المطر وغلّة، لم ترد في أيّ نصٍّ منَ النّصوص لا شعراً ولا نثراً؛ ولذا لم ترد الكلمة الاسميّة (دثأ) في القواميس، وإنّما وردت صيغتها النّسبيّة كما سبق.

على أنّي أظنّ أنّ كلمة (دثأ) قد وردت مضافةً إلى ضمير جمع الغائبين (هم) في نصّ رسالةٍ من رسائل النّبيّ إلى أهل اليمن.

ولكنّ الرّواة والنّسّاخ قد حرّفوا هذه الكلمة كما حرّفوا غيرها منَ المفرداتِ الخاصّة باللّهجات، والّتي كان الرّسول محمّدٌ ﷺ يستخدمها في رسائله ومخاطباته لكي يكون خطابه إلى كلّ جماعةٍ ببعض ما اعتادوا عليه في لهجاتهم، وفي رسائله ﷺ الكثير من ذلك، وإن هو تعرض فيما بعد للتّصحيف والتّحريف، (كما سيأتي في الاستطراد الآتي):

وكلمة (دثأ) وردت ـ كما أظنّ ـ في رسالته ﷺ، إلى مالك بن نمطٍ الهمدانيّ ذي المشعار وافد همدان. والرّسالة تقول: «هذا كتابٌ من محمّدٍ رسولِ الله لمخلاف خارف وأهل جناب الهضب وحقاف الرّمل، مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمطٍ ومن أسلم من قومه.

على أنّ لهم فراعها ووهاطها وعزازها ما أقاموا الصّلاة وآتوا الزكاة.

يأكلون علافها، ويرعون عفاءها ولنا من (دفئهم وصرامهم) ما سلّموا بالميثاق والأمانة.

ولهم منَ الصّدقة الثّلب والنّاب والفصيل والفارض والدّاجن والكبش الحوريّ، وعليهم فيها الصّالغ والقارح».

والكلمتان اللّتان وضعتهما بين قوسين كبيرين من هذا النّصّ هما المقصودتان؛ أي (الدّفأ والصّرام)، ولما كان الرّسول هنا يخاطب مجتمعاً زراعيًّا هو مجتمع همدان، فإنّه ﷺ، وقد بيّن لهم ما يكفله لهم الإسلام من حقوق، قد أشار إجمالاً إلى ما يلزمهم به من واجباتٍ ممثّلةً في الزّكاة ولما كانت غلّتا (الدّثأ) و(الصّراب) هما أهمّ الغلّات في كثيرٍ من مناطق اليمن، فإنّه ﷺ، قد قال لهمدان: للمسلمين نصيبٌ في الغلال منَ الحبوب مثل زكاة ثمرات (الدّثأ) وثمرات (الصّراب)، فللمسلمين حقٌّ

عند همدانَ في (دثهم وصرابهم) أو في «دثّهم وصرابهم».

وقد أغرب الشّارحون، في شرح هاتين الكلمتين بعد تحريفهما، وخاصّةً في شرح (دفأ) حيث قالوا عنها: إنّ عبارة «ولنا من دفئهم» معناها: ولنا من إبلهم وغنمهم لأنّ الدّفء هو نتاج الإبل وما ينتفع به منها، سمّاها ﷺ، دفأ لأنّه يؤخذ من أوبارها وأصوافها ما يستدفأ به.

وهو قولٌ بعيدٌ كلّ البعد عمّا أراده ﷺ، خاصّةً وأنّه قد تحدّث عمّا على همدان من زكاة الحيوان بعد ذلك في الفقرة الأخيرة من رسالته، أمّا هنا فكلامه ﷺ، عن زكاة الغلال، ولكن هكذا يعود ما يتعلّق بالعمل الزّراعيّ إلى أمورٍ تتعلّق بحالة البدو والرّعاة وإبلهم وغنمهم، كما يعود كثيرٌ من أعمال البناء إلى أجزاء خيمة البدويّ وعيدانها.

وأمّا شرحهم لكلمة (الصّرام) فله وجه، من حيث إنّ (صرب) و(صرم) كلاهما بمعنى (قطع) والصّرام يطلق على قطاف النّخل، ولكن اليمن ليس بلد نخلٍ بالدّرجة الأولى، بل هو أوّلاً وقبل كلّ شيءٍ بلد غلّاتٍ من معظم أنواع الحبوب، وبلد ثمارٍ وفواكهَ أخرى، ثمّ يأتي النّخل في النّهاية. ولعلّ الرّسولَ ﷺ، لم يقصد إلّا (الصّراب) الّذي هو اسمٌ للحصاد واسمٌ للغلّة الرّئيسيّة والأهمّ في حياة اليمنيين؛ انظر (صرب).

وكثيراً ما تأتي كلمتا (دثأ) و(صراب) مقترنتين في نقوشِ المسند فلا تذكر بعض النّقوش غيرهما، بعبارة: وحمداً للإله على ما مَنّ به من غلّاتِ الدّثأ والصّراب الوفيرة. تكتفي النّقوش بهما، وتذكر نقوشٌ أخرى سواهما. كما أنّ الكلمتين لا تزالان حيّتين ومتقارنتين على ألسنتنا حتّى اليوم.

ولو تعسّف أحدٌ فقال: إنّ الرّسول ﷺ، قد عاد بالكلمتين إلى أصلٍ لُغويّ، فالدّثأ منَ الدّفء؛ لأنّ غلّة الدّثأ تجيء في الصّيف، والصّراب منَ الصّرم؛ أي القطع أو قطاف النّخل.. لخرج بذلك عن روح القضيّة بما ثبت قطعيًّا عنِ الرّسول ﷺ، من مخاطبته لأصحاب اللّهجات ببعض المفرداتِ المعروفة لهم والمألوفة لديهم من لهجاتهم، وكلمة (الدّثأ) وكلمة (الصّراب) هما من صميم لهجاتِ اليمن آنذاك ومن قبلُ بمئاتِ السّنين ومن بعدُ حتّى اليوم، بل هما من صميم المصطلحاتِ الزّراعيّة الّتي اكتسبت عمق الدّلالة والثّبات بحيث لا يحلّ أي مرادفٍ محلّها تماما؛ إذ إنّ للمصطلحات حرفيّتها الّتي لو خرجت عنها لكانت شبه مضحكة، فأنت إذا قلت: هذا هو موسم صراب الذّرة، رسمت في ذهن السّامع صورةً

كاملةً شاملةً عنِ الموسم وجموع النّاس وحركتهم وأهازيجهم، بل حتّى دخائل أنفسهم من فرحٍ للخير الوفير أو حزنٍ لضعف الغلّة.. إلخ بينما لو قلت إنّ هذه الأيام هي أيام قطع قصب الذّرة.. أو أيّام قطع الزّرع.. لما صنعت شيئاً، بل لكنت ممّن لا يحسنون القول.

استطراد

(بعض المفرداتِ اللُّغويّة اليمنيّة الخاصّة في رسائل النّبيّ ﷺ، إلى أهل اليمن)

قبل شيوع المدارس الحديثة في اليمن، كان طلّاب العلم يقرؤون السّيرة النّبويّة الشّريفة في مرحلةٍ مبكرةٍ من مراحل تلقّيهم. وعند قراءتنا الأولى لسيرة ابن هشامٍ وغيرها، أتذكّر ممّا أتذكّر، أنّنا كنا نجد صعوبةً أكثر في فهم نصوص رسائل النّبيّ ﷺ، إلى أهل اليمن بوجهٍ خاصّ.

ولا شكّ أنّ من يقرأ هذه الرّسائل في مثل تلك المرحلة أو غيرها، سيجد أنّها مليئةٌ بالألفاظ الغريبة والكلماتِ العسيرة على الفهم، والّتي لا يستعان على شيءٍ من فهمها إلّا بما قد يكون لها من هوامشَ على النّص، تشرح مفرادته شرحاً شافياً حينا، وشرحاً غير شافٍ ولا مقنعٍ أحياناً أخرى.

وبعد ذلك بسنوات، ومع مزيدٍ منَ النّضج والإلمام بالدّراساتِ المسنديّة والتّأمّلات في مجال اللّغة العربيّة واللّهجاتِ العاميّة بدأ بعض تلك المفردات يكشف لي عن غموضه، وينمّ عن دلالاته بعد تصحيح ما قد يكون ألمّ به منَ التّصحيف أو التّحريف أو هما معا.

وأتذكّر أنّ أوّل عبارةٍ اهتديت إلى تصحيحها، هي قول أبي موسى الأشعريّ مجيباً الرّسول ﷺ، بقوله وهو يشير إلى من معه من قومه: «... وهؤلاء يا رسول الله قومٌ أفضى بهم إليك سيرٌ دَدٌ وزَمَع ..». هكذا جاءتِ العبارة وبعد تأملٍ لها ولما شرحت به من أنّ السّير الدّد هو السّير السّريع، وأنّ الزّمع هو الشّوق، ثمّ أقتنعت واهتديت إلى أنّ أبا موسى لم يقل إلّا: «أفضى بهم إليك سر دد ورمع»؛ أي الواديان المعروفان باسميهما منذ أقدم العصور، وهما الواديان المعروفان في تهامة. وقد سبق لي أن أشرت إلى هذا الموضوع وكتبت حوله.

وأمّا الرّسائل النّبويّة الشّريفة فإنّ الغامض والمبهم من كلماتها، لا يزال على غموضه وإبهامه، والّذي هداني الله إلى تصحيحه وشرحه ما هو إلّا كلماتٌ قليلة، ولكنّ هذا القليل يشير إلى ما يمكن أن يصحّح ويعاد شرحه وتفسيره ممّا لا يزال غامضاً من رسائله ﷺ، خاصّةً إلى أهل اليمن، أمّا هنا فنكتفي بالوقوف على ما يلي:

(علافها)

في قوله ﷺ في رسالته السّالفة الذّكر إلى مالك بن نمطٍ وقومه من همدان: «..يأكلون علافَها..».

والشّارحون يفسّرونها بأنّها ثمار الطّلح، معتمدين على كلمة (عُلَّف) الّتي هيَ في اللّغة: «ثمر الطّلح، أو أوعية بذوره، كأنّها الخرّوبة العظيمة، وفيها حبّ كحبّ التُّرمس ترعاه السّائمة، ولا يأكله منَ النّاس إلّا المضطر» كما جاء في اللّسان. وانظر إلى قوله: إلّا المضطر، فما هي إلّا استدراكٌ من وحي كلمة (علافها) في كلامه ﷺ، كما فهموها بعد تصحيفها، والّذي نعرفه أنّ ثمار الطّلح أو قرونه كما نسمّيها لا تؤكل كطعامٍ أبداً، وكم من سنةٍ جدبيةٍ كانت تحلّ بالنّاس فيما مضى، يلجأ المضطر فيها إلى أكل نباتات (الحَلَص) و(الخُمَع) و(الذَّخَث) و(الكُسمُع) و(الدُّعبب).. إلخ، ولكنّه لا يأكل قرون الطّلح على كثرته في مناطقَ منَ اليمن، وإن كان الرّعيان يتلهّون بأكل الصّغير الرّخص منه.

فهل منَ المعقول أن يجود الرّسول ﷺ، على همدانَ جزاءً لإسلامهم بمكرمة أكل قرون الطّلح ممّا تنتجه أرضهم؟ وكأنّه بذلك قد اصطفاهم وخصّهم بهذا الفضل! والّذي صحّ عندي أنّ كلمة (علافها) ما هي إلّا كلمة (علاتها) من (علاة) أو (العلاة) الّتي ترد في نقوش المسند كما في (C 67).

ومعناها: ما يزرع في المناطق العالية والمدرّجاتِ الجبليّة والأماكن المرتفعة، ونسمّيها اليوم (المَعْلاة) وهي في مفهومنا تشمل: البرّ والشّعير والبلسن ـ العدس والعتر ـ الجلبان والحلبة والفول.. كلّ هذه غلّات تصلح أحسن ما يكون الصّلاح في الأماكن العالية، وتدخل في مفهوم كلمة (علاة) في النّقوش، و(المَعْلاة) في كلامنا اليوم. وهي بلا شكٍّ ما عناه الرّسول ﷺ، في كلامه، فللهمدانيّين أن ينعموا بغلّات أرضهم الّتي يغلب عليها (المَعْلاة) كون أرضهم منَ المرتفعاتِ الّتي تصلح فيها (العلاة) أو (المَعْلاة) وللمسلمين نصيبٌ هو الزّكاة من غلّاتهم، وخاصّةً من غلّتي (الذّرة) و(الصّراب) المهمّتين. والكلمة الثّانية هي كلمة:

(قيمة)

من رسالته ﷺ، إلى ملوك حِمْيَر كما توردها المراجع، والّتي يحدّد لهم فيها مقدار الجزية على من بقي على دينه من يهوديٍّ أو نصرانيٍّ فيقول ﷺ: «.. ومن كان على يهوديّته أو نصرانيّته فإنّه لا يُردّ عنها، وعليه الجزية على كلّ حالمٍ ذكرٍ أو أنثى حرٍّ أو عبدٍ دينارٌ وافٍ من قيمة المعافر أو

عوضه ثياباً». والشّارحون يفسّرون كلمة (المعافر) بأنّها: ثيابٌ من ثياب اليمن. كأنّهم تخيّلوا المعافر جمع معفر والمعفر ثوبٌ مثل مئزرٍ ومآزر هذه واحدة. ثمّ تخيّلوا أنّ هذه الثّياب المعافر قد خصّت بدينارٍ معيّنٍ لا تشترى إلّا به ولا يشترى به أيّ شيءٍ آخر غير هذه الثّياب! فأيّ دينارٍ هو هذا الدّينار التّخصّصيّ أو المخصّص. ثمّ هل يجوز هذا الاضطراب في كلامه ﷺ، وهو أفصح العرب لساناً وأنصعهم بياناً؟ إنّ المعافر في اليمن هي: البلاد العريضة الطّويلة المعروفة تاريخيًّا بهذا الاسم في كثيرٍ منَ المراجع، والّتي نعرفها أو نعرف بعضها اليوم باسم الحجريّة وكانت تتبعها مناطق وبلدان، أمّا الثّياب فيقال لها المعافريّة وللثّوب المعافريّ.

وكلمة (قيمة) ما هي إلّا كلمة (قِنَة) وهي: مقياس للوزن في نقوش المسند كما في النّقش: (سي/ 541سطر / 122) وكما جاء في المعجم السّبئيّ»، فكما يقال في النّقوش (قنة يدع إيل)؛ أي بالوزن الّذي حدّده يدع إيل، قال الرّسول ﷺ : «قِنَة المعافر»؛ أي: دينارٌ وافٍ كاملٌ صحيحٌ منَ الوزن المعروف آنذاك لدينار بلاد المعافر؛ أي الّذي يُسكُّ في المعافر ويعمل النّاس به، ويرونه أكملَ دينارٍ وأصحّه وأعلاه قيمَة. فاشترطه ﷺ جزيةً على من بقي على دينه منَ الكتابيّين. فإذا أعدنا قراءة هذا الجزء من رسالته ﷺ طبقاً لهذا التّصحيح استقام لنا المعنى وسلم كلامه ﷺ منَ التّحريف والتّصحيف: «.. على كلّ حالمٍ ذكرٍ أو أنثى حرٍّ أو عبدٍ دينارٌ وافٍ من قِنَة المعافر ...». أمّا من (قيمة المعافر) بمعنى: الثّياب فلا وجه لها. وبهذا نستفيد حقيقةً تاريخيّةً مهمّة، وهي المكانة الخاصّة الّتي كانت لمنطقة المعافر آنذاك، فتمام الدّينار وصحّته وكمال وزنه حتّى يتّخذ معيارا، هو من أهمّ مظاهر قوّة الكيان السّياسيّ والاقتصاديّ وعلوّ مكانته.

وأمّا الكلمة الثّالثة في هذا المجال فهي:

(البَعْل)

جاء في إحدى رسائله ﷺ، إلى أهل نجرانَ عند الحديث عن زكاة الأرض الزّراعيّة وغلّاتها قوله: «ومنَ العقار عشر ما سقى البعل والسّماء، ونصف العشر فيما سقي بالرّشا».

والعقار هنا: الأرض الزّراعيّة المملوكة بصكّ، والبعل لُغويًّا هو: الأرض وزرعها الّذي لا يشرب إلّا منَ المطر، ولا يشرب شجرها إلّا بعروقه من غير تكلّفِ سقي. وعلى هذا فإنّ عبارة (ما سقى البعل) لا معنى لها، فالبعل لا يسقي شيئًا فهو ليس ماء، بل هو أرضٌ وصِفةٌ

لما على هذه الأرض من زرعٍ أو شجر، وكلامه ﷺ أسمى من أن يجيء فيه ما لا معنى له. وأعتقد أنّ ما قاله الرّسول ﷺ هو: «عُشْر ما سقى الغيل والسّماء.. إلخ». والغيل كلمةٌ يمنيةٌ قديمة، أو أنّ لها خصوصيةً كبيرة، وقد جهلها الرّواة فحرّفوها إلى (البعل)، ولا يزال هذا هو المعمول به شرعيًّا في الزّكاة، فما سقته الغيول أو الأمطار الموسميّة فيه العشر زكاة، وما سُقي بالدّلاء منَ الآبار فليس فيه إلّا نصف العشر. وللرّسول ﷺ رسائلُ أُخرى إلى أهل اليمن، تأتي فيها كلمات (الغيل ـ دون تحريف ـ) و(السّيح) أو (العين) أو (النّهر) مكان كلمة (البعل) في النّصّ المذكور هنا. وهذا التّحريف في كلامه ﷺ أمرٌ غير مقبولٍ خاصّةً إذا كانتِ الكلمة لا تزال جاريةً على الألسنة من خلال القرون حتّى اليوم.

أمّا الكلمة الرّابعة فهي:

(الواقف)

والّتي تأتي أحياناً: (الوافه ـ بالفاء ـ) وقد ذكر الرّواة هاتين الكلمتين المحرّفتين منَ (الواقه ـ بالقاف والهاء ـ) وذلك عند إيرادهم لعهده ﷺ لأهل نجران، حيث يوردون أحياناً عبارة (ولا يُغَيَّر واقف من وقيفاه)، وأحياناً عبارة (وافه من وفيهاه) والصّحيح (واقه)، والواقه هو: الآمر، أو الوالي الّذي له الأمر والنّهي في المنطقة أو الولاية، وذلك من مادّة وقه يقه وقهاً فهو واقه، بمعنى: أمر فهو آمر، وهذه المادّة وردت بصيغها المختلفة مئات المرّات في النّقوش المسنديّة، بل إنّ اسم الإله السّبئيّ الأعظم (المقه) لم يأْتِ إلاّ منها بصيغة ما، كما أنّ (الواقه) في المصطلحاتِ الإداريّة القديمة هو صاحب السّلطة العليا في منطقةٍ منَ المناطق مثل الوالي أو المحافظ في مصطلحاتِ اليوم، وقد بقي المصطلح (واقه) حيًّا وبه كان يسمّى من يتولّى الشّؤون المدنيّة الدّنيويّة الإداريّة إلى جانب المسؤولين الدّينيّين من أساقفةٍ ورهبان. وقد ظلّ هذا المصطلح حيًّا إلى عهد الرّسول ﷺ، واستعمله ﷺ في عهده هذا لأهل نجران المسيحيّين، ولكن الرّواة سرعان ما جهلوا هذه الكلمة فانقطعت صلتها بوَقَه يَقِه فهو واقهٌ ـ السّالفة الذّكر ـ وأصبح هو (الواقف) أو (الوافه) فيما يدوّنونه عنِ الرّسول ﷺ . وأمّا الكلمتان الخامسة والسّادسة فهما:

(أخمورهم وغرْبهم) أو (غَرْبهم وأخمورهم)

على اختلافٍ في التّرتيب عند الرّواة وذلك كما يذكرون من عهده ﷺ لقيس بن نمط بن مالكٍ الهمدانيّ ثمّ الأرحبيّ. وأمر قيس بن نمطٍ الهمدانيّ ثمّ الأرحبيّ.

وكذلك أمر أبي موسى الأشعريّ عبد الله بن قيس، هما منَ الأمور التّاريخيّة المهمّة، الّتي لا تذكرها بعض المراجع التّاريخيّة إلّا ذكراً عابراً، مع أنّهما يستحقّان الاهتمام والتّنبيه عليهما لما لهما من دلالاتٍ في تاريخ الإسلام عامّة، وكذلك في تاريخ اليمن. لقد وفد الرّجلان على الرّسول ﷺ، وهو لا يزال في مكّةَ يكابد المشقّاتِ من قومه، ولم يكن قد اتّبع دعوة الإسلام إلّا نفرٌ قليلٌ معظمهم من مستضعفي مكّة. فكانا أوّل شخصين مهمّين يفدان على الرّسول ﷺ من خارج نطاق مكّة، بل ومن خارج الحجاز.

وكانت هجرة أبي موسى أقدم زمناً من هجرة قيس بن نمط، فقد وفد على الرّسول ﷺ إلى مكة واستمع منه وصدّقه، وعاد إلى قومه لينشر الدّعوة سرّاً، ثمّ عاد إلى الرّسول وهو لا يزال في مكّة، فصادف وصوله موعد هجرة بعض أصحاب رسول الله ﷺ، إلى الحبشة، فهاجر معهم، ثمّ عاد إلى ديار قومه في تهامة، حيث اصطحب معه عدداً من وجوه قومه، وقام بوفادته الثّالثة إلى الرّسول وقد أصبح في المدينة كما هو معروف. ولا شكّ أنّ مسيرة هذه التّغريبة الدّينيّة، هي منَ القضايا المهمّة في حقيقة تاريخ الإسلام وأحداث مسيرته أيضا.

وقد عبّر أبو موسى عن حوافزه لهذا التّحرك الدّؤوب فذكر أنّ منها ضيقه بأحوال قومه واضطراب حبلهم فضرب في الآفاق بحثاً لهم عنِ النّجاة ومنافذِ الخلاص. ولا شكّ أنّ هذا الأمر منَ القضايا المهمّة في تاريخ اليمن وحقيقة أحواله.

أمّا قيس بن نمط، فوفد على الرّسول ﷺ إلى مكّةَ أيضاً، وذلك قبلَ بيعة العقبة بعام، واستمع إلى الرّسول، وآمن بدعوته، وكأنّه أحسّ أنّ الرّسول ﷺ، يبحث عن مكانٍ جديدٍ يتّخذه منطلقاً لدعوته، ويجد من أهله المنعة والقوّة لنشر مبادئ الإسلام، فدعاه قيسٌ إلى اليمن، ووعده الرّسول بالمجيء، وعاد قيسٌ ليمهّد للرّسول، فنشر الدّعوة بين قومه سرّاً، وزاولوا العباداتِ الإسلاميّةَ واغتسلوا في جوف المحورة واتّجهوا إلى القبلة، ولمّا عاد قيسٌ من عامٍ قابلٍ، وجد أنّ بيعة العقبة قد أُبرِمَت، وفاتَ اليمن هذا الشّرف الكبير، وإن كان حظّي منه بنصيبٍ باحتضان الأوس والخزرج من أبناء عمرو بن عامر الأزديين للدّعوة الجديدة الغرّاء في منازلهم بيثرب.

وعودة إلى الموضوع، فإنّ قيس بن نمطٍ لمّا وفد على الرّسول وصدّقه، كتب له الرّسول عهداً ولّاه فيه على قومه من همدان، وما جاء في أوّل هذا العهد قوله ﷺ :

(.. أمّا بعد: فإنّي استعملتك على قومك عَرَبِهِم وأَحْمُورِهِم ومواليهم..إلخ» أو «.. أحمورهم وعَرَبهم.. إلخ» حسب اختلاف الرّوايات.

وعلى كلّ حالٍ فإنّ كلمة (أَحْمُور) هي صيغة جمعٍ ونسبةٍ لكلمة (حِمْيَر)، وصيغة (أفعول) صيغة جمعٍ مطّردةٌ للنّسبة في نقوش المسند لكلّ جماعةٍ بشريّةٍ فهم يقولون (الأسبوء) و(الأجدون) و(الأيزون).. إلخ، للسّبئيّين والجدنيّين واليزنيّين، حتّى بعض الأسماء الّتي لا نتوقّع أن يجمعوها على هذه الصّيغة؛ مثل (الأحضور) للحضرميّين، و(الأنجور) للنّجرانيين.. إلخ. وقد ظلّت هذه الصّيغة حيّة، وها هو الرّسول ﷺ، يستعملها كما رأينا، بل إنّها لا تزال حيّةً جاريةً على ألسنتنا حتّى اليوم، فنحن نقول (الأشمور)، و(الأعروش)، و(الأعروق)، و(الأعبوس)، و(الأصبور)، و(الأحجور).. إلى ما لا مجالَ لحصره من صيغ الجمع والنّسبة للجماعات منَ النّاس. ومع كلّ هذا فإنّ كلّ المراجع الّتي بين يديّ لم تُشِر إلى أنّ هذه صيغة جمع، ناهيك عن أن تنوّه بالمعنى الكبير والدّلالة الاجتماعيّة البالغة الأهميّة، في أن يكون لهمدانَ حِمْيَرِيّوها ممّا يشير إلى فساد بعض قضايا الأنساب كما يرويها النّسابون حيث تصبح (حِمْيَر) هنا صفةً اجتماعيّةً للحضريّين والقرار منَ النّاس، خاصّةً وأنّ الكلمة المقابلة لها في التّعبير النّبويّ الشّريف نفسه هي (عربٌ بالعين المهملة كما سنرى) وهم البدو المترحّلون، فترادف أو تكاد عبارتا (حضر وبدو) مع (حِمْيَر وعرب). وقد سألتُ الوالدَ العلّامة القاضي محمّد بن عليٍّ الأكوع، بعد أن اطّلعت على كتابه: (الوثائق السّياسيّة اليمنيّة) الّذي أَوْرد فيه كلّ ما استطاع إيراده من رسائل وعهود الرّسول ﷺ، لأهل اليمن ممّا لم يجمعه أحدٌ من قبل جمعه، إن كان قد اطّلع في المراجع الكُثر الّتي عاد إليها على شرح لكلمة (أحمور) بهذه الدّلالة اللّفظيّة والاجتماعيّة فقال لي إنّه لا يتذكّر إن كان قد مرّ بشيءٍ من ذلك ولكنّه عبّر عن موافقته رحمه الله لي فيما ذهبت إليه منَ النّاحية اللُّغويّة تماما، فصيغة (أحمور) ترادف صيغ (حِمْيَرِيّين) وهي تعني: الحَضَر. ثمّ قال ـ بحرص العالم المدقّق ـ: أمّا الدّلالة الاجتماعيّة والنّسبيّة لعبارة: (حِمْيَرِيّي همدان) فهي تلفت النّظر وتحتاج إلى مزيدٍ منَ التّأمّل. فلمّا أدليت له ببعض الحجج حول دلالة (حِمْيَر) خاصّة، وكيف أنّ من يسكنون المدن والقرى يطلق عليهم اسم حِمْيَر، وحتّى في بعض الأصقاع الّتي يُجمع النّسابون على أنّها حِمْيَرِيّةٌ خالصة، يوجد فيها بعض

مناطقَ منها يطلق عليها أو على ساكنيها بالأصحّ اسم حِمْيَر كما في (آنس) و(عتمه) و(وريمه) و(وصاب) و(وحاظة) و(العدين) و(المعافر) و(رعين) وغيرها.. قال: امضِ في بحثك فالقضيّة تستحقّ الاهتمام، وذلك هو ما فعلته، في بحثٍ خاصّ.

أمّا كلمة (غربهم) الّتي تجمع كلّ المصادر الّتي عدت إليها وهي كثيرة، على كتابتها بالغين المعجمة فهي عندي بلا شكّ (عربهم ـ بالعين المهملة ـ). أمّا بالغين المعجمة فلا معنى لها ولا وجه للمقابلة بينها وبين (أحمورهم).

و أوضح دليلٍ على ذلك ما جاء في طبقات ابن سعدٍ وهو من أقدم ما أُلّف عن عهد رسول الله ﷺ، وسيرته وسيرة أصحابه، فقد حدّد ابن سعدٍ ديار (أحمور همدان) فجاءت كلّها في غرب ووسط همدان، وحدّد ديار (غربهم ـ بالغين المعجمة كما رووها ـ) فجاءت كلّها في شرق بلاد همدان وشَمالها الشّرقيّ، فانقلبتِ الصّورة كما تنقلب الخريطة في المرآة، وأصبح الغرب هو الشّرق والشّرق هو الغرب. وهذا ممّا لا يأتي عن رسول الله ﷺ، وقد بيّنت كلّ ذلك في البحث المشار إليه فقد ذكر ابن سعدٍ أنّ أحمور همدان هم: (قدم ـ بلاد حجه ـ) و(آل ذي مران ـ عمران ـ) و(آل ذي لعوة ـ ريدة ـ) و(أذواء همدان)، ورغم غموض هذه العبارة الأخيرة إلّا أنّ كلّ من ذكرهم بعَدّهم أحمور همدان، وهم بناءً على تعريفهم للعبارة يجب أن يكونوا شرقي أرض همدان هم في الواقع في غرب همدان وبعضهم في وسط همدان.

كما ذكر أنّ (غربهم)؛ أي غرب همدان هم (أرحب) و(نهم) و(شاكر) و(وادعة) و(يام) و(مرهبة) و(دالان) و(خارف) و(عذر) و(حجور) هؤلاء في معظمهم هم في شرق ديار همدانَ وشَمالها الشّرقيّ.

كما أنّ هذه القبائل والبطون المذكورة أخيراً هم الأميل إلى البداوة وإن كان أكثرهم مستقرًّا كما هو معروف اليوم، فهم عربٌ تغلب عليهم البداوة فسمّاهم رسول الله ﷺ (عرب همدان) لذلك، فعبارته ﷺ، ما هي إلّا: «أحمورهم وعربهم»؛ أي: الحِمْيَريّون منهم والعرب، أو: الحضر والبدو.

والكلمة السّابعة والأخيرة هنا في هذا العرض الموجز لبعض ما لحق من تحريفٍ وتصحيفٍ لكلماتٍ يمنيّةٍ خاصّةٍ أو ذات خصوصيّةٍ يمنيّةٍ في بعض رسائله ﷺ، إلى أهل اليمن، هي اسم مكانٍ وليست مفردةً لُغويّة، أوردها لنرى أنّ التّحريف وصل إلى أسماء أماكنَ معلومةٍ مشهورة، وقد جاء ذلك في رسالته ﷺ، إلى (عمير

ذي مُرّان) حيث يقول فيها: «.. فإنّ لكم ذمّة الله وذمّة رسوله على دمائكم وأموالكم وأرض البور الّتي أسلمتم عليها..». وليست (أرض البور) هنا إلّا (أرض البوْن) فعمير ذو مُرّان هو من (بني ذي مُرّان) أقيال عمرانَ وملوكها في سالف الأزمان، وهل لعمرانَ من أرضٍ أهمّ وأشهر منَ (البون)؟ الّذي يُضرب ببرّه المثل فيقال: ما برّ إلّا بوني؛ والبون أرضٌ خصيبةٌ واسعةٌ ممّا يطلق عليه اسم القاع فيقال: (قاع البون) ومن وحي اتّساعه يقول المثل: «يبذُرا البَوْنَ بقُحْطَةْ» يقال عنِ الخياليّ الّذي يبني قصوراً في الهواء، أو عنِ البخيل الّذي يريد أن يعمل شيئًا كبيراً بشيءٍ حقير. ويذرا بمعنى: يبذر. والقحطة: الحبّة، أو الحفنة منَ الحبّ برؤوس الأصابع.

هذه نماذجُ لُغويّةٌ منَ المفرداتِ اليمنيّة الخاصّة الّتي جهلها الرّواة فحرّفوها ولم أستقصِها هنا، أمّا ما لم يحرّفوه ولكنّهم أساؤوا شرحه وتفسيره جهلاً لمدلولاته فهو أيضاً كثير، وقد أوردت نماذجَ منه في غير هذا المكان.

***

(دج ج)

دَجّ ـ بفتحٍ فتضعيف ـ في الماء: اقتحمه سابحا، ودَجّ على القوم أو الجماعة: نزل بهم، أو هبط عليهم فجأة، يقال: كنّا من أمرنا في كذا فدَجّ علينا فلان، أو فإذا فلانٌ يدجُّ علينا، والأكثر تعبيراً عنِ المباغتة أن يقال: فإذا بفلانٍ يقول علينا دَجْ. ودَجّتِ المرأة الخبزة في جدار التّنّور: ضربتها بالمخبزة لتلصقها فيه بصوتٍ كأنّه نطق (دَجْ) بصوتٍ جهير، انظر (ش ن ج).

***

(د ج ح)

دَجَحَ، بفتحتين: رطم، دجح فلانٌ رأسه بالجدار أو نحوه: رطمه، وكلّما حملته أو عالجته فرطم هنا أو هناك فقد: دجح، قال عبد الله سلّام ناجي:

راسُهْ دَجَحْ بِشِقّ جِدارْ
وَسَقَطَتْ مَشَدَّتُهْ

والمشدَّة: العمامة.

***

(دج ي)

دُجا، بضمٍّ ففتحٍ خفيف: إزاء أو تجاه. فلانٌ جالسٌ دُجا فلان، أو المكان الفلانيّ يقع دُجا كذا أو كذا، أي: إزاء.

قال عبدالله سلّام ناجي:

يا (دودحيّه) أنا ابْعَمّشْ أنا
لا الذَّنْب ذَنْبِشْ ولا ذنبي أنا

هُوْ ذَنْب أبُوْش مِنْ دُجا البابْ رَدَّنا

يا حبيبتي المكنّاة بالدّودحيّة ليس الذّنب ذنبك ولا ذنبي بل هو ذنب أبيك الّذي جئته خاطباً راغباً فردّني من أمام داره، وبسببه كان ما كان.

***

(دج ي)

دجّى: وتعني بات، وهذه الكلمة حريّةٌ أنّ تكون قاموسيّة، وتعني: بات، وهي مأخوذةٌ منَ الدّجى، يقول زيدٌ لعمرو: كيف دجّيت؟ أي: كيف كانت ليلتك؟

***

(دح ب)

الدُّحبول -بضمٍّ فسكونٍ فضمٍّ- منَ السّيل

هو: القليل، تقول: لم ينزل في الوادي بعد المطر إلّا دحبول منَ السّيل، والجمع: دحابيل.

***

(دح ب)

دَحَب الطّفلُ يَدْحَب: حبا يحبو. ودَحَبَ السّائر أو المسافر: مشى أو زحف وتقدّم ببطءٍ وضعف، وأكثر استعمالها مزيدةً باللّام لإفادة الاستمرار لمدّةٍ معيّنة، يقال: دَحْبَلَ فلانٌ في سيره أو عمله دَحْبَلَة، وهو لا يَتَدَحْبَلُ إلّا تَدَحْبُلاً أو تِدِحْبالا.

و(دحبل) ليس منها في اللّسان شيء.

***

(دح ث)

الدِّحْثاث، بكسرٍ فسكون: المنحدر التّرابيّ الرّخو منَ الأرض، وجمعه دَحاثِيث، ولعلّ الأصل فيها (دأث) سهّلتِ الهمزة فأصبحت حرفاً صامتاً فاستبدلت بصوتٍ منطوقٍ هو الحاء، وتلك ظاهرةٌ لُغويّةٌ في لهجاتنا (دوى = دوح، وكبا = كبح.. إلخ). وصيغة (دحث) غير موجودةٍ في اللّسان.

***

(دح ث ر)

دَحْثَر، بفتحٍ فسكون: تَدَحْثَرَ الجدار أو السّقف ونحوهما في الأبنية الآيلة للسّقوط: أخذ شيءٌ من ترابها في التّساقط، ومن يمشي في مثل تلك الأبنية فإنّه يدحثر التّراب، واللّازم منه يَتَدَحْثَر، تَدَحْثَرَ التّراب منَ البناء يتدحثر دحثرة.

(دح ج)

الدَّحْج، بفتحٍ فسكون: سرعة الذّبح بمهارة. دَحَجَ الجزّار الثّور يدحجه دحجاً. وللتّعبير عنِ الحركة يقال:

طَرح الجزّار الثّور أرضاً وقال به اذحج. ولعلّ أصلها بالذّال المعجمة، وإن كان قلب الذّال إلى دالٍ غير معهودٍ في لهجاتنا عدا لهجة عدن حديثاً تأثراً بلهجاتٍ طارئة، والموانئ والبنادر البحريّة كثيرة التأثر باللّهجاتِ الخارجيّة، وانفتحت عدن قبلَ مدن اليمن الأخرى وتأثّرت بالسّينما والمسرح والغناء العربيّ وخاصّة المصريّ علاوةً على كونها مدينةً بحريّة.

***

(دح ح)

الدِّحاح، بكسرٍ ففتحٍ خفيف: المنحدر منَ الأرض، ويقال: الدِّحداح والدَّحْلُوح.

يا حبيب الرّوح   يا نازل الدَّحْلُوح

***

(دح ر)

المُداحَرَة: المزاحمة، ودَحَرَ فلانٌ فلاناً: احتكّ به دافعاً له من مكانه بجسده. وداحره: زاحمه، وتداحرا: تدافعاً بجسميهما. ودَحَرَ الشّيء بالشّيء: ارتطم أو احتكّ، وهي من أصلٍ قاموسيٍّ لها خصوصيّةٌ دلاليّة، وهذا هو أصل الدَّحْرِ بمعنى: الهزم.

***

(دح س)

الدِّحْسُ -بكسرٍ فسكون- في الجسم هو الحارِصة وهي: الجرح الّذي يزيل الجلد ولا يكون غائراً. وقع فلانٌ فدَحَسَ بقعةً من جسمه يَدْحَسُه دَحْساً فهو مَدْحوس. والدَّحْس، بفتحٍ فسكون: سلخ الجزّار للذّبيحة، ولها أصلٌ قاموسيّ. ومنَ المجاز الدَّحس منَ الطّفل مثلاً هو: التعنّت على الأهل وكثرة الإيذاء، تقول الأمّ: لم أهدأ لأنّ طفلي دحس وظلّ يَدْحَس، وللمبالغة قد تقول: «دَحَسْ وِذَرّ مِلح»، وهذا يبيّن أنّ أصلها منَ الجرح للجلد، والجرح يكون أكثر إيلاماً إذا وقع عليه ملح.

***

(دح ش)

الدَّحْش، بفتحٍ فسكون: هو تنظيف جسمٍ أسطوانيٍّ مجوّفٍ بالمَدْحِش؛ أي بقضيبٍ طويلٍ ونحوه.

***

(دح ش)

دحش الشّيء بشيءٍ آخر: احتكّ به، ودحش الجسم الصّلب جسماً أقلّ صلابة: احتكّ به فأحدث فيه كشطاً أو أثراً يسمّى الدَّحْش والجمع: دحوش. قال شاعرٌ من بيحان:

يَيْحانْ بيحانينْ من قادِمْ زمنْ

عِلْوَةْ نهارَهْ وأَسْفَلَ الوادي وحوشْ

وأنت يالسّلطان من فوق الجميعْ

ياللّيْ قْرُوْنكْ في السّما سَوّتْ دحوش

وليس من (دح ش) شيءٌ في اللّسان.

***

(دح ص)

الدَّحْص، بفتحٍ فسكونٍ فصادٍ مهملة: الدّحض بالضّاد المعجمة كما في المعجمات. فالدَّحْصُ في لهجاتنا هو: المكان الزّلق، تقول: هذا الطّريق دَحْص، والأرض دحِصٌ بعد المطر، ودَحَصَ السّائر يَدْحَص دَحْصاً ودَحْصَةً للمرّة أو الهيئة: زلقت رجله، والمِدْحاصَة أو الدّحيصة هي: المكان المنحدر الّذي يتداحص عليه الأطفال في لهوهم، وتقلب دائماً طاءً.

ومِدْحاصَة الرّاعي: اسم مكانٍ له قصّةٌ تقول إنّ راعياً أحبّ راعيةً ولكن أخاً صغيراً للرّاعية كان ملازماً لها كالرّقيب فلم يتمكّن الرّاعي منَ الاختلاء بها ليعبر عن حبّه، وفي يوم كان الثّلاثة في رأس تلّةٍ على أحد جوانبها مِدْحاصَة طويلة، فراهن الرّاعي الكبير الرّاعي الصّغير فيمن يَتَدَحْصَص منزلقاً من أعلى التّلّة إلى أسفلها فبادر الصّغير وفعل وطالت مسافة عودته فلم يرجع إلّا وقد عبّر الرّاعي الكبير لزميلته عن حبّه لها.

ولهذه اللّفظة في لهجاتنا ثلاث صيغٍ ترينا مقدار ما يمكن أن يحدث لكلمةٍ واحدةٍ منَ التّغييرات.

فهي في لهجةٍ جنوبيّةٍ واسعة: دحص بصادٍ مهملةٍ مبدلةٍ عنِ الضّاد المعجمة في القاموسيّة، وهي ظاهرةٌ لُغويّةٌ معروفةٌ في اللّهجات أو اللّغاتِ الّتي تعرف بالسّاميّة. وهي في لهجة المناطق الوسطى: طحس، قلبت دالها طاء، والتّناوب بين الدّال والطّاء معروفٌ في اللّغة واللّهجات مثل (مدّ) و(مطّ) و(دنّ) و(طنّ).. إلخ، وقد انتقل تفخيم الصّاد إلى الدّال فأصبح طاءً كما ذكرت، ولذلك أصبح الصّاد المجرّد من تفخيمه سينا. وفي لهجةٍ شماليّةٍ أصبحتِ الكلمة هي: زحط. فقد تقدّم صادها من آخر الكلمة إلى أوّلها وقلب إلى زايٍ وهذا معهودٌ في اللّغة واللّهجات، وتأخّر دالها إلى النّهاية وقد اكتسب الدّال تفخيم الصّاد المنقلب إلى زايٍ فأصبح طاء.

وبهذه التّغييرات تنطق الكلمة إذا جاءت في مأثورةٍ شعبيّةٍ حسب اللّهجات والمناطق.

والدّاحص أو الطّاحس منَ القطع النّقديّة المعدنيّة: ما انطمست كتابته ونقوشه حتّى أصبح أملسَ منزلقاً.

وجاء في الأمثال اليمانية: «اليبسة الدّاحصة ترجع لصاحبها أو لأهلها». ويقال أيضاً: «اليبسة الطّاحسة.. إلخ».

واليبسة هي: البيزا، وكانت عندنا جزءاً من ثمانين جزءاً منَ الرّيال القديم، والمثل يضرب في كلّ ما هو مغشوشٌ وفيه غرر، حتّى في الفتيات إذا تزوجن واتّضح في إحداهنّ عيبٌ كذهاب البكارة مثلا. ومنَ الطّحساتِ المعنويّة اللّطيفة طحسة هذا المحبّ الغرير الّذي تقول الأغنية منَ العفويّ على لسانه:

نزلتْ بحرَ الهوى وانا صغيرْ جاهلْ

طِحِستْ بين الكعوبْ قالوا لي استاهِلْ

والكعوب: النّهود.

***

(دح ق)

الدَّحْقُ، بفتحٍ فسكون: الهدم والتّخريب. دَحَقَ فلانٌ الجدار يَدْحَقه دَحْقاً فهو داحقٌ له والجدار مَدْحوقٌ واللّازم منه: اندحق، وننطقها: ادَّحق بتضعيف الدّال ادَّحق البناء فهو مدحوق. وادّحاق الجبل: انهيار بعض جوانبه، حيث يلقي صخوره وأحجاره، وحين تستقرّ تلك الصّخور متشابكةً متراكبةً في سفح الجبل أو في ثنيّةٍ من ثناياه فإنّ ذلك المكان يسمّى الدَّحقة. والدّحقات عندنا كثيرةٌ وغالباً ما تكون مأوًى لكثيرٍ منَ الحيواناتِ البرّيّة، وفي الدَّحْق قال الحُمَيْقَانيّ يهدّد أعداءه:

بادْحَقْ على أبْطانَ الثّعالبْ

والهَيْمْ بادْحَقْ فوقِ راسِهْ

وأبطان الثّعالب: وُكُورُهَا، والهيم: الحنش الخبيث، وأصله: الأيم.

***

(دح ق)

دحّق: دحّق الرّجل الحمار: إذا قام بتدريبه، يقال حمارٌ مدحّق؛ أي: مدرّبٌ تدريباً جيّدا، وقد تستعمل مجازاً مع الإنسان.

***

(دح ك)

دَحَك ـ بفتحتين ـ الجسم بغيره: احتكّ أو ارتطم، وهي رطمةٌ خفيفة، تقول: ما دحك كذا بكذا إلّا دحكا، أو إلّا دحكةً خفيفةً (وليس لهذه المادّة وجودٌ في اللّسان).

***

(دح ك)

الدّحك: حسن الاحتيال الخفيّ للشّيء، والدّحكية: هو من يحسن الاحتيال لحاجاته.

(د ح ل)

الدِّحلة، بكسرٍ فسكون: الشُّقّ في الجبل، أو المغارة ذات المدخل الضّيّق فيه والجمع: دِحَل وأدْحِل. ويقال لها: المدحلة، والجمع: مداحل، وتتّخذها بعض الحيواناتِ البرّيّة مأوًى لها، فيقال: مَدْحَلةَ السِّمْع، ومدحلة الذّئب أو الثّعلب ونحو ذلك، ويقال: دحل ـ بالمهملة ـ الثّعلب ونحوه في مدحلته؛ أي دخل بالخاء المعجمة.

***

(د ح ل)

التَّدْحِيلُ هو: انتفاخ البطن وبروزه من مرضٍ وطول سقم، مثل: التّبجير. يقال دحَّل ـ بتضعيف الحاء ـ فلانٌ يدَحِّل فهو مُدَحِّل. ويقال: دَوْحَل ـ بفتحٍ فسكونٍ ففتح ـ يدَوْحِل دَوْحَلَةً فهو مدَوْحِل، والواو فيها زائدة.

***

(د ح ل ل)

دَحْلل: دحرج الشّيء الصّغير يدَحْلِلُه دَحْلَلَة.

***

(د ح م)

الدَّحْمَة ـ بفتحٍ فسكون ـ منَ الحبوب: الحَبُّ الدّقل الصّغير الّذي لا ينتفع به إلّا للضّرورة، وإلّا فيكون علفاً للحيوانات.

***

(د ح ن)

دَحَنَ الله الشّرّ: درأه ودفعه. ودَحَّن الله الإنسان الشّرّ، أي: جنّبه. فالدّاحن والدَّحان والمُدَحِّن هو: الله يقال: دحن الله الشّرّ يدحنه دحناً فهو داحنٌ ودحّانٌ له، والشّرّ مدحون. ويقال: دحَّن الله فلاناً الشّرّ أو دحَّنه عنِ الشّرّ، فهو تعالى مدحِّنٌ والإنسان مدحَّن.

والدَّحْنَة: الانصراف عنِ الشّيء، يقال في الأمثال «دَحْنَة بسَبَبْ» يضرب لمن يكلّف بعملٍ لا يرغب فيه، فإذا جاء أدنى سببٍ ترك العمل متعلّلا بالسّبب، فيقال له المثل، ويقال في كلّ حالةٍ مشابهة.

ودحَّن فلانٌ فلاناً: صدّه وردّه خائباً ولم يحقّق مطلبه. يقول من يسأل آخر حاجةً له: لي إليك حاجةٌ فلا تُدَحِّنِّي، وقد يقول الشّاري للبائع: (أنا مشتري فخفّض الثّمن ولا تدَحِّنِّي).

***

(د ح ن)

المِدْحانَة: بروزٌ في الجبل على جانب الطّريق، أو

صخرةٌ ناتئةٌ تضيّق الطّريق وتجعل الدّواب تَدْحَن فيها بركابها أو بحمولاتها؛ أي: تحتكّ فلا تمرّ إلّا بصعوبة.

ومن عيوب الرّكوبات أنّ تَدْحَن عمدا، فتسير براكبها في الجانب الدّاخليّ منَ الطّريق لكي تدحن به في هذا البروز أو ذاك مع سعة الطّريق، فيقال: ركوبةٌ مداحنة. وقد يقال مثل ذلك للإنسان الّذي يسير بلا تروٍّ فَيَدْحَنُ في هذا الجانب أو ذاك. وكلمتا: دِحاه ودِحَوْ: من كلمات زجر الرّكوبات ودواب الحمل. تقال لها كي لا تحتكّ أو ترطم: دحاه. أو: دحو. أو: دحاهْ حَوْ.

***

(دح ا)

دَحا الطّفل: حَبا على يديه وركبتيه، ولعلّها بالواو؛ أي: دَحا يدْحُو ولكنّنا نقول: دحا يدْحِيْ.

***

(دح ا)

التّدْحية: الازورار والتّجافي والتّجنّب. يقال: فلانٌ مخاصمٌ لفلان، فهو كلّما قابله في الطّريق دحّاه، أو دحّى منه، أو دحّى عنه خارجاً عن طريقه متجنّباً ملاقاته.

والتّدحية: التّجاهل والتّناسي، يقال: عند فلانٍ لفلانٍ دينٌ ولكنّه يدحّي وكأن ليس لديه شيء.

ويتعدّى هذا الفعل بنفسه؛ أي بلا وساطة، مثل: دحّى فلانٌ فلاناً يدحّيه. أو بوساطة حروف الجرّ: اللّام ومن وعن، فيقال: دحّى له، ودحّى منه ودحّى عنه.

والتّدْحية أيضاً: أن يصرف شخصٌ شخصاً آخر فلا يقابله، جاء فلانٌ إلى بيت فلانٍ يسأل عنه ولكنّه دحّاه بأن أشعره بأنّه غير موجود، أو نحو ذلك.

والتّدْحية: الإبعاد بطريقةٍ غير مكشوفة. يقال: كان فلانٌ مع جماعةٍ ولكنّهم دحّوه؛ أي: أبعدوه ولم يشعروه بذلك.

وتقول لمن يريد أن يجيب على سفيه: ما عليك منه دَحِّيْ دَحِّيْ.

***

(دح ا)

دحّى يدحّي: أرسل يرسل.

***

(دخ ش)

الدَّخش، بفتحٍ فكسر: صفةٌ لما يؤكل فيتفتّت بالفم بسهولةٍ ويسمع له صوت خشخشة. فالكعك الّذي يعمل بسمنٍ كثيرٍ يكون كذلك، فيقال له: كعكٌ دَخِش.

والدّخِش أيضاً اسمٌ لما ينقع ويملّح من حبّ العتر - انظر عتر - ثمّ يقلى على النّار فيسمّى: الدّخش، ويؤكل

وحده أو مع الزّبيب أو اللّوز أو معهما. ومنَ الأمثال قولهم: «إثْني دَخِشْ» يقال: لمن يعيد عملاً بلا أيّ فائدةٍ من إعادته.

***

(دخ ل)

الدَّخْلَة: المغارة منَ المغاراتِ الّتي تكون في الأماكن المنيعة منَ الجبال، والّتي يتّخذها النّحل بيوتاً يتكاثر فيها ويصنع عسله والجمع دَخَلات. لا يقال دَخْلة إلّا لمغارةٍ فيها نحل.

والدّخلات في اليمن كثيرة، وخاصّةً إلى منتصف هذا القرن أو بعد ذلك بقليلٍ حيث تيسّرت سبل الوصول إليها فأخليت، ثمّ ظهرتِ المبيدات الحشريّة فقضت على النّحل البرّيّ وكثيرٍ منَ النّحل المستأنس.

وكان اكتشاف دخلةٍ من هذه الدّخلات حدثاً سعيداً في نفس من يكتشفها، وكان النّاس يجهدون في الوصول إليها، ويجدون فيها عسلاً، وبعض الدّخلات كانت قديمةً ولم تكتشف من قبل، وفي مثل هذه كانوا يجدون مقاديرَ عظيمةً منَ العسل، منه ما هو حديثٌ كالعسل المعهود، ومنه ما هو متخمّرٌ يصيب آكله بالسّكر الشّديد، ومنه في بعض الأحيان ما يكون قد أصبح متحجّراً متصلّباً، لا يكسّر إلّا بالأدوات تكسيراً، وفي اللّسان جاءتِ الكلمة مصحّفةً في باب الدّال مع الجيم، وهو تصحيفٌ قديمٌ ولا مجال لاعتبارها من تصحيفاتِ النّسّاخ أو المطابع لأنّها جاءت في هذا الباب (الدّجلة) ولم تأتِ في باب الدّال مع الخاء.

(دخ ل)

الدّاخِل ومَدْخَل وأرضٌ مَدْخَلٌ والدّيار الدُّخلى والدّيار الدّاخِلة والدّاخليّة، كلّ هذا يعني: كلّ ما عدا أرض اليمن منَ البلدان؛ أي إنّ ما يسمّى: الخارج كان يسمّى الدّاخل، واليمن هو الّذي يسمّى الخارج أو هي الخُرْجَى كما كانوا يقولون، وعدن كانت عدنين.. عدن الدُّخلى، وعدن الخُرْجَى، فعدن الدُّخلى هي: مناطق الهجرة القريبة، مثل الصّومال وجبوتي والحبشة، وأمّا عدن الخُرجى فهي: مدينة عدن المعروفة.

فرّ فلاحٌ شابٌّ من قريةٍ أعرفها إلى (أسمرة) فكنّا نقول لوالدته العجوز: أين ذهب الله بابنك يا جدّة؟ فتقول: هجّ؛ ثمّ تضيف: كنت أقول إنّه سيهرب إلى عدن الخُرجى، ولكنّه وَزْوَر إلى عدن الدُّخلى ماردّ نخسَه ـ ردّ نفسَه ـ إلّا في (عصمرة). و(وَزْوَر): أوغل وذهب بعيداً.

***

(ددح)

الدّادَح: ما يفرح به الأطفال منَ الزّينة البرّاقة والثّياب الجديدة، ولعلّهم كانوا حين يثقبون أذن البنت لتعلّق في أذنها زينتها من قرطٍ أو خرصٍ ونحوهما، يزجرونها عنِ البكاء فيقولون «مَنْ يشْتِيَ الدّادَحْ ما يَقُلْ أَحْ» فذهبت مثلاً يقال لمن يطلب شيئًا ويرغب فيه ثمّ يشكو تعبه فيه أو ثمنه الباهظ ونحو ذلك.

***

(د ر ب)

دَرَبَ فلانٌ الشّيء من يده يَدْرُبه دَرْباً ودربة: رماه مطّرحاً له، أو رماه إلى مكانٍ معيّنٍ يريد أن يكون فيه، أو رماه إلى شخصٍ آخر ليتلقّفه.. إلخ. تقول لمن في يده شيءٌ تريده وبينك وبينه مسافةٌ معيّنة: ادْرُبْ ادْرُبْ؛ أي: ارمه وسأتلقّفه.

والمَدْرُوبُ منَ الأشياء، هو: المهمل والمطّرح لذهاب فائدته، مثل ثوبٍ مرميٍّ في زاوية، أو بقايا إناءٍ ملقًى في ركن..إلخ.

ودَرَبَ فلانٌ فلاناً يَدْرُبه دَرْباً ودربة: أوقعه وأسقطه على أرضٍ مستوية، أو من مرتفع، وحتّى من شاهقٍ إن هو دفعه منه وأرداه. ويقال: دربه فاِدّرب، وأصلها فاتدرب، حذف التّاء وعوض عنه بتضعيف الدّال.

فادَّرب: هي بمعنى وقع وسقط، وهي الفعل اللّازم من هذه المادّة. ويقال فيه: ادّرب فلانٌ يدّرب ادّراباً فهو مُدّرب.

ويقال: ادّرب لمن يقع من أعلى إلى أسفل من أيّ ارتفاعٍ كان ولو ادّرب من حالقٍ شاهقٍ فإنّه يقال عنه: مسكينٌ فلانٌ ادّرب ومات، أو ادّرب وصار وصلات.. ونحو ذلك.

***

(د ر ب)

دَرَب الماءُ يَدْرُب دَرْباً ودَرْبةً ودَرَبْياً فهو دارِب: صبّ وانسكب.

فالمطر إذا هطل غزيراً منسكباً كأفواه القرب فإنّه: يَدْرُب دربةً عظيمة، والماء إذا صببته من إناءٍ يدْرُب إلى حيث تصبّه.

ودَرَب ماء النّبع الجاري أو الغيل أو الجدول يدرُب؛ أي انصبَّ من مكانٍ مرتفعٍ في مجراه، وفي طريق الغيول الكبيرة مساقطُ تدرب منها فتكون شلّالاتٍ يسمّى الواحد منها: دارِبة، والجمع: دَوارِب، ومكانها مَدْرَب وهي كثيرةٌ في الأودية وروافدها.

وإذا هطلتِ الأمطار الغزيرة على الجبال العظيمة الّتي فيها مآتي الأودية، وحدث أن أقلع المطر وأشرقتِ الشّمس قبل الأصيل موعدَ نزول الأودية عادة، وأتيح لك أن تسير بإزاء وادٍ منَ الأودية وهي كثيرةٌ في اليمن، فستشاهد وتسمع ظاهرةً من أعظم مظاهر الطّبيعة، ومن أروع دلائل قوّاتها وجبروتها.

ولقد شاهدت مَدْرَباً هائلاً من مَدارِب الأودية هذه، وذلك عقب مطرٍ غزير، وكان المدرب يبدأ شاهقاً من نحو ثلث ارتفاع الجبل، ويتّجه في خطٍّ مستقيمٍ إلى قعر الوادي في زاويةٍ من زواياه، وكان ارتفاع المدرب أكثر من متّي متر، وكان السّيل المتدفّق منه عظيماً، فكان منظرُ ودويُّ هذا الحجم الهائل منَ الماء، وهو يندفع من حافة الشّاهق الشّامخ منصبًّا في شكل ذيل فرسٍ أسطوريٍّ في حجم الجبل ذاته، ممّا يبعث الدّهشة والرّوعة والرّهبة في أيّ نفس، وخاصّةً حينما كان الشّلّال وما يحمله منَ الصّخور، يرتطم بالصّخور المتراكمة في تلك الزّاوية من زوايا ذلك الوادي، فيتراوح الصّوت بين الدّويّ العميق الهادر، وبين ما يشبه الانفجاراتِ المجلجلة، ثمّ يتطاير الرّذاذ كغيمةٍ منتشرةٍ على مساحةٍ واسعة، ممّا أدّى إلى انعكاس أشعة الشّمس عليها وتشكيل قوس قزحَ بأطيافه الكاملة.. فكان كلّ هذا منَ المشاهد الّتي لا تنسى طوال الحياة.

وهذه المدارب تضاف إلى السّيول فيقال: مَدارِب السّيل أو مَدارِب السّيول، والواحد: مدْرَب السّيل، وهذه العبارات ترد في الموروث الشّعبيّ، وفي المقولاتِ الغنائيّة، فمن ذلك قول الشّاعر عبد الله عبد الوهّاب نعمان رحمه الله:

مَدارِبَ السَّيْلْ قُوْلِيْ وامَدارِبْ لِما

لا يَقْدِرَ السَّيْلْ أنْ يَرْوِيْ القُلُوْبْ الظّماْ

ومنَ الموروث الشّعبيّ ما جاء على لسان فتاةٍ أضناها الكدّ والكدح، وسماعها كلماتِ التّقريع والحثّ على سرعة العمل في الصّباح بعبارة: شرق يا الله شرق*.

وفيما بعد الظّهر: ليل يا لله ليل، فعبّرت عن حالتها بقولها:

يا لَيْتَنِيْ عَيْلهْ* في مَدْرَبَ السَّيْلْ

لا احَّدْ يِقُوْلِّيْ لا شَرَقْ ولا لَيْلْ

والعيلة هي: الحمامة البرّيّة، ويقال: يا ليتني وردةٌ بدلاً من عيلة، وهي رواية المدن، أمّا في الأرياف فلا يقال إلّا عيلة، والحمام البرّيّ يتّخذ من مدارب السّيول وما فيها من كهوفٍ مآوي له.

(د ر ب)

دَرْبُ المدينة: سورها وما فيه من تحصينات، وتسمية سور المدينة بالدّرب لهجةٌ جنوبيّة، وفي الشّمال يسمّى هذا السّور (الدّاير) لإدارته على المدينة.

ودَرَّب النّاس مدينتهم يدرِّبونها تدريباً فهي مُدرَّبة: أحاطوها بسورٍ محصّنٍ يمنعها.

وفي بعض كتب التّاريخ اليمنيّة تجد عبارة: وفلان بن فلانٍ هو الّذي دَرَّب مدينة كذا؛ أي: أحاطها بالسّور.

***

(د ر ب ح)

دَرْبَحَ يُدَرْبِحُ دربحة: دأب وواصل العمل أو السّير ببطءٍ ولكن باستمرار، فأنجز ووصل والدّربحة: إحداث صوتٍ في أثناء البحث عن شيءٍ بين أشياء.

***

(د ر ج)

الدّارِجة: منَ الأقفال الخشبيّة للأبواب هي: الغَلَقَة أو الرّتاج الّذي ليس له مفتاحٌ وإنّما تُغلق وتُفتح دفعاً وجذباً باليد، وتكون عادةً لإقفال الأبواب منَ الدّاخل والجمع: دوارج.

***

(د ر ح)

انظر: (د و ر ح).

(د ر د ح)

الدَّرْدَحَة، بفتحٍ فسكونٍ ففتحتين: ضَرْبٌ منَ التّعزير لمرتكبي بعض الفواحش وخاصّةً الزّنى أو شرب الخمر أو السّرقة، ويقصد بالدّردحة التّشهير، والدّردحة ليست في صميم الحدود الإسلاميّة، والواقع أنّها عمليّةٌ لا تتّسم بالحكمة لأنّ من يُدَرْدَح به من رجلٍ أو امرأة، ينتزع عنه قناع الحياء والخجل، فتكون العودة إلى تلك الفاحشة أسهل عليه أو عليها، ولم تعد الدّردحة شائعةً اليوم، بل إنّها انعدمت، أمّا في عهد الحكم الإماميّ فكانت كثيرة الحدوث، وكانتِ العادة في الدّردحة أن يخرجوا بالمذنب إلى الشّوارع، وقد وضعوا على ظهره طبلاً يقرعون عليه، ويلتفّ النّاس حوله وهم يصرخون سابّين شاتمين له ومشنّعين عليه. ومنَ المفارقاتِ الّتي حدثت في أيّام الإمام يحيى، أنّ رجلاً أجنبيًّا شهد في أحد الأيّام الدّردحة برجلٍ ارتكب فاحشة الزّنى، وفي اليوم التّالي وكان يوم جمعة والإمام في كلّ جمعة يخرج لصلاة الجمعة في الجامع الكبير، والطّبول تقرع في موكبه، والعساكر يصرخون حوله بأهازيجهم، فسمع الأجنبيّ

صخب هذا الموكب وقال: من هذا؟ فقالوا له الإمام. فما كان منه إلّا أن سأل عمّا هيّة الجريمة الّتي ارتكبها الإمام فأوجبت عليه الدّردحة؟!

وكان يُدَرْدَحُ بِمَن يعتقل من الأحرار.

***

(دردش)

الدّردوش: شلّال الماء الجاري. والدّردشة الاغتسال بالماء صبًّا من فوق الرّأس.

***

(درص)

الدَّرَصُ، بفتحتين: الضّيق ضدّ الاتّساع، يقال: في المجلس اليوم دَرَصٌ لكثرة النّاس. والدَّرِص، بكسر الرّاء: الضّيّق ضدّ المتّسع، يوصف به ما كان ضيّقاً لا يتّسع للغرض المستعمل فيه. يقال: هذا مكانٌ دَرِصٌ لا يتّسع للجالس ويطلق الدَّرَصُ على ضيق الخلق وسرعة الغضب، لعلّهم يشيرون بذلك إلى ضيق صدر من يتّصف بذلك، فيقال: عيب فلانٍ ـ مثلاً ـ الدَّرَص ففي طبعه درصٌ وسرعة غضب، والدَّرِص، بكسر الرّاء: من به ذلك فهو دَرِصٌ سريع الانفعال حادّ الطّبع وهذه الأخيرة؛ أي المتعلّقة بضيق الصّدر والخلق تنطق بالطّاء في أوّلها والسّين في آخرها وذلك في لهجاتٍ شماليّة فيقال: في فلانٍ طرسٌ وسوء خلق، وهو طرسٌ سريع الغضب، وطرس فلانٌ على فلانٍ يطْرسُ طَرْسَةً شديدة؛ أي غضب عليه وأنّبه بصوتٍ عال، وقد خضعتِ الكلمة للتّغييراتِ الّتي سبقتِ الإشارة إليها في مادّة (د ح ص) ما عدا ما حصل لضاد (دحص) من قلبٍ إلى صادٍ مهملة.

***

(درع)

الدَّرْع، بفتحٍ فسكون: شدّ الجلد للطّبل، فإذا أريد صنع طبلٍ أو تجديده فإنّهم يدرعون على فوهته الجلد المختار لذلك دَرْعَةً محكمة؛ إذ يشدّونه على الفوهة بسيورٍ أو خيوطٍ منَ الجلد مرنةٍ متينة.

ولعلّه منَ المجاز وصف وجه الإنسان الوقح الصّفيق بأنه دَرَع (بفتحتين). كما يقال عن مثله: إنّه مَدْرُوْع، وفيه دَرْعَةٌ، بفتحٍ فسكون؛ أي: قلّة حياء، ويقال عنه مُدَرِّع، بضمٍّ ففتحٍ ثمّ راء مضعّفة مكسورة: لا يستحي. والمُدَرَّعَة والمدروعة: مثله.

***

(درف)

الدَّرْف، بفتحٍ فسكون: اللّوح الكبير منَ الخشب، ممّا يدخل في صناعة الأبواب الكبيرة والمعتادة وصناعة النّوافذ. والدَّرْفَة: اللّوح الصّغير من ذلك، والدّرفة تطلق على أحد مصراعي الباب إذا كان مزدوجا، وعلى أحد مصراعي النّافذة أو مصاريعها إن كانت متعدّدة المصاريع، يقال: افتح درفةً منَ الباب واترك دَرْفَة، وفتحت درفةً من درفاتِ النّافذة. وهذه الكلمة مشتركةٌ بهذا المدلول مع بعض اللّهجاتِ العربيّة مثل اللّهجة المصريّة والسّورية وغيرهما، وهي ممّا حمله أهل اليمن من لهجاتهم فهي ليست قاموسيّةً في المعجمات الأساسيّة كلسان العربِ، ولا أعرف إن كانت يمنيّةً قديمة.

وفي اليمن تطلق كلمة: دَرْفَةٍ اسماً لما كان مسطوحاً من بعض الأشياء مثل أوراق التّين الشّوكيّ، فكلّ واحدةٍ منها هي دَرْفَة، والجمع: دِرَف. كما تطلق على أغلفة ثمار بعض الحبوب قبل أن تنتفخ بالحبوب المكتملة النّمو مثل: درفة قرن العتر وهو الجلبان. ويقال عنِ المهزول الضّامر اللّاصق البطن بالظّهر: قدهو مثل الدَّرْفَة.

***

(درقل)

الدَّرْقلة، بفتحٍ فسكونٍ ففتح: ضربٌ منَ السّير، وهي سيرٌ سريعٌ مع تقارب الخطى. دَرْقَلَتِ الرّكوبة تُدَرْقِل درقلةً فهي مُدَرْقلة.

***

(درك)

الدّرْك: الكيد، ويكثر الحديث عن درك النّساء وممّا يغنّى في صنعاء من العفويّ:

يا والِده درك النّساء عياني

يسبّرين السّحر في الصّياني

***

(درم)

الدِّرْم، بكسرٍ فسكون: بناءٌ مسقوفٌ للحراسة، يكون في الحقول والأودية من أجل ذلك، وهو أكبر منَ المحراس وأصغر ممّا يسمّى السّقيف، والجمع: أدرامٌ ودروم. ويكون هذا الدّرم أيضاً لإيواء المزارعين وبعض مواشيهم إذا فاجأهم المطر في الحقول.

***

(ذرم)

ذَرَمَ الشّيء وذورمه: دوّره؛ أي شذّب وحكّ

حافاته لكي يصبح في شكل دائرة.

***

(درم)

الأدرم: الرّدف؛ انظر (طرم).

***

(درمح)

الدَّرْمَحَة بفتحٍ فسكونٍ ففتحتين: حلاقة جميع شعر الرّأس بالموسى من أصوله على مستوى جلدة الرّأس، دَرْمَحَ المزيّن فلاناً يدرمحهُ درمحةً فهو مدرمح الرّأس. وتدرمح فلان، مثل ذلك في الفعل اللّازم. وليس في اللّسان من هذه الأحرف شيء.

***

(درن)

الدَّرَنَة بفتحات: ضعف السّمع والأَدْرَنُ هو: من في سمعه ضعف، وقد تقال لمن فيه صممٌ تامٌّ أو قريبٌ من ذلك. وفي الأمثال: « دَرْنا وتسمّع منَ الطّاقه».

والمُدْرِن بضمٍّ فسكونٍ فكسر: المتغابي المتجاهل. وأَدْرَن ـ بفتحٍ فسكونٍ ففتح ـ فلانٌ يُدْرِن فهو مُدْرِن؛ أي: تجاهل شخصاً ما وتغابى عنه وكأنّه لم يسمعه أو لم يره ولا هو مهتمٌّ به. وتحثّ شخصاً على التّجاهل في موقفٍ ما فتقول: اِدْرِن. اِدْرِن؛ أي ما سمعت أو شهدت.

***

(درن)

الدُّرَيْن بضمٍّ ففتحٍ فسكون: الثّعلب. في لهجاتٍ جنوبيّة، ومن أمثال عدن: «إذا غابَ الأسدُ تِرنْدَعْ دُرَيْن» درين هو اسم علمٍ للثّعلب.

والرَّنْدَعَةُ هي: التّخطّر في المشي ذهاباً وإيابا؛ انظر (رندع).

***

(دره)

المَدْرَهَة، بفتحٍ فسكونٍ ففتحتين: الأرجوحة. والجمع: مداره. وتدرّه فلانٌ يتدرّه تدرّاهاً أو تَمَدْرَه تِمِدْرَاهاً: إذا هو تأرجح على هذه الأرجوحة أو المَدْرَهَة، والمتعدّي منه: دَرّه فلانٌ فلاناً يُدَرّهه دِرّاهاً وتدريها.

استطراد

كانت ولا تزال ـ ولو بدرجةٍ أقلّ ـ عادةُ نصب المداره شائعةً في صنعاءَ وما حولها خاصّة، وذلك في موسم الحجّ من كلّ عام. وقبل بضعة عقودٍ منَ الزّمن؛ أي قبل حدوث ما جدّ على وسائل السّفر والمواصلات من تطوّرٍ هائل، كان الرّحيل منَ اليمن إلى مكّةَ للحجّ ـ وهذا الرّحيل بصفةٍ خاصّةٍ ـ أمراً شاقًّا محفوفاً بالمخاطر، وخاصّةً في الأراضي السّعوديّة حتّى منتصف القرن

العشرين، فكم كانت تعاني قوافل الحجّاج بعد خروجهم منَ اليمن من أهوال غارات قطّاع الطّرق والمتعصّبين الّذين يستحلّون الدّماء باسم إسلامٍ متخلّفٍ يدينون به، ولهذا كان المعتزمون على أداء هذه الفريضة يقدمون عليها بكثيرٍ منَ التّهيب والتّحسّبات، ولولا قوّة الحافز الدّينيّ وعمق الالتزام بفرائض الإسلام، لأحجم الكثيرون عن خوض تلك المغامرة في مثل تلك الأيّام، خاصّةً في بداية عهد آل سعودٍ وقبل أن يَدْجُن البترول أولئك البدو القساة.

وبمقدار ما كانت هذه الرّحلاتِ الموسميّة تثيره في نفوس المرتحلين منَ التّرقّبات والمخاوف، كانت أيضاً تخلّف في نفوس الأهل والأقارب منَ الحزن والقلق والأشجان ما لا مزيد عليه.

ولهذا كانت هذه المدّة الّتي تتراوح بين ثلاثة وأربعة أشهرٍ من كلّ عامٍ فترةً مثيرةً حافلةً بالشّوق الدّينيّ والقلق النّفسيّ والتّوقعّاتِ المبهمة والانتظار المَشُوْبُ بالتّوجّس ومرارة الهواجس الحزينة، ومن ثمّ أنتجت ظروف هذه المدّة الجيّاشة من خلال الزّمن فنوناً منَ الأدب الشّعبيّ كالحكايات (الحواديت) والأهازيج والأغاني والعادات الشّعبيّة الّتي تعود إلى أبعادٍ زمنيّةٍ ضاربة الجذور في القدم وفي التّغلغل المكانيّ في الأرض والمجتمع. (مثل الهوينه)*.

ومن هذه العاداتِ المقرونة بالفنّ الإبداعيّ من شعرٍ وألحانٍ وأغانٍ كانت ظاهرة (المَدْرَهَة) واحتفالاتها وأغانيها.

فما كانت مواكب الحجّاج تغيب عن أنظار الأهل، حتّى تبدأ الأسر وخاصّةً في صنعاء وما حولها في نصب المداره، إمّا داخل البيوت أو في حدائقها وما يحيط بها أو يقع بالقرب منها من ساحاتٍ وباحات.

وكانت حبال هذه الأرجوحة (المَدْرَهَة) تختار من أقوى الحبال وأمتنها وكثيراً ما تكون من سلاسل الحديد الكبيرة الّتي تسمّى (السِّرات) جمع (سِره)؛ انظر (س ر ي) حيث كان الاعتقاد أنّه إذا انقطعت (المَدْرَهَة) أثناء التَّمَدْرُه عليها، فإنّ ذلك نذير شؤمٍ بالنّسبة للحجّاج الّذين يتأرجّح المتأرجحون على تلك المدرهة باسمهم ومن أجل سلامتهم وعودتهم إلى أهلهم بالصّحّة والعافية والسّلامة.

ويظلّ الرّجال والنّساء ـ بدرجة أكثر ـ والأطفال أيضاً، يتناوبون التّأرجح على تلك المداره وهم يغنّون الأغاني الخاصّة بهم، طوال النّهار وردحاً من أوّل اللّيل.

وأغاني المدرهة حزينةٌ في الغالب، وتغنّى بأبياتٍ عفويّةٍ ومحفوظاتٍ أدبيّةٍ معظمها على (الرّجز) وهي تبدأ بذكر الله سبحانه وبالصّلاة والسّلام على رسوله الكريم، ثمّ بذكر الحجّاج والدّعاء لهم بالحجّ المبرور والسّعي المشكور والذّنب المغفور، ثمّ الدّعاء لهم بالحفظ والحماية وسلامة العودة إلى الأهل والوطن، ثمّ تنتقل في الغالب إلى حديث الفراق وتباعد الأحبّة، وحرارة الأشواق ولهفة الحنين .. إلخ. ومن أحسن ما سمعت في صنعاء قول إحداهنّ:

مِعِيْ شَجَنْ سارَ اليمنْ

مِعِيْ شَجَنْ سارَ الشّامْ

معي شجنْ تحتَ الصَّلَلْ *

طالَتْ عليهْ الأيّامْ

وهذه المُتَمَدْرِهَة تحنّ لفراق ثلاثةٍ منَ الأحبّة الغائبين، أمّا أوّلهم فإنّه شجنٌ من أشجانها وقد توجه في رحيله جنوبا، ولعلّه كان موظفاً ممّن يرسلون من صنعاء إلى الجنوب وسائر أنحاء اليمن، وأمّا شجنها الثّاني فلقد ارتحل شَمالاً وهذا هو الحاجّ من أقاربها في ذلك الموسم، وأمّا الثّالث فإنّه شجن لا أمل لها ولا له بالعودة، فرحلته كانت رحلة الأبديّة؛ لأنّه ميتٌ مدفونٌ تحت حجارة (الصّلل) ـ انظر (ص ل ل) ـ الّتي أُهِيْلَ عليه من فوقها التّراب وقد طالت به الرّحلة ومرّت عليه الأيّام.. فيا لها من مُتَمَدْرِهَةٍ ذات أشجان.

وأظنّ أنّ السّرّ النّفسيّ، والباعث العقليّ والفكريّ لنصب المدرهة في هذه المناسبة إنّما جاء من كون كلّ أرجوحةٍ معلّقةٍ في الهواء لها قانونٌ يحكمها، فلها ذهابٌ إلى الأمام وعودةٌ إلى الخلف، وإذا كان ذهابها إلى الأمام يتمّ بالإرادة وبالفعل الإنسانيّ الّذي هو الدّفع باليدين مثل الرّحيل للحجّ الّذي يتمّ بالنّيّة والعزم انطلاقاً من قوّة الدّافع الدّينيّ، فإنّ أمر عودة المدرهة ـ والعودة هي هنا شجن المُتَمَدْرِهِيْن وشاغلهم ـ هي أمرٌ قدريٌّ حتميٌّ لا بد من حدوثه بقوّته الذّاتيّة، أو بقوّة قانونه العلميّ المرسوم، والّذي يحكم على الجسم المعلّق أنّه إذا مال عن مركز تعامده بقوّةٍ دافعٍ ما، أصبح عليه العودة تلقائيّاً إلى الوراء ثمّ إلى الأمام وهكذا حتّى يستقرّ إلى وضع تعامده على مركزه، ومركز تعامد الحاجّ وكلّ مفارق لأهله، هو وطنه وبيته بين أهله ومحبّيه.

وبذلك يتفاءلون بعودة الحجّاج على هذا النّحو المحتّم، ومن هنا أيضاً يأتي تشاؤمهم من انقطاع حبل المدرهة أو سلسلتها الحديديّة، لما ينذرهم به ذلك من مهالك قد يتعرّض لها حجّاجهم.

ولا شكّ أنّ آخر ما حدث للحجّاج اليمنيّين في

مجزرة (تَنُومَة) الّتي نفذها مقاتلو آل سعودٍ في بداية عهدهم ضد قافلة الحجيج اليمنيّ، والّتي قتل فيها جنود آل سعودٍ منَ الإخوان الجهلة المتعصّبين ألفين ومئتين منَ الحجّاج اليمنيّين المحرمين والعزّل بالطّبع من كلّ سلاح، وذلك عام ١٩٢٢م، وكانوا يقتلونهم بالرّصاص أو ذبحاً وهم يصرخون بيدائيّةٍ متوحّشة: « اقتلوا المشرج.. اقتلوا المشرج»؛ أي المشرك.

أقول: لا شكّ أنّ هذه الجريمة قد زادت من مخاوف الحجيج اليمنيّ ومخاوف أهليهم منذ حدوثها على ذلك النّحو منَ الهمجيّة الغريبة؛ إذ كيف يُوصف حاجٌّ إلى الله بأنّه كافرٌ مشركٌ ويُستحلّ قتله؟!

***

(درون)

الدَّراوِيْن ـ بفتحتين وألفٍ ثمّ كسرٍ فسكون ـ جمع: دِرْوان، هي لمدافن الحبوب تحت الأرض: الإطار الّذي يحيط بفتحة المدفن ليجعل إقفاله محكماً. وهذه الدّراوين هي أربع منَ الحجارة المشذّبة المستطيلة تجعل كلّ واحدةٍ منها في جانبٍ من جوانب فتحة المدفن المربّعة، وفوق هذه الدّراوين توضع الصّلَلَة* وهي حجرٌ مسطّحٌ مربّعٌ على قدر تلك الفتحة، فيغطّى المدفن بعد ملئه بالحبوب بتلك الصّللة على تلك الدّراوين ثمّ يلحم عليه بالطّين فيحتفظ المدفن بالحبّ مدّةً تطول وتقصر بحسب جفاف المنطقة ورطوبتها، ومنَ المدافن ما يحفظ الحبّ سليماً لأعوامٍ عدّة. وهذه المدافن المنجورة في الصّخر تحت الأرض لهذا الغرض موجودةٌ في اليمن منذ أقدم العصور، والمناطق الأثريّة في الجبال والمرتفعات تحفل بأعدادٍ كبيرةٍ منها، وبعضها مستخدمٌ لهذه الغاية حتّى اليوم. دَرْوَن البنّاءُ المدفن يُدَرْوِنُه دَرْوَنَة؛ أي: وضع له هذه الدّراوين بعد الانتهاء من نقره في الصّخر تحت الأرض.

***

(دري)

الدَّرِيَّة، بفتحٍ فكسرٍ ثمّ ياء مضعّفةٍ مفتوحة: الضّفيرة منَ الشّعر الطّويل، وخاصّةً شعر النّساء الّذي يُدْرى في دَرِيَّة أو دَرِيَّتَيْن أو ثلاث درايا أو أكثر. وكلّ ما ضفرته على ثلاثة أسبابٍ من حبالٍ ونحوها فقد دَرَّيْتَه تُدَرِّيه فهو مُدَرَّى، ولكنّ الدَّرِيَّة لا تطلق اسماً إلّا على الشّعر المضفور على هذا النّحو.

وفي العفويّ (سُهَايه ـ أقصوصةٌ أو حدّوته ـ) عن فتاةٍ جميلةٍ اسمها (سَيْسَبانَه) جمعت كلّ صفاتِ الحسن والجمال، حتّى إنّ الدَّرِيَّة من شعرها كانت إذا أرسلتها

تبلغ في الطّول ما لا يبلغه أيّ حبلٍ منَ الحبال الطّويلة المعروفة، ولكن الأقدار حكمت عليها أن يخطفها نسرٌ شيطانيٌ وأن يحبسها في وكره في قمّةٍ جبليّةٍ شاهقةٍ زلاء الجوانب بحيث لا يستطيع لها أحدٌ فكاكاً، ولكنّ أبوها عرف مكانها إلّا أنّه لا يستطيع إطلاقها، فكان يذهب إليها بطعامها في أوقات غياب النّسر، ويقف تحت الشّاهق الجبليّ ويغنّي:

يا (سَيْسَبَانَهْ) مِدِّيْ دَرَايَاشْ

لا بوشْ يِطْلَعْ يِدِّيْ صَبُوْحِشْ

فتحلّ طيّات دريّةٍ من دراياها المخفيّة بخمارها، وتدلّيها فتصل إلى أبيها ليتسلّق بها حتّى يصل إليها.. وهكذا، وهي قصّةٌ حزينة؛ لأنّ أباها يعجز كلّ مرّة عن فكّ قيودها السّحريّة.

***

(د ز ز)

الدَّزُّ، بفتحٍ فتضعيف: انظر (ط ز ز).

***

(د س ج)

التَّدَسِيْج، بفتحٍ فسكونٍ فكسرٍ فسكون: الذّهول وشرود الذّهن، تقول لمن تشاهده في مثل هذه الحالة: ما لك مُدَسِّجْ هكذا، دَسَج فلانٌ يُدَسِّج تَدْسِيْجاً ودسّاجاً ودسّاجةً فهو مُدَسِّج؛ أي: بدا عليه الشّرود، أو نسي أمراً أو تناساه وأظهر غياب ذلك عن ذهنه.

***

(د س س)

الدِّسَّة، بكسرٍ ثمّ سين مضعّفة مفتوحة: المكان الضّيّق المظلم منَ البيت. يقال: هذا البيت مملوءٌ بالدِّسَس: دسةٌ هنا ودسةٌ هناك. ويقال ـ مثلاً ـ: بحثت عن كذا في أرجاء البيت ما خلّيت ولا دسة منَ الدّسس.

***

(د س م)

الدَّسْم، بفتحٍ فسكون: عملٌ من أعمال الزّراعة، فقطعة الأرض إذا هي سُيِّلَت فامتلأت ماء، تترك حتّى تتشرّب ذلك الماء، فإذا ما شربته وجفّت بالقدر المناسب في الوقتِ المناسب للبذار بذرت، وإذا جفّت قبل موسم البذر، خشي المزارع أن يتبخّر ما في جوفها منَ الرّيّ، فيقوم بدسمها، والمَدْسَم هو آلة الدَّسْم، وهو لوحٌ خشبيٌّ يربطه المزارع إلى النّير ويجرّه الثّوران بينما يقف الفلّاح عليه ليجعل له ثقلاً مناسبا. ويمرّ به على جميع جوانب أرضه فَيَدْسِمُها بِدكّها، ويُصَمِّت مسامها فلا يتبخّر منها الماء

بالنّتح، وإذا جاء موسم البذار بذرها بوساطة القصبة وهي أنبوبةٌ مجوّفةٌ يشدّها إلى ذراع المحراث فتنزل من هذا الذّراع متعمّقةً في التّربة بحيث يصل طرفها السّفليّ إلى حيث يصل سنّ حديد المحراث في جوف الأرض، فيشقّ الفلاح الأرض ويلقي بالبذار في جوف تلك القصبة فتفضي به إلى أبعد عمقٍ في التّلم*، وبذلك يضمن لها الاستقرار حيث الرّيّ الكافي. والأرض الّتي تروى وتبذر بهذه الطّريقة بعد الدّسْم تجود بغلّةٍ وافيةٍ دون حاجةٍ إلى ريٍّ من يوم بذرها إلى يوم حصدها، ويكون هذا في الأراضي العالية الباردة مثل (حقل قتاب) ونحوه. والدّسم، ويقال له: الدّسوم: عملٌ زراعيٌّ سهلٌ وسريعٌ ومريحٌ ولهذا يقول الحكيم ابن زايد:

لو حرث مالي دسومه

حرثت مالي بيومين

***

(د ش ن)

الدَّشَن، بفتحتين خفيفتين: المهلهل المخرّق المقطّع منَ الثّياب وأمثالها. تقول: هذا ثوبٌ قد هو دَشَن.

***

(د ص ص)

الدَّصاص ـ بفتحتين خفيفتين ـ منَ النّاس: هو الّذي لا يفقه شيئا، أو لم يعد يفقه لحالةٍ يمرّ بها؛ يقال: فجع فلانٌ بكذا فذهل وإذا هو دصاصٌ لا يفقه ولا يعرف ماذا يفعل. ويقال: ادَّصَّت على فلان؛ أي: وقع فيما أربكه وحيّره فلم يدرِ كيف يتصرّف، فقد ادَّصَّ عليه الموقف. (وأكثر نطق هذه الألفاظ بالطّاء بدل الدّال والسّين بدل الصّاد كما سبق في (دحص ودرص)؛ انظر (ط س س).

***

(د ع ب ب)

الدُّعْبُب، بضمٍّ فسكونٍ فضمّ: جمع: دُعْبُبَة، وهي: ثمرةٌ صغيرةٌ تنمو في جذر نبتتها تحت الأرض. والدّعببة: تكون في حجم حبّة الحمّص وأكبر قليلا، ولها قشرةٌ رقيقةٌ حمراءُ كقشرة البصلة الجافّة، وتحت القشرة الحبّة وهي بيضاء اللّون حلوةٌ مقبولة المذاق، ونبتة الدّعبب تسمّى السّعديّ بالسّين أو بالصّاد، وتسمّى أيضاً: المخن*، بضمٍّ فسكون؛ انظر (مخن). وتسمّى النّبتة وحبّها في عتمة وأنحائها: الشُّوْلَة، بضمٍّ فسكونٍ ففتح؛ انظر (شول). وقد ذكر الهمدانيّ الدُّعْبُب بهذا الاسم في: (صفة جزيرة العرب: ٣٦٤) وذكر له اسماً آخرَ وهو

(اللِّيّ) ـ بلام مضعّفة مكسورة آخره ياء مشدّدة ـ وقال فيه: «وهو من حبوب الباه، ودهنه نفيس، ومن خير ما تقَّل به شارب النّبيذ، وقد يجفّف ويطحن فيقوم مقام الخبز». ولعلّه كان يكثر أيّام الهمدانيّ، أمّا الآن فهو قليلٌ والحصول عليه شاقّ، ولهذا لا يضطر إليه إلّا الجائعون في السّنين الجدبية. وهو قاموسيًّا (اللِّياء). انظر (اللِّياء) في اللّسان وغيره. والرُّبَاحُ * ـ أي القرود ـ تتبع حبّ الدُّعْبُب وتحفر الأرض بأظافرها للحصول عليه، وهو في فصل الشّتاء يشكّل مصدراً أساسيًّا لغذائها، حيث لا زراعة تسطو عليها، ولا في أشجار ونباتاتِ الجبال ما يسدّ جوعها تماما.

وللقرود عادةٌ في هذا الصّدد، وهي أن لا تبدأ في الحفر عن هذه الحبوب وأكلها إلّا من نحو السّاعة الثّانية بعد الظّهر كلّ يومٍ وبانتظامٍ طوال فصل الشّتاء، فالصّباح تقضيه في الجبال وشعابها للحصول على ما تجود به أشجارها ونباتاتها من طعامٍ قليل، ثمّ من بعد الظّهر تهبط منَ الجبال إلى المزارع الّتي لا زراعة فيها غالباً في هذا الفصل، حيث تقضي الوقت من نحو الثّانية بعد الظّهر إلى قرب السّادسة أو دنوّ غروب الشّمس وهي تحفر الأرض بحثاً عنِ الدّعب ثمّ تنصرف راتحةً إلى معاقلها الجبليّة المختارة لقضاء اللّيل. انظر: الاستطراد في مادّة (ر ب ح)، ويقال في الأفعال من هذا: دَعْبَبَتِ القرود تُدَعْبِب دَعْبَبَة، وكان النّاس في عهود الحكم الإماميّ المظلم يُدَعْبِبُون إذا ما توالت عليهم الحطمات وأزماتِ السّنين، ولهذا يقولون فيما يقولون: والله ما أترك هذا الأمر لو دَعْبَبْتُ؛ أي لو افتقرت حتّى أطلب الدّعبب وآكله.

***

(د ع ر)

الدِّعْر ـ بكسرٍ فسكون ـ منَ الوحوش البرّيّة: السِّمْع الّذي يتولّد بين الضّبع والذّئب، وهو وحشٌ خسيسٌ ليس له صولة، ولا يفتك إلّا بما تخلّف في المراعي منَ الأنعام إلى اللّيل، ويعيش على ما بقي من جيف الميتة، وأهم صفاته أنّه ذو حاسّة شمٍّ قويّة، حتّى إنّ النّاس قالوا عنِ النّمر إنّه يقول: لو كنت مِشْمامْ بقدر ما أنا مِهْمامْ ـ أي شجاع ـ ما أخلّي عيناً تنام »، وعنِ السِّمْع إنّه يقول: «لو كنت مهْمامْ بقدر ما أنا مِشْمام ما أخلي عيناً تنام» ومن ميزاتِ الدّعر ـ أي السِّمْع ـ أنّ له فكّين كأنّهما منَ الحديد، وأسناناً كأنّها من فولاذ، فهو يطحن ساق هيكلٍ عظميٍّ لبقرة ـ مثلاً ـ كما يطحن الإنسان تحت أضراسه ساق فرخٍ صغيرٍ منَ الدّجاج. هذا ويقال للأهوج منَ النّاس: دِعْر ومدعور.

(دع م م)

المُدَعْمِم، بضمٍّ ففتحٍ فسكونٍ فكسر: من يسير خافضَ الرّأس ناظراً إلى الأرض، وتفيد أيضاً المتجاهل. دَعْمَمَ فلانٌ يُدَعْمِمُ دَعْمَمَةً فهو مُدَعْمِم، ويقال له أيضاً: دِعْمِمَة - بكسرٍ فسكونٍ فكسر - ودعمم بميمين مهملةٌ في اللّسان.

***

(دع ن ن)

الدِّعنان، بكسرٍ فسكون: القِدر الصّغير؛ والجمع: دعانين.

***

(دغ ب س)

المُدَغْبَس: السّمين في بضاضة، وأكثر ما يقال ذلك للأطفال، ومثله: المدغبل. والدّال مع الغين فالباء مهملةٌ في اللّسان.

***

(دغ ث)

الدَّغْث - بفتحٍ فسكون - المَغْث وهو: العرك في الأرض في أثناء الصّراع والمضاربة، وأكثر ما يقال ذلك للقرود حينما تتضارب: دغث القردُ القردَ يَدْغَثه دغثاً، وتداغثتِ الرّياح - القرود - فيما بينها تداغث مداغثة. ويقال إنّ القرود تدغث من يفرّ أمامها منَ الصّبية ولم أشهد ذلك فهي تهاجم ثمّ تنكص، (وليس من هذه الأحرف شيءٌ في اللّسان).

***

(دغ ر)

الدّغرة، بفتحٍ فسكونٍ ففتح: هي المشوار السّريع، تقول: عملت دغرةً إلى السّوق وعدت، وفي الحرب يقال: عمل المهاجمون دغرةً إلى وسط القوم وكرّوا راجعين، وعملتِ الرّياح دغرةً إلى وسط الزّرع وعادت أو طردها الشّارح، والدّاغرة منَ المواشي هي الّتي تدخل أملاك الغير المزروعة عرضاً وبسرعةٍ ولا يحكم فيها بشيءٍ لقلّة ما تلحقة بالزّرع من ضرر، يقولون: ما هي إلّا دغْرة داغرة ؛ وللحيوانات الأخرى دغرات، وفي الأمثال: «ما للدّاغرة إلّا ملان لقفها».

***

(دغ ر)

داغرة، وكذلك تطلق على الحيواناتِ - المواشي (البقر الغنم) - إذا دخلت إلى الجربة المزروعة (داغرة) ولا يحكم لما أتلفته عوضاً نظراً لقلّته وسرعة إخراجها ويقول المثل:

(ما للدّاغر إلّا ملان لقفها).

***

(د غ ر)

الدَّغْر ـ بفتحٍ فسكون ـ للعين أو الجرح: إيذاؤهما بشيءٍ يصيبهما كالأصبع أو طرف ثوبٍ ونحوهما للعين، وشيءٌ صلبٌ كعودٍ ونحوه للجرح؛ دَغَر فلانٌ عين فلانٍ يدغرها، أو دغر جرحه، أذاهما على هذا النّحو.

***

(د غ ز)

الدّغز، بالزّاي: للعين والجرح مثل الدّغر (بالرّاء) ودَغَزَ تفيد معنى: وخز، والدّغز: الوخز.

والمُدَاغِزُ بين النّاس مثل المطابز وستأتي؛ أي: المحرّش المثير للخلافات، وهو منَ الدّغز بمعنى الوخز، فالمحارش يدغز هذا ويدغز ذاك تحرشاً، وفي لهجةٍ يقال: تغز يتغز بالتّاء.

والدَّغْز، بفتحٍ فسكون: غَرْزُ الشّيء في شيءٍ آخر، ودغز الخيّاط الثّوب بالإبرة للخياطة، ودَغَزَ الإبرة في الوسادة ـ مثلاً ـ أي: غرزها للاحتفاظ بها هناك حتّى الحاجة.

ومنَ العباراتِ السّائرة قولهم: فلانٌ مرتاحٌ خالٍ من كلّ همّ: «داغز ريش»، ويقولون أيضا: «مُلِيْغِز» من دغز هذه. وكأنّهم كانوا يتزيّنون بغرز الرّيش ربّما ريش الأخيل، انظر: (ج ب ا) في عمائمهم كالمشاقر ـ انظر: (شقر) ـ وكأنّه لم يكن يفعل ذلك إلّا الموسرون وذوو الشّأن الّذين لا يعانون من هموم الحياة مثل ما يعانية الآخرون. (وهذه المادّة ليست في اللّسان).

***

(د غ س)

الدَّغْس، بفتحٍ فسكون: إضفاء وإسباغ لونٍ ما على أيّ جسم، وخاصّةً صبغ الجسم بلون الملابس النّيليّ الّذي كانت تلوّن به الثّياب ويلبسها الجميع (المسبّغ). وفي العفويّ يغنّون:

يا أخْضَرَ اللّوْن ساعِدْني وخَلِّ العَدامَة

دَغْسَةَ النّيْلِ في صَدْرَك تِرِدُّ الغرامَة

وهذا منَ الخفيف اليمنيّ الّذي تأتي تفعيلاته كالخليليّ ولكن بزيادة (فعو) في كلا الشّطرين من كلّ بيت:

فاعلاتن/ فعو/ مستفعلن/ فاعلاتن

فاعلاتن/ فعو/ مستفعلن / فاعلاتن

***

(دغش)

الدَّغْش، بفتحٍ فسكون: الأخذ منَ الشّيء ملء القبضة والدّغشة منَ الشّيء هي: ذلك القدر الّذي يملأ القبضة من أيّ شيء، والدّغشة تطلق على اليد كاسمٍ ولكن عند قيامها بهذا الدّغش على النّحو المعلوم يقال: أعطاني فلانٌ منَ الشّيء ملء دغشته، وذلك مثل الحفنة، فالحفنة هي المقدار الّذي يؤخذ منَ الشّيء، وهي أيضاً اليد حيث يقال: ملأ بالشّيء حفنته؛ أي: يده أو يديه وهي على حالتها أو حالتها عند الحفن.

ودغش فلانٌ فلاناً، أمسك به قابضاً عليه بشيءٍ منَ المسارعة والمباغتة، وللتّعبير عن هذه الحركة في الإمساك يقال: تقرّب فلانٌ من فلانٍ متسلّلاً فلما دنا منه قال به إدْغَشْ. وتداغش الرّجلان أو تداغشتِ الجماعة فيما بينها إذا تماسكا أو تماسكوا فيما بينهم متهاوشين ومتشابكين، فهم يتداغشون مداغشة. وقال في اللّسان: (دَغَشَ عليهم: هجم، يمانية).

***

(دغغ)

الدّغُّ (بفتحٍ ثمّ غينٍ مضعّفة) والدّغوغ (بفتحٍ فضمٍّ فسكون): الإيذاء للعين فقط مثل دغر، دون أن يقال دَغَّ للجرح.

(دغف)

الدّغْف: الغرف وزناً ومعنى: دَغَفَ فلانٌ الماء يدغفه دغفاً؛ أي اغترفه، أو غرف منه بحفنته أو بإناء، ولا يكون هذا الإناء إلّا مفتوحاً يضرب به على الماء مرّةً واحدةً فيمتلىء، وكذلك بالحفن، أمّا الإناء ضيّق الفم فإنّ الكلمة المستعملة له هي الملء، الواردة تملأ جرّتها. والدّغف يكون لكلّ سائل، تقول: ادغف لنفسك بالملعقة من هذا المرق أو هذا السّمن ونحو ذلك.

وكذلك من ضرب بالمكيال فأخذ به منَ الحبّ ما أخذ دون تدقيق كيل، فهو يدغف منَ الحبّ دغفاً، ورغم شيوع: دغف إلّا أنّه لم يأتِ منها اسم أداةٍ كالمدغف والمدغفة مثلما أتى من غرف المَغْرُف والمَغْرَفَة وهي التّسمية الشّائعة عندنا لما يغرف أو يدغف به، لأنّك قد تقول: ادغف لي ماءً بالمَغْرُف، أو ادغف مرقاً بالمَغْرَفة.

***

(دغل ل)

الدُّغْلول، بضمٍّ فسكونٍ فضمٍّ فسكون: الجانب الدّاخليّ الأعمق للعين، يقولون في التّحدّي: فعلت ذلك غصباً عنك يا فلان، فعلته وعلى عينك وعلى الدّغلول. ويقال: الدُّغْلِلِيّ أيضاً بضمٍّ فسكونٍ فكسرتين والجمع: دغاليل.

(د غ م ر)

الدَّغْمَرَة، بفتحٍ فسكونٍ ففتحتين: المغامرة والاندفاع إلى الأمام دون تحسّبٍ ولا مبالاة. دَغْمَر فلانٌ يُدَغْمِر دغمرةً فهو مُدَغْمِر، ويقال: دَغْمَرْ وإلى الوسط؛ أي: لم يعرف إلّا وهو وسط القوم.

ورغم أنّ الأصل قد يكون من (غ م ر) مثل غامر، إلّا أنّ صيغة غامر يغامر مغامرةً مستعملةٌ في لهجاتنا، ومعانيها تختلف عن دغمر، فرغم أنّك تستطيع أن تقول: دغمر أو غامر المقاتل الشّجاع إلى وسط القوم، إلّا أنّ لدغمر استعمالاتٍ أخرى، فإذا رأيت طفلاً صغيراً في بداية ممارسته للسّير وهو يجري ورأسه إلى الأمام وهو يبدو كمن يتبع رأسه بلا تبصّر، فإنّك تقول: هذا الطفل يدغمر دغمرة، ولا تقول: يغامر إلّا إذا رأيته أو غيره منَ الكبار يقدم على شيءٍ بوعيٍ ودراية. فالدّغمرة تكون بلا حسابٍ ولا رويّة. والمغامرة وإن قلّ التّحسب فيها إلّا أنّه لا بدّ فيها من حدٍّ أدنى منَ الحساب.

***

(د ف خ)

دَفَخَ ـ بفتحتين ـ العطر: فاح، ودفخت الرّائحة: انتشرت وعمّتِ المكان. يقال: دَفَخَ يَدْفخ دفخاً ودَفِيْخا، ودَفَخَت تدفخ دفيخاً ودفَخة، لكلّ شمٍّ ورائحةٍ إذا هي: فاحت وشاعت وانتشرت.

***

(د ف خ)

دَفَخ وسفَخ ـ بفتحات ـ بمعنى: أضاع الشّيء، وادَّفَخ أو استفخ دون تعدية: بنفس المعنى، تقول: كان المفتاح ـ مثلاً ـ في يدي ولكنّي أضعته ولا أدري أين دفخته، أو: ولكنّه ضاع ولا أدري أين ادّفخ، وكذلك سفخته، واستفخ، دفخت الشّيء أدفخه دفخاً ومثله سفخت فهو مدفوخ . وادَّفخ أو استفخ الشّيء يدفخ ادّفاخاً ودفخه فهو مدفوخ، واستفخ يستفخ سفخةً واستفاخاً فهو مستفخٌ أو مسفوخ. ويقال. ما أدري أين دفخوه الجنّ، أو سفخوه الجنّ، وعند استعمال كلمة الجنّ كفاعلٍ فإنّ صيغَةَ من سفخ تصبح أكثر استعمالاً لأنّ لها معانيَ تناسب ذلك؛ انظر: (سفخ).

والدّفخ: ما تسبّبه ضربةٌ في الوجه من غشيةٍ في النّظر وتشوشٍ في الذّهن. ضرب فلانٌ فلاناً في وجهه ضربةً دفخته وجعلته كالأعمى، فهو مدفوخٌ لا يقدر على سرعة الرّدّ أو التّصرّف، ويقال: فلانٌ مدفوخ، وفي عقله دفخة، إذا كان فيه شيءٌ من ذلك في الطّبع. وليس في اللّسان من (د ف خ) ولا من (س ف خ) شيء.

(د ف ر)

دَفَر، بفتحتين: أقبل قويًّا مباغتاً وداهما. دَفَر الجيش على البلدة ونحوها يَدْفِر دَفْرةً فهو مُدَفِّر عليها - والأصحّ أن تقول: دافِرٌ عليها - ودفر السّيل في الوادي أو على النّاس في الوادي، ودفر علينا فلان: أقبل وورد مسرعا، ودفر الوحش الإنسان: هاجمه بقوّة، وكثيراً ما يكون النّاس في هذا الوادي أو ذاك فيمرّ عليهم من يحذّرهم قائلا: دَفَرْكُم السّيل دَفَر. وتستعمل هذه الكلمة للتّعبير عن أشياءَ معنويّة، مثل: دَفَرَتْني فكرة؛ أي: بدرت إلى ذهني بقوّةٍ ووضوح، ودَفَر الشّاعرَ هاجسُه؛ أي: جاءته الحالة الشّعريّة بقوّة، ودَفَر الإنسان الخوف من كذا، مثل ذلك. والسّائر في اللّيل بلا سراجٍ حين يشعر بغتةً بأنّ شخصاً ما أمامه يهتف قائلاً: دَفَّرني عشاي، يقول ذلك للتّرويع والتّخويف ولتشجيع نفسه، ويردّ الآخر: ما دَفَرك إلّا متعشي بك، والمثل الّذي يقول: « لا تكن مثل مخوّفة استها بالحُلُبان»؛ حشرةٌ طويلةٌ كريهة المنظر والرّائحة. انظر: (حلبب) والاست هنا هي: فرج المرأة، له قصّةٌ تقول: إنّ فتاةً غريرةً جلست أمام حلبانيّ يزحف على الأرض، ثمّ فاجّت ما بين رجليها وكشفت عن هناتها مستقبلة بها الحُلُبان، وهي تقول بترنيم: دَفَرْش جاش يا فَجْعَتِش مِنَّه دفوش جاش.. إلخ، ثمّ إنّها خافت حقيقةً وانتابها هلعٌ شديدٌ حتّى إنّها صرخت مستغيثةً دون أن تتمكّن من مغادرة المكان أو حتّى ستر نفسها وتغيير وضعها المزري وهي متفاجة عارية أمام الحُلُبّاني، وأقبل النّاس وهي على تلك الحال فكانت فضيحةً لها ومخزاة، وضرب بها المثل فيمن يبدأ بتوقّع أمرٍ بصورةٍ غير جدّيّةٍ وهو أيضاً أمرٌ متسحيل الوقوع ثمّ يغرق في الخيال والتّخوّف حتّى يقع في قبضة خوفٍ حقيقيٍّ فيقال عنه إنّه مثل: «مخوّفة استها بالحُلُبّانيّ».

والدِّفّارَة، بكسرٍ ثمّ فاء مضعّفة: حضور شيءٍ بوقته بأكثر منَ المعتاد، تقول: دَفَّر العنب مثلاً في أوّل الموسم دفارَةً كبيرةً حتّى ملأ الأسواق.. ونحو ذلك.

والدَّفْرَة أيضاً تعني: لحاق المطارِد بالمطارَد أو وشوك ذلك. دفر فلانٌ فلاناً يدفره دفرة؛ أي: لحقه وأدركه أو كاد، وممّا يغنّى:

يا مَطَرْ وامْطِرْ

في الجبالْ واغْزِرْ

وَالسِّيُوْلْ تِدْفِرْ

والْمُغْيِثَ اللهْ

والدَّفْرَة، بفتحٍ فسكونٍ ففتح: المرّة والنّوبة الواحدة. فمن ذلك قولهم: أحضرت فلانةٌ دفرةً واحدةً منَ الماء؛ أي إنّها وردتِ البئر وحملت منه ملء جرّةٍ منَ الماء وعادت بها، فذلك الورود يقال عنه: دفرة، ومثله أحضرت فلانةٌ دفرتين، وفلانةٌ ثلاث دفار، ورغم أنّ الدّفرة أصبحت اسماً لنوبةٍ منَ الماء وجرّة ماءٍ واحدةٍ إلّا أنّها منَ المعاني السّابقة.

وحتّى حينما يقول المسافر لزميله في السّفر: دعني أحمل هذا الحمل معك ولو أنا دَفْرَةً وأنت دَفْرَة. ففي هذا معنى القدوم بالحمل والورود به إلى مسافةٍ معيّنة. وقد تكون الدّفرة الّتي تعني المرّة والنّوبة والقسط الواحد ممّا يجلب.. أقول قد تكون مستقلّةً عن سابقاتها من حيث الدّلالة، المتبادرة إلى الذّهن وإن كانت منَ الدّلالة الأصليّة.

***

(د ف س)

الدَّفْس، بفتحٍ فسكون: الدّسّ للشّيء على ضيق، دفَسَ فلانٌ الثّوب في الصّندوق المليء بالثّياب يدفسه دفساً. كما تدلّ على الخفاء مثل دسّ تماماً: دفس فلانٌ الشّيء تحت ثيابه، أي: خبّأه وأخفاه بتكتّم. والدَّفْسُ قد يكون بتكوير اليد كإدخالك للثّوب في صندوقٍ مليءٍ فإنّك تكوّر يدك وتدفعه بها مكوّرةً ليدخل بين الثّياب، ومن هذا الدّفس الّذي يشبه اللّكم جاءت كلمة مدفوس.

***

(د ف س)

المَدْفُوْس ـ بفتحِ فسكونٍ فضمّ ـ منَ النّاس هو: من في عقله نظر، أو على الأقلّ فيه طيشٌ ورعونه. تقول: فلانٌ مدفوسْ دَفْسَةْ عالَ العال. وادَّفَسَ: فعلٌ لازمٌ من ذلك، تقول: قلت لفلانٍ كذا، وبسبب حماقته ورعونته ادَّفَسْ وهو سرعانَ ما يدّفس ويذهب حانقاً مغضبا. ولعلّ: دَفَس بمعنى: لكز. وتاتي منَ الضّربات والرّطمات تعبيرات عن إصاباتِ العقل: دفس: مدفوس، دكم: مدكوم، رفس: مرفوس، ركض: مركوض. والمُدَوْفَس ـ بضمٍّ ففتحٍ فسكونٍ ففتح ـ منَ النّاس، هو: القصير الممتلئ.

***

(دفع)

الدّفعة: ضريبةٌ فرضها الأئمة على المزارعين وكان القاضي عبد الرّحمن بن يحيى الآنسيّ حاكماً شرعيًّا على (حيس) في تهامة، وذلك أيّام بعض الأئمّة فقال:

عجبي كيفَ تطلبَ الدّفعهْ

من فقيرٍ قد ترِبْ

رأس مالَ الغني في قَفْعَهْ

دُخْنْ ولَا غربْ

ظلمْ قد شبّ فيهم النيران

رحمتكْ يا رحيم

***

(دقر)

دَقَّرَ بمعنى أنّ شيئًا ما تريد وضعه، ولكنّ آخرَ مدقّرٌ يحول بينك وبين ما تريد.

(دقس)

الدَّقْس، بفتحٍ فسكون: اللَّكْز باليد، وأكثر من كانوا يَدْقُسُون دقساً هم معلمو الصّبيان، يكوّر أحدهم كما رأيت يده ويدخل إبهامه بين السّبابة والوسطى بحيث يظهر من بينهما ظفر الإبهام ناتئًا بارزاً ثمّ إنّه يَدْقُس من يغضب عليه منَ الطّلاب دَقْسَةً تتفاوت قوّتها وإيلامها بحسب تفاوت درجة غضب المعلم عليه.

***

(دقس)

دَنْقَس: طأطأ رأسه ونظر إلى الأرض وهي في المعجمات بالشّين المعجمة ونقول أيضاً: تَنْكَس، بفتحٍ فسكونٍ ففتح.

***

(دقش)

الدَّقش، بفتحٍ فسكون: اللّمس الخفيف. تقول: حملت الشّيء بحذر، ولكنّه دَقَش بكذا، إلّا أنّها دقشةٌ خفيفةٌ فلم يحدث شيء.

وحينما يلعب الصّبيان لعبة (القحاصيْم) الّتي يخطّ فيها أحدهم برأس خنصره بين كلّ اثنتين منَ الحصواتِ المنثورة في الأرض، فإنّ كلاً منهم يحرص على ألّا يَدْقَش هذه الحصاة أو تلك ولو دقشةً خفيفة؛ لأنّ ذلك يبطل لعبه وينقُل الدّور لزميله.

***

(دقع)

الدَّقع: قلبٌ للدّعق القاموسيّة، وتعنيان: دكّ الأرض ورصّها بالأقدام حتّى تقوى وتتصلّب بفعل

أقدام النّاس وغيرهم. والرّاقصون يَدْقَعون بأقدامهم الأرض دَقْعا. والطّريق مدقوعٌ ـ لا لمرور البهائم عليه كما في المعجمات ـ بل لكثرة مَن وَطِئهُ وداس عليه منَ النّاس والرّواحل والبهائم وغيرها.

***

(دق ع)

الدَّقْعَة، بفتحٍ فسكون: نخالة طحين البرّ الدّقيق خاصّة، ويصنعون منها خبزاً خميراً يسمّى (خمير دَقْعَة) وهو جيّدٌ وخاصّةً إذا أدم بالسّمن أو عجن عليه.

***

(دق ف)

الدَّقْف، بفتحٍ فسكون: عمل الشّيء في الوقتِ المناسب؛ انظر (ز ج ف).

وفي الحُمَيني:

والنّذل لا لاحت الفرصةْ دقف

ما عاد يراعي لبيعةْ ثانيةْ

***

(دق ل)

المُدَقِّل ـ بضمٍّ ففتحٍ ثمّ قافٍ مضعّفةٍ مكسورة ـ منَ النّباتات والأغصان هو: الدّقيق الضّعيف غير النّضر ولا الرّيان. والدَّقْلَة منَ الحَبِّ. الضّعيف.

***

(دق م)

الدُّقْم (بضمٍّ فسكون) والمَدْقُم (بفتحٍ فسكونٍ فضمّ): الخشم وهو مقدّمة الرّأس منَ الحيوان؛ أي الجزء الّذي يكون فيه الفم والمنخر والفكان، جمع الأولى: أدقام ودقوم، والثّانية مداقم، ولا يقال ذلك لمقدمة وجه الإنسان إلّا عند الغضب عليه وتشبيهه بالحيوان، فيقول المغاضب: اذهب يا فلانُ كسروا دُقْمك، أو قلعوا مَدْقُمك.. اذهب يا دُقم الحمار أو يا مَدْقُم القرد.. إلخ. ودقم الجبل: الجزء الّذي يكون بارزاً مثل: دقم هذا الحيوان أو ذلك. ودقم الغراب المذكور في (صفة جزيرة العرب) للهمدانيّ لا يراد به تشبيهه برأس الغراب؛ لأنّ مقدّمة رأس الطّير لا يقال له دقم. والأصل هو أنّ ذلك المكان كان دُقْماً كدقم حيوانٍ ما في ذلك الجبل، وعشّش في هذا المكان غرابٌ فنسب إليه.

***

(دك ع)

الدَّكْع: اللّمس الخفيف مثل الدّقش السّابقة.

***

(دكك)

الدُّكاك: الكابوس في أثناء النّوم؛ انظر (ر ز م).

***

(دك م)

الدَّكْم، بفتحٍ فسكون: اللّكز؛ أي: أقوى ضربٍ باليد مكوّرة، فهو أقوى منَ اللّكز والدّقس السّابق والدّلز الآتي، أمّا الدّبج السّابق فهو ضربٌ قويٌّ باليد مكوّرة، ولكنّه يختلف عنِ الدّكم في الكيفية، فالدّبج هو: رفع اليد مكوّرةً إلى أعلى ثمّ النّزول بها ضرباً على الظّهر أو هنا وهناك منَ الجسم، أمّا الدّكم فهو الضّرب باليد مكوّرةً في اتجاهٍ مستقيم، وكثيراً ما يُوَجَّه الدّكم إلى الوجه كما يفعل المتلاكمون. تقول: دكم فلانٌ فلاناً يدكم دكماً: لكمه. وتداكم فلانٌ وفلانٌ يتداكمان مداكمة. وفي الأمثال: «ادكمه يعرفك»؛ أي: إذا أردت أن تفرض احترامك عند بعض الأشخاص فابدأ بعملٍ يؤلمه ليشعر بقوّتك ويعرفك ويعرف قدرك. وأكثر ما يقال المثل عندما ترى شخصاً وهو ينفّذ بهمةٍ تعليمات شخصٍ آخر تعرف أنّه قد أذاه وآلمه فتقول: «ادكمه يعرفك»، ويعض الموغلين في العامّيّة يسمّون رياضة الملاكمة: المُداكَمَة.

والدَّكْم أيضاً: الرّطم. تقول: دَكَم فلانٌ رأسه في الجدار يَدْكُمه دَكْماً، وأكثر ما يقال دَكَم إذا كان للرّأس خاصّة، وإن كان يقال في غير ذلك من أعضاء الجسم إلّا أنّه أقلّ، ويقال عنِ الشّابّ الغرّ: بعدما يِدْكِم رأسه سيعرف الحياة ومتطلّباتها.

والدَّكْوَمَة، بفتحٍ فسكونٍ ففتحتين: الإكثار من الدّكم.

والمَدْكُوْم منَ النّاس - بفتحٍ فسكونٍ فضمٍّ فسكون - هو: من يكون في عقله نظر، بل هو أقرب إلى الجنون، كأنّهم نظروا في هذه التّسمية إلى بعض تجارب الحياة، فمنَ المشاهد أنّ بعض من يتعرّض في الصّغر أو في مراحلَ أخرى منَ العمر، لدكم ورطم رأسه في جسمٍ صلبٍ نتيجة سقوطٍ أو اصطدامٍ ونحو ذلك، فإنّه وإن شفي من جراحه وآلامه قد يصاب بضعفٍ عقليٍّ وخللٍ في قواه العقليّة، فيقال عنه لذلك (مدكوم) كما يقولون مدلوزٌ لمن ضعف عقله بسبب (دلزة)؛ انظر (د ل ز) ومركوض لمن أصيب بركضة ومثلها (مرفوس).. إلخ، فكلّها تدلّ على ضعفٍ عقليٍّ بسبب حصول ضربةٍ من أيّ نوعٍ للرّأس.

***

(دك م)

الدُّكْم، بضمٍّ فسكون: البروز الهائل الخارج من

جسم الجبل، الجمع: أدكام. ولعلّ الأصل: الدُّقم.

***

(د ل ز)

الدَّلْز، بفتحٍ فسكون: اللّكز. باليد. دلز فلانٌ فلاناً يدلزه دلزا. والواحدة: دلزة، والجمع: دلزات. والمدلوز منَ النّاس: مَنْ في عقله ضعف، وفي طباعه رعونةٌ وغرابة، يقال: مدلوز، وفيه دَلْزة (بفتحٍ فسكون) ودَلَزة (بفتحتين).

***

(د ل ص)

انظر (ط ل س).

***

(د ل ع)

الدِّلّاع، بكسرٍ ثمّ لامٍ مضعّفة: القرع الّذي يستفاد منه كأوانٍ في لهجةٍ مِن لهجات شمال صنعاء، وفي المغرب العربيّ يطلق هذا الاسم على (القرع) - الدُّبّاء - الّذي يؤكل، وعلى البطّيخ؛ أي الحبحب.

***

(د ل غ م)

المُدَلْغَم، بضمٍّ ففتحٍ فسكونٍ ففتح: من أكل شيئًا أو شربه ولطّخ جوانب فمه أو لوّنها بشيءٍ ممّا أكل أو شرب. دَلْغَم فلانٌ نفسه أو فمه يدلغم دلغمة، واللّازم منه: تدلغم فلانٌ أو تدلغم فمه. والمدلغم منَ الحيوانات كذلك وخاصّةً المفترسة. ولعلّ الأصل من (د غ م) فالأدغم عندنا وقاموسيًّا هو الحيوان الّذي يختلف لون ما حول فمه عن سائر لونه، وفي وصف النّمر العائد إلى وجاره فجراً بعد جولته اللّيليّة، قيل:

بين الْقَرْضِ والعَسَقْ يظْهَرْ وجِلْدِهْ مُبَرْقع

مَخْطُوْفْ ضامِرْ شَواهْ

وِمِنْ دِماءَ الْفَرايِسْ قَدْ تِدَلْغَمْ، وِرَفَّعْ

بالفَخْرْ ذَيْلِهْ وتاه

***

(د ل ق)

الدَّلْق: - بفتحٍ فسكون - لما في الإناء من ماء أو أيّ سائل هو: الرّمي والكبّ والإلقاء. دلق فلانٌ ما في الإناء يدلقه دلقا.

***

(د ل ق)

دَلَق - بفتحتين - فلانٌ فلاناً يدلقه دلقا: دفعه فأوقعه، تقول لمن يدحرج صخرةً في الجبل حينما يصل بها إلى

حافة الشّاهق الجبليّ: أَدْلَق من ذلك الشّاهق.

والمِدْلاق يطلق أيضاً على الشّاهق الجبليّ الأزلّ. يقال لمن يأكل أكلاً سيّئاً وبطريقةٍ منكرة، إذا هو غصّ أو اختنق: (خُناق وضاحة ومدلاق). والضّاحة هي: أعلى الشّواهق الجبليّة وأشدّها انسلاخاً؛ انظر: (ض ي ح).

***

(د ل ل)

المَدَلّ: أكبر إبريق فخّارٍ لماء الشّرب، فيه يبرّد الماء، ومنه يُشرب، والجمع: مدلّات.

(د ل ل)

الدَّلَّة: نبتةٌ تذهب حبالاً في الأرض، وهي من مراعي الأنعام، والبقر خاصّة.

***

(د ل ل)

الدَّلَّة: الوصفة العلاجيّة.

***

(د ل م)

الدّلْم، بفتحٍ فسكون: خضوع الإنسان منذ صغره لحياةٍ شاقّةٍ فيها كدٌّ وكدحٌ وجدٌّ واجتهادٌ وكثيرٌ منَ البؤس والشّقاء، فيتربّى متعوّداً على المتاعب وقادراً على مواجهة المصاعب فهو: مُدْلُومٌ قد دَلَمَته الحياة دَلْماً، والمرأة مَدْلُومة، والفلّاحون حتّى المُلّاك منهم يفضّلون الزّواج بالمَدْلُومة لقدرتها على القيام بأعباء البيت والحياة ولأنّها ستزعى نعمة الانتقال إلى حياةٍ أفضلَ وتحرص على كلّ ما يحفظها لها، ولأنّها أقدر على العمل.

***

(د ل م)

دَلَمَ الأرض يدلمها: ذبلها. ودلم الطّريق سار عليه كثيراً ذهاباً وإياباً حتّى دكّه.

(د ل ا)

دَلَى، بفتحتين وآخرها ألفٌ مقصورة: كلمةٌ لطلبِ التّمهّل والتّأنّي والرّفق والتّبصّر، فتكون اسم فعل أمرٍ مثل: مهلاً ورويداً ورفقاً.. ونحو ذلك، فتقول: دلى، أو: دلى دلى، أو: بالدَّلى، أو بالدَّلَى بالدَّلى. لكلّ عجِلٍ ومتعجّلٍ ومسرعٍ ومتسرّع، ولكلّ من يتصرّف برعونةٍ وطيشٍ أو حتّى للمختال والمتكبّر مثل: امشِ دلى، واعمل دلى أو بالدّلى، وتكلّم دلى وبالدّلى، وسر في النّاس سيرة دلى.

وقد تكون لمحض تأكيد الرّفق والتّأنّي: تقول: سأحمل هذا الشّيء النّفيس القابل للكسر دَلَى دَلَى، وأمشي به دَلَى دَلَى، وأضعه دَلَى دَلَى، أو تقول: بالدَّلَى بالدَّلَى فيها كلّها.

وتكون تقريريّةً مثل: مشيت دلي، ودخلت البيت دلي دلي حتّى لا يسمعني أحد، ودخلت غرفتك وأنت نائمٌ قدخلت دلي دلي دلي حتّى لا أوقظك.. إلخ.

ولهذه الكلمة ذكرٌ في الأمثال والحكم والمقولاتِ الشّعبيّة والغناء العفويّ والشّعر الحمينيّ ونحو ذلك.

وتنطق في لهجة (دِليّا) ـ بكسرٍ ففتحٍ ثمّ ياء مشدّدة آخرها ألف ـ وجاء في الأمثال: «دِليّا دِليّا على أحمد ولدي» وقصّته أنّ امرأةً كانت تبالغ في التّعبير عن حبّها لوحيدها (أحمد) فتفديه دائماً وتدعو له بكلّ ما يتمنّى وتسأل الله أن يكون يومها قبل يومه وتؤكّد أنّها لا تتمنّى على الله إلّا أن يكون موتها قبل ابنها (أحمد)، وكان ابنها يقابل هذا الحبّ بحبٍّ ويؤكّد لأصحابه أنّ الله رزقه أمًّا لا مثيل لها بين الأمّهات ويحدثهم عن رغبتها الصّادقة في الموت قبله، فلمّا تكرّر منه هذا قال له أحد أصدقائه إنّه يستطيع أن يثبت له أنّها لو خيّرت حقًّا بين موتها وموته لاختارت لنفسها الحياة، وطلب منه أن يخرج منَ البيت صباحاً كالعادة ثمّ يعود ليسمع من بعيدٍ ما سيدور بينها وبين صديقه الّذي قرّر تنفيذ حيلته، وفي الصّباح خرج وهي تمطره بدعواتها المعهودة فلمّا ابتعد قليلاً دخل عليها صديقه بغطاءٍ أبيضَ يجلّله، وقال لها إنّه ملاك الموت وأنّ الله أمره أن يقبض روح ولدها (أحمد) ما لم يفتده أحد بروحه، فأخذت تتوسّل إليه من أجل ولدها، فقال لها إنّه لا مناص من موته إلّا إذا افتدته هي، وبعد ضراعاتٍ وبكاءٍ أظهر لها العزم على قبض روحها أو التّخلية بينه وبين (أحمد) فلما يئست قالت: إذن « دليّا دليّا على أحمد ولدي». قالت ذلك وابنها يستمع، فآمن أنّه حتّى الأمّ ولو كانت تحمل لابنها مثل ما تحمله له أمّه منَ الحبّ، تضنّ عند الصّدق بروحها وتجود بأيّ روحٍ أخرى بما فيها الابن الوحيد.

ومنَ العفوي المغنّى:

لا انْتي تِحِّيني فِجَـ ـرِّيْنِي مِنَ الطّاقَةْ دَلَى
لا يِسْمَعُوْش أهْلِش ولا الـ ـجِيْرانْ ولا طَيرِ السّما

ومنه:

دَلَ دَلَ يا معنّق يا طويل دَلَ دَلَ خفِّف الكِبْرِهْ قَلِيلْ

***

(د ل ي)

الدَّلِيّ، بفتحٍ فكسرٍ آخره ياءٌ مضعّفة: السّهل الهيّن والمؤنّث دَلِيَّة، والجمع: دليّات، للمؤنّث وقد تكون للمذكّر. تقول: عملٌ دَلِي، وأعمالٌ دَلِيَّة، وقد تقول: دَلِيّات. وهذه مسألةٌ دَلِيَّة والجمع: دَلِيّات، وتقول: دَلِيَّة. وتقول في صيغة التّفضيل: هذا طريقٌ ما أدْلَى منه، أو: ما

أدْلى منها، وهذا أدْلى من هذا، وهذه أدْلى من تلك. وتقول للتّحذير: هذا الأمر ما هو دَلِيْ أي: إيّاك أن تفعله، يقال في القليل: هذا رجلٌ دلِيْ أي: سهل المنال، وأكثر من ذلك أن توصف بها المرأة فيقال: هذه امرأةٌ دليّة قريبة المنال، أمّا الأكثر فهو استعمالها في حالة النّفي، فيقال: هذا رجلٌ ما هو دلِيْ أي إنّه رجلٌ قويّ صعب المراس، وتجمع على دليين. هؤلاء رجالٌ ليسوا دليّين، وتوصف المرأة بالجرأة والكمال فيقال: هذه المرأة ما هي دليّة وهولاء نساء لكن ما هن دليّات وكثيراً ما توصف بها الطّرق والأماكن. طريقٌ دلي سهلٌ ممهّد، وطريقٌ وعرٌ ما هو دلي. وحيدٌ دلي لمن يريد أن يتسلّقه. وحيدٌ شاهقٌ أزلٌّ ما هو دلي. وأكثر من هذا وذلك أن توصف بها الأعمال والأحوال والأمور.

وهذا العمل أو ذاك ليس دليًّا لمن يظنّ ذلك بل تحتاج إلى القوّة والقدرة، ومن أحكام عليّ ابن زايد:

لا تِسْهَنُوا يا شَفاليتْ

أنّ الزّراعَهْ دَلِيّهْ

تِحْتاجْ ثُوْرَيْنْ جِيْدَيْنْ

وِبَيْت دافي وِحِيّهْ

تسْهَنُوا: تطمَعوا، والشّفاليت: العاطلون البطّالون الّذين لا يعرفون الأصول، جمع: شِفْلُوت، وأصل الشّفلوت: من يعمل بطعامه عند صاحب الأرض أوغيره، والبيت الدّافي: الّذي تقيمه امرأةٌ كاملةٌ فتوفّر فيه كلّ أسباب راحة الفلّاح، والحِيّة: الحياة الكاملة الشّروط.

(دم ث)

الدّمِّيثة: حيوانٌ برّيّ شرس، لعلّه النّمس.

***

(دم ح)

الدَّمِح ـ بفتح فكسر ـ منَ النّاس: من يتحمّل المزاح ومداعباتِ الأصدقاء بروحٍ طيّبة، وكذلك من يتحمّل الإساءة بقلبٍ كبيرٍ مع القدرة على ردّها وإلى هنا تكون الدّماحة أمراً حسناً و الدّمحُ محموداً، ولكنّها حينما تتجاوز إلى حدّ تقبّلِ الإهانة تصبح صفةً غيرَ محمودة، وتقال بطريقةٍ تدلّ على ذلك.

***

(دم ح)

الدُّمّاح، بضمٍّ ففتحٍ ثمّ ميم مضعّفة: اسمٌ منَ الأسماء الّتي تطلق على السّناج وما تخلفه النّار والسُّرُج من سوادٍ في الجدران والآنية ونحوها. تَدَمَّح الجدار ونحوه يَتَدَمَّح

ودَمَّح فلانٌ يده أو وجهه يدَمَّحه، إذا هو لطّخهما بالدُّمّاح في أثناء عملٍ ما. وجاء في الأمثال: «الدُّمّاحْ، ما يِطْبَعْ إلّا في المِلاحْ»؛ أي: أنّ الوصمة أو العيب إنّما يظهران بوضوحٍ أكبر في خيار النّاس وأفاضلهم لأنّ النّقطة السّوداء تكون أوضح في الصّفحة البيضاء النّقية، والدّمّاح على المليحة البيضاء أبرز ظهورا.

***

(دم س)

الدَّمْس، بفتحٍ فسكون: الطَّمر في التّراب. دَمَس يَدمس دَمْسا. والدَّمْس في الزّراعة: مثل الدّسم السّابقة.

***

(دم ش ش)

الدَّمْشَشَة، بفتحٍ فسكونٍ ففتحتين: إسالة الدّم بغزارةٍ منَ الرّأس خاصّةً نتيجة رطمةٍ أو ضربةٍ أو رجة. دَمْشَش فلانٌ رأسه: رطمه فانبجس منه الدّم، ودمششه فلانٌ إذا هو فعل به ذلك، واللّازم منه: تَدَمْشَش تِدِمْشاشة، وهذه مثل (دمّ) القاموسيّة الّتي تحمل مثل هذه الدّلالة كما في اللّسان: دمّ رأسه يدمّهُ دمّا: ضربة فشدخه، ولكنّ للدمشش دلالةً على الدّم الغزير، وأصل الكلمة من (الدّم) والزّيادة لإفادة هذا المعنى.

(دم ل)

الدّمال أو الدّمّل أو الدّمّلى هو: الظّبّطاب في المعجمات، وهو: البثرة الّتي تظهر في الجسم فتحمرّ وتتقيّح ويتتاب الإنسان منها ألمٌ وربّما حمّى».

***

(دم م)

الدِّمُّ، بكسر الدّال وميمٍ مضعّفة: القطّ. والجمع: أَدْمِم، بفتحٍ فسكونٍ فكسر، والدِّمَّة: القطّة، والجمع: دِمَمْ، بكسرٍ ففتح، وأشهر أسماء القطط في اليمن: (الدّم ـ في الشّمال ـ)، و(النّسم ـ في الوسط ـ)، و(العُرار ـ في الجنوب وتهامة ـ) و(الهرّ) في بعض مناطق الكلاع وشرعب ولم أسمع القطّ ولا السّنّور، والمقولات ـ أمثال وغيرها ـ الّتي يرد فيها اسم هذا الحيوان، تروي في كلّ منطقةٍ باللّفظ الّذي يطلق اسماً للقطّ فيها.

وأورد بعضها هنا بلفظي (الدّمّ) و(الدّمّة). وانظر: (نسم) و(عُرار).

فمنَ الأمثال قولهم: «لا تشرِّح الدِّمَّ التّربة»، أو «ما احَّدْ يِشَرِّح الدِّمَّ التّربة»، والتَّشْرِيْح أو الشَّرّاح* بمعنى الإيداع، من مادّة (شَرَحَ) بمعنى: حمى وحفظ، وهي مادّةٌ لُغويّةٌ قديمةٌ وردت بعددٍ منَ الصّيغ في عددٍ من

نقوش المسند اليمنيّ القديم، ولا تزال شائعةً على ألسنتنا بمختلف صيغها إلى اليوم، والثّربة: القطعة منَ الثّرب، وهو: الشّحم قاموسيًّا وفي لهجاتنا، وتخصّصها بعض لهجاتنا بشحم الإلية. والمثل يضرب في التّحذير من إيداع الشّيء عند من لا يؤتمن عليه، وجاء في الأمثال: « إذا غاب الدّم لعب الفار»، أو « غاب الدّم العب يا فار». ومعناه معروف، يقال: تقنبع الفار بدلاً عن لعب الفار..

ومنَ الأمثال: « عداوة الدّم والفار»، أو: «بينهم ما بين الدّم والفار».

ومنَ الأقوال السّائرة: «الدّمّه المِنْكِره» وتستعمل أيضاً كمثلٍ يضرب لمن لا يرعى معروفا، وقد وصفتِ الهرّة بقلّة الوفاء وعدم العرفان بالجميل، انطلاقاً من مقارنة سلوكها بسلوك الكلاب، فالكلب إذا أكل في البيت ورعاه أهله، التزم بالوفاء الكامل لهم، حتّى لو غابوا عنِ البيت، فإنّه لا يهجره ويتحمّل الجوع والعطش في سبيل ذلك، أمّا القطط فإنّها قد تعيش في هذا البيت أو ذاك ردحاً منَ الزّمن، فإذا غاب عنه أهله، أسرعت بهجره، بل إنّها تكون في بيتٍ زمنا، فإذا وجدت طعاماً أفضلَ في بيتٍ آخرَ هجرتِ البيت الأوّل وأهله حتّى ولو هم لم يغيبوا ولا توقّفوا عن إطعامها، ولهذا يقال لمنكر الجميل إنّه مثل: «الدّمّه المِنْكِره» الّتي ليس في طبيعتها الوفاء. ويقال: إذا قبّع القطّ أمامك وفتح عيناً وأغمض الأخرى فلا تظنّ بأنّه معجبٌ بك، ولكنّه يأسف لأنّك أكبرُ من أن يصيده.

ومنَ الأمثال: «دِمَّه بسبع أنْفُسْ» يقال لمن يصبر ويتجلّد، وكلّما ظنّ أنّه سيتقضي يبقى ثابتاً ومقاوما، ومنها «إذا ما وصل الدّمّ للخفيفه، قال جيفه» والخفيفة الرّئة.

ومنَ الأقوال السّائرة: «ذِيْ ما مَعَه هِمّهْ يِحِبَّ الدّمّه». وذلك أنّ بعض أفراد منَ النّاس، قد يتعلّقون بهذه الدّمّة أو بذلك الدّمّ في بيوتهم، فيظلّ يلاعب دمّته ويمسّحها وينشغل بها، فإذا أفرط عيّروه بذلك، وتصلح العبارة مثلاً يضرب لمن ينصرف عن واجبٍ من واجباته وينشغل بشيءٍ آخر، ولعلّ العبارة من أقوال النّساء اللّائي ينصرف أزواجهنّ عنِ الاهتمام بهنّ متشاغلين بأمرٍ آخر.

ومنَ المقولاتِ السّائرة تشبيه شخصٍ ما بأنّه مثل:

«دِمّ بيت العفاريّ»، ويروون لهذا الدّمّ قصّةً تقول: إنّ هذا الدّمّ تعرّض لانحباسٍ طويل وانقطاع عنِ الطّعام حتّى بلغ به الجوع أقصى مدى، ولما قُيّض له الخروج من محبسه، توجّه توًّا إلى مخزن الحبّ والمؤن في بيت صاحبه (العفاريّ)، وصادف أن وجد المخزن يغصّ بأعدادٍ

كبيرةٍ وكثيرةٍ منَ الفئران، فانتابه لذلك فرحٌ وانفعالٌ شديد، حتّى خرّ ميتاً من شدّة فرحه وانفعاله. وتضرب العبارة مثلاً لمن يحرم طويلاً من أمرٍ ما، ثمّ يرى نفسه فجأة وهو أمام مقاديرَ لم يكن يؤمّلها من ذلك الشّيء، فيقال له: لا تكن مثل دم بيت العفاري. ويقال أيضاً لمن قيّض له هذا القدر الكبير ممّا كان يحلم به، ولكنّه يعجز عنِ الاستفادة منه لاضطرابه: فيقولون إنه «وقع مثل دِمّ بيت العفاريّ»؛ أي: وقع في مثل موقفه. ومنَ الأمثال أيضاً: «دِمّ الويل يدّي لك حنش»، ومنها: «الدِّمّ إذا ما وصلش لِلزِّية يقول: جيفة» وهو بمعنى مثل: الثّعلب والعنب والحصرم. «الدّمّ الامحط يخدم سيّده ليلة المرق»، والأمحط: منتوف الشّعر، ويضرب فيمن لا ينفعك إلّا إذا بلغ منتهى التّعاسة. «دِمّ ينازع وعينه في القفاع»، والقفاع: الزّنابيل يوضع في بعضها أكل. وعبارة: «الدّمّ في بيته مفدم» تضرب مثلاً في شديد البخل فهو يفدم الدّم كما يفدم الجمل حتّى لا يأكل. وفي الأمثال أيضاً « الدّم يحب خانقه». و« ذي ما معه همّه يلاعب الدّمّه» والهمة: يعبّر به عنِ الرّغبة الجنسيّة.

استطراد

وللدِّمّ ذكرٌ عابرٌ في المعجمات المطوّلة مع إشارةٍ إلى إطلاقها على القطّ، ولكنّ ما جاء عنها في لسان العرب مادّة ([illegible] = دمي) ـ ليس إلّا كما يأتي: والدِّمّ: السِّنَّور. حكاه النّضر في كتاب الوحوش، وأنشد كراع:

كذاك الدِّمُّ يأدو للعكابر

وإلى جانب هذا الذّكر العابر فإنّنا نجد عدداً منَ الاختلافات عمّا هو في لهجاتنا ممّا سبق ذكره.. ومنها ما يلي:

١ ـ جاءت في اللّسان بفتح الدّال، وهي عندنا بكسرها.

٢ ـ جاءت ميمها مخفّفة الحركة، وهي عندنا بالتّضعيف.

3 ـ عدّها اللّسان ثنائيّة الحروف على حذف حرفها الثّالث، مثل كلمة (يد من يدي) و(دم من دمي، وهو الدّم المعروف).. إلخ، ولهذا السّبب أوردها في مادّة (د م ي = دمي)، أمّا عندنا فهي مثلّثةٌ وليس فيها حذف، لأنّ ميمها مضعّفةٌ والمضعّف حرفان، فتكون من مادّة (د م م) وقد أوردتها هنا لهذا الاعتبار.

٤ ـ ولا شكّ أنّ (ابن منظور) هو من هو علماً وإحاطةً وحصافةً ولكنّ ذلك لا ينفي أنّ صدى هذه الكلمة قد وصل إليه أو إلى من يروي عنهم ضعيفاً

مشوّشا، فلم يقل فيها غير ما قال، وكان ما كان من أمر ضبط دالها بالفتح، واعتبار ميمها مخفّفةً وجعلها ثنائيّة، ثمّ افتراضٌ ثالثٌ لحروفها هو الياء، ثمّ إيرادها تبعاً لذلك في (دمي) .. وهي كلّها أمورٌ قابلةٌ للمراجعة، خاصّةً إذا تذكّرنا ذلك الجدار الّذي وضعه اللُّغويّون الأوائل بينهم وبين كلام أهل اليمن ولهجاتهم وما فيها من صحيح اللّغة وفصيحها ممّا لا يوجد له مقابلٌ في اللّهجاتِ الشّماليّة نظراً لاختلاف الأوضاع الحياتيّة في اليمن عنها في الشّمال، وممّا يمكن إيراده هنا من ملاحظاتٍ ما يلي:

أوّلاً: أنّ أوّل ذكرٍ لكلمة (الدّم) في تراثنا يأتي على لسان الهمدانيّ وبقلمه، حيث تكلّم عن أسطورة تهديم الفئران لسدّ مارب، وتطرّق إلى أسطورة ربطهم لـ (دمٍّ) كبيرٍ بقرب السّدّ لاصطياد الفئران، وذكر أنّ ذلك المكان لا يزال يسمّى حتّى زمنه باسم (مربط الدّمّ)، وهو بهذا الذّكر يوردها كما ننطقها اليوم. ولا شكّ أنّ الهمدانيّ حجةٌ في اللّغة أيضا.

ثانياً: ألا نلاحظ أنّ ضبط اللّسان للكلمة بفتح الدّال مع ميمٍ مخفّفٍ لا يتناسب مع ما عرف للقطّ منَ الأسماء في لغتنا القاموسيّة. حيث نلاحظ أنّ كلمات (هرّ) و(قطّ) و(بسّ ـ وهي فصيحةٌ ـ) كلّها ثلاثيّةٌ بتضعيف حرفها الثّاني، وكلّها بكسر أوّل حروفها، حتّى (السِّنَّور) يكون بكسر أوّله وإن كان وزنه مغايرا.

ثالثاً: استشهد ابن منظورٍ بشطر بيتٍ منَ الشّعر العربيّ هو:

(كذاك الدَّمُ يأدو للعكابر)

والشّطر من بيتٍ أو أبياتٍ منظومةٍ على (الوافر) ومقياسه التّفعيليّ هو: (مفاعلتن / مفاعلتن/ فعولن) في كلّ شطر، فإذا أعدنا النّظر، أو شطّرنا بالتّفعيلات هذا الجزء من بيتِ الشّعر، فإنّنا سنجده مختلًّا من حيث الوزن، وليس الاختلال آتياً فيه إلّا من قبل تخفيف ميم (الدَّم)، فلو ضعّفنا الميم لصارتِ التّفعيلة الأولى هي (مفاعلتن) بدلاً عن (مفاعلتُ) الّتي يعتورها خللٌ عَروضيٌّ ليس من جوازات هذا البحر، فتأمّل!

ولعلّ هذا يكفي للبرهنة على أنّ نطقنا الّذي لا يزال سارياً على ألسنتنا منذ القديم لكلمتيّ (الدّمّ) و(الدّمّة) هو النّطق الصّحيح، ومثل هذا كثير.

***

(دمم)

الدَّمّمُ وعند الهمدانيّ الدُّمُوَم: اسم قريةٍ بالقرب من ريعان ثمّ من مخلاف (مأذن).

(د م ي)

الدُّمَة، بضمٍّ ففتحٍ خفيفٍ آخره تاء تأنيثٍ مربوطة: النّسغ الّذي يكون في النّباتات؛ أي: ما يخرج من بعض النّباتات أو الأشجار من سائلٍ أبيضَ لَبَنيٍّ أو مائيٍّ ونحوه عند خدشها أو قطفها أو قطعها. تقول: هذه النّبتة غزيرة الدُّمة، وهذه الشّجرة ليس لها دُمةٌ.. إلخ. ومثل الدُّمَة: السُّبَة؛ انظر: (سبي).

***

(د م ي)

الدِّمَة، بكسرٍ ففتحٍ خفيفٍ آخره تاء تأنيثٍ مربوطة: السّحنة، بل هي ملامحُ مشتركة، وصفاتٌ خفيّةٌ لا تستطيع تحديدها، ولكنّها كلّها تشكّل هذه الدِّمَة الّتي تجعلك تقدّر عن غير سابق علمٍ أنّ هذا الشّخص هو قريب ذاك، أو أنّ شخصاً لم تسبق لك رؤيته هو من أسرةٍ معيّنةٍ لك معرفة ببعض أبنائها، فقد ترى شخصاً لا يشابه شخصاً آخرَ شبهاً واضحاً بالملامح والقسماتِ الظّاهرة، ولكنّك لا تملك إلّا أن تسأله: هل أنت أخو فلان؟ أو هل أنت من بني فلان؟ فيقول لك: نعم وكيف عرفتني؟ فتقول له: بالدِّمَة، فدِمَتُك مثل دِمَتِه، أو فدِمَتُك من دِمَتِهم.

وهذه الكلمة والّتي قبلها، وغيرهما منَ المفرداتِ الخاصّة في اللّهجاتِ اليمنيّة مثل (حسه، وبده وخزه.. إلخ ـ وقد مرت ـ) ومثل (سله، وكنه، عضه ـ وستأتي ـ) .. هي منَ المفرداتِ الخاصّة ذاتِ الصّيغ الثّنائيّة الحروف مثل (قله، وعزه، وثبه، وضبه) في القاموسيّة، وبحسب القواعد اللُّغويّة العربيّة فإنّ كلّ لفظٍ ثنائيٌّ لا بدّ فيه من محذوفٍ نقدّره. وقد قدّرت في (دُمَه) و(دِمَه) أنّها أصلاً من كلمة (الدّم) المعروفة ولهذا أوردتها في مادّة (د م ي) لأنّ كلمة (الدّم) مثلّثةٌ بالياء المحذوف، والمعجمات توردها في (د م ي).

استطـراد

أظنّ أنّه ما من أحدٍ إلّا وقد تعرّض لسؤالٍ عن صلته بفلانٍ أو بيني فلانٍ منَ النّاس، لا بسبب شبهٍ ظاهر، بل من خلال مفهوم (الدِّمَه)، وقد حدث لي أن خرجت إلى منطقةٍ أثريّةٍ كان قد سبق أن خرج إليها عمّي القاضي عبد الرّحمن الإريانيّ وهو إذ ذاك رئيسٌ للمجلس الجمهوريّ، وحينما وصلت إلى المنطقة. عمدت نحو شجرةٍ هناك فجلست في ظلّها، والتفّ حولي عددٌ من أبناء المنطقة هناك، وكان بين الحاضرين شيخٌ أظنّه في السّبعين من عمره، أخذ يتأمّلني بنظراتٍ فاحصةٍ ثمّ قال:

أنا سأسأل وانتم يا الحاضرين لا تقولوا محرّف، ثمّ توجه إليّ بالسّؤال: ايش يكون لك القاضي عبد الرّحمن الإرياني؟ فقلت له: عمي. فقال: سبحان الله العظيم، الدِّمة الدِّمة!! مع العلم بأنّني كنت مرتدياً بدلةً إفرنجيّةً كاملةً.. عاري الرّأس.. حليق الذّقن.. ولا شبه في الملامح بيني وبين عمّي، وحينما خرج إلى هنا كان كالعادة بملابسه الوطنيّة الكاملة المعروفة.

***

(د ن ج ع)

التَّنْجَعَة، بفتحٍ فسكونٍ ففتحتين: أن يتردّد الشّخص في المكان من هنا إلى هناك بدون هدف، وإنّما هو يتندجع، وكذلك الشّيء القليل داخل إناءٍ إذا مِلت به يميناً ويساراً فإنّه: يتدنجع من جانبٍ إلى جانب. (وهذه الأحرف ليست في اللّسان).

***

(د ن ح)

دَنَح ـ بفتحتين ـ الشّيء: أماله دَنَحْت رأسي على شيءٍ لأستريح. ودَنَح القادم إلى المجلس عصاه: وضعها عند الباب مائلة إلى الجدار. والمَدْنُوح: المال. والمدنَّح: المائل. والمُدَنِّحُ أيضا: للطأطئ رأسه، وهذه الأخيرة قاموسيّة.

(د ن ع)

دِنْعتُه: سمته الشّخصيّة: هذا الشّخص دنعته كذا وكذا.

***

(د ن ق)

المُدَنِّق، بضمٍّ ففتحٍ ثمّ نون مضعّفة مكسورة: المسرع في سيره منحدرا. دَنَّق فلانٌ منَ الجبل نحو الوادي يدنِّق دناقاً ودناقَةً فهو مُدَنِّق، ولأهل الأودية حينما يرون خيال شخصٍ منصبًّا عليهم منَ الجبل مثلٌ يقولونه، ويتساءلون متفرّسين من يكون؟ فيقول أحدهم: «ما يِدَنِّق منَ الجبل إلّا كِعْدُول» والكِعْدُول هو: الصّخرة المنحدرة متدحرجةً منَ الجبل والّتي تحدث ضرراً هنا أو تخريباً هناك، وهذا المثل يشفّ عمّا كان بين أهل الأودية وأهل الجبال من علاقاتٍ غير وديّة، وذلك لأمرين! أوّلهما: أنّ أكثر ملّاك الأراضي الزّراعيّة في الأودية هم من سكّان الجبال المطلّة عليها، وقدوم المالك إلى الوادي، وخاصّةً في الوقت غير المعتاد ما هو إلّا غرمٌ عليهم، وثانيهما: أنّ بعض فقراء الجبل كثيراً ما ينحدرون إلى الوادي في الأوقاتِ الّتي يغلّ فيها الوادي غلّةً ليس لها مقابل في الجبال، وخاصّةً في فصل الشّتاء، فيحلّون ضيوفاً ومعترين على أهل الوادي.

هذا وتقول أيضاً: دَنَّق فلان، أي: اندفع بسرعةٍ لأمرٍ ما. رأى فلانٌ متشاجرَين فَدَنَّق ليفرع بينهم، ونحو ذلك، وتكون دَنَّق بمعنى: همَّ، يقال: دَنَّقْتُ أقف فطُلب منّي البقاء جالسا.

أمّا الدّانِق الّتي يذمّ بها الشّخص التّافه المتبطل فلعلّها من (الدّانق) الّذي كان: وحدةً صغيرةً منَ العملة، ولكنّها شاعت واشتقّت منها أفعال، فيقال: دَنَق فلانٌ يَدْنَقُ دَنَقَةً فهو دانِق، أي إنّه: سبهللٌ متبطّلٌ لا يساوي دانقا.

***

(د ن ق س)

انظر (ن ك س).

***

(د ن ن)

دنّ فلانٌ فلاناً يدنّه: قتله غيلةً أو صبرا. ودنّ فلانٌ فلاناً ضربةً: ضربه ضرباً شديدا. دننه: رجه تحت الأذن.

(د ن ن)

الدّنان منَ النّاس هو: الذّاهل الّذي لا يعي شيئا.
الدّنين: الدّويّ وهو أعلى وأجهر منَ الطّنين تقول: دنين النّحل وطنين النّحلة.

***

(د هـ ك)

دهّك: يقال: دهّك فلانٌ بفلان: إذا ورّطه بمشكلةٍ أو ورطةٍ ما.

***

(د و ه) و(د و ا)

انظر: (د أ).

***

(د و ح)

الدَّوِيْح ـ بفتحٍ فكسرٍ فسكون ـ للسّيل خاصّة: هديره ودويّه. دوح السّيل يَدْوَحُ دويحا، أي: هدر ودمدم. ويقال أيضاً: دَوّح السّيلُ الوادي أي: ملأه وغمره حتّى أنّ أراضيَه تَدْوَح دَوِيْح، أي: تفيض بالماء، ولعلّ أصلها منَ الدّويّ، جعلوا آخره حرفاً صحيحاً بدلاً من حرف العلّة لإظهار النّطق، ومثل كبا وكبح ودنى ودنح، انظر التّرفيح في (ر ف ح) في التّكملة حيث يقال: التّرفّح لمن يقول للمتزوّج بالرّفاء، وعلّ الصّغانيّ ذلك بما كان في ذهني، وانظر فيها (ركح) وفي اللّسان وغيرهما.

***

(د و ح)

الدَّوْح، بفتحٍ فسكون: الزِّير، وهو: أكبر إناءٍ فخّاريٍّ في البيت، يكون لحفظ ماء الشّرب والطّبخ، ويتّسع لعدّة

جرارٍ ممّا يحضرونه منَ الموارد جرّةً جرة. والجمع: أدواح. وفي الأمثال: «الحصمة تِرْزَح الدّوح»؛ أي: الحصاة الصّغيرة تسند الدّوح وتحميه منَ الوقوع، يضرب للشّيء الصّغير يكون كبير الفائدة في موضعه. وللكلمة استعمالٌ قديم نسبيّا، فلمّا فتح المظفّر الرّسوليّ صنعاء وبعض القرى حولها في حربه مع الأئمّة، قال شاعر:

ولمّا فتحنا (بيت حنبص) عنوةً

وجدنا بها الأدْواحَ ملأى منَ الخمرِ

فإن تكنِ (الأشرافُ) تشرب خفيةً

وتُظهرُ للنّاس التّنسّكَ في الجهرِ

وتأخذ من خلع العذار نصيبها

فإنّي أمير المؤمنين ولا أدري

(دور)

الدَّوَر - بفتحتين - والدَّوَرَة: الصّمم الشّديد أو الكامل، والأدْوَر -بفتحٍ فسكونٍ ففتح- منَ النّاس: من به ذلك. وأفعاله تكون مبنيّةً للمجهول يقال: دُوِر فلانٌ يُدْوَر، أو على المعلوم: دَوِر يَدْوَر. والدَّوَرَة هي: الاسم لهذه العلّة. وفي الأمثال: «صاحب العنب أدْوَرْ»؛ أي: أنّ بائع العنب يتصامّ عنِ البعض لثقته بسلعته ورواجها فهو ليس بحاجةٍ لأنّ يكون سمّيعاً يلبّي كلّ صوتٍ من أصواتِ المحيطين به، وقد يعني به أن صاحب مزرعة العنب البخيل يتجاهل من يسلّم عليه منَ المارّة تجنباً لإعطائه عنبا. ويقال المثل لكلّ ما في معنى ذلك.

***

(دورح)

دَوْرَحَ - بفتحٍ فسكونٍ ففتح - فلان: دار رأسه فهو مدورح.

تقول للطّفل الّذي يدور حول نفسه: لا تحمدر * هكذا ستدَوْرح.

***

(دورم)

دَوْرَم - بفتحٍ فسكونٍ ففتح - الإنسانُ الشّيء: دوّره وكوّره فهو مدورم.

***

(دوس)

المُداوَسَة، بضمٍّ فدالٍ بعدها ألفٌ ففتحتان: إِلْفُ الشّيء بعد استيحاش، داوس الطّفل على الشّخص يُداوِس مداوسة؛ أي: ألفه بعد نفور. وداوس فلانٌ على طعامٍ - مثلاً - ألفه بعد عدم استساغةٍ له. وداوس على المكان، وداوس على العمل، ونحو ذلك. والدَّيْسِيّ

والدَّعَيْسِيّ، هو: من يألف النّاس بسرعةٍ وعدم كلفة، وهي صفة مدح.

***

(د و ش ن)

الدَّوْشان، بفتحٍ فسكون: الواحد من جماعة الدَّواشِيْن ـ بواوٍ مخفّف ـ والدَّواشِيْن في اليمن هم فئةٌ منَ النّاس، ينتشرون في الشّمال والمناطق الوسطى خاصّة، وكانوا يعيشون في جماعاتٍ صغيرةٍ متنقّلةٍ في بيوتِ الشَّعر، مثل الغجر أو النّور، ولكنّهم لا يمارسون أعمال هؤلاء الوضيعة المخالفة للشّرع والقوانين، بل هم يعيشون على هامش المجتمع، ومن أهمّ أعمالهم في المناطق ذاتِ الطّابع القبليّ، القيام بنقل الرّسائل بين قبيلتين حينما يكون بينهما نزاعٌ أو حرب، وهم يسعون بين الطّرفين دون أن يتعرّضوا للقتل أو لأيّ عدوانٍ فهم ليسوا من صميم هذه القبيلة أو تلك بل هم من أتباعها أو خدمها، ودماؤهم لا تُسلّف ولا تقضي، كما أنّ الدّوشان في المجتمع القبليّ يشايع موكب القبيلة في المناسبات رافعاً صوته بمدحها والثّناء عليها، وإذا عقد رجال القبيلة اجتماعاً (بَرْزَة) للتّشاور أخذ الدّوشان يحوم حول حلقتهم بثيابه الفضفاضة وهو يجأر بالإطراء والحثّ على أخذ القرار. وفي المناطق الرّيفيّة يقتصر الدّواشين في دوشنتهم على إلقاء الخطب نثراً مسجوعاً وبإلقاءٍ متميّزٍ في الثّناء على هذا أو ذاك من كبار القوم والإشادة بمحامده، بعد أن يكون الدّوشان من هؤلاء قد ألمّ بأحوالٍ كثيرةٍ من أحوال ممّن يَتَدَوْشَن به فيذكر آباءه وأبناءه وإخوته مادحاً، كما يذكر بعض أعماله الكريمة. وتدوشن الدّوشان بفلانٍ أو بني فلانٍ يتدوشن دوشنة: إذا هو فعل ذلك، ويشبه الشّاعر منَ الأدباء إذا هو أكثر من مدح الأشخاص بالدّوشة وبعضهم إذا لم يُعْطَ قلب المدح ذمًّا.

وفي الأمثال: «إذا القبيلي رَمِد فالدّوشان أعمى» لأنّ القبيليّ أو الفلّاح هو الأصل والدّوشان محض تابع.

(د و ع)

دُوْعٌ جمع، ومفردها أَدْوَعٌ، وتجمع دوعان وهو الأخجف أو الأبله... إلخ.

***

(د و ف)

الدَّوْفة، بفتحٍ فسكون: النّقلة الواحدة منَ الأشياء الّتي تحمل وتنقل من مكانٍ إلى آخر؛ وأكثر استعمالها لحمل ونقل الماء منَ الموارد إلى البيوت، تقول: نقل وارد

الماء دَوفَةً واحدة، أو دوفتين، أوثلاث دوفات، وتجمع أيضاً على دُواف.

***

(دوف س)

الدُّوْقَس، بضمٍّ ففتحٍ فسكون: القصير الممتلئ منَ النّاس.

***

(دوق)

الدَّوْقَة، بفتحٍ فسكون: الضّجيج والصّخب، ويعبّر بالدّوقة عن: الفوضى والهرج والمرج، يقال: النّاس في دوقةٍ لا يعلمها إلّا الله، أمّا عبارة: دوقه وهدار، فيعبّر بها عنِ الكلام الفارغ: وكذلك عباره: داوي وهدار أو: الهدار والدّاوية.

***

(دوم)

الدَّوِيْم (بفتحٍ فكسرٍ فسكون) والدُّوامة (بضمٍّ ففتحٍ مخفّف): درس الغلال أو دوسها في البيادر، بوساطة (المَجَرّ) وهو حجرٌ ضخمٌ مشذّبٌ له عروةٌ يشدّ منها إلى ثورين أو غيرهما منَ الحيوانات، ثمّ تأخذ تدور ساحبةً (المجرّ) وراءها حتّى تفصل الحبّة عنِ السّنابل وتحول الزّرع الحصيد إلى تبن، والبرّ والشّعير هما اللّذان يدرسان بهذه الطّريقة. دام المزارع غلّته يدُومها دويماً ودوامة.

***

(دوم)

دَوْمان: بفتحٍ وسكون: كلمةٌ تطلق على العقل، تقول لمن تطلب منه التّعقّل في أيّ أمر: اجمع دومان؛ أي: عد إلى عقلك ولا تتصرّف كمجنونٍ أو طائش. ولا أدري ما أصل اشتقاقها.

***

(دوو)

دَوْ (بفتحِ الدّال) ودَوّا (بواوٍ مضعّفة) ودَوَّه (بفتحٍ ثمّ واو مضعّفة مفتوحة) ودا، هي كلّها بمعنى: لا النّافية بلهجاتٍ تهاميّةٍ مع بعض حازات تهامة والجبال المحاذية لها انظر: (دأ) في أوّل (حرف الدّال).

***

(دوي)

الدّاوي والدّاوية: الدّويّ أو الضّجيج.

***

(دهـ ج)

الدَّهْجَة، بفتحٍ فسكون: التّبطّل والتّسكّع بلا عملٍ ولا غاية، والدّاهج -بكسر الهاء- منَ النّاس هو: من كان كذلك والجمع: دَهَجٌ - بفتحتين - . دَهَج فلانٌ يدهج

دهجةً فهو داهجٌ منَ الدّهج وحياته مدهاجة (وليس في اللّسان من هذه الأحرف شيء).

***

(د هـ د هـ)

الدَّهْدَهَة، بفتحٍ فسكونٍ ففتح: أن يغرّر شخصٌ بشخصٍ آخرَ إلى ورطةٍ ما أو عملٍ غير سليم. دهده فلانٌ فلاناً يدهدهه دهدهة. والدّهدهة قاموسيًّا هي: دحرجة الحجر من أعلى إلى أسفل، ولعلّ هذا من ذاك.

(د هـ ر)

الدّاهر، بفتحٍ فألفٍ فهاءٍ مكسورة: المُهْدَر المباح الّذي ليس عليه حرزٌ ولا له حافظ، واللّازم منه: دَهَر الشّيء يَدْهَر دَهَاراً فهو داهر. والمتعدّي: دَهَّر -بالتّضعيف- فلانٌ الشّيء يدهّره تدهيراً أو دِهّاراً كما نقول، فهو: مُدَهَّر؛ أي: أحلّه وأباح حرمته. ويقال للمرأة الّتي لا تردّ يد لامس: داهِرة؛ أي كأنّها مباحةٌ لكلّ من أرادها.

والدّهِيْرةُ، منَ الأنعام: السّائبة الّتي تركت داهِرة، وهي تدهِر زروع النّاس ومحاجرهم؛ أي: تستبيحها وتحدث ضرراً فيها، ولهذا يقول مثلٌ يافعيّ: ارجم الدّاهِرة قبل تِدْهِرْ؛ أي: اتّقِ الشّرّ بزجره قبل وقوعه.

***

(د هـ ر)

دَهَرَ في اللّغة اليمنيّة القديمة، بمعنى: أحرق الشّيء وأشعل فيه النّار، ولا يزال لها في لهجاتنا استعمال؛ جاء في (الأمثال اليمانية) من أمثال حضرموت: «إبليس ما له عشادَهَرْ في تَنَارِين».

***

(د هـ ف)

الدَّهْف، بفتحٍ فسكون: الدّفع باليد أو باليدين؛ والدَّهْفَة: الدّفعة. تقول: دَهَف -بفتحتين- فلانٌ فلاناً يَدْهَفه دَهْفاً ودَهْفَة ودهف الباب: دفعه لفتحه، وتقول لمن يدقّ عليك الباب: ادهف وادخل. وتداهف النّاس فيما بينهم: تزاحموا وتدافعوا فهم: يتداهفون مداهفة. وفي الحكم الّتي تجري مجرى الأمثال: « إذا أَفْنِتْ فادْهَفْ»؛ أي: إذا هي مالت فادفع، وأصلها الحقيقيّ في الشّجرة الّتي تقطعها فبعد أن تضرب في ساقها بالفأس حتّى تميل، فما عليك بعد ذلك إلّا أن تدهف أو تدفع فتقع، ثمّ استعملت في أمورٍ معيّنةٍ فالخصم مثلاً عليك أن تعمل على إضعافه أوّلاً، ثمّ تأتي الدّهفة أو الدّفعة الأخيرة ليقع، ونحو ذلك. وفي المثل أيضاً شيءٌ منَ الانتهازيّة، كأنّه يقول لك: إذا مالت أوضاع شخصٍ أو جماعةٍ

وحالت به أو بهم الحال، فما عليك إلّا أن تدفع مع الدّافعين؛ ودَهَف مثل دفش في بلاد الشّام، وزقّ في مصر.

***

(د هـ ق)

الدّاهق: منَ الشّواهق الجبليّة كالحيد والضّاحة ونحو ذلك. والكلمة مستعملةٌ في عبارةٍ شائعةٍ تقال لمن يقع في شرٍّ ثمّ في آخرَ ثمّ فيما هو أشدّ، حيث يقولون عنه: من شاهقٍ إلى داهقٍ إلى قبّاض الأرواح، والمداهقة اسمٌ يطلق على الحيود العالية.

(د هـ ق)

الدّهْق، بفتحٍ فسكون: ترقيق العجينة أكثر منَ اللّازم، دهقتِ العاجنة العجينة تَدْهَقها؛ أي: رقّقتها فهي غير صالحةٍ لما عجنت من أجله، ولابُدّ من تمتينها.

***

(د هـ ل)

المَدْهَلة، بفتحٍ فسكونٍ ففتح: قِدرٌ صغيرٌ منَ الفخّار، والجمع: مداهل، والمُدهَليّة: أكلةٌ تنسب إلى هذا الإناء.

(د هـ ل)

الدِّهل والدِّهلة: الصّغير والصّغيرة من أولاد القرود، والجمع دِهال.

(د هـ م ر)

الدَّهْمَرة ـ بفتحٍ فسكونٍ ففتح ـ للشّيء: إهماله حتّى يتخرّب أو يبلى، دَهْمَر فلانٌ البيت يُدَهْمِره دَهْمَرة. واللّازم تَدَهْمَر البيت ونحوه. ولعلّها من مادّة (دمر) القاموسيّة.

***

(د هـ و)

الدِّهْوَة ـ بكسرٍ فسكون ـ في البيت: زاويةٌ مظلمةٌ في أحد جوانبه، قد تتّخذ مخزناً لبعض مؤن البيت. الجمع: دِهَو، بكسرٍ ففتح.

***

(د هـ ى)

دَهَى فلانٌ فلاناً يَدْهِيه دَهْيَة: جرّه وأغواه إلى شرٍّ أو ورطةٍ وممّا يُغنّى لشاعرٍ مجهول:

يا حبيب يا حبيب كَيْـ
ـفَ اعملك كيف أسوّيكْ
إن عملتكْ براسي
خوفي الشّعر يغميكْ*
وان عملتك بشَعْري
خوفي المشط يدميكْ
وان عملتك بعيني

خوفي الميل يِئْذِيْكْ

وإن عملتك بفُمّي

خوفي الرّيق يِمْهيكْ *

وان عملتك بصدري

خوفي الكُعْب يلهيكْ

وان عملتك ببطني

خوفي ابليس يغويكْ

***

(دي ح)

التّدايُح، بفتحٍ فدالٍ خفيفةٍ فألفٍ فضمّ: انهيار البناء كليًّا إلى الخارج. تدايح البناء يتدايح مدايحةً أو تدايحاً: انهار على ذلك النّحو.

ودايح السّيل الجربة أو الأرض الزّراعيّة مدايحة: إذا هو فجّرها من أواسطها واجترفها بقوّة، وكذلك إذا هو ملأها بالماء حتّى أعالي عريمها، ثمّ فجّرها فتدايحت مدايحة، وتدايح الماجل: إذا هو امتلأ بالماء ثمّ انهار.

***

(دي خ)

الدِّيْخة، بكسرٍ فسكون: مخلّفاتِ البقر تخلط ببعض النّباتات، ثمّ تطلى بها الجدران الملّطة بالطّين.

(دي د)

الدَّيْدَي: يطلق على العجل الرّضيع تحبّباً وسُمَايَة

الدّيدي: ـ حدوتةٌ ـ عبثيّةٌ يغالط بها الكبارُ الصّغار حينما يطلبون ليناموا.

***

(دي س)

الدَّيْسي، بفتحٍ فسكونٍ فكسرٍ قبل الياء: من يألف النّاس بسرعة؛ انظر: (دوس).

***

(دي ص)

دَيَّص، بفتحٍ ثمّ ياء مضعّفة مفتوحة: ديّصَ فلانٌ الكلام دِيَاصَةً فهو مُديِّص؛ أي: نسي ما حفظه. وديّص الطّالب الدّرس: مثله، وهي بالطّاء أكثر استعمالا. انظر (ط ي س). ولكن الدّال هو الأصل وقد دخل عليها ما دخل على (دحص) و(د رص) و(دصاص) ونحوها، حيث يقال فيها (طحس) و(طرس) و(طساس).

وأصل ديّص بدلالتها على نسيان المحفوظ من مادّة (ديص) القاموسيّة بدلالتها على انسلال الشّيء منَ اليد أو منَ الذّهن، وبدلالتها على الفرار وعلى نسيان الطّريق والضّلال عنها. ولكنّها أميتت في الاستعمال وظلّت حيّة

في لهجاتنا. ومن مادّة (د ي ص) هذه جاءت عبارة (إطست) يقال: إطّسّتِ الأمور على فلان، إذا هو فقد السّيطرة عليها وحار وارتبك ولم يعد يدري كيف يعالجها ولا من أين يبدأ ولا كيف ستنتهي والأصل: ادّصت عليه.

***

(د ي ع)

التّدايع، والمدايعة: مثل التّدايح والمدايحة.

***

(د ي ف)

المُدَيّف ـ بضمٍّ ففتحٍ ثمّ ياءٍ مضعّفةٍ مفتوحة ـ منَ المرضى: من دخل في غيبوبةٍ خفيفة، فليس بصاحٍ ولا بداخل مرحلة الاحتضار أو النّزع. يقال: ديّف المريض يديّف ديّافاً وديّافة فهو مديّف.

***

(د ي ل)

الدَّيْل ـ بفتحٍ فسكون ـ في عمل الطّبون: مثل المدماك في عمل البناء، والطّبون تكون ثلاثة ديول، والرّابع: المشدّة؛ ولأنّ الطّبون مائلةٌ فإنّ الدُّيُول منحنيةٌ ودائريّة، وكذلك الخطّ المنحني منَ السّحاب ونحوها يقال له ديْل، ولهذا يقولون في الشّؤون الزّراعيّة:

«إذا أصبحتِ السّما دُيُول دُيُول

فابشر بغزر السّيول»

أي: إذا نظرت إلى السّماء صباحاً فوجدتها مغطّاةً بسحابٍ بشكل خطوطٍ منحنيةٍ متتاليةٍ فإنّ ذلك يبشّر بالمطر الغزير وبالسّيل الكثير.

***

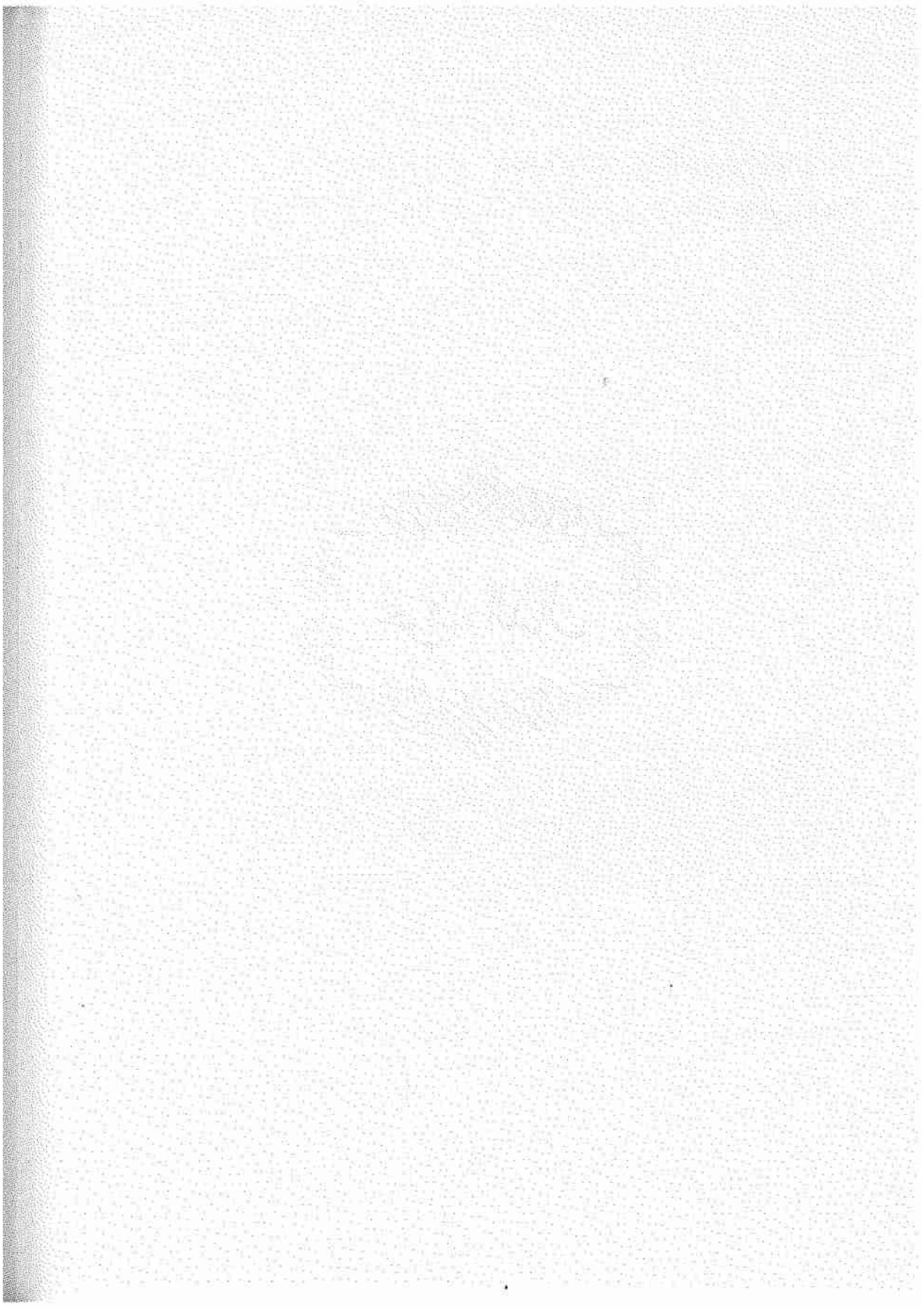
(د ي م)

الدَّيْمَة ـ بفتحٍ فسكون ـ في البيت: المطبخ، والجمع: دِيَم ـ بكسرٍ ففتح ـ وكلمة المطبخ طارئةٌ على ألسنتنا، والدّيمة أو بيتِ النّار هما الأصل. ويرمز بالدَّيْمة إلى البيت وحياة البيت ولهذا يقولون: وصلت إلى دَيْمةٍ باردة؛ أي إلى بيتٍ لا حياة فيه ولا قوامة، وترد كلمة الدَّيْمة في بعض المقولات والأمثال فمن ذلك قول المثل: « البرّ هَوَ البرّ وله في كلّ ديمه سبار* »، وفي الأمثال أيضاً: « ديمه قلبوا بابها» يقال في كلّ حالٍ يزعمون أنّه تغيّر بينما كان التّغيير فيه شكليّاً مثل وضعٍ للحكم تغيّر فيه الحاكم مثلاً ولم تتغيّر السّيرة وفيها: « تدبير ديمه ولا تاجر عدن» وكان التّاجر الّذي يستورد من عدن منَ الأغنياء الّذين يعيشون في بحبوحة، والمثل يقول: إنّ التّدبير وحسن التّصرّف منَ المرأة في مطبخها يجعل حياة أسرتها حسنة، بل وقد تكون أفضل من حياة تاجرٍ غنيّ، والدّيمة في الحقل أو في

الوادي: بناءٌ صغيرٌ يكون للشّارح والشّراحة* في النّهار، وللحارس والحراسة في اللّيل.



حرْف الذّال



(ذ ب ب)

الذَّبُّ والذُّبُوْبُ تعني: القتل والإخفاء بطريقةٍ غير معلومة، يقال: ذَبَّ المؤتمرون خصمهم يَذُبُّوْنَهُ ذَبًّا وذُبُوبا، إذا هم أخذوه وقتلوه وأخفوا له كلَّ أثر.

والذَّبّ والذُّبُوْبُ منَ الوحش الكاسر هو أن يفترس إنساناً أو حيواناً ويأكله فلا يكاد يبقى منه شيئا.

والذَّبُّ والذُّبُوْب منَ العطش للإنسان هو: الإهلاك، وقد قيل أصلاً على وجه الحقيقة، فإذا مات إنسانٌ ظمأً قالوا: ذَبَّهُ العطشُ، أو ذُبَّ من العطش. ويقال اليوم كثيراً على وجه المجاز للمبالغة، فالظّامئ يقول: يا عطشاه ذَبّني العطش، أو بصيغة المبنيّ للمجهول فيقول: يا عطشاه ذُبِبْتُ منَ العطش. وقد يقال هذا على وجه المقاربة ممّا يُبَيّن أنّ الذَّبَّ والذُّبُوْبَ بمعنى الهلاك الحقيقيّ، فيقول المسافر ـ مثلاً ـ إذا انقطع عنه الماء: ما وصلت إلّا وقد كاد العطش يذبّني، أو ـ بالمبني للمجهول ـ: ما وصلت إلّا وقد كدت أُذْبَب منَ العطش.

والذَّبُّ والذُّبُوْب من اللّصّ للشّيء هو: أن يأخذه ويختفي به.

والذَّب والذُّبوب هو: السَّوقُ العنيف لأيّ ضربٍ منَ السّوائم، ولعلّ أصلها للغازي الّذي ينهب ماشيةً ويَذُبُّها أمامه على النّحو المذكور.

والذَّبُّ والذُّبُوْبُ منَ الآكل لما أمامه منَ الأكل هو: أن يأتي عليه بسرعة، لما به من جوعٍ يُعْذِرُه، أو لما به من نهمٍ مشين.

***

(ذ ح ح)

الذَّحِيْحَة ـ بفتحٍ فكسرٍ فسكون ـ منَ الرّياح: النّسمة أو النّسمات اللّطيفة المنعشة، وهي اسم جنس، وقد يقال: ذَحِيْحات. وجاء فيما يغنّى منَ العفويّ قول إحداهنّ:

راسَ الجَبَلْ تِنْفَعْنِيَ الذَّحِيْحَهْ

كَيْفَ انْزِلَ الحَمّامْ وَانا صَحِيْحِهْ

فهذه مُحِبَّةٌ أضناها الحبّ فقالوا: لو أنّها نزلت من الجبل إلى الوادي حيث يوجد الحمّام للاستشفاء به ممّا بها من مرضٍ كما يظنّون، فقالت: بل رأس الجبل هو ما أحبُّ البقاء فيه حيث نسمات الهواء المنعشة، وفي النّفس تقول: حيث يوجد الحبيب.

***

(ذ ح ل)

الذَّحَل، بفتحتين: الصّدأ أو الزّنْجارُ الّذي يصيب الحديد وبعض المعادن. ذَحَلَتِ الجَنْبِيَّة أو السّكّينة أو الأداة تَذْحَل ذِحَالاً وذَحَالةً فهي مُذَحَّلَة: صدأت.

والذَّحَل أيضا: آفةٌ زراعيةٌ تصيب القمح خاصّة، ولا تصيبه إلّا وقد اكتمل نموّه في الحقول وظهرت سنابله، وهي آفةٌ شديدة الضّرر تصيبه في سوقه وأوراقه فتغطّيها بطبقةٍ تميل إلى الحمرة مثل الذَّحَل الّذي يصيب الحديد تماما.

ومنَ المجاز إطلاق الذَّحَل: على ما يصيب النّاس من النّحس وتحول الأحوال بهم من القوّة والغنى إلى الضّعف والفقر ونحو ذلك. يقال: كان من شأن فلانٍ كذا وكذا من المكانة والجاه ـ مثلاً ـ ولكن أصابه الذّحل، وأكثر ما يقال ذلك للأسر، كأن يقال: بنو فلانٍ لحقهم الذَّحَل أو دقّهم الذّحل بعد أن كانوا وكانوا .. إلخ.

***

(ذ خ ل)

التَّذْحِيل ـ بفتحٍ فسكونٍ فكسرٍ فسكون ـ للشّيء في الماء: الرّسوب. ذَخَّل ـ بفتحٍ ثمّ خاءٍ مضعّفةٍ مفتوحة ـ الشّيء في الماء يذَخّل ذِخّالاً وذِخّالةً وتَذْخِيلا: رسب ولم يطف، فهو مُذَخَّل.

والذِّخّالة للغريق، هي: الغطسة الأخيرة الّتي يرسب فيها ثمّ لا يطفو إلّا وهو جثّةٌ هامدة.

***

(ذ خ ف)

الذَّخَف: نبتةٌ برّيّةٌ ذات درنةٍ كانت تؤكل في المجاعات، واحدتها: ذخَفَة. (وليس في اللّسان منَ الذّال والخاء مع الفاء شيء).

***

(ذ خ ى)

الذّاخي: هو الدُّخان الكثيف المرتفع ـ ويطلق على الخفيف منَ الدّخان أيضا ـ يقال: ذَخّى ـ بفتحٍ ثمّ خاءٍ مضعّفةٍ مفتوحةٍ آخره ألفٌ مقصورة ـ الحريق يُذَخّي ذِخّاياً وذِخّايةً فهو (مذخّي). والمتعدّى منه يتعدّى بحرف جرٍّ مثل: ذخّى النّاس على الشّيء يذَخُّون ذِخّاياً وتَذْخية.

وهم يذَخُّوْن على بعض الوحوش في مغاراتها فيقتلونها، يفعلون ذلك مع النّمر ـ كما شاهدت ـ فلا يبرح مكمنه، بل يبقى فيه خوفاً منَ النّار أو منَ النّاس حتّى يموت مختنقا، وهم يذَخُّون تذخِيَةً خفيفةً على النّحل ليجلو عنَ العسل كما يذخُّون على بعض الأطعمة كالجبنة.

ومنَ المجاز قولهم للعمل المشين الظّاهر: فعلةٌ مُذَخِّية، أو أنّها فضيحةٌ أظهر من أن تُحجَب.

وليس في اللّسان من هذه الأحرف (ذ خ ي) شيء.

(ذ ر أ)

ذرأ: قال في اللّسان: «الزّرع أو ما تزرعه يسمّى الذّريء. وذرأنا الأرض: بذرناها» هذا أهمّ ما قاله فيما يتعلّق بالذّرّ والبذار. وهي عندنا ولكنّنا سهّلنا همزتها إلى ياءٍ كما أنّها عندنا أشملُ ممّا ذكر. تقول: ذرى فلانٌ أرضه يذريها ذرياً وذريةً فهي مذرية، والأرض المذرية هي: الّتي بذرت ولما تنبت بعد، والذّريء أو الذّريّ ـ بياءٍ مضعّفة ـ هو: البذار أو الحبّ الّذي يحتفظ به ليكون بذرا، فهو ليس عندنا الزّرع أو ما تزرعه بل حبوب البذر أو ما يسمّى في بعض البلدان العربيّة: التّقاوي. تقول: فلانٌ فقير ما عنده الذّري.

وفي الأمثال: «فلان يِذرَى قاع البون بحبّه» ويقال: «بقحطة»، والقَحْطة هي الحبّة؛ أي إنّه مغرقٌ في الخيال والتّفاؤل.

والمَذرَى: موسم الذّري؛ أي: البَذْر.

والولد هو ذَرْوَة أبيه، يجعلونها هنا واويّةً وهي من: ذرى يذري، بمعنى بذر يبذر. تقول: ما أنا من ذَرْوَة فلانٍ إن لم أفعل كذا وكذا. ويقول من يمدحك ويطربك: وانعم بك يا فلان والله إنّك من ذروة فلان، ويذكر أباك.

وفي الشّعر القبليّ (من السّريع):

قال الفتى من ذَرْوَة (الغادر)

يا اهل الجرامل خلّوا البوقه*

أي: أنّه من ذري أبيه المكنّى بالغادر، وهذا يعني أنّ من يشقّ الأرض ويودع فيها الحبّ فهو يذري، ومن يجامع زوجته ويودع فيها ماءَه فهو يذري، فتلك ذَرْوَةٌ وهذه ذروة.

***

(ذ ر ا)

الذَّراةُ ونقول: الذَّرة بدون ألفٍ هي: الذّراع الّذي يمسك به الحارث في آلة الحراثة وعليها يضغط ليشقّ الحديدُ الأرضَ وبها ينزع الحديد منَ الأرض في نهاية التّلم ليستأنف تلماً آخر.

***

(ذ ر ب)

الذَّرَب، بفتحتين: نباتٌ وحبُّ نباتٍ ينمو مع البُرِّ في الحقول، فإذا حُصد ودُرس معه، ولم يُنقَّ منه عند طحنه، فإنّ الطّعامَ الّذي يُصنع منه يكون مُسْكراً مديراً للرّأس مغيّراً للطّباع؛ ويسمّى عندنا: الذَّرَب، ويسمّى ضربٌ منه: الحَنْذَرَة*، وهو قاموسيًّا: الزّؤان. ولم يذكر الحَنْذَرة إلّا نشوان بن سعيدٍ في شمس العلوم.

أمّا الذّرب بوصفه آفةً تصيب الغلال فغيرُ مذكورٍ في المعجمات.

وأمّا الذّرب في لغة اليمن القديمة ـ كما في المعجم السّبئيّ(ص ٤٠) ـ فنوعٌ من أنواع المرض قد يكون الحمّى أو الهيضة.

***

(ذ ر ب)

الذّرِب منَ النّاس: المشاكِسُ والمشؤوم الّذي يجلب الشّرور. والذّربة، بكسرٍ فسكون: المحنة أو المشكلة يجلبها شخصٌ على نفسه أو على الآخرين. أذْرَب فلانٌ فلاناً إذراباً وجلب عليه ذِرْبَةً من ذِرَبِه ـ جمع ذِربة ـ وفيها معنى النّحس الّذي يجلبه منحوسٌ على آخرين، ويقال: فلانٌ ذِرْبَةٌ منَ الذِّرَب، والشّخص الذّرِب هو: من يجلب هذه الذِّرَب.

***

(ذ ر ع)

الذَّرْعَة، بفتحٍ فسكون: الضّربة اللاّذعة بالعصا الدَّقيقة أو الغصن الرّفيع. ذَرَع فلانٌ فلاناً يذرَعه ذرعاً وذرعة. وذَرّوَعَة: إذا هو أكثر من ذلك.

***

(ذ ر ع)

الذّارِعة منَ النّار ـ بكسر الرّاء ـ: لسان اللّهب الممتدّ. يقال: اشتعلتِ النّار في التّنور حتّى خرجت الذّارِعة من باب العين؛ أي: فتحة التّنور السّفلى؛ انظر: (ن و ق) .

وذرّع الدّخان أو الغبار: إذا ارتفع في الهواء.

وذرع الغبار، وذرع فلانٌ ببوله.

***

(ذ ر ف)

أذْرَف (بفتحٍ فسكونٍ ففتح) فلانٌ يُذْرِف (بكسر الرّاء) إذْرافاً وذَرْفَةً وإذْرافَة: سار وابتعد حتّى غاب أو كاد فهو مُذْرِف. والمُذْرِف (بضمٍّ فسكونٍ فكسر) والذّارِف (بكسر الرّاء) من الأماكن، هو: البعيد الواقع على مرمى البصر فلا يكاد يُرى أو لا يُرى بعده شيء.

***

(ذ ر ى)

انظر (ذ ر أ).

***

(ذ ع ب)

الذّعْب، بفتحٍ فسكون: اجتراف السّيل للشّيء بقوّةٍ

أو بخفّةٍ وسرعة. ذَعَب ـ بفتحتين ـ السّيل الوادي يَذْعَبه ذعباً؛ أي: اجترفه وذهب به. وللسّرعة والخفّة يقال: نزل السّيل في الوادي وفلانٌ آمنٌ فقال به إِذْعَبْ. والذّعب في المساند هو: السّيل.

والمَذْعُوب منَ الأشياء، هو: المجترف بالسّيل. وكذلك يقال: ذَعَب فلانٌ الغنم ـ مثلاً ـ يذْعَبها ذَعْباً؛ أي: ساقها بعنفٍ وسرعة.

(ذ غ ب)

الذَّغِيْبُ هو: الأخدود العميق في الأرض التّرابيّة ممّا يُحْدِثه السّيل ويكون ضيّقاً مستطيلاً يسير فيه الإنسان، والجمع: ذِغْوَب.(هذا وليس في اللّسان من ـ ذ غ ب ـ شيء).

استطـراد

(عن صيغة الجمع فِعْوَل)

قاعدة جمع كلّ اسمٍ على وزن (فَعِيْل) على (فِعْوَل) قاعدةٌ مطّردةٌ في لهجاتنا وأمثلتها كثيرة، وكذلك ما كان اسماً على وزن (فَعْوْل) مثل طَبْوْن وطِبْوَن وأمثلته قليلة، وكذلك الاسم الّذي على وزن (فَعِل) مثل بَرِك وبِرْوَك وأمثلته أقلّ.

***

(ذ غ ر)

الذّاغِر ـ بذالٍ فألفٍ ليّنٍ فغينٍ معجمةٍ مكسورة ـ منَ الدّجاج، هي: المُرْخِم قاموسيّاً؛ أي الحاضنة للبيض بجسمها الّذي يهزل وصوتها الّذي يغلظ وريشها الّذي ينتفش وطبعها الّذي يسوء. فيقال: ذَغُرَت الدّجاج تَذْغَر ذَغْرَةً فهي ذاغر، ولا يقال: ذاغِرَة. كما يقال لها أيضاً: ضارِك*، ولا يقال: ضارِكة.

والذّغريّ، بضمٍّ ففتح: طائرٌ يتّصف بالكسل وحبّ ثمار التّالق*فيجثم تحت هذه الشّجرة فاتحاً مناقيره، وكلّما أسقطت الطّيور ثمرةً تلقّاها بفيه المفتوح دون عناء. ويشبّه به الإنسان الّذي يجمع الانتهازيّة والكسل.

وليس في اللّسان من (ذ غ ر) شيء.

***

(ذ ف ر)

الذَّفَر، بفتحتين: النَّفَر قاموسيّاً، وهو عندنا كما جاء في اللّسان، إلّا أنّ لهجاتنا اتّخذت من بعض صيغه كلماتٍ للذّمّ وللسّبّ، فالذُّفْر والمَذْفَرِيّ منَ النّاس هو: الوغد الخسيس الّذي يخضع للعَسْف ويقيم على الضّيم.

***

(ذ ف ر)

الذَّفارُ: عشبةٌ تضرّ بالبهائم، فإذا انتفخ بطن بهيمة، قيل: لعلّها مُذَفَّرة؛ أي: أكلت الذَّفار فمرضت وانتفخ بطنها. والذّفيراء في المساند، ربّما تكون: الكرّاث أو الثّوم، فهناك شخصان في النّقش (جام/ ٧٢٠) يستغفران الإله لأنّهما أكلا بصلاً وذفراء أو ذُفَيْراء في معبده، وهذا فعلٌ سيّئٌ نهى عنه الإسلام أيضاً بعد ذلك.

***

(ذ ل ف)

الذَّلْف، بفتحٍ فسكون: الخدع وتنفيذ الحيلة في شخص ما. ذَلَف فلانٌ فلاناً يذْلفه ذَلْفا: خدعه ومكر به.

أمّا ذَلْفُ أيِّ امرأةٍ فيعني: إتيانها، فهي: مَذْلُوفَةٌ والآخر ذالفٌ لها.

***

(ذ ل ل)

الذّلّ والمذلّة والإنسان الذّليل لها في لهجاتنا الدّلالات القاموسيّة نفسها، ولكنّها قد تستعمل في اللّهجات بمعنى: الضّعف والهزال في البنية، فيقال: هذا الصّبيّ كان طفلاً صحيحاً ممتلئًا قويّ البنية، ولكنّه مرض فذلّ؛ أي: ضعف وهزل. ويقال: فطم العجل أو الحمل ونحوها من الحيوانات فذلّ، وعطشت هذه الغرسات فذلّت ونحو ذلك.

***

(ذ م ح)

الذِّمْح ـ بكسرٍ فسكون ـ منَ النّاس: الجبان القميء، ويقال: ذَمِحٌ، بفتحٍ فكسر: وصفاً له بذلك؛ وليس في اللّسان شيءٌ من هذه الأحرف.

***

(ذ م ر)

الذُّمُر، بضمّتين: النّبز، والتّذْمير هو: إطلاق النّبْز بالألقاب والأوصاف غير المستحبّة، كأن يطلق على إنسانٍ نبزاً يعرف به مثل الأعور أو الأعرج ونحو ذلك ممّا لا يستحبّه ما لم يكن هذا قد أصبح اسماً عائليًا لا يدلّ على معناه المباشر فيهون أمره ولو قليلا.

***

(ذ م ر)

الذُّمْرَة، بضمٍّ فسكون: تحمل ما قد يعاب به الإنسان إن لم يقم به، تقول: لا تدخلني في هذا الأمر فما هو إلّا ذُمْرَةٌ أخشى مذمّتها، ويقال: لا تذمّرني بهذا وغيري سيكون له الجهالة.

(ذ م ر)

تَذْمِيْرُ النّاس: تهييجهم ولو بالتّعيير لاستفزازهم واستنفارهم للقيام بنصر المُذَمِّر لهم.

***

(ذ م ل)

الذَّمُول، بفتحٍ فضمٍّ فسكون: ضربٌ من خبز البرّ أو الكعك الجيّد المعجون بالسّمن والمرشوش بالحبَّة السّوداء، واحدته: ذَمُوْلة.

(ذ و ل)

الذَّوْلة، بفتحٍ فسكون: عباءةٌ قصيرةٌ من صوف الغنم أو من شعر الماعز (الزّعل)، والجمع: ذُوال وذُوَل.

***

(ذ و هـ)

المَذْوَهَة (بفتحٍ فسكونٍ ففتحتين) والتِّمِذْواه (بكسرتين فسكون) هما: التّهرُّب أو التّملّص من مقابلة شخصٍ ما لسببٍ ما. فلانٌ يَتَمَذْوَه ـ بفتحاتٍ فسكون ـ من فلانٍ مَذْوَهةً، فإذا رآه تَمَذْوَه منه.

والتِّمِذْواه حول الشّيء: الدّوران حوله حتّى تتاح الفرصة لأخذه أو نحو ذلك. وهذه الأحرُف ليس منها في اللّسان شيء، لا في (ذوه) ولا في (مذه).

(ذ هـ ب)

الذِّهْب، بكسرٍ فسكون: منَ الأراضي الزّراعيّة في تهامة، هو: القطعة المحدّدة، وهو أكبر منَ الجربة في الجبال، والجمع: ذُهُوب.

قال في اللّسان: الذَّهَب، بفتح الهاء: مكيالٌ معروفٌ لأهل اليمن، والجمع: ذِهاب، وأَذْهاب، وأَذاهِيْب، وأَذاهب: جمع الجمع.

(ذ هـ ب)

الذّهاب للزّرع وللنّاس والحيونات هو: الهلاك والموت، وماضي هذه المادّة يكون بضمّ الذّال، نقول: ذُهُب الزّرع فجفّ وانتهى قبل إيناعه. وذُهُب الغريق قبل إنقاذه وذُهُبَت المتردّية منَ المواشي قبل استحلالها بالذّبح . . وبهذا تختلف عن مادّة ذهب ـ بفتح الذّال ـ وربّما يكون بضمّ الذّال وكسر الهاء لأنّه مبنيٌّ للمجهول من (ذَهَب) كأنّهم قالوا: ذُهِب به.

***

(ذ هـ ن)

الذِّهن قاموسيًّا هو: الفهم والعقل وله عندنا مفهوم اليقظة بمعناها الحقيقيّ؛ أي: الصّحوة منَ النّوم، يقال: لحقني الذِّهْن؛ أي: أدركتني اليقظة منَ النّوم، ويقال:

ذَهِنَ فلانٌ من نومه يَذْهن ذِهناً وذَهنةً فهو ذاهن؛ أي: استيقظ فهو يقظان؛ ويقال: هل فلانٌ نائم أم ذاهن؟.

والذّاهن أيضاً بمعنى: الفَطِن المتنبه المتيقّظ للأمور، والذّهْن قد يعني: التّذكّر والتّفطّن للأمر، فقد يقال: لحقني الذّهن؛ أي: أدركني التّذكّر أو جاءتني الفطنة والانتباه، ومما يُغَنّى في العفويّ بمعناها الأوّل:

أَخْضَرْ سَلِسْ خَلَيَّتِيْ بِغَيرِ حِسْ

لا نَوْمْ وَلا ذاهِن ولا مِنَعَّسْ

وقال عليّ ناصر القردعيّ:

صاب الله الوقتْ ذيْ جاني وقال: اذهنْ

قُمْ شِلِّ حِمْلَ الغلطْ لا فوقَ الاعدانِ

والأعْدان: جوانب الظّهر، وهما عِدْنان.

***

(ذ ي ر)

ذايَرَ فلانٌ الطّعامَ يُذايِره مُذايرةً فهو مُذايِرٌ له: عافه وانصدّت عنه نفسه لمرض، ويقال ذلك للحيوان.

***

(ذ ي ل)

الذّيْلُ يُكنّى به عن الذّكَر، جاء في الأمثال: «ذِيْ مَا مِعِهْ مِنْ ذَيْلِهْ يا وَيْلَهْ»؛ أي إنّه من ليس له أولادٌ من صلبه يعتمد عليهم في شؤون الحياة فهو معرّضٌ للويل والمصائب، وكانت هذه الكناية واسعةَ الاستعمال فهذا المثل هو بلهجات الشّمال، ويقال فيه بلهجات الجنوب: «ذي ما مَعُهْ مِن ذَيْلُهْ يا ويلُهْ»، ولا تزال لهجاتٌ تستعمل هذه الكناية أو التّسمية، فمنطقة (القفر) واكنافها حين يسبّون شخصاً يقولون: ابن ذيلي، أو ابن ذيل ذيلي، أو ابن طرف ذيلي ونحو ذلك، مقابل قولهم في لهجاتٍ واسعة: ابن أيري أو ابن زبّي وفي العربيّة: «من طال ذيله احترم به» أي: من كثر أولاده اشتدّ بهم أزْره؛ (انظر اللّسان).

***

(ذ ي م)

ذايَم الإنسان أو الثّور ونحوه الطّعامَ أو العلفَ يذايمه مذايمةً فهو مذايمٌ له.

***

(ذ ي)

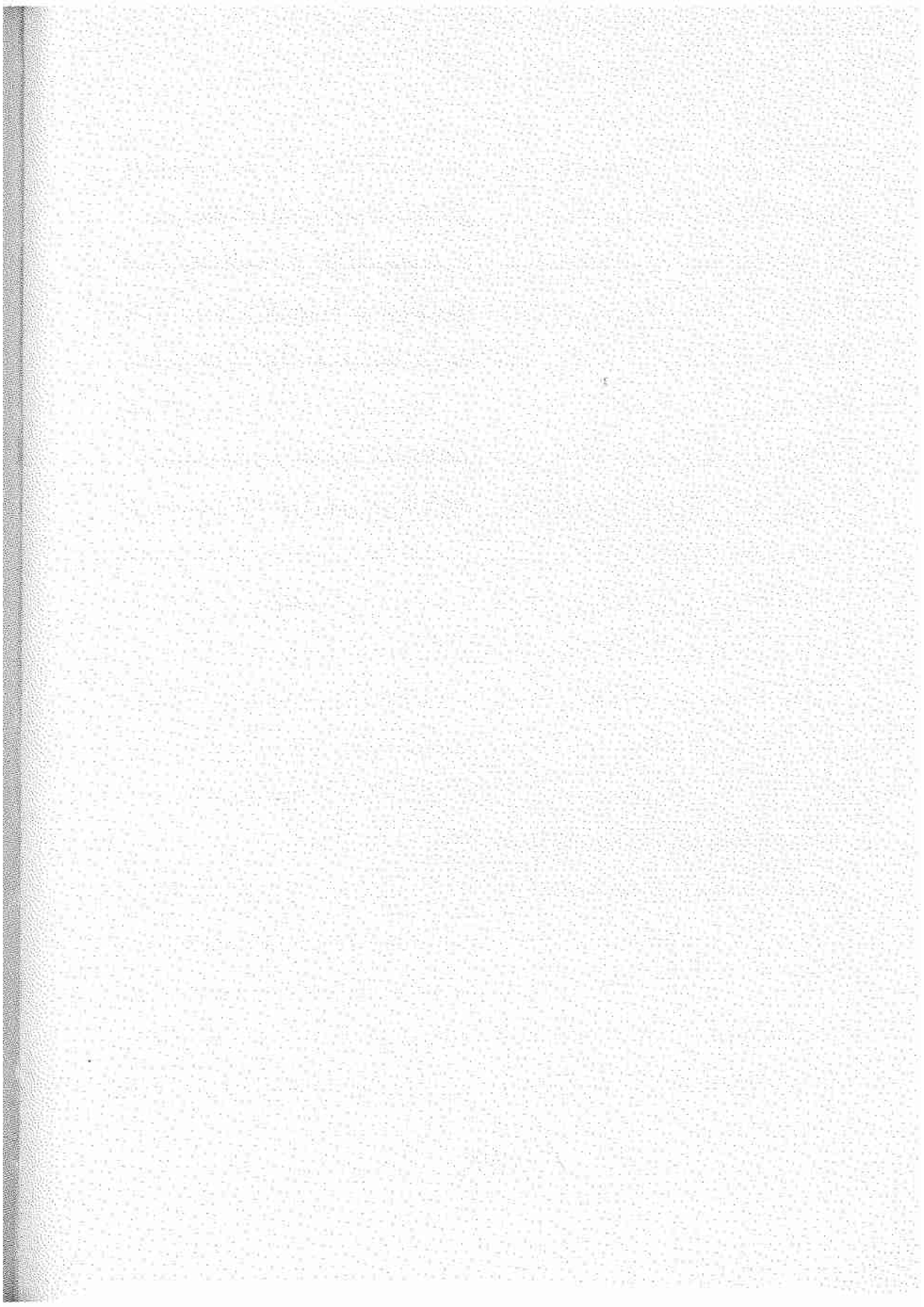
ذِيْ: اسمٌ موصولٌ عامّ، للمذكّر والمؤنّث، والمفرد والمثنّى والجمع، وللعاقل وما لا يعقل والجماد، كلّ ذلك بصيغتها الثّابتة (ذي). يقال: الرّجل ذي جاء، والمرأة ذي جاءت، والرِّجَال ذي جاؤوا، والنّساء ذي جئن، والثّور ذي حرث، والبقرة ذي حلبت، والجبل ذي أمامك،

والضّاحة ذي في الجبل.

و هي لفظةٌ سائدةٌ في جميع اللّهجات اليمنيّة، حتّى أصحاب تلك اللّهجات الّتي يقلّ استعمالها عندهم لا يجدونها غريبةً لا على ألسنتهم ولا على أسماعهم، وفي هذا الكتاب شواهدُ كثيرةٌ جاءت فيها لفظة (ذي) بهذا المعنى.

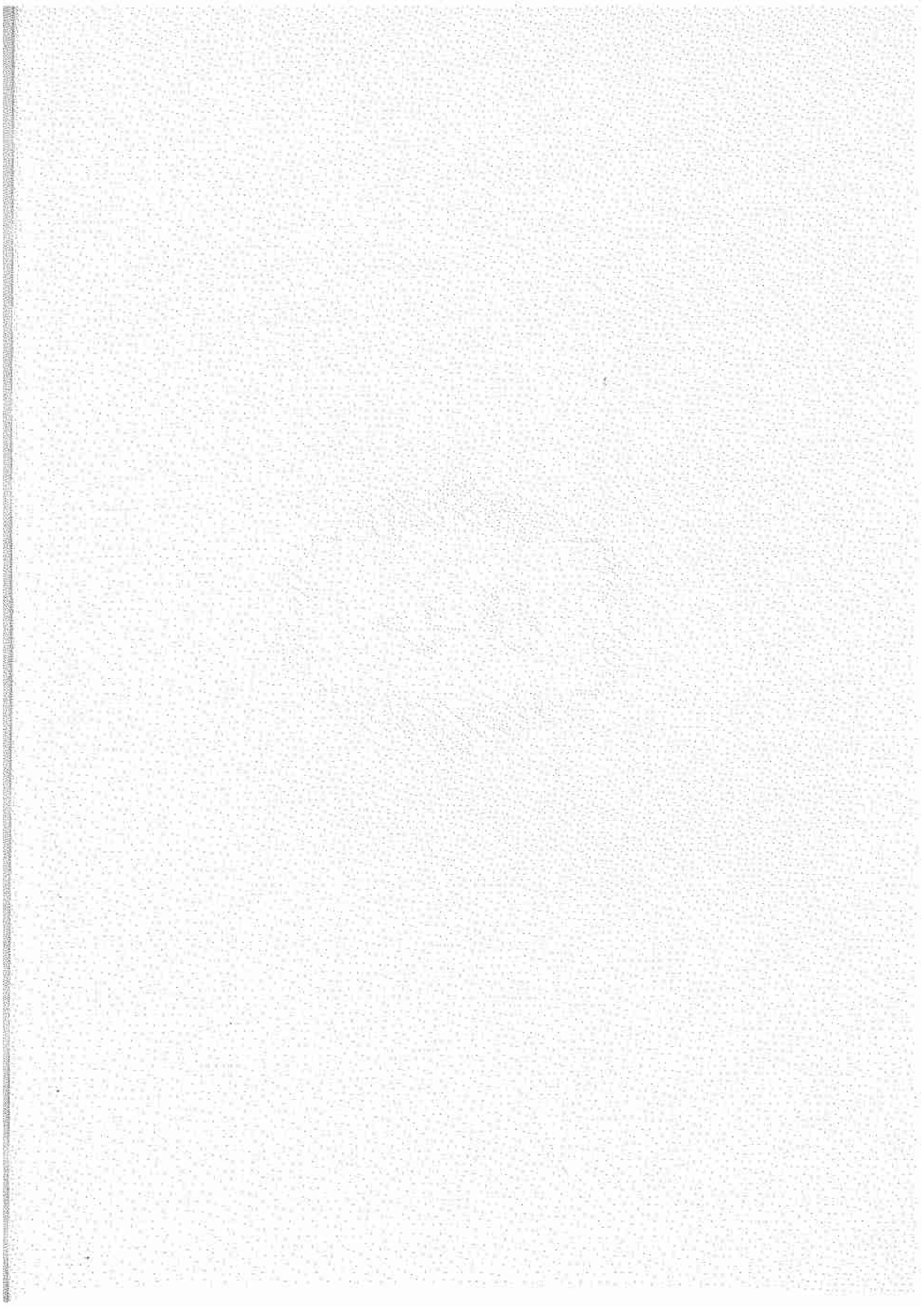
وهناك أعداد كبيرة منَ الأمثال والأحكام والأشعار الّتي جاءت فيها كلمة (ذي) بمعنى الّذي ممّا لا مجال لمتابعته.

***





حَرْفُ الرّاء



الرّاء ينطق مرقّقاً في الأغلب. والرّاء من حروف الزّيادة في اللّهجات اليمنيّة، وليس من حروف الزّيادة في القاموسيّة والّتي يجمعها «سألتمونيها».

***

(ر أ أ)

الرّاء - بصيغة الحرف الهجائيّ - ونطقها بالتّرقيق، وهو: اسم نبتةٍ بريّةٍ تبلغ المتر طولاً وأقلّ وأكثر قليلا، وتحمل على أغصانها زهرهَا وثمارها كالسّنابل، وهو ثمرٌ شديد البياض ناعم الملمس خفيف الوزن جدًّا، تطيّره النّفخة.

والنّاس يجمعون هذا الثّمر بخرطه منَ الأغصان وتكديسه، ثمّ يستعملونه في الحشايا كالمساند خاصّة، فتكون هذه مريحةً وخفيفة الوزن أكثر من أيّ شيءٍ آخر.

ومنَ الأحاجي الشّعبيّة المموّهة؛ أي الّتي تحمل حلّها فيها، ولكنّه مستتر عند النّطق قولهم: «أحاجيك عن شيءٍ أبيضَ منَ الشّاش وأخفّ منَ القماش را يا بْله» أي: راءٌ يا أبله!

ويؤكّد الدّارسون الّذين فحصوا مومياءات (الغراس) الّتي اكتشفت في الثّمانينيّات أنّ اليمنيّين القدماء استخدموا الرّاء في حشو أجواف الجثث المحنّطة، وعَدُّوا هذه ميزة؛ لأنّ الرّاء أكثر امتصاصاً للرّطوبة منَ الألياف ونشارة الخشب المستعمل في مصر القديمة خاصّة.

والمعجمات تذكرها في (ر و أ) بحجّة أنّه يقال: أروأت الأرض: إذا كثر فيها نبات الرّاء، والمعجمات مع ذكرها تختلف في وصفها.

***

(ر ب أ)

رَبَأ - بفتحتين - هي في لهجة: فعل الرّؤية والإبصار المستعمل فيها، وذلك في بعض المناطق شَمال صنعاء، ولكنّهم ينطقوها بتسهيل الهمزة: رَبا يِرْبا، تقول: إربا إذا كان فلانٌ قد جاء. وإربا إلى هذا الشّيء، وأنا أربا كذا وكذا من هذا المكان.. إلخ.

ولعلّ أصلها من (ربأ) القاموسيّة الّتي تعني الرّؤية والاستطلاع من مرتفع.

***

(ر ب ب)

الرَّبَب - بفتحتين -: هو: ما ينتاب الإنسان منَ الألم والحمّى بسبب جرحٍ بدأ يتجمّع فيه القيح والصّديد.

رَبَّب - بفتحٍ ثمّ باءٍ مضعّفةٍ مفتوحة - فلانٌ يرَبِّب تَرْبِيباً ورِبّاباً فهو مُرَبِّب.

ويحذّرون مَن به جرحٌ من أكل أطعمةٍ معيّنةٍ حتّى لا يربِّب، والجرح إذا اندمل قد يربِّب من جديدٍ بسبب أكلةٍ معيّنةٍ أو لأيّ سببٍ آخر.

***

(رب)

رُبّ، بضمٍّ فباءٍ مضعّفة: كلمةٌ تستعمل للاستكثار، وتأتي بمعنى كم الّتي للتكثير في القاموسيّة. ولا تكون في صميم لهجاتنا للتّقليل على منتهى علمي، وكثيراً ما تأتي مع سبقها بحرف نداء (يا رُبّ) أو جعلها بصيغتي (يا رُبّاه، ويا رُبّتاه). ومن مقولات المزارعين في (نجم الرّوابع) إشارةٌ إلى كثرة أمطاره وغزارتها وقوّة عواصفه:

يارُبّ راعيٍ يرابعْ

وِلّا يْرَوِّح بِنازعْ

وقولهم في (عَلِب):

عَلِبْ يارُبّ حَرّه تِخْتَرِبْ

وفي (سهيل):

سْهَيْلْ يارُبّ سَيْلَهْ بعد سَيْلْ

ومعانيها أنّ على مالك الأغنام الكثيرة أن يُرابع بعضها عند ربعاء لكي يستطيع العناية بالباقي وحمايتها منَ الموت في العواصف المطريّة، أمّا (علب) فإنّه كثير الأمطار وخاصّةً في نصفه الثّاني (علب ست جحر وست بحر)، وكم من حرّةٍ* تنهدم فيه.

وأمّا في سهيلٍ وغزارة أمطاره فكم من مطرةٍ غزيرةٍ تسيل لها الأودية أعقبت سيلا، كانت الأودية مفعمةً به بعد مطرةٍ سابقة. ويسألك سائلٌ: هل في البئر ماء؟ فيقول: يارُبّتاه؛ أي: ماء كثير.

***

(ربب)

الرُّبابَة: اسمٌ يطلق على القمر؛ يناديها الأطفال هازجين: يارُبابه، هاتي لي كعكة وشبّاه.. يارُبابه.

***

(ربت)

الرُّبْتَة، بضمٍّ فسكون: أوّل ما تعزله من مالٍ أو حبوبٍ ونحوهما لكي تُرابِتْ فوقه مدّخرا.

والمرابتَة، هي: إضافة الشّيء فوق الشّيء للتّوفير، والتّربيت أو المرابتة ادّخارٌ لوقت الحاجة.

والمتعدّي منه: رابت فلانٌ الشّيء يرابته مرابتة؛ واللّازم: تَرابَتَ الشّيء يترابَت مرابتة، ولم أسمع ترابتاً.

وكلّ ذلك إذا هو جُمع أو تَجمّع مع الأيّام وشيئًا فشيئا.

والرُّتة أيضا؛ أن تبقي شيئًا مما تعمل به اليوم من مادّةٍ يُعْمَل بها إلى اليوم التالي، تبدأ به العمل حتّى يتمّ عمل ما تحتاجه من هذه المادّة لهذا العمل.

يقول المطيّن لبيتٍ مثلاً سأبقي هذا الطّين المجبول رُتةً لأبدأ به العمل غداً حتّى يتمّ جبل طينٍ آخر.

***

(ر ب ح)

الرَّبْح، بفتحٍ فسكون: القرد. والرَّبْحَة: القردة. والجمع: رُباحٌ ورُبَحٌ بضمٍّ ففتحٍ خفيفٍ فيهما؛ ويجمع أيضاً على: رِبْحان - بكسرٍ فسكون - والمِرْباح - بكسرٍ فسكون -: الفريق الكبير من الرّباح. والمِرْباح أيضاً والمِرْباحَة: المكان الّذي تأوي إليه الرُّباح في الشّواهق الجبليّة مع حلول المساء. والأرض المِرْباح - بكسرٍ فسكونٍ أيضا - هي: الأرض الزّراعيّة الّتي أُهملت وتُركت بوراً لكثرة غشيان الرُّباح لها. والمرباحة: صخب الرّباح أو التّشبّه بالرّباح في كثرة الصّخَب.

وجاءت هذه المادّة في بعض المأثورات الشّعبيّة. ففي الأمثال: «أيش أَلَف الرُّباحْ مَأكَل التّفاحْ»، تقوله لمن لم يستحسن شيئًا لأنّه لم يألفه رغم نفاسته، وتقوله: لمحدَث النّعمة، وفي الأمثال أيضا: « ما رَبْحْ يطلع صفيف»، والصّفيف: الرّفّ العالي في البيت توضع فيه الإشياء النّفيسة. تقوله لمن يضع نفسه في درجةٍ أعلى مما يستحقّ، أو لمن يُقَدَّر أكثر من قدره في أمرٍ ما فتظهر عدم جدارته.

وفيها: «إذا تَضارَبَتْ الرُّباح فأوِيهْ على ذِرتكْ»؛ أي إنّ بعض الأعمال قد تكون حيلةً للوصول إلى هدفٍ آخر كالرُّباح الّتي تتظاهر بأنّها تتضارب وهي تقترب من المزارع للسّطو عليها. ويقال أيضاً في الفتن، وخاصّةً تلك الّتي لا ناقةَ لك فيها ولا جملَ وما عليك إلّا أن تنتبه في أثنائها على ما يخصّك حتّى لا يلحقك ضررٌ في غمرتها، وفي الأمثال أيضا: « الرَّبْح أفرغ منَ الشّارح»، وأفرغ بمعنى أخلى انشغالاً وأطول بالاً منَ الشّارح؛ أي: الحامي، فشارح الزّرع وحاميه من غارات الرُّباح قد ينشغل بهذا الأمر أو ذاك فيغفل عن الزّرع، أمّا الرَّبْح فإنّه متفرّغٌ تماماً لعمله فيغتنم فرصة انشغال الشّارح ويغير على الزّرع.

وفي الأمثال أيضا: « ما حَد يقحوف ربح». والقِحْوَف النّعال.

ومنَ العبارات السّائرة قولهم عنِ الرّباح الشّديدة: « رِباحْ تشلّ الرّباح»، وقولهم عنِ المتمرّد المتأبّد في الجبل وليس معه ما يُردع به: « رَبْح بِجَبل»؛ أي لا تستطيع أن تفعل به شيئا؛ أمّا «قحبة الرّباح» فتطلق على من تكثر

الصّياح والزّعيق والمشاغبة، وفي جماعات القرود قِردةٌ تكون كذلك وتكون مشاعاً للذّكور. وممّا يغنّى في العفويّ:

الرّواحَ الرّواحْ   من ذي البلاد الوحيشةْ

ما بها الّا رُباحْ   ما بِشْ حَامي بريشةْ

وهنالك بعض الأشياء البريّة الّتي تشبه أشياءَ يستعملها النّاس، فيطلقون عليها أسماءً تنسبها إلى الرُّباح، مثل: عصيد الرُّباح؛ وهي نبتةٌ بَرّيّةٌ غير ذات أوراق، وإنّما هي فروعٌ متزاحمةٌ مُقبَّبة الشّكل كأنّها العصيدة في الإناء؛ وحُلبة الرُّباح: ثمرةٌ دَرَنيّةٌ لنبتةٍ برّيّةٍ في حجم البصلة، إذا حككتها بحجرٍ أرْغَتْ مكوّنةً رغوةً تشبه الحلبة المخضوبة*. إلخ.

والقِشَّة لصغار الرّباح كما في اللّسان لم أسمعها وإنّما الدَّهْل والدَّهْلة؛ انظر: (دهل).

واللُّغويّون لا يذكرون إلّا صيغة (الرُّبَاح، بباءٍ مضعّفة) ويقولون إنّ الرّباح هو: الذّكر من القرود، وهذه الصّيغة ليست في اللّهجات اليمنيّة، ولا هذا الحصر في دلالتها.

وصيغة الجمع (رُبَح) موجودةٌ في الشّعر العربيّ، ولكنّ اللُّغويّين لم يذكروها في مادّة (ربح) وكان بوسعهم ذكرها والاستشهاد عليها بالبيت، قال الأعشى:

فترى الشَّرْبَ نَشاوى كلّهم   مِثلما مُدّت نصاحاتُ الرُّبَح

والنّصاحات: فخاخٌ تصاد بها القرود، كما في المعجمات مادّة (ن ص ح).

***

(ر ب خ)

الرَّبْخة، بفتح فسكون: الرّاحة والاسترخاء للإنسان؛ تقول: رَبَخ العامل يَرْبخ رَبْخةً فهو رابخ، ويوم الرّاحة هو يوم: الرّبخة، وربخة المزارعين وثيرانهم تكون في المواسم الّتي ليس فيه أعمالٌ زراعيّةٌ ذات شأن؛ والمسافر يرْبُخ قليلاً كلّما تعب.

وتَرْبيخ الشّيء المشدود بقوّة، هو إرخاؤه قليلاً ليَرْبُخ أو يَتَرَبَّخ مثل تربيخ الشّدّة على الدّابة، وتربيخ لولبٍ في آلةٍ إذا كان مشدوداً شدّةً قويّة.

وجاء في اللّسان: « الرَّبْخُ والتَّرَبُّخ: الاسترخاء». ثمّ ضرب مثلاً لذلك فقال: «حُكيَ عن بعض العرب: مشى حتّى تَرَبَّخ؛ أي: استرخى»، كأنّه قال: مشى حتّى تعب وتراخى جسمه من التّعب، وهذا لا يتوافق مع معنى الرّبخة الّتي هي الرّاحة بعد التّعب، وجاءت

الكلمة في قبوريّات المسند بمعنى: راحة النّفس، وكذلك يرد في النّقوش دعاء أن تريخ الآلهة نفس صاحب النّقش.

***

(ر ب د)

رَوْبَد المطر الأرض يرَوْبِدُها رَوْبَدَة: ضربها ضرباً شديداً، وأفعمها مياهاً وسيولاً، تقول لمن ينظر: كيف ترى المطر؟ فيقول: إنّه يرويدها روبدة.

***

(ر ب د)

في لهجةٍ يمنيّةٍ يقال: ارْتَبَدَ المطر؛ أي: انقطع واحتبس، قال الشّاعر الحضرميّ سالم العيدروس في أحداث (الغرفة) وثورة (العبدات) فيها من قصيدةٍ طويلة:

هذي الّتي من فعلها قطر السّما عنّا ارْتَبَدْ

***

(ر ب ش)

الرَّبْش، والرِّيش، والرَّبشة، والمرْباشة.. إلخ، كلّها كلماتٌ مستعملةٌ في لهجاتنا، ولكنّها في الأصل من مادّة (ربَكَ) القاموسيّة، ولا أدري لماذا قلبت هذه الكاف شيناً وهي من أصل الكلمة، ولا أعلم كافاً غيرها قلبت إلى شينٍ وهي من أصل اللّفظ، فالعادة في لهجاتنا أن تقلب كاف خطاب التّأنيث فحسب إلى شينٍ كما هو معروف.

وأكثر دلالاتها هو على الفتنة واضطراب الأحوال، وعلى اختلاط الأمور، وعلى اضطراب الشّخص في موقفٍ ما، قال شاعرٌ قبليّ:

واحنا علينا وَتْن لا يْرِبش المَحْضَر

لَوْ ما بقِيْ مِنْ رجال العِزْ مِغْوارِ

يُقسم عن قومه ويلزمهم بوثنٍ قرباناً إن هم لم يربكوا الموقف الحاضر بكلّ ما أوتوا من قوّةٍ حتّى ولو لم يبقَ من رجالهم أحد.

***

(ر ب ع)

لمادّة (ربع) بصيغٍ فعليّةٍ واسميّةٍ متنوّعةٍ استعمالاتٌ كثيرةٌ في لهجاتنا، وقد وجدتها جميعها عائدةً إلى مدلول العدد (أربع) و(أربعة) وما يتفرّع عنهما، ولم أجد أيّ لفظٍ له دلالةٌ لُغويّةٌ جديدةٌ تخرج عن الاستعمال الخاصّ لصيغ هذا الأصل الّذي أشرت إليه، كما أنّها في بعض المصطلحات القبليّة من مادّة (رَبَع) بمعنى (حَلَّ) و(الرّبع) بمعنى (الحلول).

***

(ر ب ق)

الرَّبَق والرَّبَقَة بفتحتين: الصّخب والصّياح بأصواتٍ عالية. رَبَق وأَرْبَق فلانٌ يُرْبِق رَبَقاً وإرباقاً ورَبَقَةً فهو مُرْبِق: إذا هو فعل ذلك.

وجاء في الأمثال اليمانية: « إذا أَرْبَقَت المَرَه غِرْت على الرّجال»، وكلمة (غِرْتَ) بمعنى: بادرت بالنّجدة؛ وهي بصيغة الفعل الماضي ولكنّ المراد بها هنا الأمر والطّلب، وذلك يأتي كثيراً في لهجاتنا والمعنى هنا:

إذا أربقتِ المرأة وأكثرت الصّياح في شجارها مع رجلٍ فإنّ عليك أن تسارع بالنّجدة للرّجل فإنّه المظلوم ولا تنخدع بصياح المرأة.

***

(ر ت ح)

رَتَحَ الشّيءُ للشّيء: دَعَمه وسنَدَه، أو ثبّته وأقرّه. يقال: آل السّقف للسّقوط ولكنّ العمود رَتَحَ له. ويقال: تدحرج الشّيء في منحدرٍ ولكنّه رطم بشيءٍ اعْتَرَضه فرَتحه له وأوقف تدهوره. يقال: رَتَح يَرْتَح رَتْحَة

ويكثر استعمالها بتضعيف التّاء: يقال: فتح فلانٌ الباب ورتّح له يُرَتِّح رِتّاحاً ورِتّاحةً فهو مرتِّحٌ والباب مُرَتَّحٌ أو مَرْتُوْح؛ أي: مُثَبَّت. ويقال: كان الإناء قلقاً فرتَّحْتُ له بحصاةٍ ونحوها فاستقرّ وثبت، ورَتَّحْت للشّيء المائل أو الآيل للسّقوط: دعمته.

ويقال في الأمثال: « لولا قُرَيْنعْ مِرَتِّحِهْ للسّما» وقُرَيْنع هي: القُبَّرة، وهي أحياناً تطير إلى مدًى مرتفعٍ ثمّ ترفرف بجناحيها مُدَوِّمةً في مكانها وهي تزقزق كأنّها تقوم بعملٍ عظيمٍ وهو التّرتيح للسّماء حتّى لا تسقط كما تقول الحكاية، ثمّ إنّها تهبط بشكلٍ عموديٍّ كما تسقط الحجر وهي تزقزق بصوتٍ أعلى، وزعموا أنّها تقول وهي تهوِي: «سماكْ يا ربِّيْ سماكْ، كما قُرَيْنع جازعهْ»؛ أي: أمسك سماك يا ربّ لأنّ قُرَيْنع ذاهبة، فقالوا المثل: «لولا قُرَيْنعْ مرتِّحِهْ للسّما» سخريةً بها، ويقال المثل في كلّ من يعتقد أنّه لولا وجوده لما سار هذا الأمر أو ذاك على ما يرام، وهو مغرورٌ باعتقاده، لأنّه يذهب فلا يحدث شيء.

والمَرْتَح، بفتح فسكون ففتح: اسم الشّيء الّذي يُرَتَّح به على النّحو المذكور، والجمع: مَراتِح.

وليس من هذه المادّة شيءٌ في اللّسان.

***

(ر ت ح)

تَرَتَّح فلانٌ في سيره يترتح تِرِتّاحا؛ أي: سار سيراً شديد البطء والتّأنّي مثل سير العروسة الّتي تمشي مشية

تِرتّاحٍ وقد لا تكون زفّتها إلّا من غرفةٍ في البيت إلى أخرى، ومع ذلك لا تقطعها إلّا بزمنٍ يطول ويقصر بحسب العادات في الزّفاف، وما يُغنّى فيها من أغاني الزّفّة.

***

(ر ت ك ل)

رتكل: كلمةٌ تتردّد في النّقوش المعينيّة خاصّة، وتعني: الاتّجار والمتاجرة إلى المناطق والبلدان البعيدة، ولم يعد لهذه المادّة استعمالٌ في اللّهجات اليمنيّة، وأصلها ارتكل؛ لأنّ الركّال هو: التّاجر معجميًّا.

***

(ر ث م)

الرَّثَم، بفتحتين: ما بقي من سنابل الذّرة البلديّة بعد درسه، ويكون قطَعاً منَ السّنبلة؛ أي ما لم يدقّ دقًّا ناعماً، أمّا ما أصبح مطحوناً فهو: (الرُّوَه)؛ انظر: (روي)، وتكون الرُّوَة اسماً لتبن الذّرة وغيرها عدا البرّ والشّعير.

***

(ر ث ى)

الرَّثَى، بفتحتين آخره مقصورة: التّراب الرّطب البارد يكون في الظّلّ، وينهون عنِ الجلوس عليه. يقولون: لا تجلس على هذا الرّثى حتّى لا توجعك بطنك مثلا. ولعلّه منَ الثّرى.

***

(ر ث ي)

المُرَثِّيْ- بضمٍّ ففتحٍ فكسر الثّاء المضعّفة آخره ياء- منَ النّاس: الملحاف الشّديد الإلحاح. رَثَّى فلانٌ يُرَثِّي رِثَاياً ورِثَايَةً فهو مرثِّيْ.

***

(ر ج ع)

الرَّجْع، بفتحٍ فسكون: الماء المغلّى أو دون المغلّى بقليل، أو المغلّى إذا هو برد قليلاً فهو رجْع. وليس منه أفعال، وإنّما تقول: هذا رجْع، والشُّرْبة الضّعيفة أو القهوة غير المطبوخة جيّداً يقال عنها: إنّها رجْعٌ للمبالغة كأنّها محض ماءٍ حارّ، وكنتُ في الصّبا أتخيّل أنّ الرَّجْع في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾﴾ الطارق هو: المطر الحارّ.

***

(ر ج ف)

الرّاجفة: الزّلزلة أو الزّلزال؛ ولم تكن مادة (ز ل ز ل) مستعملةً عند العامّة.

***

(رج ن)

المرجِّن: الممتلىء شبعاً، ورجّن فلانٌ يرجن رجّانا وترجينا: أكل حتّى شبع وامتلأ.

***

(رج و)

المَرْجَو - بفتحٍ فسكونٍ ففتح - منَ البئر ذاتِ النّاضحة أو المَسْنَى أو المُسَنّاة: الحوض الّذي يُصَبُّ فيه الماء من الدّلو أو الغرب الصّاعد بالماء من البئر. والجمع: مراجُو. ويقال له أيضا: الرَّجَو - بفتحتين - والجمع: رَجَوات.

***

(رج ي)

الرّاجِي - زنة الرّاجي منَ الرّجاء - منَ الغِراس هو: الشّجر المكتمل نموًّا والكامل غراسا، فمزرعة العنب - مثلاً - الّتي تراها لفقاً واحداً منَ الشّجر المكتمل النّموّ الشّامل للأرض، تقول عنها: هذه مزرعةٌ منَ العنبِ الرّاجِي، أو جربة عنبٍ راجي. يقولون في وثائقِ البيع والشّراء: اشترى فلانُ بن فلانٍ لنفسه من فلانِ بن فلانٍ الجربة المسمّاة كذا.. وقد اشتراها بُنّاً راجياً وغيلاً ساقياً ... إلخ.

***

(رح ح)

رِحاحَة اليد، بكسر الرّاء: راحة اليد. والجمع: رِحاحات.

***

(رخ م)

التّرخمة هي: التّكبّر والتّعاظم، وهي في الأصل التّشبّه بالتّراخم من بني ذي ترخمٍ من يريم ذي الرّمحين، من ملوك اليمن قبل الإسلام يقال: ترخّم يترخم ترخمةً فهو مترخم، ذكرها الهمدانيّ ونشوان الحميريّ.

***

(ر د د)

الرَّدَد - بفتحتين - من أمراض الأطفال: هزالٌ يتابهم لسببٍ غير معلوم، والطّفل المردَّد هو: من به ذلك. ويقال: الرَّدَّة، وفي الطّفل ردَّة.

***

(ر د د)

الرَّدَّة - بفتح ثمّ دالٍ مضعّفةٍ مفتوحة - منَ الشّعر الطّويل للرّأس: ما ليس بجعدٍ ولا سبط، وإنّما هو بينهما. تقول النّساء: فلانةٌ شعرها رَدَّة تجنّن.

***

(ر د د)

الرّديد من أحجار البناء: الحجر الّذي يكون في بطانة الرّكن – مثل السّاير – ويقال: « رَدِيد الرّكن مثله » ، كما يقال: «إن ساير الرّكن مثله .. ولّا فلا كنت باني».

***

(ر د د)

الرُّدَّة: النُّخالة.

***

(ر د س)

انظر: (ر د ي).

***

(ر د ع)

الرَّدْع، بفتح فسكون: النّطح. ردع الثّور فلاناً يردعه ردعا: نطحه. يقال: الثّيران أو الكباش تترادع مرادعة، أي: تناطحت. ويقال: هذا الثّور مُرادِع، وهذه البقرة مرادعة، وإذا كانت هذه الصّفة في أحدهما عنيفةً ودائمةً فهي ممّا يقلّل من قيمته، بل إنّ الثّور المرادع يكون خطيراً وكثيراً ما يقتل الثّور من يردعه.

ويقال في الأمثال: « ربّيتك يا ثور تِردعني » يقال لمنكر الجميل وجاحد المعروف.

وفي الأمثال أيضاً: «ما تقولْ (أُمْباحْ) إلّا مَرْدُوْعَة».

وأصله على وجه الحقيقة أنّ البقر تترادع فيما بينها فإذا هي كفّت وظلّت إحداها تردّد هذا الصّوت «أُمباح.. أُمباح» فإنّها تكون مردوعةً إلى حدّ الوجع والضّرر. ويقال كمثلٍ لمن تسمَع حنينه وتأوّهه منَ الأعماق، فتعلم أنّ ما جرى له قد أوجعه وآلمه ألماً عميقا. فتقول: إيه « ما تقول أُمباحْ إلّا مَرْدُوْعَةْ».

***

(ر د ع)

الرّداعة في الوادي: المصدّ الطّبيعيّ الّذي يحبس الماء.

***

(ر د ع)

الرِّدعة – بكسرٍ فسكون – منَ الشّجرة: الفرع الكبير من فروعها، والجمع: رِدَع، بكسرٍ ففتح.

***

(ر د ع)

الرِّنْدَعَة: انظر (ر ن د ع).

***

(ر د ف)

الرَّدْف، بفتحٍ فسكون: حمل الشّيء فوق الظّهر،

ردف فلانٌ الشّيء يَرْدِفه ردفاً، والرّديف: ثوبٌ بسيطٌ يحمله الإنسان على كتفه مدلياً له إلى الخلف، والجمع: رِدْوَف، ومن أغاني البنّائين:

قَدْ بَدَأْنا بالشَّرَاتِيْفْ

يا شُوَيْقاهْ للرَّدِيْفْ

أي: ها إنّنا قد انتهينا من بناء هذه الدّار، وها نحن نقوم بعمل الزّينة والزّخرفة فوق آخِرِ المداميك على السّطح، ولعلّ أصحاب البيوت كانوا يحتفلون بالانتهاء من البناء بتوزيع بعض الثّياب على البنّائين.

***

(ردم)

الرَّدْم بفتح فسكون: من أعمال صنع السّقف في البناء، فعند انتهاء بناء الحوائط الأربعة لكلّ غرفة يمدّون عليها الخشب، ثمّ يضعون (القُصِع) أو (الأصابع) متقاطعةً مع الخشب، وفوق القصع يضعون (الغَمَى) وهو نباتاتٌ وفروعٌ صغيرةٌ كثيفة الورق منَ الشّجر، وفوق هذا يقومون بالرَّدْم فيردمون بإهالة التّراب على هذه الشّبكة منَ الخشب والقصع والغمى، فيتكوّن السّقف الّذي يملجونه؛ أي يطيّنونه من أسفلَ ومن أعلى؛ أي منَ الدّاخل والخارج ... إلخ. ردم البنّاؤون السّقف أو البيت يردمونه ردماً.

وسدّ الأبواب أو النّوافذ أو نحوها منَ الفجوات بالبناء عليها رأسيًّا لا نسمّيه ردماً كما في المعجمات، أو لم أسمع ذلك. وإنّما الرَّدْم يكون ما ذُكر، ويكون الطَّمُّ للحفر والفجوات الأفقيّة ردماً.

والمَرْدِم بفتحٍ فسكونٍ فكسر: ما يسقف به بابٌ أو نافذةٌ من مرادمَ حجريّةٍ أو خشبيّة، فكلّ حجرٍ طويلٍ مشذّبٍ يصلح لأن يسقف به بابٌ أو نافذةٌ يسمّى مَرْدِماً. وكلّ جذعٍ خشبيٍّ غليظٍ متينٍ إذا سُقف به بابٌ أو نافذةٌ فهو: مَرْدِمٌ كما أنّ الحجر الطّويل المشذّب يسمّى: مَرْدِماً ولو لم يسقف به، والخشب والجذوع ليس كذلك، فلا يسمّى مردماً منها إلّا ما سقف به.

ومنَ المجاز قولهم عنِ الطّوال منَ النّاس إذا ساء عملهم: إنّهم سيكونون مَرادِمَ جهنّم؛ أي ستسقف بهم سراديبُ النّار.

وكذلك تسميتهم لأسفل الظّهر: مردم الجحر، ولعانة المرأة: مَرْدِم الاست؛ أي الفرج.. إلخ، فهم يطلقون على كلّ عارضةٍ فوق فتحةٍ أو فجوةٍ اسم: مَرْدِم.. حقيقةً أو مجازا.

وقصّة المثل القائل: «جاتْ مِنَّكْ يا بيت الله» تتعلّق

بالمردم، فتارك الصّلاة ذلك الّذي أجبر على الذّهاب يوماً إلى الجامع للصّلاة، همّ أن يدخل الجامع فرطم رأسه بمردم باب الجامع فكرّ راجعاً وهو يقول المثل متذرّعاً بأنّ تلك الرّطمة هي صدٌّ له عنِ الدّخول، وقد جاء هذا الصّدّ من بيت الله نفسه، فهو في حلٍّ منَ الصّلاة!

وأَرْدَمَت السّماء تُرْدِم إِرْداماً وإِرْدامة: طبقها الغيم تطبيقا، فهي مُرْدِمَةٌ لا ترى فيها فجوة، ومن أهازيج المزارعين:

أَرْدَمَتْ وَالسَّيْلْ يِتْبَعْ

راعِدِ إِرْدامَهْ وِسَيْلْ

والغيم الرّادم، أو السّحاب والسّحائب الرّادمة هي: المطبقة للأفق.

ومنَ الأغاني الشّعبيّة:

أَلْفَيْن صلاةُ الله عَلَيْكْ

يا زَيْنْ يا بُو فاطِمهْ

ما غَرَّدَ القُمْرِيْ وِما

شَنَّتْ سَحايِبْ رادِمهْ

استطراد

هذا الوزن الشّعريّ من مشتقّات (الكامل) الخليليّ، وهو وزنٌ شائعٌ جدًّا في أشعار الغناء العفويّة والحمينيّة، وهناك ألحانٌ عديدةٌ تغنّى بهذا الوزن الشّعريّ، وأشهرُ لحْنٍ من هذه الألحان لحنٌ ذاعَ على مستوًى عالميّ، لأنّ مغنيّةً يهوديّةً اسمها (أوفرا حازا ـ حظّا ـ) غنّته مع مزيجٍ منَ الألحان اليمنيّة في أسطوانةٍ أطلق عليها اسم (قلبي) وتردّدت هذه الأغنية في المرابع والمراقص اللّيليّة في الغرب لبضعة أسابيع، وهي في الواقع أغنيةٌ شعبيّةٌ يمنيّة، كثيراً ما كانت تختم بالبيتين السّابقين في الصّلاة على النّبيّ ﷺ، وممّا يغنّى بهذا الوزن واللّحن:

بِالله عَلَيْكْ بِالله لا

تِحْرِمْ حَبِيْبَكْ ما طَلَبْ

لَوْ يِطْلُبَكْ صنعا المَدِيـ

ـنِهْ بِالدّوايِرْ والنُّوَبْ

أي صنعاء بأسوارها وأبراج حراستها. وفي أواخر أيّام الاحتلال التّركيّ غنّى أهل لحج بقولهم:

يا لَحْجْ غَنِّيْ واخْجِرِيْ

قَدْ سارْ مِنْ فَوْقِشْ غَضَبْ

قَدْ سارْ سَعِيْدْ باشا كَبـ

ـيْرِ الرّاسْ مَعْصُوْرَ الذَّنَبْ

وكان سعيد باشا رجلاً عظيماً، وحينما انسحب العثمانيّون منَ اليمن، أراد تسليم ما تحت يده منَ المناطق

الجنوبيّة للإمام يحيى حمايةً لها منَ الإنكليز فتأخر الإمام يحيى في تسلُّمها. إلّا أنّ الغناء الشّعبيّ إنّما يعبّر عن ثقل وطأة الجيوش الأجنبيّة المحتلّة مهما كان أمرها.

وممّا كان يغنّى منَ هذا الوزن:

لا انْتِيْ تِحِبِّيْنِيْ فَجِـ
ـرِّيْنِيْ مِنَ الطَّاقَهْ دِلِي

لا يِسْمَعُوْش أهْلِشْ وَلا الـ
جِيْرانْ وَلا طَيْرَ السَّما

يالْبِنْتْ يالْبِيْضا تِـمَيِّدَ
ـاشْ وإحنا سامِرِيْنْ

قالَتْ: على عَيْنِيْ وِرا
ـسِيْ كَيْفْ يِقَعْ بِالحارِسِيْنْ

ومن الحمينيّ:

رَحْمانْ يا رَحْمانْ يـا
مَنْ فَوْقْ عَرْشَكْ مرْتَفِعْ

من قصيدةٍ لها أمثالٌ عديدةٌ، ومن أشهر ما جاء في الحمينيّ على هذا الوزن، قصيدة عبدالرّحمن الآنسيّ الّتي يقول في أوّلها:

يا حَيُّ يا قَيُّوْمْ
يا عالِمْ بِما تُخْفِيْ الصُّدُوْرْ

يا رازِقَ المَحْرُوْمْ
يا مَنْ بَحْرْ جُوْدِهْ لا يغُوْرْ

يا ناصِرَ المظْلُوْمْ
يا ذا الانْتِقامْ مِمَّنْ يجوْرْ

يا مُنْقِذَ المَحْتُوْمْ
فِي السّاخِطْ وفِي الرّاضِي الصَّبُوْرْ

إلّا أنّ التّرصيع جعلها تُقرأ وتكتب بطريقةٍ مختلفة، بينما هي من مشتقّات (الكامل) الخليليّ كما ذكرت.

***

(ر د ي)

الرّداية هي: الشّجاعة المتناهية الّتي تبلغ حدّ التّهور. والرّدِي منَ النّاس هو: من كان كذلك. وفي الأمثال: «إذا كثرت الاشوار عليك بأرداها»؛ أي: بأعنفها وأكثرها طيشاً وتهوّراً، ومن أهازيجهم:

يا مَسْجِدَ السّاحَهْ تِوَسّعْ
قَدْ جاتَكَ القَوْمَ الرَّدِيَّهْ

***

(ر د ي)

الرَّدْيُ ـ بفتحٍ فسكونٍ آخره ياء ـ والرَّدْس هما: الرَّضُّ بأثقلِ ما تستطيع حمله منَ الحجارة، تحمل الحجر

الكبير بيديك معا، وترفَعُه إلى ما فوق رأسك، ثمّ تلقي به على ما دونك، فأنت تَرْدِيْه أو تَرْدِسُه لتهشيمه وتحطيمه، فهما عندنا ليسا لمطلق الرّمي ولا الدّكّ بالحجارة كما في اللّسان.

***

(ر ذ خ)

الرَّذخة، بفتحٍ فسكون: الوقوع على الأرض بلا حراك. منه لازمٌ ومنه متعدّ، تقول: غالب فلانٌ المرض أو النّوم، ثمّ ارْتَذَخَ نائماً أو غائباً عن وعيه، ورَذَخَ فلاناً النّومُ أو المرضُ ونحوهما: ألقاه ورماه على الأرض. ورَذَخَ فلانٌ فلاناً: صرعه وجندله، وللتّعبيرِ عنِ الحركة والسّرعة يقال: صارع فلانٌ فلاناً فقال به: إِرْذَخْ، أو رماه فقال به: ارْذَخْ. (ولا يوجد في اللّسان شيءٌ من هذه الأحرف).

***

(ر ز ح)

الرَّزْح، بفتحٍ فسكون: الدّعم والإسناد. ففي المتعدّي يقال: رَزَح فلانٌ الشّيء يَرْزَحه رَزْحاً فهو رازحٌ له والشّيء مَرْزوح. واللّازم منه: ارْتَزَح يرتزح ارْتِزاحاً ورَزْحةً فهو مرتزح. والمَرْزَح: المسند، والجمع: مرازح.

ويقال في الأمثال: «الحَصَمَهْ ترْزَح الدَّوْحْ».

والحصمة: الحصاة الصّغيرة، والدّوح*: أكبر إناءٍ فخّاريٍّ للماء في البيت. ويقال المثل في الشّيء الصّغير يكون له نفعٌ كبير، حين يستعمل الاستعمال الّذي يناسبه، وللشّيء القليل يكون نافعاً في مكانه ويقال: ارْزَحْني أَرْزَحك؛ أي ادعمني أدعمك.

والرّزح بمعنى الدّعم والإسناد: كلمةٌ يمنيّةٌ قديمةٌ جاءت في القصيدة الّتي نشرتها بعنوان (أنشودة سبئيّة).

***

(ر ز ع)

الرَّزْع، بفتحٍ فسكون: الإلقاء أو الطَّرح بشدّةٍ وعنف. رزَع فلانٌ الشّيء أو فلاناً يَرْزَعه رَزْعا: إذا هو ألقاه بقوّةٍ على الأرض. ورَزَع الباب أيضا: صفقه بشدّة. واللّازم منه: ارْتَزَع.

والرَّزْعَة: صوت وقوع الشّيء أو اصطفاق الباب.

والرَّزْوَعَة، بفتحٍ فسكونٍ ففتح: الإكثار من ذلك، وهي أيضاً ما يسمعه السّاكن في طابقٍ من جيرانه السّاكنين في طابقٍ فوقه.

ونقول في المجاز: «فلان يِقْلَعْ ويِرْزَعْ»؛ أي: يغلظ في الكلام بجفوةٍ كأنّه يقلع كلماته من مقلعٍ صخريٍّ ويرمي بها بلا رويّة.

وبعض الصّيغ من هذه المادّة مستعملٌ في بعض اللّهجات العربيّة، ففي مصرَ يقولون في حالة الغضب على شخص: اتْرزِعْ؛ أي لتبق هناك مرميًّا مطروحاً على الأرض، ويقولون: يشيل ويْرْزَع؛ أي: يحمل ويرمي أرضا؛ وهذه المادّة مهملةٌ في اللّسان.

***

(ر ز ف)

التَّرْزِيف، بفتحٍ فسكونٍ فكسرٍ فسكون: عمل مَصادَّ في الأودية لحماية الأرض الزّراعيّة منَ السّيل، أو لإدخال ماء السّيل إليها بقدرٍ وطريقةٍ معيّنةٍ تحميها وتعطيها نصيبها منَ السّيل في وقتٍ واحد. واسم هذا البناء مَرْزَفٌ (بفتحٍ فسكونٍ ففتح) والجمع: مَرازِف، ورَزَّف فلانٌ للأرض ورَزَّف عليها: إذا هو بنى لها هذا المرزَف الّذي يحميها، يكون هذا المرزف منَ الحجارة، وقد يكون حاجزاً ترابيًّا مثبّتاً بفروعٍ منَ الأشجار، والمَرْزَف أصغر من المَضْرب.

***

(ر ز ف)

الرَّزْفَة، بفتحٍ فسكون: ضربٌ منَ الأهازيج الجماعيّة الشّعبيّة الرّجاليّة يؤدّونها في صفّينِ متقابلين يتقدّم صفٌّ ويتقهقر الثّاني في حركةٍ راقصة، وجمعها: رَزَفات، ولها ألحانٌ كثيرةٌ جميلةٌ وكلماتها تتناول مختلف شؤون الحياة، فليست ذات طابعٍ حربيٍّ دائما. وممّا يُرْزَف به:

يا اهلَ الهوى

يا ليت وِحْنا سوى

في الطّايِره بالهوا

نِلْوِي على الدِّيرِهْ

وَيّا حَبِيْبْ

مِن حَقّ وادِيْ حَرِيْبْ

ما قُوْته الّا حليب

مَنْقوش اظافِيْرِهْ

وغيره كثير. وأظنّ (الرَّزْفَة) منَ (الرَّسْفة) لأنّهم يتظمون صفًّا أو صفّين ويجيئون ويذهبون وهم يُثْنُونَ رِجْلاً ويرفعون أخرى في خطواتٍ قصيرةٍ كمن يرسف بقيد.

***

(ر ز م)

الرَّزْم، بفتحٍ فسكون: ضغطك على الشّيء ليتجمّع أو لكي يثبت ويستقرّ. فمن يملأ إناءً بأشياءَ تنكبس وتنضغط فإنّه: يَرْزِم عليها رَزْماً ليملأ بها الإناء مَلْئًا جيّدا.

رَزَمَ فلانٌ الأشياء يرْزِمها رزْما: إذا هو فعل ذلك، والمثل الّذي يقول: «بَرَزْتُ حَيْثَ الوَجَعْ كِنَّكْ طبِيْبْ» يقال فيه أيضاً: «رَزَمْتْ حيث الوجع.. إلخ».

وكلّ ضغطٍ وتكبيسٍ باليد فهو: رَزْمٌ وترزيم، والمريض الّذي يشكو وجعاً في جسده يُرَزِّمُوْن له تَرْزِيما؛ أي: يُكبّسون على أعضائه باليدين.

والرَّزْم على الشّيء بشيءٍ آخرَ هو: أن تضع على الأوّل ما يثبته في مكانه، فإذا وضعت حجراً ـ مثلاً ـ على الثّوب المنشور في الشّمس ليجفّ، فقد رَزَمتَ عليه بَمْرزَمَة، وإذا وضعت عدداً منها فقد رزَّمت ـ بتضعيف الزّاي ـ عليه بمرازِم.

والرِّزَامة ـ بكسر الرّاء وزاي مخففّة ـ في المطبخ: اسمٌ لقطعةٍ ثقيلةٍ من حجر، أو مصنوعةٍ من طين، وتوضع على الكساوة ـ انظر:)كسو) ـ الّتي تغطّى بها الطَّبون لتكون الكساوة أثقلَ وأحكمَ إقفالاً لفم الطَّبون للمحافظة على ما فيها من حرارةٍ أو طعامٍ مودعٍ ليبقى حارّا.

والرَّزُوْمة، بفتحٍ فضمٍّ فسكون: اسم ذاتٍ لقبر القتيل الّذي يدفن في مكانه الّذي قتل فيه، ويكون قبره هيّنا، ليس سوى كومةٍ منَ التّراب والحجارة فوق سطح الأرض، ثمّ توضع عليه الرَّزُوْمة، وهي غصن من شجرٍ شائكٍ فوقه بعض الحجارة لتثبيته. ويظلّ قبر القتيل رَزُوْمةً حتّى يُقتصَّ له. ويهدّد أحدُهم الآخر بالقتل، فيقول الآخر ساخرا: لا تنسَ أن تعمل على قبري رزومة. وتجمع على: رزايم ورزامات ورزومات.

والرّازِم، بكسر الزّاي: الجاثوم أو الباروك وهو الكابوس أو ما قد يغشى الإنسان في أثناء نومه من حُلْمٍ ثقيلٍ يغثّه ويغمّه، تقول: جاءني في نومي رازمٌ كاد يخنقني أو غمّني وعذّبني على نحو كذا وكذا. وإذا كثرت الكوابيس يقال: كان نومي كلّه روازِم، رازِم يتبع رازم، ويُسمّى في لهجةِ (الدّكاك) انظر (دك ك).

وممّا جاء من مادّة (رزم) بصيغة الأمر قولهم في الحثّ على الصّبر: «اِرْزِم على السّودا بحجر»؛ أي: لا تدع كبدك ينفطر حزناً أو غضبا، وضَعْ عليه حجراً تثبّته واصبر محتسباً أو منتظراً الفرصة المناسبة. وقولهم في الأمثال: «أَيْشْ عِلاجَ البَشَم؟ قال: اِرْزِم اِرْزِم».

يقولونه في نقد من يكثر الأكل، وكأنّه يعتقد أنّ علاج ما به من بشمٍ هو أن يُثقِل على ما في بطنه من الطّعام بمزيدٍ منه يضغط عليه، ويقال في كلّ حالةٍ مشابهةٍ منَ الزّيادات الضّارّة، ومن معالجةٍ للأمور بما لا يزيدها إلّا سوءا.

وجاءت صيغٌ كثيرةٌ من هذه المادّة في الشّعر الشّعبيّ والحمينيّ، فمن ذلك صيغة المَرْزم في قول الآنسيّ:

كلّ شِيْ لِهْ طَرَفْ والدّهرْ بالحالْ حَوّالْ

ماعلى الدَّهْرْ مَرْزَمْ

وجاء في شرحه: المَرْزَم ما يوضع على الشّيء ليثبّته ويمنعه منَ الحركة.. إلخ؛ أي: أنّ الدّهر لا يستقرّ على حال.

وكلّ ما وضعته على شيءٍ لتثبيته فهو مَرْزَم أو مَرْزَمَة، والجمع: مرازِم.

***

(ر ز ن)

الرَّزِين: الثّقيل عكس الخفيف. يُقال: رَزَنَ الحِمْلُ على حامله يَرْزُن رَزْنَةً فهو رَزِين عليه، والحامل له مُرْزَن؛ أي: ثَقُل عليه.

وأَرْزَن الحِمْلُ حاملَه يُرْزِنُه إِرْزاناً وإرزانةً فهو مُرْزِنٌ له وحامله مُرْزَنٌ أيضا؛ أي: أثقله فهو يرزح تحت ثقله.

والمُرْزِنُ منَ النّساء: الحامل، يقال: أَرْزَنت فلانةٌ تُرْزِنُ إِرْزاناً وإِرْزانةً فهي مُرْزِنٌ ولا يقال مُرْزِنة.

وهذا المعنى الحسّيّ للرَّزِين يذكرنا بالقاعدة الّتي تقول إنّه إذا كان للكلمة دلالتان؛ إحداهما حسّيّةٌ والثّانية معنويّةٌ فإنّ الأولى هي الأصل غالبا، وعلى ذلك فإنّ وصف الإنسان الوقور بالرّزين هي صفةٌ معنويّةٌ آتيةٌ من هذا الأصل الحسّيّ.

(ر ز ا)

رَزَى فلانٌ ورَزِيَ في المكان يَرْزَى رَزْيَةً فهو رازٍ؛ أي: هدأ بعد قلقٍ واضطراب، أو: سكن في المكان واستقرّ فيه، كأن يَرْزَى في مجلسه أو في بيتٍ أو قريةٍ أو مدينةٍ بعد قلقٍ وتنقُّل.

ورَزِيَ الشّيء المضطرب أو المندفع أو المتدهور يَرْزَى رزيةً فهو رازٍ: استقرّ.

ومن هذا الفعل المجرّد اللّازم يكثر استعمال فعل الأمر لتَرْزِية أو تهدئة من يحدث جلبةً كالأطفال ونحوهم فيقال: إِرْزَى يا فلان، وارْزَيْ أو ارْزِيْ يا فلانة، وارْزَوْا أو ارْزُوْا يا أطفال.. طوال اليوم وانتوا لا رِزِيْتُوا ولا تِرازَيْتوا.

والرّازي -كما سبق- المستقرّ، والرّازِيَة: المستقرّة، وممّا يُغَنّى في العفويّ (من البسيط):

مَنْ ذِيْ طَحَنْ لِشْ طَحِيْنَ العِيْدِ يا راعِيهْ

قالتْ: طَحَنَتْهْ بِجَنْبِي وَالْغَنَمْ رازِيهْ

وذِيْ بمعنى: الّذي. والجنب هو: السّاعَد وما يعمل

معها من جنب الإنسان. وجاء في العبارات السّائرة قولهم: «رزِيَتْ الضّوارب» والضّوارب هنا: الأحداث تضرب من هنا وهناك، وكذلك الضّوارب الّتي تكون في الرّأس، وهي: صداعٌ متقطّعٌ يضرب ألمه مع كلّ نبضة قلب.

والفعل الماضي من هذه الأفعال ورد في نقشٍ مسنديٍّ منَ العهد الحِمْيَريّ الأخير، في عصر الملك الثّائر (يوسف أسأر يثأر ذي نواس) بصيغة (هَرْزَى) أي (أَرْزَى) بمعنى: بقي واستقرّ، وذلك كما جاء في النّقش الموسوم بـ«RY508» حيث يقول:

« ... وملكن/ هرزى/ بمقرنت/ حبشت/ ولصنعن/ سلسلت/ مدبن/ بأجيشهو/ ....».

أي: «... أمّا الملك يوسف أسأر يثأر فبقي أو استقرّ في ساحل البحر على رأس حامية لمقاومة الأحباش ـ إن عادوا ـ وقد حصّن الملك سلسلة جبال المندب بجموعه ...».

وتذكر نقوش هذه الفترة أنّ يوسف قتل الأحباش في اليمن، وطارد فلولهم فأخرجهم منها، ثمّ أخذ يستعدّ لملاقاتهم لأنّ عودتهم كانت متوقّعة، ويوضح العبارة السّالفة، ما جاء في نقشٍ آخرَ هو (١٠٢٨ جام) حيث يقول على لسان مُسَطِّره (شرحئيل يقبل اليزني) أحد قادة يوسف: وقد سجّل نقشه في بئر الحمى (حمى ضرية) على بعد (١٥٠كم) شمال مدينة نجران، حيث بعثه الملك يوسف إلى هناك لقطع الطّريق على أيّ تدخل بحملة على اليمن منَ الشّمال وذلك حتّى يتفرّغ الملك لتصفية حسابه داخل اليمن مع الأحباش وعملاء الرّومان.

« ... وأقولن / أخوتهم / بعم/ ملكن / قرنم/ ببحرن/ بن / حبشت/ ويصنعن/ سلسلة/ مدبن/ ...».

أي: «.. وأخوتهو الأقيال مرابطون مع الملك على ساحل البحر حذراً منَ الأحباش، وقد قاموا بتحصين سلسلة المندب ...».

وتتعدّى هذه الأفعال بتضعيف الزّاي، فيقال: رَزَّى فلانٌ فلاناً أو الشّيء القلق يُرَزِّيه تَرْزِيَةً ورِزّايا، فهو مُرَزٍّ له والآخر مُرَزَّى، أي هذا الشّخص المائج أو الشّيء المضطرب القَلِق، ولعلّه من كلمة (رَزى) جاءت كلمة (رسى) للمركب البحريّ.

***

(رزا)

رَزا: كلمةٌ تقال لتحديد المكان أو الزّمان تحديداً دقيقاً

من حيث التّجاور أو التّتابع، فتأتي بمعنى (تماماً) أو (بالضّبط). تسأل عن مكانٍ فيقال لك: هو جنب المكان الفلانيّ رَزا، أو فوقه رَزا أو تحته رزا.

وتسأل عن زمن حدثٍ معيّن، فيقال لك: كان ذلك قبل الحدث الفلانيّ رزا، أو بعد المناسبة الفلانية رزا. وهي لتحديد المكان في قولهم ممّا يُغنّى من العفويّ:

لَيتَ لِيْ فَوْقِ عَيْنَ الـ

ـما رَزَا بَيتِ مِشْرِفْ

وابْصِرَ الخِلَّ ما دَ

ـى عَلَى الغَيْلِ يِغْرِفْ

وليس من هذه المادّة إلّا هذه الصّيغة التّحديديّة، لأنّها ظرفيّةٌ مكانيّةٌ وزمانيّة.

***

(ر س ب)

المَرْسَب، بفتحٍ فسكونٍ ففتح: أطول الحبال وأمتنها، يستعمل في رفع المياه بالدّلاء من أعمق الآبار، سواءً بالأيدي أو بالمساني، وتشدّ به الأحمال الكبيرة على الجمال خاصّة. والجمع: مراسِب، وهو من الجلد المظفور، وقد يكون جديلةً سميكةً تجدل من غزل الصّوف.

***

(ر س س)

الرِّسِّيسَة، بفتحٍ فكسرٍ فسكون: العينُ أو الجاسوس الّذي يَتَرَسَّس على الآخرين، أو يترسّس الأخبار. يقال في تصريفه: تَرَسَّس الرِّسِّيسَة على الآخرين يَتَرَسَّسُ تَرَسُّساً أو تِرِسّاسا، وتَرَسَّس الأخبار يترسّسها. وهذه المادّة بهذه الدّلالة مستعملةٌ في بعض كتب التّراث اليمنيّ كما في (روح الرّوح: 2 / 24) إصدار وزارة الإعلام سنة 1981م- مصوّرة سطر 24.

***

(ر س ف)

الارْتِساف هو: الارْتِعاش وزناً ومعنى، والرَّسْفَة: الرّعشة، والمرتِسِف: المرتعش، وهذه الرّسفة هي كلّ رعشةٍ تنتاب الجسم من بردٍ أو حمّى أو غضبٍ أو خوف، فليس لها اختصاصٌ كما لبعض الكلمات الّتي تدلّ على رعشةٍ معيّنةٍ لسببٍ أو سببين معيّنين وليست لأيّ سببٍ كان كهذه، تقول: ارْتَسَف فلانٌ يَرْتَسِف ارْتِسافاً فهو مُرْتَسِف. والمتعدّي من هذه الكلمة قليل الاستعمال حيث يمكن أن يقال: رَسَف البرد أو الخوف.. إلخ فلاناً يَرْسُفه رَسْفاً ورسيفاً، فهو راسِفٌ له، وهو: مَرْسُوْف.

***

(ر س م)

الرَّسْم هو: تثبيت الشَّيء في مكانه فهو ثابتٌ مرسوم.

رَسَم فلانٌ الشَّيء في مكانه يرسمه رسماً: ثبّته وأبقاه، وأكثر استعمالها اليوم هو في إبقاء وتأخير شخصٍ في مكانٍ معيّنٍ لا يبرحه. تقول: فلانٌ رَسَمني هنا، وذهب ولم يعد، فأنا مرسومٌ هنا منذ وقت. وتقول: وعدتني يا فلانُ إلى المكان الفلانيّ فذهبت وانتظرتك فلم تأتِ ورسمتني هناك رَسْمةً طويلةً ظللت فيها مرسوماً لمدّة كذا وكذا.

والرَّسَمُ ـ لعلّ ـ مفرده راسمٌ أو رسّام، ولكنّنا نقول: رَسَمي وهم: حرّاس السّجون الّذين يرسمون النّاس المساجين في تلك الأمكنة المحدّدة، أو يرتسمون هم في أماكنهم لا يريمونها للحراسة.

وجاء في العفويّ ممّا يغنّون:

والنّبي والْقَسَمْ لو ما تِساعِدْ وِتِرْحَمْ

لا حْبِسَكْ بالرَّسَمْ وَاقِيّدَكْ قَيْدْ مُبْهَمْ

وهي مستعملةٌ بهذا المعنى ـ أي الحارس في السّجن ـ في بعض كتب التّاريخ المؤلّفة في القرن العاشر الهجريّ. ـ انظر: (رَوْحَ الرّوح ص١١) طبع بالتّصوير لوزارة الإعلام.

وارْتَسَم الإنسان في مكانه، إذا هو توقّف جامداً بدون حراك، تقول: كان فلانٌ سائراً ففوجئ بثعبانٍ ـ مثلاً ـ أمامه فارْتَسَم في مكانه فهو مرتسمٌ بلا حراك، وظلّ مُرْتَسِماً لمدّة كيت وكيت. ولعلّ مادّة (ر س م) كما هي في المعجمات بدلالتها على النّقش والتّصوير قد أتت في الأصل من هذا المعنى المتداول في لهجاتنا اليوم، مع العلم أنّ القدماء كانوا يعتقدون أنّ تثبيت العدوّ أو الطّريدة ممّا يصيدون بالرَّسْم للعدوّ أو لذلك الحيوان ونقش صورته على الصّخر، يعني تثبيته وشلّ حركته عند ملاقاته حقيقةً ممّا يسهل قتله أو اصطياده.

***

(ر ش ح)

رَشَحَت ـ بفتحات ثلاث ـ الذّبيحة تَرْشَح رَشْحاً ورَشْحَةً ورشيحا، وتَرَشَّحَت ـ بفتحات ثالثتها على شين مضعّفة ـ تِرِشّاحا، إذا اضطرب جسدها ودحضت بقوائمها عند ذبحها. وكذلك المصاب إصابةً بالغةً أو المجندل أو المصروع. ومنَ المجاز أن يَرْشح الإنسان منَ الغضب، إذا هو انفعل بشدّةٍ وأخذ يصرخ ويتحرّك بعصبيّةٍ واضطرابٍ حتّى كأنّه يرشح رشيحا.

***

(ر ش د)

الرَّشاد: زاد الطَّريق للمسافر.

(ر ش د)

التَّرشيد يعبّر به عن: الضَّرب. يقال: رَشَّدَ فلانٌ فلاناً يُرَشِّده رِشاداً وترشيداً؛ أي: ضربه ضرباً مبرحاً، ولعلّه من ضرب الكبار لصغارهم؛ لأنّ ضربهم يعتبر عندهم ترشيداً وتقويماً لهم والرَّشيدة: العصا الغليظة. والجمع: رَشايد.

***

(ر ش و)

الرَّشْوَة: النّخالة، أو مجموعة النّخالات كنخالة القمح والذّرة والشّعير وغيرها، تجمع هذه النّخالات في البيوت الكبيرة ويسمّونها الرّشوة؛ لأنّهم يقدّمونها للبقر وقت حلبها استرضاءً لها لتدرّ بحليبها... إلخ.

ولعلّ الرَّشّاءُ كاسمٍ للكاهن من هذه الدّلالة.

***

(ر ش ي)

رَشَى فلانٌ الجدار يرشيه رشياً: تسلّقه وكذلك النّخلة أو الشّجرة ونحو ذلك.

***

(ر ش ي)

المراشاة: المداراة لمن تخشى ضررهم يقال: فلانٌ لا يتراشى فلاناً إلّا مراشاةً تجنّباً لشرّه، والمراشاة لمن لك إليه حاجةٌ هي التّودّد إليه بالكلام اللّطيف لكي ينفعك.

***

(ر ص د)

الرَّصَدُ بفتحتين: البيان أو القائمة الّتي تسجّل فيها الأسماء أو الأشياء على جهة الإحصاء والتّعداد أو الحصر، تقول: رَصَد فلانٌ ما يحتويه البيت ـ مثلاً ـ من أشياء يَرْصُدها رَصْداً ورَصَداً، الأولى بسكون الصّاد ـ فكتب بها رَصَداً ـ بفتح الصّاد: يحصيها. ورصَد المشرف العمّال، ورصد الآمر الجنود.. إلخ.

وممّا جاء فيما يغنّى من العفويّ:

لا ترْصِدُوْنِيْ وَلا انا بالْبِيانْ

لا انا نِظامِيْ وَلا انا بورزانْ

يقول هذا الضّائق بالجنديّة: إنّه ليس عسكريّاً نظاميّاً ولا هو بورزانٌ من نافخي الأبواق، فلماذا يرصدون اسمه في البيان؟ ويستشهد به من ليس له في الأمر ناقةٌ ولا جمل.

***

(رصع)

رَصَع يَرْصَع: داس يدوس، تقال للدّوس المعتاد للأرض بالأرجل، وتكون في الأكثر للدّوس وللوطء الشّديد للأرض، تقول: الرّاقصون أو المُبْتَرِعون ـ انظر: برع ـ يرصعون الأرض بأرجلهم رصعا. ورَصْعُ الجَّبى ـ السّطح انظر: جبى ـ هو: دكُّه بالأرجل بعد المطر إذا دلف منه الماء إلى الدّاخل. والرَّصْعَة: المرّة وهي أيضاً اسمٌ لرقصة، والرَّصْعَة: ورمٌ يكون في باطن القدم نتيجةً لوطأةٍ شديدةٍ على حصاةٍ سبّبت ذلك، ويقال لها: رَهْصَة أيضا. وهي كلمةٌ قديمةٌ، فقدِ اسْتُعملت في شرح دامغة الهمدانيّ.

***

(رضح)

الرّضح، بفتحٍ فسكون: الإهمال، والمراضحة: المضاربة، وتراضح وارتضح. والرَّضْح: إلقاء الشّيء على الأرض بشدّة. رفع فلانٌ فلاناً ورَضَح.

والرَّضْح: أن يوسع إنسانٌ آخرَ سبًّا وشتما، والرَّضْح أيضا: الاطّراح والإهمال أو الهجران من شخصٍ لآخر.

والرّاضِح هو: فاعل شيءٍ مّما سبق، والمرضوح هو: مَن أو ما وقع عليه ذلك.

(رضم)

الرّضمة: نبتةٌ صغيرةٌ تسمّن عليها الأنعام الّتي ترعاها.

***

(رطل)

الرّطيل ـ تصغير رطل ـ: ورمٌ كبيرٌ يظهر في جانب الوجه، ولكنّه لا يكون مؤلما، ولا يدوم إلّا أيّاما، والمُرَطَّلُ: من به ذلك، وقد يقال لمن به خِفَّةٌ في العقل: مُرَطَّل، ولا ندرى ما العلاقة بين من به رطيلٌ وبين من به خفّةٌ في العقل!

***

(رعي)

المُراعاة: الانتظار. راعى فلانٌ لفلانٍ يراعي مراعاة: انتظره، ويقول المثل الشّعبيّ «مُراعاةْ فَوْقَ الزّادْ تِشَيِّب الاكبادْ»، وممّا يُغَنّى في العفويّ:

يا للهْ رضاكْ شَيْخَ الطّيورْ بكَّرْ

وانا مُراعيْ للدَّقيق الاخْضَرْ

والدّقيق الأخضر هو: المرأة الرّشيقة السّمراء، وشيخ الطّيور: النّسر.

***

(رغ و)

الرّغوة: منَ الأغصان أو من بعض ثمار البقوليّات الّتي تؤكل نيئةً هو: اللّدن اللّين الطّريّ.

***

(رغ ي)

الرَّغوة منَ الأغصان: الغضّ الطّريّ الّذي يتمايل بلين. ومن بعض النّباتات الّتي تؤكل كالكرّاث إذا حُشَّ ولا يزال غضًّا طريًّا.

***

(رف د)

الرَّفَد، بفتحتين: قطعةٌ منَ الأرض الزّراعيّة تكون أكبر منَ القسم وأصغر منَ الجربة والجمع: أرْفاد، ولكنّ تُربتها تكون ـ عادةً ـ ضعيفة؛ لأنّه غالباً يكون فوق جريةٍ ومستخرجاً ممّا كان في الأصل مهارقَ أو مراهقَ لسقيها.

***

(رف س)

الرَّفْس، بفتحٍ فسكون: إفساد نظام الأشياء، رَفَس فلانٌ ما حوله يَرْفسه رفسا. ورفس في الكلام؛ أي: خلط فيه وأفسد. والرّفسة هي: فساد الأحوال واضطرابها، والمرفُوس منَ النّاس هو: الأهوج الّذي في عقله نظر.

والتَّرْفِيس والرَّفّاس: الإلحاح وشدّة اللّجاج، والمَرفِّس: من كان كذلك.

***

(رف ع)

المَرْفَع، بفتحٍ فسكونٍ ففتحٍ: الطّبل الكبير الجيّد، وأجودها هو المرفع (الغسّانيّ) لأنّ جسمه منَ النّحاس القديم المزخرف، ويملك المرافِعَ الجيّدة كبار القوم ومشايخ القبائل، وهي منَ الرّموز الّتي يُحرص عليها، فإذا سلبت في حربٍ أو اسْتُوْلِيَ عليها بطريقةٍ ما، كان في ذلك غضاضة، فيعمل أصحابها ما في وسعهم لاستعادتها.

***

(رف ل)

الرَّفْلَة والمِرْفالة: المزاح والمعابثة، وقد تستعمل للمغالطة والمماطلة، والرَّفّال والمَرْفَلي: من كان فيه ذلك، وممّا يغنّى منَ العفويّ (من الرّجز):

يا لُبْنَت يا البيضا يا مرفليّة

من ذي سَمَرْ عِنْدِشْ أمسَ العَشِيَّةْ

***

(ر ف و)

الرُّفَة، بضمٍّ ففتح: كلّ بال مهلهل، أو كلّ مفتّتٍ محطّم. يقال: أصبح الشّيء الفلانيّ رُفَة، أو فلانٌ مزّق وحطّم كذا وكذا حتّى صيّره رُفَة. وقاموسيّاً جاء أنّ الرُّفَة هي التّبنْ يمانية، ولم أسمعها، وإنّما نقول: الرُّوَه لتبن بعض المزروعات كما سيأتي، وجعلتْ ثالثها المحذوف واواً لمكان الضّمّة على الرّاء.

***

(ر ق ح)

المَرْقَحَة (بفتحٍ فسكونٍ ففتح) والتِّمِرْقاح (بكسرتين فسكون): التّرفّه والتّمتّع بأكل الكماليّات من حلوى وسكّرٍ ونحوها. تَمَرْقَح فلانٌ يَتَمَرْقَح مَرْقحة، فالمرقحة مصدر اسم معنى، وهي أيضاً اسم ذاتٍ لما يُتَمَرقَحُ به، أمّا التّمرقاح فمصدرٌ فحسب. وجمع المرقحة: مراقِح، وهو جمعٌ شاملٌ لما يؤكل لهذه الغاية، وجاء فيما يغنّى من العفويّ:

جِمالْ .. جِمالْ يا نازِلهْ بيت راجِحْ

عِدْلِهْ زَبيبْ اخْضَرْ وعِدْلِهْ مَراقِحْ

وممّا يغنّى أيضاً من العفويّ:

يا حبيبْ اللّقى لا تَحْتْ بِيْر (الزّراريْ)

نِشْرَبَ الما ونِتْمَرْقَحْ بقات (البخاريْ)

ويقول مثلٌ شعبيّ: «كلّ المراقح تقول للقُرص يا سيدي» والقُرصُ هو: الرّغيف من أيّ حبّ؛ أي إنّ رغيف الخبز أهمّ من كلّ شيء؛ انظر (ر ك ح) في التّكملة.

***

(ر ق ص)

الرَّقِيْص، بفتحٍ فكسرٍ فسكون: الحذاء الجلديّ الّذي كان يُنتعل منَ الصّناعاتِ المحليّة، والجمع: رِقْوَص عملاً بقاعدة لهجاتنا في جمع كلّ ما كان على وزن فَعِيْل بصيغة: فِعْوَل إذا كان اسماً وليس صفة.

استطراد

لا أعرف من ذكر الرّقيص منَ اللُّغويّين غير الحسن بن محمّد الصّغانيّ في التّكملة، قال في مادّة (ق ل ب): «والرّقيص: النّعل، بلغة أهل اليمن» وانفرد بذكره لأنّه عاش أعواماً في اليمن فانفرد في كتابه (التّكملة) بإيراد عددٍ من المفردات اللُّغويّة الخاصّة منَ اللّهجات اليمنيّة ممّا لم يورده غيره، وهذا يدلّ على أنّ الصّغانيّ كان ذا حاسّةٍ لُغويّةٍ مرهفةٍ تلتقط ما يطرقها من مفرداتٍ جديدةٍ وتمحّصها وتحكم بأصالتها ويحقّها أن تذكر، فيذكرها باجتهاده اللُّغويّ رغم علمه بأنّه ينفرد في ذكرها مخالفاً

سابقيه لأنّه إبداعيّ لا اتّباعيّ، وكم من لُغويّين عاشوا في اليمن زمنا أطول من زمنه فيها، ولكنّهم دونه في المبادرة اللُّغويّة الذّاتيّة.

***

(ر ق ط)

التَّرْقِيط، بفتحٍ فسكونٍ فكسرٍ فسكون: الكُمُوْن في تجمّعٍ وتحفّز. والمُرَقِّط، بضمٍّ ففتحٍ ثمّ قافٍ مضعّفةٍ مكسورة هو: من يفعل ذلك، رقّط فلانٌ يرقّط فهو مرقِّطٌ في مكمنه، والحيوان المفترس يرقّط لفريسته ترقيطاً ورِقّاطا؛ أي يكمن، ويخْرنْبِقُ لِيَنْباع؛ أي يتجمّع ليثب.

***

(ر ق ف)

الرَّقُوْف، بفتحٍ فضمٍّ فسكون: البناء البسيط حجراً على حجر؛ أي: دون البطانة والظّهارة، والرَّقُوْف أو الرَّقِيف أجود منَ (الرَّيش) كما سيأتي فالرّيش حجرٌ فوق حجرٍ دون تشذيبٍ ولا مداميك، أمّا الرّقوف فبشيءٍ منها غالبا. وقد يطلق الرَّقُوفُ والرَّقِيفُ على الرّيش.

***

(ر ق ق)

الرَّقَّة، بفتحتين ثانيتهما على قاف مضعّفة: تطلق على مجموعةٍ منَ الجِرب والقطع الزّراعيّة الأخرى المجتمعة ولا يشقّها وادٍ أو رافدٌ من روافدِ الأودية، وتنسب إلى أوضحِ ما يميّزها أو إلى اسم موضعٍ بجانبها مثل: (رقّة إريان).

والوادي الّذي تشقّه سائلةٌ عُظمى يكون على جانبيه عددٌ منَ الرَّقّات، وكلّ واحدةٍ تسمّى رَقَّة؛ لأنّ السّيل أو الوادي لا يشقّها من وسطها، بل يقسمها الوادي إلى رِقاقٍ أو رقّاتٍ على جوانبه، وغالباً ما تسمّى كلّ رقّةٍ باسم أشهر وأكبر جِربةٍ فيه مثل: (رقّة ذي الجلْب) أو (رقّة ذي حوار) وبعضها يرتجل لها اسمٌ معبّرٌ مثل (رَقّة قِفِ انظُر)، فلعلّ أكبر مالكٍ فيها وضع لها هذا الاسم الجميل الّذي يدعوك إلى الوقوف وتسريح النّظر في جمال هذه الرَّقّة، و(رقَّة قِفِ انْظُرْ) في وادي (حوار) من أجمل وأكبر رقّات البنّ في الوادي، وها هو المسمّي لها قد وقف واستوقف لا لينوح على الدّمن البوالي ومضارب أوتاد الخِيام ومخلّفات الحيوانات:

ترى بعر الآرام في عرصاتِها

وأرجائِها كأنّه حبُّ فلفل

وأين هذا من ذلك، وخاصّةً إذا كانت رقّة (قف انظُر) في موسم الرّبيع وقد نوّر فيها البنّ بزهره الأبيض

الفوّاح الّذي تفعمك رائحته وأنت تقف في منتصف الجبل فوق الوادي.

***

(ر ق ل)

الرَّقِيْلُ (بفتحٍ فكسرٍ فسكون) والرَّقْلَة (بفتحٍ فسكون): الاهتزاز والاضطراب وعدم الاستقرار في المكان، رَقَل الإناء في موضعه يَرْقِل رقِيْلاً ورَقْلة. ويقال: رقل الإنسان يرقل، إذا هو خاف واضطرب وارتعد، وإذا قصد بها الرّعدة والرّعشة فإنّها لا تقال إلّا في الخوف، فلا يقال مثلاً: رَقَل من البرد، قال أحدهم لآخر: مالَك بِتُرْقُلْ؟ هل امتلأ زُبّكْ بولْ؟ أي: هل خفت؟

ويقال: الباب يَرْقُل، والنّافذة تَرْقُل، إذا هما اهتزّا وسمع لهما صوت.

***

(ر ق ن)

رَقَن يرقن -بوزن ضرب يضرب-: كوّم وكدّس الأشياء الّتي يوضع بعضها فوق بعض، والمَرْقَنَةُ، بفتحٍ فسكونٍ ففتح: الكدس منَ الأشياء. مَرْقَنَةٌ منَ الثّياب، ومَرْقَنةٌ من متاع البيت ونحو ذلك، والجمع: مراقن. ويقال: مرقنةٌ من حُزَم الغلّة، إذا كوّمها المزارع حزمةً فوق حزمة، فإذا هو درسها وكوّم حبّها، فإنّ ذلك هو الأبْلة، كما سبق.

***

(ر ك ب)

الرَّكَب، بفتحتين: الصّخرة العظيمة، والجمع: أرْكاب، وأظنّها لا تقال إلّا لصخور الأودية ومجاري السّيول، فلم أسمعهم يقولون: انظر إلى ذلك الرّكب في الجبل.. أو في السّهل، ويقول مثلٌ شعبيّ: «تِجاهْ السَّيْلْ ارْكابْ» فالأرْكابُ هنا هي الصّخور في الوادي؛ أي: أمام القويّ ما هو أقوى منه، وهو مثل قولهم: «إن كنت ريحاً فقد لاقيت إعصارا» أو قولنا: «تجاهَ الظّبا قاعْ جهران».

والرَّكَبَ من الصّخر -أيضاً- المرتفع في مسيل الماء.

***

(ر ك ض)

المركوض: الأرعن الّذي في عقله نظر. وارْتكَض فلانٌ يرْتكض رَكْضَةً فهو مَرْكوض، إذا انْتابَتْهُ هذه الحالة، أو إذا هو غضب وتعربد كأنّه مركوض. ومن به رَكْضةٌ كالجنون فإنّها تنسب إلى الجنّ. ويقول مثلٌ شعبيّ: «من طلب الجنّ رَكَضُوه». يقال لمن يتصدّى لعمل شيءٍ لم يكن ملزماً به ثمّ عاد يشكو تبعاته، أو من تبرّع مصلحاً

بين جماعةٍ فناله أذى، أو كلّ من جلب على نفسه شرّا.

وأسجّل هنا ملاحظة، وهي أنّ بعض أفعال الضّرب باليد أو بالرّجل، تأتي منها صفاتٌ للعقل وأحواله. فالدَّكْم باليد، هو: اللّكم، والمَدْكوم، هو: من في علقه نظر. والدّلز باليد هو: اللّكز، والمَدْلوز، هو: من في عقله نظر. والرّكض والرّفس بالرّجل معروف. والمركوض والمرفوس هو: الأهوج الأرعن أو من في عقله بعض النّظر ولو بسبب حالةٍ مؤقّتة، كأنّهم لاحظوا أنّ من يُصاب بضربةٍ من هذا القبيل في رأسه تنشأ فيه علّةٌ من هذه العلل.

***

(ر ك ك)

الرِّكُّ، بكسرِ الرّاء وكافٍ مضعّفة: الرّكون والاعتماد، تقول: الرِّكُّ على الله ثمّ عليك في هذا الأمر يا فلان. والرِّكُّ على توفّر المال لنجاح هذا المشروع. أو الرِّكُّ على مقدار المطر في صلاح هذا الزّرع.

***

(ر ك ن)

الرَّكَنُ، بفتحتين: مَن لا يركن عليه.

***

(ر ك ي)

رَكَّى يركِّيْ - بوزن أدّى يُؤدِّي - أسند يسند. ركّى فلانٌ للشّيء يُرَكِّي تَرْكِيَةً ورِكّايا: دعمه وأسنده حتّى لا يتحرّك أو يتدحرج أو يقع منقلباً أو يتقلقل. والشّيء الّذي يستعمل في هذا الدّعم هو: المَرْكَى - بفتحِ فسكونٍ قبل ألفٍ مقصورة - والجمع: (مراكي).

وإذا رأيت تلك الحجارة الّتي تترك وسط طريق السّيارات، فهي: المراكي الّتي ركّى بها السّائقون المهملون وتركوها بعد أن ركّوا بها سيّاراتهم حتّى لا تتدحرج إلى الخلف.

وترى الجماعة الّتي تتعاون على اقتلاع أو قلب صخرة - مثلاً - وبعضهم بالعتلات وبالدّفع يرفعونها قليلا، بينما بعضهم الآخر يُرَكّون لها بوضع المَراكي من الحجارة تحتها حتّى لا تعود إلى ما كانت عليه، وهكذا حتّى يتمّ لهم أمرهم، فيقلعونها ويقلبونها.

ورَكَحَ القاموسيّة لها استعمالٌ بنفس الدّلالة، وبهذا نرى أنّ الحاء في آخر الكلمة قد يكون في القاموسيّة أيضاً بدلاً عن حرف علّةٍ كما في لهجاتنا حيث نقول: كبح السّيف، بدلاً من كبا، ودوح السّيلُ ونحوه بدلاً من دَوَى ونحو ذلك.

والمزيد بالتّاء من هذا الفعل هو: تَرَكَّى فلانٌ على الشّيء يَتَرَكَّى تِرِكّاياً فهو متركٍّ عليه ـ مِتْرَكِّي ـ وجاء في الأمثال: «الجِدارُ القَصيرُ مَنْ جِزعْ يَرَكَّى عليه»؛ أي: استند عليه أو اعتمد عليه للوثوب ونحو ذلك، وجزع في لهجاتنا بمعنى: مَرَّ في هذا المثل ونحوه، وتكون للسّير عامّة، وسمعت لها استعمالاً في الشّام.

***

(رمج)

رَمَّجَ يُرَمِّج ـ زنة حوَّل يحوِّل ـ التّرْميْج هو: الاحتفاظ بالشّيء إلى وقتٍ آخرَ توفيراً وتدبيرا، ولا يقول من يفعل ذلك: سأرمِّجُ هذا إلى الغد مثلا، وإنّما يقوله من لا يرى ذلك، فيقول: لماذا تُرَمِّج هذا الطّعام ـ مثلاً ـ إلى الغد؟ أحضروه لنا الآن.

***

(رمج)

التّرميج: وَضْع بيضةٍ للدّجاج أو إبقاؤها في المكان الّذي تضع فيه بيضها لكي تستمرّ في وضع البيض هنالك، ذلك أنّ الدّجاجة إذا وضعت بيضةً أو أكثرَ في مكانٍ معيّن، وجاء من يأخذها للحاجة إليها.. تقوم بتغيير مكان وضعها للبيض، وربّما باضت في مكانٍ لا يُهتدى إليه، فيقولون: رَمِّجْ للدّجاجة بهذه البيضة حتّى تستمرّ أو تعود. لم أسمعهم يقولون هذا الاستدراج بالتّرميج إلّا في هذا الصّدد، وربّما كان في الأصل أعمَّ بحيث يشمل كلّ حالةٍ مشابهة، ويمكن الرّبط بين هذه وسابقتها.

***

(رمع)

رَمَعَت النّار ترمَع رِمَاعاً وترميعاًفهي مُرَمِّعَة: إذا هي أخذت في الانطفاء والتّلاشي وتحوُّل جمرها إلى رماد، والمتبقّي من رمادها ما دام حارًّا يسمّى الرّمْغَة بالغين المعجمة، وهذا من حلول الغين المعجمة محلّ العين، مثل غَوْمةٍ وعومةٍ للظّل وغيرها.

(رمع)

التّرمِيْع والرِّمَّاع ـ بلهجةٍ تهاميّة ـ هو: إيذاء الجسم وإصابته بجرحٍ أو ضرر.

***

(رمغ)

الرّمْغَة ـ بالغين المعجمة كما سبق ـ هي: ما يتبقّى منَ النّار من شراراتٍ ورمادٍ حارٍّ بعد خُبُوِّها، وتصلح الرّمغة لشيّ بيضةٍ مثلا. وليس لهذه المادّة أفعال، فلا يقال: رَمَغت

النّار وإنّما يقال: رمَّعت حتّى صارت رمغة، ولعلّ هذا من باب تبادل العين والغين للأماكن والأكثر أن تحلّ المهملة محلّ المعجمة مثل مَغْرِبٍ في مَعْرِبٍ في نقوش المسند.

***

(ر م ك)

رَمَّك - براءٍ مفتوحةٍ وميمٍ مفتوحةٍ مضعّفة - التَّرْمِيْك هو: غوص قدمي السّائر إمّا في أرض طينيةٍ مشبّعةٍ بالماء، وإمّا في وحلٍ ونحوه. رَمَّك فلانٌ يرمِّك تَرْمِيكا؛ أي: سار سير المُرَمَّك في الطّين يرفع رجلاً وتغوص الأخرى، ويقال أيضاً رمَّك: إذا هو وقف في مكانه وقد غاصت رجلاه في الطّين ونحوه، وعجز عن السّير لأنّه مُرَمَّك. وهذا يذكّرنا بالصّيغة السّريانيّة (اليرموك) وهو المكان الّذي دارت فيه المعركة الإسلاميّة الشّهيرة، فقد ذكر التّاريخ من جملة أحداث هذه المعركة أنّ العرب المسلمين فجّروا صهاريجَ رومانيّةً للماء كانت هناك، فأغرق الماء السّهل، وقالوا إنّ خيل الرّومان كانت تتعثّر فيه وتغوص أقدامها؛ أي ترمَّك، وربما جاءت التّسمية من هذه الدّلالة الّتي أهملتها المعجمات وبقيت في لهجاتنا، والمعجمات تذكر من معاني رَمَّك: الإقامة والرّكود في المكان فقاربوا المعنى المحدّد في لهجاتنا، ولا ندري لماذا لم يقل النّاس: رَمَّكت السّيارة إذا غاصت عجلاتها في الطّين، وإنّما قالوا: غَرَّزت، وإن كانت هذه قاموسيّة.

***

(ر م م)

المَرَمُّ في الوادي ومزارعه: قناةٌ من قنوات الرّيّ.

***

(ر م ى)

الرّامي - بصيغة اسم الفاعل من رمى - هو: ضربٌ من طاعون البقر يقضي على أعدادٍ كبيرةٍ منها، ويكّنون عنه أيضاً بـ(أحمد الرّاميّ)؛ قالت سلمى بنت حسن بن قاسم:

قَدْ أحمدَ الرّاميْ بِداخِلَ الحَرّ

مِتْسَلِّحَ الموزر وِطالِبَ الشَّرْ

والحَرُّ هو: الإسطبل، والموزر: ضربٌ من البنادق. وعبارة (طالب الشّرّ) فيها تورية، فهي في المعنى القريب تفيد أنّه يطلب شرًّا ويريد ضررا، ومعناها البعيد يشير إلى اسم نوعٍ من أنواع بنادق الموزر، ففي الزّامل الشّعبيّ يقولون:

أَخْرَجُوْ مَوْزَرْ وِسَمُّوْهْ (طالِبَ الشَّرْ)

مِن بِلادَ الرُّوْم لا صنعا مُصَدَّرْ

(ر ن د ع)

الرَّنْدَعَة، بفتحٍ فسكونٍ ففتح: التّسكّع بلا هدفٍ ذهاباً وإياباً بتخايلٍ وعُجْب، وجاء في الأمثال اليمانية: «إذا غابَ الأسَد تِرَنْدَعْ ثِعِيلْ»، وثعيل هو: الثّعلب. ويقال: «غابَ الدّمّ اتْرَنْدَعْ يا فار». والدّمّ: القطّ.

***

(ر ن ع)

المَرْنَع، بفتحٍ فسكونٍ ففتح: الطّريق الّتي يسير فيها السّاني مع ثوره أو دابّته الّتي يَسْني عليها صاعداً هابطاً لرفع الماء، والجمع: مرانع، ويُقال له: المِرْناع، ولعلّه الأصل، وفي الأمثال: «الثّوْرْ يِنْطَحْ حتّى في المِرْناع»؛ أي: أنّ القويّ يستطيع أن يقاوم حتّى ولو كان في ضيقٍ ونَصَب، وعبارة (ثور المرنع) من أمثلتنا الحديثة، ونطلقها على بعض الحزبيّين الّذين لا يعرفون إلّا طريقاً واحداً يذهبون فيه ويجيئون معصوبي العينين لا يعرفون إلّا بعض العبارات السّياسيّة، فإذا خرجتَ بهم عنها إلى ثقافةٍ أوسعَ وجدتهم لا يفقهون شيئاً.

***

(ر ن ا)

المَرْنَاة، بفتحٍ فسكونٍ ففتح: إطالة النّظر، وتُقال لإطالة النّظر في الوجه الجميل خاصّة، ولعلّ أصلها من: رنا يرنو، فلا خصوصيّةَ يمنيّةً لها إلّا من حيث الصّيغة، وهي منَ التّصريفات المتطرّفة لأهل المدن.

***

(ر و ح)

الرّوْح: الجسم، فالموغلون في العامّيّة يقولون: أنا متعب روحي كلّه منهك، ويسأل الطّبيب أحدهم: ماذا تشكو؟ فيقول روحي كلّه وجيع؛ أي جسمي. ومنَ الغناء العفويّ:

القلب في صنعاء والرُّوْحْ عنديْ
يا ليتَ والله والحبيب يبديْ

أي: القلب وهو الحبيب بعيدٌ عني وجسمي معي حيث أكون.

***

(ر و ح)

المَرْوَح (بفتحٍ فسكونٍ ففتح) والرّاوِح (بفتحٍ بعده ألفٌ فكسر): المطر الوابل الغزير الّذي يغمر الأرض ويسيل الأودية، وفي أهازيجِ العمل المتنوّعة تتردّد كلمات: راوح، ومَرْوَح، ورَوّاح.. إلخ، والمراد بها المطر، والأصل في هذا مادّة الرّواح الّتي هي: العودة والقفول في آخر

اليوم، ولكنّي ذكرتها للخصوصيّة العميقة في الاستعمال الرّيفيّ، والمطر والسّيل يكون في اليمن عادةً في أوقات الرَّواح من بعد الظّهر، ولهذا يقال كثيرا: روَّحَ الوادي، وقد يقال: روَّحَت السّماء؛ أي: بالمطر.

***

(روس)

أَرْوَسَ فلانٌ الشّيء يُروِسه أرواساً فهو راوِسٌ له: نصبه، وممّا يغنّى في العفويّ:

بَدا مِنَ الطّاقهْ راوس عنيقه

ياليتني طاير وامصّ ريقه

وأَرْوَس فلان: رفع رأسه، وأَرْوَسَ الصّاعد في النّقيل ـ مثلاً ـ: قطع فيه مسافةً وبلغ أعلاه، تقول لمن تراه في أسفل النّقيل: أين رفيقك الّذي كان معك؟ فيقول: أَرْوَس.

***

(روس)

الرَّوَسُ، بفتحتين خفيفتين: صفةٌ تطلق على الأشياء المستقيمة، والأمور السّديدة الصّائبة، فالخطّ الرَّوَسُ هو الخطّ المستقيم بين نقطتين أو جانبين، تقول: هذا خطٌّ رَوَسٌ بين هاتين النّقطتين، وهذا التّلم رَوَسٌ من طرف الجربة إلى طرفها، وهذا طريق رَوَسٌ بين قريتين.. إلخ.

كما يقال في الأمور المعنويّة: هذا عملٌ رَوَس؛ أي: صحيحٌ سليم.

ويجيب أحدهم على الآخر بجوابٍ صائبٍ مفحم، فتقول: رَوَسْ؛ أي: هذا هو جواب ذاك. والصّائبة منَ الرّمايات، يقال لها: رَوَسٌ أيضاً.. إلخ.

وصيغة الأمر اِرْوِسْ تقال لزجر الحائد عن طريقٍ أو عن خطّ، وأكثر ما تقال للثّيران في أثناء الحراثة لتلزم خطّ التّلم، وأَرْوَسَ فلانٌ أو الثّور ونحوهما يُرْوِس إِرْواساً وإِرْواسَةً فهو مُرْوِس؛ أي: سار في خطٍّ مستقيمٍ بالمعنى الحقيقيّ، وتقال في المجاز لمن استقام وحسن سلوكه بعد اعوجاج. يقال: الآن فلانٌ أَرْوَس وعرف الطّريق.

***

(روش)

رَوَشَ ـ بفتحتين ـ فلانٌ الإناء، وراوَشه: غسله غسلاً خفيفاً بقليلٍ منَ الماء يصبّه فيه ثمّ يحرّكه ويرميه، وذلك لزيادة الاحتياط في التّنظيف، ويقال للمهمل: مالك لم تَراوِشِ الإناء إلّا مُراوَشةً؟ اغسله جيّدا. والرَّوِيْشُ: بقايا غسيل أواني الأكل بدون صابون. وهذا الرّويش يصلح لشرب المواشي ويسمّى في لهجة: الغَساوِل.

(روع)

رَوع يَرْوَع (بفتح الرّاء وكسرها): رَوعَ فلانٌ على فلانٍ في السّير: سبقه وتقدّمه. ويقول المسافر لزميله: اِرْوَع وسأتبعك. وتسأل رفاق سفر: أين زميلكم فلان؟ فيقولون: قد رِوع، أو رِوع علينا؛ أي: فاتنا متقدّما. وننطقها بكسر الرّاء وضمّها.

والمتعدّي منه يكون بتضعيف الفتح على الواو، يقولون: رَوَّع فلانٌ فلاناً قبله؛ أي قدّمه. ويقال أيضا: رَوَّعه أمامه احتراماً ـ مثلا ـ وفي الأشياء: رَوَّع فلانٌ كذا على كذا؛ أي: قدّم هذا وأخّر ذاك.

***

(روع)

إِرْوعْ ـ بكسرٍ فسكونٍ فكسر ـ مثل إِبْعِد: فعل أمرٍ للتّحذير والتّنبيه، ففي التّحذير يقال: إِرْوِع الحيد يا فلان، أو: إِرْوِع منَ الحيد؛ أي: احذر الوقوع من هذا المكان المرتفع.. وارْوِعْ تؤذي أحداً.. ارْوِع الكذب.. اروع العناد..إلخ، كلّ ذلك للتّحذير.

وتقول: إِرْوِع مني، أو اروع من تجاهي؛ أي: خلّني وما أنا مقدمٌ عليه. واروع من جنبي، أو من طريقي؛أي: اِبْعِد.

وللتّحذير الشّديد مع الحرص على من تحذّر يقال: ارْوِع أنا ربيعك. أو: اروع أنا فدى لك.. ومثل هذه العبارات قد تتردّد كلازماتٍ في الغناء الشّعبيّ. ولعلّ أصلها منَ (الرَّوع) وهو الذّهن أو القلب، كأنّ من يقول: ارْوِع. يقول: اجعل الأمر في روعك. ولا نستعمل منها إلّا صيغة فعل الأمر في الأعمّ الأغلب، وقد يستعمل ماضيها، فيقال: أروع فلانٌ على نفسه، ومضارعها فيقال: فلانٌ عاقلٌ يروع على نفسه.

(روغ)

الرَّوْغ: حماط ـ أو حمط ـ الدُّخْن، يسبب حكّة.

***

(روغ)

انظر: (مرغ).

***

(رول)

الرَّوَل هو: الورل، ذلك الحيوان منَ الزّواحف المعروف بهذا الاسم (الورل) في القاموسيّة. والجمع: رَوَلاتٌ كوَرَلات. ولا تأتي في كلام العرب كلمةٌ فيها راءٌ بعدها لامٌ إلّا نادرا، أمّا اللّام وبعدها راءٌ فأندر ويكاد يكون شاذّاً. ولهذا فضّلت اللّهجات اليمنيّة أنّ تفصل

بين راء الورل ولامه بالواو فقدّمت وأخّرت.

***

(رون)

الرّون في قطعة الأرض الزّراعيّة: الأرض المنخفضة الّتي تحتفظ بالماء أكثر.

***

(روا)

الرُّوَة، بضمٍّ ففتح: تبنُ عددٍ من المزروعات كالبِلْسِن ـ العدس ـ والعَتَر الجلبان والحلبة ونحوها؛ أي: ما يخرج منها من مخلّفاتٍ بعد الدّرس، ويخرج من هذا مخلّفات البرّ والشّعير لأنّها تسمّى: التّبن، ومخلّفات الذّرة، لأنّ لها عدّة أسماءٍ حسب حالتها منَ النّعومة والخشونة كالرَّثَم والثُّبّه ونحوهما.

والمِرْواة: المخزن الّذي تحفظ فيه كلّ بقايا الزّرع من تبنٍ ورُوَةٍ وغيرها، الجمع: مَراوي، ونقول: المِرْوة بدون ألف.

***

(روي)

الرّاية للأرض: ارتواؤها المناسب.

***

(رهس)

تَرَهَّس المريض يترهَّس: انتكس وساء حاله بعد أن كان قد تحسّن. والاسم الرَّهْسة، بفتحٍ فسكون. تقول: كان المريض قد تحسّن، ولكنّ رَهْسةً ألّمت به فتَرَهَّس، وممّا يغنّى من العفويّ (من الرّجز):

لا عَوَّدكْ يا ذي هجرت غرسهْ

لك المرض في كلّ يوم رهسه

والغرسة: الفتاة الشّابّة.

***

(رهش)

الرَّهْشَة: اللّدغة وزناً ومعنى، والمَرْهوش: اللّديغ، ولا تطلق الرَّهْشَة إلّا على لدغات الأفاعي. رَهَشَت الحيّة فلاناً ترهشه رهشاً ورهشة. ومات فلانٌ مَرْهُوشا، وماتتِ الدّابّة مرهوشة.

***

(رهص)

الرَّهْصَة، بفتحٍ فسكون: الورم في باطن القدم يكون بسبب وطأةٍ قويّة على حصاةٍ ونحوها، فلا تجرح الرِّجْل وإنّما تجعل الدّم يتجمّع مكوّناً تلك الرَّهْصَة، والجمع: رهصات.

(ر هـ م)

المِرْهام منَ الطّعام أو الشّراب: ما ليس ثقيلاً بل هو مما يحسبونه مساعداً على هضم ما قبله من طعامٍ يقولون: كُلْ أو اشربْ من هذا فإنّه مِرْهام؛ أي يَرْهَم الطّعام رهماً ويهضمه.

***

(ر هـ ي)

الرَّهْيُ - بفتحٍ فسكونٍ آخره ياء - للحبّ غير اليابس، بل المأخوذ منَ الحقل مباشرةً هو: رهكه أو طحنه أو على الأصحّ سحقه بالمَرْهَى الحجريّ المخصّص للملك، والمَرْهَى، بفتحٍ فسكونٍ ففتحٍ آخره ألفٌ مقصورة: الرّحى الخاصّة بذلك، وهي مكوّنةٌ من عِلوٍ وسفلٍ كالرّحى، إلّا أنّ السّفل منها أكبر لأنّه محاطٌ بخندقٍ أو حفرةٍ دائريّةٍ تتلقّف ما يُرْهَى، وهذا الخندق منحوتٌ في الحجر نفسه الّذي يتكوّن منه السّفل، وجمع المَرْهَى: مَراهِيّ، والطّعام الّذي يصنع من هذا الحبّ المَرْهِيّ أو المرهُوّ ألذّ مذاقاً مما يصنع من الطّحين، ويُسَمّى (المَهْذُوف*).

رَهَى الحبَّ يرهيه: مثل رهك القاموسيّة؛ أي طحنه سحقاً بين حجرين، ولم يكن الحبّ يسحق سحقاً يُرْهَى رهياً إلّا في بعض المناطق، لأنّ المطاحن المركّبة شائعةٌ في اليمن.

(ر ي ب)

المِرْياب - بكسرٍ فسكونٍ ففتحٍ بعده ألفٌ ليّنة - من ثمر الفول والعتر - البازلّاء - والدُّجْر - اللّوبياء ونحوها - هو: الغلاف الّذي لم يكتمل فيه نموّ الحبّ، فهو قرنٌ لا يزال غضًّا طريًّا مشبعاً بالماء، أمّا الحبّ داخله فصغيرٌ طريّ، وجمع المِرْياب: مَرايبُ ومَرايبةٌ ومَراييب. ولعلّ اسمه هذا آتٍ من كثرة ما فيه من الماء، ويبدو أنّ (مارب) تسمّى في بعض نقوش المسند (مرْيب) = (مِرْياب) أو (مرايِب) ولعلّه لكثرة مائها في واديها وجوفها.

***

(ر ي د)

الرِّياد - بكسرٍ ففتحٍ قبل الألف اللّيّنة - منَ البقر: الّتي تطلب الفحل، يقال: بقرةٌ رِيادٌ ومُرايِدة. ويقال لها أيضاً: الحَبْر؛ انظر: (ح ب ر).

***

(ر ي د)

الرَّيْد: أرضٌ منبسطةٌ يُفْضي السّائر فيها إلى حافة شاهقٍ جبليٍّ يكتنفها، ويكون في الأرض المنبسطة حقولٌ وقطعٌ منَ الأرض الزّراعيّة، وقد يكون فيها قريةٌ أو محلّة.

والرُّيُودُ كثيرةٌ في اليمن، فحول إريانَ - مثلاً - في

رأس جبل بني سيفٍ يوجد ثلاثة رِيُوْدٍ هي: ريد إريان، وريد الميهال، وريد المدّارين وكلّها لها هذه الصّفات. وأرض (الصَّيْعَر) في مشارق اليمن كلّها رِيُوْدٌ وإن كانت قفاراً في غالبها ويطلقون عليها اسم (رَيْدَة الصَّيْعَر) وكأنّ كلمة (رَيْدَة) اسم جمعٍ أو اسم جنس، وعموماً فإنّ ما اسمه الرَّيد في اليمن كثير. ويجمع الرّيد أيضاً على صيغة: الرَّيادي، ومنها ريادي المحويت.

***

(ر ي س)

الرِّياس، بكسرٍ ففتحٍ خفيفٍ على الياء وآخره سينٌ مهملة: حبلٌ رفيعٌ منَ اللّيف تخاط به الغرائر وأفواهها بعد ملئها، والجمع: أَرْيِسَة ـ بفتحٍ فسكون ـ أو رِياسات.

***

(ر ي ش)

الرَّيْشُ، بفتحٍ فسكون: الجدار البسيط غير المضاعف ولا المنسّق في مداميك، وإنّما هو حجرٌ على حجر، ولا تجمع الكلمة، وإنّما يقال: جدار ريش، وجدران ريش، وكثيراً ما تكون التَّجاوِيْب* في الأَجْبِي* والجدرانُ المحيطة بالمزارع ونحو ذلك جدراناً منَ الرَّيْش.

***

(ر ي ش)

الرّيشة ـ زِنَةُ ريشة الطّائر ـ: أعلى قمّةٍ داخليّةٍ في حصنٍ أو قلعَة، تكون حصناً داخليًّا له سوره وبوابته، فيقال: سور الرّيشة، وباب الرّيشة..إلخ، أمّا الباب الخارجيّ

الكبير فهو: باب الحصن.

***

(ر ي ط)

الرَّيْطة، بفتحٍ فسكون: صفةٌ للبلل الشّديد، تقول: سار فلانٌ تحت المطر فما وصل إلّا رِيطة أو مازِل* ريطة ـ انظر: (مزل) ـ والمكان الّذي يجب أن يكون جافًّا يقال له: ريطة، إذا بلل أصبح الحمام ريطةً لعبث الأطفال بالماء مثلا.

***

(ر ي م)

الرَّيْمُ في لهجاتٍ يمنيةٍ: السَّطْحُ ... سطْحُ المنزل، ويجمع على رِيُوْمٍ وأَرْيام، يقال: رأيتُ فلاناً على الرَّيْمِ يفعل كذا وكذا، أو رأيته على رَيْمِ بيته ينادي فلاناً ونحو ذلك، ويقال: أهل هذه القرية يضعون بعض غلالهم لتجفَّ في الشّمس على رِيُوْمِ بيوتهم أو على الأرْيام ... إلخ.

وقد سُمِّيَ الرَّيْمُ رَيماً لعلوِّه وارتفاعه، ومادّة (ر ي م) بدلالتها على العلوّ والارتفاع مادّةٌ لُغويّةٌ أصيلةٌ في لغة اليمن القديمة، وقد ورد كثيرٌ من مشتقّات تصريفها في عددٍ من النّصوص المسنديّة، كما سيأتي في الاستطراد.

وإذا كانتِ اللّهجات لم تعد تستعمل في سياقات الكلام الإنشائيّة، إلّا الرَّيْمَ والرّيوم والأريام كما سبق، فإنّ اللّهجات اليمنيّة بصفةٍ عامّة، قد احتفظت عبر الأزمان وعلى مدى السّاحة اليمنيّة كلّها بعددٍ كبيرٍ منَ الأسماء البلدانيّة والمكانيّة المشتقّة من مادّة (ر ي م) بدلالاتها على العلوّ والارتفاع، إمّا بالمعنى الحقيقيّ الماثل شموخاً وسموّاً، أو النّسبيّ بعَدّ ما حول المكان، وإمّا بالدّلالات المعنويّة، الّتي تعني ما يرجى للمسمّى من علوّ الذّكر وارتفاع المكانة؛ بل إنّ الأسماء البلدانيّة والمكانيّة المشتقّة من هذه المادّة ـ ومن الموادّ الشّبيهة بها من حيث الدّلالة على العلوّ والمنعة والارتفاع والحصانة ـ تمثّل في اليمن ظاهرةً لها خصوصيّتها الّتي يتميّز بها اليمن عمّا عداه من كثيرٍ منَ الأقطار، ممّا يجعلها أهلاً للتّأمل والدّراسة.

وستأتي في الاستطراد إشاراتٌ إلى الموادّ اللُّغويّة الأخرى، والمخالفة لمادّة (ر ي م) منطوقاً والموافقة له مفهوماً من حيث الدّلالة على العلوّ والإرتفاع، مع ذكر شيءٍ ممّا اشتُقّ من هذه الموادّ الأخرى، منَ الأسماء البلدانيّة والمكانيّة بالدّلالة نفسها؛ أمّا هنا فيقتصر الحديث على مادّة (ر ي م) وصيغها المختلفة الّتي اتُّخِذت أسماءً بلدانيّةً لا تزال على ألسنة النّاس إلى اليوم.

وبحمد الله، فإنّ المراجع البلدانيّة اليمنيّة الحديثة تشتمل على عددٍ كبير من هذه الأسماء، وبخاصّةٍ ما جاء منها في المرجع اليمنيّ الحديث الأكثر إحاطة (معجم البلدان والقبائل اليمنيّة) للأستاذ (إبراهيم بن أحمد المقحفيّ)، والّذي نكتفي هنا بذكر ما جاء فيه ـ مع قليلٍ منَ الاستدراك ـ وذلك كما يأتي:

1) أريام: مرتَفَعاتٌ في جبل صافر بمارب (وهذا مثال للارتفاع النّسبيّ).
2) الأرْيَمْ: في وصاب العالي. والأرْيَمْ: في عتمة. والأرْيَمْ: في الحيمة الدّاخليّة. والأرْيَمْ: في حراز. (وهذه تمثّل العلوّ الحقيقيّ والمأمول).
3) تريم ـ بمعنى تعلو ـ: المدينة التّاريخيّة العظيمة في حضرموت، والواقعة في أعالي وادي حضرموتَ الشّهير، وهذا علوٌّ مكانيٌّ نسبيّ، ولكنّ المرجّح أنّ علوّ القدر، وارتفاع الذّكر، وسموّ الشّأن، كانت هي المعاني المقصودة والمأمولة عند تسميتها، وذلك هو ما كان.

4) الرّويميّ - نسبة إلى الرّويم تصغير ريم -: في حضرموت.

5) ريام- علاء أو أعالي -: اسم المنسك الدّينيّ القديم في أرحب، وأوّل مكانٍ عُبِدَ فيه (تألب ريام)، وريام: في الحيمة الخارجيّة. وريام: في المهرة. وريامم في ديار مراد (جاء ذكره في الحديث عنِ الثّيلة). والرّيام- بالتّعريف- في يافع، ولعلّ أريوم يافع نسبةٌ إليه.

6) ريان: الجبل الشّامخ المطلّ على مدينة إبّ من سلسة جبال بعدان، وريان: حصن المذيخرة المشهور في بلاد الكلاع. و(حصن ريان: الاسم القديم لحصن إريان) وتلاصقه من شَماله قرية (نجد ريان) وقد ذكرها المؤلّف في حرف النّون، وإلى الشّرق منه (وادي ريان) وكان إلى جنوبه قرية (ظهرة ريان) وقد غلب عليها اسم إريان. و(ريان: قصرٌ مشهورٌ كان مقرًّا للأقيال بني سخيمٍ في شبام الغراس) وقد بقي له ذكرٌ في كتب التّراث اليمنيّ ونسب الهمدانيّ سكّانه إليه باسم الأريوم.

7) الرِّيَمُ: بكسرٍ ففتحٍ وهي صيغة جمع ريمة: اسمٌ لمرتفعاتٍ في جبل كسمة. والرِّيَم: أعالي وادٍ في العسيلة بشرعب، والرِّيَم: مرتفعات المقاطرة.

8) ريمة الاشباط أو جُبلان ريمة: مشهورةٌ مذكورة. وريمة المناخي في العدين: مشهورةٌ أيضا. وريمة حُميد: في سنحان، وريمة: في خُبان، وريمة: في البيضاء، وريمة: في الحيمة الدّاخليّة، وريمة: في جبال عيال يزيد، ولعلّها المذكورة في نصوصٍ مسنديّةٍ من أكانط، وريمة: في شبوة، وريمة: في عقبة غيل باوزير. وريمة: في منطقة ميفع من حضرموت.

9) مرام: في عنس ومرام: في وصاب.

10) المرايم: قرب مدينة يريم، والمرايم: في حبيش من الكلاع.

11) المَرْيُم: بفتحٍ فسكونٍ فضمّ. ويقال مريوم: في بني الحارث.

12) مريمة: في حضرموت، تذكرها النّصوص ومعروفةٌ اليوم، والمريمة: من أعمال المخادر، والمريمة: بجوار يريم، كان فيها غيولٌ منها شرب المدينة.

13) يريم: المدينة المعروفة، وهي أعلى مدينةٍ في نجد اليمن الّذي تشقّه الطّريق التّجاريّة من عدن إلى صنعاء، ثمّ إلى صعدة فما خلفها، فيريم أعلى من ذمار، وذمار أعلى من صنعاء، وصنعاء أعلى من صعدة، فتكون يريم هي الأعلى في هذا المسار.

نعم.. هذه ثلاث عشرة صيغةً مشتقّةً من مادّة (ر ي م)، أطلقت ـ من خلال العصور ـ أسماء جبالٍ وحصونٍ وقلاعٍ ومدنٍ وبلداتٍ وقرًى وأماكنَ في اليمن بما لهذه الصّيغ من دلالاتٍ على العُلوّ والارتفاع الحقيقيّ الماثل للعيان، أو العلوّ النّسبيّ، أو على ما هو مأمولٌ لها من علوّ الذّكر وارتفاع الشّأن، بلوغ المواضع الّتي أطلقت عليها هذه الأسماء المشتقّة من مادّةٍ لُغويّةٍ واحدةٍ بما لها من الدّلالاتِ المذكورة إلى هذا العدد الكبير من المواضع في عموم السّاحة اليمنيّة، يمثّل حقًّا ظاهرةً فريدةً لما لها من الدّلالاتِ العديدة والآثار العمليّة البعيدة في حياة اليمن واليمنيّين أرضاً وشعباً وتاريخا، وإنّها لظاهرةٌ جديرةٌ بالدّراسات الموسّعة ممّا ليس هذا مجاله، ويحسبنا هنا أن تكون هذه الملاحظات اللُّغويّة مفاتيح لمثل هذه الدّراسات الجغرافيّة، والدّيموغرافيّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والسّياسيّة المطلوبة لمعرفة اليمن، وتحديد معالم هويّته، ورسم ملامح شخصيّته، وللاطّلاع على طبيعة توضُّعه الدّيموغرافيّ وما يتبعها من توضُّعاتٍ سكّانيّةٍ وعمرانيّة، ثمّ ما كان لذلك من نتائجَ اجتماعيّة، وثقافيّة، واقتصاديّة، وسياسيّة.

استطراد

مادّة (ر ي م) بدلالتها المذكورة، مادّةٌ لغويّةٌ يمنيّةٌ قديمةٌ ـ كما سبق ـ ولها استعمالاتٌ كثيرةٌ في نصوص المسند، وهي منَ المشترك بين عددٍ من لغات المشرق العربيّ القديمة، ولكنّها في اليمنيّة من صيغة الأجوف اليائيّ، الّذي يقال فيه: رام يريم ريما، مثل: سال يسيل سيلا. بينما هي فيما عدا اليمنيّة، منَ الأجوف الواويّ، مثل: قال يقولُ قولا.

ومن خلال استعمال نصوص المسند لهذه المادّة بمشتقّاتها المختلفة، نفهم بكلّ وضوحٍ أنّها كانت مصرّفةً تصريفاً تامّا، وأنّ أفعالها تكون متعدّيةً ولازمة، وأنّ لها صيغها الاسميّة من مصدرٍ واسم فاعلٍ واسم مفعولٍ ونحو ذلك، ومنها اشتقّت أسماء أعلامٍ وألقاب، وأسماءٌ بلدانيّة.

والأمثلة على ذلك في نصوص المسند كثيرة، أورد (المعجم السّبئيّ ص:120) نماذجَ منها، وقد جاءت صيغة المصدر في النّصوص عند الحديث عنِ البناء منصوبةً على التّمييز ريامَم؛ أي:رياما، بمعنى: علوًّا أو ارتفاعا، مثل قول (أبي كرب ذي زلتان) في النّصّ (جام/ 557): «إنّه تقرّب للإله (المقه)، بما بناه استكمالاً

لسور معبده، وذلك من عند هذا المدماك الّذي فيه الكتابة، وريامم؛ أي: رياما حتّى القمّة، بما عليه منَ المرافق»، ومثل قول (أبرهة) عند حديثة عن ترميم العرم وإعادة بناء ما انهار من جانبه الحجريّ في النّصّ (سي/ 542): «... وكان جملة ما أعاد الملك بناءه، يبلغ خمسةً وأربعين ذراعاً طولا، وخمسةً وثلاثين ذراعاً رياماً ... إلخ».

وجاءت صيغة الماضي مزيدةً بتضعيف الياء للتّعدية، وذلك في قول (ياسر يهنعم وابنه شمّر يُهَرْعِش) عند الحديث عمّا قاموا به من إنشاءاتٍ في مدينة هكر في النّصّ (سي/ ٤٤٨): «إنّهم أضافوا فريَّموا جميع جوانبِ سورها .. إلخ»؛ أي: علّوا بتضعيف اللّام، وجاءت صيغة الماضي المزيدة بالتّاء والألف؛ أي: ترايم، بمعنى تعالى كما في (عنان/ ١١) الّذي جاء فيه عند الحديث عنِ الإله: «ومُلكك ترايم»؛ أي: وملكك تعالى، وجاءت هذه الصّيغة أيضاً في (سي/ ٥٩٦).

وجاءت في نصوص المسند صيغٌ اسميةٌ في سياقها الاشتقاقيّ مثل: مَرْيَم ورَيْم لسطح كلّ شيءٍ وأعلاه ومنها سطح البيت، وريمة بمعنى حافة الشّيء وبمعنى المنصّة الّتي يوضع عليها أيّ شيءٍ ليرفع عنِ الأرض.

كما أنّ عدداً من صيغها جاءت في النّصوص، كأسماء بلدانٍ وأسماءِ أعلامٍ وألقابٍ لهم، وقد تقدّم منَ الأسماء البلدانيّة ما فيه غناء، وأمّا الأعلام فمن ذلك:

ريان: اسم إلهٍ بعينه تذكره النّصوص بمعنى: العالي، وريان: اسم قصر، وريان: من أسماء الأعلام، مثل: (ريان ذي حَزْفَرْ العنانيّ) الّذي تَرَأّس بعثةً سياسيّةً في عهد الملك (شمّر يُهَرْعِش) إلى شرقيّ الجزيرة العربيّة، وشواطئ الخليج، وبلاد الرّافدين، ومملكة فارس، فلّما عاد منها سالماً سجّل مهمّته البعيدة في النّصّ الّذي عرف ناقصاً بـ (شرف/) وعُثر عليه فيما بعد ونُسخ كاملاً وسنعيد نشره قريباً بعون الرّحمن، و(ريام) و(وهب ريام) وغيرها أسماءُ أعلامٍ معروفة في كثيرٍ منَ النّصوص.

ممّا تقدّم، يتّضح أنّ مادّة (ر ي م)، كانت كاملة التّصريف، واسعة الاستعمال، في اللّغة اليمنيّة القديمة، ولا يزال لصيغها الاسميّة البلدانيّة الكثيرة، استعمالٌ واسعٌ في اللّهجات، على عموم السّاحة اليمنيّة، كما سبق.

ولا شكَّ أنّ المفردات اللُّغويّة من حيث كمال تصريفها، وكثرة مشتقّاتها وسعة استعمالها، تخضع للواقع الطّبيعيّ، والتكوين الاجتماعيّ، اللّذَينِ نشأت فيهما، أو على الأقلّ اللّذَين حظيت فيهما بهذا الثّراء تصريفاً

واشتقاقاً واستعمالا، وذلك لأنّ اللّغة مؤسّسةٌ إنسانيّةٌ جماعيّة، يُشبّهها اللُّغويّون بالكائنِ الحيّ الّذي لا بدّ أن يتفاعل مع واقعه وبيئته ومحيطه، وكما يتأثّر الكائن الحيّ بما حوله، فكذلك اللُّغة تتأثّر بما حولها، فتكون في آليّاتها وفي مفرداتها، وفي منطوقات المفردات وفي مفهومها، وفي الثّراء الاشتقاقيّ والتّوسّع الاستعماليّ، ممثّلةً للواقع ومعبّرةً عنه، بل ومرآةً عاكسةً له.

ومعلومٌ أنّ (جبال السّراة) هذه السّلسلة الّتي تمتدُّ من أقصى جنوبِ اليمن حتّى أقصى شَماله، ثمّ إلى ما بعد ذلك حتّى جنوب بلاد الشّام بحسب تعبير الهمداني.

نعم معلومٌ أنّ هذه السّراة قد ألقت بكتلتها الأعظم، وحجمها الأكبر، وعرضها الأوسع، وجبالها الأعلى والأكثر، وأمطارها الأغزر، وخيراتها الأوفر في اليمن وعلى الأرض اليمنيّة، ومن ثَمّ كان لجسم اليمن الجبليّ ونجود اليمن العالية، هذا الأثر المتفاعل مع اللُّغة، إلى حدٍّ يتميّز به اليمن حقًّا عن غيره منَ الأقطار الّتي تنطق بلُغةِ الضّاد.

ولا يقتصر الأمر على مادّة (ريم) ومشتقّاتها، في الدّلالة على هذه الخصوصيّة، بل إنّ الخصوصيّة لا تتجلّى بأوضح صورها، إلّا بنظرةٍ أعمّ تشمل فيما تشمل الحصونَ ذات الأسماء الخاصّة وهي كثيرةٌ مثل: (حصن منيف) و(العُقاب) و(أشيح) و(مفرع) ونحوها، ثمّ تتناول المدنَ والجبال والحصون والقلاع والقرى الجبليّة المشتقّة من مادّةٍ لُغويّةٍ واحدةٍ بعينها، ممّا له دلالةٌ مباشرةٌ أو غير مباشرةٍ على العلوّ والارتفاع، مثل مادّة: (صنع) و(ريش) و(عزّ) و(حيد) و(ريد) و(ظفر) ونحو ذلك.

ولن نتحدّث هنا عن الأسماء البلدانيّة للقلاع والحصون والبلدات والقرى الجبليّة، وذات الأسماء الخاصّة، سواءً عنت هذه الأسماء العلوّ والارتفاع حقيقةً أم مجازا، وذلك لأنّها في اليمن كثيرةٌ جدّا، تبلغ المئات بل الألوف دونَ أيّ مبالغة.

وأمّا مادّة (صنع) المرادفة لـ (حصن) وزناً ومعنى، فسنذكرها في بابها من (حرف الصّاد) وسنرى ما لهذه المادّة من دلالاتٍ خاصّةٍ، وما جاء فيها من الأسماء البلدانيّة، وسنذكر من هذه الأسماء ما يزيد على خمسين اسماً بلدانيّاً من مشتقّات (صنع) وحدها، وكلّها يدلّ على الحصانة والتّحصّن، وما في ذلك من دلالاتٍ على العلوّ والارتفاع.

وكذلك مادّة (ريش) ذكرناها في بابها، وما استنتجنا لها من الدّلالة، وأوردنا فيها سبعةً منَ الأسماء بصيغة

(ريشان) كلّها أسماءٌ بلدانيّةٌ تدلّ على العلوّ والارتفاع، وذكرناها لأنّها منَ المفرداتِ اليمنيّة الخاصّة.

وأمّا مادّة (عزّ) فمن العزِّ والمَنَعَة كما في المعجمات، فلم نفرد لها موضعاً في بابها رغم خصوصيّة استعمالها في مجال الأسماء البلدانيّة العالية العزيزة في اليمن، ولهذا نذكر هنا ما جاء منها في (مُعجم البلدان والقبائل اليمنيّة) للأستاذ: المقحفيّ، من أسماء الحصون في اليمن، قال إبراهيم المقحفيّ ما نصّه بتصرّفٍ واختصار:

عِزّان، بكسر العينِ وتضعيفِ الزّاي: اسمٌ مشتركٌ بينَ عددٍ من الحصون والبلدان الواقعة في أعالي الجبال، نذكر منها ما يلي:

عِزّان: مشهورةٌ في رداع، وعِزّان: حصنٌ أعلى جبل ريان المطلّ على إبّ (في رعين يطلّ على الكلاع*).

وعِزّان: في النّادرة، وعِزّان: في قعطبة، وعِزّان: في جبل لحج ـ ذي أصبح ـ، وعِزّان: في ميفعة ـ حضرموت ـ وعِزّان: في جبل كحلان، وعِزّان: في الشّاهل بلاد حجّة، وعِزّان: شَمال المحابشة من بلاد حجّة، وعِزّان: في عمران، وعِزّان: في المصانع ـ بني أزأدـ وعِزّان: في المحويت أيضا، وعِزّان: في الحيمةِ الدّاخليّة، وعِزّان: في خمر، وعِزّان: في رازح غرب صعدة، وعِزّان: فوق وادي ربيع شَمال صعدة، وعِزّان: في جبل ذخر بالمعافر، وعِزّان: في المقاطرة في المعافر، وعِزّان: في جبل الصّامر شرق باجل بتهامة، وعِزّان: في الجوبة من أعمال مارب، وعِزّان: في رضوم من أعمال شبوة... انتهى.

فهذه أكثر من عشرين اسماً مشتقّةً من جذرٍ لُغويٍّ واحدٍ بصيغةٍ واحدةٍ هي (عزّان) المُعرّفة بالألف والنّون فتكون مساويةً لكلمةِ العزّ.

وإذا أضيفت منَ المادّة نفسها ومنَ المصدر نفسه أسماءٌ أخرى مثل: تعزّ المشهورة، والعزّ: حصنٌ بحضرموتَ قريبٌ من تريم، ومثل: بيت عزّ: حصنٌ حِمْيَريٌّ شهيرٌ في الشّعر وله حصانةٌ ومناعة، وبيت عِزّ: حصنٌ بضلاع كوكبان، وغير ذلك منَ الأسماء المركّبة مع صيغةٍ من هذه المادّة، فسنجد أنّ ما استحقّ أن يسمّى باسمٍ من مشتقّاتها كثيرٌ إلى الحدّ الّذي يزيد خصوصيّة اليمن في هذا المجال تأكيداً إلى درجةِ التّفرّد.

وأمّا المواد (حَيَدَ) و(ريد) و(ظفر)، فقد سبق ذكر بعض ما جاء من مشتقّاتِ المادّتين الأوليين، ويمكن بالاستقصاء وإضافة المادّة الثّالثةِ ذاتِ الأصلِ القاموسيّ، أن يحصي المُتتبّع نحو أربعين اسماً مكانيًّا مشتقًّا من هذه الموادّ، وكلّها تدلُّ على العلوّ والارتفاع، والحصانة والامتناع.

إنّ ميادين البحوثِ والدّراسات بهذا الصّدد لرحيبةٌ حافلة، وإنّ مجالاتِ القول فيها لواسعةٌ شاسعة، لأنّها لا بدّ أن تتناول الطّبيعة الجغرافيّة لليمن منذ التكوين، والتوضّعاتُ الدّيموغرافيّة للنّاس منذ البداية، والاستقرار السّكّانيّ بدءاً وخلال المراحل، ونشوء التّجمّعات ثمّ المجتمع اليمنيّ وظهور الدّولة، ثمّ ما كان لكلّ هذا منَ الآثار الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة والسّياسيّة، على الشّعب اليمنيّ المتفاعل مع طبيعته الجغرافيّة تفاعلاً عجيبا.

ويدهيٌّ أنّ علم الدّراسات اللّغويّة الحديثة، الّذي يتناول بدراسته جوانبَ كثيرةً من هذا المجال المتعلّق بالأسماء البلدانيّة والمكانيّة، لا منَ النّاحية اللّغويّة البحتة والجامدة، بل ومن حيث الرّبط والتّعليل والتّحليل والاستنتاج، يعتبر اليوم واحداً منَ المفاتيح الهامّة للكتابات التّاريخيّة بالمناهج العلميّة السّليمة، وهو التّاريخ الّذي يبني الماهيّة والوجود، ويبرز الهويّة الخاصّة، والذّاتيّة المتميّزة، والشّخصيّة الواضحة بكلّ سماتها وقسماتها.

ولعلّ فيما سبق ما يصلح أساساً لدراسةٍ توصل إلى القول: إنّ الصّراع بينَ الإنسان في اليمن من جانب، وبين طبيعة اليمن بسراة جبالها وما يكتنفها منَ السّهول غرباً وشرقاً من جانبٍ ثانٍ....كان صراعاً عنيفا، وكانت نهايته بكلّ بساطةٍ «انتصار الإنسان اليمنيّ القويّ، على الطّبيعة العاتية» وما توضّع الإنسان على أكتاف الجبال، وجلوسه على أكتافها، وتربّعه على مناكبها، وتسنّمه لقممها العالية وذراها الشّامخة، إلّا واحداً منَ الأدلّة على ذلك.

ومن يقرأ ما جاء به هذا الكتاب، في موادّ (ح ص ن) و(ح ف د) و(ح ي د) و(ر ي د) و(ر ي ش) و(ص ن ع) و(ظ ف ر) و(ع ز ز) وغير ذلك، لا يخرج إلّا بما يعتبر تنبيهاً على هذا الموضوع، وتنبيهاً إلى مدى أهمّيّته للدّارسين.

وأخيراً فإنّ لمادّة (ر ي م) في المعجمات العربيّة دلالاتٍ متعدّدة، ولكنّ دلالتها الّتي تنصّ على الارتفاع والعلوّ مهملةٌ فيها إهمالاً يكاد يكون كاملا، ورغم أنّ المعجمات كـ (اللّسان) و(التّاج) والكتب البلدانيّة وغيرها، تذكر بعض الصّيغ وتنسبها إلى لغة أهل اليمن، مثل قولهم: الرّيم: الدّرج، لغةٌ يمانية، والرّيم: الدّكّان لغةٌ يمانيةٌ أيضا.

وتذكر منَ الأسماء البلدانيّة اليمانية (ريمان) و(ريمة) و(تريم) و(مريمة) و(يريم) ...إلخ، إلّا أنّها لم تعلّل التّسمية بالعلوّ والارتفاع، ولم تقل إنّ إهمال هذه الدّلالة

يكاد يكون كاملا، إلّا لأنّها تقول إنّ من دلالات (ر ي م) دلالتها على الزّيادة والفضل، حيث يقال: لهذا رَيم على هذا، وهي دلالةٌ تقرّبها - على هذا النّحو - من دلالتها الأصليّة في اللّغة اليمنيّة القديمة كما هي واضحةٌ أعلاه، وقاربتِ المعجمات الدّلالة أكثر حينما ذكرت (الرّيم) بمعنى: الآكام الصّغار، ولكنّها قاربت ولم تكد، لأنّها لم تذكر دلالتها على العلوّ والارتفاع، بنصٍّ مباشرٍ صريح، وبمختلف دلالاتها.

والّذي نراه أنّ دلالة مادّة (ر ي م) على العلوّ والارتفاع، كانت متاحةً للُّغويّين ومؤلفي كتب التُّراث العربيّ المرجعيّة، فهذه الدّلالة واضحةٌ وضوحَ استنتاجٍ لا وضوحَ نصّ، وذلك من خلال مرجعيّتهم الّتي يعتمدون عليها، وفي مقدّمتها الشّعر العربيّ في الجاهليّة وفي عهود الشّعراء الّذين يستشهدون بشعرهم.

ووضوح الاستنتاج المنطقيّ، له مصداقيّةٌ علميّةٌ عالية، تعادل مصداقيّة النّصّ الصّريح، من حيث الأخذ بها في أكثر الأحيان، ولكنّ الاتّباعيّة والحفظ السّرديّ وضيق الأفق العلميّ، كلّ ذلك وقف بينهم وبين استنتاج هذه الدّلالة وذكرها كنتيجةٍ منطقيّةٍ سليمة، لمقدّماتٍ منطقيّةٍ سليمة، وهذه النّتائج المنطقيّة هي مهمّة الفكر الإنسانيّ ومعارفه، الّذي يتحوّل بها الإنسان من صدًى إلى صوت، ومن مُتلقٍّ إلى متعلّمٍ فمعلّمٍ فعالم، ومن آلة تجميعٍ إلى قوّة إنتاج، وبدون ذلك لا يمكن للإنسان أن يصل إلى الحقائق الجيّدة، فيتجمّد تُراثُه ويبلى بالابتذالِ وكثرةِ التّرديد، وهذا بصفةٍ خاصّةٍ في مجال العلوم الإنسانيّة تحديدا.

وبعيداً عن بيان ماهيّة المناهج العلميّة الصّحيحة في مجال العلوم الإنسانيّة خاصّة؛ نعود إلى الموضوع حيث يمكن القول: إنّ ذكر (ريمان) وحده - مع التّشبّع بروح اليمن وبيئته الجغرافيّة وتوضّعاته الدّيموغرافيّة - في الشّعر العربيّ المرجعيّ، كانَ كافياً لاستنتاج دلالة مادّة (ر ي م) على العلوّ والارتفاع.

لقد رأينا فيما سبق - في مادّة (ج ن أ) - كيف عجزوا عن القول: إنّ الجنأ هو السّور والجمع أجناء، وأمامهم المثل الّذي يُنوّه بشجاعة أبناء مدينةٍ لم يكن لها أسوارٌ تحميها، والّذي يقول: «أبناؤها أجناؤها»، وكيف ضلّوا عنِ المادّة اللُّغويّة الّتي يجب أن يوردوه فيها، وعشوا حتّى وضعوا المثل في غير مكانه، في مادّة جنى يجني لا في جنأ يجنو؛ انظر (ج ن أ)، فجانبَهم الصّوابُ فيه (منطوقاً) و(مفهوما).

وقريبٌ من هذا ـ ولا نقول نظيراً له ـ عدم اهتدائهم إلى دلالة (ريان) على الارتفاع والعلوّ، مع أنّه يرد في الشّعر العربيّ المرجعيّ ضمن سياقاتٍ لا تدلّ على شيءٍ بمقدار دلالتها على العلوّ الشّامخ والارتفاع الباذخ، فهذا هو الأعشى الكبير الشّاعر النّجديُّ الجاهليّ الّذي كان يتردّد على اليمن فيمدح أقيالها ويتلقّى عطاياهم، وها هو يمدح القِيل الرُّعينيّ اليحصبيّ (سلامة ذا فائش) فيقول:

و (ذا فـائشٍ) قـد زرتـهُ في ممنَّعٍ

منَ النِّيْقِ[٣٦] فيه للوعـول مـواردُ

بـ(بعدانَ) أو (ريانَ) أو رأسِ (سِلْبَـةٍ)[٣٧]

شفاءٌ لمن يشكو السّمائمَ واجـدُ

وفي القصر من (إرياب) لو بتَّ ليلةً

لجـاءك مثلوجٌ منَ المـاء بـاردُ

و (ذو فائشٍ) من رأسه فوق مشرفٍ

تُقصِّـرُ عنه الهاضبـاتُ الرّواعدُ

فهذه أربعة أبياتٍ كلّها تدلّ على العلوّ الشّامخ والارتفاع الباسق، ولم نخصّ الصّيغة الاسميّة (ريان) بالوقوف عندها والتّعليق عليها، إلّا لأنّنا بصدد هذه المادّة، ولأنّ كتب التّراث تورد من دلالات مادّة (ر ي م) ما يوحي بدلالتها الأصليّة الشّائعة في نصوص المسند، وفي واقع مسمّياتها البلدانيّة اليمانية، وهي الدّلالة على العلوّ والارتفاع، ولكنّها لا تنصُّ على هذه الدّلالة أبدا، لا بالمعنى الماثل والظّاهر في الجبال والقلاع والحصون، ولا بالمعنى النّسبيّ الدّالّ على ارتفاع المكان عمّا بإزائه أو عمّا يليه ولا بالدّلالة المعنويّة، فالمعجمات اللُّغويّة والبلدانيّة وكتب التّراث العربيّ تذكر كما سبق، (ريان بعدان) و(ريان السّرو) وغيرها، وتذكر أنّها منَ الأسماء البلدانيّة اليمانية، ولكنّها لا تعلّل هذه التّسميات، وذلك رغم أنّ بعض هذه المراجع تستشهد بأبيات الأعشى أو بعضها، وهي واضحةٌ في التّعبير عن هذه الدّلالة الأصليّة لمادّة (ر ي م). كما أنّهم يستشهدون عند ذكر (ريان يافع) بقول شاعرٍ مخضرمٍ هو ابن مقبل، حيث قال:

لـم تسرِ ليلى ولـم تطرق لحاجتها

مـن أهـل (ريمـان) إلّا حـاجـةً فينا

من (سـرو حِمْيَر) أبوال البغال به

أنّـى تسدّيت وهناً ذلك البـيْنا

و (ريان) هنا يقع في (سرو حِمْيَر) والسّرو

---

[٣٦] النّيق: الجبل المرتفع.

[٣٧] سِلبة: بالباء الموحّدة هو الاسم الصّحيح لقمّةٍ في (إرياب)، وسلية بالياء المثنّاة تصحيف في بعض المصادر.

والسّروات هي: ظهور الجبال المرتفعة، وأعلى ما فيها منَ القمم والذّرى، وهذا يشير إلى ما لـ (ريمان) منَ العلوّ ولارتفاع، ولكنّ هذه الدّلالة غير منصوصٍ عليها في كتب التّراث، رغم قِدم هذه الدّلالة وأصالتها العريقة.

إنّ التّشبّع بروح اللّغة يقتضي التّشبّع بيئتها الطّبيعيّة والاجتماعيّة، ولا شكَّ أنّ تطبيق هذه القاعدة على عمليّة التّدوين اللُّغويّ العامّ والشّامل، الّذي يحيط بجميع ما يمكن الوصول إليه من مفردات لغةٍ منَ اللّغات، بما لكلّ مفردةٍ من دلالاتٍ متعدّدة، ثمّ ما لكلّ دلالةٍ وحدها من بعدٍ أصليٍّ مباشرٍ ومحدّد، ثمّ ما كسبته من بُعدٍ أصليٍّ أوسع، أو من بعدٍ مجازيٍّ أكثر اتّساعا، وما لكلّ ذلك من أبعادٍ وإيحاءاتٍ وظلال، نعم إنّ تطبيق هذه القاعدة على المدوّنين الشّموليّين، لا بدَّ أن يكشف عن تفاوتاتٍ في درجات التّشبُّع بروح اللّغة الّتي من خلالها يتمّ فهم ما لكلّ مفردةٍ منَ الدّلالاتِ والأبعاد الدّلاليّة، طبقاً لما أملته عليها البيئتان الطّبيعيّة والاجتماعيّة من تطوّراتٍ تتلاءم معها.

وبناءً على هذا؛ فإنّ لأصحاب المعجمات الموسوعيّة الشّاملة الّتي تعمّ مختلف لهجات شمال الجزيرة العربيّة بأطرافه المترامية مع شيءٍ منَ لهجات اليمن والغور = العذاقي ألّا يكونوا دائماً متشبّعين بروح اللّغة، كما هي في حقيقة استعمالها الفعليّ ضمن مالها من إطارٍ بيئيٍّ عامّ، ومن ثَمّ عدم الاستيعاب الدّلاليّ أحيانا، أو عدم الاهتداء إليه في أحيانٍ أخرى، وبخاصّةٍ في ظلّ افتراضهم أنّ البيئتين الطّبيعيّةَ والاجتماعيّةَ للّغة العربيّة، هما بالدّرجة الأولى البيئة الصّحراويّة والبيئة البدويّة، مع عدم تشبّعهم بروح اللّغة إزاء كثيرٍ منَ المفردات الآتية إليهم من أيّ بيئةٍ أخرى، كالبيئة اليمنيّة الحضريّة، وطبيعة اليمن الجبليّة، وما فرضته البيئتان على أهل اليمن من توضّعاتٍ سكنيّةٍ وسكّانيّةٍ عجيبة، وما تركه كلّ ذلك على لهجاتهم منطوقاً ومفهوما.

وهذا موضوعٌ يحتاج إلى مجالٍ دراسيٍّ أوسع، ويكفي ـ كمثال ـ أن نعود إلى صيغة (ريمة) وما أدراك ما ريمة! كاسمٍ لمنطقةٍ جبليّةٍ تعدُّ من عجائبِ اليمن، فأصحاب المؤلّفات اللُّغويّة المعجميّة كالخليل المتوفّى سنة(١٧٠هـ) في العين، وابن دريد (٣٢١هـ) في (الجمهرة) و(الاشتقاق)، والأزهريّ (٣٧٠هـ) في (التّهذيب)، والجوهريّ (٤٠٠هـ) في (الصّحاح)، وابن سِيده (٤٥٨هـ) في (المحكم)، والصّغانيّ (٦٥٠هـ) في (العباب)، وابن منظور (٧١١هـ) في (اللّسان)، لم

يذكروا (ريمة) كاسمٍ بلدانيٍّ يماني، وهذا قصورٌ قياساً لذكرهم ما لا يعدو مربط عنزٍ أو مزجر كلبٍ في بوادي الشمال.

وقد استدركها الصّغانيّ في (التّكملة) بعد أن زار اليمن وعاش فيها ردحاً منَ الزّمن فقال:

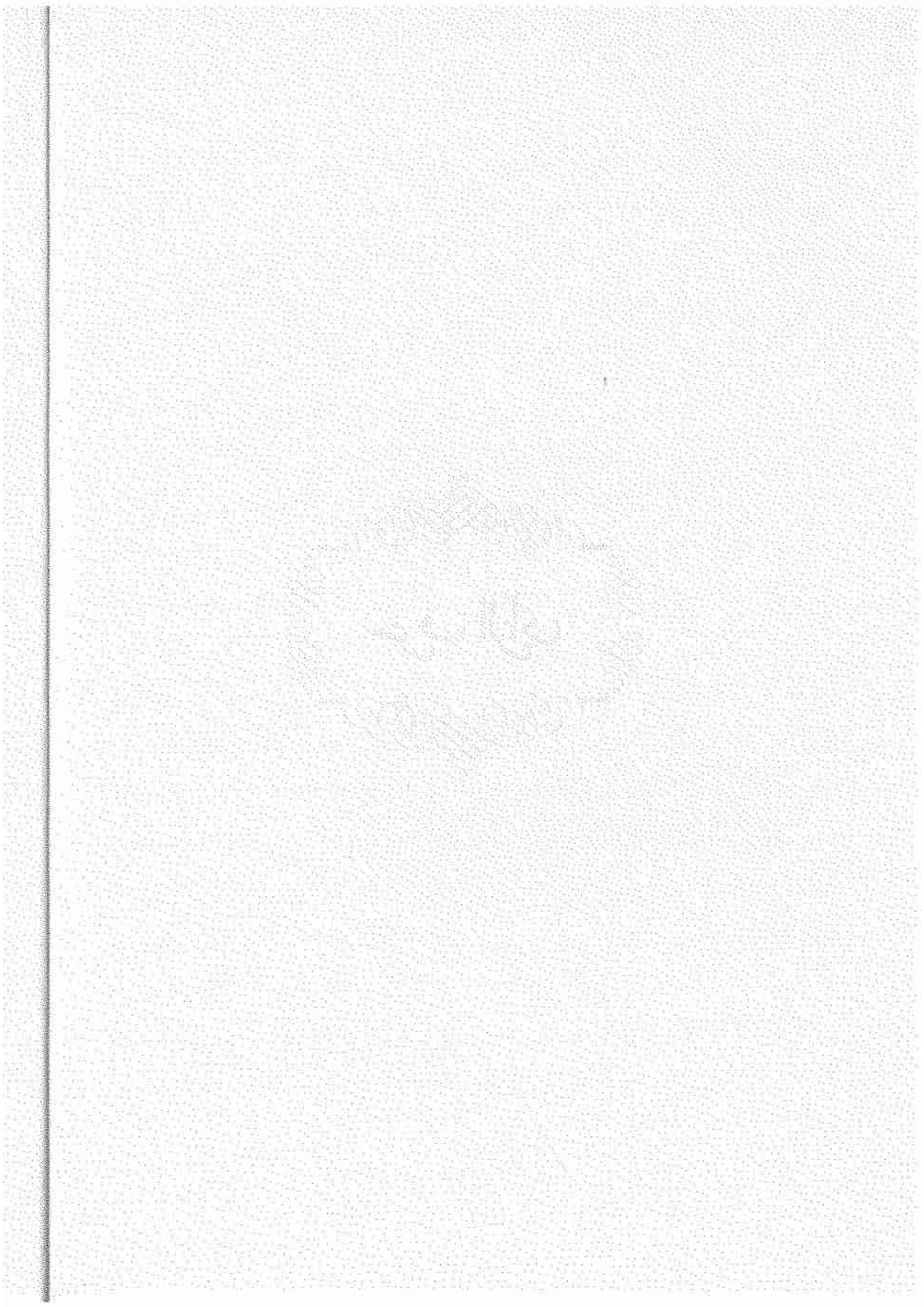
«ريمة: مخلافٌ باليمن»، ولم يُفِد صاحب اللّسان من هذا الاستدراك، ولا نعرف لُغويًّا استفاد من هذا الاستدراك اللّهم إلّا الفيروز آباديّ (٨١٧هـ) المتأخّر في (القاموس)، ورغم أنّه عاش في (زبيد) أكثر من عشرين عاما، وألّف معجمه المشهور فيها، وأكمله وأخرجه للنّاس إلّا أنّه لم يتعرّف جيّداً على اليمن البيئة الطّبيعيّة للّغة، ولا خالط النّاس كثيراً وهم البيئة الاجتماعيّة لها، فلم يستفد في معجمه من هذه البيئة بجانبيها، ولهذا لم يزد على أن كان متلقّياً لا متفاعلا، حيث ردّد عبارة الصّغانيّ ـ ريمة مخلافٌ باليمن ـ ولم يزد عليها.

أمّا الدّليل الأوّليّ على ما يصنعه التّعرّف على المحيط البيئيّ من فارقٍ في فهم دلالة المفردات وصيغها الاسميّة على نحوٍ أوسعَ قليلاً أو على الأقلّ على نحوٍ مختلف، فيأتي منَ (الزّبيديّ/ ١٢٠٥هـ) شارح (القاموس) من خلال هذه المادّة وصيغها الاسميّة المكانيّة اليمانية ـ ريمة ـ فقد ذكر الزّبيديّ عبارة الفيروز آباديّ بنصّها ـ كما جاءت عند الصّغانيّ ـ ثمّ أضاف عليها زيادةً ليست طويلة، ولكنّها في معجمٍ لُغويٍّ ـ وليس بلدانيّ ـ تكفي للتّدليل على ما نحن بصدده، وذلك حيث يقول: «ريمة: مخلافٌ باليمن مشتملٌ على عدّة قرى ومساكنَ في الجبال وعلى طوائفَ وأمم، قاعدته حصن كسمة، وقد دخلته...»، فمن خلال هذه الزّيادة، يستطيع القارئ أن يتصوّر مخلافاً كبيراً وعاليا، قُراه ومساكنه وأهله على أكتاف الجبال ومناكبها وقممها العالية، ومركزه حصنٌ جبليٌّ لا بدّ أن يكون شامخا، وعبارته القائلة باختصار: «وقد دخلته» هي مفتاح التّفاعل مع المحيط البيئيّ اللُّغويّ، لاكتساب المزيد منَ الفهم، للدّلالة الأصليّة للمفردة اللُّغويّة، الّتي جاءت منها الصّيغ الاسميّة والمزيد منَ التّصوّر الذّهنيّ للمسمّى بها.

هذا والشّواهد على هذه القضيّة، كثيرةٌ في المعجمات والمراجع اللُّغويّة، ولكنّنا هنا لم نختر غير هذا الشّاهد من مادّة هذا الموضوع، وفي تضاعيف هذا الكتاب أمثلةٌ أخرى على ذلك، وقد تقدّم التّنبيه على كثيرٍ منها.

***


حَرْفُ الزَّاي



(ز أ ب)

الزّائِب ـ بفتحٍ قبل ألفٍ ليّنةٍ فهمزةٍ مكسورةٍ ـ والنّطق الشّائع هو الزّايِب بتسهيل الهمزة إلى ياءٍ مكسورة، والجمع زوائب وزوايِب؛ أي: العاصفة المطريّة الّتي تصفع جوانب الجبال والبيوت صفعا، والّتي قد تقتل من وما يسير فيها من إنسانٍ أو حيوان. وأعتقد أنّ الزّايِب بهذه الدّلالة يختلف كثيراً عنِ الأزيب القاموسيّة والّتي لا تزال سائدةً في اللّهجاتِ التّهاميّة؛ انظر اللّسان (ز ي ب).

***

(ز أ ب)

الزُّؤْبة ـ بضمٍّ فسكون ـ تنطق بهذه الصّيغة في (إبّ) و(الكلاع) وما جاورهما وتُسهّل الهمزة إلى واوٍ ساكنةٍ في لهجاتٍ أخرى، والزَّوْبُ: الخوف، والزُّؤبة والزّوبة هو: المخيف المرعب من كلّ شيء، وأكثر نطقنا لها بالتّسهيل، يقال: الظّلام اللّيلة زُوْبَة لا يجرؤ أحدٌ على السّير فيه، وعنِ المكان الموحِش يقال إنّه: زُوْبَةٌ لا يدخله أحد، ويقال عنِ المناظر البشعة والوجوه بالغة الدّمامة والشّواهة: إنّها زوبة. والجرح البالغ أو الطّعنة النّجلاء يقال فيها: في فلانٍ جرحٌ أو طعنةٌ زوبة. وتقول معبّراً عنِ الشّعور بالرّعب أو النّفور منَ الشّيء: يا زُوبتي زُوبتا، ويُضاف لفظ الجلالة إلى هذه الكلمة فيقال: أمرٌ مخيفٌ زوبة الله؛ أي كأنّ الله سبحانه خلقه للإرعاب. ويقال أحيانا: زؤبٌ وزوبٌ وزئبةٌ وزوبةٌ بالهمز وبالتّسهيل.

***

(ز أ د)

بنو أزاد: أسرةٌ منَ الأقيال في تاريخ اليمن القديم.

***

(ز ا ر)

زارَة: هذه لفظةٌ قد يكون ألفها مهموزاً أو واويًّا أو يائيًّا، وتكون مضافةً إلى ما بعدها كما يبدو، ولا يكون ما بعدها إلّا صيغةً اسميّةً أو ظرفيّةً زمانيّةً أو مكانيّة، كما أنّه لا يكون إلّا نكرةً مفرداً أو جمعا.

واستعمالها يكون للتّقليل أو للتّبعيض أو للتّعبير عنِ النُّدرة ونحو ذلك، فهي تحلّ أحياناً محلّ (رُبّ) الّتي للتّقليل بحيث لو وضعت (رُبّ) مكانها لاستقام المعنى دون تغييرٍ في الجملة، وذلك مثل قولك: زارَةُ صديق أفضل من شقيق، وزارَةُ قريب لا ينفعك، وزارةُ يوم يسعدك، وزارةُ يوم يشقيك، وزارةُ حين أفعل هذا، وزارةُ حين لا أفعل ... إلخ.

ومن قد قُلتْ لِش لا تِغْشقيْ مُعَمَّمْ

ذلك قول إحداهنّ فيما يغنّى منَ العفويّ:

زارَةْ معمَّمْ يِدْخِلِش جهَنَّمْ

والمراد بالمعمّم هنا، ذوي العمائم البيضاء الّتي تضفي على أصحابها مسحةً منَ العلم الدّينيّ، ويكون فيهم أوغاد، ولهذا يقولون لمن يرونها تساير أحدهم: اتركي هذا المعمّم يمكن يِعْرُبِش بدليل.

وتكون زارَة أحياناً أقل بمعنى (بعض) بحيث لو أحلّيتها محلّها لما تغيّر شيءٌ مثل قولك: هل ترى فلاناً دائما؟ فيقال: لا زارَةَ احيان، أو زارَةَ ايّام، أو زارةَ مرّات، ولكنّنا نقول أيضا: زارَةْ حين، أو زارةْ يوم، أو زارةْ مرّة، فلا تصحّ العبارة بإحلال (بعض) محلّها. وإذا استعملت ربّ هنا صحّت ولكن بإضافة: أراه إلى آخر الجملة.

وتأتي زارة في جملٍ تفيد التّقريع والتّوبيخ وتفيد التّقليل والتّبعيض أيضا، يقال: زارة انسان لا يعقل، وزارةْ ناس لا يفهمون ونحو ذلك.

وتفيد التّنوع مثل قولهم: زارةَ احيان تصيب، وزارةَ احيان تخطى، وزارةَ ايّام خير وزارةَ ايّام شدّة.

***

(زازى)

المُزازَاة، بضمٍّ ففتحتين خفيفتين بعد كلٍّ منهما ألفٌ ليّن: معاملة الشّيء برفقٍ وعنايةٍ وحرص. تقول: حملت لوح الزّجاج فزازيته مزازاةً حتّى لا ينكسر. وتكون المزازاة لكلّ نفيسٍ وكلّ قابلٍ للكسر، وتكون للمريض أيضاً عند نقله من مكانٍ إلى آخرَ .. ونحو ذلك. ومنَ المجاز مُزازاة من تتعامل معه إذا كان حسّاساً أو غضوبا، فتقول: أنا أتعامل مع فلانٍ وأُزازيه مزازاة، ودُوِّنت هنا للنّطق وأصلها من (زَزَى).

***

(زبب)

الزُّبُّ، بضمٍّ فباءٍ مضعّفة: عضو التّذكير، وهو الاسم الأكثر شيوعاً له في جميع لهجاتنا، والجمع: أزباب.

ويرد هذا الاسمُ في كثيرٍ منَ المقولاتِ السّائرة، والأمثال، وكذلك في بعض الغناء المبتذل، وقد استغنينا عن كلّ ذلك، ولكنّ قصيدة الخفنجيّ الحمينيّة الهزليّة في هجائه والشّكوى منه، فريدةٌ في بابها، ولهذا نورد منها ما يأتي:

اصبِرْ على زُبَّكْ وإلّا اقطعهْ

وِعِيْش في الدّنْيا طواشي[38]

---

(٣٨) الطّواشي: المدغي من التّرك وكان بعضهم من الخصيان.

ازقم* براسِهْ باليسار واقْلِعهْ

مِنْ أصْل عِرقهْ والحواشي

وَلا يقُولْ مِسكينْ شاتُوجِعِه

فِكَمْ عتيقَى لِهْ تِراشِيْ

كلّ الغَثا مِنْ تحْتِ راسَ الذَّكَرْ

أصلَ الدّيانةْ والِهيانهْ

**

مِنْ تحْتِ راسِهْ قَدْ لِقيْتِ العنا

جِنيت* بالكِعْل* المُشعّبْ

يِقُومْ مِنَ النَّوْمْ قبلِ ما قُوم أنا

وازْقُدْ وهو عادِهْ مِسَنّبْ*

وِغايتِهْ ما زِدْ دِرِيتْ ما البِنا؟

أصبحت من هوله مشيّب

مُوْذِيْ وَسِخْ فَلاحْ عَلَيْه الزَّقَرْ*

أُفّيْهْ عليه كم فيه شطانّه

**

وِحَقَّها العَرْنُونْ* حِيْنْ يِهْتَرِيْ*

مثلِهْ وإلّا اصغر شُوَيّهْ

قد صحّ عندي إنه القُمْعِرِي*

يِبقَى يِنابِشْ للأَنْيّهْ

حازِب* يِقُولْ فَوْقَ المَرَهْ عسكريْ

هَوْشَلِيّهْ يِلْعَبْ هَوْشَلِيّهْ*

هذا وقد أمعنت فيه النّظر

فصحّ إنه جُبْخانَه

**

وللزُّب ذكرٌ في التّراث قال المتنبي:

ما ضرّها من أتاها وإنما ضرّ زُبّه

ومن ألطف الأمثال اليمنيّة: «مَنْ أكْرَمْ زُبّه هانْ دِقْنِهْ» والدّقن اللّحية ـ وهي عنوان الشّرف ـ وله عدّة معان، فكثرة الإنجاب مَتْرَبَةٌ فَمَسْأَلَةٌ فمهانَة، وكثرة الزّوجات وتكرار الطّلاق والزّواج بنساءٍ كثيراتٍ مَهانَة، وما بعد إكرامِ الزّبّ وإنالتِه رغباتِه في الحرام من مهانة.

***

(ز ب ج)

الزَّبج، بفتح فسكون: المزاح والتندُّر، وإلقاء الطّرائف والنكات. يقال: زَبَجَ فلانٌ يَزْبِجُ زَبْجَة. والمُزَابَجَة: الإكثار من ذلك، ويتعدّى الفعل بعلى: زبج فلانٌ على فلان. وتقول لمن يمتعض: لا تغضب أنا أزبج عليك. والزَّبْجُ قد يكون ظريفاً مستحسناً، ولكنّه عامّةً غيرُ مستحسن، أمّا الإكثار منه فكريهٌ ممقوت.

***

(ز ب ر)

الزُّبْرَة، بضمٍّ فسكون: الصّاقور أو المسطار عند الهمدانيّ أو المهدّة بلهجة الشّام، وهو: المطرقة الضّخمة منَ الحديد الّتي تُحطَّم بها الصّخور لإعداد الحجارة للبناء، أو في استصلاح الأراضي للزّراعة. والجمع: زُبَر، بضمٍّ ففتح. والقواميس تذكر أنّ الزّبرة منَ الحديد هي: القطعة الضّخمة منه؛ أي القطع السّاذجة الّتي لم تأخذ شكل أداة، وبعض المفسّرين يقولون في شرح الآية: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾[الكهف:96] أنّ الإسكندر ذا القرنين بنى أساس السّدّ أو السّور بزُبر الحديد؛ أي: قطعه الّتي اتّخذت كحجارةٍ لتسوية ما بين الصّدفين. والّذي نعرفه أنّ الحديد لا يتّخذ للبناء، وليس أساساً قويًّا له، لأنّه يصدأ ويتآكل، والآثار التّاريخيّة منَ الأبنية الهائلة بما فيها سور الصّين العظيم خاليةٌ منَ الحديد كمادّةٍ داخلةٍ في تشييدها، وإنّما تتّخذ زُبُرُ الحديد أدواتٍ لتكسير الحجارة من أجل البناء بها لا بالزُّبَر نفسها، والقطر المذكور في الآية والّذي يفرغ على البناء الحجريّ هو ما نسمّيه في اليمن القَطْرة، وهو يستعمل حتّى اليوم لوصل ما بين الحجارة وتثبيتها لتقوية البناء، وهو يصلح مادّةً مثبّتةً للحجارة لخشونتها وامتصاصها له وتداخله فيما بينها، وهو لا يصلح لذلك بين قوالبَ منَ الحديد.

ونشوان بن سعيدٍ هو اللُّغويّ الوحيد الّذي ذكر للزّبرة هذه الدّلالة بقوله: «قطعةٌ منَ الحديد تكسر بها الحجارة» أخذ ذلك منَ اللّهجاتِ اليمنيّة وكان الأولى أن يقول: أداوة منَ الحديد ...، بدلاً من قطعة ...إلخ.

وقال الهمدانيّ (صفة جزيرة العرب: 94) عند حديثه عن (شصر عدن)؛ أي بابها المشقوق نفقاً تحت جبلِ حديد، قال:(عدن) وهي ساحلٌ يحيط به جبلٌ لم يكن فيه طريق، فقُطع في الجبل بابٌ بزُبرِ الحديد، فصار لها باباً ودرباً إلى اليوم، وسمّاها في موضع آخر (المسطار) عند حديثه عن الفرق بين سرعتي الصّوت والضّوء.

***

(ز ب ر)

الزَّبَر - بفتحتين - في الأرض الزّراعيّة المحروثة: العَنَفَةُ أو الجزء البارز منَ التّراب، فالأخدود الغائر في الأرض هو: التّلم والتّراب البارز بين تِلْمَيْن هو: الزَّبَر، والجمع: أَزْبار. ومن ضروب الحراثاتِ الّتي يقوم بها المزارع لخدمة الأرض قبل بذرها حرثة تسمّى: الزَّبَر، أو: الزّبّار؛ أي: التَّزْبِيْر، والتّزبير هو: الحرثة الأخيرة منها، فهناك الشَّصْر - انظر: شصر - والتّعريض والتّرويس ثمّ

التّزبير، وهو يختلف عن سابقاته بتبعيد ما بين الأتلام، فيكون رأس الزّبَر عريضا، وعند البذر يأتي الفلّاح فيشقّ هذا الزّبَر العريض من وسطه، وفي عمق شقّه يبذر الحبّ.

(ز ب ر)

الزّابُور، بفتحٍ قبل ألفٍ وضمٍّ بعده واو: القوالب الكبيرة منَ الطّين النّيء الّتي يُبنى بها، يكون أكبر حجماً منَ اللّبِن المعتاد، وتُبنى به البيوت، ولكنّ الأكثر أن تُبنى به الأسوار، وفي النّقوش تأتي(ز ب ر) بمعنى: بَنى، شيَّد بناء. وربّما يكون هذا للبناء بالزّابور.

***

(ز ب ر ت)

الزِّبْرِيْتة، بكسرٍ فسكونٍ فكسرٍ فسكون: القنفذ، والجمع: زَبارِيْت. ويقال لها: السِّبْرِيْتة، بالسّين. وتسمّى في لهجة: الشُّبْرِيزة، والجمع: شباريز. وليس في اللّسان شيءٌ من هذه الأحرف.

***

(ز ب ر ق)

زَبْرَق الشّيء يُزَبْرِق زَبْرَقة: لمع يلمع لـمَعاناً أو أومض. وهي مزيدةٌ بالزّاي من: برق يبرق، ذكرتها كمثلٍ للزّيادة بالزّاي.وهي ليست من حروف الزّيادة في اللّغة العربيّة الّتي تجمعها حروف (سألتمونيها).

تنظر إلى شيءٍ يلمع في ضوء الشّمس فتقول: ما ذلك الشّيء الّذي يُزَبْرِق هناك؟ وتقول: رأيت عيوناً تُزَبْرِق في الظّلام. والفرق بينها وبين لجَحَ*أنّ اللّجيج إيماضٌ متقطّع.

***

(ز ب ز ب)

الزّبزوب والزّبزبي في الإناء: البروز الّذي يصبّ منه ما فيه من سائل.

***

(ز ب ط)

الزَّبْط، بفتحٍ فسكون: الرّكل والرّفس. زَبَط فلانٌ فلاناً يزبطه زبطاً وزبطةً واحدة: ركله أو رفسه. وتزابط الشّخصان أو الجماعة يتزابطون مزابطة. وفي الأمثال: «قَرِّبه يَدَكْ يِزْبِطَكْ بِرِجْلِهْ» يضرب لمجازاة الإحسان بالإساءة. والمُزابِط والمُزابِطة منَ البهائم هو: الّذي أو الّتي يرفس أو ترفس من يقترب منهما. وهو عيبٌ في البهائم ينقص من قيمتها.

ويقال عنِ الحامل:إنّ الجنين يزبط في بطنها، إذا هو

بدأ يتحرّك. وزبط في اللّهجاتِ الشّاميّة هي لبط. ولعلّ زبط من سبط بمعنى: ضرب في اللّغة اليمنيّة القديمة.

***

(ز ب ط)

المَزِبط من مطارق الحدّادين: المطرقة الكبيرة، ومنَ الأمثال: «ضربة بالمزبط ولا عشر باللُّوَيْسِكْ*» واللّويسك: المطرقة الصّغيرة، وأصل المزبط المسبط؛ لأنّه من سبط يسبط الواردة في نقوش المسند بمعنى: ضرب يضرب. وفي حضرموتَ لا يزال الاسم هو المسبط ويطلقونه أيضاً على الهراوة الّتي يضربون بها جَبْلَة طلاءِ البيوت وجَبْلَة البناء أيضا؛ انظر (س ب ط).

***

(ز ب ع)

الزَّبْع، بفتحٍ فسكون: الرّفع والحمل بقوّةٍ وسرعة. زَبَع فلانٌ الشّيء يَزْبَعه زَبعا: إذا هو حمله رافعاً له على ذلك النّحو. وللتّعبير عن هذه الحركة يقال: كان أمام فلانٍ حِملٌ ثقيل، ولكنّه تهيّأ له وقالْ بِهْ ازْبَعْ.

***

(ز ب ع)

الزّوبعة: الإكثار منَ الصّياح والضّجيج، وزوبع فلانٌ بفلانٍ يزوبع زوبعة: شهّر به.

***

(ز ب ل)

الزَّبِل - بفتحٍ فكسر - منَ النّاس: هو الصّعب المِراس الشّديد في معاملته، فلا يكاد يحصل منه المحقّ على حقٍّ لتعنُّته.

***

(ز ب ل)

الزَّبَل، بفتحتين: التّعبُ والشّعور بالوهن، والزّابل منَ النّاس هو: من يحسّ بتعبٍ وخمولٍ في جسمه فهو يشعر بالزَّبَل، وقد يكون أصل الزّاي في هذه الكلمة ذالاً منَ الذّبول، وفي هذه الحالة تكون هذه الكلمة منَ الطّارئ على لهجاتنا ربّما عن طريق الأتراك؛ لأنّ الذّال والزّاي لا يلتبسان في لهجاتنا ولا يحلّ أحدهما محلّ الآخر أبدا، فذلك هو ما يحدث في معظم اللّهجاتِ العربيّة، وكذلك الثّاء والسّين، لا يلتبسان في لهجاتنا أبدا، بينما بلغ التباسهما في عددٍ منَ اللّهجاتِ العربيّة حدًّا يدعو إلى الأسف، وفي بعض الأحيان يدعو إلى الضّحك، فقد تسمع مثقّفاً أو أستاذاً جامعيًّا أو مدرّساً وهو يجهد جهده لينطق الثّلاثة بثاءين: وتكون المحصّلة هي أن يقول:

ثلاسة، والمثلث: مثلس، ونحو ذلك، هذا إذا لم يحول الثّاءين إلى سينين، هذا إذا اجتمعت ثاءان، أمّا الثّاء وحدها فهي دائماً سينٌ وأحياناً تاء، وهذه ظاهرةٌ يضحك منها حتّى الصّغار.

***

(ز ب ن)

الزَّبْنُ ـ بفتحٍ فسكون ـ منَ الأماكن أو الحصون والقلاع: المنيع الحصين. يقال: مكانٌ زبنٌ ومكانٌ زُبِيْنٌ ـ بضمٍّ فكسرٍ فسكون ـ أي حصين، وزبنةٌ من أسماء النّساء لم أسمعه إلّا في اليمن وشمال إفريقية بمعنى: منيعةٌ صعبة المنال، وفي أسماء الرّجال زبن الله بمعنى المحصّن بالله.

قال الشّاعر الشّعبيّ الحضرميّ سالم بن عوض مخاطباً السّلطان القُعَيطيّ:

قل للقعيطيّ ما كفاك السّوق

عادك تبا الحجر الزّبينه

ويقصد بالسّوق: الشّحر، فهو من أسمائها.

***

(ز ب ن)

المُزابَنَة ـ بضمٍّ فزايٍ بعدها ألفٌ ليّنةٌ ففتح ـ المنافسة والمزاحمة على شيءٍ بقصد الاستئثار به. يقال: فلانٌ يريد الشّيء الفلانيّ فَزابَنَهُ عليه فلانٌ ليحصل عليه دونه، أو لتفويته عليه.

(ز ب ن)

الزَّبْنُ منَ البطن: من تحت السّرّة إلى العانة.

***

(ز ب و ـ ز ب ي)

المَزْبَو ـ بفتحٍ فسكونٍ ففتح ـ والمزبى ـ آخره ألفٌ مقصور ـ والمزْبِي ـ بكسر الباء آخره ياء ـ هو: المهد أو ضربٌ من أسرّة الأطفال، يصنع ويُلَفّ في قطعةٍ طويلةٍ منَ القُماش، أو يُربط من طرفيه بحبلين، وذلك لكي يعلّق مربوطاً بين خشبتين أو جدارين أو حتّى بين غصنين من أغصان شجرةٍ مجاورة، ويوضع فيه الطّفل فيظلّ يتأرجح في الهواء، فينام، وإذا بكى دفعوا المَزْبَو فيتأرجح ويسكت، والجمع: مَزابِي، وفي الأقوال السّائرة قولهم: «جاءَوْا كَبِيرهُمْ والصَّغِيْرْ حتّى وِذِيّ بالمزابي»؛ أي: جاءوا بقضّهم وقضيضهم. ويقال فيه (المَزْبا) و(المَزْبَوْ).

***

(ز ت ر)

زَتَر: برز ونتأ. انظر (ز ن ت ر).

***

(زج د)

الزَّجْدَة، بفتحٍ فسكون: المجموعة منَ النّباتات في بداية نموّها، تكاد تختصّ بالكلمة المجموعة منَ نباتاتِ الذّرة البلديّة، فالزّجدة من زرعها هو كلّ مجموعةٍ منَ النّباتات، وتكون بين أربع وخمس نبتات، تنظر إلى مزرعة الذّرة الحديثة الإنبات فترى أتلامها واضحة، والنّباتات داخلها زَجْدَةٌ تلو زجدةٍ في خطٍّ مستقيم. والجمع: زَجَدات.

وأفعال هذه الكلمة تأتي بتضعيف الجيم وتكون متعدّية، ولا تقال إلّا لحالة حرث الأرض وبذرها باليد والمعول لا بالثّيران، فيقولون: زَجَّد الفلّاح القطع الصّغيرة من أرضه يزجّدها تَزْجِيْداً وزجّادا، فهو مزجِّدٌ لها والأرض مَزَجَّدة. هذا وليس في اللّسان منَ الزّاي والجيم مع الدّال أيّ شيء.

***

(زج ر)

الزّاجِر منَ العِلل هو: سعالٌ دائمٌ أو يتردّد كثيرا، يقال: فلانٌ عنده زاجِرٌ أو مزجور.

***

(ز ن ج ر)

الزّنجير: السّلسلة القويّة منَ الحديد؛ انظر (ز ن ج ر).

(زج ف)

زَجَف يَزْجُف ـ بوزن ضرب يضرب ـ الزَّجْف هو: إطلاق الرَّمْيَة الصّائبة في الوقتِ المناسب، والإسراع لعمل الشّيء المناسبِ في الوقتِ المناسب، زجف الصّياد طريدته يزجفها زجفا. وزجف التّاجر سلعته: باعها في الوقتِ المناسب. والزّجف ليس معيباً إلّا في عمل الشّر، وهذا ما أشار له بيتٌ منَ الحمينيّ المغنّى في تحذير غلامٍ وسيمٍ من رفقة السّوء:

وَالنَّذْلُ لا لا حَتَ الفُرصَهْ زَجَفْ
ما عادْ يراعيْ لِبَيْعِهْ ثانِيهْ

والأكثر أن يقال فيه (دَقَفْ)، هذا وليس في اللّسان منَ الزّاي والجيم مع الفاء شيء.

***

(زج ل، زج م)

الزَّجِيل والزَّجِيم للطّيور هو: التّغريد والغناء والسّقسقة. زَجَل الطّير يزجل ـ زنة كسر يكسر ـ زَجيلاً وزَجْلة: غرّد. ومثله زَجَم. ويطلق على زَجيل الطّيور الكثيرة: الزَّجَلَة. ولهذه الدّلالة أصلٌ قاموسيٌّ في الكلمتين معا، ولكن ليس بهذا التّخصيص للطّير، وفي العفويّ المغنّى:

يا عَصْفَرَ الحَيْدْ قِلَّيْنْ الزَّجيم

عادْ العِنَبْ كَحْبْ خَلَّهْ يِطِيْبْ

والكحب منَ العنب: الفجّ؛ انظر: (ك ح ب).

***

(ز ج ى)

الزَّجَى، بفتحتين خفيفتين آخره ألفٌ مقصورة: الفتوّة والقوّة، وخاصّةً القدرة على السّفر والتّحرك بقدمين قويّتين. والزَّاجِيْ والزَّاجِية منَ النّاس والرّكوبات هو: من كان كذلك، وأخذ الشّيء بالزّجى؛ أي: بالقوّة.

***

(ز ح ب)

الزَّحْبَة ـ بزايٍ مفتوحةٍ فسكون ـ في الشّاهق الجبليّ هي: الفسحة المطروحة كأنّها في ثنايا الشّاهق رفٌّ عظيمٌ في جدارٍ هائلٍ، وفي هذه الزَّحْبَة أو الزّحاب تتجمّع الأتربة ويرويها القليل منَ المطر لسيلان الجوانب الصّخريّة عليها، فتنمو فيها نباتاتٌ وشجيراتٌ يتجشّم النّاس الوصول إلى بعضها للانتفاع بها، وبعض الزّحاب تكون أمنع من أن يصل إليها أحد، فتكون مأوًى لبعض الحيواناتِ الوحشيّة، والنّمور خاصّةً تجد في هذه الزّحاب خير ملاذٍ تأوي إليه في أثناء النّهار فتمتنع على كلّ إنسان، ولهذا فإنّ منَ الأقوال السّائرة قولهم عنِ الإنسان المنيع العزيز الجانب: (فلان نمر بزَحْبَه)، وفي ذلك أبياتٌ شعريّةٌ شعبيةٌ وعفويّة، وليس في المعجماتِ إلّا: زَحَبَ إليه، بمعنى دنا منه، ونصّ بعضهم على أنّها من زحف والفاء والباء يتبادلان الأماكن لتقارب المخارج.

***

(ز ح ط)

زَحَط؛ انظر: (د ح ص).

***

(ز ح ف)

الزَّحْفة، بفتحٍ فسكون: إعياء القدمين وكلال الرّكبتين تعباً لطول مشيٍ أو ضعفاً لمرضٍ أو طول عمر. والزّاحِف والزّاحفة هما: من كان بها ذلك. يقال: سار فلانٌ حتّى زحف، أو تعمّر حتّى زَحِفَت ركبتاه. وما أظنّ لها علاقةً بالزّحف على أرضٍ زحفاً على البطن ...إلخ. والمُسِنُّ منَ الحيوانات يزحف أيضا، ومن أحكام ابن زايد:

بِتْلِهْ* على ثور زاحِفْ

ولا تِجِدّايْ الاعْجالْ

ويقال: ثور حاسر.

(ز ح ك)

الزَّحْك والزَّحْكَة، بفتحٍ فسكون: الزّحف على العجيزة، فالمصاب بشللٍ أو ضمورٍ في نصفه الأسفل إلى حدّ العجز عنِ السّير إنّما يَزْحَك على عجيزته زَحْكاً وزَحِيكاً وزَحْكَة، ومن يكون جالساً متربّعاً على الأرض وأراد تناول شيءٍ بعيداً عنه فإنّه قد يزحك إليه زحكا. ويتعدّى بتضعيف الحاء: زحَّك فلانٌ الشيء؛ أي: دفعه فتحرّك من مكانٍ إلى مكانٍ دون رفع.

***

(ز ح م)

الزَّحِيْم هو: صوتِ النّمر. زَحَم النّمر يَزْحَم زَحِيماً وزحمة، ويقال: نَهَم ينهم نهيماً ونهمة، والزّحيم: صوته حينما يزمجر في اللّيل غاضباً مهدّداً النّاس، والنّهيم أصوات النّمور حينما تتنادى الذّكور فيما بينها في موسم السّفاد، وكُنّا نسمع في اللّيل صوت نمرٍ ينهم في جبل بني سيف، ويجيبه الآخر من جبل خودان، ثمّ لا تمضي نحو عشر دقائقَ حتّى يكون الاثنان مشتبكين تنافساً على الأنثى في قعر وادي حوار بين الجبلين، وفي النّهاية ينفرد أحدهما بالأنثى فيظلّان يتضاغيان حتّى هزيعٍ متأخّرٍ منَ اللّيل.

***

(ز خ م)

الزَّخْم ـ بفتحٍ فسكون ـ منَ النّاس بلهجةٍ تهاميّةٍ: هو الحسن الجميل، وكذلك الجيّد المستحسن منَ الأشياء. وفي الحمينيّ للآنسيّ:

واجامِعَ الحُسنْ والزَّخامَهْ

لا عَيْشْ في فُرْقتكْ يَرُوْق

***

(ز د ل)

الزِّدْلُ، بكسرٍ فسكون: الصّغير من ولد الحمام قبل أن ينمو عليه الرّيش، يكون منظره بشعاً وحركته مضطربة، والزِّدْل منَ النّاس: البليد الكسول، أمّا الزَّدِل ـ بفتحٍ فكسر ـ منَ النّاس فهو: من يكون فيه بلادةٌ وضعةٌ فيتحمّل الضّرب والإهانات، والمزدول منَ الفرش والوسائد والحشايا هو: ما فسد نظامه وتجمّع حشوه من قطنٍ ونحوه إلى جانب، والمزدول منَ النّاس هو: المدين لشخصٍ بمالٍ أو إحسانٍ ومعروفٍ ممّا يضطره إلى مداراة الشّخص وتحمل تصرفاته وأكثر استعمالها في النّفي يقال: ما ناش مزدول لك؛ أي: لست محمّلاً بثقل دينك حتّى أصبر عليك وأخضع لك.

***

(ز ر ب)

الزِّرْبَة: هو الّذي يفهم مقالب النّاس ويقلبها عليهم.

***

(ز ر ب)

الزِّرْبَة: الفرعُ الشّائك من فروع الأشجار الشّائكة، يُتّخذ لسدِّ بابٍ أو فتحةٍ أو طريقٍ وذلك حمايةً لما خلفها. والجمع: زِرَبات. ولكنّ اسم الجمع: الزِّرْب هو الأكثر استعمالا، ومن هذا الزِّرْب تعمل السّياجات لحماية سائر الممتلكات.

والتَّزْرِيبُ أو الزِّرَّاب: عملُ هذه السّياجات المتشابكة منَ الزِّرْب حول البيوت والمزارع والزّرائب والحظائر وغيرها منَ الممتلكات، يقال: زَرَبَ فلانٌ الفتحة بِزِرْبَة؛ أي: سدّها. ويقال في الكثير: زَرَّبَ - بتضعيف الرّاء - المزارع أرضه أو على أرضه يُزَرِّب تزريباً أو زرّاباً كما نقول فهو مزرِّبٌ لها وهي مُزَرَّبة. وفي الأقوال السّائرة يقولون لمن يترك ماله سائباً ثمّ يشكو من ضياعٍ أو سرقة: « زَرِّبْ ولا كَلِّبْ»؛ أي: قبل أن تشكو كان عليك أن تحرز مالك، وفي معنًى آخر يقولون: «زرِّب وَلا تكلِّب» عند من يفضّلون حماية الزِّرب للممتلكات على حماية الكلاب، وعكس ذلك يقولون: « كَلِّب ولا تزرّب»، ولعلّ هذا من كلام أهل الأغنام خاصّة.

والمِزْراب هو: السّياج القويّ منَ الزّربَ الّذي تحاط به الأرض أو البيوت، والزّرائب ونحوها كما سبق. وفي الأمثال يقولون: «من طِلّحِيٍّ لا مِزْرابه»؛ أي: من محض طلحةٍ صغيرةٍ قليلة الشّوك، إلى مِزْرابٍ كلّه أشواكٌ متشابكة. وهو كالمثل القائل: من حَوْجَمَة لا كِلِيْلابه. والحوجمة هي: شجيرة الوَرْد البرّيّ قليلة الشّوك، والكِلِيْلابة هي: القتادة مضرب المثل في الشّوك؛ أي: أنّ الخروج من طلحي إلى مزرابٍ يَعني الهروب من شرٍّ للوقوع فيما هو أشدُّ منه، وله أشباهٌ كثيرةٌ في الأمثال العربيّة القديمة والحديثة.

وجاء في الأمثال: «إِخْرِقْ يا زِرْبْ، إِفْهَمْ يا جِدارْ» وهو في معنى قولهم: اضرب سعد يفهم سعيد، وعبارة: حَنَش الزِّرْب تدلُّ على الخبيث الشّديد السّمّ منها، وتطلق على الدّاهية الفاتك منَ النّاس مجازا.

والزّريبة عندنا، ليست من كلمة (زَرَب) القاموسيّة بمعنى أدخل فيما يبدو، فالزّريبة في لهجاتنا هي: السّاحة المحاطة بالزّرب لتكون مأوًى للبهائم، فهي من زَرَّب والتّزريب بمعنى: عَمَل حظيرةٍ للأنعام منَ الزِّرب، وليست من (زَرَبَ) بمعنى دخل وأدخل القاموسيّة.

ولا تطلق كلمة زَريبةٍ عندنا على الإسطبل المبنيّ بالحجارة أو بالطّين أو بالخشب، فهذه يطلق عليها (الحُرُّ)

و(السَّفِل) ونحوها، أمّا الزّريبة فليست إلّا ما ذكرت.

ومن شعر العاميّة الهازل قول أحد ظرفاءِ صنعاء:

سلام ما تِغَنّى على زَرْبِهْ

عُصفورْ وِفَوْقَ الجِدارْ يِنْبَعْ

والدَّعس على الزَّرْب يكنّى به عنِ الصّبر والتّحمّل، ومنَ الحمينيّ المغنّى:

يِدْعَسْ على الزَّرْبْ يِتْجشَّمْ هُموم امَّ صايِبْ

مَنْ عاف عِيْشَةْ بِلادَهْ

وهو بيتٌ من قصيدةٍ جميلةٍ لعليّ عبد الرّحن جحّاف باللّهجة التّهاميّة أورِدُها هنا لجمالها ولما تشتمل عليه منَ المفرداتِ اللُّغويّة الخاصّة بلهجات تهامة:

وُوْ طايِرَ امْ غربْ ذِيْ وَجّهت سَنَّ التّهايِمْ

قلْبِيْ ضَناه ام عَذابْ[٣٦]

أحْيانْ في (امْزَيْديهْ) واحْيانْ مِنْها وِشايِم

شَيَّب وعادِه شبابْ

سَقِّمْ أشا اتسايلَكْ واخُوْ ام طيور ام حَوايِم

عسى تِردَّ ام جواب

كِنْ شي نحاكُم وَلِيْ يِزْهَدْ يوَطّي ام تمايِمْ

يِفتحْ لقلبي ام كتاب

لِكُلّ مِعْلُوْلْ دوا

دِلَّهْ تَحطّه يحاوي

إلّا عليلْ ام هوى

ماشيْ لجرْحِهْ مداوِيْ

وِ امْ قلبْ لا قدْ غَوَى

نا خوكْ ما باتِساوِيْ

دايِمْ زمانيْ أنا بين ام جفا وام غَلايِب

ما ذُقْتْ طَعْمَ ام سعادهْ

مِيّان له عزّ مَنْ فارقْ ديارَ ام حبايِبْ

وكيف يِهْناه زاده؟

مَنْ سَيَّبَ ام زهْبْ وام واديْ وهَوْش ام زرايِب

وحيث تاوَى ام قعادَهْ

يَدْعسْ على ام زَرْب يِتجَشَّمْ هموم ام صايب

مَنْ عافْ عِيْشَةْ بِلادَه

---

(٣٦) فيما يأتي تفسير للّذي ورد في هذا الشّعر من الغريب:

وُوْ: وا. لم غرب: الغرب وهكذا كلّما جاءت (ام) في القصيدة. وسن: نحو. ومنها وشايم: منها شمالا. وسقّم: قف وانتظر. وكِنْ: كأنّ. ونحاكم: نحوكم. ويزهد: يعرف ويقدر. ويوطّي: يعمل لكلّ مصابٍ بعلةٍ دواء يعيد إليه الحياة إلّا المصاب بحبك. والغلايب: الهموم. وميّان له: من أين له. والزَّهْب: قطعةٌ كبيرةٌ منَ الأرض الزراعيّة. والهوش: الماشية والأنعام. والقعادة: السّرير من خوص النّخل. والتّامِس: ليلة أمس. و التّفقاس: الفرح. والدّبعة: يكنّى بها عن الرّأس. وزَخم: جميل.

وعَنْ حِواها شَرَدْ
بعد ام طمَعْ في سواها
صَدَّقْ لِشَوْر ام شَوَدْ
وقال: ما عادْ يشاها
يِهْناه عيش ام نَكَدْ
ما دامْ بارحْ رُباها
عهدِيْ بِعَيْشِ ام هنا التّامسْ ولِيْ قلب سالِيْ
يِهْوَى ام طَرَب وام تِقّاسْ
في الحُبِّ وانا بنا الدّبعه: مِحَمّل جمالِيْ
من ام خَيْشْ لا جَبَلْ راس
في كلّ ما قابلهْ كم زَخْمْ يِخطرْ قْبالِيْ
أحِيد اقْول غُصْن ميّاس
يِرقصْ على نغمة ام شحرورْ بين ام دوالِيْ
يِهَمّس الأرض هِمَّاس
وإباه ماحْلى ام تجوّالْ
وما ألذّ ام تسالِيْ
يا ليتنيْ عِشْتْ جمّالْ
أعيْش وارعى جمالِيْ
وانا على غير ذا امْ حالْ
مَستورْ لا بِيْ ولا لِيْ

(ز ر ب)

الإِزْرَاب ـ بكسرٍ فسكونٍ ففتحٍ خفيفٍ قبل ألفٍ ليّنة ـ والإِزْرابة في جلد الإنسان هي: القُشَعْريرة الّتي تنتابه بسبب الخوف أو الرّهبة، أو منَ البرد. يقال: أَزْرَب الجسم يزْرِب إِزْراباً وإِزْرابةً فهو مُزْرِب، إذا هو: اقشعرّ لما ذكرتُ من أسباب. تقول: مررت بمكانٍ موحشٍ فأَزْرب جسمي، ورأيت منظراً أزرب له جسمي، وخرجت إلى البرد فجأةً فأزْرب جسمي. وهذه الإِزرابة هي: أن يتجمّع الجلد ويُحبّب فيخشن ملمسه.

***

(ز ر ج)

زراجه: اسم مكان.

***

(ز ر ر)

الزَّرُّ، بفتحٍ فراءٍ مضعّفة: إحكام الشّدّ وتقويته، يقال: زرّ فلانٌ رباط فلانٍ زرًّا فهو زارٌّ له والآخر مزرورٌ لا يستطيع حراكاه، والزّرزرة: الإكثار منَ ذلك. ومن هذا الأصل جاءت كلمة الزّرار اسماً لما يزرّ به القميص. والزُّرّ أيضا: البرعم من براعم الزّهر.

***

(ز ر ط)

زَرَطَ: بمعنى: زرد.

***

(ز ر غ ج)

الزِّرْغِجة ـ بكسرٍ فسكونٍ فكسر ـ منَ اللّحم هي: القطعة الّتي تجمع بين الشّحم وما يشبه منَ الزّوائد، والّتي لا يأكلها إلّا من به قرم.

***

(ز ر ق)

زَرَقَتِ الشّمس تَزْرُقُ: بزغت وسطع ضوؤها. تقول: زَرَقَتِ الشّمس وأنا في البيت.

وعبارة: زَرْقَة شمس ـ بفتحٍ فسكون ـ كانت تتّخذ ميقاتاً، فيقال: خرجتُ زرقة شمس، وسألقاك غداً زرقة شمس.

ولما كانت مادّة (زرق) لا تستعمل إلّا للشّمس فقد يقال: خرجت زَرْقةً، وسألقاك زرقةً، ويقال: عملت من زَرْقَةٍ إلى غربةٍ.

والزّارِقة، بكسر الرّاء: خيطٌ باطلٌ في القاموسيّة، وخيطٌ باطلٌ هو: الهباء الّذي يدخل منَ الكوّة مع ضوء الشّمس. والزّارقة تسمّى في القاموسيّة أيضاً السّعرارَة أو السُّعْرُوْرَة؛ أي: شعاع الشّمس الدّاخل من كوّةٍ أو نافذةٍ أو باب، الجمع: زوارق. وجاء في الأمثال: «الزّارِقه أحَرّ منَ الشّمس» يقال في الحقيقة للتّحذير أو للإخبار بأنّ حرارة الزّارِقة أقوى لسعاً من نور الشّمس الغامر، وفي المجاز يضرب به المثل في أنّ الفرع قد يكون أشدّ منَ الأصل. وجاء في الأمثال أيضاً: «ازْقَرْ لكْ زارِقه» يضرب للمُحَالاتِ وللإنسان الّذي لا تخرج منه بطائلٍ ولا تأخذ منه حقّا، وازقر، بمعنى: امسكْ بلهجة مناطقَ منها القفر، والزّارقة تبدو للنّاظر وكأنّها حبلٌ يمكن إمساكه، فإذا حاول الإمساك بها لم يمسك شيئا، وأجمل الزّوارق هي ما يدخل منَ العقود اليمنيّة بزجاجها الملوّن، فتدخل مع طلوع الشّمس فتملأ الغرف بهجةً وجمالا، وبعض الدّواوين تقيم في هذه الزّوارق مهرجاناً منَ الأضواء والألوان.

***

(ز ر ق)

زَرَقَ يَزْرُقُ: مرّ بسرعة، واندفع منسلّا، وأكثر ما يقال ذلك للثّعابين ونحوها: زَرَق الحنش من أمامي، وتزارقتِ الحنشان. وفي صفة الشّبّان الفتيان يقال: يِتْزارقوا في القاعْ مثل الحنشان.

***

(ز ر ق)

الزَّرَاق، بفتحِ فراءٍ مضعّفة: ضربٌ منَ الحشيش تكون أعواده طويلةٌ ومتينة، ولهذا تصنع منه الأطباق وغيرها منَ الأواني العَزَفيَّة* المصنوعة منَ القشّ كما يعبَّر عنها، والحقيقة أنّ الزَّرّاق الّذي تصنع منه أقوى من أن يسمّى قشّا.

***

(ز ز ي)

انظر: (ز ا ز ي).

***

(ز ع ب)

الزُّعبَة: كيسٌ منَ الجلد يضع الإنسان فيه بعض حاجاته، وتُحمل على الظّهر بشناقتين؛ أي: سيرين على الكتف.

***

(ز ط ط)

زَطّ فلانٌ الماء ـ وكلّ ما يشرب ـ يَزُطّه زطًّا وزطوطا: شربه كلّه بنهمٍ وسرعة، وزطزط المريض الماء: أكثر منَ شربه.

***

(ز ط ر)

انظر: (ز ن ط ر).

(ز ع ج)

زَعَج يَزْعَج،و الزَّعْج للقماش أو للثّوب هو: شَقّه بقوّةٍ وسرعة، يقال: زَعَج البائع القماش يزْعَجه زَعْجاً وزَعْجة؛ أي: قطعه على ذلك النّحو المعروف بما له من صوت. وللتّعبير عنِ الفعل وما فيه من حركةٍ يقال: قاس أو ذرع البائع القماش، ثمّ قال به ازْعَجْ. وكنت سائراً فنشب مسمارٌ بثوبي وقال به إِزْعَجْ. ونحو ذلك.

***

(ز ع ج ر)

الزَّعْجَرَة ـ بفتحٍ فسكونٍ ففتح ـ للصّاعقة هي: أصوات انفجارها الّتي تأتي متعدّدةً في الصّاعقة الواحدة، وتكون حادّةً زاعقةً في تواليها. زَعْجَرتِ الصّاعقة تُزَعْجِر زَعْجَرةً فهي مُزَعْجِرة.

استطـراد

يقال عادة: زعجرتِ الصّاعقة، ولا يقال: زَعْجَر الرّعد، ويقال زَعْجَرتِ البنادق، ولا يقال: زَعْجَرَتِ المدافع.و الحقيقة هي أنّ العلاقة بين نوع الصّوت ودرجته، وبين الأحرف في الكلمة اللُّغويّة الدّالة عليه، هي علاقةٌ أعمق من كون الكلمة تأتي حكايةً للصّوت، مثل طقطقة الحجر، وتكتكة السّاعة، ومواءُ القطّ. ففي

كثيرٍ منَ الكلماتِ الدّالة على الأصوات، يكون تعبير اللّفظة عنِ الصّوت أعمق من محض المحاكاة وتقليد اللّفظة للصّوتِ الدّالة عليه بشكلٍ مباشر، ففي اللّغة مفرداتٌ ليس فيها أيّ محاكاة، ولكنّ استعمالها لا يكون إلّا في الصّوتِ الّذي تعبّر عنه بدقّةٍ دون الصّوتِ المشابه له حتّى لو كان التّشابه الظّاهريّ يبدو كاملا، ففي أصواتِ السّحاب يقال: زعجرتِ الصّاعقة، لما في كلمة زعجر من شبهٍ غير مباشرٍ بأصوات انفجار الصّاعقة الحادّة الزّاعقة المتوالية، بينما تكون كلمة: زمجر أنسب للرّعد لما في حرف الميم منَ الهمهمة الدّالة على عمق صوتِ الرّعد وجهارته. ونضرب مثلاً آخرَ يكون أكثر وضوحاً فنحن نقول: طَنِيْن النّحلة، ودَنِيْن النَّحل. فالطّنين بطائه القريب منَ التّاء المهموس أكثر تعبيراً عن ذلك الصّوتِ المفرد الّذي ليس عميقاً ولا جهيراً، بينما الدّنين بداله المجهورة يعبّر عن دويّ صوت جماعة النّحل الكبيرة الّتي تطير مجتمعةً معاً مشكّلةً ذلك الدّويّ الجهير والعميق. وهنالك أمثلةٌ كثيرةٌ أخرى على هذه الخصائص الدّقيقة من أسرار اللّغة.

***

(ز ع ط)

زَعَط: عَبّ. زَعَط الماء يزعطه زعطا: عبّهُ. وزعطط: أكثرَ من ذلك ، وفي القاموسيّة زعطه: خنقه وفي اللّهجاتِ اليمنيّة هي بالمهملة كما ذكرنا وبالمعجمة زغط بمعنى: خنق.

***

(ز ع ل)

الزَّعْل، بفتحٍ فسكون: شَعْر الماعز خاصّة، ويقال لشعر الرّجال الكثّ الكثيف في أجسامهم الزَّعْل، ومن زعلِ الماعزِ تصنع ثيابٌ وفُرُش، فيقال: عباءة زعل، أو منَ الزّعل، وبجادٌ أو فردةٌ منَ الزّعل، وكانتِ المحَشَّة، الّتي يتّزرون بها قدر بضعة أمتارٍ، جديلةٌ سميكةٌ من خيوط الزّعل أحياناً. وفي هذه التّسمية تمييزٌ لشعر الماعز عنِ الصّوف الّذي للغنم، والوبر للإبل، والفَرْو لذواتِ الفراء.وفي شَعر الرّجال الكثيف في الأجسام يقال: « ما رجالٌ إلّا مِزْعِلَه». ومنَ العباراتِ السّائرة قولهم: « بارك الله في الرّجالْ المِزْعِلَة والنّساءْ المِحْلِسَة»، والمحلسة منَ النّساء خالية الجسم منَ الشّعر فهي ناعمةٌ ملساء.

***

(ز غ ب)

زَغَب يَزْغَب ـ بوزن فَتَحَ يفتح ـ منَ الأفعال الجنسيّة الدّالة على السّرعة والاستعجال. قال بها ازْغَبْ.

***

(ز غ ب ر)

زَغبر الولد يُزَغْبِر؛ بوزن دحرج يدحرج: أرسل بوله بعيداً، وقد يقال: زغبر فلانٌ إذا هو بال. واستطراداً فمن ظريف ما يعبّر به عن فعل البول عبارة: كسْر المَرَشّ، يقول أحدهم: سأذهب لأكسر المَرَشّ. والمَرَشُّ هو: ذلك الإناء طويل العنق الّذي يُرَشّ به ماء الورد على النّاس تطيّباً.

***

(ز غ ج)

الزِّغْج ـ بكسرٍ فسكون ـ منَ النّاس هو: الوغد الّذي لا يُعْرف جِدّه من هزله، والمِزْغاجة هي ما يقوم به من أعمالٍ مشينة، وجمع الزِّغج: أزْغاج. وهذه المادّة مهملةٌ في اللّسان.

***

(ز غ ر)

زَغَّر ـ بتضعيف فتحة الغين ـ انْبَرَى واندفع مسرعاً لعمل شيء. زَغَّر زِغّاراً ويَزَغُّر زِغّارة فهو مُزَغِّر.

***

(ز غ ر)

الزَّغّارة، بفتحٍ ثمّ غين مضعّفة: رمحٌ صغيرٌ قصير، والجمع: زغّارات.

***

(ز غ ط)

الزَّغْط، بفتحٍ فسكون: الخَنْق. زَغَطَ فلانٌ فلاناً يَزْغَطه زَغْطا: خنقه. وفي اللّهجة المصريّة يقال: زغَّطتِ المرأةُ البطّة؛ أي أطعمتها قسراً، بأن تمسكها وتفتح منقارها وتضع فيه الطّعام وتدفعه نحو حلقها، فتبدو كما لو كانت ستخنقها يفعلون ذلك لتسمين البطّ. والزُّغْطة في اللّهجة المصريّة اسم: الفوّاق ومن به فوّاق يبدو كمن به اختناق والمراد القول بأنّ لمادّة (ز غ ط) علاقةً قديمةً بالخنق والاختناق رغم أنّ هذه المادّة بهذه الدّلالة مهملةٌ في اللّسان؛ وإهمالها في المعجمات يستحقّ التّعليق لوجودها في اليمن ومصر، ولعلّ ذكرها بالعين المهملة خطأ.

***

(ز غ ف)

الزَّغْفُ: التّام المناسب الّذي يأتي على المقاس، يقال:

جاء هذا على هذا زَغْف؛ أي: مناسبٌ له وعلى مقاسه، وهذا الثّوب عليك زغْف. وبهذا يمكن تفسير الدّرع الزَّغْف الّتي أكثرتِ المعجمات فيها الأقوال.

***

(ز غ ف)

زَغَف يَزْغَف ـ بوزن فتَحَ يفتح ـ الزَّغْف بالشّيء منَ اليد هو: رميه بعيدا.

***

(ز غ ف)

زَغَفَتِ البركة: فاضت بالماء، فهي تَزْغَفُ به، وكذلك الإناء ونحوهما.

***

(ز غ ف)

زَغَفَ فلانٌ الماء يزغفه زغفا: شربه على علّاته بما فيه من قذًى أو شوائب. تقول: ازْغَف وعلى الله، وجاءت عند الهمدانيّ (ازدغف وزعف) بهذه الدّلالة؛ انظر الإكليل: (١/ ١١٦).

***

(ز غ ف)

زغف البرق يزغف زغيفاً وزغفة: أومض، وممّا يهزج به منَ الزّزفات:

بَارِقْ زَغَفْ

ضَوَّى حيود الشَّرَفْ

منَ الطَّرَفْ لا الطَّرَفْ

يا الله تِسَقِيْهَا

***

(ز غ ف)

زَغَف: فلانٌ بالشّيء إلى مكانٍ ما: ذهب به بسرعةٍ في مهمّةٍ عاجلة. تقول للرّسول: ازْغَفْ بهذه الرّسالة إلى فلانٍ بسرعة.

***

(ز غ ل)

الزَّغْل، بفتحٍ فسكون: خلط الجيّد بالرّديء أو بما يفسده. والمزغُول: المخلوط. وهذه المادّة مهملةٌ في اللّسان.

***

(ز غ ن)

الزُّغْن ـ بضمٍّ ففتح ـ من جسم الإنسان هو: الإبط، لم أسمع للإبط غير هذا الاسم، والجمع: أزْغان، وفي الأمثال يقال عنِ الولد إذا شبّ عنِ الطّوق ويدر منه ما

يدلّ عن عقوقٍ أو نحوه: « شم كَوَر زُغْنه»، والكَوَر*ـ بحركتين ـ هو صَنَنٌ رائحة العرق الّتي لا تكون إلّا فيمن بلغ الرّشد.

ويقال في الشّخص القويّ المسيطر: فلانٌ يحمل أقوى شخص تحت زُغْنِه أي: يهيمن عليه ويصرّفه كما يشاء.

وفي إخوانيّةٍ منَ الحمينيّ يمازح أحدهم صديقه وكان قصيراً فيقول:

أسْألَ اللهْ يِبْلِيكْ بِغادَةْ من (سَنَبْ)

مِنْ بَقايا عَقِيلاتْ قَحطانْ

عَلّقَتْ لكْ سِقالَهْ على الصَّدْرْ الذّهَبْ

مَيْذْ *تِطلَعْ لِتِسّاف الأزْغانْ

أي إنّه يدعو عليه أن يُبْتلى بحبّ هذه العملاقة من قرية (سَنَب) والّتي تبدو عليها سلسلة الذّهب الّتي تزيّن صدرها وكأنّها (سقالة البنّائين) وقد علّقتْها له لكي يتسلّق عليها من أجل قبلة، ولكنّه لا يصل إلّا إلى زغنيها من أجل خدمتها بنتف ما فيهما من شعرٍ فهذا غاية ما يناله.

والزُّغن في الجبل هو: ما غار منه بحيث يتوارى فيه السّائر. والمُزَغَّن منَ الأشياء هو: ما كان فيه جانبٌ منخفضٌ أو غائر. ومنَ المجاز أن يوصف الإنسان بأنّه مُزَغَّن إذا كان ملتوياً وفي شخصيته جوانب غامضة.

والزّاي مع الغين والنّون مهملةٌ في اللّسان.

***

(ز ف ف)

المَزَفّ ـ بفتحتين فتضعيف ـ في لهجاتٍ: هو البناء الّذي يقام لصدّ السّيل عن أرضٍ أو أيّ مرفق. وفي لهجاتٍ يقال: المَرْزَف، وقد تقدّمت.

***

(ز ف ق)

الزَّفْق بفتحٍ فسكون: فيه معنى العلوّ والفوقيّة المكانيّة، فتأتي للتّعبير عن مجيء الشّيء أعلى ممّا هو مطلوبٌ أو فوق المراد، وأكثر استعمالها في مجال الرّماية، يقال: جاءتِ الرّصاصة زَفْق؛ أي: فوق الهدف، وإذا جاءت تحت فهي: قَصر، وإذا جانبت يميناً أو يساراً فهي: شَيْز (انظر: ش ي ز). وهذا من باب التّسمية بالمصدر. زفقتِ الرّصاصة تزْفُق زَفْقاً فهي زَفْق. وفي المجاز يقال: زَفْقٌ للكلام الّذي فيه حماسةٌ زائدةٌ أو مبالغة.

وتقول: هذا البناء قد علا هذا وزفق عليه علوّاً، وكلّ ما علا على أشباهه فقد زَفَق، وزَفَق فلان؛ أي: سبق متقدّما.

***

(ز ف ق)

زَفَق الماء يزفق زفقاً وزفقة: فاض منَ الإناء أو البركة ونحوهما. وتَزَلْفَقَ الماء منَ الإناء في يد السّائر يَتَزَلْفَق زَلْفَقة: إذا هو فاض مرّةً بعد مرّة، فزيادة اللّام تفيد الكثرة أو التّكرار. ومادّة (ز ف ق) مهملةٌ في اللّسان.

***

(ز ف ن)

الزّافن: قريةٌ بالقرب من ثلا.

***

(ز ق ر)

الزَّقَر، بفتحتين: الوسخ على الجسم أو الثّياب ونحوها. والزَّقِر، بكسر القاف: المتّسخ، والزَّقارة: الوساخة. وأفعال هذه المادّة غير مستعملةٍ أو لم أسمعها لا مجرّدة (زقر الشّيء) ولا مزيدة (تزقّر)، والصّيغ الثّلاث السّابقة هي الشّائعة المستعملة، ومن شعر الهجاء العفويّ:

يا نَغِفْ يا زَقِرْ كان انْزِلَ البِيْرْ غَسِّل
مَرْقَدَكْ بالسِّفِلْ ونُخْرَتَكْ ذِيْ تُوَطِّلْ

***

(ز ق ر)

الزَّقْرة، بفتحٍ فسكون: الخدعة والمرّة منَ المكر. زَقَر فلانٌ فلاناً يَزْقَره زَقْرَة؛ أي: أنفذ فيه خدعةً أو مكيدة، والجمع: زَقَرات.

***

(ز ق ر)

الزَّقّار والمزاقرة: تبادل الأشياء المتشابهة، كأن يعجبك - مثلاً - قلم صديقٍ لك ويعجبه قلمك لسببٍ ما فتتزاقران، زاقر فلانٌ فلاناً يزاقِرُه مُزاقَرَةً وزِقاراً.

والزّقّار إذا أطلق فهو يرادف: الشِّغار، وهو: أن يزوّج أحدهم الآخر وليّته مقابل وليّة الآخر. وزواج الزّقار (الشّغار) إذا لم يكن المهر فيه إلّا بضع المرأة منهيٌّ عنه في الإسلام.

***

(ز ق ر)

زَقَر فلانٌ الشّيء يَزْقَره زَقراً وزقرة: أمسكه، وتقدّم المثل: «ازْقَر لك زارقِه» في (زرق).

***

(ز ق ر)

المَزْقُر - بفتحٍ فسكونٍ فضمّ - منَ الطّير هو: المنقار، والجمع مزاقر. وفي الأمثال: «اقْطَعُوا مَزْقُري ما دُمْتَ انا عَجِلَهْ»، ويقولون إنّ قصته جرت للبومة مع الملك

سليمانَ حينما أمر بقطع مناقير الطّيور عقاباً لها على خطأٍ ما، فتقدّمتِ البومة مزاحمةً ومطالبةً بقطع مزقرها ـ منقارها ـ لأنّها على عجلٍ من أمرها، فلمّا قطع منقارها بدا لسليمانَ أن يصفح عنِ الطّيور وبهذا لم تخسر إلّا البومة لعجلتها، والبومة تبدو كما لو أنّها بلا منقار، والواقع أنّ لها منقاراً قصيراً وقويًّا وجاء ذكر المزقر في قول محبٍّ لزوجته أرادوا أن ينتزعوها منه:

والله القسم ما فارقك ولا أديك

لو ختّم الشّاوش في مزقر الدّيك

هذا وليس في اللّسان من مادّة (ز ق ر) كلّها شيءٌ اللّهم إلّا عبارة: الزّقر: لغةٌ في الصّقر.

***

(ز ق ر)

الزَّقرة: اللّقطة؛ أي أن تحصل على شيء مُرْضٍ بثمنٍ أكثر من مرضٍ.

***

(ز ق ر ع)

الزَّقْرعة: الفرح الشّديد، والمُزَقْرِع منَ النّاس: الفَرِح فرحاً بالغاً أو الّذي أخذ منه الفرحُ كلّ مأخذ، انظر (ز ق ع) الآتية.

***

(ز ق ط)

زَقَط: لقط بخفّة. يقال للتّعبير عنِ السّرعة: رميت إليه بالشّيء فقال به ازقط.

(ز ق ع)

الزَّقْع: الخطف. زَقَع فلانٌ الشّيء يزقعه زقعاً وزَقْعةً: اختطفه بخفّةٍ وسرعة، قال به ازْقَع.

ولمّا كان الجنّ هم الّذين يزقعون النّاس والأشياء في المعتقداتِ الخرافيّة الجاهلة، فإنّ استعمال صيغ هذه المادّة كثيراً ما يكون مقترناً بكلمة الجنّ أو الجنّيّ.

فعند التّحقير تشاهد شخصاً يحقّر آخر وقد أبرز إصبعه الوسطى موجّهاً لها نحو الآخر وإلى وجهه خاصّةً وهو يقول: خطفوك زِقْعُوك، والضّمير يعود على الجنّ. وتغضب من شخصٍ فتقول: جنّي زَقَعَكْ يِزْقَعَكْ.

وتبحث عن شيءٍ فلا تجده فتقول: ما أدري أين هو مَزْقُوع! أو ما أدري أين زقعوه الجنّ! أو: ما أدري كيف زُقِع.

ومنَ المجاز قولهم في المطر العاصف الّذي تتابعت فيه البروق والرّعود: «بَرْقَة يِزْقَعْ بَرْقَة»؛ أي: إنّ وميض البرق الثّاني يخطف البرق الأوّل ويغطّي عليه، وتستعمل

العبارة كمثلٍ يقال في الأحداث المتابعة والّتي يأتي فيها الثّاني أكبر منَ الأوّل وخاطفاً له. وكذلك يقال في تهديدات شخصٍ إذا هو أبرق وأرعد بتهديداته وجاء كلّ تهديدٍ أكبر من سابقه. فيقال: توالتِ الأحداث بَرْقَة تزِقّع برْقه وكذلك التّهديدات. وكلّ جديدٍ يقال عنه إنّه لجِدّته يَزْقَعُ زَقيعَاً؛ أي يلمع لمعاناً يخطف البصر.

***

(ز ق ع)

الزَّقْعة بفتحٍ فسكون: الفرحة الزّائدة، والزَّقِع ـ بفتح فكسر ـ منَ النّاس هو: من به فرحةٌ إلى حدّ الخفّة والطّيش. ولعلّ لهذه الدّلالة علاقةٌ بالخطف، ولأنّنا نقول: كاد فلانٌ يُزْقع منَ الفرح؛ أي: يخطف، فتكون الزّقعة هي: خطفه الفرح، والزّقِع هو: من تتخطّفه الفرحة. وتزاد بالرّاء، فيقال: زقرع يزقرع.

والدّيك الزّقِع: كثير الصّياح.

***

(ز ق ع)

زقع: أحرق، ومنَ المجاز: فلانٌ ـ أو هذا الأمر ـ زقع قلبي؛ أي أحرقه.

***

(ز ق ق)

الزَّقَّة بزايٍ مفتوحةٍ وقافٍ مفتوحةٍ مضعّفة: ومضة الألم الّتي تنتاب السّنّ أو الضّرس عند تناول طعامٍ أو شراب، فتقول: زَقّتْ سنّي أو زَقّ ضرسي زَقّةً شديدة. والزّقيق هو: ومضات الألم المتوالية في الأسنان والأضراس، سواءٌ أكل وشَرِبَ من به ذلك أو لم يفعل، يقال لها الزّقيق لأنّها تأتي متقطّعةً كالنّبض أو الومض، أمّا الألم المستمرّ فيقال له الوجع، وجع أضراس، والصّقيق كالزّقيق ولكنّه يكون في العظام عامّةً كما سيأتي.

***

(ز ق م)

الزَّقْمُ والزَّقَمُ والزَّقْمَةُ، هو: إمساكُ الشّيء بإطباق القبضة عليه لأيّ غايةٍ منَ الغايات، وهذه هي الكلمة الواسعة الانتشار في لهجاتنا للدّلالة على الإمساك.

فأمّا المتعدّي منها بلا وساطة فيقال فيه: زَقِمَ فلانٌ حاجته يَزْقمها قابضاً عليها فهو زاقِمٌ لها وهي مَزْقُوْمَة. ومثله: زَقِمَ فلانٌ أداته وقام للعمل، وكذلك: زَقِمَ النّاس أو الشّرطة الهارب، ولكنّها تعني هنا ألقوا القبض عليه، وفي الهارب الّذي لا مناص له منَ الوقوع يوما، جاء مثلٌ له عدّة روايات فيقال فيه: « الهَرْبَهْ سَنَهْ والزَّقْمَهْ يومْ »

و«الهَرْبَهْ مِيهْ والزَّقْمَهْ واحدَهْ» و« الهربهْ كثيرْ والزَّقْمَهْ واحدهْ». وأمّا ما يتعدّى بـ (الباء) حرف الجرّ، فيقال فيه: زَقَمَ فلانٌ بالعصا معتمداً عليها، ومن يتدلّى أو يتسلّق يَزْقَم بالحبل، ومن يتسلّق شجرةً يَزْقَمْ بهذا فذاك من أغصانها، وفي هذه يضعّف القاف لإفادة التّشبّث أو الإمساك بقوّةٍ فيقال: زَقَّم فلانٌ بما يعتمد عليه يُزَقِّم به زِقَامةً قويّة. يقال في المستجير بشخصٍ خوفاً: زَقَّمَ فلانٌ بفلانٍ زِقَامة أعمى في ظلما، ومنه المثل: «زَقْمَةْ أعمى في ظلما» ويقال: « زِقَّامة أعمى ... إلخ» والأعمى يتشبّث بالشّيء تشبّثاً قويّاً خوفاً من أن يفقده فلا يعثر عليه ثانية، والأعمى في ظلامٍ دائمٍ وعبارة «في ظلما» ما هي إلّا زيادةٌ لتكبير الصّورة، ومن هذا: زَقِمَ فلانٌ بيد فلانٍ في أثناء السّير، وزَقِمَ النّاس بعضهم بعضاً بالأيدي وانتظموا صفّاً، وفي هذا يقال: تَزَاقَمَ السّائران وتَزَاقَمَ النّاس يَتَزاقَمون مُزاقَمةً فهم متزاقِمون، ومن أغاني صنعاء الشّعبيّة:

ثِنْتَيْنْ بَناتْ مِتْزاقِماتْ بَلِيْدِيْ

يِشْتينْ قَراقِيشْ * طاسْ منَ اليِهَوْدِيْ

وبَلِيْدِيْ: بالأيدي، ويشتين بمعنى: يُرِدْنَ.

والقراقيش جمع قُرْقُوشٍ وهو: غطاءٌ لرأس الفتيات من الطّفولة إلى سنٍّ معيّن، والطّاس: ضربٌ منَ القماش المُذْهَب اللّامع.

ويقال في المبنيّ للمجهول: زُقِمَ الشّيء يُزْقَم، ويقال في المطاوَعة: ازْدَقَم يَزْدَقِمُ فيقال: زَقِمْت الشّيء أو فلاناً أو الطّير فازْدَقَم أو ازْدَقَم لي. وممّا يغنّى في العفويّ:

هذا الحمامي لا ازْدَقَمْ ولا طارْ

جالِسْ مُوَلَّعْنِيْ بِحُبّْ مَنْ سارْ

والتَّزْقِيْم أو الزَّقّام، هو: الإكثار منَ الإمساك في بعض الحالات، مثل تَزْقيم العصافير أو الجراد، يقال: زَقَّمَ الأولاد العصافير يُزَقِّمُونها زِقاماً، والمتصيِّد للجرادات في أثناء النّهار إنّما يُزَقِّمُ بعضها زِقّاما، ولا يكون صيد الجراد اغترافاً إلّا ليلاً.

والمُزاقَمَة: من لعب الصّبيان يقسمون ويختفي بعضهم ويبحث عنهم الآخرون، وكلّما وجد أحد الباحثين أحد المختفين زَقِمَهُ كأنّما يلقي عليه القبض، فهم يتَزاقَمون مُزاقَمَة.

أمّا المَزْقم في بعض الأدوات فهو المقبض، يقال لمقبض الجنبيّة: الرّأس، وقد يقال: المَزْقم، ويقال: مقبض السّيف، وقد يقال: مَزْقَمُ السّيف. وأواني البيت وأوعيته لا بدّ لها أو لأكثرها من مزاقم، يقال: ازْقَمْ بِمَزاقِمِ هذا

القدر وارفعه من فوق النّار، ومقابض فتح الأبواب فتحاً معتاداً تسمّى المزاقم.

وفي كتب التّاريخ اليمنيّ المتأخّرة يتحدّثون عن أسْر قائدٍ أو زعيمٍ فيقال مثلاً: « وكان زَقْم فلانٍ بتاريخ كذا وكذا ... إلخ ».

***

(ز ق ا)

المزاقاة منَ الطّائر لصغاره معروفةٌ ويقال للنّاس: زاقى فلانٌ أولاده مزاقاه؛ أي: كسب لهم وكدح من أجلهم وأعطاهم إلى أفواههم؛ دليل الحبّ. والمزاقاة بالكرة: لعبةٌ معروفةٌ وهي المجاباة؛ انظر (ج ب ى).

***

(ز ك ع)

زَكَع: انظر (س ك ع).

***

(ز ك ن)

زَكَّنَ فلانٌ على الشّيء عند بائعه أو صانعه يُزَكِّنُ تَزْكِيناً أو زِكّاناً فهو مُزَكِّنٌ عليه والشّيء مُزَكَّنٌ لَهُ؛ أي: عَرْبَن للحصول عليه، فقد يحتاج المرء إلى غرضٍ منَ الأغراض فيطلبه عند من يبيعه فلا يجده ويعده البائع بجلبه له إن أراد، فإذا وافق زَكَّنَ عليه عند البائع ودفع عربوناً لذلك، وكذلك يفعل إذا احتاج إليه عند صانعٍ يصنعه فيُزَكِّنُ ويدفع مالاً مقدّماً ليصنعه له، ويكون التَّزْكِيْن أيضاً بدون دفع.

***

(ز ل ج)

الزَّلاجُ والزَّلجَة: النّفادُ، تقول: زَلِجَ ما معي من مالٍ يَزْلَجُ زَلاجاً وزَلجَةً فهو زالِج؛ أي: نَفَد فهو نافد. ويقال هذا في المال وغيره ممّا يَزْلج وينفد لاستمرار الأخذ منه أو استمرار استعماله.

وفي المتعدّي منه يقال: زَلَّجتُ ما معي أُزَلِّجُهُ تَزْلِيْجاً أو زِلّاجاً وزِلاجَةً فهو مُزَلَّجٌ، وكذلك ما عدا المال.

والزَّلاجُ والزَّلجَةُ للعمل وغيره، هو: انتهاؤه واختتامه بعد تمامه، يقال: زَلِجَ العمل فهو زالِج، ومنَ العباراتِ السّائرة: «العُمْر يِزْلَج والعمل ما يِزْلَج». والمتعدّي منه كسابقه، وجاء في الأمثال قولهم: «زَلَّجْتْ عُمْرَكْ عِمارِهْ ؛أيّ حِيْنْ السُّكُوْنْ» يقال المثل لمن يقضي عمره في السّعي والكسب فيغتني ولكنّه يستمرّ في الكدّ دون أن يعطي لنفسه حقّها، وقد يقوله المرء عن نفسه متحسّراً: «زَلَّجت عمري ... إلخ».

ومنَ الزّلّاج بهذه الدّلالة يُستَعمل اسم الفاعل: زَالِجٌ في التّعبير عن حالة مريضٍ مدنفٍ أو جريحٍ مثخن، فيقال: مريضٌ زالِجٌ وجريحٌ زالِج، إذا بلغ أحدهما حالة الميؤوس منه. ويقال لمن مات زَلَج، ونطق زِلج -بكسرتين- وكذلك لمن قتل أو غرق أو تردّى ونحو ذلك، يقال: ما وصلنا للمطعون أو الغريق أو المتردّي إلّا وقد زِلِج.

والمتعدّي وحده من هذه المادّة يُستَعمل في تلبية طلب شخصٍ وإعطائه مطلوبه لينصرف بعد إنتظارٍ ما. يقال: زَلَّجَ البائع زبونه يُزَلِّجُهُ تَزْلِيجاً أو زِلّاجا؛ أي: باعه مطلوبه بعد لأيٍ، وكثيراً ما يقول المشتري للبائع إذا كان مشغولاً بغيره وهو مستعجل: زَلِّجْنِيْ يا فلانُ فأنا على عجل. ومن هذا يقال: زَلَّجَ المسؤول المواطن؛ أي: بتَّ قضيّته لينصرف عائداً من مهمّته هذه إلى بيته. وزَلَّج المُرسِلُ الرّسول: كلّفه بمهمّةٍ فيها سفر، وزوّده بما يلزم وأرسله. ولعلّ منها: الزّلاجُ وهو مصطلحٌ أصبح اسماً لما كان يعطيه الحاكم لقاصديه من كبار مشايخ القبائل كلّما زار العاصمة منهم زائر، والزّلاجُ هنا هو: مبلغٌ منَ المال كان الحاكم - وخاصّةً الأئمة - يدفعونه للكبار من مشايخ القبائل كلّما قصدوهم استرضاءً لهم وتألّفاً لقلوبهم. والزّلّاج للرّسول هو تزويده وإرساله.

وممّا يغنّى:

يا لاخضري يا تْزِيْك جديد لاصي

ما ينفع الزّلّاج والتّواصي

والتّواصي: هي الرّسائل الشّفويّة.

***

(ز ل ع)

الزِّلْعَةُ، بكسرٍ فسكون: القطعة منَ الشّيء وقد تكون القطعة الكبيرة منه، تقول: زَلَع السّيل - مثلاً - منَ الجربة نصفها أو نحو ذلك، أو: زَلَعَ منها زِلْعَةً كبيرة.

وأظنّ أصلها من (ملع) في لغة اليمن القديمة؛ انظر المعجم السّبئيّ: ١٣٨.

***

(ز ل ف)

الزَّلْفة، بفتحٍ فسكون: الزَّلَّة. زَلَفَت رجل فلانٍ تزلف زلفة: زلَّت وانزلقت أو تجاوزتِ الموقع المقدّر لها في الخطى فتعثّرت. ويقال: زَلَفَ اللّسان أيضاً أو زَلَفَت على فلانٍ كلمة؛ أي: زلّ اللّسان، أو زَلَفت كلمةٌ لم يكن يريد قولها ولكنّها جاءت زَلْفَةَ لسان، ولكنّها قد تكون منبئةً عما في قرارة نفسه.

***

(ز ل ل)

الزِّلّ بكسرٍ فلامٍ مضعّفة: القطعة الصّغيرة منَ الخشب أو العيدان تتّخذ لتثبت اليد في الأدواتِ الحديديّة الّتي لها أيدٍ خشبيّةٌ كالمعاول والمساحي والفؤوس ونحوها، ويقال له الوِزْل أيضاً والجمع: أوْزال ـ انظر: (و ز ل) وجمع الزّلّ: زِلَلٌ وزِلّاتٌ وتأمّل صيغتي (زِلّ) و(وِزْل) في لهجاتنا، وصيغتي (ظِرّ) و(وِظْر) الأولى (ظِرٌّ) في القاموسيّة والثّانية في لهجاتنا. وكثيرٌ منَ المفرداتِ المبدوءة بحرف العلّة (الواو) تحذف واوها من بعض صيغها مثل: (وَعْد وعِدَة) و(وهْب وهِبَة) و(وصْل وصِلَة)... إلخ.

وظِرٌّ في القاموسيّة بمعنى: الحجر الحادّ يُذبح به، وِظْرٌ في اللهجات اليمنيّة هو أيضاً الحجر الحادّ الّذي يسدّ به ما بين حجارة البناء من فجوات.

***

(ز ل ل)

الزَّلَّة بفتح أوّله ثمّ لامٍ مفتوحةٍ مضعّفة: المرّة الواحدة أو النّادرة. تقول لآخر: هل تعرف فلاناً؟ فيقول: قابلته زَلّةً في الطّريق. والجمع: زلّات. تقول لشخص: هل تقابل فلاناً؟ فيقول لك: زلّات.

(ز ل ل)

زَلّ يزِلُّ بمعنى: اجتاز يجتاز. تقول: زَلّ فلانٌ من هنا قبل قليل؛ أي: عبر المكان أمامك مجتازاً.

وزَلّ أيضاً تعني: تجاوز المكان وخلّفه وراءه. تقول: لقيت المسافر وقد زَلّ المكان الفلانيّ وأصبح في مكان كذا وكذا.

والمَزَلّ بفتحتين ثمّ لامٍ مضعّفة: المكان الّذي يُعْبَر دون توقّف. تقصد مكاناً وتمرّ بمكانٍ قبله فإذا دعاك أهله للبقاء عندهم واعتذرت، قالوا لك: اسمع يا ذاك والله ما احنا مَزَلّ أي: اسمع يا رجل إنّنا لسنا محض أرضٍ للعبور عليها إلى غيرها.

والمَزَالّة وننطقها بفكّ الإدغام: المُزَالَلَة هي: التّسابق أو التّباري في السّبق، يحاول كلّ واحدٍ أن يزلّ الآخر أو الآخرين، والمَزَلّ أيضاً: مكان السّباق، تقول: هذا مَزَلّ الخيل، أو: مَزَلٌّ للمتسابقين، وتسأل مسافراً: أين مَن كان معك؟ فيقول: زَلّني؛ أي: سبقني.

***

(ز ل م)

المُزَلَّم بضمٍّ ثمّ زاي مفتوحة فلام مفتوحة مضعّفة: المسافر أو الغازي راكباً ومزوّداً بحاجاته الضّروريّة

فحسب. فهو مخفٌّ مسرع. وكانوا يقولون عنِ الحُجّاج وعودتهم: «الحاجّ المُزَلَّم، يصل في عاشر محرّم»؛ أي: بعد نحو ثلاثة أشهرٍ من سفره.

وتَزَلَّمَ فلانٌ للأمر يَتَزَلَّم تزلّاما؛ أي: استعدّ له بما يلزم إنجازه بسرعة، فهو مُتَزَلِّمٌ له. وزَلَّمَ فلانٌ فلانا: أعدَّهُ وجَهَّزَهُ.

والزَّلام: زاد المسافر المخفّ وحاجاته الضّروريّة فحسب الّتي تجعله خفيفاً سريعا، وكذلك عدّة الغازي وعدّة ركوبه الخفيفة الّتي لا تزيد عنِ الحاجة وتكفل للمنطلق الخفة والسّرعة. وفي (زامل) أنشدوه عند وقوع حادثة (تنومة) ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٢م، حيث قتل السّعوديّون غدراً ألفينِ ومئتي حاجٍّ يمنيّ وهم عزّلٌ بملابس الإحرام:

أَمْسَيْتُ ساهِرْ في مَنامي

يا سَيِّدي شدَّ الزَّلامِ

على السّعودي عابْ في حُجّاجْ بَيْتِ الله.

***

(ز م ج)

الزُّمّج في اللّهجاتِ اليمنيّة شيءٌ يدخل ضمن المجهول مع أشياءَ أخرى، يقولون في المزاح: سأعطيك هوا مطلي، وزُمّج مقلي ... إلخ.

***

(ز م خ)

زَمَخ: اسم مكان، والزّمخ معجميّاً: شموخ الأنف.

***

(ز م ط)

زَمَطَ: هرب منسلّا.

***

(ز م ع)

الزّمَع، بفتحتين: رعشةٌ تنتاب الإنسان قبل المعركة لا لجبنٍ بل تحرّقاً للقتال. يقال: زَمِع فلانٌ يَزْمَع زَمَعاً وزَمْعة.

***

(ز م ل)

الزّامِل هو: ضربٌ منَ الأناشيد الحربيّة والاجتماعيّة الرّجاليّة، وهو يشتمل على عدّة ألحان، لها أوزانٌ شعريّةٌ خاصّةٌ متعدّدة، وليس كلّ ما ينشده الرّجال في الحروب والمناسبات زاملا، بل ما كان ذا ألحانٍ مطوّلةٍ تصلح للسّير البطيء فهو زامل، وما عدا ذلك يقال له (رزفة) أو (مهيدا) وفي المقابلات يسمّى (حال) أو (بالة) ونحو ذلك.

***

(ز م م)

الزَّمَّة: حاجزٌ منَ الحجارة والتّربة حول أعلى الفجير لحماية التّربة منَ الانجراف حتّى تتمّ إعادة الفجير؛ انظر: (ف ج ر).

***

(ز ن ب)

الزَّنَبَة: نواة التّمرة، والجمع: زَنَب، وتسمّى: القنّة؛ انظر: (ق ن ن).

***

(ز ن ب ل)

الزَّنبَلَة: الانشغال مع الضّيق بحمل شيءٍ زائدٍ ليس لحمله ضرورة، وإنّما حدث حمله لسوء تقديرٍ فأصبح ضبلاً وعبئاً زائداً أنت ضبِلٌ به؛ انظر: (ض ب ل)، وهنا يلتقط المتأمّل ملاحظةً لُغويّةً وهي أنّ الزّاي في (زنبل) و الضّاد في (ضَبِل) قد تبادلا الأماكن حيث انقلبت ضاد (ضِبل) إلى زايٍ حينما زِيدَتْ بنون، فبدلاً من أن يقال: ضنبل فلانٌ الشّيء معه، قيل: زنبله معه، وهذا يلقي ضوءاً على كلمة (ضبل) في نقشٍ لم ينشر بعد، فقد شرحته قبل اهتدائي إلى هذه الملاحظة اللّغويّة وفسّرت كلمة (الضّبل) فيه بأنّ الأرجح هو ما أصبح ينطق بالزّاي وهو (الزّبل) وهذه الملاحظة الجديدة تؤيّد ذلك.

(ز ن ت ر)

الزَّنْتَرَةُ بفتحٍ فسكونٍ ففتح: البروزُ والنّتوءُ. زَنْتَرَ الشّيء يزَنْتِرُ زَنْتَرَة برز ونتأ خارجا. وأصلها من: (ن ت ر) والمزنتر: هو البارز النّاتئ والزّنتور يطلق على البظر وعلى الذّكر. قال صاحب هذه اللّهجة لامرأة جلست مفاجّة أمامه: غطّي زُنْتُورِش زُنْتُوري قام.

***

(ز ن ج)

زَنَجَ فلانٌ يَزْنِجُ زَنْجَة: أبى وامتنع مع رغبة. والمزيد أكثر استعمالاً، يقال: تَزَنَّجَ المُتَزَنِّجُ يَتَزَنَّجُ تَزَنُّجاً وتِزِنَّاجا؛ أي: رفض وامتنع تظاهراً أو اصطناعاً لسببٍ خاصّ. فالفتاة مثلاً تخطب ولكنّها تَزَنَّجُ أو تتَزَنَّجُ حياءً أو تظاهراً بالحياء. والبائع يَتَزَنَّجُ لرفع سلعته. ونحو ذلك. والمُتَزَنِّجُ هو: من يفعل هذا.

***

(ز ن ج ر ف)

الزُّنْجُرْف هو قاموسيّا: الزّنْجُفْر، وهو: مادّةٌ صخريّةٌ حمراءُ ليّنةٌ تكون في عرقٍ أحمرَ ممتدٍّ في شقوقٍ بين الصّخور والحجارة، وتجمع هذه المادّة وتذاب في الماء

حكّاً، فيتكوّن منها صباغٌ أحمرُ قانٍ تُزيّن به بعض الأشياء.

والكلمة ذات وزنٍ غريبٍ ولعلّها دخيلة، وهي عندنا بزيادة (ر) بعد الجيم، وكنّا نستخرج هذا الزّنجرف في الطّفولة ونزيّن به كراريسنا وألواحنا الخشبيّة، فالمادّة يمنيّةٌ والكلمة مشكوكٌ في أمرها.

***

(ز ن ج ر)

الزّنجيرُ هو: السّيرة*، أو السّلسلة ذات الأطواق الّتي يُغَلُّ بها الأسرى جماعاتٍ من أعناقهم، والجمع: زَناجِير. وزَنْجَرَ فلانٌ الأسرى أو المعتقلين يُزَنْجِرُهُم زَنْجَرَةً: فعل بهم ذلك. والكلمة تبدو دخيلة، ويقال لها في بعض اللّهجاتِ العربيّة: الجنزير.

***

(ز ن خ ف)

الزّنخفة: إظهار الاستياء وإشاحة الوجه.

***

(ز ن د)

زَنْدَه: رَبَطَه.

***

(ز ن ط)

زنّاط: متفاخر، وتأتي بمعنى كذّاب.

(ز ن ر)

الزّنّارُ، بكسر وتضعيف النّون: السّالفة منَ الشّعر الّتي يرسلها اليهوديّ على جانب وجهه، وهما زِنّاران، والجمع: زَنانِير. ومنَ الأمثال الشّعبيّة: «اليَهْوَدَه بالقُلُوبْ ما هِيْ بِطُوْل الزّنانِيْر»؛ أي: أن عليك ألّا تقيم وزناً لطول أو قصر زِنّارِ اليهوديّ، فطباع اليهوديّ في الخبث والمكر هي في باطنه وليست في بعض مظاهره. ويقال عنِ الخبيث الماكر من سائر النّاس: يِهُوْدِيّ بِزنّارين، ويضرب المثل وتقال العبارة لكلّ حالةٍ مناسبة، وليس لليهوديّ فقط، بل قولها لغير اليهوديّ أولى.

***

(ز ن ق ر)

الزّنْقَرَة - بفتحٍ فسكونٍ ففتح - للماء: خروجه من ثقبٍ ضيّقٍ في الإناء فينصبّ في الهواء خيطاً رفيعاً. زَنْقَر الإناء بما فيه من ماءٍ أو سائلٍ يزَنْقِر زنقرة. وزَنْقَرَ فلانٌ بالماء إذا هو أخرجه من إناءٍ على هذا النّحو أو إذا هو ذهب ببوله بعيداً.

***

(ز ن ن)

الزَّنِيْنَةُ - بفتحٍ فكسرٍ فسكون - منَ المطر: الرّذاذ

المستمرّ في يومٍ باردٍ مطبَق الغيم، زَنَّتِ السّماء تَزِنُّ زَنِيْنا.

وممّا يغنّونه في العفويّ:

تَرَكْتَني لا عَوَّدَكْ رَهِيْنَهْ

بينَ المطرْ والبَرْدْ والزَّنِيْنَهْ

فهذه كانت على موعدٍ مع صاحبها فتركها تنتظر بين المطر والبرد والرّذاذ ولم يأت. ومنَ العفويّ أيضا:

قلبي ملان وداخلِهْ زَنِيْنَهْ

لو يِتّدِيْ * لا يِغْرِقَ المدينِهْ

ومن أحكام عليّ بن زايد:

التّسع: لا زنّ دفّا ... وِلّا فهو من حداعش

***

(زوب)

الزَّوْبُ: الخوف، والزُّوْبَة - بضمّ فسكون - منَ الأشياء والأمور هو: المُخيف المرعب أو البشع الكريه. انظر: (زأب).

***

(زوج)

الزَّوْج: في عدّ بعض الأشياء اثنين اثنين يقال: زوجٌ زوجانِ ثلاثة، كنّا في الصّغر نجمع كمّياتٍ لا بأس بها، من نوى التّمر، لنلعب بها ألعاباً متنوّعة، فإذا عددناها اثنتين اثنتين فنقول: زوج زوجين ... إلخ. ولا يزال هذا العدّ سارياً في المغرب العربيّ.

***

(زوح)

الزَّوْح، بفتحٍ فسكون: الشّعاع منَ الضّوء فَزَوْحُ الصّباح هو: شعاعه الّذي يظهر في الأفق قبل طلوع الشّمس، وزَوْحُ السّراج هو: شعاعه الّذي تراه دون رؤية شعلة السّراج، وقد تطلق كلمة: الزَّوْحِ على السّراج الّذي ترى شعلته ولكنّها ضعيفةٌ جدًّا لبعده عنك فتبدو شعلته وكأنّها زَوْح.

والمُزاوَحة هي: توجيه شعاع السّراج ليضيء طريق السّائر في الظّلام، يقول من يمشي في طريقٍ مظلمٍ لحامل السّراج: يا فلانُ زاوِحْ لي حتّى أرى طريقي، فَيُزاوِحُ له بالسّراج مُزاوَحةً؛ أي: يوجّهه بأن يرفعه أو يذهب به شِمالاً أو يميناً حتّى يسقط شيءٌ من شعاعه على طريق السّائر. وممّا يغنّى في العفويّ:

زاوَحْتْ لكْ وَحْدَكْ تِبْصِرْ طريقكْ

وِجِيتْ لي يا اخْبَلْ مَعا رَفِيْقَكْ

***

(زور)

زارة حين: أحياناً نادرة، انظر: (زار).

***

(زور)

الزّار عندنا، يختلف عنِ الزّار كما هو معروفٌ في بعض البلدان العربيّة وخاصّةً في مصر، فهو ليس خاصًّا بالنّساء ـ وهو رقصٌ جماعيٌّ لهنّ ـ بل هو محصورٌ في الرّجال أو أفرادٍ منهم يصبحون (مُزَوَّرِين) أو فيهم (زارْ) لظروفٍ معيّنة، وليس فيه عندنا تعبيرٌ عن كبتٍ جنسيٍّ كما توصف به راقصات الزّار منَ النّساء في مصر، بل هو عندنا تعبيرٌ عنِ انفعالٍ شديدٍ بالموسيقى والإيقاعات والغناء. والزّارُ في الخرافاتِ عندنا اسمٌ لكائنٍ شيطانيٍّ سحريٍّ يكون في النّباتاتِ الطّيّبة الرّائحة ثمّ ينتقل ليعشّش في رأس هذا أو ذاك منَ النّاس، ويسمّى أيضاً (الزُّوّارِيْ)، ويقال لمن يعشّش في رأسه إنّه (مُزَوَّرْ) أو (فيه زارْ) أو (فيه زُوّارِيّ).

والزّارُ عندنا لا يصيب إلّا هذا أو ذاك منَ الشّبّان ذوي الفتوّة والوسامة، ويبدأ أمر من (يتزوّر) بأن يظهر عليه في بداية شبابه ميلٌ إلى الطّرب والرّقص في كلّ مناسبةٍ يغنّي فيها النّاس ويرقصون، ويظلّ يتابع هذه المناسبات في منطقته وما حولها حتّى يسافر مسافاتٍ لحضور عرسٍ أو حفلةٍ ما ليرقص.

وتزعم الخرافة الشّعبيّة أن ظهور ذلك عليه يغري به السّاحرات منَ النّساء حتّى تتسلّط عليه إحداهنّ فتوقعه في حبائلها، ثمّ إنّها حرصاً في الإبقاء عليه تحت سيطرتها (تُزَوِّرُهُ)، حيث تهدي إليه باقةً منَ الرّيحان أو الورد يعشّش فيها (زارٌ) أو (زُوّارِي) يكون معها على اتفاقٍ لإبقائه لها، فلا يكاد الشّابّ يتنشّق تلك الباقة حتّى ينتقل الزّارُ منها ليعشّش في رأسه فيصبح (مزوَّراً)، والّذي يحدث لهذا الشّابّ بعد أن (يَتَزَوَّرَ) هو أن يتحوّل وَلَعُهُ بالرّقص وتأثّره بالموسيقى إلى هوس، ولا يقف عند تجويد الرّقص وإحسانه والتّفوّق فيه على أقرانه، بل هو بعد أن يبلغ قمّة الطّرب يصاب بحالةٍ عصبية، ورفاقه في الرّقص يتركونه عند ظهور هذه الحالة عليه فيصبح في السّاحة وحده، ويُعْطَى (جنيتين) في كلّ يدٍ جنيّة، ويسرع له المغنّون والعازفون في غنائهم وإيقاعهم وهو يسرع في رقصه ويأتي فيه بحركاتٍ وتثنّياتٍ ووثباتٍ يعجز حتّى هو نفسه عنِ الإتيان بها لولا حالة (الزّار) الّتي تعتريه، ويستمرّ في رقصه هذا أسرع فأسرع وأقوى

فأقوى حتّى يغمى عليه في النّهاية. وهنا يقوم الحاضرون بتنشيقه العطر أو النّباتاتِ الطّيّبَةَ العرف ليعود إلى وعيه.

وقد شاهدت عدداً منَ (المُزَوَّرِيْن) ووجدت أنّ بعضهم يتكلّفون ذلك لكي يقال عنهم مزوّرين، ولكنّ بعضهم يعطي مصداقيّةً لحالته مِمّا جعلني أعتقد أنّ به حالةً عصبيّةً تجعله شديد الحساسيّة تجاه الغناء والموسيقى حتّى إنّه يفقد شعوره عند بلوغه قمّة الطّرب ليأتي بذلك الرّقص الخارق وهو في حالة هياجٍ شديدٍ حتّى يصاب بالإنهاك أو ما يشبه الإغماء.

ومصداقيّة هذه الحالة ـ حالة المُزَوَّرِ ـ الحقيقيّ أو على الأصحّ الّذي يطرب حتّى الخروج عنِ الطّور تأتي عند بعضهم من حيث إنّه إذا لم يطرب لما يسمعه من غناءٍ أو غزفٍ لعدم مسايرته له أو لضعف مستواه، أو لأنّ الحفل لم يكن مريحاً له، أو سمع فيه ما ينغّصه، فإنّه يظلّ يرقص مستحضراً حالته لعلّها تأتي ولكنّها لا تتنابه فيتألّم ألماً شديداً وينسحب منَ السّاحة وهو يشعر بالضّيق، بل وبالعار لأنّ (زاره) تخلّى عنه وكأنّه لم يعد ذلك الشّابّ القويّ الفتيّ الّذي يحظى بإعجاب الحاضرين وتولّه الحاضرات والغائبات ممّن يعلمن حاله بشخصه وبفتوّته ومرحه.

***

(ز و ز)

الزّوزيّ: البُعْبع، وهو ممّا يُخَوَّف بها الأطفال.

***

(ز و ط)

المُزاوَطَة: المضايقة. زاوط فلانٌ فلاناً يزاوطه مزاوطة؛ أي: حاصره وضيّق عليه، أو أذاه وأزعجه. وزَاط فلانٌ يَزِيط: تضايق وتضجّر.

***

(ز و ع)

زاع فلانٌ الشّيء الثّقيل يَزُوْعه زَوْعاً؛ أي: رفعه عنِ الأرض حاملاً له بقوّةٍ وقدرة.

والمُزَوِّع منَ النّاس هو: القويّ الفتيُّ القادر جسديّا، وكلمة أَزْوَع صيغة تفضيلٍ تقال في تفضيل شخصٍ على شخصٍ أو شيءٍ على شيءٍ في جميع الأمور المادّيّة والمعنويّة، ففلانٌ أزوع من فلان؛ أي: أفضل في القوّة وغيرها كالكرم أو الشّجاعة أو الجاه أو أيّ صفة.

وخذ هذا الشّيء فهو أزوعُ لك من هذا، وعاد هناك ما هو أزوع؛ أي: لا يزال في هذا الأمر ما هو أقوى وأفضل. والأزوع منَ النّاس هو: القويّ القادر.

ومن أحكام عليّ بن زايد:

يِقُولْ عليْ وَلْدْ زايِدْ

ما بِتْلِهْ الّا مِنَ ازْوَعْ

ومما جاء في الأمثال من هذه المادّة قولهم في العاجز الّذي يحتلّ مركزاً غير كفء له ويحتاج إلى دعم الآخرين: «زُوْعُوا بِجحْرِهْ* وِهُوْ بايِرْتَكِزْ» والجُحْر: العجيزة.

***

(ز و ف)

التَّزْوِيْفُ، بفتحٍ فسكونٍ فكسرٍ فسكون: إزالة ما على وجه الماء والسّوائل الأخرى من رغوةٍ أو شوائبَ للتّنظيف. يقال: زَوَّفَ فلانٌ ماء البئر وشرب؛ أي: مرّ بيده على سطحه ذات اليمين وذات الشّمال وشرب. وتَزْوِيْفُ ما يُطبخ من طعامٍ فيه سائلٌ هو: إزالة ما يعلوه من رغوةٍ أو دسمٍ زائد بالملعقة ونحوها.

***

(ز و م)

الزَّوْم، بفتحٍ فسكون: إدامٌ للطّعام يتّخذ منَ اللّبن الحقين المُغْلَى المُتبّل ببعض البهارات. وجاء في الأمثال اليمانية: «ما يِنْضِجِ الزَّوْمْ إِلّا الحَوْم»، والحوم: هو الحرارة.

***

(ز و ي)

الزُّوَّة في الغرفة: الرّكن من أركانها الأربعة، لا تقول إلّا: الزُّوَّة ولا تقول الزّاوية أو الرّكن، يسأل أحدهم عن شيءٍ فيقال له: هو ذاك في زوّة المكان الفلانيّ، والزُّوَّة هنا تكون أقصى ركنٍ للدّاخل إلى المكان؛ أي: الغرفة.

والمَزْوِي في البيت هو: غرفةٌ صغيرةٌ مظلمة، تكون عادةً تحت الدّرج -بيت الدّرج- يضاف إلى ما يقع تحت الدّرج في الدّهليز، جداران وباب فتكون هذه الغرفة الضّيّقة الّتي تتّخذ لتخزين بعض الأشياء كالحطب ونحوه، وقد يكون المزوي في أيّة زاويةٍ منَ البيت، والاسم من أصل قاموسيّ.

***

(ز هـ ب)

الزِّهاب، بكسرٍ ففتحٍ خفيف: الكور أو الرّحل بأدواته. وجاء في الأمثال اليمانية: «إذا جِوِعْ الجَمَلْ رِجِعْ على زِهابِهْ»؛ أي: إذا جاع الجمل أكل ما يؤكل من زِهابِه، يضرب للإنسان يبيع أو يرهن أو يستهلك أعزّ ما يملك عند الضّرورة.

***

(ز هـ ب)

زَهَّبَ ـ بفتح أوّله ثمّ هاءٍ مفتوحةٍ مضعّفة ـ فلانٌ الشّيءَ يُزَهِّبه زِهَابا؛ أي: أعدّه وحضّره. زَهَّبَ فلانٌ الطّعام للضيوف: أعدّه. وتقول: زَهِّبْ لي كذا وكذا حتّى أعود؛ أي: حضّرْ لي كذا وكذا.

***

(ز هـ ب)

الزّهْب ـ منَ الأرض الزّراعيّة في اللّهجة التّهاميّة هو: القطعة الكبيرة الجيّدة وهو أكبر منَ الجربة، ولعلّ الأصل فيه: الذّهب.

***

(ز هـ د)

الزَّهْدَة بفتحٍ فسكون: الفطنة والانتباه. تقول: زَهِدَ فلانٌ للأمر يَزْهَدُ زَهْدَةً فهو زاهدٌ له؛ أي: فَطن له وفهمه على خفاء. وَزَهِد فلانٌ لما يعنيه فلان: فهمه أو استنبطه دون تصريح. وفلانٌ لم يَزْهَدْ للأمر.

وزَهِدَ فلانٌ من نومه يَزْهَد: استيقظ. وقد تستعمل للتّذكّر، نسيت الشّيء ولم أزهَدَ إلّا بعد فواتِ الأوان، ويكثر استعمالها اليوميّ بصيغة الأمر للتّنبيه والتّحذير مثل عبارة: (خذ بالك) في عددٍ منَ اللّهجاتِ العربيّة، تقول لمن يوشك أن يقع أو يرتطم أو يصيبك بأذى: ازْهَدْ الحَيْد أو: ازْهد الجدار، أو: إزْهَدْني، أو: إزْهد تَقَعْ، أو إزْهَدْ تصدم، أو: إزْهَدْ تصيبني، أو إزْهَدْ ونحو ذلك.

ومنَ الزَّهْدَة بمعنى الانتباه والرّعاية، جاء في الأمثال: «الصَّغير يَزهَدْ لَهْ أُمَّهْ والكبيرْ يِزهَدْ لنَفْسِهْ»، وجاء في الأمثال: «أَسْوَدْ على اسْوَدْ بِنّكْ من يِزْهَدْ». وينّك هنا بمعنى: قلَّ وندر، والمثل يقال عند تشابه الأمور إلى حدّ الالتباس واستعصاء الفهم والإدراك إلّا على القلّة النّادرة.

ويزْهَد يعمل كذا في لهجةٍ تهاميّة: يستطيع ويقدر ويعرف.

والزّاهد: الغصْن الطّريّ المتفتّح الأوراق، وذلك في كلام حِمْيَر على حسب رواية الهمدانيّ:

«كُنْك إذا وحكُ فيأتيني القشم منَ الهند زاهدا»؛ أي: متفتّح الأوراق لم يذبل، ويقال لمن يستيقظ منَ النّوم: زاهدٌ إذا استيقظ مشرقَ الوجه نشيطاً، ويقال له: مشنّذ*.

***

(ز هـ ن ق)

الزَّهْنَقَة بفتحٍ فسكونٍ ففتح: التَّزَيُّنُ والتّزْيين،

والمُزَهْنَق: المُزَيَّنُ. تَزَهْنَق فلانٌ يتَزَهْنق زَهْنَقَةً فهو مُتَزَهْنِق، وزَهْنَق فلانٌ فلاناً فهو مُزَهنِقٌ له. والقماش المزهْنِق، هو: المزيّن. وأصل هذه الكلمة من مادّة (أنق) والزّاي في أوّلها زائدةٌ مثل زيادتها في: زندف من: ندف. أو زيادة السّين في: ستف، من: نتف. أمّا تحوّل همزة (أنق) في (زهنق) إلى هاءٍ فذلك كثيرٌ في لهجاتنا وهو ظاهرةٌ لُغويّةٌ قديمة، ولكنّها كانت تخضع لقاعدة، وهي ألّا تتحوّل الألف المهموزة إلى هاءٍ إلّا عند زيادتها في أوّل الفعل الماضي لتعديته إلى مفعولٍ أو لزيادة تعديته من مفعولٍ إلى مفعولين، ومن مفعولين إلى ثلاثة، ثمّ تبقى في المضارع الّذي من هذه الصّيغة المزيدة مثل: هَرْحَب ويُهَرْحب، وهَنْعِم ويهنعِم ... إلخ.

***

(ز ي ب)

الزّايِب: المطر العاصف؛ انظر: (زأب) في الزّاي مع الألف المهموز.

وهي في المعجمات (زيب)؛ أي إنّ الياء هي الأصل وليس فيها منَ الرّياح إلّا صيغة (الأزيب).

***

(ز ي ر)

زارَة حين: أحياناً نادرة؛ انظر: (زار) في الزّاي مع الألف.

***

(ز ي ط)

زَيَّطَ ـ بفتح أوّله فياء مفتوحة مضعّفة ـ الباب يزَيِّطُ زِيَاطة: أصدر صريراً أو صوتاً مميّزاً عند فتحه أو إغلاقه ودورانه على عقبيه.

***

(ز ي ق)

زَيّق يزَيّق: أصدر صوتاً رفيعاً؛ فصدر المسلول يزَيّق، والطّائر الضّعيف يزَيّق. وزَيّق الباب أقلّ من زيّط.

***

(ز ي ل)

الزّيْل: النّباتِ النّجيليُّ أو الحشيشيُّ الّذي يكسو المروج وأيّ أماكنَ أخرى تُتْرَك ليكسوها هذا لأيّ غاية، والزِّيل: اسم جمعٍ لهذا النّبات لا واحدَ له.

أمّا الزِّيْلَةُ فتطلق اسماً لكلّ مكانٍ يكسوهُ الزِّيلُ؛ أي النّجيل، والجمع زِيَلٌ وزِيْلات، ومنها ما يكون صغيراً يوجد هنا وهناك، وممّا جاء في الأمثال قولهم: «اِرْبِطْ حِمارَكْ لا زِيْلَهْ»، وأصله أنّ الإنسان يربط حمار ركوبه هنا أو هناك حتّى يعود، والأحسن أنّ يربطه بجوار مكانٍ معشبٍ إن وجد ذلك فيكون ذلك أكثر فائدة، ويعمّم فيُضرب في الحثّ على مجاورة النّعمة وأهل الخير. وممّا

يقال فيمن مات منذ زمنٍ طويلٍ ويأتي من يذكره بما لا يناسب مضيّ هذه المدّة: «قَدْ على قَبْرِهْ زِبْلِهْ». ومنَ الأمثال: «ما نِبْتَتَ الزِّبْلِهْ إلّا وقَدْ مات الحمار».

وتطلق الزِّبْلَةُ اسماً لبعض الأماكن المنبسطة الّتي تجاور قريةً أو أكثر، ويتّفق النّاس على تركها لتكون مرجاً واسعاً تسرح فيها أنعامهم سائمة، والجمع زِبَلٌ وزِبْلات، وبعضها يكون أصله سبخةٌ فيها ملوحةٌ فتترك لتكون زِبْلَةً ومرجاً تسام فيه الإنعام.

ومنَ المقولات: «الرّعوي مثل الزّبله من جاء أكل».

***

(ز ي ل)

زَيَّل الحَبَّ يزيله زيالا: حرّكه في الطّبَق من جانب إلى جانب بطريقة فيها براعة، ليخرج الشّوائب على حافة الحَبّ في مقدّمة، فيسهل التّخلّص منها.

***

(ز ي ن)

الزَّيّنه بياءٍ مضعّفة: اسم مقامٍ في قمّة جبلٍ لِوَليّةٍ من وليّات الله ـ هذا ما يعتقده النّاس في منطقتها ـ أمّا الحقيقة فهي أنّ هذا المقام ما هو إلّا بناءٌ على أطلالٍ من مخلّفات معبدٍ قديمٍ ولكنّه كان مقاماً لآلهةٍ مؤنّثة ـ كما يبدو ـ ولهذا جعلوه قبراً لوليّةٍ أنثى من أولياء الله يهتفون باسمها؛ انظر (س ت ر).

***

(ز ي م)

الزّام، هو: النّوبة في العمل، أو الدَّوْل الّذي يكون لشخصٍ فيما يتداوله النّاس منَ الأعمال أو المنافع، يقال: أنهيت زامِيَ في العمل وهذا أوان زامك، أو: هذا زامي في السّقي ثمّ يجيء زامك ... إلخ.

***

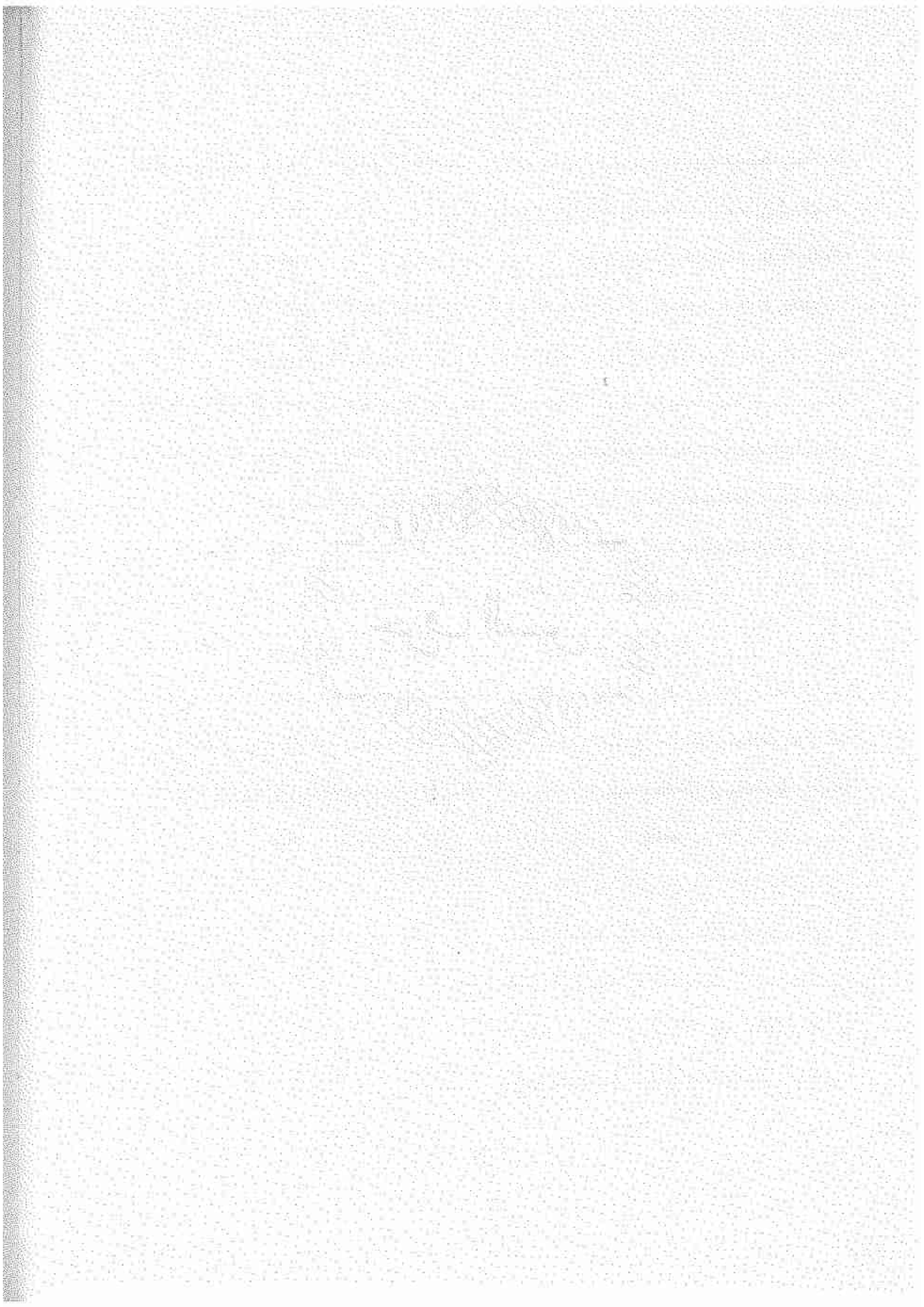
(ز ي ي)

الزِّيَّةُ ـ بكسر أوّله ثمّ ياءٍ مفتوحةٍ مضعّفة ـ في الدّواة القديمة هي: الخرقة الّتي يُصَبُّ الحبر فوقها فتمتصّه وتتشبّع به، ومنها يَمْزج الكاتب؛ أي: يأخذ الحبر برأس القلم اليراع ونحوه، والجمع: زِيّات أو زِيَيّ.

***



حَرْفُ السِّيْن



(السّين)

السّين: أداة تنبيه في اللّهجات اليمنيّة، والأصل (سه)، يقال: ساخر بمعنى: ابتعد أو تنحّ جانبا، وأصلها: سِهْ اخّرْ، ومثلها سَقّم في اللّهجات التّهاميّة. بمعنى أقمْ مكانك أو قِفْ.

***

(س أ ب)

سَأَبَ فلانٌ الماءَ يَسْأَبُه سَأْباً: غرفه أو اغترف منه بإناءٍ من أحد مصادره، فمن غرف بالمغرف المعهود من إناءٍ كبيرٍ ليشرب فقد سَأَبَ سَأْبَةً واحدة، ومنِ اغترف أكثر من مرّةٍ فقد: ساءَبَ مُساءَبَة.

وسَأَبَتِ المرأة تَسْأَبُ؛ أي: وردتِ الماء وملأت منه جرّتها أو إناءها الّذي ترد به وحملته إلى بيتها، وَسَأَبْتِ النّساء يَسْأَبْنَ؛ أي: وردن الماء واغترفن.

ومن سَأَبَتْ أكثر من مرّةٍ فقد ساءَبتِ الماء منَ المورد إلى بيتها تُسائِبُهُ مُساءبة؛ أي: نقلةً بعد نقلَة. والنّساء في اليمن هنّ اللّاتي يَسْأَبنَ الماء منَ الموارد عادة، وقد يَسْأَبْنَهُ أكثر من مرّةٍ في اليوم، وكثيراً ما تكون الموارد بعيدةً ولهذا فإنّ سَأْبَ الماء هو من أعمالهنّ الشّاقّة، و الرّجال لا يَسْأَبون إلّا في حالاتٍ قليلة.

وهذه المادّة تنطق مهموزةً كما سبق في هذه الأمثلة، وذلك في مناطقَ واسعةٍ تشمل (إبّ) وما حولها من بلاد الكلاع، وتشمل المعافرَ وبعض المناطق في تعزّ وأرجائها.

والكلمة بهذه الدّلالة عربيّةٌ يمنيّةٌ قديمة، ورد منها فيما هو مُكْتَشَفٌ منَ النّقوش المسنديّة حتّى اليوم فعلها الماضي المزيد بالتّاء (ستأب ـ سْتَأَب) من دون ألفٍ في أوّلها؛ إذْ لم يكونوا يكتبون همزة الوصل في أوّل هذه الصّيغة، ومعنى استأب كما في (المعجم السّبئيّ: ١٢١): نَزَحَ ماءً، استقى ماءً (وخيرٌ من كلمة نزح كلمة اغترف).

وبعد صدور المعجم السّبئيّ، عثر العالم اليمنيّ المختصّ الدّكتور: يوسف محمّد عبدالله، على إناءٍ ضخمٍ منَ البرونز أكبر من أيّ (دَسْتٍ) معروفٍ وعليه كتابةٌ فيها كلمة (مسأب ـ مسأب)، وهنا إشكال، فهذا الإناء الضّخم كان خزّاناً للماء يُسْأَبُ منه ويَبْعُد أن يكون مَسْأَباً يُغترفُ به، وجاء في القاموسيّة أنّ: المِسْأَبَ هو: السّقاء الضّخم منَ الجلد، وقيل هو سقاء العسل وليس في القاموسيّة إلّا هذه الصّيغة، قال ساعدة بن جُؤيّة الهذليّ:

مَعَهُ سقاءٌ لا يُفَرِّطُ حَمْلَهُ
صُفُنٌ، وأَخْراصٌ يَلُحْنَ، ومِسْأَبُ

وفي لهجاتٍ واسعةٍ من لهجاتنا كلمةٌ لعلّ أصلَها من

(س أ ب) هذه ولكنّها بصيغة المُفاعَلَة الّتي تفيد تكرار العمل مرّةً بعد مرّة، كما أنّها تنطق بتسهيل الهمزة إلى ياء، وتستعمل في كلّ عملٍ متكرّرٍ مرّةً بعد مرّة، فيقال: سايَبَ فلانٌ الأشياءَ يُسايِبُها مُسايَبَةً فهو مُسايِبٌ لها وهي مُسايَبَة، فمن يرد الماء فإنّه يُسايِبُ الماء بجرَّةٍ أو بغيرها مُسايَبَة، والعمّال يُسايبون الحجارة منَ المقلع إلى مكان البناء مُسايَبَة، ومن ينتقل إلى بيتٍ جديدٍ فإنّه يُسايِب أثاثَ بيته القديم إلى الجديد مُسايبة، ونحو ذلك، ومنَ المجاز أن يقال: سايَبَ فلانٌ ما عليه منَ الدّين مُسايبة؛ أي: قَسّطهُ تقسيطا، أو سايَبَ العمل الّذي ليس فيه نقلٌ من مكانٍ إلى مكانٍ مُسايَبَة.

***

(س أ خ ر)

ساخرَ يُساخِرُ مساخَرَةً فهو مُساخِر: تأخّرَ وتنحّى جانباً وأصلها من مادّة (أ خ ر) ولها استعمالاتٌ كثيرة، والأكثر استعمالاً منها هو فعل الأمر: ساخِره.

***

(س أ ر)

السّؤر: البقيّة، وهي كلمةٌ معروفةٌ قاموسيّا، ولكنّها قليلة الاستعمال في النّصوص التّراثيّة، ولا تزال حيّةً في لهجاتنا، وخاصّةً في لهجة (إبّ) وما حولها، يقال: اشرب واسأر لصاحبك. ويقال: اسأر من غداك لعشاك، وذكرتها أيضاً لأنّها في النّقوش بنفس المعنى. وأيضاً لأنّ لقب ذي نواس (يوسف أسأر يثأر) قد يكون بصيغة (أُسْئِر)؛ أي: (أُسْئِر ليثأر) أو يُثْئِر؛ أي: أُبْقِيَ ليثأر لقومه أو ليُنيل قومه ثأرهم.

وذكرتها لأنّ بعض المحدثين يستعملون (سائر) بمعنى (جميع)، فيأتي في كلامهم عبارة مثل: « سائر الأشياء» ويفهم منها أنّهم يعنون «جميعها»، والصّحيح كما في التّراث وكما في لهجاتنا، أن يقال ـ مثلاً ـ: أنا أوافق على هذا الشّيء وسائر الأشياء لا أوافق عليها؛ أي: ما بقي منها. واخترت هذا الشّيء دون سائر الأشياء؛ أي: دون باقيها.

***

(س ب أ)

السَّبِيَّة ـ بفتحٍ فكسرٍ فياءٍ مضعّف ـ والسَّباي بألفٍ مسهّلةٍ ممدودةٍ آخره ياء ـ والسَّبايا بألفين مسهّلتين ممدودين ـ طعامٌ معروفٌ يصنع منَ البُرّ والسّمن وقد يضاف إليه العسل عند الأكل، وكانَ مع اللّحم هو قوام الولائم وطعام المناسبات، ولا شكّ أنّ أكل البرّ مع

السّمن كان أفخرَ ما يؤكل منذ القدم، ولهذا أعتقد أنّ هذه الصّيغة لاسم هذا الطّعام، إنّما هي صيغ نسبةٍ إلى سبأ، فالسّبيَّة هي: السّبئيّة سهلّت همزتها، والسّباي: السّبئي سهلت همزته، والسّبايا مثله ولكن أضيف له ألفٌ في آخره، مثلما تقول في النّسبة إلى (ثلا): ثلايا، وإلى (الحدا): الحدايا.

***

(س ب أ)

سبَأَ المزارعُ أرضه المزروعة يسبَئُوها سِبَاءً وتسبئةً فهو مسبّئٌ لها؛ أي: نقل من زرعه الكثيف إلى الأماكنِ الّتي لم ينبتْ بذرها، وهي مهموزةٌ في لهجات المعافر، ومسهّلة الهمز في لهجاتٍ أخرى.

***

(س ب ب)

سَبّ: أصاب وألحق ضررا، وهي في نقوش المسند بمعنى: أصاب بجرحٍ - انظر (خ ر ط) - ولا يزال لها استعمالٌ بهذا المعنى في المناطق المشرقيّة، قال الوهاشيّ من أهل البيضاء معاتباً السّلطانَ الرّصاص حين استعان بالإمام يحيى على البيضاء لمّا تمرّد عليه منهم من تمرّد بقيادة الحميقانيّ:

جابَ الطّلّبُ للكبِدِ لوما سَبّها
وَيْش بايداويها إذا قد هي طحين

والطّلّب: داءٌ يصيب الكبد والمراد به هنا (الإمام) وقد أجاب الرّصاص وفي جوابه ندامة:

الأرض سبّتني وانا سبّيتها
ما شِيْ حَتّى لاحَدْ بكى من كلّ عين

وخاطبه أحد كبار المنطقة وقد خشي معرّة جيش السّلطان والإمام:

يا ذيْ سحبتَ النّارْ لا جنبَ الحطبْ
سِبَّ الّذي تشْناه، وسِلّم من تحب

***

(س ب ب)

السَّبُّوب - بفتحٍ فضمٍّ فسكون - منَ الأعمال الزّراعيّة وغيرها من أعمال تسوية الأرض وجرف التّراب، وهو: جرف التّربة لتسويتها أو لعمل الحواجز حولها أو القنوات لريّها، وذلك بأداةٍ اسمها (المَسَبّ) - بفتحتين فباءٍ مضعّفة - وهو: لوحٌ منَ الحديد، ويكون له يدٌ خشبيّة، وتُربط إلى أطرافه حبالٌ فيعمل عليه في العادة ثلاثة؛ أحدهم يمسك باليد الخشبيّة ويضغط ليغرز اللّوح في التّربة والآخران يشدّان بالحبال فتجرف كمّيّةٌ

كبيرةٌ منَ التّربة، وهكذا دواليك.

سَبَّ الفلّاحون التّراب يَسُبُّونه سَبّاً، والاسم السَّبُّوب، والتّراب أو الجربة أو العيلة مَسْبُوبٌ ومَسْبُوبة.

والسَّبَّة، بفتح أوّله فباء مفتوحة مضعّفة: واحدةٌ منَ القطع ذاتِ الشّكل المستطيل الّتي تقسّم إليها الجربة إذا هي قسّمت سِباباً ولم تزرع أتلاما. والجربة أو المزرعة تقسّم إلى سِبابٍ خاصّةً حينما تزرع فيها بعض أنواع الخضروات، فتخصّص كلّ سَبَّةٍ أو عددٍ منَ السِّباب لنوعٍ معيّن.

***

(س ب ب)

المَسَبّ، بفتحتين فباءٍ مضعّفة: كيسٌ من جلد الغنم وخاصّةً جلد الماعز، يتّخذ من جلد الجدي أو العنزة الصّغيرة كاملاً حتّى لتظهر اليدان والرّجلان. وكان الرّجال خاصّةً هم الّذين يحملون هذا الكيس الجلديّ الّذي كان يقوم مقام حقيبة اليد للمسافر، وكانوا يعلّقونه بسيورٍ على أكتافهم متدلّياً على الجنب، ولم يكن يحمل فيه إلّا الخفيف منَ الأغراض أو الهدايا أو زاد المسافرين، وهناك: المزادة وهي أصغر منه وأظرف لما يزيّنونها من ذوائبَ ونقوشٍ ملوّنة. وجمع المَسَبّ: مَسَبّات، والبعض يجمعه على: أمْساب، كأنّ الميم في أوّله صارت لكثرة الاستعمال والتّردّد على الألسنة من أصل الكلمة.

ويقول مثلٌ شعبيّ: «مَسَبّيْ تحْتْ راسِيْ وِبِرْحَمْ كُلّا في طبعه». وقصّته أنّ مسافراً أنزله اللّيل في خانٍ لم يجد فيه إلّا مسافراً واحداً ارتاب في مظهره، فلمّا حان وقت النّوم وكان مَسَبّ الأوّل معلّقاً على وتدٍ في الجدار وظلّ صاحبه قلقاً من نوايا رفيقه، وغفا وهلةً ثمّ استيقظ فوجد صاحبه واقفاً بالقرب منَ المَسَبّ وهو يهمّ بسرقته فقال له: ما لك واقف؟ فأجاب اللّصّ مرتبكا: طبعي أنام واقفا، فقام الرّجل وأخذ مَسَبَّهُ ووضعه تحت رأسه ونام عليه وهو يقول المثل، يضرب في الحذر وإراحة النّفس بالعمل الأحوط وترك القلق، ويضرب أيضاً لترك المُريب في حيرةٍ وعجز.

وجاء في الأمثال أيضا: «مَسَبّ التَّواصِيْ مخزوق» والتَّواصِي جمع: تَوْصِية، وهي: أن تطلب من شخصٍ شراءَ حاجةٍ لك دون دفعٍ مقدّمٍ كأنّهم تخيّلوا أنّ شخصاً غدا ذاهباً إلى السّوق ـ مثلاً ـ فوصّاه آخرُ أن يشتري له بعض حاجاته، فلمّا عاد سأله: هل اشتريت ما طلبت؟ فأجابه: نعم ولكنّ للمَسَبّ مخزوقٌ فوقع منّي مطلبك في الطّريق، فقيل: (مسبّ التّواصي مخزوق)، ويحثّ به على

الاعتماد على النّفس لا على الآخرين بما فيه كلفةٌ عليهم.

ومنَ العبارات السّائرة قولهم: «قَدْ هِيْ بالمَسَبّ».

وقصّته أنّ شخصين تسابّا فبدأ أحدهم فَجبَه صاحبهُ بشتمةٍ مؤلِمةٍ أغضبته، فأحبّ الثّاني أن ينتقم وأن يكسب الجولة مرتاحاً فقال: كلّ ما في الأرض من قاذوراتٍ وشرور، وكلّ ما في كلام الجنّ والملائكة والنّاس أجمعين من سبٍّ وتسفيه، جمَعها الله في مسبٍّ وأودعها رحم أقبح امرأةٍ في أشأم ليلةٍ فلّما ولدت كنت أنت المولود وفيك كلّ ذلك، وصار صاحبه يشتم ويسبّ ويتكلّم كثيراً بكلّ ما لديه من لعنات، وصاحبه ساكتٌ وكلّما هدأ قال له: « قَدْ هِيْ في المَسَبّ»؛ أي: كلّ ما قلته كان في المسبّ الّذي جئت منه.

***

(س ب ب)

السَّبَبُ: الرّزق ومنَ الأمثال: «الصّاحب ابقى منَ السّبب». وتسبّب فلان يتَسَبَّب: سعى لرزقه.

***

(س ب د)

السَّبْد بفتحٍ فسكون: الضّـرب بالعصا خاصّة. سَبَد فلانٌ فلاناً يسْبِده سبداً: ضربه.

والسَّبِد بفتحٍ فكسر: الّذي يتحمّل كلّ شيءٍ دون أن يغضب لبلادته وقلّة شأنه.

ولعلّ الأصل فيها (سَبَط يسبِط) كما في نقوش المسند (النّقش: جام/ ٧٠٠) والمسبط: العصا الّتي تضرب بها النّورةُ أو الجصّ من أجل العمل بالبيوت. ولها ذكر في بعض اللّهجات كاللّهجة الحضرميّة.

***

(س ب ر)

السَّبْرة والسَّبار هي: الصّلاح، في كلّ ما يرغب الإنسان في صلاحه واستقامته.

سَبَر يَسْبِر سَبْرَةً وسَباراً فهو سابرٌ وهي سابرة، وكذلك سُبُور الّتي تفيد الجمع وقد تقال في الإفراد، والمراد التّأكيد.

يقال: سَبَرَ لفلانٍ أولادٌ صالحون، وفلانٌ ما سَبَرَ له إلّا ولد، أو ما سَبَرَ له ولا ولد، وسَبَرَ الزّرع هذا العام، وسَبَرَتِ الدّنيا والأحوال فهي بحمد الله سابِرَةٌ وسُبُور.

ومن أحكام عليّ بن زايدٍ قوله:

مَا يِأْمَنَ الدَّهْرْ عاقِلْ

وَلَوْ سَبَرْ واسْتَوَى لَهْ

الدَّهْرْ مِثْلَ المُحَنَّبْ*

ساعَهْ وِجَعْفَرْ غُبارِهْ

وجاء في الأمثال اليمنيّة مثلٌ على الوزن الشّعريّ (المجتثّ) لأحكام ابن زايد:

إذا سَبَرْ هاجِسَ اللّيْلْ

فكُلّ هاجِسْ دَلِيّهْ

وهاجس اللّيل: كناية عن الزّوجة، فهي إن سَبَرت أحوالها وقامت بما هو عليها فإنَّ كلّ الهواجس والوساوس الأخرى دَلِيَّة*؛ أي: سهلةٌ هيّنةٌ؛ سبقت (د ل ي).

ويقول مثلٌ شعبيٌّ وهو من أمثال النّساء: «مَنْ سَبَرْ بَخْتَها، ضَحْكَتْ على اخْتِها»، وهو يقال لمن لا يهمّهُ إلّا أمر نفسه غير عابئٍ حتّى بأقرب الأقرباء. والبخت هو: الحظّ والنّصيب في شؤون الحياة. وفي صلاح الأحوال يقال: سَبَرَتْ وعلى الشّيْطانْ ادبَرَتْ. ومنَ الأمثال الشّعبيّة ذاتِ الطّابع القبليّ من مجزوء البسيط:

إنْ سَبَرَتْ قالوا الشّيْخْ اسْبَرْها

وإنْ بَطَلَتْ قالوا اغْمالَ الفَقيهْ

والفقيه في المجتمع القبليّ ليس له عزوةٌ قبليّةٌ بل له وضعٌ خاصٌّ ولو كان من صميم القبيلة، ولهذا فإنّ أيّ قضيّةٍ تصلح وتستقيم ينسب نجاحها إلى شيخ القبيلة ولو كان للفقيه الجهد الأكبر في نجاحها، وإن هي بطلت نسب فشلها إليه حتّى ولو لم يكن عليه أيّ مسؤوليّة، ويضرب في كلّ حالةٍ فيها افتئاتٌ وغبنٌ وبخسٌ وجعلُ مَن لا قوّةَ له كبْشَ فداء.

وإذا قيل: سَبَرَتْ لفلان، ففي العبارة محض إخبارٍ أو تعبيرٍ عنِ الاستغراب لأنّ الأمور صلحت له على غير توقّع.

وجاء في الأمثال اليمانية: «إنْ سَبَرَتْ فِمِرَه وِحِمارْ، وإنْ بَطَلَتْ فِهدارْ في هِدارْ»، والهدار هو: لغو الكلام كالهَذَر. وله قصّةٌ خلاصتها أنّ محتالاً نصب حيلةً إن نجحت كسب منها امرأةً ليست زوجته وحماراً ليس له، وإن بطلت لم يصبه ضيرٌ وجعل الموضوع كأنّه محض كلامٍ فارغٍ أو مزاح.

ومنَ الأمثال قولهم: «سَبَرَتْ حِجْنِهْ بَطَلَتْ شَرِيم»، والحجنة: معولٌ صغيرٌ يستعمل في الأعمال الزّراعيّة الخفيفة، وفي جَبْلِ الطّين للبناء، والشّرِيم* هو: المنجل. كأنّ المثل في الأصل قيل على جهة الحقيقة في قطعة حديدٍ عثر عليها أحدهم فاحتفظ بها ليسلّمها إلى الحدّاد فإن صلحت ليصنع له منها معولاً فذاك، وإلّا نفعت منجلا. ويقال في كلّ شيءٍ يمكن الاستفادة منه على هذا الوجه أو ذاك.

وجاء في الأمثال اليمانية:

إِبْتَرِعُوا سابِرْ   يا اهْلِ (داعِرْ)

الشَّيْخْ بِيِرْباكُمْ   يا اهلِ داعِرْ

والبرع *سبق وهو: رقص الرّجال القويّ، وداعر: قريةٌ من بني مطرٍ في بعض أكتاف جبل النّبيّ شعيب وِيِرْباكُم: ينظر إليكم، وقد سبقت.

ويقال المثل فيمن لا يريد إجادة العمل إلّا رِثاء شخصٍ مهمٍّ رهبةً منه أو رغبةً في إرضائه. ولعلّ هذا أصحّ منَ القول إنّه يضرب لمن يزاول عملاً لا يحذقه. والمتعدّي من سَبَرَ الشّيء يَسْبِر، يكون بتضعيف الباء فيقال: سبَّرَ فلانٌ الشّيء بوزن صَلّح.

وعند التّعدية يظلّ للفعل أوّلاً نفسُ الدّلالة السّابقة منَ الإصلاح والإنجاح. ما سَبَّرَ الأحوال إلّا لطف الله، ما سَبَّرَ الزّراعة إلّا المطر، والمهندس ـ مثلاً ـ يُسَبِّرُ الآلة إذا بطلت. وقد يكون المثل الصّنعانيّ الّذي جاء في الأمثال اليمانية: «مَنْ سَبَّرَ الشَّيْ سَبَرَ» مَنْ أصلحه بخبرةٍ أو عند عارفٍ صَلُح. وتكتسب صيغ المتعدّي من هذه المادّة معاني: صنع، وعمل، وسوّى، وجعل، وما قارب ذلك. يقال: مهنة الحدّاد أن يِسَبِّرَ مفاتيحَ ـ مثلاً ـ فهذه بمعنى يصنع. وفي العمل تجد صديقاً غبت عنه زمناً فتسأله: ما يِسَبِّر هذه الأيام؟ أي: ماذا تعمل؟ أو ما تفعل؟ وتعني أيضا: ماذا تصنع؟

ومعنى جعل تأتي في قولك مستكرا: فلانٌ سَبَّرَ نفسه آمراً عليّ، أو فلانٌ في المجالس يسبِّر نفسه كبيراً للقوم. ومثل قولك: الوالي الفلانيّ سَبَّرَ أقاربه مساعدين له، وجاء في الأمثال اليمانية: « مَنْ سَبَّرَ نَفْسَهْ رُبّانْ وقَى الرِّيْحْ مِنْ قَرْنِه»؛ أي: أنّ على من يتولّى عملاً فيه مخاطرُ كقيادة سفينةٍ شراعيّةٍ في البحر، أن يكون كفئًا وقادراً، وعليه أن يوصل السّفينة إلى مرساها إذا تعرّضت لأيّ خطر، فإذا ركدت الرّيح وهي في ثبج البحر فإنّ عليه أن يحتال بكلّ حيلةٍ لسلامتها ولو يوفّي نقص الرّيح من قرنه؛ أي: رأسه، والمراد تحميله المسؤوليّة لأنّه جعل نفسه ربّانا، أمّا دلالته على معنى سوّى، فيأتي في مثل قولهم في أغنيةٍ منَ العفويّ (من تامّ الخفيف):

ما يِعِسَّ *الكُعُوْبْ إلّا غَزِيْرِ الدَّراهِمْ

وانْتْ يا المِفْلِسِيْ سَبِّرْ لِقَلْبَكْ عَزايِمْ

ويعس *بمعنى: يلمس، والكعوب: النُّهُوْد، والمفلسي: المُفْلس، والعزايم: التّمائم. أي: إنّه لا ينال المرأة زواجاً أو صحبةً إلّا من كان ذا دراهمَ غزيرةٍ كثيرةٍ أمّا أنت أيها المفلس ـ ويخاطب بذلك نفسه ـ فسوّي لقلبك تمائمَ حتّى لا ينفطر ألمًا.

ومثله قول العبارة السّائرة الّتي تردُّ بها على من يتوعّدك: «سَبِّرْ فِيْ شَرْيِمَكْ مِيَةْ سنه»، قيل أوّل ما قيل على جهة الحقيقة ردّاً على من يهدّد شخصاً بحصد زرعه، ثمّ يضرب الآن كمثلٍ في كلّ حالةٍ مشابهة، كأنّك تقول: اجهد جهدك، لمن يهدّدك بأيّ شيء، كما يقال: أَعْلَى ما في خَيْلَكْ اِرْكَبْهُ، ومنَ الشّعر الّذي وردت كلمة (سَبَر) قول صالح بن هادي من مشايخ الطّفة عندما سأله حسين الرّصاص عن رأيه في الحرب الدّائرة بين أهل البيضاء وجيوش الإمام يحيى.

وايْش باتِقُوْل اليَومْ يا سُلطانْنا

يا النّاصري ذي شاع علمك والخبر

بَرّدَ الزّيوذ اَيْبَسْ عظاة الشّافعيْ

قُلْ لِي متى يِرجَعْ وَرَقها ذِي هَبَرْ

هوْ ما تِشوفَ اليومْ ما سوّى بِكُمْ

كُلّنْ تِعلّمْ مَضْمَدِهْ لا ما سَبَرْ

أي: أوَمَا ترى ماذا صنع جيش الإمام بكم بعدما استنصرت به على قومك؟ لقد أذلّكم حتّى عرف كلٌّ منكم كيف يخضع للنّير في مضمده وحتّى صلح وسبر أمره للخضوع للإمام.

والسّبار كما سبق هو: أحد مصدري أفعال هذه المادّة. وممّا جاء فيه منَ الأمثال قولهم: «البِرْ هُوَ البِرْ وِلِهْ فيْ كلّ دَيْمِهْ سَبَار»؛ أي: صلاحٌ وإصلاحٌ أو معالجةٌ حسب كفاءة القائمة على عمل الطّعام منه في الدّيمة*؛ أي: المطبخ ويضرب في معناه الحقيقيّ، وفي كلّ عملين يكونان مشتركين في مادّتيهما ومبادئ صنعهما، ولكنّ أحدهما مختلفٌ عنِ الآخر طبقاً لبراعة الصّانعين له.

والسَّبار أيضا، هو: اسمٌ لجراية البيت اليوميّة منَ الحبوب وحاجاتِ الطّعام الأخرى، وهو بالحبّ أخصّ. تقول: سَبار بيت فلانٍ يبلغ في اليوم كذا أو لا يبلغ في اليوم إلّا كذا مستكثراً أو مستقلّاً بحسب الحالة الّتي تريد أن تعبّر عنها، وكان أرباب البيوت فيما مضى يُجْرُون سبارَ بيوتهم من مخازنهم كلّ يومٍ بيومه حسب الحاجات، وحينما تقال كلمة السَّبار مطلقةً فإنّها لا تعني إلّا الجراية منَ الحبّ، ويقول المعدم شاكيا: والله ما أملك حتّى السَّبار، وتقول عن مثله: فلانٌ مسكينٌ لا يملك حتّى السّبار، ويقال في ماضي أفعاله: أَسْبَر فلانٌ بيته، وسَبَر فلانٌ بيته، وأَسْبَرَ فلانٌ البرّ، أي: جعله سباره الأوّل إذا كان موسراً، وكان الفقير في الغالب لا يَسْتَبِر إلّا الذّرة والشّعير.

ويقال: سَبار الشّهر أو الموسم أو السّنة، وكان السّعيد منَ الفلّاحين من يملك سبار السّنة.

***

(س ب ر ت)

السَّبْرِتَة، بكسرٍ فسكونٍ فكسرٍ فسكون: القنفذ. لهجةٌ في زِبرِتة. والجمع: سباريت، ويقال لها: الشِّبرِيْزة انظر: (ش ب ر ز) و(ز ب ر ت).

***

(س ب ط)

السَّبْطُ: الضّرب أو خبط الأشياء الّتي تخبط لعملٍ منَ الأعمال، والمَسْبط: العصا أو الهراوة الّتي يضرب بها أو تخبط الأشياء، وفي اللّهجات الحضرميّة يطلق السَّبْط على خبط خلطة النّورة والرّماد الّتي يعملونها لتبييض البيوت، يقال سبط العمّال ... إلخ.

وقد سلف ذكرها بمادّة (خ ر ط) عن النّقوش بهذا المعنى، وفي النّقش المستشهد به:

والمَزبط والأصل المَسْبِط: مطرقة الحدّاد الكبيرة وفيها قيل المثل: «ضَرْبه بالمَزبط ولا عَشْر بالمطرقة»، ويقال: « ... ولا عشر باللّويسك» وكلاهما بمعنى المَطرقة الصّغيرة؛ انظر (ل س ك).

***

(س ب ط)

سَبَط الشّيء اللّزج بالجسم الآخر يَسْبَط سَبْطَةً فهو سابِط؛ أي: لصق.

سَبَط الطّين بالجدار، وسبطتِ اللّصقة بالورق، ومنَ المجاز قولهم: سبِطَ فلانٌ بفلان؛ أي: لازمه كاللّاصق به. ولإفادة الكثرة تزاد اللّام فيقال: تَسَلْبَطَت يدي بالصّمغ تَسَلْبَط سَلْبَطة. والمتعدّي منه يكون بتضعيف الباء. يقال: سَبَّطَتِ المرأة الرّغيف بجدار التّنّور تُسَبِّطه تسبيطاً.

***

(س ب ط)

السُّباطَة، بضمٍّ ففتحٍ قبل ألفٍ خفيف: ما توفّره ولو على مشقّةٍ من مالٍ لتدّخره، أو من أيّ شيءٍ ذي قيمةٍ تخبّئه وتقول: قد هو سُباطَة، وهم يحثّون على هذه السّباطة، فالمثل يقول: «اِسْبِطْ من ثَمَرَتَكْ شَرِيْم» والشّريم: المنجل؛ أي: وفّر منها ولو محض شريم، أو قيمة شريم. وجاء في الأمثال اليمانية: «سُباطَهْ وَلا بِيُوْتْ الكِرا»، بمعنى وفّر لك ولو كوخاً يكون ملكاً لك ولأولادك مهما كان، فما يبقى ويدوم ملكاً خيرٌ ممّا يذهب إيجاراً للبيوت المستأجرة.

وأظنّ أنّ أصل هذه والّتي قبلها من: صَبَدَ؛ انظر: (س م ط).

***

(س ب ط)

السَّبْطُ: الضّرب بعصاً ونحوها، وهي قديمةٌ وردت في نصوصٍ مثل: (جام 700) الّذي سبق إيراده في مادّة (خرط) وفي حضرموتَ يسمّون عمليّة ضرب (النّورة): سُباطة النّورة، سبط العمّال النّورة يَسْبِطُونَها بالمسابط سبطاً فهي مسبوطة، والمسبط: أداةٌ للضّرب ومنها مسبط الحدّاد.

***

(س ب غ)

السَّبْغُ: ما يؤتدم به، وهو في القاموسيّة بصادٍ مكسورة، جاء في القرآن الكريم: ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴾[المؤمنون:20] ورقّقتِ الصّاد وكسرت في لهجاتنا فصارت سينا.

***

(س ب ل)

السُّبْلَة بضمٍّ فسكون: الذّنَب للحيوان أو للطّير والجمع: سُبَل، بضمٍّ ففتح.

وجاء في الأمثال: « أعوج من سُبْلَة الكلب» وهو واضح «سُبلة السّارق تبطبط»، يقال للمريب يكشف نفسه، وتبطبط بمعنى: تبصبص، و«سُبْلَةُ الكلب ما تطهر» وهو واضح، و«سُبْلَة الكلبْ من قِصْمته»، والقِصْمة هي: العمود الفقريّ، يضرب في تشابه الفرع بالأصل في السّوء، و«مَنْ شاهِدَك يا ثعيل؟ قال: سُبْلَتي» وثعيل: الثّعلب، ويضرب في المحتال يجد له شاهداً من أهله أو أصحابه، ومنَ الأمثال قولهم: « ما يِعْرفُوا إنّ انا ثَعْلْ إلّا وقد قَطَعُوا سُبلتي»، يقال إنّ واليا أمر بقطع سُبَل الجمال ففرّ الثّعلب فلّما قيل له إنّه ليس جملاً قال: ما يعرفوا ... إلخ.

ويقال في القدح والذّمّ (سُبْلَة) لكلّ من ينتمي إلى من كانوا يعتبرون وضيعين وهم (بنو الخُمُسْ)، ويقال للواحد عند السّبّ (مَقَذّ) أي: إنّه كان له سبلةٌ فقطعت وبقي مقذّها. وكان يقال لبني الخُمُس: (عناصيل) و(أطراف)، أمّا تسميتهم بني الخمس فيقال: إنّ أسعد الكامل خصّهم بخُمسٍ في مغنم فسمّوا به في قصّةٍ طويلة. وقد بدأت هذه التّفرقة الاجتماعيّة السّيّئة في التّلاشي.

ويقال للغبيّ: (حمار بسُبْلة)، وسُبْلة كلّ شيءٍ هي: ما يُلحق به أو يتبعه، حتّى إنّهم يقولون: (سُبْلَة عيد) ليوم العمل الّذي يتبع عطلة عيدٍ فيتساهلون في العمل ويقولون (سُبْلة عيد).

(س ب ل)

سَبَّل فلان: استبسل في القتال، سَبَّل المقاتل يُسَبِّل سِبَالاً وسِبَالةً فهو مُسَبِّلٌ. إذا هو قاتل قتال مَن لا يرجو النّجاة، ولعلّها آتيةٌ منَ القتال في سبيل الله، والمسبّل يطلق على الفدائيّ الانتحاريّ، والجمع: مسبّلين، ولعلّهما أيضاً صيغةٌ شعبيّةٌ من استبسل.

***

(س ب ل)

السَّبْلَة ـ بكسرٍ فسكون ـ هي سنبلة القمح أو الشّعير، والجمع: سِبَل، ويقال للذّرة أيضا. وإن كان الغالب على هذه الأخيرة كلمة (سبولة) كما سيأتي بعد هذا مباشرة.

***

(س ب ل)

السَّبُوْلَةُ، بفتحٍ فضمٍّ فسكون: سنبلة الذّرة البلديّة خاصّة. والجمع: سَبُوْل، وجاء في الأمثال: «سَبُوْلة عَرِم» ويقال أيضاً: «سَبُولة على طريق»، والعَرِم هو: الحاجز التّرابيّ المحيط بالجربة ليحفظ لها ماءها، ويكون في الطّرف، وقد يكون قريباً من طريق المارّة، والسَّبُوْلُ الّتي تكون على هذا النّحو تكون متاحةً لأخذ الآخذين، ويقال المثل: في الشّيء القريب المنّال، وفي المرأة الفاسدة إذا مكّنت من نفسها كلَّ من قصدها وللسّبولة ذكرٌ في مقولاتٍ شعبيّةٍ. وذكرها نشوان بهذه الصّيغة في بابها من (حرف السّين والباء وما بعدهما) ولها ذكر في سائر المعجمات، و(سبولة) اسم على مؤنّ.

***

(س ب و)

السَّبْوَة ـ بفتحٍ فسكون ـ منَ المعزى هي: العنزة الفتيّة الّتي تهيّأت للضّراب، ولم تضرب بعد فهي لم تحبل ولم تلد. تكون جيّدةً للذّبح لجودة لحمها. والجمع: سَبَوات.

***

(س ب هـ)

السّباهة: الغباء أو التّغابي، يقال: في فلانٍ سباهةٌ أو هو يفعل ما يفعل بسباهة، ويقال: تسابه فلانٌ يتسابه، إذا هو تظاهر بالغباء وفعل ما فعل بغباءٍ متعمّد (كلماتٌ كلّها لامُها (هاء) ومعانيها متقاربة)؛ انظر فيها (تاج العروس).

(١) أَلَهَ يأْلَهُ: تحيّر يتحيّر.

(٢) أَمِهَ يأْمَهُ أَمَهًا: نسي، قال:

أَمِهتُ وكنتُ لا أنسى حديثاً

كذاكَ الدّهر يوْدِي بالعقول

والمأموه: الّذي ليس عقله معه.

(٣) بَلِه يبله: غفل وقلّ تمييزه، والأبله: الأحمق الّذي لا تمييزَ له.

(٤) البَوَهُ: الحمق ... به بَوَهٌ: حمق.

(٥) تَلِه عنِ الشّيء: ضلّه ونسيه، وتَتَلَّهَ فلان: ضاع وتردّد متحيّرا.

(٦) تاه يتوه: ضلّ والتّيه: الضّلال وتيّهه: ضيّعه.

(٧) المجْدوه: كالمشدوه.

(٨) داهَ دوها: تحيّر.

(٩) دمَهَهُ الحَرّ: أذْهَب عقله، وكذلك ذمهه بالمعجمة.

(١٠) ذَوَهَ: تَمَذْوهَ في لهجاتنا: دارَ وتحير متردّداً.

(١١) السَّبَهُ: ذهاب العقل، وهو مسبوهٌ ومُسَبَّهٌ والسّباهة في لهجاتنا، وفي المعجمات مع شيءٍ منَ الاختلاف.

(١٢) السَّدَه والشَّدَه والمسدوه والمشدوه: منَ الذّهول.

(13) السّفه: جهل وفي لغة المسند: غفل ونسي و أهمل ... إلخ، وفي المعجمات سفهت حقّي: نسيته، وهي مادّةٌ واسعةٌ في المسنديّة والعربيّة.

(١٤) أشْبَهَ الأمر: أشكل وغمض وسبَّب الحيرة.

(١٥) صَتَهَ عنِ الشّيء: غفل أو تغافل عنه.

(١٦) عُتِهَ فهو معتوه: نقص عقله.

(١٧) تعتَّه: تجاهل.

(١٨) العله: الخمار.

(١٩) عمه: عمى، والعمه: التّردّد والتّحيّر.

(٢٠) فَهِهَ: اصيب بالعيّ والبله.

(٢١) الكمه: العمى.

(٢٢) انظر لاهَ وتلوّه في التّاج.

(٢٣) الوَرَهُ: الحمق.

(٢٤) الوَلَه: ذهاب العقل.

***

استطـــراد

كثيرٌ منَ الكلمات الدّالةِ على البلهِ أو الذّهول أو الانشداهِ والاندهاش؛ يأتي (لامُها) (هاءً)؛ أي يكون حرفُها الأخير هو حرفُ (الهاء)؛ وذلك في اللّغة العربيّة وفيما تفرّع عنها من لهجاتٍ وفي مقدّمتها اللّهجات اليمنيّة.

إنّ تعليل ذلك فيما نراه يعود إلى ما للّغاتِ من آليّةٍ عجيبة، حتّى لتبدو أنّها تفكّر وتريدُ وتفعل؛ فيبلغُ بها الإتقانُ حدًّا لا يقف عند إيجاد صلاتٍ بين (منطوقات) الألفاظ و(مفاهيمها) فحسب، بل يتجاوزه إلى إيجاد

صلاتٍ بين الحروف المفردة الّتي تتألّف منها الألفاظ وبين دلالاتها، ثمّ فوق ذلك وعلاوةً عليه يصل الإبداع والإتقان إلى حدّ إيجاد صلاتٍ فيسولوجيّةٍ تشريحيّةٍ تربط بين دلالات الألفاظ، بل ودلالة بعض حروفها أو الحروف المفردة من حروفها، وبين الوضع التّعبيريّ الّذي يتّخذه الجسمُ أو الوجهُ أو الفم، عند نطقه لهذا اللّفظ دون غيره، أو عند التّفوّه بهذا الحرفِ دون ذاك. ومنَ الواضح أنّ من ينطقُ كلمةً منتهيةً بـ(هاء) لابدَّ أن يفغر فاه لإخراج حرف (الهاء) من مخرجه البعيد في الصّدر وأنّ يظلّ فمه مفتوحاً ولو للحظةٍ خاطفة، وبخاصّةٍ عند وقوفه على هذه الكلمة وعند حرف (الهاء) الّذي تنتهي به. فإذا لاحظنا أنّ مَن بهم بلهٌ أو ذهولٌ أو انشداهٌ خِلقةً يكون من صفاتهم البيولوجيّة أن تظلّ أفواههم فاغرةً مفتوحةً بارتخاء، وأنّ من يقعُ عرضاً في حالة اندهاشٍ واستغرابٍ وتفاجؤٍ إلى حدّ الذّهول فإنّه يفغرُ فاهُ ويحتفظ بفيهِ مفتوحاً ولو للحظةٍ خاطفةٍ للتّعبير عنِ الحالة العارضة الّتي هو فيها.

ومن هنا جاءتِ الصّلة بين الكلمات المنتهية بحرف (الهاء) وبين الدّلالات السّابقة، فلا نعجب إذاً أن تأتي في لغتنا ولهجاتنا من هذه الكلمات القائمةُ السّابقة.

(س ب ي)

السُّبَة، بضمٍّ ففتحةٍ خفيفةٍ على الباء فتاء مربوطة: الدُّمَة*ـ وقد سبقت ـ وهما بمعنى: النّسغ الّذي يكون في الشّجر والنّباتات، والسُّبَةُ منَ المفرداتِ الثّنائيّة الحروف الّتي لا بدّ من افتراض ثالثٍ لها، وقد افترضت أنّ ثالثها ياءٌ والله أعلم. والسُّبَة والدُّمَة هما: السّائل الّذي يسيل من بعض الأشجار عند قطعها أو شجّها، إلّا أنّ السُّبَة لا تطلق إلّا على ما كان لونه أبيضَ كالحليب، كما أنّ كلمة السُّبَة تأتي منها أفعالٌ لم أسمعها في دُمَة. تقول في اللّازم: سَبَّتِ الشّجرة أو النّبتة تُسَبّي سِبّاياً فهي مُسَبِّيَة. والمتعدّي منها يتعدّى بحرف الجرّ (من) فتقول: سبَّى فلانٌ منَ الشّجرة يُسَبّي فهو مسبي؛ أي: جمع شيئًا ممّا فيها منَ السُّبَة، ورعيان الغنم يسَبُّون من أشجار التّين البرّيّ البلس قطراتٍ منَ السُّبَة يجمعونها على ورقةٍ منَ التّينة، ثمّ يضعونها في حليبٍ حلبوه منَ الغنم، ويتركونه نحو ساعةٍ أو أقلّ منَ الزّمن، فلا يعودون إلى ذلك الحليب إلّا وقد تجمّد وصار شيئًا يشبه اللِّباء الّذي يصنع من حليب البقر وخاصّةً بعد ولادتها، ويأكلونه طلباً للتّصبّر على الجوع حتّى يأتيهم طعامهم.

***

(س ب ي)

السَّبِيّة والسَّبايا والسَّبايِ؛ انظر: (س ب أ).

***

(س ت ر)

السُّتْرَةُ: القُدْرة وزْناً ومعنى - وتنطق في لهجاتٍ بكسر السّين المهملة - والأصل الضّمّ. وماضيها يكون أوّله سيناً (سَتَرَ)، وفي لهجاتٍ واسعةٍ يكون بالألف (أَسْتَرَ) والبدْء بالسّين أصحّ تقول: سَتَرَ فلانٌ للشّيء يَسْتِرِ فهو ساتِر، ويقال فهو سِتْرَةٌ؛ أي: لديه قدرة، من باب حلول المصدر محلّ اسم الفاعل وهو معروفٌ في اللّغة تقول: سَتَرَ فلانٌ للشّيء وفلان ما سَتَر، وأنا أَسْتَرُ لهذا الشّيء أو أنا ما أَسْتِر، وتقول: أنا ساتر، وإذا فاخرت أكثر تقول: أنا سُتْرة.

وجاء في الأمثال: «السُّتْرة لِمَنْ سَتَر» يتبادر منه إلى الذّهن عند مَن لا يعرفون أسرار اللّهجات أنّه يعني السَّتْرَ منَ التّغطية والصّون، كأنّه يقول: إنّ الله يستر على من ستر للنّاس، وليس الأمر كذلك، بل هو من القدرة، وهو مثل قولهم: «من عَزّ بَزّ».

وجاء في الأمثال أيضا: «ما يِسْتِرْ يِقضيْ مِنَ الجَمَلْ إِذْنِه»، يقال لمن يعجز عن ردّ الجميل مع عرفانه به وتقوله عن نفسك: « ما اسْتَرْ أَقْضِيْ منَ الجملْ إِذْنِه» امتناناً منك واعترافاً بعظم الجميل عليك وتعبيراً عن عدم قدرتك على ردّه، ويقول مثلٌ آخر: «يَد ما تِسْتِرِ تِكْسرها حِبَّها»، وحبّها بمعنى: قبّلها، والمثل منَ الأمثال المثبّطة وهو منتشرٌ في سائر الأقطار العربيّة بصيغٍ مختلفة، ويقول مثلٌ آخر: «ما اسْتَرْ لَهَا ابنْ علْوانْ بِزُبِّه كَيْفْ تَسْتِرْ الزَّيِّنِه باسْتَها»؛ انظر: (س ت هـ).

وقصّته أنّ فلاحاً وزوجه رأيا بقرتهما وهي تنزلق في منحدرٍ يفضي إلى هاوية، فكان الزّوج يقول مستغيثا: يا ابن عَلْوانْ ... يا ابن عَلْوانْ، والزّوجة تتضرّع مستغيثة: يا زَيِّنْه ... يا زَيِّنه ولكنّ البقرة استمرّت في التّزحلق حتّى سقطت منَ الشّاهق القاتل، فقال الزّوج العبارة وأصبحت مثلا، وابن علوان هو: أحمد بن علوان العالم الصّوفيّ المشهور، وقد أصبح منَ الأولياء عند من يؤمنون بالأولياء، أمّا الزَّيِّنَة فلا يعرف إلّا قبرها وعليه قبّةٌ وهي معتَقَدةٌ في منطقةٍ محدودة، وقد زرت قبرها فوجدت فيه بقايا معبدٍ قديمٍ للإله (عثتر)، وكثيرٌ من مثل هذه الأماكن الّتي كان لها قداسةٌ قديمةٌ استمرّت قداستها واخترع النّاس لها سبباً إسلاميّاً لتقديسها.

***

(س ت ف)

المَسْتَفَة، بفتحٍ فسكونٍ ففتح: مكنسةٌ ليفيَّةٌ صغيرةٌ مثل (الفرشاة) تستعمل لجمع الطّحين من مكان تجمّعه حول المطحن، والجمع: مسائِف. والأصل في السَّتْف ـ بفتحٍ فسكون ـ التّنظيف الجيّد بمثل هذه المستفة لكلّ ما كان ناعماً دقيقاً. يقال: سَتَفَتِ المرأة قاع الطّبون تستفه ستفاً؛ أي: نظّفته منَ الرّماد ليصبح صالحاً لوضع نوعٍ من الخبز أو السَّبايا عليه مباشرةً دون صحنٍ أو نحوه، وإذا كان السَّبايا يصنع الآن في الصّحون فإنّه من قبل كان يوضع في قاع الطّبون بلا صحن.

***

(س ت هـ)

الاسْت في القاموسيّة هي: العجيزة كما هو معروف، وذلك ما لا يزال معروفاً في بعض لهجاتنا، يقولون في الشَّمال عند مخاطبة رجل: اقعد على اسْتك، وعلى استش للمرأة ولا يعنون إلّا عجيزته أوعجيزتها.

ومنها قولهم: «حِسْدُوا النِّيْمِهْ على كُبُر استها»، وهو في المعنى مثل قولهم: «حسدوا البَرِّيَّهْ على كُبُر جِحْرها». أمّا الاست في لهجاتٍ واسعةٍ فقد أصبحت تطلق على فرج المرأة، وتجمع على: أَسات، وترد الكلمة في عدّة مقولاتٍ وأمثال، فمنَ الأمثال قولهم: « الضَّحْكَهْ بارِقْ الاسْت» كأنّه قيل أوّل ما قيل في زجر الفتيات عن الضّحك للرّجال لأنّ الضّحكة تدلّ على تحرّك الرّغبة، ثمّ ضرب مثلاً يقال في الاستدلال على حصول بعض الأشياء بمظهرٍ منَ المظاهر، أو على الموافقة الضّمنيّة.

ومنَ الأمثال قولهم: « لا استِيْ ولا جراد ولا مَسَبِّي سِلم»، والمَسَبّ*ـ كما سبق ـ كيسٌ منَ الجلد، وقصّته أنّ فتاةً خرجت لصيد الجراد، وهم يصيدونه ليلاً رجالاً ونساء، وينامون في العراء أو في الكهوف مختلطين، وحصل للفتاة ما حصل وسرقوا مسبّها المليء بالجراد فقالت العبارة وذهبت مثلاً يضرب لمن يفقد عدّة أشياء في وقتٍ واحد.

ومنَ الأمثال عبارة: « است عَنْز» يقال لكلّ ما هو ظاهرٌ مكشوف، ولكلّ ما هو كذلك ويحاول البعض التّستّر عليه.

ومنَ الأمثال قولهم: «المِعْزِهْ قالَتْ للشّاة: استِش بانت» وفي تهامة يقولون: «... كسِّك بان» كما في القاموسيّة، ويقال المثل في من يُعَيّر شخصاً بأمرٍ هو فيه أوضح.

وهناك مقولاتٌ وأمثالٌ كثيرةٌ ترد فيها اللّفظة الّتي نحن بصددها وأكتفي بما سبق.

(س ج د)

المسجد في اليمن: تسميةٌ لبيت العبادة من قبل الإسلام. قرأت ذلك في نقشٍ مسنديٍّ في تنعم.

***

(س ج ر)

المَسَجَّر: الطّافي وأكثر ما يقال ذلك للدّسم المُسجَّر فوق المرق.

***

(س ج ر)

السُّجارة: المنور أو المقطورة، والسُّجارة تفتح في أي سقف لدخول النّور، والمقطور في سقف الدّيمة للنّور ولخروج الدّخان.

***

(س ج س ج)

السَّجْسَجة، بفتحٍ فسكونٍ ففتح: الفتور والتّراخي، وفي الأمثال اليمانية: «آخر الحبّ سجسجه»، وتَسَجْسَج فلانٌ يَتَسَجْسَجُ سَجْسَجَة: سار سير السَّبَهْلل.

***

(س ج ع)

سَجَعَ في أشعار العامّة منَ النّاس أو في شعر العاميّة هو: انطلاق الطّائر في طيرانه، يسمعونها في الحمينيّ أو في الفصيح فيظنّون أنّ هذا هو معناها، ولهذا يقول أحد شعراءِ العاميّة من عامّة النّاس:

يا طيور اسجعين لا فوق (شيحه) وردّين

واحذرين تقربين فالباز مخيّم بـ(سمعين)

ولكنّها ترد في شعرٍ عفويٍّ بمعناها الصّحيح:

يا طيور اليَلَع* يا ذي على النّخل وقّع

كلّ طاير سَجَعْ وانا بحبّك مولّع

وأمّا في الحُمَيني فكثيرة الورود.

***

(س ج ف)

السَّجْف: سقف الغرفة منَ الدّاخل بلهجات المعافر.

***

(س ج م)

سجّم فلانٌ يسجّم سجّاما فهو مسجّم: ارتاح في جلسته ولاحت على وجهه أمارات الارتياح والابتسام.

***

(س ج ي)

ساجي العين تكثر في الحمينيّ وفي الأغاني العفويّة، ومعناها قاموسيًّا المرأة الفاترة الطّرف.

(س ح ب)

السَّحْبُ ـ بفتحٍ فسكون ـ من آلة الحراثة هو: السّكّة أو الحديد الّذي ينغرز في التّربة ويشقّ الأرض. والجمع: سُحُوب.

***

(س ح ب ل)

سحبل في مشيه أو عمله سَحْبَل، وتسحبل في سيره تسحبالا، ولعلّ أصلها من سحب.

***

(س ح ل)

السَّحْلة ـ بكسرٍ فسكون ـ منَ الجنبيّة: النّصلُ أو الشّفرة الحديديّة دون مقبضٍ ـ رأس ـ والجمع: سِحَل، بكسرٍ ففتح.

ومنَ العبارات السّائرة الّتي تجري مجرى الأمثال قولهم: « سِحْلة غَيْرَ السّحْلة وِراسْ غَيْر الرّاسْ وإنّها جَنْبِيّة عالْ»، وأصله أن يعرض أحدهم جنبيّته على خبيرٍ في فحص الجنابي وتقييمها، فيجدها الفاحص منَ النّوع غير الجيّد فلا يقول له ذلك مباشرةً بل يجامله بسخريّة ويقول العبارة الّتي تعني أنّها غير جيّدةٍ فما الجنبيّة إلّا سحلةٌ ورأس. وتضرب العبارة أو ما في معناها كمثلٍ في كلّ ما شابه ذلك مجاملةً أو مزاحاً كأنّ تقول لصاحبك المتختّم بخاتمٍ ضعيف: حلقةٌ غير الحلقة وفصٌّ غير الفصّ يكون عندك خاتمٌ جميل.

***

(س ح ل ل)

تَسَحْلَل فلانٌ يتسحلل فهو مُتَسَحْلِل: تقرّب إلى الشّيء بتسلّل، وسَحْلل فلانٌ الشّيء يُسَحْلله سحللة: دسّه خفيةً ومرّره بتكتّم، ومنَ الإغاني العفويّة البلويّة:

يا راعِيهْ قالْ أبُوشْ: ارعَى مَعِشْ

وارْتَدّ الضّانْ وانتي تِغْزِلِيْ

واسَحْلِلَ الفارْ من تحت السّدار

والسّدار: إزارٌ منَ الجلد للفتيات البدويّات لا يكون إلّا سيوراً محيطةً بخصرها وما يليه، فإذا جلست تجمّعت تلك السّيور بين رجليها لستر عورتها.

***

(س ح ن)

السّاحن منَ الأدوات الحادّة أو المسنّنة هو: الكالّ الّذي ذهبت حدّته أو تسنيناته الّتي يعمل بها، تقول: سَحَنَتِ الشّفرة تسحن سحنةً فهي ساحنة، وسحن الشّريم ـ المنجل ـ يَسْحَن فهو ساحِن، وسَحِنَتِ

المطحن؛ أي: ذهبت خشونتها الّتي تطحن بها فصارت ملساء، ومجازاً سَحِنَتِ المعدة: كلّت عنِ الهضم.

***

(س ح ي)

السّاحي من الأراضي الزّراعيّة ما كان ساقياً؛ أي: مسقيّاً، لعلّه منَ انسياح الماء عليه، ولا تأتي كلمة ساحي إلّا من قولهم: فلانٌ غنيٌّ يملك أراضيَ واسعةً.. .. ساحي وضاحي.

***

(س ح ي)

السَّحْي، بفتحٍ فسكونٍ آخره ياء: الزّحف على البطن. تقول: سَحَى الثّعبان يسحي؛ أي: زحف على بطنه سَحْيَتَه المعروفه، وسَحَتِ الحيَّة تَسْحِي، وسَحَتِ الحشرات من أيّ نوعٍ في المكان تَسْحِي سَحية، وسَحى الإنسان على بطنه، إذا هو: زحف للشّيء تسلّلا.

***

(س خ ت)

السُّخْتيان، بضمٍّ فسكونٍ فكسرٍ ففتحٍ خفيفٍ قبل ألفٍ ليّنة: صباغٌ أحمرُ لعلّه الأرجوان، وتزيّن به الأدوات والملابس الجلديّة، والكلمة تبدو منَ الدّخيل، وإن كان يدلّ على الجلد المعدّ للصّناعة في بعض اللّهجات الرّيفيّة في بلاد الشّام.

***

(س خ ر)

السُّخار، بضمٍّ ففتحٍ خفيفٍ بعده ألفٌ ليّنة: السُّناج والسُّخام؛ أي السّواد الّذي تخلّفه النّار على القدور والأواني، وفي أرجاء المكان الّذي تشعل فيه النّار، وفي مكان وضع السّراج، والخفيف منه يسمّى عندنا: الدُّمّاح ـ انظر: (د م ح) ـ والمتراكم منه في سقف الدّيمة ـ المطبخ ـ وجدرانها يسمّى: القاطوح؛ انظر (ق ط ح).

أمّا السّحار فلا نستعملها ولكن جاء منها اسم الشُّحْرَةِ لما يلصق بالإناء منَ العصيدة وجانبه الملاصق للإناء يكون أسودَ كالسّخار، وجاء في الأمثال: «إذا قَدْ بِهْ مَعَكْ طبّاخ فلا عد تِسَخِّرْ يدك».

***

(س خ ر)

المُسْخُرُ منَ العين: مُوقُها، والجمع: مساخِر.

***

(س خ ر)

انظر: (أ خ ر).

(س خ ب ق)

السَّخْبَقَة، بفتحٍ فسكونٍ ففتح: أن تمطر السّماء رذاذاً يستمرّ طويلاً، وقد يستمرّ يوماً أو أكثر، سَخْبَقَتِ السّماء تُسَخْبِق سَخْبَقَة، والسَّخْبَق: اسمه، ولعلّ هذه الكلمة من مادّة (خبق) السّابقة، لأنّ مثل هذا السّخبق هو ممّا يولّد الخَبَق*، وزيادة السّين في أوّل بعض الكلمات غريب، مثل هذه ومثل: ساخِر بمعنى تأخّر أو ابعد عنّي، ومادّة (س خ ب ق) مهملةٌ في المعجمات.

(س خ س خ)

سَخْسَخَتِ الشّمس فلاناً تسخسخه سخسخةً إذا هي ألهبته بسياط حرّها وأصلت جسمه بلهيبها لوقتٍ طويلٍ في أثناء عملٍ أو سفر.

***

(س خ ل ل)

سَخْلل بالخاء المعجمة مثل: سحلل -بالمهملة-.

***

(س خ م)

السّخيان والسّيخماني: الضّباب.

***

(س د ح)

انظر (س ر د ح).

***

(س خ ن)

سَخُوْن: ساخن. لا يكاد يقول الموغل في عامّيّته عن الماء خاصّةً إلّا: سَخُون، ونادراً ما يقال: ساخن.

***

(س د د)

السَّدَّة والسَّدُود، والسَّداد هو: اتفاق المتنازعين فيما بينهم وإنهاء النّزاع صلحاً، يقال: سَدَّ المتنازعون فيما بينهم يَسِدُّون سَدَّةً فهم سَدٌّ وسِداد. والمتعدّي مثله، تقول: سَدَّ فلانٌ بين المتنازعين يَسِدُّ سَدَّةً وسَدُوْداً وسِداداً، فهم الآن سَدٌّ؛ أي وُفِّق بينهم فهم سَدٌّ لا خلاف بينهم.

ويتّفق معك غريمك على حلٍّ وتقول: سَدَّينا، فيجيب: سدَّينا، وقد تتّفقان على أيّ أمرٍ منَ الأمور دون نزاعٍ كأن تتّفقا على عملٍ أو موقفٍ أو رأيٍ مشتركٍ فتقول: سدَّينا، ويجيب: سدَّينا، وترى متنازعين لا شأن لك بهم فتصرف عنهم وتقول: سِدُّوا، وهي مثل قولهم في الشّام: اصطفلوا، وفي مصر: اِتْلِهُوا.

وجاء في الأمثال: « سَدّ بَيْنَهُم الفَقْر » وأصله أنّ إخوةً تنازعوا على تركةٍ حتّى أنفقوها في النّزاع والمحاكمات فلمّا

افترقوا تآخوا.

وفي الأمثال أيضا: « إذا سَدُّوا الغُرما فلجوا القاضي»، وفَلَجَ بمعنى: غَلَب وأَفْحَم، ومن شعر غزال المقدشيّة قولها:

يا مَرْحَبا ما يِشِدُّوا مِنْ رَداعَ البِجِدْ

بالباذِرِيْ ذِيْ كَلامِهْ مِثْل طَعْمَ السَّمِدْ

يا سَعْدْ رَوِّحْ بلادَكْ غَنْسْ هِيْ باتِسِدْ

والهَجْمَهْ هِيْ على (ذِيْ سَحْر) وِلّا (عَمِدْ)

ويقال: سَدَّ فلانٌ وفلانٌ كما سبق، ويقال: اسْتَدَّ ... إلخ. وفي الأمثال: «إذا اسْتَدَّ البِسْ والفارْ فيا خرابَ الدّارْ» والبِسّ: القطّ.

ويقال للمصلح بين النّاس: سَدّاد، وسِدِّيد، ومن شعر غزال:

يا مَرْحَبا قاضِيَ احْمَدْ كُرْسِيّ الزَّيْدِيهْ

قَدْ جِيتْ سِدِّيدْ بَيْنَ الشُّمَّخ العالِيهْ

سَوا سَوا يا عِبادَ اللهْ مِتْساوِيِهْ

ما احَّدْ وَلَدْ حُرّ والثّانيْ وَلَدْ جارِيِهْ

فقال القاضي الّذي رحّبت به: لقد حكمت غزالٍ وذكّر الطّرفين بأنّهما إخوةٌ فعادوا إلى التّآخي.

ومن شعر القارة من موشّح:

قد نزلنا على السّلامه

للقضا في بلاد لاعه

ولبسنا لهم عِمامَه

وقلم صم سمّ ساعه

ووصلْنا ولا مشارِعْ

لا ولا طالبينْ قِسْمِه

كلّ واحدْ حجز حزامه

لا كلام سدُّوا الجماعه

(س د د)

التَّسْدِيْد، بفتحٍ فسكونٍ فكسر: التّرويض للحيوان كالعجل منَ الثّيران، سدّد الفلّاح العجل أو الثّور الفتيّ يُسَدِّده تسديدا، ويقول: سِدّادا، فهو مسدِّدٌ له ـ بكسر الدّال المضعّفة ـ والعجل: مُسَدَّد ـ بفتحها ـ والعجل المَسْدَد ـ بفتحٍ فسكونٍ ففتحٍ على دالٍ غير مضعّفة ـ هو: ما قوي منَ العجول واشتدّ وأصبح صالحاً للتّسديد، ثمّ للحراثة، يقال: عند فلان عجل قَدْ هو مَسْدَد.

***

(س د ر)

السِّدار: ثوبٌ جلديٌّ صغيرٌ معتكلٌ تتزر به البدويّات الصّغيرات.

(س د ر)

السَّدِيرة مِنَ القافلة: فحلها وأكبر جِمالها وأقواها، ويكون في مقدّمة القافلة يقودها، وجاء في الأمثال: «حسبتك سَدِيْرِه وانت ناقه».

***

(س د غ)

هذه المادّة مهملةٌ في اللّسان وذكرها ذكراً عابراً في (ص د غ) بمعنى الصُّدغ؛ انظر (س ل د غ).

***

(س د ف)

السَّدَفة بالرِّجْل، مثل: الكُنْفة* إلّا أنّ الأولى بفتح فائها وهو السّين، والثّانية بالضمّ. وهما بمعنى: رطْم الرّجْل بشيءٍ في أثناء السّير فتصاب ويتعثّر السّائر أو يكبو، وجاء في الأمثال: « سَدَفْتُ برِجْلِيْ قُمْتَ اجْرِي، سَدَفْت بلساني وَقَعْت مكاني»؛ أي عثرت برجلي فلم يحدث لي كبير ضرر، وعثرت بلساني فكانت القاضية، وهو تحذيرٌ من زلّات اللّسان بالكلام.

***

(س د ل)

استدل: مثل ازتدل؛ انظر (ز د ل).

(س د م)

السَّدَم، بفتحتين: الاعتلال ودوام المرض مع هزالٍ وانتفاخ بطن، والسَّدِم ـ بفتحٍ فكسر ـ منَ النّاس هو: من كان به ذلك. سَدِم فلانٌ يَسْدَمُ سدماً فهو سَدِم. والسَّدِم أيضاً صفةٌ للمكان والمياه، فالأمكنة السَّدِمة والمياه السَّدِمة هي: ما كانت وبيئةً وخيمةً على ساكنيها والنّازلين بها. وكانتِ البرداء ـ الملاريا ـ إذا لم تنته بصاحبها إلى الموت تؤدّي إلى هذا السَّدَم الّذي تتراكم فوقه العلل، وكان يوجد في الأودية العميقة والأراضي المنخفضة أوبئةٌ تجعل ساكنيها في حالة سدمٍ دائمٍ وخاصّةً الرّجال، وكان أهل الجبال يتجنّبونها، وإذا مرّوا بها لا يشربون من مياهها، وإذا اضطرّ أحدهم إلى مبيت ليلةٍ فيها بكاه أهله كما لو كان قد مات. ولم يعد الأمر اليوم كما كان لسببٍ لا نستطيع فهمه من خلال التّطوّر الطّبّيّ فحسب. ومن الغناء العفويّ الّذي وردت فيه كلمة السَّدَم كاسمٍ للماء السَّدِم، قول إحداهنّ معبّرةً عن مرارتها منَ الزّواج بابن العمّ لاضطرارها إلى الصّبر عليه وتحمّل عُجَره وبُجَره حفاظاً على العلاقاتِ الأسريّة، فقالت هذا البيت المرير (من البحر الخفيف النّادر) في شعر العامّيّة:

آخ يا مآه من زَواجة بَني العَمّ

(يَلَهْ يَلَهْ)

مِثْلْ شِرْبَ السَّدَمْ وِبِجّام على الدَّمْ

(يَلَهْ يَلَهْ)

وهو الشّاهد الوحيد عندي (من الخفيف) الذي لا وجود له - بتفعيلاته الخليلية - في شعر العامّيّة بكل ضروبه؛ وتفعيلات هذا الشاهد الوحيد هي:

فاعلاتن/ متفعلن/ فعلاتن

فاعلاتن/ متفعلن/ فعلاتن

وهي تفعيلات الخفيف، وتدخل عليها بعض الجوازات.

والبِجّام أو التَّبْجِيْم*: حفظ الماء ونحوه في الفم لا يبلع ولا يمجّ - انظر: (ب ج م) - وجاءت كلمة (السَّدَم) في بعض نقوش المسند، منها: (جام 619) بهذا المعنى، وصحّح شرحها المعجم السّبئيّ: 124.

***

(س د هـ)

سَدِهَ يَسْدَهُ سَدْهَةً: ذهُل قليلاً أو ذهب بذهنه بعيدا، ويقال للمريض: مُسَدَّه، إذا هو غاب عن وعيه قليلاً؛ ينظر الاستطراد في (س ب هـ).

***

(س ر ب)

السِّرْب منَ الماء، بكسرٍ فسكون: النّصيب والدّول أو النّوبة من ماء الجداول الجاريّة أو فجرات المآجل الّتي تسقى بها المزارع، تقول: يا فلان لك سِرْب في الماء ولي سرب فيه.

و سَرَّبَ فلانٌ للماء - بفتح أوّله فراء مفتوحة مضعّفة - إذا هو ساعده بكلّ ممكنٍ على الجريان للوصول إلى المزرعة، فقد يكون الماء ضعيفاً عنِ الجريان إليها فيأخذ المزارع يبذل الجهد في التّسريب له.

والمَسْرُبُ - بفتحٍ فسكونٍ فضمّ - منَ الإناء كالإبريق، هو: مصبّ الماء فيه، يكون في فتحة فمه كالميزان. وسَرَّبَ فلانٌ في الطّريق: انطلق ملتزماً خطّها المستقيم، تقول: انتهرتِ الأمّ طفلها فسَرَّب أمامها مطيعا، وكذلك أمرت فلاناً فَسَرَّب الطّريق؛ أي: التزم طريقه ممتثلاً لا يحيد عنها.

والسَّرَبُ قاموسيًّا: الطّريق.

***

(س ر ح)

سَرَح القاموسيّة الّتي تعني الغدوّ الذّهاب في الصّباح، نستعملها مصرّفةً تصريفاً كاملاً، في الذّهاب

بكلّ أحواله، ونستعملها للعلوّ أيضا، ومما جاء في أحكام ابن زايد:

يِقُوْلْ عليْ وَلْدْ زَايِدْ
خَيْرَ المِهَرْ قَوْلَةْ: اسْرَحْ
ياسِعْدْ من سَرَّحَ البِيْضْ
عُوْجَ القَنَادِزْ*، وِرَوَّحْ

أي: إنّ أفضل مهنةٍ يمتهنها الإنسان هي الفلاحة وزراعة الأرض وكنّى عن هذه المهنة بعبارة: «قوله أسرح» إذ إنّ كلمة «اسرح» أو « اسرح أبي اسرح» هي الكلمة الّتي يردّدها الفلّاح مخاطباً ثوره أو ثوريه في الصّباح الّذي فيه عملٌ للثّيران ويتولها، طالباً منَ الثّور أو الضِّمد*(منهما بالخروج صباحاً؛ أي السّرحه للعمل) ولكنّنا نستعملها أيضاً للذّهاب في أيّ وقت. والبِيْضْ في قول ابن زايد: الثّيران، إذا جاءت مطلقةً لم تعْنِ غير الثّيران. والقَنادِزُ: جمع قَنْذَرَة، وهي: سنام الثّور؛ انظر: (ق ن ذ ر).

***

(س ر د ح)

سَرْدَح: أرسل الأشياء متتابعة، ويقال للكلام أيضا: فلانٌ يُسَردح له كلاماً ماله آخر، ولعلّها من: سَرَد.

(س ر ر)

سِرُّ الوادي: أحسنه وأفضل أراضيه: تقول عن أفضل المّلاك في وادٍ ما: فلانٌ يملك جربة كذا وجربة كذا ... وكلّها في سرّ الوادي.

والسّرّ في نقوش المسند هو: الوادي نفسه بكلّ ما فيه وخاصّةً ما على جانبيه من مزارع.

***

(س ر ع)

السَّرْع ـ بفتح فسكون ـ منَ الشّجر هو: الصّفّ المنتظم في الجربة المغروسة بالأشجار، تقول: في هذه الجربة عشرة سُرُوْع، وفي هذه عشرون سَرْعاً ... إلخ، ويقول المتقاسمان لغرس: لك سَرْع ولي سرع، ويقال للمدْماك في البناء: سَرْع، ويقال السَّرْع أيضاً للصّفّ المنتظم منَ الأشياء.

***

(س ر ف)

سَرَفَتِ الرّيح القمح في الحقل تَسْرُفه سَرْفا: هبّت عليه فأنامته على جنبٍ واحد.

وسرف فلانٌ الأشياء: إذا هو أصابها بضربةٍ أو رميةٍ واحدةٍ فأوقعها.

والشَّريف من حَصيد الزّرع في المجران هو: الحُزَم الّتي حُصدت للتّوّ ووضعت في صفٍّ واحدٍ مبنيٍّ كالجدار، والجمع: سِرْوَف حسب القاعدة المذكورة سابقاً في جمع ما كان على (فعيل) بصيغة (فِعْوَل) وهي مطّردة في الأسماء لا في الصّفات.

***

(س ر ق)

السَّارِقة: مزلاجٌ يقفل به الباب منَ الدّاخل، وهي تذهب وتجيء دون مفتاح، وتقوم مقام ما يسمّى التِّرباس.

(س ر ق)

انظر: (س و ر ق).

***

(س ر ا)

السُّرَةُ، بضمّ السّين وتُنطَق غالباً بالكسر: السّلسلة منَ الحديد، من تلك الّتي تُربط بها بعض الدّوابّ، فما هو أكبر إلى تلك الّتي يغلّ بها الأسرى والمعتقلون والّتي يكون فيها عددٌ منَ الحلقات أو الأطواق الكبيرة الّتي تطوّق بها الأعناق فتضمّ الأطواق عدداً منَ الأسرى في سِرَةٍ واحدة (بكسر السّين المهملة وضمّها). وجمع السُّرة: سُرات: وجاءت بالجمع في مثلٍ منظومٍ شعراً يقول:

إن أقْبَلَتْ جَرَّها خَيْط الشَّعَرْ

وِن أدْبَرَتْ لَوْ يجرُّوا بالسَّراتْ

والضّمير في أقبلت وأدبرت يعود إلى محذوفٍ مفهومٍ هو: الدّنيا وحظوظ النّاس منها، وهو على وزنٍ شعريٍّ قوامه:

(مستفعلن فاعلن مستفعلن/

مستفعلن فاعلن مستفعلان)

فهو من مجزوء البسيط الّذي يكاد يكون منقرضاً في التّراث العربيّ وهو كثيرٌ في اليمن سواءٌ في الحمينيّ أم الشّعبيّ أو العفويّ. وجاءت السِّرَة فيما يغنّى منَ العفويّ في قول إحداهنّ -وهو منَ الرّجز-:

حَبَسْتَنِيْ حَبْسَ الطُّيُوْرْ في الحَيَدْ

لكْ حَبْس رَبِّيْ لا سِرِهْ ولا قَيَدْ

وفي هذا شكوى مريرة، وحبس الرّبّ الّذي بلا سرةٍ ولا قيدٍ هو المرض وبخاصّةٍ الشّلل وهي تدعو عليه به، لأنّه أحبّها أو خطبها ولم يتزوّجها أو لأنّه تزوّجها وضيّق عليها.

ويلعب الصّبيان واليافعون لعبة: (عادَ النِّمِره)، فيتماسكون بالأيدي بقوّةٍ ويشكّلون دائرة، وقد أفردوا

أحدهم ليكون (النِّمر أو النّمرة)؛ أي: المهاجم، ويدورون وهم متشابكو الأيدي، ويبدأ النّمر في المهاجمة محاولاً انتزاع أحدهم وفكّ الدّائرة، وهم يردّونه ويصدّونه بالرّكل العنيف، ولكنّه يستمرّ في الهجوم، والفائز هو من ينتزعهم واحداً واحداً مهما لقي من قسوة الرّكل، وفي البداية يدورون وهم يهزجون:

عادَ النِّمِرْ وَصَّـالْ — واصِــلُوْا لَــهْ
عــادَوْهْ بِياكُلْ — خَزْ، قَـرِّبُوْا لَـهْ

وتسرع الدّائرة في الدّوران ويشتدّ الرّكل ويستمرّ المهاجم وقد أصبح بشراسة النّمرة فينشدون:

عـــادَ النَّـمِرهْ — بَسْـقـا خَـطِـرهْ
مَـنْ فَـكَّ السِّرِهْ — قـامَّـهْ مِعَسِّـرِهْ

أي: لا تزال هناك النّمرة وهي بسقاءُ خطرة، والبسقاء: الضّامرة الخصر، والسِّرِهْ هنا هي: سلسلة المتشابكين بالأيدي.

استطراد

جاء من شواهدِ مادّة (السّرة) المثل الشّعريّ القائل إن أقبلت ... إلخ، وهذا من (مجزوء البحر البسيط).

وكلمة (السِّرَة) منَ الثّنائيّ، وقد افترضتُ أنّ ثالثها المحذوف هو واوٌ أو ياءٌ فأوردتها هنا، ولا يبعد أنّ أصلها الأوّل هو: السُّراة بألفٍ بعد الرّاء، وسلسلة الجبال المتواصلة تُسمّى: السُّراة بالضّمّ أو السَّراة بالفتح.

***

(س ط ل)

السَّطَلُ بفتحتين: الوَسَخُ المتراكم منَ النَّسم؛ انظر: (ص د ل).

والسّطِل: المتّسخ بهذا.

(س ط ا)

السَّطا: سناج السّراج النّاعم ورائحته الّتي تسبّب الصّداع، وكذلك ما يكون في الفحم المتّقد وهو أوّل أكسيد الكربون؛ انظر: (ص د ا).

وكنّا نصنع الحبر من سطا السّراج، نضع السّراج تحت لوحٍ ناعمٍ لا يلامسه إلّا دخان الشّعلة فيتراكم السّطا على ذلك اللّوح في شكل عنقودٍ متدلٍّ ثمّ نسحته بريشةٍ ونجمعه ونصنع منه الحبر؛ أي المداد.

***

(س ع ت ر)

انظر (ص ع ت ر).

***

(س ط ي)

السَّطْيَة: الإقدام على الشّيء؛ انظر: (ص د ي).

(س ع ر)

السَّعَرَة بفتحتين: هي ثقلٌ في السّمع؛ تقول: في فلانٍ سَعَرة أو في أذنه سَعَرة.

والإسعار والإسْعارة هي: التّصامُّ والتّجاهل والتّرك، أَسْعَرَ فلانٌ فلاناً يسْعِره إسعْاراً أو إسْعارة. إذا هو سمع كلامه وتظاهر بأنّه لم يسمعه إهمالاً له وتركاً للرّدّ عليه فهو مُسْعِرٌ له، وتطلب من أحدهم أن يتجاهل فعلاً أو كلاماً فتأمره قائلا: إِسْعِرْ.. اسْعِرْ.

وتقارن هذه المادّة بالفعل القاموسيّ (صَعَّر - خدّه-) لما في الإسعار من تَصعيرٍ من حيث الحركة الّتي يأتيها (المُسْعِر) و(المُصعّر).

***

(س ع د)

سَعَدَ: وافق واستجاب ولبّى؛ قال عمرو بن زيدٍ الخولانيّ من بني سعد:

وكانَ (يحيى) إذ نادَوْهُ أسعدهم

فكلّهم تحتَ حدّ السّيفِ قد حُمدوا

وهي بهذه الدّلالة كثيرة في نصوص المسند.

***

(س ع ر ر)

السُّعْرُورَة: القَبَس منِ النّار، أو ما بقي منَ النّار من جمراتٍ صغيرةٍ مضيئةٍ ومُحاطةٍ بالرّماد، تقول: لم يبقَ من النّار إلّا سُعْرُورَة.

***

(س ع ع)

كلمة سَعّ - بفتحِ فعينٍ مضعّفة - تعني: مثل، ونظير، ونِدّ. وكلمة سعّما - بكسر العين المضعّفة وفتحها أيضاً - تعني: مثلما، وكما، وهما كثيرتا الدّوران في الأحاديث اليوميّة، فلا لزوم لضرب الأمثلة، وممّا يغنّى في العفويّ قولهم:

واللهْ لَوْلا الحَيَا وَار حَمّتِيْ

لا عَذِّبَكْ سَعّ ما عَذَّبْتِنِيْ

والأحجية المشابهة لأحجية زرقاءِ اليمامة، هي عندنا على النّحو التّالي: «يا عيل * ياسارحات ويا متروّحات ليت من له سَعّكِنْ وسعّ نصفكن وسعّكن مرّتين وذي في يدي واحده توفي الميه»، فمجموع الحمام السّارحات والمروّحات هو اثنان وعشرون ونصفهنّ إحدى عشرة وضعف الكلّ هو ستّةٌ وستّون يساوي ذلك تسعةً وتسعين والواحدة الّتي في اليد تكمل المئة؛ انظر: (ع ي ل).

***

(س ع ع)

السَّعْسَعَةُ: التبطّل والتسكّع بلا عملٍ ولا هدف، وتَسَعْسَع فلان: تسكّع. وفي الشّتاء سَعْسَعةٌ للمزارعين بسبب قلّة العمل، ولعلّ التّسمية القديمة (سَعْسَع) للشّتاء جاءت من هذا، والسَّعْسَعةُ مثل السَّرْسَرَة.

***

(س ع ف)

سَعَفَ فلانٌ الشّيءِ يَسْعفه سعفاً: أخذه نذلاً واختطافاً.

***

(س ع ف)

انظر (س ل ع ف).

***

(س ع ل ي)

سَعْلَيْك: انظر: (سَعَى) بعد قليل.

***

(س ع م)

سَعَم: قَبّل، والمُساعَمَة: تبادل القُبل بين الرّجل والمرأة، وهذه الصّيغة المُساعَمَة هي الأكثر تداولاً على الألسن، لأنّها تعبّر عن ظاهرةٍ اجتماعيّةٍ موجودةٍ في بعض المناطق المحدودة، حيث يكون بين فتى وفتاةٍ حبٌّ فيضربان المواعيد للّقاء ليلاً أو نهاراً حيث يقضيان وقتاً في المُساعَمَة أي: تبادل القُبل لا يتجاوزان ذلك إلى غيره، ويطلق على الرّجل مُساعِمٌ والمرأة مُساعِمَة، أي إنّهما متحابّان ويلتقيان ليتساعما، ويتبادلا القُبل.

والأهل في المناطق المشار إليها يتغاضون عن المساعمة بين فتى وفتاةٍ غير متزوّجين، ولكنّ المساعمة بين من ليسوا كذلك لا تتمّ إلّا سرّاً، ولكنّهم كما يزعمون لا يتجاوزون ذلك إلى غيره حتّى إنّ الرّجل ليضرب ظنبوب ساقه بحجرٍ أو بشيءٍ صلبٍ إذا أحسّ أنّ رغبته ستتغلّب عليه ليصرفه الألم عن الرّغبة، أمّا السُّعْمَةُ أو السُّعْمتان على الطّريق ودون كبيرِ تكتّمٍ فجائزةٌ بين الجميع في تلك المناطق.

وللجلسة المُساعَمَة تقاليدها من التّزيّن والتّطيّب والاحتفال عند اللّقاء وتناول بعض المأكولات أو تناول القات كما أنّ المُساعِم قد يسري ليلاً لمسافةٍ طويلةٍ إذا كانت حبيبته بعيدة، ولهم في ذلك حكاياتٌ عن الأخطار الّتي يتعرّضون لها، ولكون المُساعِم مُحبّاً صادق الحبّ فإنّه لا يخاف ولا ينثني، فإمّا التّغلّب على تلك المخاطر من وحوشٍ وغيرها وإمّا الموت في سبيل الحبيب.

***

(س ع ي)

سَعْلَيْكْ: كلمةٌ نقولها للتّطمين وتهدئة الرّوع، فكلّ من تعرّض لما يخيفه خاصّةً منَ الأطفال أو لخطرٍ داهِم، وأخذَ في الصّراخ، تسمع من يقول له صائحاً: سَعْلَيْكْ .. سَعْلَيْكْ.

وكأنّها كلمةٌ مركّبةٌ من كلمتي (ساعٍ) و(إليك)؛ أي: أنّ المنادي يقول للخائف: أنا ساعٍ إليك؛ أي أنا قادمٌ لمساعدتك، فإذا كانت كذلك فهي كلمةٌ غير خاصّة، ولكنّي ذكرتها لتأمّل تصرّف اللّهجات في الألفاظ، ولأنّ النّاس يختلفون حول أصلها، وهذا ما أراه.

***

(س ف ت)

السَّفْت، بفتحٍ فسكون: الأخذ خطفاً، يقال: سَفَتَ فلانٌ الشّيء من يدِ فلان، وسفتتِ الحدأة الشّيء من يدي، وللتّعبير عنِ الحركة في هذا الفعل نقول مثلاً: انقضّ الباز على طريدته وقال بها اسْفَتْ.

***

(س ف ج)

التَّسْفِيْج، بفتحٍ فسكونٍ فكسر: نظر الشّخص إليك وفكره يدور حول أمرٍ آخرَ فكأنّه ينظر ولا يرى، والمُسَفِّج منَ النّاس هو: من كان كذلك، وتقال لنظرة البلاهة أيضا.

(س ف ح)

سَفَّحَ الطّائر يُسَفِّح سِفّاحاً وسفّاحةً فهو مسفِّح: إذا هو انطلق وطار فاستقام طيرانه صافًّا جناحيه منساباً دون حاجةٍ إلى دفيفٍ ولا رفرفةٍ ولا جفجفة*، ولا يستقيم له ذلك إلّا إذا هو طار من سفحٍ مرتفعٍ مُطِلّ، ولذلك فإنّ السَّفْح عندنا هو المكان المشرف المطلّ، واليمنيّون يحبّون ما يسمّونه: السَّيْفَحَة، وهي: الإطلال منَ الأماكن المرتفعة على المناظر الجميلة.

والمناظر الّتي للمقيل في أعلى الدّور، هي: سَفْح، ويكون فيها سَيْفَحَة، فهم يُسَيْفِحُون منها على مناظرَ جميلة.

***

(س ف خ)

السَّفخ، بفتحٍ فسكون: أن ترمي شخصاً بحفنةٍ منَ التّراب والحصى أو منَ الماء سَفَخَ سَفْخاً، وتسافخ الجماعة فيما بينهم إذا هم فعلوا ذلك بالتّراب أو بالماء، والمسفوخ منَ الأشياء هو: المفقود، تقول: أضعتُ المفتاح مثلاً فلا أدري أين هو مَسْفُوخ، أو أين سَفَخُوه الجنّ - انظر: (د ف خ) - وعبارة يسفخ سفيخا: صفةٌ لكلّ جديدٍ فيه بريقٌ كأنّه يسفخ ببريقه العيون؛ أي: يخطف الأبصار.

(س ف خ)

السّافخ: المطر الغزير الّذي تعصف فيه الرّيح فتسفخ به جوانبَ الجبال والبيوت ووجوه السّائرين فيه سفخا؛ أي: تضربها بقوّة، وهذا يكاد يكون اسماً له فيقال: فاجأنا السّافخ ونحن في الطّريق.

***

(س ف د)

انظر: (س ف ط).

***

(س ف ر)

السَّفَرَة: هي: إضاءة السّماء للأرض بنجومها فحسب، ففي بعض اللّيالي الّتي لم يطلع هلالها أو قمرها بعد تكون السّماء صافيةً صفاءً كاملاً بحيث تلقي النّجوم وحدها بأشعّتها فتضيءُ اللّيلة للسّمر والسّامرين وللسّرى والسّارين، وكأنّها ليلةٌ مقمرة، يقال: سرينا على سَفَرَةٍ أضاءت لنا الطّريق، وسمرنا وغنّينا ورقصنا على سفرةٍ كأنّها نور القمر ... إلخ.

وهي صيغةٌ خاصّةٌ لها دلالتها الخاصّة في لهجاتنا، وإن كنّا نظنّ أنّها من دلالة صيغ (س ف ر) على الأسفار والكشف والوضوح.

(س ف ر)

السُّفرة، بضمٍّ فسكون: جلد الذّبيحة منَ الغنم مدبوغاً أو غير مدبوغ، الجمع: سُفَر، وجاء في الأمثال اليمانية: « سُفرهْ في بيتي، ولا سِجّادة في بيت النّاس»، يضرب في تفضيل ما تملك ولو كان حقيرا. ومن السُّفرة جاء السِّفْر للكتاب أيّ كتاب، والجمع: أسفار.

***

(س ف ر)

السُّفّار، بضمٍّ ففاء مفتوحة مضعّفة: ضربٌ منَ النّمل الأسود له مأبَرٌ يلدغ بها، وللدغته ألمٌ خفيف. ويسمّى أيضا: عِسْفِت؛ انظر: (ع س ف ت).

***

(س ف ط)

السّفاط والمُسافَطَة، هو: المازحة والمعابثة بالأيدي، تَسافَط الأولاد يتَسافَطون مسافطة: إذا هم تعابثوا أو تماغثوا، وعبارة: « مسافطة بالكُعَلْ » تجري مجرى الأمثال، والكُعَل جمع: كُعْلَة* وهي: الخصية، والمعابثة تحظر إيذاء الخصيّ لأنّه مؤلم، وتقول لمن يقترب بقوله أو فعله من أمرٍ محظور بحجّة المعابثة: «هذه مسافَطَة بالكُعَلْ»، أو «ماحّدْ يسافطْ بالكُعَل».

وكثيراً ما يكون السَّفاط بين الرّجل والمرأة، فهو يُسافِطها، وهما يتسافطان؛ أي: يتعابثان بالأيدي، ولعلّ أصل الكلمة من (س ف د).

***

(س ف ط)

سَفِط ـ بفتحٍ فكسرٍ وننطقها بكسرتين ـ فيقال: سِفِط فلانٌ فلاناً، أي: استهان به ولازمه بالإيذاء، ومن جرّب إنساناً فوجده يصبر ويتحمّل فإنّه يَسْفَطه ويتمادى في إيذائه، ويقال في المثل: « صَيَادْ ما تِسْفَطْ إلّا الذَّلِيلْ»، وصياد* هي: السّعلاة الّتي يعتقدون أنّها تتحرّش بالنّاس فمن وجدته شجاعاً في مواجهتها تركته، ومن جبن أمامها سَفِطَتَه أو سَفَطَتْه، واستمرأت متابعته.

ويقال المثل بعبارة: «صَيادْ ما تَلحقْ إلّا الذَّلِيلْ»، وفي عبارةٍ أخرى: « حَيْرِشْ يا صَياد على الذَّلِيل»؛ انظر: (ح ي ر).

***

(س ف ل)

المُسَفِّلة: ليست كلمةً خاصّةً وإنّما هو اصطلاحٌ يطلق على أيّ عجوزٍ بلغت أرذل العُمر وتدّعي أنّها تُسَفِّل؛ أي: تنزل في أثناء النّوم إلى الموتى تحتَ الأرض وتأتي أهلهم بأخبارهم وما بقي في ذممهم وما لهم من مطالب. وكانتِ المُسِفِّلات تكثر في بعض القرى، ولهذا ذكرتُها لعلاقتها بالعادات، أمّا لُغويًّا فهي من (سفل) القاموسيّة المعروفة.

***

(س ف ي)

سَفَى يَسْفِيْ بوزن رمى يرمي، سَفَى فلانٌ ما في الإناء من حبٍّ أو ماءٍ ونحوهما: فرّقه وبعثره، أو: اطّرحه ورماه، سفَى يسفِي سَفْيا، واللّازم منه: اَسْتَفَى يستفي.

ومنَ العبارات الّتي يتندّرون بها على الخبط في الكلام قول أحدهم: الحَبّ عَنْطَطْ والحمارْ اسْتَفَى، وعَنْطَطَة الحمار هي رعونته وعربدته إذا رأى أتاناً أو فزع ونحو ذلك، وأكثر ما يقال: سَفَى واستفى، في الإضاعة والتّبديد.

***

(س ف ي)

السَّافِيْ من جلد الإنسان أو من أعضائه، هو: المتنمّل الخَدِر الّذي لا يكاد يَحِسُّ أو يَحِسُّ به صاحبه، يقال: سَفِيَتْ يديْ منَ البرد تَسْفَى سَفْيَةً فهي سافِيَةٌ لا أحسُّ بها.

ويخاطب الطّبيب الطّفل بما يفهم فيطمئنه مُوهماً له بأنّ المطهِّر الّذي يضعه على الجلد مُسَقّيٌ يُسَقّيُ الجلد فلا يحسّ بوخز الإبرة، فيقول له: هذا مُسَقّي.

***

(س ق ط)

السّاقطة: مزلاجٌ في أسفل الباب تُرفع إلى أعلى للفتح وتسقط إلى أسفل للغلق، والجمع سواقط، ذكرتها هنا لأنّها أصبحت اسماً.

(س ق ف)

سقفتِ الجراد: طارت مرتفعةً.

***

(س ق ق)

تَسَقْسَقَ المريض: سار به مرضُه نحو الموت سيراً بطيئاً. وفي المتعدّي: سَقْسَقَ المرضُ فلاناً؛ أي: أهزلَهُ وسار به نحو حتفه، فلم يمت إلّا وقد تَسَقْسَقَ سَقْسَقَةً طويلة.

***

(س ق ل)

السَّقْلة، بفتحٍ فسكون: ضربٌ رديءٌ منَ الشّعير، وفي الأمثال «انْقَلَبَ سَقْلَةً»، يقال: في خيبةِ الأمل وتحوّل ما تنتظره من صنفٍ جيّدٍ إلى صنفٍ رديءٍ، ويضرب أيضاً في الغشّ.

***

(س ق ي)

السّاقي منَ الأراضي الزّراعيّة: عكس الضّاحي.

***

(س ك ب)

السُّكَاب ـ بضمٍّ ففتحٍ خفيفٍ قبل ألفٍ ليّنة ـ من أيّ طيرٍ هو جؤجؤه؛ أي: صدره، والجمع: سُكابات. والسُّكاب من أيّ طيرٍ يُذبح كالدّجاج ونحوها، هو خير أعضائه، يفضّلونه لما فيه من لحمٍ كثيرٍ، ويقال له: السُّكّيِي أيضا، وجاء في الأمثال: «إذا قَدَ البِنا على يَهْوَدَةْ فالسُّكّيِي»، والبِنا: النيّة، واليَهْوَدَة: التّشبّه باليهود، وقصّته أنّ يهوديًّا عرض على مسلمٍ مشاركته طعامه وقدّم له عضواً منَ الدّجاجة الّتي بين يديه، فردّه وطلب السُّكاب ليعادل ما يرتكبه من مخالفة، يقال في حثّ من سيعمل ما يُلام عليه أن يعمله كما يجب أو كما يحبُّ لأنّ الملامة واحدة.

ومنَ الحكايات الشّعبيّة الّتي يُذكر فيها السُّكاب أنّ امرأةً حردت من زوجها إلى بيت أبيها وبعد أيّامٍ جاء الزّوج لمراجعتها وهي لا تزال تتمنّع، فلمّا حضر الغداء وقد ذُبحت فيه دجاجة، وتولّت الزّوجة الحاردة توزيعها

على المتغدّين، فأعطت أحد أخويها الجناح، وهي تقول: أنت لك الجناح يا طويل الرّماح، ولأخيها الثّاني الرّقبة وهي تقول: وأنت لك الرّقبة يا طويل العنبة، ثم خصّت زوجها بالسُّكاب وقالت: وأنت لك السُّكاب يا شوم يا نُكاب، وبعد الغداء أمرها أبوها بحزمٍ أن تذهب مع زوجها عائدةً إليه، فقد كانت محاباتها له ظاهرةً رغم مناوراتها الكلاميّة، فاستدلّ بذلك على أنّها تحبّه وأنّ حَرَدَها كان عارضا.

والفعل: سكّب الطّائر ـ بتضعيف الكاف ـ يُسَكّب سِكّاباً وسِكّابَةً، يعني: انصبّ منَ الجوّ انصبابا، كأنّها من تقديمه لصدره في هذا الانقضاض، أو منَ الانسكاب بمعنى: الانصباب.

***

(س ك ت)

سَكْتَه: كلمةٌ تستعمل بمعنى (سرًّا) يقال: فعل الشّيء سكته. سمعت من يسأل سائقاً يعمل عند مسؤول عن رقم هاتف هذا المسؤول فقال السّائق: رقمه سكته، وهذا منتهى الإيغال في العامّيّة.

***

(س ك ر)

السَّكْرَة: استلقاء المرهق بعد تعبٍ من سفرٍ أو عمل يقال: سَكِر فلانٌ يسكر سكرةً فهو سَاكِر؛ أي: مستلقٍ أو نائمٌ عن تعب، وممّا يغنّى في العفويّ:

ياتَـالُـقَــةْ مَـاطِـرِهْ

يااذِيْ ظِلالِش بَرُوْدْ

تَحِتِش مِنَ اهْلَ الهَوَى

سَبْعَهْ سَكارَى رُقُوْدْ

***

(س ك ع)

سَكَع فلانٌ اللّقمة في الإدام يسْكعها سكْعا: غمسها، وتضعيف الكاف يدلّ على تكرار ذلك، فهو يُسكّع تَسْكِيعا، والمَسْكُعَة من أدوات المطبخ الفخاريّة هي: إناءٌ صغيرٌ يوضع فيه الإدام أحيانا، والعادة أن يكون إدامُ العصيد ونحوها في فَجْوَةٍ في وسطها تُسَمّى (المَفْجِي)، ويقال في سَكَع: زَكَع.

***

(س ك ك)

السَّكِك ـ بفتحٍ فكسر ـ منَ الأطعمة أو الأشربة، هو: ما كانت حلاوته صِرفة من تلك الّتي تكون في

العادة حلوةً مع طعمٍ آخرَ إلى جانب الحلاوة يجعلها ألذّ وأسوغ، فإذا خلت حلاوتها ممّا معها من طَعْمٍ آخر فهي: سَكِكَةٌ تَكْمَهُها* النّفس ـ انظر: (ك م هـ) ـ وخاصّة إذا كانت حلاوتها الصّرفة هذه شديدة.

***

(س ك ل)

سَكَّل، بفتح أوّله فكاف مفتوحة مضعّفة: الكامن أو المختبئ منَ النّاس يُسَكِّل سِكّالاً وسِكّالَةً فهو مُسَكِّلٌ، إذا هو: بقي في مكانه ساكناً ساكتاً مجتمعاً على نفسه، مترقّباً لمن أو ما هو كامنٌ له، أو متخفّياً عمّن هو مختبئٌ منه، تقول للكامن: سَكِّل لغريمك على جانب الطّريق مثلاً حتّى يدنو منك وثِب عليه، وللمختبئ: اختبئ هنا وسَكِّل حتّى لا يحسّ بك الباحث عنك.

وتَسَكَّل فلانٌ لفلانٍ يتسكَّل تِسِكّالا، إذا هو: تقرّب منه بحذرٍ ليمسكه، وتَسَكَّل الصّياد لطريدته يتَسَكَّل تسكّالاً وتِسِكّالةً فهو مُتَسَكِّلٌ لها؛ أي: تقرّب إليها بحذرٍ ليصل إلى المكان المناسب لرميها؛ وتَسَكَّلَ القطّ أو أيّ حيوانٍ مفترسٍ يتَسَكَّل، إذا هو فعل ذلك، ومادّة السّين والكاف مع اللّام مهملةٌ في اللّسان فليس منها شيء.

***

(س ك هـ)

السَّكْهَةُ، بفتحٍ فسكون: راحة البال، وهدوء النّفس، سَكِهَ فلانٌ يَسْكَهُ سَكْهَةً فهو ساكِهٌ: ارتاح وهدأ، وننطق ماضيها بكسرتين، والمتعدّي بتضعيف الكاف.

يقال: عملتُ عملي وَسَكِهت، ومن يقضِ ما عليه من دَينٍ يَسْكَه، ويقال: أدِّ ما عليك واسْكَهْ، وفي الأمثال: «زَوَّجْتها اَسْكَهْ بَلاها جَتْنِيْ بجِنِّيْ وَراها»، وعبارة: جتني بجنّي تعني: جاءتني ومعها ولد، وهذا من أمثال الماضي وما كان فيه من ضيق أحوال النّاس.

وجاء في الأمثال: «السَّكْهَة ثُلْثْ المعِيْشِهْ»، وجاء فيها: «السّاكِهِهْ مِنْهِنْ كالْهايجِهْ في الإِبِلْ»، والضّمير في منهنّ يعود على النّساء والمراد: الهادئة، ووزن المثل (مستفعلن/ فاعلن) مرتين، و«سَكَّهْتِيْ فَسْوَكْ» مثلٌ أصله أنّ الابن قال لأبيه: لن أنام عندك، فقال العبارة وأصبحت مثلاً لكلّ من أراحك من عناه، وفي الأمثال التّهاميّة: « قال: مُش راقِدْ عندك يا بَهْ، قال: سَكّهْهْ مِن ضُراطَكْ يا ابْنِيْ»؛ وهذه الأحرف (س ك هـ) مهملةٌ في اللّسان.

والمتعدّي: سَكَّهَ فلانٌ فلاناً يُسَكِّهُه؛ أي أراحه من أمرٍ كان يشغله به، وفي العفويّ:

اقْسِمْ يَمِيْنْ لَوْ لِيْ جَنَاحْ لاطِيْرْ

واسَكِّهَكْ يَاقَلْبِيَ التَّقَاسِيْرْ

وهذا أقرب إلى أغاني النّساء، تُقسِم أنّها لو ملكت جناحاً لطارت، وذلك حتّى تريح قلبها منَ الحيرة في نفسها حول الحبيب.

***

(س ك ي)

أَسْكَى يسْكِيْ ـ بوزن أصغى يصغي ـ استطاع وقدر يقال: فلانٌ أسكى، وفلان ما أسكى وفلانٌ يسكي وفلانٌ ما يسكي، وكثيراً ما تكون بمعنى: أقدم على الشّيء بقدرة، تقول: أنا أَسْكِيْ لهذا الأمر، وفلانٌ يسْكِيْ له وفلانٌ ما يسْكِيْ، وهي لهجةٌ جنوبيّةٌ واسعة، قال أحدهم لمن يملأ الأقداح: (صبّ وسكي وأسْكي) يأمره أنّ يصبّ ويُكثِر.

***

(س ك ى)

سكى: رأى، وتساكى: تراءى يُقال: تساكى لي أنّها سهلة.

***

(س ل ب)

السَّلَبُ: الرّماح، واحدته سَلَبَة، لم أسمع للرّماح الطّويلة غير هذا الاسم، يقال: جاء: القوم مسلّحين بالبنادق، وبعضهم لا يزالون مسلّحين بالسّلب، وهذا ما حدث عام 1948م، حينها أمر الأمير حسن بن يحيى بنهب (إريان)، فجيّش جيشاً قبليًّا وجرده على (إريان)، فلمّا وصلت هذه الحملة لاحظنا أنّ بعضهم كانوا لا يزالون مسلّحين بالسّلب يحملونها معروضةً على أكتافهم.

والسّلبة أيضا: الحبل، والجمع سَلَب وهذه قاموسيّةٌ ذكرناها لأنّ ورودها في النّصوص التُّراثيّة نادر، وقد لا تعثر عليها إلّا في المعجمات المطوّلة، بينما استعمالها في اللّهجات اليمنيّة لا يزال واسعا؛ انظر (س ل ع ف).

***

(س ل ج)

السَّلِج ـ بفتح فكسر ـ منَ الطّعام: هو ما جاء مذاقه أقلّ طعماً ممّا هو مُعتاد، فالفاكهة ـ مثلاً ـ الّتي تنمو على ماءٍ كثيرٍ وسماد، تكون كبيرةً ونضرة، ولكنّها سَلِجَةٌ؛ أي: أقلّ طعماً ونكهة، وما قلّ مِلْحُهُ فهو: سامج وسَلِج وتافِل.

وفي اللّهجاتِ اليمنيّة تمييز للطّعوم، فالسّلج هو ما ذكر، والسّامج: القليل الملح، والفازع: ما كثر ملحه قليلا،

والعقّ: المالح بشدّة، والقبّ والمرّ: ما كان له طعم الحنظل أو الصّبر أو المرار؛ فلا خلط بين المرّ والمالح كما في القاموسيّة.

***

(س ل ج ج)

السُّلجِجَة: ما كان قوامه هلاميًا ممّا يتخلّل اللّحم وغيره، وجمعه: سلاجِج.

***

(س ل ح)

سليح وسلحين ويسلح: أسماء مواضع.

***

(س ل س)

السَّلْس، بفتحٍ فسكون: كلّ سلسلةٍ تتّخذ للزّينة من ذهبٍ أو فضّةٍ ونحوهما، والجمع: سُلُوس، وممّا يغنّى في العفويّ قولهم (من الرّجز):

جَعْدَكْ سُلُوس ياليت من يشمّهْ

خصركْ ينوس ياليت من يضمّه

وقولهم (من مجزوء البسيط):

ياليْتني طَيَرَ واجْناحِيْ سُلُوسْ

واظَلّل الخِلّ مِنْ حَرّ الشُّمُوسْ

(س ل ط)

السَّليط هو: الزّيت، وكلّ زيتٍ من زيوت النّبات يسمّى سَليطا، سواءً كان للطّبخ أم للادّهان أو للإنارة، وذكره الهمدانيّ في كتابه الجوهرتين العتيقتين: 164.

وجاء في اللّسان والتّاج «السّليط عند عامّة العرب: الزّيت، وعند أهل اليمن: دُهنُ السّمْسِم»، قال امرؤ القيس:

يُضيءُ سَناهُ أو مصابيحُ راهبٍ

أمالَ السّليطَ بالذُّبالِ المُفَتّلِ

والصّحيح أنّنا نسمّي كلّ زيت نباتيّ: سليطاً.

***

(س ل ط)

السّلاط والسُّلّاطيّ هو: حيّة البطن؛ أي دودة الإسكارس، والجمع: سَلّيط وسلّيطة.

***

(س ل ع ف)

السُّلْعِف: نوعٌ من أحد أنواع الشّجر والشّجيرات الّتي تتّخذ من ليفها الحبال، والواحدة: سِلْعِفة، وهي شجيرةٌ صبّاريّةٌ سيفيّةٌ سميكةٌ حادّةُ الرّؤوس، وتسمّى أيضاً في لهجاتنا: السَّلَب، والحبل المتّخذ منها يسمّى:

السَّلَبة كما في القاموسيّة تماما، وفي أمثالنا يقولون: « ارْكِزْ لكْ سَلَبَهْ»، يقال لمن لا ينفع معه جهدٌ في إصلاحه، والسِّلْعِف يطول لأنّه يخرج من وسط أوراقه غصنٌ يرتفع عالياً علّة أمتار، وفي هذا الغصن يكون زهره وثمره وغرسه أيضا، فالسّلعف لا يلقي بذوراً تنبت في الأرض، بل يلقي من أغصانه غرساً قد ظهرت أوراقها وليس عليها بعد أن يسقطها إلّا أن تضرِب لها جذوراً في الأرض لتنمو غرسةً كاملة.

***

(س ل ف)

السِّلْفة ـ بكسرٍ فسكون ـ منَ القصبة أو منَ العود أو الخشبة، هي: قطعةٌ من قِشْرِها، طويلةٌ رفيعةٌ تسلخ منها سلخا، وهي من قصب السّكّر أو قصب الذّرة البلديّة الّتي تُمْضَر*: القشرة المستطيلة الّتي تنزعها، تكون رفيعةً حادّةً إذا أصابتِ اليد حزّتها فأدمتها، ومن حدث له ذلك فقد سُلِفَتْ يده بالسِّلْفة، تقول: سَلَفَتْ يدي أَسْلِفها سَلْفاً وسَلْفَةً فهي مَسْلُوْفة.

***

(س ل ق)

السَّلُوْقَة: بفتحٍ فضمٍّ فسكون: عملٌ زراعيٌّ يقوم به المزارعون لخدمة الذّرة البلديّة، فبعد نحو شهرٍ من إنباتها يُسَلِّقون لها، وذلك بأن يحفروا بالمعاول الصّغيرة حول نبتاتها ويجمعون التّربة حول سوقها وينتزعون ما حولها منَ النّباتات الطّفيليّة، وهم يقومون بهذا العمل في وقتٍ مريحٍ لهم وبشكلٍ جماعيٍّ وليس فيه كبير مشقّة، ولأنّهم يقومون به جماعيّا، فإنّ لهم فيه أهازيجَ يردّدونها ويتجاوبون بها من حقلٍ إلى حقل، بل ومن وادٍ إلى وادٍ، وهذه السَّلُوْقَة، تسمّى في مناطقَ أخرى: النَّقاة منَ التّنقية.

***

(س ل ق)

سَلَقت، بفتحتين: المرأةُ الطّفل تَسْلقه سلقاً فهو مسلوق: أرضعته وهي حزينةٌ فمرض وهزل، كما يعتقدون.

***

(س ل ق)

سلوق: اسم بلدةٍ يمنيّةٍ قديمة، قال الهمداني: كانت مدينةً عظيمةً في أرض خدير، واسم بقعتها اليوم حَيْل الرّيبة أو الرّيدة، وإليها كانت تنسب الدّروع السّلوقيّة والكلاب السّلوقيّة.

***

(س ل ك)

السّالك منَ الناس: المستقيم الصّالح، وأكثر ما يوصف بها الأولاد، يقال: لفلانٍ ولدٌ سالكٌ أو ابنةٌ سالكةٌ أو أولادٌ سالكون.

***

(س ل ل)

السِّلّةُ، بكسرٍ ففتحٍ خفيفٍ: ما يُخْبَنُ للادّخار توفيراً لوقتِ الحاجة، نقول لها: السِّلَة والوِسْلَة؛ انظر (و س ل).

ونقول في أفعالها: اتّسَل يتّسِل اتِّسالاً فهو مُتَّسِل؛ أي: اتّخذ وسْلَةً أو سِلَةً. وكلمتا: سِلَة ووِسْلَة منَ الواويّ الّذي يحذف واوه مثل ظِرّ ووِظر*، وزِلّ* ووِزْل، وعِدَة ووعد؛ انظر (و س ل).

***

(س ل ل)

السَّلالَةُ ـ بفتحاتٍ خفيفةٍ ـ منَ النّار هي: القبس الضّئيل أو الجمرة المفردة المُتضائلةُ منَ النّار، تقول: ما في البيتِ منَ النّار ولا سَلالَة، وتقول: اذهب يا فلانُ فاقتبس لنا منَ الجيران سَلالَةً منَ النّار مَلصّا*؛ أي: لإشعال الحطب وإيقاد نارٍ جديدة.

***

(س ل م)

السَّلَم ـ بفتحتينِ خفيفتين ـ منَ الأشياء والأواني هو: الكامل الصّحيح الّذي ليس فيه نقصٌ في أجزائه، ولا خلل ولا شرخ ولا كسر، لا نقول إلّا: إناءٌ سَلَم، وأداةٌ سَلَم، ولا نكاد نقول سليمٌ أو سليمةٌ إلّا من تعمّد ذلك منَ الخاصّة، وكان يقال: ريالٌ سَلَم؛ أي: غير مصروفٍ إلى وحداتٍ أصغرَ منَ العملة، ويمكن النّظر إلى تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ [الزمر 29] من هذه المادّة؛ أي كامل لا شركة فيه.

وفي اللّهجات اليمنيّة يقال للإنسان سَلَم في شيءٍ منَ التّهكّم لمساواته بالأشياء، فإذا قال أحدهم لآخر: «ابعث معي ابنك ليساعدني في هذا العمل الشّاقّ والمحذور من خطره فقد يقول الآخر وهو يبتسم: «سأبعثه معك سَلَم وارجعه لي سَلَم وليس مكسور اليد أو الرّجل» .

***

(س ل م)

السُّلّام من شعر النّساء هو: السّبط المسترسل، الّذي ليس بجعدٍ ولا رَدَّة*. وننطقها بكسر السّين أيضا.

***

(س ل م)

السّلومة في لهجات المشرق وحضرموت: السّلامة، يقولون في التّرحيب: مرحباً والسّلومه وفي التّوديع: تذهب بالسّلومة.

***

(س م ج)

السّامج منَ الطّعام: هو الّذي ملحه أقلّ منَ اللّازم.

***

(س م ح)

السَّمْح - بفتحٍ فسكونٍ - منَ الخطوط والمسارات هو: المستقيم الّذي لا عوج فيه وتطلق الكلمة سَمْح على المذكّر والمؤنّث كصفةٍ تفيد الاستواء والاستقامة، تقول: هذا عودٌ سَمْح، وهذه خشبةٌ سمح، وذهبتِ الرّمية سمح نحو الهدف دون أن تميل، وتقول في الرّدّ على الكلام بجوابٍ مناسب: هذا ردٌّ سمح.

وتقال كلمةُ سَمْح للشّيء المقابل لشيءٍ تماماً تقول في الإشارة إلى الأماكن البعيدة: انظر إلى تلك القرية فهي سَمْحُ ذلك الجبل مثلاً تماما، وتشير بإصبعك وتقول: إنّها سَمْحُ إصبعي تماما، وتقول مرشدا: حينما تصل إلى المكان الفلانيّ، ستجد المكان الّذي تقصده سَمْحَ وجهك تماما، فسر إليه سَمْح؛ أي: سمحا، ولا تمل لا يميناً ولا شمالا.

***

(س م خ)

السِّمْخ - بكسرٍ فسكون - منَ النّاس هو: المغامر الجريء، والكريم الّذي ينفق ولا يبالي؛ الجمع: أسماخ، تقال مدحاً في الاعتدال، وذمًّا لمن يغالي ولا يبالي بالقيم، وهي بالمعنى الثّاني أكثر، يقال لها في هذه الحالة: السّمخة.

***

(س م د)

السَّمْدُ: الغناء في كلام حِمْيَر، والسَّمْدة: الأغنية أو الأنشودة.

(س م د ع)

السَّمَيْدَع: هذه هي الصّيغة الأخيرة لاسم علمٍ مركّبٍ تطوّرت بنيته وتغيّرت دلالته، ومصدره الأوّل هو نقوش المسند، وأصله (سمه يدع).

(س م د ع)

السَّمْدَعَة - بفتحٍ فسكونٍ ففتح - في العمل هي: التّراخي وعدم الجدّيّة، سَمْدَع فلانٌ في عمله يُسَمْدِع سَمْدَعَة فهو مسَمْدِع، ولعلّ شخصاً قديماً ممّن سُمُّوا (سمه يدع) كان كذلك فهو يسمدع سمدعة.

والسَّمْدَعَة في القول: اللّغو، والكلام الباطل، يقال لمن يلغو: سَمْدِع لك سَمْدِع، وفي العمل أيضا: المحاولة الفاشلة أو عدم الجدّيّة فيه، يقولون لمن يعمل ذلك: سَمْدِع لك سَمْدِع.

***

(س م ر)

السّمرا: اسمٌ لنوعٍ جيّدٍ منَ البُرّ، وهو من لون السّمرة، وذكر هنا لأنّه صار اسما.

***

(س م ط)

السُّماطَة بضمّ السّين فتحةٍ خفيفة: العمامةُ ذاتُ الهِندام الخاصّ، وتختلف عن عمائمِ مَن ينتمون إلى طبقة الخاصّة الّتي كانت تشغل وظائف الدّولة من رجال الدّين وأهل الفقه والقضاء، فالسّماطة هي لرجال القبائل والمزارعين وعامّة الشّعب، وأصلها منَ الصّمادة القاموسيّة والّتي تنطقها بعض لهجاتنا، بينما تنطق في لهجاتٍ أوسعَ بالسّين بدلاً عنِ الصّاد، وبالطّاء بدلاً عنِ الدّال ـ انظر: (د ح ص) ـ وكان للنّساء في صنعاء خاصّةً غطاءٌ للرّأس يسمّى سماطِةً منَ النّسيج النّفيس المذهب والمنقوش بالخيوط الذّهبيّة والفضّيّة.

(س م ك)

السِّماك: التّساوي في الارتفاع؛ يقال: هذا الجبل سِماك ذلك الجبل المقابل، وفي أفعالها يقال: سامكَ البناءُ البناءَ المجاور له، أي: ساواه في الارتفاع، وهذا الجدار في البناء يسامِك ذاك فهو مسامِكٌ له، والكلمة قديمة جاءت في نصوص المسند، وينظر اللّسان والتّاج.

***

(س م ل خ)

السِّمْلاخ ـ بكسرٍ فسكون ـ والسُّمْلُوخ هو: نوعٌ منَ الحجارة الّتي تتولّد منها النّار بالزّناد. الجمع: سماليخ. والسّملوخ والقرّاعة كانا من عُدّة النّاس في الماضي لتوليد النّار، والقرّاعة تكون منَ الحديد، وقد تكون من الصّوان.

(س م م)

انظر: (س ي م م).

***

(س م م)

السَّمَّة ـ بوزن المَرّة من سمَّ يسمُّ وتسمّى بلهجات السّامة ـ في الجربة أو المزرعة هي: صدعٌ يصيبها فيكون ضرره فادحا، هذه السّمّة تكون في وسط الجربة أو في مكانٍ متوسّطٍ منها، وقد لا تبدو للعين إلّا شرخاً غير

واسع، ولكنّه يكون عميقاً ومتّسعاً من باطنِ الأرض، فلا يكاد يستقرّ في الجربة ماء المطر أو السّيل حتّى يبلعه ذلك الصّدع، فإذا ترك أخذتِ التّربة في الهبوط والانهيار إلى الدّاخل فيقضي على الجربة، ولهذا يتزعج له المزارعون فهو خللٌ كبيرٌ وإصلاحه باهظ الثّمن، فلا بدّ من ردم تلك السَّمَّة بالثّيران والمَحَرّات وإعادة حرّها حتّى يملؤوا الصّدع وتتصمّت الجربة ويعود لها تماسك تربتها، والجمع: سِمّات، ويقال: اسْتَمَّتِ الجربة تَسْتَمُّ فهي مَسْمُوْمَةٌ ومُسْتَمَّة.

والسَّمّتَيْن ـ السّمّتان ـ اسم مكانٍ بعينه في ضلع كوكبانَ رأيتها وهما هبوطان هائلان في الأرض كوّن انخسافهما بركتين كبيرتين في إحداهما ماءٌ دائم، ويرى أهل المنطقة أنّ كثيراً منَ العيون في وادي الأهجر الواقع تحت الضّلَع بمسافة، إنّما تأتي مياهه من هاتين السّمّتين، فهما تمدّان تلك العيون بالمياه الدّائمة، ومن يشاهدهما قد يقتنع برأي أهالي المنطقة، ولكنّه لابدّ أن يجد الأمر عجيباً كظاهرةٍ طبيعيّةٍ مدهشة، وكنت أظنّ قبلها أنّ السّمّة لا تطلق إلّا على ما يحدث في الجرب، فلمّا رأيت السّمّتين عرفت أنّ كلمة السّمّة تطلق على ما هو أكبر منَ الانخسافاتِ الأرضيّة في المزارع.

(س م ي)

السُّمايَة، بضمٍّ ففتحٍ خفيفٍ قبل ألفٍ ليّنةٍ ففتحٍ على الياء: الأقصوصة الشّعبيّة، أو الحكاية، (الحدّوتة) الّتي تروى للأولاد والجمع: سُمايات، سامَى فلانٌ فلاناً يسامِيْه مساماة، وسامَتِ الجدّة الأطفال تسامِيْهُم مُساماة؛ أي: روى لهم، أو روت لهم سُمايَةً من هذه السُّمايات.

ومُساماة النّفس من المجاز، يقولون: فلانٌ يسامي نفسه أنّه سيكون ويكون أو سيحصل على كيت وكيت؛ أي: يغرق في الخيال ويحدّث نفسه بأحلامٍ واهية.

ومنَ المجاز أيضاً مُساماة شخصٍ لآخر؛ أي: أن يغدق عليه بالوعود ويمنّيه الأماني، يقال: يا فلانُ أنت تساميني مساماةً ولا أراك تفعل شيئا.

ويطلق على السُّماية: السُّماة بحذف الياء، ويطلق اسم (سُماة الدَّيْدَيْ) على سُمايَةٍ يغالطون بها الأطفالليناموا، وليس لها معنى.

***

(س ن ب)

السَّنْبَة والسِّنَاب والسَّنَابة والسُّنُوْب، هو الوقوف على القدمين، عكس الجلوس، وعكس المشي. نقول: سَنَّبَ الجالس على قدميه يسَنِّب سَنْبَةً وسِنَاباً وسنّابةً؛ أي:

وقف قائماً. وسنَّبَ الماشي أو السّائر: توقّف عنِ السّير وثبت واقفاً في مكانه تقول لمن يسبقك: سَنَّبْ لي؛ أي: قف وانتظرني، والسَّنُّوب كلمةٌ تدلّ على الحالة، تقول: أدّيت هذا العمل سُنُّوب؛ أي سُنُوباً وأنا واقف، وجاء في الأمثال اليمانية: «البَزِيَّهْ العالْ تِشُخْ ارْبَعِيْنْ يَوْمْ سُنُوب» والبَزِيَّة: الخادمة، والمثل يقال للإشادة بنشاطها، والمثل الّذي يقول: «إذا أَظْلَمتْ فَقِفْ» يقول فيه البعض: «إذا أَظْلَمَتْ فَسَنِّبْ»، وكلمة: سَنْب ـ بفتح فسكون ـ مثل: سَنُّوب؛ كان الخطباء يحرّضون على الأتراك أيّام احتلالهم لليمن، فيقولون: إنّهم لا يعبدون ربّا، ويأخذون كلّ سفينةٍ غصبا، ويبولون سَنْبا، وبول الواقف عندهم حرامٌ أو مكروه.

وسنَّبَ الطّفل: إذا هو بدأ يقف على قدميه، تسمع أمّه تغنّي له مشجّعة: سَنَّبْ وَحْدَهْ، يا فَرَح أُمَّهْ.

ومنَ المجاز قولهم: سَنَّبَ فلانٌ لفلان: إذا هو ناصبه العداء فهو مُسَنِّب له سِنَابَةً شديدة.

وكلّ ما وقف منتصباً فهو: مسنِّب. يلعب أحدهم بالعصا محاولاً إيقافها على طرف إصبعه أطول مدّةٍ ممكنة وهو يقول: يا عصاة النَّبِيْ سَنِّبِيْ سَنِّبِيْ؛ قال (الخفنجيّ) في قصيدةٍ هزليّةٍ له، هجا فيها ذَكَرَهُ وشكا من حالة الانتصابِ الدّائم:

مِن تَحْتِ راسِه قَدْ لِقِيْتَ العَنا
حِنِيْتْ بالزُّبَ الْمُشَعَّبْ
يِقُوْمْ مِنَ النَّوْمْ قَبْلْ ما قُومْ أنا
وَارْقُدْ وهُوْ عادُوْهْ مُسَنِّبْ

وعبارة: عادَوْهْ تعني: لا يزال، أو ما زال والبيت من البحر السّريع.

***

(س ن ب ق)

السّنبوق: ضربٌ منَ السّفن الشّراعيّة الصّغيرة والمتوسّطة يستخدم في نقل البضائع والصّيد، وجاء في (الحاشية: ٨٦٣، ص ١٠٧) من كتاب نور المعارف، تحقيق محمّد عبد الرّحيم جازم أنّ السّنابيق ـ وتنطق اليوم بالصّاد مكان السّين ـ لا تزال تصنع في ساحل تهامةَ منطقة (الجشَّه) بالقرب منَ الخوخة.

***

(س ن د ي)

السَّنْدَى، بكسرٍ فسكونٍ ففتح قبل الألف المقصورة: شجيرةٌ جبليّةٌ كنّا نتّخذ منها (مشاعل) في ليالي العشر الّتي يحييها الأطفال بالأهازيج والتّمسيات والمشاعل وكنّا

ونحن أطفالٌ نعدّ من يحصل على مشاعل منَ السَّنْدَى محظوظاً لسرعة اشتعالها وتوهّج لهبها الّذي يستمرّ لوقتٍ أطول.

***

(س ن ف)

السَّنَف، بفتحتين: نباتٌ يبلغ مبلغ الشّجيرة إذا تُرك، وهو نباتٌ شائكٌ أوراقه شوكٌ كلّها، وكذلك وعاء ثمره، وهو خشنٌ تأكله الإبل على مشقّةٍ ولا تأكله البقر إلّا بعد دقّه ودله بالمودل*؛ انظر: (ودل).

وجاء في الأمثال قولهم: «جَمَلْ مِحَمَّلْ زَبِيْبْ يأكُلْ سَنَفْ»، يضرب لمن يكون عمله مفيداً لغيره وحياته في ضنك، ولمن لا يستطيع الإفادة ممّا في حوزته.

وجاء في الأمثال قولهم: «مَا يِنْطِلَ المِسْنَافْ إِلّا شَوْكه»، وينطل بمعنى: يُسْقط والمِسْناف: الأجمة الصّغيرة منَ السَّنف، ويضرب المثل في الشّيء السَّيِّئ لا يأتي منه إلّا سوء، وفي أنّ الفرع من جنس الأصل في الشّرّ، ومنَ الأمثال قولهم: «مِنْ مِسْنافْ لا مِطْلاح»، والمطلاح: شجر الطّلح المجتمع وهو أشدّ شوكاً من السّنف، وهو مثل قولهم: «من حَوْجَمَه لا كِلِبْلابَه»، والكِلِبْلاب: القتاد، وهما مثل: «كالمستجير منَ الرّمضاء بالنّار».

وجاء فيما يغنّونه منَ العفويّ قول إحداهنّ مخاطبةً زوجها السّابق الّذي طلّقها وتزوّج أخرى أقلّ جمالا، وقد رأته منحدراً في طريقه نحو الوادي، ولا يزال حِنّاءُ العرس في يديه ـ من تامّ الخفيف المنقرض في الشّعر العربيّ ـ:

يا مِحِنّا طَرَفْ، يا نازِلَ الوادِيَ اهْيَفْ

كَيْفْ شَوْكَ السَّنَفْ بَعْدَ الحَرِيْرْ المُعَطَّفْ

وممّا يغنّى في العفويّ قولهم: ـ مجزوء البسيط ـ

مِنَ المَحَبَّهْ رَقَدْ بَيْنَ السَّنَفْ

وقال: هذيْ مَفارِشْ رُوْمِيهْ

والمفارش: السّجاد. ويقال: (مِيْدَ* المَحَبَّهْ ... إلخ».

وممّا يُغنّى في العفويّ قولهم في التّعبير عنِ الأنين والحنين بحرقةٍ كحنين الإبل الّتي تحمل الزّبيب وترعى السّنف أخشن المراعي ـ من تامّ الخفيف ـ:

يا حَنيني حنينَ العِيْسْ ما حمّلوها !

حَمَّلوها زبيب اخْضَرْ .. سَنَفْ أكَّلُوها

وجاءت كلمة سنفٍ في بيتٍ ممّا يغنّى منَ العفويّ، وهو يعبّر عن ظاهرة الهجر وما تسبّبه منَ المشكلات للزّوجات والمخطوبات، فهذه مخطوبةٌ هاجر خطيبها بحجّة جمع متطلّبات الزّواج، ولكنّه أطال الغياب، وها

هي تخرج عند الفجر كما هي العادة لتجمع منَ الشّعاب بعض الحطب وقد بلغ بها الضّيق حدًّا جعلها في ما غنّته تسبّ الخاطب سبّةً جارحة،حيث غنّت قائلة:

كم منْ ولدْ قحبهْ يخطبْ ويهرب

الحاطبة تحطب سنف وعثرب

وقبلها قالت أخرى لها المشكلة نفسها:

يا لله رضاك والظّل يلحق الظّل

يلعن ابوه من جا خطب وبطّل

والسَّنَافة، بفتح السّين المهملة ثمّ نونٍ مفتوحةٍ مضعّفة: ضربٌ منَ النّبات الشّائك، إذا انتشر في أرضٍ زراعيّةٍ أضرّها واحتاج إلى جهدٍ للخلاص منه، ولا يفنى بذره إلّا بالحرق.

ويظنّ المزارعون أنّ كلّ النّباتات الضّارة بالأرض جلبها الأحباش قديماً أو الأتراك إلى اليمن في حربهم لها ليضرّوا بأراضيها ومنها هذه السَّنَافة.

***

(س ن ف)

السَّنِيْف ـ بفتحٍ فكسرٍ فسكون ـ في العمر هو: التِّرب واللِّدَة، تقول: فلانٌ سَنِيْف فلان؛ أي: تِرْبُهُ ولِدَتُه، وفلانةٌ سَنِيْفَة فلانٍ أو فلانة، وهؤلاء الأولاد أَسْنَاف، ويتحدّد اللِّدات في عبارةٍ شائعةٍ تقول: «عِيال السَّنَةْ أَسْنافْ»؛ أي إنّ من وُلدوا في سنةٍ واحدةٍ هم أترابٌ وإن كان أحدهم في أوّلها والثّاني في آخرها.

***

(س ن ق ل)

السُّنْقُل، والسُّنْقُلي، والسُّنْقُول، هو: اللَّهاة، أو تلك اللُّحَيْمَة الحمراء المعلّقة في الحلق. وسَنْقَل الطّفل يسَنْقِلُ سَنْقَلَةً فهو مُسَنْقِل: إذا أصيب بوجعٍ وورمٍ في حلقه يكاد يخنقه، والأهل يسَنْقِلون للطّفل سَنْقَلَة؛ أي: يعالجون ما به بطريقةٍ شعبيّة؛ إذ يضعون خلف رأسه لوحاً من خشبٍ ويأخذون في هدهدته ظانّين أنّ ذلك يشفيه.

***

(س ن ن)

جاءت سَنّ في المساند بمعنى: نحو وهي كذلك في لهجات تهامة؛ انظر (ز ر ب). وكذلك سَنَا بمعنى: نحو أو باتّجاه.

***

(س ن ي)

سنا: نحو أو باتّجاه... إلخ.

***

(س و ح)

المُسَوَّح، بضمٍّ ففتحٍ ثمّ واوٍ مكسورةٍ مضعّفة: الحيران إلى حدّ الذّهول؛ سمع فلانٌ بالخبر الغريب فَسَوَّح سُوَّاحاً

وشُوّاحة، فهو مسوِّحٌ منَ الحيرة والاستغراب وتقال أيضاً في الحزن والألم.

***

(س و د)

السَّوْد، بفتحٍ فسكون: الفحم، لا يسمّيه العامّة إلّا: السّود، واحدته: سودة . وجاء في الأمثال: «أَصْبَحَتْ اللَّقِيَّهْ سَوْدَهْ»، يقال في: خيبة الأمل بعد جهدٍ وعناء، وأصله منَ اللّقيّة؛ أي: الكنز الّذي يأتي الهاتف فيدلّ شخصاً عليه في أثناء نومه، ويشترط عليه أن يذبح فِدْواً فإذا لم يفعل انقلب ذلك الكنز عند العثور عليه إلى فحم، وذكر الهمدانيّ السّود بمعنى الفحم في الجوهرتين العتيقتين.

***

(س و ر ق)

المُسَوْرِق، بضمٍّ ففتحٍ فسكونٍ فكسر: العليل الدّائم العلّة، فهو هزيلٌ شاحب، سَوْرَق فلانٌ يسَوْرِق سَوْرَقَةً فهو مُسَوْرِق.

***

(س و ع)

المَسْوَعُ - بفتحٍ فسكونٍ ففتح - منَ الجربة هو: مساحةٌ غير محدّدة، تقول: لي في هذه الجربة مَسْوَعٌ ولفلانٍ مَسْوَع، ولم نحدّد بعد، والتّسويع لتراب الأرض الخَرْف هو: تسوية تربتها ودَسْمها: أي دكّها.

والمُسْوَع أيضا: قطعةٌ محدّدةٌ منَ الأرض الزّراعيّة في ظهرٍ منَ الأرض، والجمع مَساوِع، وسَوَع: فعلٌ مذكورٌ في نقشٍ مسنديّ، ويدلّ على عملٍ في تسوية التّربة للزّراعة، وعبارة النّقش هي: إنّ بني فلانٍ قد جَرَبُوا وسوَّعوا وحَرَّوا وبأروا أرضهم ... إلخ - انظر المعجم السّبئيّ 139، وكلمة سوع في النّقوش بالسّين الثّانية.

***

(س و ف)

السُّوْفة، بضمٍّ فسكون: المدماك الأخير ممّا يلي سطح البيت، والسُّوْفة أيضاً هي: حافة السّطح، تقول: رأيت فلاناً جالساً على سوفة البيت، والسُّوْفة أيضاً هي: الحجر على حافة سطح البناء تكون عرضةً للسّقوط، تقول: نزلت على رأس فلانٍ سُوْفَةٌ من سوفة الجبا؛ أي: السّطح؛ أي: حجرٌ منَ الحافة، وفي الأمثال يقولون عن الفضيحة الظّاهرة والشّيء المخزي المكشوف انكشافاً كاملا: «إِسْتْ بالسُّوْفَه مَتْوُفه»، والمراد بالاست هنا: فرج المرأة.

(س و م)

السَّوْمَة بفتح فسكون: الإغماء التامّ أو الإغماء الخفيف، أو محض الدّوار في الرّأس، سَوَّم فلانٌ يسَوِّم سَوْمَةً وسُوامةً فهو مُسَوِّم.

ويقال لمن به صرع: فيه سَوْمَة، فهو يسَوِّم بين حينٍ وآخر، ويقال لمن ينتابه إغماءٌ عميقٌ أو خفيفٌ لسببٍ منَ الأسباب: سَوَّم فهو مسوِّم، ومن يطلّ من مكانٍ مرتفعٍ فيغشاه دوار، يقال عنه: إنّه تأتيه السَّوْمة منَ المرتفعات، وكذلك من ينتابه دوارٌ لمنظرٍ أو لأيّ شيءٍ آخر.

ومنَ العبارات الطّريفة قول أحدهم: «جِنّي.. ما احَدْ يِسَوِّم عِنْدكم!»، فقد انتابته سَوْمَةٌ بين جماعةٍ لم يكتفوا برشّه بالماء القليل لكي يفيق بل صبّوا عليه كثيراً منَ الماء، فلمّا أفاق ووجد نفسه مبلّلاً تماماً قال العبارة، وكأنّ السَّوْمة عملٌ اختياريٌّ وما عليك إلّا أن تختار النّاس المناسبين لكي تُسَوِّم عندهم، وهي في نقوش المسند (في نقشي أكانط).

***

(س و م)

السّوم: العيلة مقابل الشّاجبة ـ الحوج ـ ... إلخ.

***

(س هـ ب)

التَّسْهِيْبُ والسِّهابُ لحبّ الذّرة والشّعير خاصّة، هو: تعريضه لحرارةٍ خفيفةٍ في قعر الطّبون ليكتمل يبسه ويسهل طحنه يقال: سَهّبه أو سَهَّبتِ الطّاحنة الحبّ يُسَهِّبُهُ أو تُسَهِّبُهُ تَسْهِيْباً وسِهَاباً فهي مُسَهِّبةٌ له وهو ـ أي الحبُّ ـ مُسَهَّب ـ بهاء مفتوحة مضعّفة ـ ويقال: سلهبت أو سلهب ... إلخ؛ بزيادة اللّام الدّالة على التّقليب أو التّكرار.

ومنَ الملاحظ أنّ عدداً منَ الكلمات الدّالة على تعريض أو تَعَرُّض بعض الأشياء لحرارة الشّمس أو حرارةٍ خفيفةٍ للنّار تتشابه فيما بينها وخاصّةً في وجود الهاء عيناً لها مثل (جَهَف*) و(سهب) و(سهر*) و(سهف*) و(شهف*) و(ضهب*) و(قهب*).

وانظر كلّ واحدةٍ في بابها.

***

(س هـ د)

ساهِدَة واهِدَة هذه عبارةٌ تقال في وصف الأحوال، تسأل القادم من مكانٍ ما عنِ الأحوال هنالك فيقول: والله يا صاحبي الأحوال ساهِدة واهِدة ما فيها علم شر إلّا وأنت أبقى مِنّه، والمعنى: ساكنةٌ مستقرّة، وقد يقول:

الأحوال سُهُودٌ ومُهُونٌ بنفس المعنى، فالسّاهد قد يكون من معانيها الهادئ السّاكن وكذلك الواهد، أمّا المهود فلعلّه منَ التّمهيد، ولها استعمالٌ مقاربٌ في القاموسيّة، يقال: شيءٌ سهد مهد؛ أي: حَسَن. ونحن نقول: سهود ومهود، ولكنّا نقول أيضا: ساهدة واهدة؛ انظر (و هـ د).

***

(س هـ ر)

المِسْهار - بكسرٍ فسكون - منَ الأرض الزّراعيّة هي: القطعة أو البقعة الّتي لا يدخلها ماءٌ غير ما يهطل عليها منَ المطر ولا يستقرّ عليها الماء، فلا تنال حظّها منَ الرّيّ؛ يقول المزارع: لديّ بقعة مِسْهار، وفي هذه الجربة موضع مسهار ولا بدّ من تسويته بغيره حتّى يغلّ، والمسهار يتعرّض أكثر لحرارة الشّمس فيقلّ ريُّه ويضعف زرعه؛ انظر: (س هـ ب).

***

(س هـ ف)

السَّوْهَف - بفتحٍ فسكونٍ ففتح - من حبّ الشّعير خاصّةً هو: الضّعيف الدّقل الّذي لا يستفاد منه إلّا للبهائم، وأصل فعلها سُهِفَ الشّعير بالبناء للمجهول، والمتعدّي: سَهَفَت وسهَّفتِ الشّمس والحرارة الشّعير قبل اكتمال نموّه؛ انظر: (س هـ ب).

***

(س هـ ن)

السُّهْنَة بضمٍّ فسكون: الأُربة الّتي تتعوّد عليها النّفس وتطلبها في حينها، ونطقها السِّهْنة أيضاً بكسر السّين. نقول: تسَهَّن فلانٌ يتَسَهَّن على سِهْنَةٍ أو حاجةٍ معيّنةٍ فهو مسهَّن، وسَهِن الإنسان سِهْنَة: رغب في أمرٍ وطمع أن يناله، وفي الأمثال يقولون: « لا تِسْهَنْ لحمة الرّاسْ وَلا هَدِيَّة النّاسْ » فأمّا لحمةُ الرّأس فإنّها وإن كانت لذيذةً وشهيّةً إلّا أنّها قليلةٌ وخاصّةً إذا قسّمت بينَ الحاضرين، فهي لا تستحقّ أن تُسْهَن، والقادم من سفرٍ وليس منَ الأقرباء لا تُسْهَن منه هدية.

والسّاهِن منَ النّاس هو: الآمل في شيءٍ والرّاغب أو الطّامع فيه، والمَسْهُون هو: الأمر المرغوب والمطموع في حصوله أو الحصول عليه، والمَسْهُون منَ النّاس: مَن يُطمع في خيره، وجاء في الأمثال: «ما مصَلِّيٌ إلّا وِساهِنْ مَغْفِرة».

والحيوان أيضاً يَسْهَن ويَتَسَهَّن، فالكلب يتعوّد على طعامٍ يحصل عليه من هذا البيت أو ذاك، فيطلب سِهّته في وقتها تماما، وتجده أمام الباب في الوقت الّذي يحصل

فيه على السُّهْنة، كذلك البقرة إذا أُعطيت من طعام النّاس خبزاً أو نحوه فإنّها تَتَسَهَّن وتطلب سِهْنَتَها في حينها ببعض تصرّفاتها الّتي تدلّ على طلبها لهذه السُّهْنة.

***

(س هـ و)

السَّهْوَة - بفتحٍ فسكونٍ ففتح - في النّيمة (المطبخ) تعليةٌ في البناء يرتفع بها السّقف فوق الجانب الّذي تكون فيه التّنانير، ويعمل في جوانب هذه الزّيادة وفي سقفها فتحاتٌ يخرج منها دخان الحطب المشتعل في التّنانير فلا يمتلئ المطبخ أو البيت بالدّخان، والجمع: سَهْوات وسَهَوات، وفي اللّسان حديثٌ عنِ السَّهْوَةِ في البناء ليس منها هذا الخاصّ بمكان الطّبخ في البيت، ولعلّها عندنا أوضحُ بحكم أنّها حيةٌ مستمرّة الاستعمال، وكم من كلماتٍ نقلت إلى اللُّغويّين نقلاً فلم تُعْطَ حقّها لأنّها ليست حيّةً على ألسنتهم.

***

(س هـ ا)

المَسْهَى، بفتحٍ فسكونٍ ففتحٍ قبل ألفٍ مقصورة: الحجر منَ الحجارة أو ألواح الحجارة الّتي يُسْقَفُ بها اللّحد على الميت، والجمع: مساهِيْ، ومن فوقها يُردَم بالتّراب، وتسمّى أيضاً الصّلل*.

***

(س هـ ي)

السّاهِيْ منَ الثّياب ونحوها هو: الّذي ذاب من طول الاستعمال فلم يتمزّق وإنّما اهترأ وتفكّكت لحمته وسداه حتّى شفّ فلا يصلحه ترقيع. سَهِيَ الثّوب يسْهَى - بوزن بلي يبلى - فهو ساهٍ.

***

(س ي ب)

المساية هي: حمل الأشياء نقلةً بعد نقلةٍ من مصدرها إلى مكان استعمالها، مثل نقل الحجارة منَ المحجر إلى مكان البناء، أو الماء منَ الموارد إلى البيوت، يقال: سايب العمّال الحجارة يُسايبونها مُسايَبَةً؛ انظر: (سلب).

***

(س ي ب)

السَّيْب: الوتيرة الواحدة المستمرّة منَ البدء إلى الختام، يقال: عملت عملي على سَيْبٍ واحد؛ أي دمت على عمله وعلى نَفَسٍ واحدٍ حتّى أنهيته، وما كان منَ الأشياء منتظماً على نَسَقٍ واحدٍ يقال فيه: إنّه على سيبٍ واحد، كالصّفّ منَ الغراس مثلاً.

ويقال: سيَّبَ فلانٌ على الشّيء؛ أي: استمرّ في استعماله حتّى أبلاه أو أضعفه، أو استمرّ في الأخذ منه حتّى أنفده، وأكثر ما يقال ذلك تأنيباً للاستعمال أو الأخذ غير الرّشيد.

***

(س ي ب)

السَّيْبَة - بفتحٍ فسكون - منَ الشّجرة هي: الفرع الكبير منها، تقول: قطع فلانٌ منَ الشّجرة سيبةً لا يجرّها إلّا جماعة والجمع: سِيَب.

***

(س ي ح)

السِّياح - بكسرٍ ففتحٍ خفيفٍ قبل ألفٍ ليّنة - من كلّ ذات حافرٍ هي: المُوْدِق؛ أي الّتي تطلب الضّراب، تقول: هذه الدّابّة أو الفرس سِياح، وسايَحَتِ الأتان أو الفرس تُسايح مُسايحَةً فهي سِياح، حينما تطلب أيٌّ منهما الفحل للضّراب، يقال: فرسٌ أو أتانٌ سِياح، وبقرةٌ حَبْرٌ أو رِياد، وشاةٌ أو عنزةٌ ناشِي، وكلبةٌ عِساق، وقطّةٌ عِرار.

***

(س ي ح)

السّاحي منَ الأرض الزّراعيّة: السّاقي ولكنّه لا يقال إلّا في عبارةٍ مثل: فلانٌ غنيٌّ يملك كثيراً منَ الأراضي ساحي وضاحي، والضّاحي هو ما ليس ساقيا.

(س ي خ)

السَّوْخة: الإغماء أو مقاربة الإغماء. ساخ فلانٌ يَسِيْخُ سوخةً فهو سايخ، والمُسَيِّخ، بضمٍّ ففتحٍ ثمّ ياء مكسورة مضعّفة: المغمى عليه أو من قارب الإغماء. وسَيَّخ يسَيِّخ سِيّاخاً أو سِيّاخةً فهو مُسَيِّخٌ، مثل سَوَّم يسوِّم وقد سبقت، إلّا أنّ السِّيّاخ يستعمل للحالات الّتي هي أخفّ منَ السَّوْمَة بمعنى الإغماء، تقول: ساخ فلانٌ من شدّة الألم؛ أي: غامتِ الدّنيا في عينه وغشيه العرق وكاد يسوِّم؛ أي: يغمى عليه، ومنَ الأمثال: «لا سيّخ الكبسيّ شمّمته اللّيفة» فمن يسيخ منَ النّاس - أي يغمى عليه - فإنّهم يشمّمونه عطرَ أو أيَّ رائحةٍ طيّبةٍ ليفيق، ومن باب المزاح يستثنى من يسيّخ من آل الكبسيّ الأفاضل لشهرتهم بحبّ قهوة البنّ الّذي توضع على فوهة إبريقه ليفة*.

***

(س ي ر)

السّاير، بفتحٍ قبل ألفٍ ليّنةٍ فكسر: تلك الحكّة الّتي تكون في راحة اليد أو باطن الرّجل خاصّة، ويتفاءل بها النّاس في الغالب، فالسّاير في اليد يكون بشيراً بقرب

استلام مالٍ أو هديةٍ أو مصافحة عزيزٍ، والسّاير في الرّجل يبشر بقدوم غائبٍ عزيزٍ أو القيام بزيارةٍ مرغوبةٍ أو سفرٍ مطلوب. سَيَّر فلانٌ يسَيِّر سيّاراً وسيّارةً فهو مسيِّر، إذا هو: أحسّ بذلك السّايرِ وحكّته في اليد أو الرّجل، أمّا الحكّة في اللّسان فهي: الشُّفار؛ انظر: (ش ف ر).

***

(س ي ر)

انظر (س أ ر).

***

(س ي ن)

السِّينة ـ بكسرٍ فسكون ـ من شعر الرّأس الجعد: الخصلة المطويّة بشكلٍ لولبيّ، نقول عنِ الشّعر الجعد الجميل: جعد فلانٍ أو فلانةٍ نازلٌ على كتفيه ـ أو كتفيها ـ سِينْه بِسينْه، وليس في اللّسان شيءٌ من (س ي ن).

***

(س ي و)

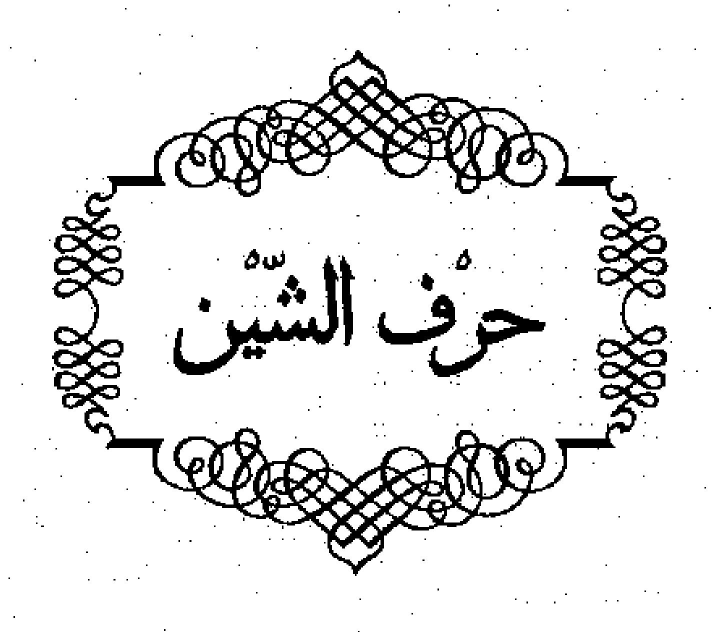
سا: رأى، وسَيْتُه: رأيته، وأنّها مختصرة من: أَسَيْتُه، بمعنى: وجدته.

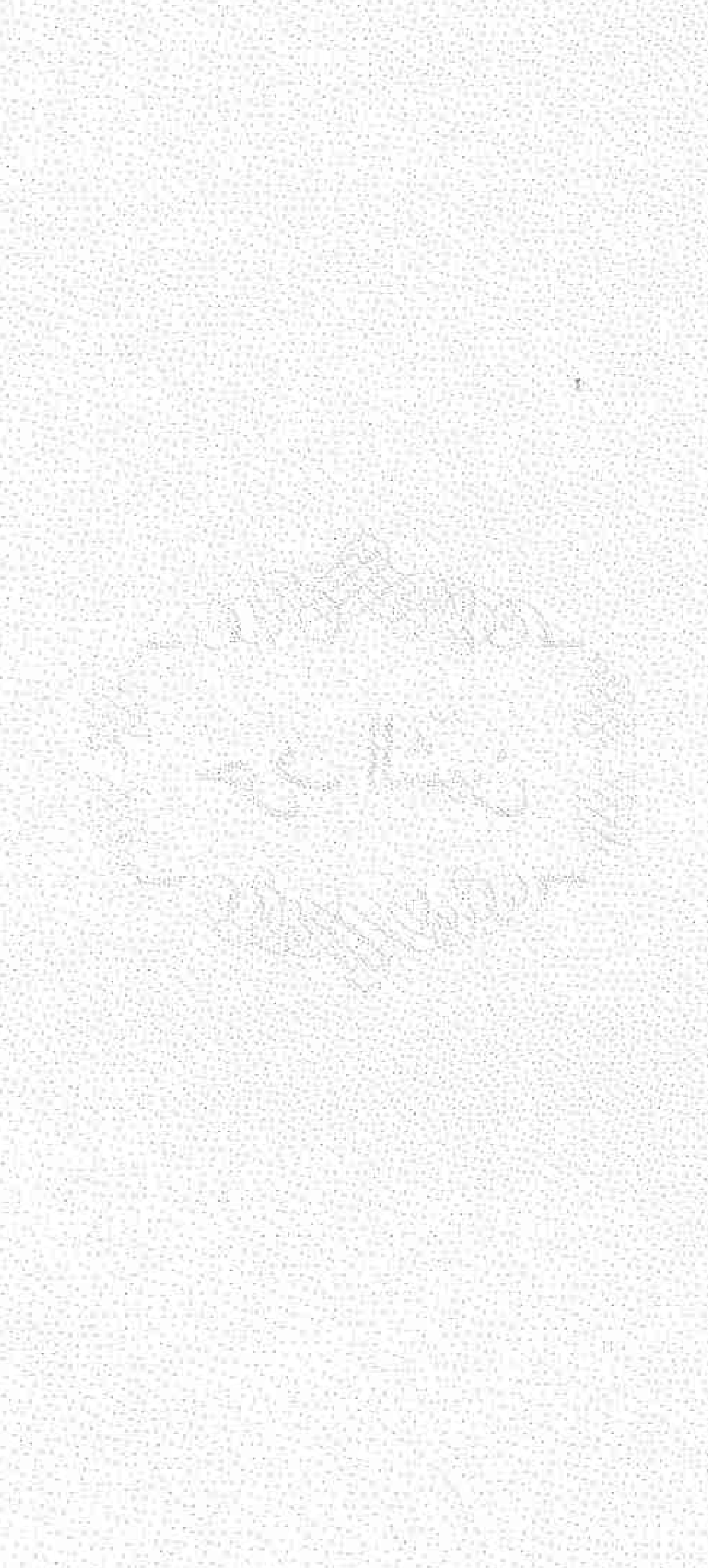
***

(س ي ي)

السِّيّة ـ بكسرٍ فياءٍ مضعّفة ـ في البيت: فتحةٌ تعمل لدخول النّور إلى جانبٍ مظلمٍ فيه، أو لخروج الدّخان أيضا، والسِّيّة تطلق على الشّهْوة السّابقة الذّكر، وجمع السِّيّة: سِيّات.

***


حرْف الشّين



(ش أ ز)

شأز: مال وحاد عن مساره، انظر (ش ي ز).

***

(ش ب ب)

الشَّبُّ والشَّبُوْب: النَّفْخ، وشَبَّ فلانٌ الشيءَ يَشُبُّه: نفخه.

وفي المعجمات يأتي هذا الفعلُ لازماً، فيقال: شَبَّتِ الحرب؛ أي: اشتعلت، وكذلك شَبَّتِ النّار، كأنّ الحربَ ـ أو النّار ـ شَبَّتْ هي نفسَها.

أمّا في اللّهجات فإنّ الفعل شَبَّ في الأعمّ الأغلب فعلٌ متعدٍّ، يقال: شَبَّ فلانٌ النّارَ يَشُبُّها شبًّا وشَبُوْباً فهو شابٌّ لها، بقولِ شابِب ـ بفكّ الإدغام ـ ومثله: شَبَّ نافخ النّفير نفيره، وشَبَّ من يريد إطفاء السّراج سراجَه فأطفأه ... إلخ، فالفعل: شبَّ بمعنى: نَفَخَ لا غير.

وفي المعجماتِ يأتي الفعل شَبَّ متعدّياً أيضاً، مثل: شَبَّ فلانٌ الحربَ؛ أي أشعلَها، وبالطّبع فإنّ المعجمات لا تشرح الفعل شبَّ هنا بمعنى: نفخ، ولم تُفَسِّر تصريفات شبَّ يشبّ ... إلخ بأيٍّ من تصريفات: نَفَخَ يَنْفَخُ ... إلخ؛ إذ لا علاقة في اللّغة القاموسيّة بين الشَّبِّ والنّفخ أبدا.

أمّا في اللّهجاتِ فإنّ الشّبّ لا يعني إلّا: النّفخ، حتّى حينما يأتي شَبَّ يَشِبُّ لفعلين لازمين، وهما يأتيان لازمين في حالاتٍ قليلة، كأن يتحدّث أحدٌ عن المكان الّذي يسمّى المشبابة فيقول: المكانُ الفلانيّ مِشْبابَةُ ريح تظلّ الرّيحُ تَشُبُّ فيه على الدّوام ... فإنّ شرحها لا يكون إلّا بمعنى النّفخ أو الهبوب الّذي هو كالنّفخ، والأمرُ كذلك في مجيء هذا الفعلِ لازماً حين يقولون: شَبَّ النّفير، أو النّفيرُ يَشُبُّ، أو كما جاء في بعض ما يغنّى من العفويّ في قولهم ـ من الرّجز ـ:

شَبَّ النّفِيْرْ وانا دَرَيْتْ ما قالْ

الحبُّ فِتْنِهْ والفِراقْ قتّالْ

فإنّ شبَّ لا تفسّر إلّا بنفخ، والفعلُ هنا لازمٌ شكليًّا متعدٍّ معنويًّا؛ لأنّ النّفيرَ لا يَشُبُّ هو نفسه، مثل: قرعَ الطّبْلُ، وأذّنَ الظّهرُ ... إلخ، إذ لابدّ للنّفير من شابٍّ وللطّبل من قارعٍ وللأذان من مؤذّنٍ ... إلخ.

واسم المفعول من شَبَّ يشبُّ وهو مَشْبُوْب، لا يتمّ استعمالُه إلّا مع ما يُنْشَبُّ فَيَنْشَبُّ؛ أي: ما ينفخُ فينتفخ، مثل: شَبَّ الصّبيّ البالونَ فهو شابٌّ له والبالون مَشْبوبٌ وشَبَّ اللّاعبُ الكرة فهي مَشْبوبةٌ ... إلخ.

ومنَ الشّبّ بمعنى: النّفخ جاء اسم الشُّبَابَةِ للنّاي

المعروف الّذي يَشُبُّ فيه الشّابُّ أو ينفخ فيه النّافخ فتصدر عنه تلك الأصوات الشّجيّة، واسم الشُّبّابَة للنّاي معروفٌ في لهجاتٍ عربيّةٍ أخرى، ممّا يدلّ على أنّ دلالة شَبَّ يشبُّ على النّفخ دلالةٌ أصليّةٌ أهملتها المعجمات.

***

(ش ب ج)

الشَّبْجَة، بفتحٍ فسكون: الانتفاخ، والمشبوج: المتفخ، يكون ذلك على الحقيقة فيما يمتلئ بالهواء فينتفخ، فمنَ العلل العارضة الشُّباج، وهو: انتفاخ البطن، يقال: اشْتَبَجَ بطن فلانٍ يشتبج اشتباجاً وشبجةً فهو مشبوج، وفيه شباج.

ومجازاً تطلق الشّبجة والشّباج على: الحرد والبرطمة، فوجه الحارد المبرطم يبدو مشبوجاً كما لو كان منتفخا.

وفي فعله المتعدّي يقال: شبج فلانٌ فلاناً يشبجه شبجاً فهو مشبوج، واللّازم: اشتبج يشتبج. أي: آلمه فتجهّم.

والشَّبْج أيضا: الضّرب بالعصا خاصّة. شَبَج فلانٌ فلاناً وتَشابَجَ الاثنان بينهما.

***

(ش ب ح)

الشَّبْح ـ بفتحٍ فسكون ـ في بعض اللّهجات: هو الإمساك باليد مع الجذب والشّدّ.

نقول شَبَحَ فلانٌ الشّيء يشْبَحهُ شَبْحاً وشبحةً إذا هو: أمسكه وجذبه إليه، أو أخرجه من بين مجموعةٍ شدّا. وتشابح فلانٌ وفلانٌ على الشّيء: إذا هما تجاذباه كلٌّ يريد أخذه، تقول إذا تجاذبت شيئًا مع آخر: أنا أشْبَح وهو يَشْبَح، وتشابح فلانٌ مع فلانٍ إذا هما تشاجرا وتماسكا متشادّين.

والشّبْح، والشّبْحَة في لهجاتٍ أخرى هو: محض القبض والإمساك باليد، يقولون: اشبحْ هذا حتّى أفرغ؛ أي: امسكْه في يدك، وشَبَح فلانٌ فلانا: أمسكه وقبض عليه، وجاء في أمثالهم: «ابنْ قَحْبَهْ هَرَبْ وَلا مِسَيْكِيْن شَبَحُوْهْ»، وفي مكان شَبَحُوه من هذا المثل يقال: (اَكَّدُوْه) و(شَبَذُوه) و(لِزمُوْهْ) و(كِفِلُوْهْ*) و(زِقِمُوْهْ*) و(جَبَذُوْهْ*) و(شَبَثُوْهْ) و(طِبِقُوْهْ) و(اَمْسَكُوْهْ) بحسب اللّهجات، والمعنى: لأن أُشْتَم وقد فرّيت ناجياً بنفسي، خيرٌ من أن يُرثى لي وقد وقعت في الأسر.

وجاء في الأمثال: «شَبْحَةْ أعْمى في ظَلْما»، ويقال في (شبحة): زَقْمَة ـ كما سبق ـ ومعنى المثل التّشبّث

بالشّخص أو بالشّيء في عناد، وعبارة (في ظلها) زيادة في المبالغة، إذ إنّ الأعمى يتشبّث بضالّته بقوّةٍ خشيةَ أن يفقدها فلا يعود قادراً على العثور عليها، سواءً كان في اللّيل أو في وضح النّهار، وِاشْتَبَحَ الشّيء: امتدّ واستطال، وأكثر ما يقال ذلك في وصف الأشياء المعترضة المخيفة، اِشْتَبَحَ النّمر أمامي؛ أي: وقف معترضاً متطاولاً في وقفته الممتدّة على الطّريق، واشتبح الثّعبان في طريقي: سار متطاولاً معترضاً يسدّ الطّريق.

وتشابح فلانٌ للشّيء: تطاول واقفاً على رؤوس أصابعه لينالَه إن كان عالياً فوقه.

***

(ش ب ذ)

الشَّبْذَةُ في لهجة: الإمساك وإلقاء القبض.

***

(ش ب ر)

الشَّبْرُ ـ بفتحٍ فسكون ـ والشِّبْرِ، هو: تسلّق المرتفعات الشّاقّة ولكن ببراعةٍ وقدرةٍ عن[بعض النّاس، شَبَرَ فلانٌ البيت من أسفله إلى أعلاه يَشْبِره شَبْراً وشَبْرَةً فهو شابِرٌ له أو شَبّارٌ إذا أريد المبالغة، وشَبّار الضّياح ـ الشّواهق الجبليّة ـ يطلق على القرد لبراعته في ذلك، وعلى الجنّيّ لاعتقادهم أنّ الجنّ يحلّون في الشّواهق الجبليّة الزّلّاء، وشبّار الحطب هو: ذلك السّرعوف قليل اللّحم منَ الحشرات الّذي يلازم حُزم الحطب فلا يكاد يراها أحدٌ لشبهها بالعيدان المستدقّة الجافّة، ويسمّى في لهجاتٍ عربيّة: فرس النّبيّ.

***

(ش ب ر)

الشَّبْر، بفتحٍ فسكون: حبّ الشّباب أو البثور الّتي تظهر في الوجه خاصّةً عند بعض الشّبّان والشّابّات واحدتها: شَبْرَة.

***

(ش ب ر)

المُشَبَّر: حديدة المحراث في لهجةٍ شماليّة، وهي الّتي تسمّى في لهجاتٍ أومعَ بالسّحب.

***

(ش ب ر ز)

الشِّبْرِيْزة، بكسرٍ فسكونٍ فكسرٍ فسكون: القُنْفُذ، والجمع، شَبارِيْز، ويقال لها: الزِّبْرِيْتة، والسِّبْرِيْتة، وقد سبقتا.

***

(ش ب ط)

الشَّبْط للأسرّة الخشبيّة المعروفة بتهامةَ وعدن: شبكها وشدّها بالحبال المصنوعة منَ السّعف وشُبط دُبية الحليب والحقين هو: ما ينسج حولها منَ الحبال الجلديّة أو السّيور.

***

(ش ب ط)

الأشبط ـ منَ النّاس ـ هو: الأعسر، وبه شَبَطة؛ أي: أنّ قوّته وبراعته في يسراه، وجمع الأشبط: شُبْطان وشُبْط، ويقال له: أشول، والجمع: شولانٌ وشُوْل، ويقال أيضا: أعذل والجمع: عُذلانٌ وعُذْل، وكلّها بمعنى: أعسر.

(ش ب ط)

الشَّبْط، بفتحٍ فسكون: الأسْر والرّبط والتّكبيل، شَبَطَ فلانٌ خصمه يشبطه شبطا: أسَره وكبّله بالأغلال، وشبطتِ الشّرطة الجاني أو الهارب: ألقت عليه القبض وأخذته مكبّلا، ويقال لصاحب الأمر الحازم الصّارم: لديه ضبطٌ وشبط، والمَشْبط: تلك الشّبكة منَ السّيور الّتي تُشَدُّ حول بعض الآنية لحمايتها منَ الانكسار، وخاصّةً قعبان اللّبن الجيّدة.

***

(ش ب ظ)

شَبَّظ، وشَبَذَ، وشَبَث، بمعنًى واحدٍ للقبض والإمساك والتّمسّك، والشُّبَّظَة: حشرةٌ متنطّطةٌ منَ الجنادب،قيل إنّها تُشَبِّظُ بالكُعَل ـ الخصيّ ـ فالأطفال يخشونها ويخشون السّير في الحشائش، والأصل القاموسيّ: شبث.

***

(ش ب ل)

الإِشْبال، والإِشْبالَة، هو: تجمّع النّاس والتفافهم واقفين حول شخصٍ أو شيء، تقول: أَشْبَلَ النّاس حول كبيرهم إِشْبالاً وإِشبالةً فهم مشْبِلُوْن حوله أو عليه.

وكثيراً ما يُشْبِل النّاس في الشّوارع ليتفرّجوا على شيءٍ أو ليستطلعوا خبرا، فهم وقوفٌ مشبلون، وقال الهمدانيّ في حديثه عن خولانِ الشّام: «وهم أشبلوا على عمرو بن يزيدٍ العوفيّ»؛ أي: اجتمعوا عليه ملتفّين حوله إكباراً له.

***

(ش ب ي)

الشّابِي: المنتفخ، والشَّبْيَة ـ بفتحٍ فسكون ـ الانتفاخ في بعض حالاته، فلا يقال لكلّ ما انتفخ شَبِي، وإنّما يقال ـ

مثلاً ـ للعجين إذا اختمر وانتفخ: شَبِيَتْ العجينة تَشْبَى شَبْيَةً فهي شابِية.

وكذلك يقال في جسم الميّت إذا بدأ ينتفخ، وهي مثل: الشَّطْي والشَّضْي القاموسيّتين، والغريق إذا انتفخت بطنه فقد شَبِيَتْ، ويقال أيضاً في جثث النّافق منَ الحيوانات.

وشَبِيَ البابُ ونحوه يشبى شبيةً فهو (شابي) إذا انتفخ أو تمدّد خشبه بسبب الرّطوبة فأصبح عصيًّا عنِ الفتح والإغلاق إلّا بجهد.

***

(ش ت ت)

الشَّتّ، بفتحٍ فتاءٍ مضعّفة: إناءٌ منَ العزف ـ انظر: (ع ز ف) ـ في شكل عليةٍ مزخرفةٍ مستطيلةٍ لها غطاءٌ مزخرف، وتوضع فيه بعض الآنية النّفيسة الصّغيرة وخاصّةً فنجان القهوة المصنوع منَ الصّينيّ الفاخر ويسمّى (الصِّينيّة) ويحرص عليه صاحبه، فكلّما شرب فيه قهوته غسله وأعاده إلى الشَّتّ إلى ميعاد القهوة القادم؛ ولم يعد ذلك جاريا.

وفي الأمثال يقولون: «هذا الشَّتّ فكَيْفَ الصِّينِيّهْ»، يقولون ذلك على جهة المجاز إذا رأوا امرأةً كبيرةً فيها جمالٌ وحسنٌ ويعلمون أنّ لها بنتاً أو بناتٍ فيعبّرون بذلك عن اعتقادهم بأنّ بنتها لا بدّ أن تكون جميلة، لأنّه إذا كانت الأمّ وهي هنا مثل الغلاف أو الشَّتّ بهذا الباقي منَ الجمال، فكيف ستكون بنتها الشّابّة الّتي هي هنا كالصّينيّة الّتي تخرج منَ الشّتّ، ويضرب المثل فيما شابه ذلك منَ الاستدلال كأن يُسْتَدَلّ من وسامة الفتى على جمال أخته، وكذلك إذا قدّمتَ لأحدٍ هديّةً في عليةٍ فاخرةٍ فإنّ أحدهم قد يقول قبل أنْ يرى الهديّة: هذا الشّتّ فكيف الصّينية؟

***

(ش ت ح)

الشّتيحة: ضربٌ من عصيدة الذّرة، ومما كانوا يغنّونه تفكّهاً على قريةٍ اسمها عُتُق:

عُتُق عُتُق ما مِنْ عُتُق مَلِيْحِهْ

ما مِنْ عُتُقْ ذِيْ تَعْمَلَ الشَّتِيْحِهْ

وعتق اليوم غير عتق الأمس ناساً وعمراناً، وذي هنا بمعنى: الّتي.

***

(ش ت ر)

الشّتر: ليس في الجفن والشّفة فحسب، بل كلّ ما له

حافةٌ وثُرِمَ أو اقتطع منه شيءٌ فقد شُتِرَ، وشَتَرَ الثّوب: مزّقه؛ انظر (شنتر).

***

(ش ت ر)

الشُّتْرة ـ بضمٍّ فسكون ـ وننطقها الشّتْرهْ، هي: حبلٌ متوسّطٌ يصنع من ليف شُجيرة السَّلَب أو السِّلعِفْ كما نسمّيها، والجمع: شُتَر، ومنَ الأمثال قولهم: «جِيتْنِيْ بِغَيْرْ مَرْبِطْ، جبا لِشْ بِذِي الشّتْرهْ»، يقال للشّخص الّذي تطلبه فلا تجده لأنّه يتهرّب منك ثمّ إذا بالأقدار تسوقه إليك فإذا هو أمامك وجهاً لوجهٍ فتقول المثل مخبراً له أنّه قد وقع في يديك، ولعلّ أصله أنّ أحدهم طلب بهيمةً له ضلّت وظلّ يبحث عنها فلا يجدها ثمّ إذا بها أمامه فقال لها: جئتي إليّ بغير رباطٍ يقودكِ به أحدٌ فها أنا أهديك هذه الشّترة لأربطك بها.

ويقال عنِ الشّخص إذا مات: قحص الشّتْرهْ، وقحص بمعنى عضّ، يكنّون بذلك عنِ الموت، ولعلّهم أخذوها عن بعض الذّبائح الّتي تذبح مربوطةً وعند حلول الموت بها تعضّ الشّترة الّتي هي رباطها.

***

(ش ت ا)

الشّتا: عجين الذّرة السّائل الّذي يُعْمَلُ منه اللّحوح، والمشتا: إناؤُه.

***

(ش ج ب)

الشّاجِبه: الحوج مقابل العيلة في الجِرَب وقطع الأرض الزّراعيّة؛ انظر: (ح و ج).

***

(ش ج ج)

الشّجّة، بشينٍ مكسورةٍ مضعّفةٍ ثمّ فتحٍ فتضعيف: الفتحة أو الخلل في الباب أو النّافذة أو الجدار تخترقها حتّى الخارج أو الدّاخل لضعفٍ في النّجارة أو البناء.

تقول: هذا بابٌ فيه شِجَّةٌ وإذا كان ذلك كثيراً فهو مُشَجْشَج: ليس متضامًّا متقنا، وأصلها: الشُّجّة ـ بضمّ الشّين ـ وبهذا تنطق في لهجات.

***

(ش ج ح)

التَّشْجِيْح؛ بفتحٍ فسكونٍ فكسرٍ فسكون: هو الحماية والوقاية، أو وضع شيءٍ ليكون حاجزاً وحامياً بدلاً عن بابٍ أو نافذةٍ ونحوهما، يقال: شجّح فلانٌ على فلانٍ

بجسمه؛ أي: حماه من ضررٍ يمكن أن يلحق به، وقد يكون التّشجيج من شخصٍ على آخر هو: محض سدّ المجال أمامه، فهو لا يرى لوقوفه دونه وفي هذه الحالة يقول المَشَجَّج عليه للمشجِّج: ابعد يا فلانُ شجَّجْتَ عليّ، أمّا في البيوت والحضائر والزّرائب ونحوها فالتّشجيج هو: وضع ما يسدّ الطّريق أو المنفذ بدلاً عنِ الباب أو النّافذة.

وقد يكون التّشجيج على هذا النّحو بفرعٍ شائكٍ من شجرٍ أو بخشبةٍ ونحوهما، شَجَّج فلانٌ على الشّيء يشَجِّج شجّاجاً وشجّاجَةً وتَشْجِيْجاً فهو مُشَجِّجٌ عليه، ويسمّى هذا الشّيء الّذي يُشَجِّج به: المَشْجج، والشُّجْج والشُّجْجَة.

وجاء في الأمثال اليمانية: «شَجِّجْ بالمُنْخُلْ مِن البَرْدْ لا يِدْخُلْ»، يقال لمن يحاول اتّقاءَ بعض الأمور بوسائلَ غيرِ مجديةٍ فالمنخل إذا سُدّت به نافذةٌ لا يمنع دخول البرد.

***

(ش ج ر)

الشَّجُور، بفتحٍ فضمٍّ فسكون: طعامٌ يصنع من دقيق البرّ يخلط بالحليب المُغْلّى خالصاً ويؤدم بالسّمن، وهو من دقيق برٍّ جيّد، يعجن أوّلاً عجينة الزّلابيا ولكن بدون تخمير، ثمّ يقوّر أرغفةً كأرغفة الزّلابيا، ويوضع كلّ رغيفٍ على (المَرْبَشَة*) ويخلط الرّغيف في الحليب الّذي يغلي على النّار، وهكذا حتّى يصير قوامه كالعصيدة غير السّمكية ثمّ يزاح ويصبّ في إناءٍ ويؤدم بالسّمن ويؤكل، وفي مناطقَ يصنع الشّجور من دقيق الّذرة.

***

(ش ج ر)

الشَّجْر، بفتحٍ فسكون: البناء الخفيف غير السّميك يكون قاطعاً يقْسم غرفةً كبيرةً إلى غرفتين إذا احتيج إلى ذلك، أو يكون لسدّ منفذٍ غيرِ مطلوبٍ ونحو ذلك، ويكون الشَّجْر بالآجرّ لا يضعون فيه الآجرّة على وجهها، بل يضعونها مركوزةً على أحد جانبيها ويقوّونه بوضع الجصّ بين كلّ آجرّةٍ وأخرى فيكون قويًّا رغم عدم سماكته.

شَجَر البنّاء القاطع يَشْجِره شَجْراً فهو قاطعٌ مَشْجُوْر، وقد يكون الشَّجْر بغير الآجر كالحجارة ونحوها.

***

(ش ج ي)

شَجَى فلانٌ الباب يَشْجِيْه شَجْياً وشَجْيَة: إذا هو

فتحه فتحةً خفيفةً لينظر إلى الخارج إذا كان في البيت، أو لينظر إلى الدّاخل إذا كان قادما.

والباب المَشْجي، هو ما فتح على ذلك النّحو، أمّا الباب (الشّاجي) أو النّافذة الشّاجية، وغطاء الصّندوق الشّاجي ونحو ذلك، فهو: الّذي لم يُتْقَنْ صنعه، فهو غير محكمٍ ولا ينقفل بشكلٍ جيّد، وممّا قاله الشّيخ عليّ ناصر القردعيّ عندما فرَّ من سجن الإمام يحيى في القصر بصنعاء:

وَانا احْمَدَكْ يا الّذي سَهَّلْتْ مِخْراجِيْ
مِنْ حَبْسْ فِيْهْ الرَّسَمْ وَالْقَيْدْ والحِرّاجْ
وِسَبْعَهْ أبوابْ ما فَيّاتِهِنْ شَاجِيْ
ومُبْهَماتَ القُفُوْلْ السُّوْدْ للصّنّاجْ
وَانا احْمَدَ اللهْ هَبّتْ فَوْجَ الافْواجِ
وانا فِيْ الحَيْدْ مِتْرَقِّبْ معَ الأَبْهاجْ
والْيَوْم قَدْنِيْ على راحَهْ وِبِرهاجِ
وِبُنْدُقِيْ في يَمِيني رَسْمَها (بُوْتاجْ)

وهي طويلةٌ لا أحفظها، ونسيجها على هذا النّحو القبليّ البدويّ المتين، والرَّسَم: الحرس، والحِرّاج: التّحريج، ما فَيّاتِهِنْ: ما فيهنّ أو ما بينهنّ بابٌ شاجٍ، والصّنّاج: صيغة مبالغةٍ منَ الصّنج وهو: الإغلاق المحكم بالرّتاجات، (بُوتاج)؛ أي: أبو تاج، وهي بندقيّةٌ ألمانيّةٌ طويلة المجرى ـ الماسورة ـ عليها صورة تاج، وكانت من أفضل البنادق لبعد مداها ودقّة تصويبها ولأنّها لا تسخن سريعاً فلا تلزَّج* أو تلحج*؛ أي: تمتنع على الفتح والإغلاق بسبب تمدّد أجزائها بالحرارة ... إلخ. وهذه كانت منَ المقاييس الشّعبيّة القبليّة لجودة البنادق ولا تزال.

***

استطراد

السّلاح من أحبّ المقتنيات إلى نفوس كثير منَ اليمنيّين، وإنّ أحدهم ليبيع أعزّ ما يملك ليقتني بندقيّة، وقبل أوائل السّتينيّات من هذا القرن، كان السّلاح غير رائجٍ في الأسواق، كما كان باهظَ الثّمن وَفقاً لما كان متاحاً منَ القدرات الشّرائيّة، ولهذا لم يمتلك السّلاح النّاريّ الجيّد إلّا القادرون من رجال القبائل، وكبار الفلّاحين والملّاك المتوسّطين والكبار والمشايخ وأصحاب الجاه، ولهذا كان انتشاره كبيراً بالمقارنة مع شعوبٍ وبلدانٍ أخرى، ولكنّه لم يكن بهذا الانتشار المروّع الّذي ساد منذ بداية السّتينيّات، حتّى نستطيع القول إنّه ما من بيتٍ إلّا وفيه سلاحٌ بحدٍّ أدنى هو بندقيّة، وحدودٍ قصوى

تتفاوت بين أكثر من قطعةٍ إلى أعدادٍ قد تتجاوز العشر بل والعشرات، وتتدرّج منَ البندقيّة غير الآليّة إلى نصف الآليّة إلى الآليّة، مع وجود بعض الرّشاشاتِ الخفيفة والمتوسّطة وحتّى الثّقيلة في هذا البيت أو ذاك، ورغم هذا الانتشار الّذي يقلّ إن لم ينعدم نظيره، إلّا أنّ نسبة أعمال العنف والسّطو والقتل والإرهاب ليست منتشرةً في اليمن ذلك الانتشار الّذي نجده في بعض البلدان المشابهة بل والأكثر تقدّما، وذلك لأنّ الإنسان تعوّد على حيازة السّلاح، ويلازمه منذ ـ قرونٍ طويلة ـ سلاحه الشّخصيّ ممثّلاً في (الجنبيّة) الّتي لا تفارقه، وقد حكمت قضيّة حمل السّلاح عاداتٌ وتقاليدُ وأعرافٌ بل وتشريعاتٌ شعبيّةٌ مقرّرةٌ ومستقرّةٌ حتّى لقد أصبحت قيماً أخلاقيّة، ومعاييرَ للرّجولة والحكمة

والتّحكّم بالنّفس وبها يقاس الرّجال.

ولكنّ هذا الحكم الإيجابيّ حول هذه الظّاهرة، لا ينطبق إلّا على ما مضى منَ الزّمن حينما كان المجتمع اليمنيّ له من الصّفات ما يجعله قادراً بقِيَمِهِ على ضبط الأمر والتّحكّم فيه، أمّا في العصر الحاليّ فإنّ التّطوّرات الاجتماعيّة وتبدّلاتِ القِيم والمعايير، هو منَ القوّة بحيث يزيل أسس التّحكّم فيها، فلا يبقى منها إلّا السّلبيّات الخطيرة.

(ش ح ب)

الشَّحَبَة ـ بفتحاتٍ خفيفة ـ في الصّوت، هي: البحّة، منَ البحّة الخفيفة إلى انقطاع الصّوت؛ شَحب صوت فلانٍ يشْحَب شَحَباً وشَحَبَةً فهو: شاحب، ويقال: أشحب، أمّا من به ذلك فهو: أشحبُ أيضا، ومنَ المجاز أن تقول: شَحِبْت ممّا نصحت ـ مثلاً ـ ولم يسمعني أحد، أمّا على الحقيقة فتقول: شَحِبْت ـ أو شَحب صوتي ـ منَ الصّياح أو منَ البرد ونحو ذلك، هذا والشَّحَبَة هي: البحّة المهموسة أو المائلة إلى الهمس، أمّا البحّة المجهورة أو الخشنة الّتي تؤدّي إلى خشونة الصّوت فهي: الشَّحَجَة.

والأشحَج هو: من به ذلك، فقد شَحَج أو شَحِج صوته.

***

(ش ح ج)

الشَّحَجَة: انظر المادّة السّابقة مباشرة، فالشّحجة هي البحّة في الصّوت إلّا أنّها أكثر خشونةً منَ الشّحبة.

والشَّحِيْج قاموسيًّا هو: صوت البغل.

***

(ش ح ر)

الشَّحْر والشَّحْرة: النّظر والنّظرة في لهجة، يقولون: شَحَر فلانٌ فلاناً يَشْحَره؛ أي: رآه. وشَحر فلانٌ إلى فلانٍ

يشحر: نظر إليه، ولعلّها في الأصل كانت تدلّ على حالةٍ من حالات النّظر، ولكنّها في لهجة أصحابها أصبحت تعني مطلق النّظر.

***

(ش ح ر)

الشُّحْرَة، بضمٍّ فسكون: كُدادةُ القدر أو ما يتبقّى في الإناء من طعامٍ لاصقٍ به بعد الطّبخ، تكون الشُّحْرة عامّةً داخل الإناء وسميكة، فإذا نزعت انسلخت عنه كما ينسلخ الجلد الغليظ، وتعطى للبهائم كالبقرة أو للكلب.

والمَشْحَرَة: أداةٌ من حديدٍ مصفوحٍ أو من بعض الصّفيح، تتّخذ لتنظيف الإناء الّذي طبخ فيه ممّا يلصق به. والجمع: مشاحِر.

والشَّحْوَرَة هي: القيام بعمل التّنظيف بهذه المشحرة.

***

(ش ح ر)

أغرب ما سمعت في شَحْر حضرموت، قول بعض العامّة فيه: شَحْرَمَوْت، ولا يقولونها إلّا للدّلالة على البعد والوحشة، فإذا غضب أحدهم على الآخر ودعا عليه بخطف الجنّ له بعيدا، فقد يقول: جِنِّيْ لَكْ جِنِّي يِضْرُبْ بَكْ شَحْرَمَوْت أو شَحْرَمُوت، بضمّ الميم.

(ش ح ر)

شَحَرَ فلانٌ فمه: فتحه.

***

(ش ح ز)

الشَّحْز للدُّبيَة ـ وهي إناءٌ كبيرٌ منَ القرع للحليب واللّبَن ـ هو: تنظيفها بحكّها منَ الدّاخل ببعض النّباتات طيّبة الرّائحة، شَحَزَتِ المرأة الدُّبية تَشْحَزها شحزا: إذا هي فعلت ذلك فهي شاحِزَةٌ لها والدُّبيةُ مشحُوزة.

***

(ش ح ط)

الشَّحْط هو: الذّبح بسرعةٍ وبراعة، وهي كلمةٌ قاموسيّةٌ تُذكر كمرادفٍ لكلمة ذبح بلا زيادةٍ ولا نقصان، جاء في اللّسان: شَحَطَ يَشْحَطُ شَحْطا: ذبح، وقد ذكرت هذه الكلمة نموذجاً لما يأتي في المعجمات بعَدّه منَ المترادف، وهو في الواقع ليس منَ المترادف التّامّ التّرادف، بل يكون في أحد لفظيه زيادةٌ في الدّلالة اللُّغويّة على نحوٍ ما ممّا يجعله مخالفاً في درجته أو كيفيّته أو زمنيّته أو مكانيّته أو في حالةٍ من حالاته لذلك الّذي يعدّ مرادفاً له، وهذا أمرٌ قد نبّه إليه عددٌ منَ اللُّغويّين، والمثال الّذي أوردته هنا محض مثالٍ من أ مثلةٍ كثيرةٍ يمكن إيرادها، ففي كلمة

(شحط) منَ الدّلالة اللُّغويّة ما ليس في (ذبح)، فأنت لا تقول مثلا: أوْلَمَ لنا فلانٌ وشحط لنا في الوليمة كبشا، ولكن تقول: ذبح لنا كبشا، أمّا إذا رأيت ذابح الكبش وهو يرفع الكبش ويلقيه أرضاً ويتناول الشّفرة بسرعةٍ ويذبحه بحزّةٍ سريعةٍ وبارعة، فإنّك تقول: ألقى الذّابح الكبش وشَحَط، وللدّلالة أكثر على السّرعة والبراعة تقول: ألقى الكبش وقال به اشْحَطْ، وهذا في اللّغة كثير، وعليه في لهجاتنا أدلّةٌ كثيرةٌ اكتفيت منها بهذا المثال، مع أمثلةٍ أخرى جاءت في هذا الكتاب عرضاً ودون هذا التّوضيح وسيعرفها القارئ الحصيف رغم أنّني تعمّدت ألّا أورد كلمةً هي منَ الفصيح والفرق في استعمالها في الفصيح وفي عامّيّاتنا ليس كبيراً ولا مهمّاً، وأخيراً فالمشاحط من أسماء الأماكن في اليمن، والمشاحط أيضاً حجارةٌ مستديرةٌ في وسط كلٍّ منها أخدودٌ وتوجد في بعض المناطق الأثريّة ويسمّيها النّاس المشاحط: وكأنّها مذابحُ قديمةٌ للذّبح الدّينيّ، والأخاديد الّتي فيها كانت لسيلان الدّم إلى المكان الّذي يريدون أن يسيل إليه لقداسته.

***

(ش ح ط)

الشّاحِط هو: البَرَدُ صغير الحبّات، لا يكون ضرره بعض المزروعات كبيرا، بل هو دليلٌ على إقبال مطرٍ غزير، ولهذا يسمّونه أيضا: الغَزَرَة، ويسمّى أيضا: النَّفِيْف؛ كأنّه حبوب البذار الّتي تقف نفّا.

***

(ش ح ط)

الشّاحِط: حرقةٌ تكون في الحلق أحياناً وقد تذهب بالنّحنحة إلّا عند البعض ممّا يكون فيهم هذا الشّاحِط بسبب سوءٍ في الهضم أو أخلاطٍ في المعدة.

***

(ش ح ط)

الشّاحِطُ منَ الخبز هو: المحمّص أو الّذي أنضجته النّار زيادةً فأصبح محمرّاً يابساً ويكون ذلك مرغوباً أحيانا.

***

(ش ح ط)

المِشْحَط هو: السّير منَ الجلد الّذي يثبّت به النّير إلى عنق الثّور وفي كلّ نيرٍ أربعة مشاحطَ لكلّ ثورٍ مشحطان، والجمع: مشاحط، وسمّي كذلك لعلاقته بالمكان الّذي يربط إليه من عنق الثّور فهو يربط عند مشحط الثّور؛ أي: عند مكان ذبحه في عنقه.

***

(ش ح ف)

الشَّحْفَة للطّعام في أثناء تناوله هي: تفتّح الشّهيّة لتناول المزيد منه، شَحف فلانٌ للطعام يَشْحَف شَحْفَة.

وشاحَفَ فلانٌ فلاناً؛ أي: آكَلَه لينشّطه ويُشاحِفُهُ للأكل، ويقال: أَشْحَفَ فلانٌ فلاناً للأكل.

***

(ش ح ف)

الشَّحافَة هي: اللّطافة والظّرف، وأكثر من يوصف بها هم الأطفال، فيقال: طفل شُحِيْف ـ بضمٍّ فكسرٍ فسكونٍ وننطقها أيضاً بكسر الشّين ـ وطفلةٌ شُحِيْفَة، وفي الأطفال شَحافةٌ وتحافة، وهم شُحْفَةُ الله.

والشَّيْحَفَة، بفتحٍ فسكونٍ ففتح: أن يفعل الطّفل ما يُستظرف منه فهو يَتَشَيْحَف شَيْحَفَة، والكبار يتشيحفون له.

وقد يوصف بها الكبير إذا كان ظريفاً دمث الأخلاق سريعاً ما تألفه وتأتلف معه.

هذا وليس في اللّسان من مادّة (شحف) إلّا عبارةٌ في أقلّ من سطر: «الشَّحْفُ: قَشْرُ الجلد، يمانية». ولا تزال مستعملةً ولكن في تقشّر الشّفاه خاصّة.

***

(ش ح ك)

المِشْحُك: خلالٌ منَ الأعواد يفطم بها الرّضيع منَ الجداء، وللمادّة هذه الدّلالة في المعجمات.

***

(ش خ ب)

الشَّخَب: الجبل الطّويل المستدقّ، مثل (شخب عمار) في أذوانيّة (رعين) وهو جبلٌ أثريٌّ يصعُب الصّعود إلى قمّته، ولكنّ من صعدوه يؤكّدون أنّ فيه تحصيناتٍ وصهاريجَ للماء وبعض الكتابات، وتزاد هذه المادّة بالنّون فتأتي منها الشّناخب: وهي الحجارة الطّويلة الرّفيعة المسنّنة واحدتها: شُخبه.

***

(ش خ د)

المُشْخِد ـ بضمٍّ فسكونٍ فكسر ـ والمُشَخِّد منَ الآنية هو: ما تراكمت عليه بقايا الطّعام حتّى جفّت فهو متّسخٌ مُشْخِد، ويقال أيضاً لوجه الطّفل إذا تركت عليه بقايا الطّعام حتّى تجفّ فهو مُشْخِدٌ ومُشَخِّد؛ وهذه المادّة مهملةٌ في اللّسان.

***

(ش خ س)

المُشَخِّس ـ بضمٍّ ففتحٍ وخاءٍ مضعّفة مكسورة ـ منَ النّاس: حاسِر شفتيه عن أسنانه غضباً أو اشمئزازاً يقال: شَخَّس فلانٌ على فلانٍ يُشَخِّس شخاساً وشخاسةً فهو مُشَخِّس، إذا هو: غضب عليه وكشّر له عن أسنانه. وشَخَّس فلانٌ منَ الشّيء: إذا هو رآه فاشمأزّ وحسّر عن أسنانه، وشَخَّس الحمار: إذا هو كزف؛ أي: شمّ رائحة بول الأتان في الأرض فرفع رأسه وكشف عن أسنانه بتلك الحركة المعروفة، وهذه الأخيرة تذكرها المعجمات والمَشْخُس: الفم الحاسر الشّفتين، تقول لصاحبه في حالة الانتهار: اذهب بهذا المَشْخُس.

***

(ش خ ص)

المَشْخَص من حلية النّساء الذّهبيّة هو: دائرةٌ كبيرةٌ منَ الذّهب المزخرف المحلّى بالفصوص والمحاط بالتّمائم، تتلبّب به المرأة فيتوسّط صدرها كأنّه طبقٌ صغير، وبعضهنّ يبالغن فيه مبالغةً ممجوجةً تدلّ على فساد الذّوق.

***

(ش خ ض)

الشَّخَض أو الشَّخَظ هو: نبتةٌ ملتفّةٌ كثيرة الشّوك لا تدري أشوكها أكثرُ أم ورقها، وهي سريعة الالتهاب والخمود فلا ينفع لهبها ولا تترك ناراً فيضرب بها المثل في قلّة الجدوى، والواحدة: شَخَضَةٌ أو شخظة، وهذه الأحرف مهملةٌ في اللّسان.

(ش د ف)

الشَّدْفَةُ، بفتحٍ فسكون: الشّدْهة أو: الشُّداهُ وانشغال البال، يقال: شَدَفَ فلاناً أمرٌ يهمّه يَشْدِفُه شدْفاً وشدْفةً فهو شادِفٌ له وهو مَشدُوفٌ به، ويقال: شُدِفَ فلانٌ ـ بالمبنيّ للمجهول ـ فهو مَشْدوفٌ أيضا، وكثيراً ما يكون استعمالها مع فعلٍ من أفعال (أَبْعَدَ)؛ أي: أزال. تقول لمن تراه حائراً مشدوفاً في عمل أمرٍ ما أو عدم عمله: (اتّخذ قرار وابعِدْ شَدْفَة)، ويقول من يُقْدِم على شيءٍ بعد تردّد: فعلت كذا وأبعَدْتُ شَدْفَة.

ويقال: شَدَفَ فلانٌ فلاناً عن عمله فاشتدف، أي: جعله موزّع البال بينه وبين عمله، وشَدَفَ فلاناً خبرٌ سمعه فهو مشدوفٌ متحيّر: وحين تتعدّد الأعمال فإنّ الإنسان يشتدف، وشدفت فلانةٌ فلاناً بحبّها: حيّرته وشدهته فهو مَشْدُوف الحِسّ.

***

(ش د ل)

المَشْدُوْل منَ الأشياء هو: المائل، شَدَل فلانٌ الشّيء

يَشْذِله فهو شاذلٌ له، واشْتَذَل الشّيء أو الحمل فوق الدّابّة فهو مَشْذُوْل.

***

(ش د ي)

المُشادِي من النّاس، هو: الّذي يساعد مريضاً على السّير، أو طفلاً على الوقوف والسّير، أو متمرّناً على الرّكوب لكي يثبت، تقول: شادَى فلانٌ فلاناً يُشادِيْه مُشاداةً فهو مشادٍ له.

***

(ش ذ ب)

الشَّوْذَبُ، هو: نبتةٌ صغيرةٌ تسيل منها سُبَةٌ* بيضاءُ كالحليب، وهي سُبَةٌ شديدة الإيذاء للعيون مثل سُبَة العَمق* والكَرَث* والقَصَص* ونحوهما إذا وقع منه رذاذةٌ صغيرةٌ في عين إنسانٍ أحرقته وظلّت تؤلمه لفترةٍ طويلة.

ومنَ الأمثال قولهم على لسان الشّاكي بمن يعذّبه كثيرا: «يَمِزّ فِيْ عَيْنِيْ الشَّوْذَبْ» أو «مَزَّ في ... إلخ» ومزّ بمعنى: عصر وقطّر، والشّذاب منَ الرّياحين معروف، وهو السّذاب بالسّين المهملة في المراجع. ولا تكاد تخلو الحفلات الاجتماعيّة من باقات الشّذاب تعلّق على الجدران وخاصّةً مناسبات الولاد.

(ش ذ ح)

الشّذْحَة هي: الحزّة في الجسم وخاصّةً في اليدين، تقول: شَذَح فلانٌ يده بالسّكين يَشْذَحُها شَذْحاً وشَذْحةً فهي مشْذُوحةٌ وهو شاذحٌ لها، واليد المُشَذَّحَة: المحزّزَة، وكلّ شيءٍ محزّزٌ حزاتٍ صغيرةً فهو مشَذَّحٌ ومُشَذْوَحٌ مثل قرن الخشخاش الّذي يُشَذْوِحُونه شَذْوَحةً لإخراج سُبَتِه الّتي يكون منها الأفيون، وليس في اللّسان من مادّة (ش ذ ح) إلّا عبارة: ناقةٌ شَوذَح: طويلة، ومثلها في المعجميّة (بذَح)، وهذه يقابلها عندنا (فَذَح).

***

(ش ذ ذ)

المُشَذَّذ منَ النّباتات والورود والزّهور، هو: الغضّ النّضير المتفتّح، ضدّ الذّابل والضّامر وقليل الرّواء، شَذَّذ النّبات بعد سقيه يَشَذِّذ شِذّاذاً وشِذّاذةً فهو مشَذِّذٌ يسرّ النّاظرين.

ومن المجاز أن نقول: شَذَّذ فلانٌ منَ الفرح يشذِّذ فهو مشذِّذ، ونقول عمّن يقوم من نومه نشيطاً متعشا: قام وهو مشذِّذ.

***

(ش ذ ف)

الشَّذْفَةُ، بفتحٍ فسكون: جفاف الفم وتشقّق أو تقشّر الشّفتين من ظمأٍ وتعب، أو من مرضٍ وشعورٍ بالظّمأ.

وشَذْفَةُ المرض هي: الشّعور الدّائم بالعطش رغم شرب الكثير منَ الماء، شَذَّف فلانٌ يُشَذِّف شِذَافاً وشِذَافةً فهو مشذِّفٌ، وليس في اللّسان من (ش ذ ف) شيء.

***

(ش ر ب)

الشَّرْبُ: شجرٌ سريع النّموّ، كثير الثّمر ينمو في الأودية وفي كلّ غلافٍ من ثمره بضع حباتٍ أكبر من حبّة الفول، وهي مشبعة بالزّيت القابل للاشتعال، كنّا في الصّغر نستعمله أحياناً في اللّيل، فالحبّة إذا أشعلتها تستطيع الذّهاب بها إلى الحمّام مثلاً أو إلى المطبخ لتشرب وتعود، والنّاس يستعملونه كمسهّل، فمقدار ربع الحبّة من هذا الثّمر، يكون مسهّلاً شديداً، ولكنّ سوء التّقدير يؤدّي إلى نتائج خطرة.

***

(ش ر ب)

الشُّرُوْبُ ـ بضمّتين فسكون ـ من سنابل الذّرة البلديّة هي: الّتي ظهر فيها الحبّ صغيراً ولا يزال فيها زغب اللّقاح، فسنبلة الذّرة هي قبل انتفاخها بين الورق (وَخْمَة*) فإذا انتفخت فهي (بَجْمَة*) فإذا خرجت من بين الورق خالية من الحبّ فهي (ثَلْبَة*) فإذا حبّبت فهي (شُرُوب) فإذا اكتمل نموّ حبّها ولم يينع فهي (جهيش*) لأنّهم يجهشون منها؛ أي: يقطعون ويشوون ويأكلون، وإذا أينعت فهي (حاصِيَة*).

***

(ش ر ج)

الشَّرِيْج هو: قناة ريٍّ ضخمة، والشُّرُجُ أو الشُّرَوَجُ ـ كما تقول في جمع ما كان على فَعِيل ـ هي أكبر قنوات الرّيّ وأقواها، ولا تكون إلّا في السّهول وفي تهامة خاصّةً ـ على الأودية الكبرى ـ.

ويروي الشّريجُ الواحد مساحةً كبيرةً على جانب الوادي مقسّمةً إلى زهوب*، والزّهب بضعة معاداتٍ* والمعاد والشّريج يكاد يستوعب الوادي كلّه إذا سال، ولهذا وضعوا لهذه الشُّرُج نُظماً في الرّيّ مدوّنةً ومتوارثةً منذ القديم، وتقوم هذه النُّظم على مبدأ الأعلى فالأعلى مع التّفاصيل اللّازمة لكلّ حالةٍ من الحالات، ونظام وادي زبيد أشهر هذه الأنظمة، وهو مُدَوّنٌ ومحفوظٌ حتّى اليوم.

والشَّرِيْجُ هو في الواقع كلمةٌ عربيّةٌ يمنيّةٌ مذكورةٌ في نقوش المسند بنفس الدّلالة، وبناء الشّريج عملٌ كبيرٌ فيه

جهدٌ وخبرةٌ ويستعين فيه الإنسان بالثّيران لرفع أعرامه ـ حواجزه التّرابيّة ـ وتقويتها وتحديد أماكن الفتح والإغلاق، والشّريج هو العمل الّذي انتقل فيه الإنسان اليمنيّ إلى نظام السّدود وإقامتها مرتقياً منَ السّاقية إلى المشرب إلى المرزف ثمّ إلى الشّريج إلى العَقْمِ فإلى السّدّ وَفْقَ مراحلِ تطوّره القديمة.

***

(ش ر ج)

المُشَرَّج ـ بضمٍّ ففتحٍ فكسرٍ مضعّف ـ منَ النّباتات هو: الممتدّ على الأرض فلا ينمو على سوقٍ ترتفع به في الهواء، وإنّما يرشي؛ أي يذهب حبالاً في الأرض فهو يشَرِّج تشريجاً وشِرّاجا، فالقرع والدّبّا والبطّيخ ونحوها تُشَرِّج، وكلّ فرعٍ يمتدّ منها هو مِشْراج، والجمع: مشاريج، وقد يطلق المشراج على الكثير، يقول المزارع: لديّ مشراجٌ منَ الدّبّاء يحتاج إلى الماء ـ مثلاً ـ وهو يعني هنا أنّ لديه غرسةً على الأقلّ وللغرسة عدّة مشاريج، ولكنّه يطلق عليه المشراج بدلالةٍ تفيد الجمع.

***

(ش ر ج ف)

الشُّرْجُف، بضمٍّ فسكونٍ فضمّ: نمل العسل وهو نملٌ أشقرُ أكبر قليلاً منَ النّمل الأسود، واحدته شُرْجُفة. ولعلّه في المعجمات الحجروف أو العجروف كما عند الخليل.

والنّاس يظنّون أن شُرْجُف العسل يتولّد منَ العسل نفسه لأنّك أحياناً تضع ظرف العسل محكم الإغلاق ثمّ تفتحه بعد أيّامٍ فتجد فيه الشّرجف، والواقع هو أنّ هذا النّمل يدخل صغيراً من أيّ خللٍ يكون في الغطاء ثمّ ينمو داخل الظّرف فيظنّونه توالد فيه متولّداً منَ العسل، وليس في اللّسان من (شرجف) شيء.

***

(ش ر ح)

شَرَح يَشْرح: حَفظ وحمى. هذه مادّةٌ قديمةٌ لا تزال حَيَّةً في لهجاتنا اليوم نقول: شَرَح فلانٌ الزّرع يشْرَحه شِراحةً فهو شارحٌ له والزّرع مشْرُوْح، والشّارح: اسمٌ لمن يقوم بذلك، والمِشْراح مكان جلوس الشّارح، والشُّرّاحة: أجرة الشّارح أو ما يجمعه المزارعون من مالٍ ليؤجّروا شُرّاحاً، وشَرَّح المزارعون على زروعهم يُشَرِّحون شِرّاحاً وتشريحا: أقاموا عليها شُرّاحاً يشرحونها، فزروعهم مشْرُوْحَةٌ أو مشَرَّحٌ عليها،وجمع الشّارح: شُرّاح، وقال شاعرٌ شعبيٌّ من لحج:

شُرَاحِي ها سَمِّعُوْنِي الأَوْظافْ*

لا تُوْكَتُوْنِي* با أَجِيْبْ لِي شُرَاح

والمُشارَحَة: المتابعة بالنّظر، تقول: شارَحْتُ فلاناً أو مازلت أُشارِحه مُشارَحَةً حتّى غاب عن ناظري.

والشُّرْحَة هي: الوديعة أو الأمانة؛ أي أن تُشَرِّح أو تودع لدى شخصٍ شيئًا تملكه ليحفظه لك إلى أجلٍ محدّدٍ فهو شُرْحَةٌ عنده، وأفعالها شَرَّح فلانٌ ماله عند فلانٍ يشَرِّحه تشريحاً فهو مشرِّحٌ له والمال عند الآخر مشرَّحٌ فهو شرْحَةٌ لديه يحفظها بالأمانة إلى حينها.

ومنَ الأمثال قولهم: «ما احَّدْ يشَرِّحْ النَّسم الثَّرْبَه» والنّسم: القطّة، والثّربة: الشّحمة، يقال في الحثّ على عدم إيداع الأمانة عند من لا يؤتمن عليها، ويقال أيضا: «لا تِشَرِّحَ الدِّمّ الرِّية» والدِّمّ: القطّ، والرّية: تسهيل الرّئة. ويقال: «لا تشَرِّحَ النَّسْمْ الخَفِيْفَهْ» والخفيفة: الرّئة أيضا. وجاء في الأمثال أيضا: «شَرِّحَ النَّوْدَ الطَّحِيْنْ»؛ أي إنه أودع الشّيء عند من لا يؤتمن عليه كمن يودع الرّيح الطّحين لتحفظه وهل يبقى الطّحين على هبوب الرّيح؟

استطراد

مادّة (شَرَحَ) بمعنى حفظ وبمختلف صيغها الاسميّة الفعليّة مادّةٌ لُغويّةٌ يمنيّةٌ عربيّةٌ أصيلةٌ وقديمةٌ لها استعمالاتٌ واسعةٌ في نقوش المسند ومستمرّةٌ على ألسنتنا منذئذٍ وحتّى اليوم.

ومع ذلك نجدها في المعجمات العربيّة ترد مرّةً مصحّفةً ومرّةً مبتسرةً أو غامضةً بعَدّها من غريب اللّغة وحُوشيّ الكلام، فهي ممّا ل يعط حقّه في مراجع التّراث.

ونكتفي باللّسان الّذي أخذ عمّا قبله منَ المعجمات وأخذت عنه المعجمات فيما بعد، وهنا نجد أنّ صيغة من هذه المادّة، قد وردت في مادّة (شرج) بالجيم أوّلاً، قال:

«والشَّارج: النّاطور، يمانيةٌ عن أبي حنيفةَ، وأنشد:

وما (شاكرٌ) إلّا عصافير جُرْبَةٍ

يقوم إليها شارجٌ فيُطيرُها

انتهى، وشاكر: اسم قبيلةٍ من بكيل، والجربة: كلمةٌ ذات خصوصيّةٍ يمنيّة، والشّارج ما هو إلّا الشّارح بالحاء الّذي يشرح الزّرع في الجربة حافظاً له وحامياً منَ النّاس والحيوانات والطّيور ولكنّ الكلمة تصحّفت إلى الجيم ولا مجال للقول عمّا جاء عن أبي حنيفةَ (اللُّغويّ) في اللّسان أنّه من تصحيفات النّسّاخ المحدثة فيما بعد؛ لأنّ مادّة (شرج) مستقلّةٌ عن مادّة (شرح) في القواميس بحسب ترتيبها الأبجديّ، سواءٌ كان ترتيبها بحسب أوائل الكلمات أو على أواخرها، ولكنّه في الواقع تحريفٌ

قديمٌ تناقله اللُّغويّون حتّى وصل إلى ابن منظورٍ وهو مَن هو، ثمّ غيره منَ اللُّغويّين بعده فالخطأ من هنا خطأٌ قديمٌ ومؤصَّل، وما هذا إلّا بسبب القالب الضّيّق الّذي وضع أوائل اللُّغويّين أنفسهم فيه حينما استبعدوا قدر الإمكان لهجات الحضر منَ العرب وفي المقدّمة لهجات اليمن وأهل اليمن وهم الغالبيّة من سكّان الجزيرة العربيّة مهد اللّغة العربيّة ومسرح تطورها، فلم يوردوا منها إلّا القليل.

ونلاحظ هذا الاضطراب، عند حديث المعجمات عن أسماء الأعلام المشتقّة من مادّة (شرح) مضافةً إلى كلمة (إلّ) بمعنى إله ولهذه الأسماء عدّة صيغٍ وتركيباتٍ والمعجمات (تقلقلها)؛ أي تقول: قيل فيها كذا ... وقيل كذا وكذا ... إلى أن ينتهي بعضها إلى القول: «وقيل هي أعجميّة» وهم يقولون بأعجميتها رغم أن كلمة (إلّ) أو (إيل) كلمةٌ عربيّةٌ ساميّةٌ قديمة وتعني الإله أو تحلّ محلّ لفظ الجلالة، وقد وردت في القرآن الكريم وفي كلام أبي بكرٍ رضي الله عنه، حينما قال عن كلام مسيلمة الكذّاب: «هذا كلامٌ ما جاء من عند إلّ»، كما أنّ مادّة (شرح) مادّةٌ عربيّةٌ عريقةٌ وتركيب الأسماء من هذه المادّة مع لفظ (إل أو إيل) لا يعني إلّا أنّ الأعلام المركّبة منها تجعل أشخاصَ مَن يتسمّون بها مودعين في حفظ الله وحمايته، وإن اختلف بعض هذه الأسماء عمّا أصبح معهوداً من تركيبها مع لفظ الجلالة وسائر أسمائه الحسنى ولكنّ المعجمات لا تشير إلى معنى الحفظ والحماية منَ الآلهة لهذه الأسماء المركّبة من إحدى صيغ (شرح) ولفظ (إلّ) وذلك بسبب الغموض الّذي أحاط بمادّة (شرح) وإن كانتِ المعجمات حينما تأتي إلى مادّة (شرح) بالحاء المهملة تصل إلى معناها الحقيقيّ ولكن في سياقٍ يجعلها تبدو كما لو كانت من غريب اللّغة أو منَ الكلمات الوحشيّة الّتي يندر استعمالها، حيث تأتي في المعجمات في سياقٍ يقول: «قال رجلٌ منَ العرب لفتاهُ: أَبْغِنِيْ شارحاً فإنّ إشاءَنا مُغَوَّسٌ وإنّي أخاف عليه الطَّمْل».

فهذه عبارةٌ حافلةٌ بغريب اللّغة والشّارح: الحافظ، ولكنّها في هذا السّياق تبدو عندهم حوشيّةً وحشيّةً مثل كلمة الإشاء الّتي تعني: بستان النّخل المثمر والمغوَّس: المنقّح من شوك النّخل، والطَّمْل: السّرقة، ونعود إلى المشتقّات اللُّغويّة لكلمة (شرح) كما وردت في بابها لنجد أنّه قد جاء منها صيغة شارَحَ فلانٌ فلاناً يُشارِحُه مُشارَحَةً فهو مُشارِحٌ له، أي: نظر إليه مراقباً له حتّى غاب عن عينيه، أو حتّى كان كذا وكذا.

وهنا يتبادر إلى الأذهان تساؤلٌ لُغويٌّ حول الدّلالتين الأصليّتين القديمتين لمادّة (شرح) ومادّة (حرس).

ففي المادّة الأولى، نجد أنّ (الشّراحة) لا تكون إلّا في النّهار وتدلّ على الحفظ والحماية اعتماداً على العين وحاسّة النّظر والإبصار.

وفي الثّانية لا تكون الحراسة إلّا ليلاً وتدلّ على الحفظ والحماية اعتماداً على الأذن وحاسّة السّمع والإنصات، والتّساؤل اللُّغويّ إذاً: ما العلاقة بين (شَرَحَ) و(أبصر) من جانب، وبين (حرس) و(سمع) من جانبٍ آخر؟

إنّ من يرَ الشّارح في مِشْراحه وهو يَشْرَحُ شِرْحَتَه الّتي أوكلت إليه وقد تكون وادياً أو مساحةً منَ الأرض فيها عددٌ منَ القطع الزّراعيّة أو مزرعةٌ واحدةٌ.. يجدْه وهو يقلّب طرفيه ويحدّد بصره فيوقن أنّه يعتمد في عمله هذا على حاسّة الإبصار ودقّة الملاحظة.

ومَن يزُرْ حارساً للبنّ في محراسه القابع في أعماق وادٍ من أودية اليمن السّحيقة والّتي يسودها الظّلام الدّامس بمحض غروب الشّمس.. يجدْه وهو يتراوز موجّهاً لأذنيه ومرهفاً لسمعه نحو أيّ نأمة صوتٍ أو طقّةِ حصاةٍ فيوقن أنّه يعتمد في مهمّته هذه على حاسّة السّمع وكفاءته في تحديد مصدر الصّوت وتقدير ماهيّته.

ومن يفعل ذلك، يعود إلى نفسه فيسأل: هل هناك ترابطٌ بين (شرح) و(أبصر) من جهة؟ ثمّ هل هناك ترابطٌ بين (حرس) و(سمع) من جهةٍ أخرى؟

هذا رأيٌ أبديته في الطّبعة الأولى لهذا الكتاب، وفي هذه الطّبعة أعود فأقول: حمداً لله فقد وجدت لرأيي شاهداً من شعر ذي الرُّمَّة وهو من هو إحاطة باللّغة، قال في وصف الإبل النّجيبة:

إذا استحرست آذانُها استأنست لها
أناسيُّ ملحود لها في الحواجب

جاء البيت في اللّسان والتّاج مادّة (أنس)، وآذانُها فاعل استحرس، فالأُذُنُ إذاً تستحرس أي: تتسمَّع وتتنصّت لتلتقط أدقّ صوت وأدنى نأمة، وهنا تظهر العلاقة بين: استحرس وتسمع، ومن ثم بين حَرَسَ وسمع، وكأنّ حرس بمعنى: اسمع بإذن مرهفة فحرست أو سمعت خفيّ الأصوات، بينما سمع تعني مطلق السّماع، فالدلالة واحدة والفارق نسبيّ، ولو أنّ ذا الرُّمَّة قال:

إذا استحرست آذانها، (شارحت) لها
أناسيّ، ملحودٌ لها في الحواجبِ

بالمعنى المذكور لـ(شارح يشارح) فيما سبق لما تغيّر المعنى، وكلمة (أناسيّ) في البيت صيغة جمع لـ(إنسان العيون) والمراد هنا العيون.

ولا نستبعد أنّ ذا الرُّمَّة بحاسّته اللُّغويّة اهتدى إلى هذه المعاني الدّقيقة، فهو لغويٌّ من كبار الشّعراء وشاعر من كبار اللُّغويّين.

***

(ش ر خ)

الشَّراخِيّ ـ من جسم الإنسان ـ هي: أعالي الفخذين عند ملتقاهما بالجذع وهي صغيةٌ تقال كثيراً هكذا بالجمع، ولها مفردٌ قليل الاستعمال هو: شِرْخية، وكأنّهم نظروا في هذه التّسمية إلى انشراخ جسم الإنسان إلى قسمين هما الرّجلان ومن حيث يلتقيان يكون انشراخ ـ أو اشتراخ كما نقول ـ جسم الإنسان لو شُرِخ أو اشترخ، وجاء في الأمثال: « مَنْ رِكِبْ على جَمَلَيْنْ اشْتَرَخْ»؛ أي: انشق من شراخيه، ومادّة (شرخ) المتعدّية و(اشترخ) اللّازمة، و(شرّخ) المزيدة بالتّضعيف والمتعدّية أيضاً ليس لها في القواميس منَ التّصريفات والاشتقاقات ما لها في لهجاتنا؛ انظر (شرخ) في لسان العرب.

***

(ش ر ز)

الشَّرَز هو: ضربٌ منَ الشّجر الصّلب كثير العُكَد، ولذلك يقولون عنِ الشّخص الملتوي المعقّد: مثل عود الشَّرَزْ فيهْ مِيّةْ عِرْكِلِه، وتؤخذ منَ الشّرز أعوادٌ يشعلونها ويدخّنون ـ يَكْبُوْن ـ بها أواني اللّبن والحليب لإزالة ما يعتورُها من سوء الرّائحة فيكون التّدخين لها كالتّبخير لأنّ لدخان الشَّرَز رائحةٌ طيّبة، وأحسن ما يَكْبُون به الأواني هو (الحمّار) وقد سبق.

***

(ش ر س)

الشَّرْسَة بفتحِ فسكون: الفرع منَ الأغصان المنبثق عن غصنٍ غضٍّ نضير، فإذا كثرت فيه الشَّرْسات فهو: غصنٌ مُشْرِس يمثّل الغضارة والنّضارة. أشْرَسَ الغصن يشْرِس إشْراساً وإشْراسةً فهو مشرس.

***

(ش ر س)

الشِّراس، بكسر أوّله ثمّ فتحة خفيفة قبل ألفٍ ليّنة: مادّةٌ لاصقة، تصنع من دقيق البرّ النّاعم بطريقةٍ خاصّةٍ في الطّبخ، ثمّ تستعمل في اللّصق عند تجليد الكتب خاصّة، وفي تلحيم بعض الأواني الجلديّة والعزفيّة وترميمها،

وهذه الكلمة تذكر بالكلمة المسنديّة (الشّرس) وهو الأساس القويّ المتين للبناء والّذي قد يكون مقوّى بخلطةٍ خاصّةٍ منَ الكِلس وغيره كما هو معروفٌ في القَضاضِ وموادَّ أخرى كانوا يصنعونها لإحكام البناء وتقويته.

(ش ر س ف)

الشُّرْسُف: ضربٌ منَ النّحل له مثبرٌ يلسع به لسعةً خفيفة، وهو ضربٌ منَ العسفت*.

***

(ش ر ص)

الشَّرِص - بفتحٍ فكسر - منَ الصّخور والأحجار: أصلبها وأشدّها قساوةً وتمنّعاً على التّشذيب والاستعمال، يقال: حجرٌ شَرِص، ويقال أيضا: شكسٌ وشاكِس*.

***

(ش ر ص)

الشُّراص: - في بعض اللّهجات - هو الصّرخة العالية لألمٍ أو لخوف، يقال: شَرَصَ يشرص شراصا، وشرص شرصةً واحدة.

***

(ش ر ع)

الشّارِعَة في العرس هي المرأة الّتي يُوْكَل إليها خدمة العروسين لمدّة ثلاثة أيّامٍ يكونان فيها ملازمين لغرفتهما فتخدمهما إليها بكلّ شيء، وتسمّى الشّارعيّة بصيغةٍ كصيغة النّسبة إلى الشّارع وهي ليست نسبة، بل هي لهجةٌ في الشّارعة. وتكون الشّارعة عادةً من نساء من يسمّون بالأطراف كالمزاينة وغيرهم.

***

(ش ر ع)

الشِّرْع، بكسرٍ فسكون: الثّوران المقرونان بالنّير معاً للحراثة والعمل عليهما، والأغلب أن يقال له: الضِّمْد*.

***

(ش ر ع)

الشَّرِيْعة وهما شَرِيعتان ونسمّيها الشَّرايع: خشبتان مشدودتان تحت سَحْب الحديد - الكراب - في آلة الحراثة، وهما منفرجتان تساعدان على توسيع التَّلم*، فالسَّحبُ الحديديّ يشقّ التّلْمَ والشَّرِيْعَتان توسّعانه، وفي لهجةٍ تسمّى الشّريعة: تنبله والجمع تنابل. وليست بالمعنى الشّائع للتّنبلة والتّنابلة.

***

(ش ر ع)

الشِّرْعُ منَ المنحلة هو: القفير الواحد، والأكثر أن يقال لها في لهجاتنا: الجَبْح - انظر (ج ب ح)، وجمع الشِّرْع: أشراع.

(ش ر غ)

إِشْراغٌ - بكسرٍ فسكون - العين بالدّمع هو: ترقرقها به. تقول: أَشْرَغَتْ عين فلانٍ بالدّمع تُشْرِغ إشراغاً فهي مُشْرِغةٌ به إذا هي ترقرقت بدمعٍ لم يسل، فإذا بكى سال.

***

(ش ر غ)

المُشْرَغُ، بضمٍّ فسكونٍ ففتح: المُشْرَب. فكلّ لونٍ سائدٍ إذا خالطه لونٌ آخرُ فهو: مُشْرَغٌ به، تقول: هذا أسودُ مُشْرَغٌ ببياض، أو أبيضُ مَشْرَغٌ بحُمرة، وبهذا توصف الخدود، فيقال: خدودٌ بيضاءُ مُشْرَغَةٌ بحمرة، وكذلك كلّ من كان منَ النّاس والفتيات مُشْرَغُ البياض بالحمرة، والعين المحمرّة مُشْرَغَةٌ بحمرةٍ أو مُشْرَغَةٌ بالدّم، وتستحسن هذه الصّفة في الرّجال بعَدّها تدلّ على الشّجاعة لا بعَدّها من صفات الجمال في العينين، وعلى هذا نفهم قول إحداهنّ فيما يغنّى من العفويّ:

وَاللهِ القَسَمْ ما سَمَّنِيْ وِسَمْسَمْ

غَيْرَ العِيُوْنْ المُشْرَغاتْ بِالدَّمْ

فهذا ليس تغزّلاً في جمال احمرار العيون، بل بشجاعة صاحبها أحمر العين.

***

(ش ر غ)

الشُّرْغَة هي: الشُّرْقَة جعلنا قافها غينا، تقول: شَرُغ فلانٌ بالماء وغيره يَشْرَغ شُرْغَة، واشْتَرَغ يَشْتَرِغ؛ أي: غُصَّ يغصّ.

***

(ش ر ف)

الشَّرْف، بفتحٍ فسكون: ورق الذّرة البلديّة إذا كبر وطال وبلغ نموّ القصبة والحبّ في السّنبلة مداه، فلا يخشى على نموّها بنزعه ويخشى على الورقِ التّلف بالجفاف، وفي هذه الحالة يجتمع النّاس رجالاً ونساءً في مجموعاتٍ في الحقول لجمعه وحزمه في ربطاتٍ ليكون علفاً للبقر خاصّة، وهم يؤدّون هذا العمل بفرحٍ ومرح؛ لأنّه يتمّ في أوائل نجم (علّان) وقد تجاوزوا نجوم الخريف، الّتي يمرّون فيها بأزمةٍ وقلّة، لأنّها تكون بين البينين، فلا الأرض وزرعها يعطيان لأنّ الزّرع في الخريف يكون طور نموّه الأخير، كما أنّ المخزون يكون قد نفد لمرور فترةٍ زمنيّةٍ طويلةٍ نسبيًّا على آخر حصاد، ولهذا يقولون عنِ الخريف: «شهر الخريفْ شَهرْ فِلَيتْ، لا فِي الوادِيْ ولا فِيْ البيت»، وعبّروا عنه بكلمة شهرٍ لأنّ الأزمة تشتدّ في الشّهر الأخير من شهوره، ويقولون عنه

إنّه شهر «لا قدْ بَهْ وَلا عادْ بَهْ»، أي ليس فيه شيء، فلم يظهر في الوادي ما يغنيهم حتّى يقولوا: قد به ما يغني، كما أنّ البيوت قد خلت فلا يستطيعون أن يقولوا: عادْ بِه؛ أي: لا يزال لدينا فيها ما ينفع، أمّا في العلّان ومنذ بدايته فإنّ الأمر يتغيّر لأنّ «قَدْ بِه»؛ أي: أنّ الخير بدأ يدرّ عليهم منَ الأودية والمزارع، وفي هذا الوقت يبدأ جمع أوراق الذّرة كما ذكرت، ولهذا فإنّ هذه الجماعات منَ العاملين رجالاً ونساءً ـ والنّساء خاصّة ـ يردّدون في أثناء هذا العمل أغاني: (المُعِيْنات ـ جمع مُعِيْنَةٍ لأنّها تعين على العمل ـ) أو (الهجلات ـ جمع هجلة *) وتتخلّلها أيضاً أهازيج العمل السّريعة.

والشَّرف هو بصيغة الجمع، والواحدة شَرْفَة، وجاء في الأمثال قولهم: «... افْرِشْ لِهْ شَرْفَهْ»؛ أي: إنّ من يأتي بلا دعوةٍ لا يستحقّ أن تهتمّ به؛ ويعبّرون عن هذا العمل بأفعال، نقول: شَرَفَ النّاس الذّرة يَشْرِفُوْنَها شَرْفاً، ويقال: النّاس هذه الأيّام مشغولون بالشَّرْف، فالشَّرْف مصدر، وهو: اسم معنى، كما أنّه اسم ذات.

ويقال للشَّرْفِ: الشِّرْياف ـ بكسرٍ فسكونٍ ففتحٍ خفيفٍ على ياءٍ بعدها ألفٌ ليّنة ـ الواحدة منه: شِرْيافَة، ولهم منها أفعال، يقال: شَرْيَفَ النّاس الذّرة يشَرْيِفُوْنَها شَرْيَفَة.

وهذه الكلمة ـ شِرْياف ـ هي الّتي وصلت إلى أسماع بعض اللُّغويّين القدماء، ولكنّها تصحّفت في الطّريق إليهم، فتحوّلت ياؤها ـ المثنّاة من تحت ـ إلى نون، ولا مجال للقول بأنّ تصحيفها جاء متأخّراً بحكم أخطاء المتأخّرين وأغلاط المطابع، فاللُّغويين القدماء يوردونها في بابها حسب التّرتيب الأبجديّ؛ أي في الشّين مع الرّاء والنّون آخرها فاء، وهذا هو نصّ ما جاء في لسان العرب ولم يحرّفه ابن منظور، وإنّما نقله محرّفاً عنِ الأزهريّ، وربّما نقله الأزهريّ محرّفاً عمّن قبله:

«شَرْنَف: الشِّرْناف: ورق الزّرع إذا كثر وطال، وخشي فساده، يقال حينئذ: شَرْنَفْت الزّرع إذا قطعت شِرْنافه، قال الأزهريّ: وهي كلمةٌ يمانية، والشِّرْناف: عَصْف الزّرع العريض؛ يقال: قد شَرنفوا زرعهم إذا جزُّوا عصفهم. انتهى». والتّصحيف هنا واضحٌ.

والصّحيح أنّ شرنَفَ هي شريف وأنّ الشّرناف هو الشّرياف، ومادّة (شَرْنَفَ) لها عندنا استعمالٌ في مجالٍ آخر، فالشِّرْناف - صيغةٌ مصدريّةٌ خاصّة - هو أيضاً الشَّرْنفة؛ أي: تفليج حافة الشّيء في شكل مثلّثات، وهو: عمل الشّرانف والشّرانيف للبيت المكتمل بناؤُه،

والشّرانيف هي تلك المثلّثات المزخرفة المنصوبة على حافات سطوح البيوت لتزيينها؛ انظر (ش ر ن ف).

أمّا جمع أوراق الذّرة فلا يقال فيه إلّا: شَرْيَفَ يُشَرْيِفُ شَرْيَفَةً فهو مُشَرْيِف، والورق أو القصب مُشَرْيَف. وحُزَم الشّرف والشّرياف يحتفظ بها علفاً للأنعام والبقر خاصّة.

***

(ش ر ف)

الشَّرَف: ما ارتفع وأطلّ منَ الأرض، وهو ما أشرفت منه، أو أشرف عليك منها، هذه كلمةٌ قاموسيّةٌ معروفة، وهي على ألسنتنا دائرةٌ حيّة؛ وليس فيها خصوصيّة، ولكنّ اليمن بلاد الجبال الشّواهق، والحيود* البواسق، و(والضّياح*) السّوامق، والأشراف الحوالق، و(الرِّحاب*) العوالق، و(المَحايِب*) الدّواهق، جديرةٌ بأن ينوّه إلى ما فيها من الشُّرُفات والأشراف والمشارف الخوارق، إلى جانب كون كلمة الشّرف منَ الأرض، تدلّ على ما أشرف وارتفع وأطلّ، إلّا أنّ لها شيئًا من خصوصيّة الدّلالة عندنا، إذ إنّها أيضاً تدلّ على الحافة النّهائيّة الّتي تكلّل الشّاهق الجبليّ، وتكون كالخطّ الفاصل بين الأرض المنبسطة فوق، وبين ما يليها من شاهقٍ جبليٍّ تحت، وإليه يفضي سير من يسيرون للإطلال منه، ويقول القائل منهم: وصلت إلى الشّرف؛ أي إلى تلك الحافة، واليمنيّون يقفون على أطرافها أو يجلسون على حافتها مدلّين أرجلهم في بداية الشّاهق، كلّ ذلك بتوازنٍ عجيبٍ يدلّ على التآلف التّامّ مع البيئة، فلا يغشاهم دوار، ولا يغيم لهم نظر، ولا يختلّ لهم توازن، وإنّ منهم لَمَنْ يتسلّقها صاعداً وهابطاً لا ترتعد له فريصة.

وكم في اليمن من أشرافٍ بواذخَ يطلّ منها النّاس، على الأودية والسّهول، ويكفي للتّدليل على ذلك أنّنا كنّا نسير من شرف ريانَ إلى شرف إريان، أو شرف حضار، أو شرف الرِّقَّة، أو شرف صُفا، أو شرف عُتُق، أو شرف الرّيد أيّ ريد.. كلّ هذه في دائرةٍ ضيّقةٍ يذهب الذّاهب إليها مشياً على الأقدام، بلا مشقّة، وذلك لكي نجلس على هذه الأشراف مطلّين على ما دونها منَ المناظر.

وكم في اليمن من قريةٍ اسمها: قرية الشَّرَف، وكم من دارٍ اسمها: دار الشّرف، وإنّك لترى هذه القرى وهذه الدّور وقد بنيت واجهاتها (المصالية*) للشّاهق الجبليّ، من أقصى طرف الحافة المشرفة على ما تحتها منَ الحيد فتصعد الجدارن المبنيّة متناسقةً مع ارتفاع الشّاهق في تآلفٍ عجيبٍ وانسيابٍ مدهش، يدلّان على التّناسب

الجميل بين ما هو من إبداع العمل اليدويّ للإنسان وبين ما هو موجودٌ في الطّبيعة من إبداع خالقها العظيم، وإنّ منَ القرى ما يكون محاطاً بسورٍ مبنيٍّ من جهاتها الثّلاث، أمّا الجهة الرّابعة المُصالية للحيد، فإنّك لتشاهد سوراً هائلاً تنزلق فيه العيون على جدران البيوت مع ما يليها من الجدار الصّخريّ الأزلّ فلا يكاد يطمح إليه النّظر.

وكم منَ الأشعارِ الفصيحة والعامّيّة المنسوبة والعفويّة المنبثقة من صفوف النّاس تذكر هذه الشّواهق والشّوامخ الأشراف السّامية المنيفة، فهذا شاعرٌ فصيحٌ هو ابن إسحاقَ في عهد الإمام محمّد بن يحيى بعد محاصرة هذا الإمام لحصن (إريان) ومحاولة تهديمه، ثمّ اعتزامه لاقتحام بلاد (وُصاب) وحصنها (العُقاب) فيقول شاعره:

أمن بعد (إريانٍ) يعزُّ (وُصابُ)

ويحميه من دون العِقاب (عُقاب) ؟!

لقد كان في (إريان) للنّاس عِبرةٌ

تخاف دواهي شرّها وتهاب

محلٌّ بأكناف السّحاب معلّقٌ

منَ الشّمّ لا يرقى إليه غراب

وممّا يغنّى في العفويّ ويذكر ما على هذه الأشراف من دورٍ قولهم:

(دارَ الشَّرفْ) عاليْ على العَلالِيْ

وانا المُوَلَّعْ كَيْفْ يُقَعْ بِحالِيْ

(دارَ الشَّرفْ) و(المَوْرَدَهْ) سَقاها

ما احْلَى البَنات الْبِيضْ فَوْقْ ماها

ومن (المُعيْنَات) العفويّة أيضا:

يا اهْلْ (دار الشَّرفْ) قَلْبِيْ عَليكُم تِلَفْلَفْ

لا لِقِيْتَ النَّصَفْ وَلا حَوْلَ الهَوَى خَفْ

ومنها:

حَنَّ قَلْبِيْ ثَلاثْ حَنّاتْ كَلَّف حِجامَهْ

وزادْ حَنَّ الجَمَلْ لا ما افْتَطَرْ مِنْ سِنامَه

يا اهل (دار الشرف) ما بِشْ عَليكُمْ مَلامَهْ

.... إلخ

انظر: (ح ن ن).

وممّا يغنّى:

قَدْ صَيَّحُوا مِنْ حَيْدْ لا شَرف حَيْدْ

محبَّهْ المِبْعِدْ مِلاحَقَهْ صَيْدْ

هذا غيضٌ من فيض، وهو كثيرٌ لمن تتبّعه، ويقال: الشّرف لحافة سطح البيت ولكلّ حافةٍ عالية، ويقال أيضاً للحافات غير العالية مثل حافة الطّاولة أو حافة المصطبة ونحو ذلك.

كلمة: شَرَق ـ بفتحتين خفيفتين ـ نقولها لحثّ المُغْتَدي على الإسراع حتّى لا يتأخّر للنّائم: اسْتَيْقظْ من نومك شَرَق عليك أو: تَحَرَّكْ شَرَق علينا، أو: أُخْرُج شَرَقْ، أو: يا لله شَرَق شَرَق، وممّا يغنى في العفويّ قولهم وهو على لسان امرأة:

يا لَيْتني عَيْلَهْ في مَدْرَبَ السَّيْلْ

لا حَدْ يقُولِّيْ لا شَرَقْ ولا لَيْلْ

ومدرب* السّيل: مصبّه منَ المرتفعات.

ويقولون في إيقاظ من قد تكون بليدةً نوّامةً منَ الفتيات:

قُوْمِيْ شَرَقْ يا بايِرهْ

والبَوْلْ تَحْتِشْ حايرهْ

وتغنّى الطّاحنة الّتي تطحن الحَبّ في الصّباح الباكر وتخشى أن تُشَرِّق؛ أي تتأخّر:

يا مَطْحَنَهْ جِشّيْ شَرَقْ عَلَيّا

والحَبّ بالمَوْدِيْ كَثِيْرْ عَلَيّا

والمَوْدِيْ*: الإناء الّذي يثبّت بجانب المطحن ويكون فيه الحبّ الّذي يُطحن وَدْيَةً وَدْيَةً؛ انظر: (و د ي).

والخصوصيّة في كلمة (شَرَق، بفتحتين خفيفتين): أنّنا نستعملها كما ورد في الأمثلة السّابقة، وليست فعلاً ماضيا؛ ولأنّنا نقول: خرجت منَ البيت شَرَق، أو: ما خرج المسافر إلّا شَرَق، كما أنّنا لا نقولها إلّا صباحاً والشّمس مؤنّثةٌ لا محالة، فكيف يمكن أن نقول: شرق الشّمس، وليست مصدراً أيضا، لأنّ مصدر شَرَقتِ الشّمس هو: شُرُوْق، وفي القليل أو المُمات في الاستعمال يكون المصدر شَرْقاً ـ بسكون الرّاء ـ ورغم أنّ لنا صيغاً خاصّةً في المصادر إلّا أنّ ليس منها هذا التّصرف في القاعدة الأساسيّة للفعل المجرّد وتصرّفاتنا ـ فيما أعلم ـ تقتصر على مصادرة الأفعال المزيدة. فلم يبقَ إلّا أن تكون كلمة (شَرَق) ظرفيةً زمانيّةً مثل (غلس) و(غَسَق) و(سَحَر) و(غَبَش*)، وهنا نتساءل عمّا إذا كان يوجد بينها وبين (شَرَقَت) الشّمس و(أشرقَت) و(شَرَق) النّجم و(أشرق) أيّ علاقةٍ منَ النّاحية اللّغويّة اللّفظيّة البحتة؟ هذا ما لا أملك عليه جواباً الآن، ولعلّ دراسةً أخرى توضّح ذلك.

ويستحسن التّنبيه أنّنا نشتقّ منها أفعالاً فنقول: شَرَّق فلانٌ يُشَرِّق شِرّاقاً ـ أي تشريقا ـ فهو مُشَرِّق، ولا علاقة لشَرَّق بالذّهاب نحو الشّرق كما في القاموسيّة، وكما هي

شائعةٌ اليوم في اللّهجات، وإنّما تعني أنّه تأخّر حتّى وقت (الشَّرَق) والله أعلم، هذا مع العلم أنّنا نستمرّ في استعمال كلمة (شرق) في بداية النّصف الأوّل منَ النّهار؛ أي منَ الصّباح الباكر حتّى الضُّحَى، أمّا ما بعد الظهر، فإنّنا نبدأ في استعمال كلمة (غَلَس*) حتّى حلول المغرب، وإن كنّا لا نعني بالغلس تحديداً إلّا آخر النّهار؛ انظر (غ ل س).

وقياساً على استعمالنا لكلمة (غلس*) من فترة ما بعد الظّهر ونحن نعني بالغلس آخر ضوء النّهار وأوّل ظلام اللّيل؛ أي نهاية فترة ما بعد الظّهر، فإنّ كلمة الشَّرَق قد تعني فترة ما قبل الضّحى؛ أي من وقت ارتفاع الشّمس في الأفق إلى قرب تكبّدها للسّماء وحلول الظّهر.

وعلى هذا فالمسافرون في الصّباح مبالغةً في الحثّ يقولون: يا اللهْ شَرَقْ عَلَيْنا شَرَقْ؛ أي سندخل في رأد الضّحى واقتراب الظّهر ولم نتحرّك؛ والمسافرون بعد الظّهر مباشرةً يبالغون في الحثّ أيضاً ويقولون: يا الله غَلَسْ علينا غَلَسْ*؛ أي ستميل الشّمس للغروب ويحلّ المغرب ولم نتحرّك .. كلّ ذلك من باب الحثّ والمبالغة فيه، بينما للشَّرَق وقته المحدّد كما للغلس وقته المحدّد.

***

(ش ر ك)

الشِّرْكُ ـ بكسرٍ فسكون ـ منَ الأرض هو: ما كان بين أثنين أو طرفين أحدهما المالك والثّاني الشّريك. يزرعها الشّريك على المناصفة أو ثلثين وثلثٌ مع المالك.

والشّركة اسمٌ عامٌّ للّحم قبل طبخه وبعد طبخه. وأعتقد أنّ أصل الكلمة في دلالتها على اللّحم آتٍ منَ الشّراكة أو الاشتراك، وكأنّ النّاس كانوا من قبل تجتمع منهم الجماعة فيشتركون في شراء ذبيحة، هذا بالنّصف وهذا بالرّبع، وذاك بالثّمن كلٌّ حسب حاجته، ثمّ يذبحونها ويقسّمونها فيما بينهم بحسب ما اتفقوا عليه فهم كوّنوا فيما بينهم شِرْكة، واشتركوا في الذّبيحة ثمّ أسقِط الاسم على اللّحم نفسه، ولعلّ هذا حدث أوّلاً في بعض المناطق الّتي تصادف أن لم يكن فيها جزّارون؛ والجزارة في أعراف المجتمع الفاسدة هي من المهن المحتقرة الّتي لا يمارسها إلّا أناس الطّبقة الّتي يسمّونها ظلماً بالأطراف، فلمّا انعدم الجزّار والنّاس بحاجةٍ إلى اللّحم اخترعوا هذه الشّراكة، ثمّ سمّوا اللّحم شِرْكة، ثمّ عمّتِ التّسمية حتّى شملتِ البلاد كلّها ـ فيما أعلم ـ وتصرّفوا بها فقالو: شَرَكْ يشرك شركةً فهو مشترك؛ أي اشترى لحماً منَ الجزّار، يقولون: أين سارح يا فلان؟

فيقول: سارح أشرك، ويقولون: ما هذا الّذي في يدك؟ فيقول: الشّركه.

ويقولون: نضجت الشّركه، وأكلنا الشّركه ...إلخ.
ومن عبارات الحمقى قول أحدهم وقد نام في الطّريق وهو عائدٌ بشركة فطور رمضان حتّى أذّن المغرب: «أذَنَتْ الشّركة والمغرب بطرفي»، وفي الأمثال: «شِرْكِهْ بَيْنْ سبعهْ ما تبسل»؛ أي: ما تنضج، يقال في فشل العمل الّذي يتولّاه أكثر من واحدٍ دون حاجةٍ لذلك.

ومن أحكام ابن زايد:

إذا عُرِضْ لحم بالدَّيْنْ

فاحذَّرْكْ عَمْرو تِشْرَاكْ

يِجي القضا وانت مُفلسْ

ولا يبالي بِهَزْرَكْ*

***

(ش ر م)

الشَّرِيْم بفتحٍ فكسرٍ فسكون: المنْجل والجمع: شِرْوَم، كما هي القاعدة في لهجاتنا في جمع ما كان على صيغة (فَعِيْل) ـ منَ الأسماء وليس الصّفات ـ على (فِعْوَل)، ويجمع أيضاً على: شُرُم.

وجاء في الأمثال قولهم: «اِعْمَلْ بِشَرِيْمَكْ مِيَهْ سِنَّهْ»، يقال: في الرّدّ بالتّحدّي على من يهدّد، كأنّ من يردُّ به يقول: اجهد جهدك، ولعلّ أصله أنّ شخصاً هدّد آخرَ بالاستيلاء على زرعه وحصده لخلافٍ بينهما، فردّ الآخر بالمثل متحدّياً وغير مبالٍ. ثمّ عمّم استعماله في كلّ تهديد، ومن الأمثال أيضاً قولهم: «ألف إبره ما تساوي شريم».

ومن عبارات المزارعين الشّائعة قولهم: قَرَحَ الشَّرِيم؛ أي رنّ حديد المنجل في الحقل، يقولونها في التّعبير عن لزوم الحصاد ووجوبه مادام الشّريم قد رنّ في الحقل، وأصله أن يبادر ولو شخصٌ واحدٌ لحصد زرعه فيبادر الآخرون ويسارعون، حتّى إنّك قد تجد من يحصد زرعه قبل تمام إيناعه، فإذا سألته عنِ السّبب قال لك: قَرَحَ الشَّرِيم.

ومنَ العبارات الغريبة قولهم: الشَّرِيْمْ في الشَّمْسْ؛ كعبارةٍ رمزيّةٍ يقولها بطريقةٍ تحذيريّةٍ من واحدٍ ممّن يدور بينهم حديثٌ ما، وذلك عند حضور شخصٍ لا يريدون أن يسمع ما يتحدّثون به؛ كنت أظنّها محدودة الانتشار في منطقةٍ معيّنة، ولكنّي سمعتها في مناطقَ متعدّدة، فلماذا اختاروا هذه العبارة الّتي لا معنى لها بالذّات؟! والّتي أصبحت مكشوفة.

***

(ش ر ن ف)

الشَّرانِيف هي: تلك الزِّينة الّتي تكون في أعلى البيت على حافة سطحه، وتكون في الأغلب على شكل مثلّثاتٍ متصبيةٍ ومزخرفة.

يقال: انتهى بناء البيت والبنّاؤون الآنَ يزيّنونه بالشّرانيف، وكان العاملون في البناء يغنّون في أثناء عملهم - وخاصّةً بعد الظّهر قبيل انصرافهم - أغنيةً مطوّلةً جميلةً إلى جانب أهازيجهم المعروفة، وعند وصولهم إلى عمل الشّرانيف يغنّون:

قَدْ بَلَغْنا بِالشَّرانِيفْ

يا شُوَيْقاهْ لِلرَّدِيفْ

والرَّدِيف: ثوبٌ يضعه الإنسان على كتفه رادفاً له على ظهره ويسمّى اللُّحْفَة، ويكنّى به عنِ الانصراف فيقال: ردف فلانٌ ثوبه وذهب، وقد يكون في البيت إشارةٌ إلى أنّ صاحب البناء كان يجيز البنّائين بهديّةٍ ما قد تكون رديفاً حينما ينتهون من بناء البيت.

وأصل الشّرانيف من: شَرْنَفَ فلانٌ حافة الشّيء يُشَرْنِفُها شَرْنَفَةً إذا هو فلجها على شكل مثلّثات، وهذا الشّيء مُشَرْنَف أي: مُسَنَّنٌ على هذا النّحو.

***

(ش ر هـ)

الشَّرَهُ بفتحتين آخره هاء: لا يكون دائماً بمعنى النَّهم والجَشَع المَذْمُومَيْن، فقد يوصف الشّابّ بأنّه شابٌّ شَرِهٌ بفتحٍ فكسرٍ أي: مرحٌ طروبٌ مقبلٌ على الدّنيا، ولا يكون في ذلك ذمٌّ له، ولذلك حلّت كلمة: هَثِيّ* محلّ شَرِهٍ للذّمّ المتصف بالشّرَه والنّهم أو الجشع والطّمع مع نذالةٍ وخسّة.

***

(ش ز ب)

الشّازِب هو: أعلى غصنٍ في هذا الفرع أو ذاك منَ الشّجرة، والجمع: شوازب.

***

(ش ز ب)

الشُّزُبُ هو: حجرٌ شِبْه كريمٌ كانت تتّخذ منه مقابض الخناجر؛ أي (الجنابي) والسّكاكين، ذكر ذلك الهمدانيّ في (صفة جزيرة العرب: ٣٦٥)، عند حديثه عمّا في اليمن منَ الأحجار الكريمة، وهذه الكلمة لم تعد معروفةً على حدّ علمي، وقد سبق في مادّة: (خرط) أن ذكرتُ أنّ الخنجر - الجنبيّة - الّذي يُحتزم به كان يسمّى في نقوش المسند: الشّزب من باب تسمية الكلّ بالجزء.

***

(ش ز ر)

الشِّزْر ـ بكسرٍ فسكون ـ منَ المقاييس الطّوليّة باليد هو: الفِتْر، تقول في هذه المقاييس: الباع والذّراع والشّبر، إلّا الفِتر فلا تقول فيه إلّا: الشِّزْر، والمُشَزَّر هو: البُعد المُقاس بالشِّزر وله استعمالٌ خاصٌّ في لهجاتنا، تقول لمن تُطِيق عليه: لن تذهب منّي مِشَزَّر.

تقول: شَزَّر فلانٌ شِزْراً منَ القماش يشزره شزراً فهو شازِرٌ له وهذا القدر مشزور.

***

(ش ز ر)

الشَّزْر ـ بفتحٍ فسكون ـ منَ الخياطة هي: الخياطة المتباعدة مثل الشَّصْر القاموسيّة، وهذا من باب حلول الزّاي محلّ الصّاد، وهو يتكرّر في لهجاتنا مثل هَزَر من هصر، كما أنّه يكون في القاموسيّة مثل: زَقر في صقر وغير ذلك.

والشِّزِيْرة، بفتحٍ فكسرٍ فسكون: إبرةٌ كبيرةٌ تتّخذ من عودٍ متينٍ كأعواد الشّوحط، وتكون مسنّنة الرّأس ولها سَمّ، ويخيطون بها الغرائر والجوالات بعد ملئها بما تُملأ به، ولا تسمّى شَزِيرة إلّا إذا كانت من عود، أمّا إذا كانت من حديدٍ فهي مَخِيْطٌ والأصغر مَيْبَر ـ بفتحٍ فسكونٍ ففتح ـ كأنّه مذكّر إبرة، ولا يقولون مِئْبر، بكسرٍ وهمزة ساكنة.

(ش ص ر)

الشَّصْر، بفتحٍ فسكون: واحدةٌ من مرّات الحراثة الّتي تُخدم بها الأرض، وهي أشقّ الحرثات على الثّيران والأبتال* العاملين عليها لأنّ الشّصر هو: ما يكون بعد حصد ما كان في الأرض من زرعٍ فتكون الأرض قاسيةً متصلّبة، شَصَر المزارع أرضه يشصِرها شصراً فهو شاصِرٌ لها وهي مَشْصُوْرة.

وتسمية الهمدانيّ لنقق عدن الشّصر: الشّقّ، والشّصور: ما يتخلّل البناء من شقوقٍ وثقوبٍ تأوي إليها العصافير والهوام.

***

(ش ص ر)

الشَّوْصَر: هو ما يسمّى الصّراصير ممّا يكون في البيوت وخاصّةً في الحمّامات والمطابخ وهي جمع: شوصري وشوصرة.

***

(ش ص ص)

اشْتَصَّتِ الخشبة في البيت تَشْتَصّ اشتِصاصاً وشَصّة فهي مَشْصُوْصَة، وذلك إذا هي: انشقّت وأصابها تشظٌّ في وسطها وأصبحت خطراً على السّكان تهدّد

بالانكسار وانهيار ما فوقها وأكثر ما تقال الشَّصَّة لذلك الّذي يحدث لخشبةٍ أساسيّةٍ من خشب البيت ، وهم يتشاءمون من هذا الكسر والانشقاق ، وتطلق الشّصّة على الانشقاق الّذي يصيب جدارَ البيت ، والأكثر أن يقال لهذا الانشقاق: الفِصْر ؛ انظر: (ف ص ر).

ومنَ المجاز الشَّصَّة في الرّأس، تقول: سمعت خبراً مفجعاً اشْتَصَّ له رأسي، وكذلك: اشْتَصَّ الرّأس منَ الصّداع أو كاد، تقول: أشعر بصداعٍ يَشْتَصُّ له رأسي، أو يكاد يَشْتَصّ؛ أي: ينشقّ.

وشصيص الأسنان: ما يعتريها من ألمٍ عند شربِ ما هو باردٌ أو حامضٌ أو أكلِه، يقال: شَصَّ ضرسي وشصت أسناني شصيصا.

***

(ش ص ص)

الشُّصَّة، بضمٍّ فصادٍ مفتوحةٍ مضعّفة ـ وننطقها بكسر الشّين ـ: الشّظيّة منَ الخشب أو من فلقة الأخشاب، تذكر أكثر ما تذكر حينما يصاب بها المرء، فتقول: حملت الفلقة منَ الخشب فدخلت منها شِصّةٌ في يدي أو في جسمي، والشِّصّة تكون أكثر إيذاءً منَ الشّوكة؛ لأنّها غيرُ ملساءَ كالشّوكة لتخرج بسهولة، ولذلك فإنّ منَ الدّعواتِ القاسية أن تقول لشخص: لك شِصّه في نيني عينك.

كما يقولون في الهينات والدّعوات: شِصَّهْ وعُوْدْ، في عَيْن الحَسُوْد، والجمع: شُصَص.

***

(ش ص ص)

الشَّصاصة: ضربٌ منَ الجعلان أو الجَعارِيْن الكبيرة تكون في الأماكن الرّطبة وخاصّةً في إسطبلات الحيوانات، وهي غير مؤذيةٍ ولكنّهم يتعجّبون عليها لألوانها الزّاهية، ومن العباراتِ الّتي يتبارون فيمن يردّدها أكثر دون خطأٍ قولهم: يا شَصاصَة ما احْسَنْ مَشْخُسِش يا شصاصة، ومَشْخُسِش *تعني: مَشْخُسِك؛ أي: فمك؛ <

(ش ط ح)

شطح: تجاوز الحدّ ... إلخ، وليس منها شيءٌ في اللّسان. ثورٌ يشطح وينطح.

***

(ش ط ر)

الأخ الشَّطِرِي: الأخ غير الشّقيق.

***

(ش ط ر)

شطر فلانٌ البيت أو الشّاهق الجبليّ ونحوهما: تسلّقه ببراعة؛ ولعلّ الشّاطر والشّطّار جاءت منه.

(ش ط ط)

شَطَّ فلانٌ الثّوب أو القماش أو الورق ونحوها يشطّه شَطّاً وشَطُوطاً وشطّةً واحدة: قَطَعَه، والشُّطّ، بضمّ وكسر الشّين: الخُرق والتّمزّق في كلّ ما يقبل الانقطاع والانخراق، والجمع: أشطاط، والثّوب المشطّط، هو: الّذي كثرت خروقه وتهلهل، وشَطَّط يشَطّط تَشْطيطا: قطّع تقطيعا، واللّازم منه: اَشْتَطّ، وتشَطّط. وجاء في الأمثال اليمانية: «منْ شَطّ يِكّهْ رَقّع بجلْدِه»، ويقال: رقعوا بجلده، يقال في الجزاء والعقاب، وجاء فيها: «ما يِشْتَطّ المَصَرْ إلّا مِنْ وَسْطِهْ» ومعناه: أنّ من يتحمّل أكثر يصاب بالأذى أكثر من غيره وأنّ من يتحمّل المسؤوليّة أكثر تعرّضاً للضّرر، فالمَصَرّ هو: المنديل الّذي تعقده المرأة على الرّأس، والمرأة هي أكثر من يحمل الجرّة وحزم الحطب وغير ذلك على هذا المكان من المصَرّ على قمّة الرّأس.

وفيها: «الشُّط أكْبَرْ مِنَ الرُّقْعَهْ»، يقال في تفاقم الأمر، ومن أمثالهم قولهم: «ثِنْتَيْنْ جَرادْ وشَطّطَيْن غِرارَهْ»، يقال في الصّغير يكون فعله المؤذي كبيرا.

***

(ش ط ف)

الشُّطف: بقيّةٌ تبقى منَ البَسْط وهو دثارٌ منَ الجلد، وجاء في الأمثال اليمانية: «باقِيْ شُطْفْ وَلا سبع شِمِيلْ»، والشّميل جمع: شملة، وهي ثوبٌ صغيرٌ يصنع من الصّوف، ويقال في أنّ البقيّة منَ الشّيء الجيّد خيرٌ من عددٍ كثيرٍ منَ الأشياء غير الجيّدة، ومعناه أنّ الشّطف يدفّئ الجسم خيرٌ من (سبع) شميل، وهو مثل قولهم: «ثِلْمْ بِجِرْبِهْ ولا سَبْعَهْ اقْسامْ» أو « باقِيْ جِيّدْ خَيْرْ مِنْ جَلِيْدْ».

والشّطْفَة هي: أيُّ بقيّةٍ من ثوبٍ أو إناءٍ جلديّ، وهي الجلدة الصّغيرة البالية أيّاً كانت.

وشُطْفَة الحذاء: بقيّتها وبها يسبّون من يريدون تحقيره.

***

(ش ط ف)

شَطَفُ الشّيء: لمسه لمساً خفيفاً من أعلاه أو من أحد جوانبه، شَطَفَتِ الرّمْيَة الغرض تَشْطفه شَطْفا، أي: لامسته على هذا النّحو.

وتَشَطَّفْت للشّيء تَشَطُّفاً وتِشِطّافا: إذا التقطته بقرْزِ وبرؤوس أصابعي أو بعودٍ ونحوه لأرميه بعيدا.

***

(ش ط ف)

مَشْطُف: كلمةٌ تدلّ على مكانٍ بعيدٍ غير معروف، تقول لمن يقول لك مهدّداً إنّه ذاهبٌ عنك: اضْرُبْ مَشطُفْ؛ أي: أنّك غير مبالٍ بذهابه بل تتمنّى له أن يذهب عنك بعيداً، وهي مثلما تقول: «اِضْرُب تَنْكَهْ» أو «تَنْكَهْ بِلادَ النّامِسْ»، ولعلّها هنا طنجه، والنّامس: جنسٌ منَ النّاس، وربّما أنّ المراد النّامس الّذي هو النّاموس أو البعوض وكما يقال: «اِضْرُبْ حَيْثْ يِرادَعَيْنْ الدّْوابْ»، والمرادعة هي: المناطحة، والدّوابّ هنا هي: إناث الحمير بالتّحديد، والثّيران والكباش هي الّتي تتناطح وليس الأُتُن، فأين هي هذه البلاد الّتي يتخيّلون أنّ الأُتُن تتناطح فيها؟! وللإغراب يقولون: «اضْرُبْ خَلْفَ الشَّمْشْ بِخَمْسْ» أو «اِضْرُبْ شحرموت»، ويقولون في كلّ هذه وأمثالها: «ضربوا بك مَشْطُف»، أو «ضربوا بك طرابيز الغروب»؛ أي: ليذهب بك الجنّ حتّى إلى مَشْطف أو إلى طرابلس الغرب، وتظلّ مشطف اسم مكان ولكنّه مكان غير معروف.

***

(ش ط ي)

شَطَى الطّبيبُ أو المُشطّي أو المزيّنُ الجلْدَ بالمَشْطَى يشْطيه شطاة وشَطْيًا: شَرَطَهُ بالمِشْرَطِ للتّطبيب أو فصد العرق بالمِقْصدَ لهذا الغَرض، واللّازم منه يكون بتضعيف الطّاء، يقال: شَطَّى المُشَطّي -وهو المستطبّ- عند المُشَطِّي -وهو الطّبيب أو المتطبّب- يُشَطّي شَطّايا -تَشْطِيَة-.

وحينما يخرج الملقّحون لتلقيح النّاس ضدّ بعض الأمراض السّارية يطلق على الواحد منهم اسم المُشَطِّي، والجمع: مُشَطّيُون، يقول أحدهم: وجدت المُشَطِّيِنْ يُشَطُّون للنّاس فَشَطَّيْتْ معهم.

***

(ش ظ ف)

انظر: (ش ن ظ ف).

***

(ش ظ م)

الشُّظْمَة: الفلقة من جذع شجرةٍ تصلح لتكون حطباً والجمع: شِظَم، والمُشَظِّمُ هو: المُفَلِّقُ الّذي يقوم بتفليق الجذوع الكبيرة والمتوسّطة بفأسٍ كبيرةٍ لتصبح صالحةً كحطبٍ جزلٍ، يطلق عليه في لهجاتٍ اسم المشظِّم وفي أخرى: المفلِّق.

والمُشَظِّمُ مجازاً منَ النّاس هو: المبالغ في الكلام، ويقال في الحقيقة والمجاز: شَظَّم المشظّم يشظّم شظّاماً

وتشظياً فالحطب أو الكلام مُشَظَّم.

والمُشَلْظَمُ ـ في لهجات ـ هو: الفَمُ المليء بأسنانٍ كبيرةٍ متراكبة، وينتهر من كان كذلك إذا هو أخطأ فيقال: اذهب أنت وهذا الفم المُشَلْظَم.

***

(ش ظ و)

الشَّظْوَة: ضربٌ كبيرٌ منَ النّمل الأسود، ينمو ويكون لَهُ أجنحةٌ فيطير من جحوره في الأرض، وخاصّةً في الأصائل المشمسة بعد مطر، وهو اسم جمعٍ واسمٌ للواحدة.

والعِجْهام ـ قاموسيًّا ـ ذكر الشّظوة ونسمّيه: كلب الشّظوة، وهو يدافع عن قرية الشّظوة، ويعضّ عضًّا.

***

(ش ع ب)

المشعبة: اسمٌ للخشبة الّتي يعلّق عليها إناء الحليب الرّائب لمخضه، وهي منشعبة في أعلاها لتسند على جدار.

***

(ش ع ب)

الأشعب منَ الحيوانات: الطّويل الضّامر: ضملنا القمّلي والثّور الاشعب، كما جاء في قصيدة المحالات.

(ش ع ب)

شعَّب: طمع، والمشعَّب: الطّمّاع، والشّعّابه والتّشعويه: ما يعرض من طمع، وكذلك التّشاعيب جمع تشعيب أو تشعويه. ويقال: شعّب فلانٌ لفلانٍ خدعه وأطمعه. ولعلّ الأصل فيها حكايات (أشعب) الطّمّاع.

***

(ش ع ت)

شعتت يشعتت: شتّت، والعين هنا زائدةٌ وليست من حروف الزّيادة.

***

(ش ع ت)

الشِّعْتان ـ بكسرٍ فسكون ـ في سنبلة الذّرة البلديّة، هو: كالعِسْقَبَة في عنقود العنب؛ أي: العنقود الصّغير في العُنقود الكبير ويكون فيه بضع عنبات، وكذلك الشّعّتان هو فرعٌ من السّنبلة يكون فيه عدّةُ حبّاتٍ أو عددٌ منَ الحبوب. والجمع: شَعاتين.

***

(ش ع ر)

الشَّعَرَة في الصّخرة هي: مسار خطّ فلقها، وفي الصّخور خطوطٌ من أصل تكوينها وليست شروخاً أو

شقوقا، وترى الضّرّاب ـ أي مُفَلِّق الصّخور ـ بِزُبْرِتِه*، إذا هو أراد تفليق صخرةٍ صمّاءَ صلداءَ ملساء، وهو يقف أمامها ويدور حولها باحثاً عن شعرتها ومسار مفلقها، فإذا هو اهتدى إليه واصل الضّرب على نفس مسار خطّ الشّعرة، وبعد جهدٍ قليلٍ أو كثيرٍ يفلقها حتّى ولو كانت من أصلب الصّخور؛ وأصل هذه الكلمة منَ الشّعرة الّتي في الأجسام والرّؤوس، ولكنّي ذكرتها لخصوصيّة استعمالها بهذه الدّلالة في أمرٍ يتعلّق بالبناء وإصلاح المزارع وقنوات الرّيّ والمصدّات، وغير ذلك.

***

(ش ع ط)

الشَّعْط: إضرام النّار في الهشيم والنّباتات الجافّة والقابلة للاشتعال.

والشَّعْطَطَةُ: الإكثار من ذلك، والصّبيان يشعططون شجيرات السّنف ليتسلّوا برؤية احتراقها، وليصطادوا ما يطير منها أو يشوى فيها من جراداتٍ محليّةٍ ـ أكبر قليلاً منَ الجراد المعروف؛ انظر: (عَشْمَلَ).

***

(ش ع ف)

الشَّعْفَة، بفتحٍ فسكون: إجفالة الفزع، وفي المجرّد المتعدّي نقول في أفعالها: شَعَفَ فلانٌ فلاناً يَشْعَفه شَعْفاً وشَعْفَةً فَشُعِف أو اشْتَعَف.

ومنَ النّاس من تكون به الشَّعْفة آفةً في طبعه، فهو يُشْعَف ويَشْتعِف؛ أي يجفل بفزعٍ مبالغٍ فيه لأبسط شيءٍ يفاجئه أو يلامس جسمه، فيقولون: فلانٌ مَشْعُوْف، وبه شَعْفَة، ويلومونه عليها أو يرثون له بسببها، وهو في الواقع مصابٌ بخللٍ عصبيٍّ بسيطٍ أو خطير، تجعله مبالغاً في ردّات فعله وغير قادرٍ على التّحكّم فيها.

وأكثر ما يقال ذلك في الحيوانات مثل الجمال والخيل والبقر والبغال والحمير، وما كان به شَعْفَة، أو مَشْعُوفاً من هذه الحيوانات، فقد دخله عيبٌ ينقص من قيمته، فحيوانات الرّكوب والحمل توقع ركّابها وتسقط حمولاتها إذا هي اشْتَعَفَت من أيّ شيءٍ يفاجئها في الطّريق أكثر ممّا هو معلوم والبقرة المشعوفة ترعن إذا هي اشتعفت فتناطح وترافس وتستعصي على الانقياد لأنّ بها شَعْفَة، والحيوانات والطّيور البرّيّة تختلف درجة شعْفتِها منَ الصّيادين والمارّة، فمنها ما يشْتَعِف بسرعةٍ وقوّةٍ كالظّباء ومنها ما ليس كذلك؛ ومن هذه الكلمة ودلالتها جاء اسم (المَشْعَف)، ويطلق هذا الاسم على شيئين، أوّلها: الفزّاعة الّتي تنصب في المزارع لتخويف الطّيور وبعض

الحيوانات، فهي تسمّى في بلاد الشّام: الفزّاعة، وفي مصر خيال المآتة (أي المقاتة أو على الأصحّ «المِقْثَأة» وهي مزرعة الخضار الّتي يكون منها القثّاء ويسمّونه الأثّة ومزرعته المأثّة ثمّ المآتة)، وتسمّى هذه الفزّاعة عندنا (المَشْعُف) الجمع: مَشاعِف، جاء اسمها من كونها تَشْعَف الطّيور والحيوانات بشكلها الّذي يشبه الصّبيّ أو الحامي، فتشتعف وتجفل مبتعدةً عنِ المزارع والزّروع.

و(المَشْعُف) ثانياً: يطلق أيضاً كاسمٍ لأهداب العيون وشعر جفونها، وتسميتها بهذا منَ المعنى نفسه لأنّها بحركتها تَشْعَف الهوام الطّائرة عند اقترابها منَ العين فتشتعف وتجفل مبتعدةً والجمع: مَشاعِف أيضا.

فخيال المآتة في مصر هو: الفزّاعة أو المَشعف الّذي ينصب في شكل حامٍ لحماية مزرعة القثّاء- كما سبق قبل قليل- وهذا ما توصّلتُ إليه لأنّ تساؤلاً يدور حول هذه التّسمية، ولا أدري إن كان أحدٌ قد فسّرها على هذا النّحو أم لا.

***

(ش ع ت ت)

شَعْتَت فلانٌ الأشياء يُشَعْتِتُها شَعْتَة: فرّقها وبدّدها، وهي من (شَتَّ) أوردتها كمثالٍ على مجيء العين من حروف الزّيادة، وقد تزاد الفاء مكان أحد التّاءين فيقال: (شَعْفَت) وهي كالأولى.

***

(ش ع ف ل)

المُشَعْفَل من شعرِ الرّؤوس هو: المشعث المُشْمانُّ المستشزرة غدائره إلى العلى وفي كلّ اتجاه، شَعْفَل فلانٌ يشَعْفِل شَعْفَلَةً فهو مشَعْفِل، وهذه المادّة مهملةٌ في اللّسان.

***

(ش ع ق)

شَعَقَتِ النّار في الحطب تَشْعَق شَعْقَة: علقت به واضطرمت فيه بقوّةٍ وسرعة، وأشعق فلانٌ النّار في الحطب: أشعلها فيه. وهذه المادّة مهملةٌ في اللّسان.

***

(ش ع ا)

شَعْ بلهجات المشرق ويافع والعوالق وما والاها، بمعنى: انظر. وهي كلمةٌ ثنائيّةٌ ثالثها محذوف، وقد يكون واواً أو ياء.

تبحث عن شيءٍ فيقول لك من يراه منهم: شَعُه شَعُه أو: شَعِهْ شَعِهْ مشيراً بإصبعه إليه؛ أي: انظر انظرها هو.

ويستعملون (شَعْ) بمعنى (ترى) الّتي تأتي في أوّل

جملةٍ لتنبيه السّامع وتحقيق الخبر وتأكيده، مثل قولك مخاطباً آخر: ترى هذا يكون، أو ترى هذا لا يكون ...إلخ، فيقول أهل لهجة (شع): شَعْ هذا ممكن، أو: شع هذا غير ممكن، وشَعْني، وشعنا بمعنى تراني وترانا، تسأل عنِ الطّريق فتقول: شع أين الطّريق يا فلانُ شَعْني غريب ... إلخ، وممّا يغنّى:

يا اهْلْ هذا السّاكِنْ حَيْرانْ دلُّوْنِيْ

على مَطْرَحَ المَحْبُوْبْ شَعُوْنِي غَرِيْب

وقال عليّ ناصر القردعيّ في حصنٍ بناه رغم معارضة خصومه:

لا الماءْشِعْ شَعْنا خَلَبْناها بِدَمْ

وِنَّ الحجر شاكِس بنيناها بِرُوْس

أي سنبني الحصن وإذا قلَّ الماء جبلنا طين البناء بالدّم وإذا صلُبت الحجارة على التّشذيب بنينا الحصن برؤوس الأعداء.

وفي بلاد الشّام كلمةٌ مشابهةٌ في البنية ومطابقةٌ في المعنى وهي: شَحُّهْ؛ انظر: (ش ك س).

***

(ش غ ب)

شَغَبَ المزارع أرضه: حرثها خدمةً لها، وهي في لهجاتٍ شماليّةٍ مثل (بتل*) في اللّهجات الأخرى، وإذا شغب وبذر فإنّهم يقولون: فلانٌ يِذْرَى أرضه، أو ذرا أرضه، مثلما يقولون في اللّهجات الأخرى (تَلَمَ*). والمصدر الشَّغْب.

وفي أمثالهم الزّراعيّة: «شَغْبْ الذُّرَهْ في شِتاها»؛ أي: إذا أردت أن تزرع أرضك ذرة، فإنّ حراثتها خدمةً لها تكون في الشّتاء مهمّةً ضروريّة، يقال: شَغَبَ فلانٌ أرضه يَشْغَبها شغباً وشَغْبَةً واحدةً أو شغبةً جيّدةً فهو شاغِبٌ لها والأرض مشْغُوبة.

***

(ش غ ب)

شَغَبَ فلانٌ يشْغَب شَغبا؛ أي: رفع صوته إلى أعلى درجةٍ منادياً أو مغنّياً أو مستغيثا.

وأكثر ما يقال في المستغيث: شَغَبَ بالصّوت، فالصّوت هنا يعني الصّارخ الّذي لا يكون إلّا للاستغاثة والاستنجاد.

وعبارة: الهَوا والشّغبين تعني: الأمر الوهميّ أو الوعود الكاذبة، أو الأماني والأحلام الباطلة، ولكن لا أعرف معنى: الشّغبين هنا.

***

(ش غ ب)

الشُّغْبة، بضمٍّ فسكونٍ على غينٍ معجمة: كلّ عودٍ متفرّعٍ في أعلاه إلى فرعين، فما كان طويلاً فإنّ هذا المزارع أو ذاك قد يتّخذه شُغْبَةً له لتقليب زرعه في المجران، ويصبح اسمها: الشُّغْبة أو الخِفْره، وما يتّخذه الصّبيان من أعوادٍ متفرّعةٍ صغيرةٍ ليجعلوها قوساً أو (نبلَة) فهي شُغَب، جمع: شُغْبة، وكلّ عودٍ متفرّعٍ على ذلك النّحو، فهو: شُغْبة، وقد تزاد النّون فيقال: شُنْغُبة، ولعلّ أصل غينها عينٌ مهملةٌ منَ الشّعبة والمشعَبَة وتَشَعُّب الغصن، فيكون هذا مثالاً لحلول الغين محلّ العين المهملة، والأشهر أن تحلّ المهملة محلّ المعجمة مثل: مَعْرِبٍ في مغربٍ في نقوش المسند، وعومه في غومه بلهجاتنا ونحو ذلك، وجاءتِ المزِيدَةُ في اللّسان قال: «الشّنغب والشّنغوب: أعالي الأغصان»، ويبدو أنّ الأصحّ هو أعاليها المتفرّعة إلى فرعين.

***

(ش غ ث)

الشَّغْثة منَ الشّيء: ملء القبضة، تقول: شَغَث فلانٌ منَ الشّيء يَشْغَث شغثةً أو شَغْثتَين أو ثلاث شَغَثات.

وشغث فلانٌ فلانا: أمسكه وقبض عليه، والتَّشَغُّث أو الشَّغَاث هو: التَّشَبُّث بشدّة، وهذه المادّة مهملةٌ في اللّسان.

***

(ش غ ر)

الشَّغَرَة منَ الماء الجاري على وجه الأرض هي: القليل منه، تقول: ليست هذه العين إلّا شَغَرَةٌ منَ الماء لا تجري إلّا إلى مكانٍ قريب.

ومن استعمالاتها أن تكون قائماً على حصّتك في الماء لأنّ الدَّول هو دَوْلُك، فَتُوَجِّه الجدول الكبير نحو أرضك، وقد تمرّ بأرضٍ أضرَّ بزرعها أو غرسها العطش، فيقول لك صاحبها: يا فلانُ أنجدني وافتح لي شَغَرَةً منَ الماء أحفظ بها رمق زرعي حتّى يأتي دولي، فإذا فعلت فإنّك قد أعطيته شَغَرَةً منَ الماء.

ومن هذه المادّة صيغة (شاغور) وتعني: البساتين الّتي يتدفّق فيها الماء، وأطلقت على بساتين دمشق.

وفي الإكليل للهَمْداني في جزئه الثّاني وردت هذه الكلمة عند الحديث عن (غيل البرمكي).

***

(ش غ ل)

أهمّ معاني (الشُّغل) في الوسط الرّيفيّ الفلاحيّ، هو: العمل في إثارة الأرض بالمعاول، بل كاد (الشّغل)

يصبح عندهم اسماً خاصًّا بهذا العمل، فلو قال أحدهم: عندي اليوم شغل، فإنّه يعني ـ ويفهم السّامعون ـ أنّ لديه عملاً بالمعول، ولو قال آخر: اشتغلتُ طوال اليوم، كان المعنى: عملت في إثارة الأرض وقلبها طوال اليوم، ولهذا دلالاتٌ كثيرةٌ على تأصّل العمل الزّراعيّ في اليمن، واشتغل المزارع أرضه يشتغلها: أثارها بالمعول، ويقولون في الأمر: اشتغل هذه الأرض.

***

(ش ف ت)

الشَّفُوْت: أكلةٌ يمنيّةٌ معروفة، تتألّف منَ الخبز واللّبن المَخِيض وبعض البهارات مع السّلطة، ولا شكّ أنّ اليمنيّين يأكلون الخبز مع اللّبن المخيض المتبّل دائماً ومنذ القديم، ولكن شَفُوْ اللحوح ـ انظر: (ل ح ح) ـ بوضعه الحاليّ أظنّه طارئًا دخلَ مع الأتراك وجنودهم منَ الأقطار المختلفة، وهناك أكلةٌ في الشّام مشابهةٌ واسمها مشابه؛ إذ يطلق عليها اسم (الفَتُّوش).

***

(ش ف ر)

الشُّفار، والشُّفْرَة والشَّفَرَة هي: حكّة اللّسان، يؤمّل من هي به أنّه سينال بعدها أكلةً يرغب فيها، ومن يَشْفَر لأكلةٍ فقد يسعى إليها دون انتظار الأمل، كما ينتظر من به (ساير) في اليد أو الرّجل؛ انظر: (س ي ر).

والشُّفار للأخبار: أن ينتظرها الإنسان بلهفة، يقال: فلانٌ يَشْفَر ليسمع خبراً عن فلانٍ أو عن كذا، أو أنّه يشفر لتفاصيل خبرٍ سمعه مجملاً ونحو ذلك.

***

(ش ف ف)

الشَّفُّ، بفتحٍ ففاءٍ مضعّفة: الرّغبة العميقة، والهوى والميل الكامنان، تقول: شفّي أن يكون كذا وكذا، فتكون لها دلالةٌ ليست في عبارة: رغبتي أن يكون كذا وكذا، لأنّ الشّفَّ الرّغبة الكامنة، وتقول: شفُّ فلانٍ مع فلان؛ أي: هواه وميله، وشَفُّ المحبّ أن يلقى حبيبه؛ أي: أمنيَتُه وأملُه.

وكثيراً ما تستعمل مسبوقةً بحرف النّفي (ما) تقول: ما شفّي إلّا كيت، أو بها وبحرف الجرّ الباء، تقول: ما بِشَفّي سوى كذا، وما بِشَفِّ المحبّ مثل اللّقاء.

ومن أحكم الأمثال وأصدقها فهماً للنّفس البشريّة، وأكثرها تردّداً على الذّهن لعمق تعبيرها عمّا يجري في عصرنا هذا عصر الإعلام الموجّه، والدّعاية الماكرة، قولهم: «الأعْلامْ شُفُوْفْ»، والأعْلام جمع: عِلم، وهو

النبأ والإخبار به، والشُّفُوْف جمع: شَفّ أي: رغباتٌ وأهواء.

ومن يتابع ما تبثّه الإذاعات والتلفاز، وتنشره الصّحف والمجلّات في هذا العصر، يعرف مقدار صحّة هذا المثل ودقّته، فالخبر الواحد يأتيك من مختلف هذه المصادر، ملوّناً بالأهواء ومعبّراً عنِ الرّغبات بحسب اختلاف الميول والاتّجاهات، ولا يشترط هنا أنّ يكون هذا الطّرف قد كذب وتزيّد، وذلك قد اختلق وافترى، بل يكفي إذا كان مسموعاً تلوين الصّوت وتنويع النّبرة والضّغط على العبارة أو حتّى الحرف هنا وهناك، حتّى يبدو لك ما سمعته من هنا مختلفاً عمّا سمعته من هناك لتلوينه بألوان رواته وصبغه بصبغة شُفُوفهم وما في نفوسهم وما يريدون إيصاله إلى المستمع والتّأثير به عليه.

وحتّى في الشّؤون المعتادة والحياة اليوميّة يلمس الإنسان المتأمّل مدى تلوين الأخبار أو الخبر الواحد بشُفُوْف النّفوس وأهوائها، فيقول في نفسه: الأعلام شفوف.

فلو تشاجرَ شخصان هما: حسنٌ وحسينٌ ـ مثلاً ـ فتعادلا، وكان قد شاهدهما في عراكهما شخصان هما: محمّدٌ الميّال إلى حسن، وأحمدُ الميّال إلى حسين، ثمّ جاءك الأوّل فأخبرك بالنّبأ دون كذبٍ ولا اختلاق، وإنّما هو بنبرة صوته، باختيار كلمةٍ معيّنةٍ من مترادفين، وبالتّعليل والتّبرير هنا وهناك، قد عبّر عن شفّه، وعكس عليك هواه مع حسن، فجعلك تشعر أنّه مظلومٌ أو أنّ كفّته أرجحُ على نحوٍ ما، فإذا جاءك الثّاني عَكَس تلك الصّورة محاولاً تبرير موقف حسينٍ وترجيح كفّته على النّحو السّابق، وهنا لن تملك إلّا أن تقول: الأعْلام شُفُوْف.

أمّا الأعمّ الأغلب الّذي تقترفه وسائل الإعلام في هذا العصر من اختيارٍ واطّراحٍ على طريقة (ويلٌ للمصلّين) أو (يا أيّها اللّذينَ آمنوا لا تقربوا الصّلاة) ومن تقديمٍ وتأخيرٍ ومنِ اختيارٍ للكلمات الّتي لا يكون التّرادف فيها كاملاً أو متقارباً على الأقلّ ... إلخ، فإنّه لا ينطبق عليها هذا المثل بحيث تقول: الأعلام شُفُوف، بل هو الكذب والتّضليل والخداع المكشوف.

وأخيراً منَ الأمثال اليمانية قولهم: «شَفّ الحاكِمْ ولا كُثْر الشّهودْ» و«شَفّ القاضي ولا ألف شاهد».

***

(ش ف ي)

المَشْفِي، بفتحٍ فسكونٍ فكسرٍ آخره ياء: المَخْرز أو المثقب، تقول: الإِشْفَى، إذا كان جيّداً متقناً ممّا يستعمله الإسكافيّ في صناعاته الجلديّة ـ والإِشْفَى قاموسيّة ـ

وتقول ـ إذا كان هيّناً معتاداً ـ: لَمَشْفِي، والجمع: (مَشافِي).

***

(ش ق ب)

الشَّقابَة هي: النَّحس وسوء الحظّ والطّالع، والشَّقَبُ مِنَ النّاس من كان كذلك، ويقال له مبالغة: شَقَبان. ويقال: شَقَبٌ وشَقَبان لمن هو منحوسٌ على نفسه، ولمن يجلب النّحس للآخرين، وجاء في الأمثال اليمانية: «الشَّقَبِ شَقَب لا ثالِثْ عَزاه»؛ أي: إلى ما بعد موته بثلاثة أيام، لأنّ الشّقابة تظلّ تلاحقه، و«قد الشَّقَبْ شَقَبْ ولو طلع الصَّفِيفْ»، والصّفيف: الرّفّ في جدار الغرفة، ويكنّى به عنِ المكانة الاجتماعيّة الرّفيعة.

***

(ش ق ب)

المَشْقُب: خشبةٌ توضع في مدخلٍ لمنع الدّخول، وشقب فلانٌ العود ونحوه يشقبه شقباً: وضعه مائلاً.

***

(ش ق ح)

الأَشْقَح مِنَ الحيوانات هو: الطّويل النّحيل الضّامر. تقول: حصانٌ أشقح، وكلبٌ أشقح، وقد يوصف الرّشيق الطّويل ضامر الخصر مِنَ النّاس بأنّه: أَشْقَحُ والمؤنّث من ذلك: شقحاء، والمَشْقُوح هو: ما اعترض طريقك ممّا كان كذلك، تقول: وجدت النّمر وقد اشْتَقَح أمامي فهو مَشْقُوحٌ في طريقي.

(ش ق د ف)

شقدف الأواني الفخّاريّة - مثلاً ـ كسرها، وهي من شقف، والشُّقْدِفة هي: الشّقفة مِنَ الفخّار ثمّ أصبحت تطلق على ما هو هشّ.

***

(ش ق د ف)

هذه أصلها من (شقف) فالدّال هنا زائدة، وشقدف الشّيء يعني: كسره، وشقدف ماله: باعه قطعةً بعد قطعة؛ ومنه قولهم:

والله القَسَمْ لَوْ مَا تِجِيْ وتِرْغَبْ
لا شَقْدِفَكْ بينَ الحَطَبْ وتِلْهَبْ

***

(ش ق ذ)

الشُّقْذَةُ بضمٍّ فسكون: ما ينتاب الجسم من قُشَعْريرة بسبب لمس ما يثير الشُّقْذَة أو رؤيته أو سماعه، تقول: لمست ثعباناً فشُقْذْت، أو: شُقِذَ جسمي، وتقول: أتذكّر ذلك الأمر المخيف لا ما يُشْقَذْ جسمي، ولا ما بمعنى:

حتّى وكذلك (لوما)، وقديماً كانت (لو ـ دون زيادة ملـ) تستعمل بمعنى (حتّى)؛ انظر: (لو).

وهناك منَ الأصوات ما يُشَقِّذ فيُشْقَذ له هذا أو ذاك منَ النّاس، وكلّ إنسانٍ له عادته فيما يُشْقَذُ منه، فصوت احتكاك سكّينٍ ـ مثلاً ـ على معدنٍ أو إناءٍ معدنيٍّ يُشْقَذ له الإنسان أو حكّ زجاجٍ بمسمارٍ مثلا، ونحو ذلك، تقول لمن يفعل ذلك: شَقَّذْتَنِي يا فلانُ فهذا الصّوت مُشَقِّذ.

وكذلك لمس باطن القدم لمساً خفيفا، أو أيّ مكانٍ من الجسم، يُشَقِّذ فيُشْقَذُ منه الإنسان، وكأنّ أصل أفعال هذه المادّة بالبناء للمجهول.

***

(ش ق ذ)

الشَّقْذة ـ بفتحٍ فسكون ـ والشَّقاذ ـ بفتحتين خفيفتين ـ لبعض أنواع الطّعام هو: احتراقُهُ احتراقاً خفيفاً يجعل فيه رائحة الاحتراق أو الشّقاذ ولكنّه لم يتلف تماماً بل يؤكل وهو شاقِذ.

***

(ش ق ذ)

الشَّقَذ، بفتحتين: ما ينهبه قُطّاع الطّرق ويستولون عليه منَ المسافرين، يبرز قاطع الطّريق للمسافر قائلا: اطرح شقذك، وقد يسمّى شقذاً كلُّ ما يكون على القتيل ومعه من ملابسَ وسلاحٍ ويكون سلباً لقاتله، وكلُّ ما يُجمع ويرسل إلى أهله إذا قتل في الحرب، وكذلك قُطّاع الطّرق كانوا يقولون لمن يعترضونه: اطرح الشَّقَذ.

***

(ش ق ذ)

الشَّقْذ، بفتحٍ فسكون: التقاف أو التقاط الشّيء منَ الهواء أو منَ الأرض بخفّةٍ وبراعة، تقول: رميت لفلانٍ المفتاح فشَقَذَه أو شَقِذه منَ الهواء، والأمر منه: اشْقَذْ. ويستعمل للتّعبير عنِ البراعة في مثل قولهم: طارت بقرب فلانٍ عصفورةٌ فقال بها اشْقَذْ، والأطفال إذا جاء الجراد يُشَقِّذون الجرادات شِقّاذاً في أثناء النّهار، يجرون ورائها ويلتقطونها منَ الجوّ أو منَ الأرض ببراعة، أمّا صيد الجراد فيكون ليلا، ويجترفها الصّائدون لها اجترافاً ويغترفونها اغترافاً من مكامنها فيملؤون بها الأكياس والغرائر، ومنَ الطّرائف أنّ رجلاً منَ الأجانب حينما جاء الجراد الأخير إلى اليمن خرج في صنعاءَ يمشي في شوارعها، فرأى الأطفال وهم يَشْقَذون لهم الجرادات شَقْذا، فلا يجمع منه أبرعهم إلّا عشرات الجرادات كما ذكروا له، فظنّ أنّ ذلك هو صيد الجراد الّذي يتحدّثون

عنه، ولم يسمع عن صيد الجراد ليلا، وفي اليوم التّالي خرج بسيارته إلى مكانٍ بعيدٍ فرأى في الطّريق رجلاً ينوء بحمل كيسٍ ضخمٍ منَ الجراد فيه الآلاف منها، ولم يستطع التّفاهم معه إلّا على أنّ ذلك هو صيده وحده، ولم يفطن إلى أنّه صادها في أثناء اللّيل كما ذكرت، فعاد الصّديق الأجنبيّ إلى صنعاء، وأخذ يحدّثنا أنّه رأى حادثةً عجيبة، وذكر هذه الحادثة معقباً بقوله ـ تفكّهاً أو بصدق ـ إنّها تستحقّ بل يجبّ أن تدخل في كتاب (جينيس) للأرقام القياسيّة، فقد استطاع رجلٌ واحدٌ أن يلتقط بيديه آلافاً مؤلّفةً منَ الجراد وحدَه، ولكنّنا أفهمناه كيف تمّ ذلك فزال عجبه.

وشقذ الشّرطة فلاناً منَ الشّارع يشقذونه شقذاً، أي: التقطوه من بين النّاس حيث قصدوه وحده وقالوا به اشقذْ.

***

(ش ق ر)

التَّشْقِير في نقوش المسند الّتي تتحدّث عنِ البناء، هو: إكمال بناء البيت، وتكليله بتلك الزّخرفة المعروفة في أعلاه، تكون زينةً له وتشعرك بأنّه بيتٌ مكتملٌ ومُشَقَّر، فلا يبدو لك مثل تلك البيوت الّتي لم تُشَقَّر حيث تبدو لأعيننا كأنّها ناقصةٌ لم تكتمل، أو كأنّها جمّاءُ أو حاسرةٌ بل مقطوعة الرّأس، وذلك هو ما يبدو لنا لأنّنا قد تعوّدنا على رؤية البيوت المكتلمة مُشَقَّرةً بتلك المدماك أو المداميك المزخرفة، أو على الأقلّ المغايرة لوناً أو شكلاً لسائر البناء، ولا تزال هذه المادّة جاريةً على ألسنتنا بمعناها القديم المتعلّق بالبناء، ويتوسّع أكثر فيما يتعلّق بالزّينة الّتي يتّخذها النّاس لتزيين رؤوسهم بوضع المَشاقِر في طيّات ما يعتمّون به أو يلبسونه فوق رؤوسهم، والمشاقر هي: أضاميم الورد والرّيحان وغيره ممّا يتشقّرون به طلباً للزّينة والرّائحة الطّيّبة، وتتشقَّر في طيّا خمرهن عند صفحة الوجه.

فمن جانبٍ يقول (أساطية) البناء لصاحب البيت: إذا كنت لن تعلّيَ شقرنا وإلّا تركنا البيت بلا تشقير، ويتمّ العمل حسب طلبه، فإذا كان صاحب البناء متحيّراً قالوا: سنشقّر وإذا علّيت يكون التّشقير حزاماً للبيت.

ومنَ الاستعمال العامّ لهذه المادّة: نقول: تَشَقَّر فلانٌ يتشقَّر تشقّارا، فهو متشقِّرٌ ومُشَقَّر، ونزيد فيها ميماً لمزيد منَ التّعبير عنِ التّجمُّل، فنقول: تَمَشْقَر فلانٌ يَتَمَشْقَر تِمِشْقاراً ومَشْقَرَةً فهو مُتَمَشْقِرٌ ومُمَشْقَر.

والمتعدّي منه تقول فيه: شَقَّر فلانٌ فلاناً يشَقِّره تشقيراً وشِقّارا، فالأوّل مُشَقِّرٌ والثّاني مُشَقَّر.

والرّجال يتشقّرون كما ذكرت، بغرز تلك الأضاميم أو الأغصان في طيّاتٍ ما يعتمّون به من شالاتٍ وسمايطَ ـ انظر: (ص م د) ـ ودساميل، وحتّى بغرزها في فتحاتِ كوافي الخيزران، أو قوافعِ الخوص والسّعف، وقد تجد شابًّا تهاميًّا بشعره المفلفل الطّبيعيّ الجميل، وقد غرز المَشْقُرَ في شعره وثبّته بذلك الطّوق الفضّيّ المسمّى العكاوَة، فترى صورةً للشّباب وعُجب الشّباب، وقد يتشقّر هذا أو ذاك بطوقٍ يضفره من أغصان بعض النّباتات الطّيّبة ويُتوّج بذلك الطّوق رأسه مثل إكليل الغار، ولشدّة ميل النّاس ـ منذ زمنٍ طويل ـ إلى هذا التّزيّن بالتَّمَشْقُر والتِّمِشْقار، فقد رأينا البائس حاسر الرّأس الّذي لا عِمَّة له ولا عِكاوَة وهو يغرز المشقر في شعره ويثبّته بخيطٍ ـ أيّ خيط ـ يطوّق به رأسه لتثبيت المَشْقُر، ويسير متخايلاً به.

والنّساء يتشَقَّرْن كما ذكرت وهنّ يضعن المَشْقُرَ من تلك الأضاميم منَ الزّهر والأغصان منَ الرّياحين أو المشاقر الصّناعيّة بجانب خدودهنّ ظاهرةً من خلال ما يضعنه على رؤوسهنّ من خُمُرٍ ونحوها، أمّا المشاقر الصّناعيّة، فكانت تأتي منَ الهند ـ فيما أظنّ ـ والواحد منها باقة منظّمة من أزاهيرَ صغيرةٍ منَ الحرير الملوّن، مع زينةٍ برّاقةٍ منَ اللّماع وحبّاتٍ منَ اللّؤلؤ الحقيقيّ أو الصّناعيّ إلى جانب نمانمَ وكريّات زجاجٍ ملوّنةٍ شفّافةٍ تسمّى (هوا مَطلي) فقد كان الزّجاج لرقّته كأنّه هواء، ولكنّه ملوّنٌ بشتّى الألوان فكأنّه (هواء ملوّن)، ثمّ جاءت مشاقرُ منَ الرّيش الدّقيق ذات ألوانٍ سوداءَ فاحمة، فالواحد منها يبدو وكأنّه جُمّةٌ من شعر شرخ الشّباب، وبهذا تتشقّر بعض مَن وخطَ الشّيب رؤوسهنّ فتظهر من مشقرها ما يوهم بأنّه شعرٌ فاحم السّواد، وعموماً كان للنّساء لهجٌ بالمشاقر وإنّك لتجد الرّاعية الكادّة في الجبل وقد راقتها بعض النّباتات البرّيّة كتلك الّتي تسمّى (شُقُرْقُر) أو ذلك المسمّى (شُقُر فاطمة بنت النّبيّ) أو نحوهما، وقد أخذت منها غصناً أو شكّلت أضمومةً فتَشَقَّرت بها طلباً للتّجمّل وكلفاً بالزّهور والرّياحين وطيب الرّائحة، وهذا ميلٌ عامٌّ عند اليمنيّين، وقد يسأل سائلٌ عنِ المدن اليمنيّة: لماذا لا يوجد فيها محلّات لبيع الورود والزّهور؟! فأقول له: دعك من مدن اليوم، فهي تنمو وتتشكّل بموجب مقتضيات التّجمّعات السّكنيّة الخليطة، وبما يتّسم به عصر الدّول النّامية من لهاثٍ وإضاعةٍ للشّخصيّة.. أقول: دعك من ذلك وانظر إلى ما تبقّى في الأرياف، وهي بقيّةٌ باقيةٌ تذكّرنا بأيّامٍ تعود إلى ما قبل بضعة عقود،

حينما كانت القرية لا يكاد يخلو بيتٌ من بيوتها من (أحواضٍ) حوله، أو (أُصصٍ) على حافات سطحه، أو أفاريزِ نوافذه من (مَجاوِل*) مغروسةٍ بالرّياحين منَ الحبق بجميع أنواعه الخضراء أغصانُه أو المائلة إلى البياض أو السّوداء ذات اللّون المشوب باللّون اللّيلكيّ أو البنفسجيّ، وذوات الأوراق الكبيرة أو المتوسّطة أو الصّغيرة، بما يكون فيها جميعاً منَ (الحماحم*) الغضّة النّضيرة أو الأغصان المحبَّبة إلى نفوس المتمشقرين من ذوات الزّهر وأغلفة الحبوب الجميلة، ثمّ هنالك إلى جانب الرّيحان بجميع أنواعه الورود العطرة ـ من ورد الحوجم والمسمّى الجوريّ ـ إلى أصنافٍ منوّعةٍ من ذوات الزّهر كـ (المُطابق) و(التّلّيس) و(الزِّر*) و(القطيفة) و(القرنفُل) وغيرها، مع أصنافٍ أخرى منَ الرّياحين كـ (الشّذاب) و(الإزّاب) و(الرّيهان*) و (الغُبَيْراء*) و(الزّباد*) إلى جانب (الكاذي*) في الأودية ـ انظر: (ك ذ ي) ـ وغير ذلك ممّا لا أعرف له مقابلاً منَ القاموسيّة ولا بالمصطلحات العلميّة الحديثة، وقبل بضعة عقود منَ الزّمن شاهدت في جبل صبر جِرْبَةً للشّيخ (محمّد ذمَّرين) وهي مزروعةٌ كلّها بـ (الزِّرّ) ـ القرنفل ـ الأحمر اللّيلكيّ وكانت كلّها (زَهْرةً واحدة ـ كما نقول ـ) فرأيت أجملَ منظرٍ في حياتي، حيث يمتدّ أمام النّاظر بساطٌ هائلٌ من هذا المنظر الفريد، ولقد فهمت منَ القائم على هذه الجربة أنّهم يبيعون (الزِّرّ) أضاميمَ أو باقاتٍ تتشقّر بها النّساء وكلّ باقةٍ منها ملء اليد بأثمانٍ غاليةٍ تجعل الزِّرَّ أغلى من أيّ غلّةٍ أو زرعٍ أو فاكهةٍ ينتجها الجبل، فلماذا لم تستمرّ هذه الظّواهر الجماليّة الرّائعة؟ إنّه العصر المسمّى بالزّمن الرّديء، ولن ننسى أنّ زراعة الفلّ في تهامةَ هو منَ الزّراعات الجماليّة الاستثماريّة العريقة ولا يزال، بل إنّ منه ما يصدّر إلى بعض الدّول المجاورة.

ونعود إلى المادّة فأقول: إنّ ضروب الرّيحان المسمّى بالحبق لم يكن يسمّى ـ في لهجاتٍ واسعةٍ ـ إلاّ بـ (الشُّقُر) حتّى صارت الكلمة كأنّها اسمُ ذاتٍ له، فإذا قلت: عند فلانٍ حائطٌ أو حوضٌ أو أصصٌ ـ أجوال ـ منَ الشُّقُر، لم يتبادر إلى الذّهن إلّا ضروب الرّيحان بأنواعه المذكورة سابقا، وذلك لشيوع المشاقر الّتي كانوا يتشقّرون بها من أنواع هذا الرّيحان؛ انظر: (الحبق).

والشُّقُرقُر البرّيّ، أخذ اسمه من هذه المادّة اللّغويّة، وهو يشبه ريحان الحبق، ورائحته هي الرّائحة نفسها وإن كانت أخفّ، ويكثر في بعض العوارض الجبليّة حتّى يحمل الهواءُ روائحه مسافات.

وشُقُر فاطمةَ بنت النّبيّ: نبتةٌ بريّةٌ تعلوها أغصانٌ عليها زهورٌ صغيرةٌ مرصوصةٌ رصًّا ممّا يشكّل باقةً أنيقة، ولا بدّ أنّ لهذه التّسمية أسطورةً تنسبها إلى فاطمةَ الزّهراءِ بنتِ الرّسول ﷺ وكأنّها تزيّنت به لسببٍ منَ الأسباب.

وحتّى شُقْرَةِ الدّيك وغيره منَ الطّيور، هي من هذه المادّة وشُقْرة الدّيك هي: عُرفه، أو زَيْنه - كما يسمّى في بلاد الشّام - حيث يسمّون عرف الدّيك (الزّين)، وجمع الشُّقْرَة: شَناقِر.

ولهذه المادّة بصيغها المختلفة ذكرٌ كثيرٌ في المقولات التّراثيّة لمن يتقصّى ذلك، أمّا هنا فأذكر ما يتبادر إلى الذّهن، فممّا يُغَنّى في العفويّ قولهم (من مجزوء البسيط):

قَلْبِي مُوَلَّعْ بِرَيْحانَ الجُبا

لا شَقَّرُوْنِيْ وَلا قالوا جَبا

والجُبا، بالضّمّ: سطح البيت؛ والجَبا، بالفتح: ما يُقَدَّم هديّةً لشخصٍ مع قول مُهديه: هذا جَباكْ، والمراد هنا الفتاة والفتيات المطلّة أو المطلّات منَ السّطوح، وقولهم:

يا مِشَيْقِرْ خُزامْ كَمْ لِيْ مِرَبِّي لكْ ايّام

لا سِخِيْتْ اقْطُفَكْ وَلا مِعِيْ قَلْبْ هَكّامْ

المِشَيقِر - ننطقها بكسر الميم - تصغير المَشْقُر، والخُزام: نبتٌ معروف، ولا سخيتْ: أي لم أطب نفساً عليك، والهكّام: المقدام، والمشيقر كنايةٌ عنِ الحبيب.

والشُّقُر: اسم جمعٍ للرّيحان كما ذكرت، وممّا يغنّى فيذكره:

يا بَناتْ يا بنات ما احْلَى صُفُوْفَ البِنَيّاتْ

مِثْلِ حايِطْ شُقُرْ حَماحِمْهْ مِلْتَقيّات

والحَماحِم: جمع حُمْحُمَة، وهي: الغصن الغضّ الملتفّ منَ أغصان الرّيحان يفضّلونه كمَشْقُرٍ على غيره. وأعتقد أنّ ما جاء في المعجمات عن كلمة (حَماحِم) في مادّة (حمم) ليس دقيقاً تماماً حيث تقول: «والحَماحِم: ريحانةٌ معروفة، الواحدة: حَماحِمَة، قال مُرَّة: الحَماحِم بأطراف اليمن كثيرةٌ وليست بريّةٌ وتعظم عندهم». والصّحيح أنّ الحَماحِم هي: جمع حُمْحُمة، والحُمْحُمةُ هي: الغصن النّضير الملتفّ المزهر منَ الرّيحانة يقطفونه ويتشقّرون به أو بأفضل جزءٍ فيه وحتّى لو قيل للغرسة من غرسات الرّيحان إنّها حُمْحُمة، فإنّما ذلك من باب إطرائها بصفاتها الّتي هي النّضارة والالتفاف والحسن والإزهار، ولم نسمع أنّ الحماحِم هو اسم جمعٍ ومفردته حَماحِمَة، وإنّما المفرد حُمْحُمَة، والجمع: حَماحِم، وهي ما ذكرت.

وممّا يغنّى منَ الحمينيّ قول عبد الرّحمن الآنسيّ في

ذكرياته عن تهامة (من مخلع البسيط):

وَأبيضَ الفُلِّ ذاكَ الأزْهَر

شَبِيْهُ ثَغْرِ الرَّشا الأغَرْ

مَنْ صَفَّ زَهْرِهْ ومن يَمْشْقُرْ

ورَصَّفِه ساعَةَ السَّمَرْ

ومن أغاني التّراث الشّعبيّ الصّنعانيّ:

مَنْ مَشْقَرَكْ بالفُلِّ والياسمين؟

ومَن غَرَسْ في الخدِّ وَرْدِهْ؟

ومنَ الأمثال قولهم: «جا مِتْشَقِّرْ بعقْلِه»، يقال لمن يصل إلى موقفٍ يتداول النّاس فيه الآراء حول أمر، فيأتي مختالاً بنفسه معتدًّا برأيه وكأنّه لن يحسم الموقف إلّا هو، ويقال لكلّ مغرور، ويروى المثل: «جَالِي مِتْمَشْقِرْ عَقْلِهْ».

ومنَ الأمثال قولهم: «جا مِتْشَقِّرْ بتالُقَهْ ورادِفْ لِتالُقَه»، والتّالُق أو الطَّولَق هو منَ أضخم الأشجار حجماً في اليمن وهو ضربٌ من شجر البنغال، ويقال المثل لمن يعود من معركةٍ أو مهمّةٍ وهو معتدٌّ بما أحرزه فيها، وتقال العبارة في (السُّمايات) لوصف العفريت أو المارد الّذي يأتي للشّرّ تضخياً لحجمه المخيف.

***

(ش ق ر)

المُشاقَرَة هي: اختلاس النّظر، أو النّظر بحذرٍ من وراء شيءٍ أو من فُرجةٍ ضيّقة.

تقول: فتح من في البيت الباب فتحةً خفيفةً وتشاقَر، إن كان أحدٌ في الخارج، فهو يَتَشاقَر مُشاقَرة، وكذلك من ينظر من ثقب مفتاحٍ أو من يطلّ برأسه من وراء صخرةٍ ونحوها ليستطلع أمراً فإنّه: متشاقِرٌ يتشاقَرُ للأمر مشاقرة. والأمّ الحريصة على طفلها تتركه في الغرفة، ثمّ تعود بين حينٍ وآخرَ فتَتَشاقَر إن كان نائماً أو مستيقظاً ولتطمئنّ أنّه بخير، فتفتح الباب بهدوءٍ فتحةً صغيرةً وتتشاقره؛ أي تتفقّده بتلك النّظرة المختلسة.

و في اللّهجة المصريّة يستعملون هذه المادّة بصيغة: تَشَقَّر فلانٌ يتَشَقَّر تشقّار، وممّا يغنّونه عنِ الأمّ وحنانها قَولهم:

تِنامِيْ وتِسْهَرِيْ

وتِباتِيْ بِتفكّرِي

وِتِضْحِيْ مِنِ الآلامْ

وتِيْجِيْ تِشَقَّرِي

ويقول مسافرهم لصديقه: أرجوكَ اتْشَقَّرْ لِيْ على الأولاد حتّى أعود... إلخ؛ أي: مرّ بهم وألقِ عليهم نظرةً

بين حينٍ وآخر.

وأظنّ أنّ هذه المادّة أصلاً قديماً انتقل منِ اليمن إلى مصر، أهملته القواميس، وأصلها القديم كان مجرّدا؛ أي شَقَر يشقُر، ومصدره الشُّقْر، ولهذا جاء في الأمثال اليمانية: «الشّقْرُ وَلا العَمَى».

والشَّقْر: الرّؤية الخفيفة، وقد تخيّلوا أنّها تخرج من بقيّة فتحةٍ في العين كأنّها تَشْقُر من ثقبٍ شقرا، ومعنى المثل: إنّ شيئًا ولو يسيراً خيرٌ من لا شيء.

***

(ش ق ص)

الشُّقْص هو: القطعة غير المميّزة أو المفروزة منَ الأرض الزّراعيّة في جربةٍ ونحوها، تقول: لي في هذه الجربة شُقْص، أو ليس لي فيها إلّا شقصٌ فلماذا أعنّي نفسي بها.

وهذه كلمةٌ قاموسيّة، ولكنّنا لا نستعملها إلّا في الأرض الزّراعيّة، وربّما استعملناها في العقار منَ الأرض المعدّة للبناء، كما أنّنا لا ننطقها إلّا بضمّ الشّين، وليس بكسرها.

***

(ش ق ص)

والشّاقُوْص في مصراع النّافذة، هو: نُوَيْفذةٌ صغيرةٌ تفتح وتغلق في وسط هذا المصراع أو ذاك، بغرض التّهوية أو الإضاءة الخفيفة، أو بغرض الإطلال والاستطلاع، أمّا البُويب الصّغير في وسط باب الدّار الضّخم فيسمّى الفرخ.

والشّاقُوْص أيضا: نافذةٌ صغيرةٌ قائمةٌ بذاتها، ولا تكون جزءاً من أحد مصاريع النّافذة الكبيرة، بل يكون الشّاقوص هنا: نافذةٌ صغيرةٌ تفتح في الجدار ويكون لها بابها، وأكثر ما يعمل هذا الشّاقُوْص لغرف الجلوس ـ الدّيوان ـ الّتي يزدحم فيها النّاس في المقايل فيخزّنون ويدخّنون ويتعكّر جوّ المكان، ولهذا يجعلون لمثل هذه الدّواوين شواقيص في أعالي الجدران يفتحونها فتنقّي الهواء منَ الدُّخان، دون أن تهبّ بالهواء على الجالسين الخالدين إلى الرّاحة والدّفء، لأنّ الشّواقيص مرتفعة.

***

(ش ق ص)

شَقَصَ: نظر متزاورا، يقال: شقص فلانٌ فلاناً يَشْقُصُهُ شَقْصًا؛ أي: نظر إليه متزاوراً في غضب، وقد يكون (الشّاقوص) في النّافذة من هذا، لأنّ من يفتحه من الدّاخل لينظر إلى الخارج ينظر منه على هذا النّحو المتزاور، ولكن دون غضب.

(ش ق ص)

الشُّقاص، ونقول: الشُّقَّصِي، هو: دُمَّلٌ كبيرٌ يظهر في جسم الإنسان أكبر منَ الدّمّل المعتاد، وأصغر منَ القُلاط ـ انظر: (ق ل ط)ـ والجمع: شُقَّص.

***

(ش ق ف)

المُشَقَّفُ: الذّاهب عنه النّوم أو الّذي يقلّ نومه ليالِيَ متواليةً دون علّةٍ ظاهرة، يقال: شَقَّفَ فلانٌ يُشَقِّف شقّافاً وشِقّافةً وتَشْقِيفاً فهو مشقّف.

والتَّشْقِيفُ قد يؤدّي إلى النُّشاف*؛ أي: اختلال التّوازن والتَّخَبُّط في القول أو العمل وهو شبيه بالجنون إلّا أنّه مؤقّت، وعلاجه النّوم ليس غير، يقال: شَقَّفَ فلانٌ حتّى نَشَّف فهو مُشَقَّفٌ مُنَشَّف.

***

(ش ق ف)

انظر: (ش ق د ف).

***

(ش ق ق)

الشَّقُّ والشَّقّة منَ الطّرق الجبليّة أصغر منَ النّقيل وأكبر منَ العقبة؛ انظر (ن ق ل).

كان في إحدى القرى فتاةٌ جميلةٌ اسمها خولة، فقيل فيها:

يا نازل القرية طريقك الشّقّ

سلّم على خوله سلامْ محرق

أي سلام مشتاقٍ يكاد سلامه يكون نارا، وفتاةٌ جميلةٌ أخرى اسمها رحمة، قيل فيها:

يا نازل الشّقّهْ وحنّ لك حنّ

اكعاب رحمه مثل زهرة البنْ

وهذا منَ التّشبيهات الجميلة، فليس مثل بياض زهرة البُنِّ بياض.

***

(ش ق ل)

شَقَل فلانٌ الشّيء المطروح على الأرض يشْقُلُه شَقْلاً؛ أي: رفعه قليلاً من أحد جوانبه لينظر تحته بحثاً عن شيء، أو لأي غرض.

والشّيء المَشْقُوْل: ما وضع على الأرض غير مثبّتٍ تماما، وشقَل فلانٌ غطاء الصّندوق أو الإناء: رفعه قليلاً باحثاً عن شيءٍ أو متفقّداً لما فيه.

وشَقْلَل فلانٌ الإناء شَقْلَلَة: إذا هو وضعه مائلاً معرّضاً للوقوع، والمُشَقْلَلُ في جلسته هو: غير المستقرّ،

وهو منَ المجاز، والدّاخل إلى مجلس يشقل عصاه خارج الباب فيضعها مائلةً على الجدار.

وهذا يؤكّد أنّ للخطّ الشّاقوليّ أصلاً في اللّغة.

***

(ش ق ا)

الشّقا والمشقاية: العمل في المجال الزّراعيّ أو في مجال البناء، أمّا عمل التّاجر والصّانع ونحو ذلك فلا يسمّى شقاء، والشّاقي العامل والجمع شقاة، والشّقا والمشقاية أيضاً الأجرة، وفي مصرَ يسمّون العمل شقاءً فيقولون في بداية عملهم: بسم الله استعنّا على الشّقا بالله، وشقّى فلانٌ الشّاقي أو الشّقاة: كلّفهم بعملٍ وشقّاه أو شقّاهم: دفع الأجرة ويقارن ما عندنا بما في اللّسان والقاموس.

***

(ش ك س)

الشّاكس منَ الصّخور والحجارة هو: الصّلب شديد القساوة حتّى إنّه لا يصلح للتّشذيب والنّحت من أجل البناء، ومن ذلك الصّوّان أو الصَّوْرَع* كما نسمّيه. ويقول عليّ ناصر القردعيّ في أهزوجةٍ له حول حصنٍ بناه رغم أنف معارضيه، والبيتان (من الكامل):

مِنّيْ سلامْ آلافْ يا حِصْنَ الْغَوَى
لِلّي بَناكْ اليَوْمْ غَصْبَهْ عَيْدَبُوْسْ
لا الْمَانِيْشِعْ* شَعْنا* خَلَبْناها بِدَمْ
وانَّ الحَجَرْ شاكِسْ بَنَيْناها بِرُوْسْ

سلامٌ لمن بناك يا حصن الغلبة وفرض الرّأي بالجبروت، إنّنا قادرون، ترانا إن شحّ الماء نجبل لك الطّين بالدّماء، وإن شَكُس الحجر بنيناك برؤوس الأعداء.

ولعلّ وصف الحجارة بالشّكوس، هو أصل الدّلالة القاموسيّة لمادّة شكس، فشَكَسُ الأخلاق منَ النّاس هي صفةٌ معنويّةٌ له، وشكاسة الحجر هي أمرٌ ماديٌّ ملموس، وإذا كان للّفظة دلالتان متشابهتان إحداهما ماديّةٌ والثّانية معنويّةٌ فاعلم أنّ الدّلالة المادّيّة هي غالباً الأصل الأقدم، ومنها جاءت الدّلالة الثّانية.

***

(ش ك ع)

المَشْكُوْع هو: المُرَصَّعْ المليء بما عليه. تقول: هذا ثوبٌ مَشْكُوْعٌ بالزّخارف شَكْعا، إذا كان مزخرفاً كلّه بزخارفَ مزدحمة، وكثيراً ما تشاهد رجلاً يلبس عدّة شَكّاتٍ من الحُزُم المزدحمة بالطّلقات، فتقول: إنّه مشكوعٌ بالرّصاص شكعا.

وحتّى المخرّق بالثّقوب الكثيرة تقول عنه: مشكوعٌ

بالثّقوب شكعا.

وأورد الهمدانيّ صيغة (تَشكّع) في قول أحد شعراءِ خولانِ قضاعة (الإكليل / ٢):

أخوضُ بِرُمْحِيْ غَمْرَ كلِّ كتيبةٍ

إذا الخَيلُ مِنْ وقعِ القَنا تَتَشكّعُ

لعلّها تعني: تتشكّع بالجراح.

***

(ش ك ك)

تَشْكِيْك الدّجاجة هو: ذلك الصّياح الّذي تردّده وهي تدور في أرجاء البيت قبل أن تتوجّه إلى المكان الّذي تختاره لوضع بيضتها، فإذا كانت لم تضع بيضةً أو بيضاتٍ من قبلُ في مكانٍ معيّن، فإنّها تُشَكِّك وهي تدور بحثاً عن مكانٍ مناسب، وإذا كانت قد اختارت المكان من قبل وباضت فيه، فإنّها قبل أن تنسلّ إليه انسلالا، تدور أوّلاً هنا وهناك وهي تشَكِّك تضليلاً لمن تخشاه على بيضها.

وعلى هذا فإنّ التّشكيك هو في أصلٍ من كلمة (شكك) القاموسيّة، ولكنّه أصبح كأنّه اسمٌ لذلك الضّرب من صياح الدّجاج، ولا يقال لأصواتها الأخرى كصياحها عنِ الخوف ـ مثلاً ـ التّشكيك.

***

(ش ك ك)

شكّ: سمط وسلك ونظم في خيط؛ ومنه:

«أعمى لقي ودعه قام شكّها باللّيل»

**

وقال الآنسي:

وأبيض الفلّ ذاك الازهر

شبيه ثغر الرّشا الأغر

من شكّ زهره ومن تمشقر

بعدي على ساري القمر

***

(ش ك ل)

الأَشْكَلُ هو: الأفضل قليلا، أو الأحسن شيئًا ما، وهو تعبيرٌ فيه شيءٌ منَ الغرابة؛ إذ كيف يكون الأشكل أحسن، وأظنّ أنّ أصلها منَ المريض الميؤوس منه، فإذا هو تحسّن قليلاً وأصبح بين المدنف المريض العادي قيل عنه: أَشْكَل، أي: لا هو مثلما كان من قبل ميؤوساً منه، ولا بالّذي يظهر إبلاله تماما، وإنّما هو أفضلُ قليلاً (ولكن في أمره إشكالٌ).

ثمّ توسّع هذا الاستعمال، فأصبحنا نقول: هذا الشّيء ـ أي شيء ـ أشكلُ من هذا، وفلانٌ أشكلُ من فلان، إذا

كان الأوّل أحسن منَ الثّاني في أيّ أمرٍ منَ الأمور.

واشتقّت منها أفعالٌ وخاصّةً فيما يتعلّق بالمريض، فيقال: تشاكَل المريض يَتَشاكَل مشاكلةً فهو اليوم أَشْكَلُ منه بالأمس، وكثيراً ما تقال فيما يحلّ من خطبٍ أو أمر، فيقال: وقوع هذا أشكل من وقوع ذاك، أي: أحسن.

***

(ش ك م)

التَّشْكِيْم، بفتحٍ فسكونٍ فكسرٍ فسكون: من تقاليد العرس الّتي تأتي متأخّرةً فالتَّشْكِيْم هو: دعوة العروس لأوّل مرّةٍ إلى ولائمَ تقام لها بعد شهرٍ أو أقلّ أو أكثر قليلاً، فتدعى لوليمةٍ في بيت أهلها ـ أبيها وأمّها ـ وإلى ولائمَ عند الأقارب والأصدقاء، ويقولون: العروسة تَشكَّم، والأهل والأصدقاء يشَكِّمُون العروس، ويقال في المجرّد ـ أي بدون تضعيف الكاف ـ: شَكَمَتِ العروسة عند أهلها فهي تَشْكُمُ شِكْمَةً، والاسم: الشَّكْمة.

***

(ش ل ت)

الشَّلاتَةُ هي: المزاح بقولٍ أو بفعلٍ منَ الأفعال، وهي لهجةٌ محدودةٌ عندنا، نقول فيها: تَشَيْلَتَ فلانٌ يَتَشَيْلَتُ شَيْلَتَة، والاسم: الشّلاتة.

(ش ل ح)

الشِّلْحُ ـ بكسرٍ فسكون ـ منَ النّاس هو: المفرط الطّول، وهو أيضاً الفقير المعدم الّذي لا ينتظر منه ردّ دين.

***

(ش ل ح)

انظر: (ش و ل ح).

***

(ش ل ح)

الشَّلْح: الرّجل الكامل القدير، والمرأة شَلْحَة: لهجةٌ تهاميّة، وهي في المرأة أكثرُ استعمالا، ومن أمثال تهامة: «ما توطِّيْ امْ شَلْحَهْ في امْ بَيتْ امْ خَرَاب».

انظر: (و ط ي)، وهو مثل: «ما تِعْمَل الكامِلِهْ في البيت العَطْلْ».

***

(ش ل خ)

الشَّلْخَة: الخطوة من خطوات السّائر. تقول: لم يكد فلانٌ يَشْلَخ الشَّلْخَة الأولى حتّى كان كذا وتقول حاثًّا من يسير معك على الإسراع: اشْلَخ.. اشلخ؛ أي: وسّع خطاك، والمثل الّذي يقال فيه: «خَطْوَة في البرْ ولا عَشْر في

الحرّ» يقال فيه:«شلخة ... إلخ»، ويقول الممتنع عن السّير: والله ما ادّي شَلخة.

***

(ش ل خ)

الشُّلُخ، بضمّتين: الدّلال والدّلع، والتَّشَلُّخ، بفتحتين ثمّ لام مضمومةٍ مضعّفة: التّدَلُّل والتدلُّع، ونقول: التِّشلاّخ، بكسرتين ثمّ لامٍ مفتوحةٍ مضعّفة، والتَّشْلِيْخ هو: التّدليل والتّدليع، تقول: هذا طفلٌ كثير الشُّلُخ فهو مُشَلَّخٌ يَتَشَلَّخ دائماً، لأنّ أهله قد شَلَّخُوهُ تشليخا.

والشُّلُخ في الفتيات ليس معيبا، بل هو محبّبٌ كالدّلال والغنج إذا كان معبّراً عن الخَفَرِ والتحبّب.

ويستسمج الشُّلُخ في الكبار وخاصّةً في النّساء اللاّتي تجاوزن سنّ الشّباب والدّلال، ولهذا يقول المثل: «شُلُخ الْكَبْرَهْ مِثْل بَرَعَ الثَّوْرْ»، فالتّبيع الصّغير من أولاد البقر، يحلو فيه أن يَتَبَرَّع* ويتنطّط في مرحٍ وتوثّب، أمّا الثّور الكبير فلا يستظرف منه أن يفعل ذلك، وكذلك الكبيرة منَ النّساء لا يحلو منها الشُّلُخ، وجاء في الأمثال اليمانية: «الشُّلُخ يِوَرِّثْ العُصْوانْ»، أي: أنّ تدليل الأبناء يفسدهم ويؤدّي بهم إلى العقوق، وممّا يغنّى في العفويّ:

يا وَلَدْ يا اخْضَرْ يا مشَلَّخْ فَدَيْتَكْ
سِرْ وَالِيَ امَّكْ عَتَّبِيعَ اشْتَرَيْتَكْ

وعبارة: سِرْ وَالِيْ؛ أي: اذهب فشاوِر. وعَتّبِيْع بمعنى: هل ستبيع، وللتَّشَلّخ قد يكون: محض مزَيِّنٍ بالحليّ وبالنّقشات ونحوها، حتّى إنّه يقال للإناء المزخرف: مُشَلَّخ.

***

(ش ل ط)

الشَّلْط، بفتحٍ فسكون: السّلب ونهب الحقوق، شَلَطَ فلانٌ فلاناً يشْلُطُه شَلْطا، ويقال: الشَّلْط والمَلْط، وشَلَطه ومَلَطه، والشّلاّط المَلاّط: من عُرِف بذلك، ويقال عن الخبيث من هؤلاء: إنّه يشلط كُحَل* للملائكة.

***

(ش ل ظ م)

الشَّلاظِم، تطلق على: أسنان الإنسان الكبيرة المتنافرة، والفم المُشَلْظَم: ما كان كذلك؛ انظر: (ش ظ م).

***

(ش ل ع)

المَشْلُوْع منَ النّاس هو: الوسيم الحسن البزّة والهيئة، والمرأة مشلوعة، والاسم المؤنّث: شَلْعَةٌ هو من ذلك، تقول: اشْتَلَع فلانٌ يَشْتَلِع شَلْعَةً فهو مَشْلُوع، ومن أمثال النّساء قولهنّ: «آخُذْ المَشْلُوْعْ وامُوْتْ جُوْع»، يقال في

تفضيل المرأة الشّباب والوسامة مضحّيةً بكلّ شيء،

ويقال للمشلوع: الأشلع.

ومن أغاني نساء المهاجرين:

أَسْهَرْتَنِيْ يا اشْلَعْ وزاد

البُعْدْ والمَهْجَرْ مَنَعْ

لا لِيْ طَرِيْق اجْزَعْ وَلا

قَلْبِيْ مِنَ الحُبّ اقْتَنَعْ

وأجزع بمعنى: أسير وأقطع، ونستعمل (جزع) في كلّ ضروب السّير وليس في القطع عرضاً فحسب.

***

(ش ل ق)

الشَّلْق لبعض الأشياء هو: الإمالة، تقول مثلا: شَلَق فلانٌ عمامته على جبينه يَشْلقُها شَلْقاً فهي مَشْلُوقة، والمرأة تَشْلُق عصبتها على جبينها شَلْقاً من باب التّجمّل.

***

(ش ل ل)

شَلَّ يَشِلُّ شَلُوْلاً وشَلّة: أخذ يأخذ، هذه كلمةٌ أساسيّةٌ يوميّةُ الاستعمال لهذه الدّلالة بكلّ معانيها الخاصّ بالأخذ باليد، وتفهم الفروق في معاني الأخذ منَ السّياق وما يليها من استعمال حروف الجرّ أو عدم استعمالها.

(ش ل ل)

الشَّلِيْلة: الخرقة البالية منَ القماش، أو من بقايا ثوب، والجمع: شَلايِل.

تَشَلْشَلَ الإنسان نهض، تَشَلْشَلَ القوم وتَشَلْشَل القلب خلف الحبيب.

***

(ش ل هـ)

الشَّلَهْ ـ بفتحتين خفيفتين آخره هاء ـ فيه معنى: التّعجّب والتّحسّر، لأنّ هناك صرخاتٍ تقول: يا شَلَهِيْ شَلَها يا فلانُ كيف تفعل كذا وكذا ... إلخ.

***

(ش ل هـ ف)

الشّلهفة للنّائم: عدم استقراره وتقلّبه؛ انظر (ش هـ ف).

***

(ش ل ي)

المَشْلَى، بفتحٍ فسكونٍ ففتحٍ خفيفٍ آخره ألفٌ مقصورة: الوشم في الجسم على الوجه أو في اليدين ونحوهما، والّذي تتزيّن به النّساء خاصّة، والجمع: (مشالي)، وكلّما كانتِ المشالي دقيقةً نميمةً كانت أجمل، ولهذا يغنّون من هزج العفويّ:

يا نَمِيمَ المَشالِيْ

يا حَلا وانْتْ حَالِيْ

وممّا يغنّى منَ العفويّ في نميم المشالي قولهم:

حَنَّيت ماحنَ لِلمازَرْعْ صَبّح نَبَاتْ

على نَمِيمَ المَشالِيْ سار واخْنافوات *

ويغنّون فيه: ـ من تامّ الخفيف ـ كما أراه ـ:

وَالنّبِيْ لَوْ دَرَيْتْ يا عليّا وِمالِيْ

لا تْرُكْ امّيْ وابِيْ والحَقْ نَمِيمَ المَشالِيْ

وكان بعض الرّجال يَشِمُونَ زُنُودَهم اليُمْنَى بثلاثة (مكاوي) صغيرة، ويعتقدون أنّها تثبّت اليد عند الرّماية، ولما كانت من بعض ما يظنّونه من سمات الرّجولة، فلم يكونوا يسمّونها مكاويَ أو مياسيم، بل: مَشالِيَ كأنّها زينة.

ولما ظهر التّلقيح لبعض الأمراض السّارية سمّوه: التَّشْلِيَة، لأنّ المشلّي ـ كما يسمّون الملقّح ـ يشرط الجلد كما يفعل الواشم، فهو يشَلّي للنّاس تشلية.

***

(ش ل ي)

الشّيلي منَ النّاس، هو: الخالي منَ الهمّ، المقبل على الدّنيا بفرحٍ ومرح، وممّا يغنّى في العفويّ:

يا هَلِيْ يا شَيلِيْ

يا لَيْتَكَ اليَوْمْ خِلِّيْ

والهلي والمُهَلّى: الميسور المتنعّم ـ انظر: (هـ ل ي) ـ ويقال في المفاضلة بين الأشياء: هذا أَشْلا من هذا، أي: أفضل وأحسن.

ويقال أيضا: ما شلا بي هذا الأمر، أي: لم يطب لي ولم أستحسنه، وممّا يغنّى وهو على لسان امرأةٍ كادّةٍ كادحةٍ تعمل من أجل كسب الرّزق في القيام بطحن الحبوب للنّاسِ في بيوتهم، ثمّ جاءتها الأنفة لما في هذا العمل من المهانة والرّيبة:

ما اشْتِيْشْ انا أطحنْ في البيوت ولا أشلا

أبو عيالِيْ ما يهون ويغلى

***

(ش م ح ط)

الشِّمْحاط: الغصن العاريّ منَ الورق، وشَمْحَطَ الغصن: إذا هو تجرّد من ورقه، وشَمْحطتِ الشّجرة فهي مُشَمْحِطةٌ وأغصانها شماحِيط، إذا هي كانت كذلك.

***

(ش م ر)

شمّر للأمر معروفه، وفي لهجاتنا يقال: فلانٌ شِمِر ـ بكسرٍ فسكون ـ أي: نشيطٌ قويٌّ سريع المبادرة وسريع الاستجابة.

وفي اللّهجات يقال: شمّر فلانٌ يشمّر، إذا هو عمل عملاً حسناً فأثنوا عليه فازدهى وأحسّ بالفخر وزاد اندفاعاً لعمل ما يثنى عليه به.

(ش م ز)

شَمَز الخائط الثّوب: غضنه وأفسد انسيابه، واشتمز الثّوب، إذا هو تغضّن وانقبض، ومنَ المجاز: اشتمز فلان: إذا هو تألّم وانكسرت نفسه وانقبض وجهه.

والشّميز: القميص أخذناها منَ الفرنسيّة وأصل الفرنسيّة منَ العربيّة (قميص) ولم أوردها إلّا لبيان جهالة التّقليد، حيث نأخذ كلمةً عربيّةً حرّفها الأجانب ونستعملها بصيغتها المحرّفة، ومن ذلك تسمية عددٍ من دور السّينما في العالم العربيّ باسم (سينما الهمبرا) وأصلها (الحمراء) حرّفها الأجانب وأخذناها محرّفة، ولذلك أمثالٌ أخرى، مثل (مسرح الكازار) والمراد (القصر).

***

(ش م ص)

شَمّص فلان: اشمأزّ ـ بصيغةٍ محوّرة ـ والزّاي تحلّ محلّ الصّاد كما سبق.

***

(ش م ل)

الشَّمْلَة عندنا ليست ثوباً ضافيا، وإنّما هي عباءةٌ صغيرةٌ لا تتجاوز الخصر، وتصنع من زَعْل ـ شعر ـ المعزى، أو من صوف الغنم أو من خليطٍ منهما، وأكثر ما تكون منَ الزّعل فهي خشنةٌ تدلّ على الشّظف، وجاء في الأمثال اليمانية: « أَبو زَيْدْ وَلَوْ بِشَمْلَتَه»؛ أي: أنّ الإنسان بمخبره لا بمظهره، وقريبٌ منه: «الجِيْدْ مَعْرُوْف بشملته»؛ أي: أنّ صاحب المكانة يعرف حتّى ولو كان بشملة، وجمع الشّملة عندنا: شِمِيْل، وجاء في الأمثال: «شِطْفْ وَلا سَبْعْ شِمِيل»، والشّطف: البقيّة منَ الثّوب الجلديّ ـ الجَرْم ـ فهو خيرٌ في التّدفئة من سبع شِمِيل، ويضرب فيما شابه ذلك من أنّ القليل منَ الشّيء الجيّد خيرٌ من كثير ما ليس جيّدا.

***

(ش م ل)

شَمَل فلانٌ الجدارَ أو الشّاهق يَشْمَله شَمْلَة: تسلّقه، مثل: شبَرَ وشطر.

***

(ش م هـ)

الشَّمْهُ ـ بفتحٍ فسكونٍ آخره هاء ـ والشَّمْهَة: الرّؤية

الخاطفة لشبح المرئي أو خياله تقول: شَمَهْتُ شخصاً عابراً لم أعرف من هو، وشمهت فلاناً يدخل بيته، ومرَّ بي شخصٌ لم أعرفه فأنا ما شَمَهْتُه إلّا شَمْهاً أو شَمْهَة، والشَّمْهُ يدلّ على عدم التّحقّق أو على النّظرة الّتي لا تؤدّي إلى التّعرّف، وإنّما تكون المعرفة في بعض الحالات استنتاجاً كأن تقول: شمهت فلاناً داخل بيته أو داخلاً بيته، فأنت لم تعرف أنّه فلانٌ بعينه إلّا لعلاقته ببيته. وهذه المادّة مهملةٌ في اللّسان.

***

(ش ن ب)

الشّنبُ في وجه الرّجل هو: الشّاربُ الّذي تعرفه المعجمات ـ ما أقبل على الفم منَ الشّعر، وفيه يقال: طرَّ شارب الغلام، أو: هذا غلامٌ طرَّ شاربه، وفي اللّهجات يسمّى هذا الشّعر شارباً ويسمّى شنبا، ويقال فيه: ظهر شنب الغلام، وهذا غلام قد طلع شنبه، ويجمع الشّنب على: أشنابٍ وشنبات، والشّارب الكثّ أو المعقوف يقال له: شنّب، وهذا رجلٌ مشنّب، له شنبٌ كبير، وعصرة الشّنب تعني: الرّجولة أو التّظاهر بالرّجولة وعبارة « اعصر لك شنبي » فيها تهديدٌ ووعيد، وعصر فلانٌ لفلانٍ شنبه أن يفعل كذا؛ أي: حذّره مهدّداً بالعقاب، أو متحدّياً له أن يقدر على فعل ذلك؛ على أنّ هذا يقال غالبا في الشّارب.

***

(ش ن ت ر)

شَتَّر الثّوب: قطّعه، وهذه قاموسيّة، ولإفادة الإكثار منَ القطع نزيد النّون فتقول في المتعدّي: شنتر فلانٌ الثّوب يشنتره شنترةً فهو مشنترٌ له وهو ثوب مشَنتَر؛ وفي اللّازم: تَشَنْتَر الثّوب يتشنتر شنترة؛ والقطعة من ذلك شُنترة، والجمع: شناتر، ولم أسمع الشّنترة بمعنى الإصبع، والّتي تجمع على شناتر كما جاء في المعجمات منسوبةً إلى لهجات اليمن، مستشهدين على ذلك بشعرٍ مصطنعٍ ظاهر التّكلّف.

أمّا القول بأنّ الشّنترة هي الأصبع بلغة حِمْيَر فلا أصلَ لها وقد جاءت في نقوش المسند كلمة أصبعٍ وأصابع، والشِّعْرُ الّذي يستشهد به في المعجمات، مُتكَلَّف.

***

(ش ن ج)

الشَّنَج ـ بفتحتين ـ منَ الخطوط هو: المعوجّ، ومنَ الأشياء المنظّمة هو: المختلف، ومنَ النّاس هو: المخالف، ومنَ الأقوال والأفعال: ما ليس قوياً ولا مستقيما، وتُعَلِّق

على أمرٍ من هذه الأمور فتقول: شَنَج ـ مكتفياً بذلك مع إشارة الاعوجاج بيدك ـ وليس من هذه المادّة غير هذه الصّيغة، ومنه جاء تشنج الأصابع.

***

(ش ن ج)

الشَّنْجُ ـ بفتحٍ فسكون ـ عند عمل الخبز المرقّق الكبير المعروف هو: تقوير قطعة العجين المكوّرة على الطّبق، ثمّ إكمال تقويرها على المخبزة، تقول: شَنَجَتِ الخابزة قطعة العجين تَشْنجها شَنْجا، إذا هي فعلت ذلك، ومن أحاديث النّساء أن يقلن في الولائم الكبيرة الّتي تحتاج إلى سرعة العمل لتوفير الخبز اللّازم: اجتمعنا على الخبز ثلاث، واحدة تقطع وواحدة تشْنج وواحدة تخبز، أو تدجّ أي: تضرب الخبزة بالمخبزة في جدار الطّبون. وكلّ تقويرٍ لأيّ خبزٍ فهو شَنْج.

***

(ش ن ج ل)

الشّنجل في الحزام الجلديّ هو: الإبزيم.

***

(ش ن ح ر)

شَنْحَرَتِ الوحوش فريستها تُشَنْحرها شَنْحَرة، إذا هي: تناوشتها نهشاً ونترا، وشَنْحَرَتِ النّسور الجثّة: مثله. ولا يستعمل مجازاً في الإنسان إلّا في حالاتٍ نادرةٍ منَ الهجوم على الشّيء وتخطّفه.

***

(ش ن خ ر)

المُشَنْخِر من أديم الأرض وما عليه من حجارةٍ وصخورٍ هو: الّذي تبرز منه الحجارة والصّخور الحادّة النّاتئة، وإذا كانتِ الصّخور والحجارة أضخم وحادّة مسنّنة فهو: مُشَنْخب.

والفم المُشَنْخِر، هو: ما كانت الأسنان فيه بارزةٌ ناتئة. والكلب أو السّبع يشنخر بفمه شنخرة للعضّ والافتراس.

***

(ش ن ز)

شَنَّز الرّجل زوجه: نَشَّزَها، وتوحي كلمة التَّشْنيز بالتّعليق لصلتها من حيث الشّبه اللّفظيّ بكلمة: شَنَس التّالية، وإن كانت كما يبدو تقديمٌ وتأخيرٌ للكلمة القاموسيّة: نَشَّز.

***

(ش ن س)

الشَّنْس ـ بفتحٍ فسكون ـ للذّبيحة: هو تعليقها من رجلها على جدار ونحوه لسلخها وتقطيعها، شَنَس

الجزّار الذّبيحة يشنسها شَنْساً ـ بوزن كسر يكسر ـ فهي مشنُوسة.

وإذا تصارع اثنان ورفع أحدهم الآخر من رجله فقد شَنَسَه شَنْسا؛ وهذه المادّة مهملةٌ في اللّسان.

***

(ش ن ش ل)

شَنْشَلَ فلانٌ الثّوب ـ مثلاً ـ يُشَنْشِله شَنْشَلَةً: مزّقه تمزيقاً شديداً فهو مشَنْشَل، واللّازم منه: تشَنْشَل يتَشَنْشَل، ويقال أيضا: شَنْشَل المحارب جسم خصمه بالرّصاص شَنْشَلَه.

***

(ش ن ص)

الشَّنَصُ، بفتحتين خفيفتين: رائحة البول الكريهة والشَّنِص، بكسر النّون: ما كانت رائحته كذلك ولا يقولون في هذه الرّائحة إلّا الشَّنَص.

***

(ش ن ظ ف)

الشِّنْظفة، بكسرٍ فسكونٍ فكسر: تلك القطعة الصّغيرة منَ الظّفر الّتي تنسلخ من أحد جانبيه ملتصقةً بقطعةٍ منَ الجلد وتظلّ تؤذي الإنسان حتّى يقصّها، والجمع: شَناظف، وهذه المادّة مهملةٌ في اللّسان إلّا إذا كان أصلها (ش ظ ف).

***

(ش ن ع)

الإِشْناع والإِشْناعَةُ، بكسرٍ فسكونٍ ففتحٍ خفيف: رفع الرّأس في أبّهةٍ وجمال، وأفضل إِشْناعٍ هو إِشْناعُ الحصان الأصيل تلك الإِشْناعة المعروفة، أَشْنَع الحصان يشْنِع إِشْناعاً وإِشْناعَةً فهو مُشْنِع، ويقال للإنسان مشنِع، وللمرأة مشنعة، والبيت العالي خاصّةً إذا كان في مكانٍ عالٍ يقال له: أَشْنَع فهو مشنعٌ إِشْناعَةً تبهر العقل.

***

(ش ن غ ب)

انظر: (ش غ ب).

***

(ش ن ف)

الشّانِفةُ: أحد جانبي الزَّبر، والزَّبرُ في الأرض المحروثة هو: الخطّ التّرابيّ البارز بين تِلْمَيْن*، ومن أمثال الفلّاحين قولهم:

«شِيْ بالتّلْم وِشِيْ بالشّانِفِه»، يقولونه لمن يلقي كلاماً بعضه مصيبٌ وبعضه بعيدٌ عنِ الصّواب، أو من يفعل فعلاً مثل ذلك مشبّهين له بالباذر الّذي لا يجيد عمله حين

يرمي الحبّ فمنه ما يأتي في المكان المطلوب من قعر التّلم ومنه ما يأتي بعيداً في الشّانفة منَ الزّبَر، وجمع الشّانِفة: شَوانِف.

***

(ش ن ق)

الشَّنايِقُ هي: السّيور الجلديّة الّتي تتّخذ علاقةً للأوعية الّتي منَ الجلد، وبالشّنايق تعلّق هذه الأوعية حين تحمل على الأكتاف والظّهور، واحدتها: شِناقة.

***

(ش ن ق)

المِشْناقَةُ في الأصل هي: الشّاهق الجبليّ الأزلُّ والخطير، الّذي إذا تورّط فيه إنسانٌ أو متسلّقٌ لم يكد يكن له نجاة، ويعبّر بها عنِ المشكلة العويصة الّتي يتورّط فيها الإنسان، ولذا جاء في المثل: «مِنْ مِشْناقَه إلى مِشْناقَه حَلَّه»؛ أي: أنّ الخروج من مشكلةٍ يعيشها الإنسان ولو إلى مشكلةٍ جديدةٍ يكون فيه فرجٌ وحلٌّ خيْرٌ منَ البقاء تحت وطأة تلك المشكلة الأولى.

***

(ش ن ق ر)

شُنْقُرَةُ الدّيك أو أيّ طيرٍ آخرَ هي: عُرْفُه؛ انظر: (ش ق ر). والجمع: شَناقِر.

(ش ن ق ع)

الشَّنْقَعَةُ هي: العلوق - الحنبة* في مكانٍ مرتفعٍ خطر، تَشَنْقَع فلانٌ في أعلى الشّجرة يتَشَنْقَع فهو مشَنْقعٌ هنالك في حالةٍ خطرة.

ومن يتسلّق شاهقاً مسلوخاً فهو يتَشَنْقَع، وإذا علق وتورّط فهو مُشَنْقَعٌ وهكذا؛ وهذه المادّة مهملةٌ في اللّسان.

***

(ش ن ن)

الشَّنُّ هو: نزول المطر شيئًا فشيئا، أو تسرّبُ الماء من إناءٍ شيئًا فشيئا، أو تساقطُ الدّموع الغزيرة، وهو أيضاً خروجُ بعض السّوائل أو الحبوب على ذلك النّحو من خلال مَشَنٍّ أو مَشَنّة.

وللشَّنِّ الّذي هو خروج الماء منَ الإناء شيئًا فشيئًا ذكرٌ في المعجمات والقواميس ولكنّها تربط بين ما تراه أصلا، وما نراه فرعاً آتياً منَ الأصل. فالأصل عندها هو: أنّ الوعاء الخَلَقَ البالي المصنوع يسمّى شَنًّا أو شَنَّة، وأنّ الشَّنَّ للماء هو فرعٌ آتٍ عن هذه التّسمية.

والّذي يبدو هو أنّ الصّحيح عكس القضيّة، وأنّ الأصل هو الهطولُ والنّزول والخروج للماء ونحوه على ذلك النّحو، ومنه سمّي الإناء الجلديّ الخَلَق الّذي يشنّ

بما فيه شَنًّا من باب التّسمية بالمصدر، وهو بابٌ قائمٌ في قواعد اللّغة العربيّة، مثل الضّرب من أسماء السّيف، والأكل للمأكول... إلخ.

وللمادّة أفعالها، واللّازم والمتعدّي منها بصيغةٍ واحدة، تقول في اللّازم: شَنَّ المطر منَ السّماء أو شَنَّ الماءُ منَ الإناء يشِنُّ شَنًّا ـ وتقول: شنيناً وشَنُوناً ـ وفي المتعدّي: شَنَّ الغيمُ المطر، وشنّتِ السّحابةُ المطر، وشنّ فلانٌ الحبَّ بالمشنّ، وشنّت فلانةٌ القهوة ـ مثلاً ـ بالمشنّة والمصدر: شَنٌّ وشنينٌ وشنونٌ في لهجاتنا.

وتتردّد أفعال هذه المادّة فيما يغنّى منَ الشّعر، فمن الحفويّ قولهم من مجزوءِ البسيط:

سلامْ يا راعِيةْ والغَرْبِ شَنْ

قالت: عَلَيْكْ السّلامْ ما شَنّ شَنْ

فهذا فتًى يرى الرّاعية تحمل غربها وهو يشِنُّ للماء، فيتودّد إليها بالسّلام والتّنبيه إلى أنّ غربها يشِنّ، وهي تردّ عليه السّلام وبعده تنطق جملةً فيها تورية، فالمعنى القريب هو أنّها تبدو كمن يقول بجفاء: دعك من ذلك ما شَنَّ فليشِنّ، والمعنى البعيد وفيه تودّد واستجابة لتودّده كأنّها تقول: عليك السّلام الكثير الدّائم ما شنَّ المطر.

وعندنا وفي بعض اللّهجات العربيّة تُطلق كلمة المَشَنَّة اسماً على الإناء المثقّب أو المعدّ لشنّ بعض الأطعمة أو الأشربة؛ أي: تصفيتها من الشّوائب بذلك المشَنّ.

كما نطلق المشَنّ على الغربال ذي الفتحات الكبيرة والّذي يتّخذ لتصفية الحبوب من شوائبها، ونطلق المَشَنَّة أيضاً على البِرَكة الصّغيرة الّتي تعمل عند مدخل الصّهريج ـ السّدّ ـ الكبير فتتلقّف ماء السّيل الوارد إليه فتصفّيه من بعض الشّوائب قبل أن يفضي إلى الصّهريج، والمَشَنّات أيضاً تبنى لخيار المال منَ المزارع.

والمشَنّ منَ المناخل هو: أوسع المناخل ثقوبا، وممّا جاء من هذه المادّة قولنا: تشَنَّن جلد فلان، وذلك إذا هو اقتحم دغلاً منَ الشّجر الشّائك ـ مثلاً ـ فلم يخرج منه إلّا وقد تَشَنَّن جلده؛ أي: أصيب بالشّوك والسّحجات في أنحاء جسمه فهو مُشَنَّن، مثل الشَّنّ أو الشَّنَّة آنية الجلد الخَلَق، أو مثل المشنّ.

ومنه أيضاً تسميتنا لما قد يكون في النّوافذ غير المحكمة الصّنع والتّركيب، والّتي تَشِنُّ الهواء شَنًّا إلى داخل الغرفة باسم الشّانّ أو الشّانّي عند عدم فكّ إدغام نونه، أو الشّانِيني عندما نصغّره بصيغةٍ خاصّةٍ ونفكّ إدغام نونه، فنقول للجالس في الغرفة بإزاء النّافذة: ابعد عنِ الشّانِيني أو الشّانّي حتّى لا يؤذيك هواؤه البارد الحادّ

والشَّانُّ، بتضعيف النّون: الغيم. والشّانّة: السّحابة.

ومنَ الأمثال المحليّة المحدودة: «ما مِثْلِش يا نَجْدْ رَيْهانْ تَحْتْ شانَّةْ لماها»، وأصله أنّ رجلاً من قرية نجد ريهان استقرّ في صنعاء فلم تعجبه المدينة بكلّ أبّهتها، وأخذ يتنهّد ويردّد العبارة شوقاً إلى قريته، فأصبحتِ العبارة مثلاً ويقال: شانَّة لماه أو لماها أي لمائها، والضّمير عائدٌ على السّحاب، ولِمَاه هي: لمائه، والضّمير عائدٌ على الله أو المطر.

***

(ش ن ن)

شنَّة ورنَّة، عرسٌ له شنّة ورنّة، عيدٌ أو احتفالٌ له شنّة ورنّة، وفلانٌ لاسمه بين النّاس شنّة ورنّة.

***

(ش و ب)

الشُّوَب، بضمٍّ ففتحٍ خفيفٍ على الواو: اسم ضربٍ منَ الصّخور يصلح لسنِّ كلّ حدٍّ من شفراتٍ وأدوات، ولهذا يتّخذون منه مسنّاتٍ وقد جعلوا لهذا المسنّ اسماً من أصله بالنّسبة فسمّوه الشُّوَبِي، فإذا قلت: هاتِ الشُّوبِي فكأنّك قلت هاتِ المسنّ، ثمّ إنّهم نحتوا من هذا الأصل أفعالا، فتقول: شَوَّبَ فلانٌ سلاحه يشوِّبه تشويباً وشُوّابا؛ أي: سنَّه وحدَّه، حتّى ولو فعل ذلك في غير الشُّوَبِي منَ المسنّات.

ومنَ المجاز قولنا: شَوَّب فلانٌ فلاناً يشَوِّبه شُوّاباً إذا هو: أوسعه ضربا، أو أرهقه عملاً أو جرياً ونحو ذلك.

وعثرت في (تَنْعِم) على شُوَبِي قديمٍ قد نحتته عمليّة التّشويب عليه، وكأنّه كان لتشويب سلاح القتال، وفي أسفله كتابةٌ بالمسند (شطن وشر - شطن/ وشر) ويحتمل فيها أن يكون نصّها (شيطان وشر) ترهيباً منه ومنَ السّلاح الّذي يحدّ عليه.

***

(ش و ت)

المُشاوَتَة بين اثنين أو طرفين، هي: التّسابق والتّهافت على شيءٍ كلٌّ واحدٍ يريد أخذه.

يقال: أنا وفلانٌ بالمُشاوَتَة على ذلك الشّيء فإمّا آخذه أنا وإمّا يأخذه هو.

ويقال: أنا وهو يا شُوَيْتاه على ذلك الشّيء، وأكثر من يقول ذلك هو من يعتبر نفسه صاحب الحقّ وأنّ الآخر يُشاوِته عليه بكلّ صفاقة.

وكان يكثر هذا القول على ألسنة المزارعين حينما تهجم القرود على مزرعة أحدهم بشراسة، فيقول:

هجمتِ القرود على الجربة وأنا وهي يا شُوَيْتاه بالطَّرف بلا خوفٍ منها ولا تراجع؛ وهذه المادّة (ش و ت) مهملةٌ في اللّسان.

***

(ش و ح)

شَوَّح الطّائر يشَوِّح تشْوِيحاً وشُوّاحة: انطلق مسرعاً في طيرانه.

ومن أهازيجهم في أثناء العمل:

يا غُرابْ شَوِّحْ وايْنْ مِتْرَوِّحْ
مِتْرَوِّحْ ضاحَهْ* يَيْنْ مرباحَهْ*

***

(ش و ح)

عبارة: يِشْوَحْ شَوِيْحْ، يوصف بها كلّ طعامٍ حارٍّ يلسع الأصابع بحرارته؛ ومادّة (ش و ح) مهملةٌ في اللّسان.

***

(ش و ذ)

الشُّوْذ: الصّغير من ولد الضّباء، ومن هذا جاءت كلمة الشُّوْذي في لهجاتنا ويكنّى بها عنِ الحبيب الصّغير الغرير، وتتردّد الكلمة كثيراً في الأغاني الشّعبيّة، فمن المُعِيْنات:

شُفت شُوْذي خَطَرْ يا هْلَ الهوى وارْفقوا به
عاد خَطُّهْ جَبَرْ وخاتَمِهِ في كُعُوْبَهْ

انظر: (ج ب ر)، وممّا يغنّى في (الزّفّة) عند توديع (الحرْيوة* _العروس الفتاة) قولهم:

قد خرجْ شُوْذي منَ البابْ
آه ما اعْسَرْ خَرْجِتَهْ
قد خرج شوذي منَ الباب
فَلَّت امَّهْ واخْوَتِه

***

(ش و ذ)

الشُّوْذَة، بضمٍّ فسكون: طوقٌ صغيرٌ منَ الخِرق أو من أغصان النّباتات المضفورة، لا تستعمله إلّا المرأة حينما تحمل شيئًا على رأسها ليقي رأسها من إيذاء ثقله، وليستقرّ على الرّأس إن كان مكوّراً مثل جرّة الماء، وتسمّى أيضا: المَشْوذ، وتشوَّذتِ المرأة: اتّخذت شوذةً أو مَشوذاً من ذلك، ولا تَتَشَوَّذ إلّا المرأة لأنّ الحمل على الرّأس خاصٌّ بالنّساء، ويقترب المعنى منَ العمامة والاعتمام كما جاء في اللّسان، إذا تشوّذتِ المرأة بقناعها، فالشّوذة هنا تكون

كالعمامة ولكن للمرأة فحسب، ومن أجل استقرار ما تحمله على رأسها ووقايتها من إيجاع العمل لقحف رأسها.

***

(ش و ر)

رغم قاموسيّة شاور يشاور مشاورةً بمختلف صيغها المجرّدة والمزيدة، وبمعانيها الدّالة على الرّأي والإشارة والتّداول في الأمر للبتّ فيه برأي.. إلّا أنّ كلمة (الشَّوْر) بمعنى الرّأي والنّصيحة ليست قاموسيّةً لا كمصدرٍ أو اسمٍ للمعنى ولا كاسمٍ لعين المشورة.

والشَّوْر ـ بفتحٍ فسكون ـ عندنا شائعةٌ كاسمٍ للرّأي والنّصيحة والمشورة.

تقول: هذا هو الشَّور؛ أي: هذا هو الرّأي الصّحيح والمشورة الصّادقة؛ ويقول المستنصح المستشير: شوروا عليّ يا إخوان بالشَّور الصّايب، ولا يقول: أشيروا علي أو أشيروني، وأصلها منَ الجذر الثّلاثيّ المجرّد: شارَ يشُوْرُ شَوْرا، ويبدو أنّ المعجمات من خلال اللّهجات الّتي اعتمدتها اعتبرته مماتاً فلم تهتمّ به، وهو عندنا مستعمل بأفعاله، والمصدر شَوْرٌ هو الأكثر شيوعاً في الحكم والأمثال، ومنها: «الشَّوْر لِمَنْ رآه، لا لِمَنْ تَلاه»؛ أي: الرّأي في الحادث أو الأمر لمن كان شاهداً حاضراً لا لمن جاء تاليا.

وجمع الشَّوْر: أشوار، ومنَ الأمثال: «إذا كُثُرتْ عليكْ الاشْوارْ فَعلَيْكْ بأرْداها»؛ أي: أكثرها مغامرةً ومجازفةً ـ انظر: (ر د ي) ـ هذا ونحن نستعمل الصّيغ القاموسيّة من هذه المادّة.

والمشاورة هي: الكلام الخفيّ الّذي يقال همسا، وأصله أنّ القوم في محاضر النّزاع ونحوه، قد يطلب بعضهم أن يتنحّوا جانباً ليشاوروا في الحلول المعروضة عليهم فيتشاورون فيما بينهم بكلامٍ هامسٍ حتّى لا يسمعهم الآخرون، ثمّ تطوّرَ الأمرُ فأصبحت المشاورة هي: الكلام الّذي يقال همساً في الأذن. شاورَ فلانٌ فلاناً يشاوره: هَمَسَ في أُذنه الكلام.

(ش و ر)

الشَّوار، بفتحتين خفيفتين: الطّليعة القليلة الّتي تدلّ على الكثير القادم بعدها، وأكثر ما يقال ذلك للجراد، فالشَّوار منَ الجراد، هي: جراداتٌ قليلةٌ تظهر هنا وهناك وتدلّ على أنّ المَجَارِد؛ أي الأرجال الكبيرة آتيةٌ بعد أيّام، ولهذا يقول المثل: «ما جَرادَهْ إلّا مِنْ جَرادْ» يقولونه حينما يرون جرادةً أو جراداتٍ قليلة، ويقال فيما يشابه ذلك.

***

(ش و ص)

الشَّوَص، هو: انحرافٌ خلقيٌّ يكون في العين أو العينين وهو الّذي يؤدّي إلى تلك النّظرة المتكبّرة، والأشْوَصُ هو: من كانت به هذه العلّة.

وهي مثل الشَّوَس والأشْوَس والأشاوِس القاموسيّة الكثيرة الاستعمال، والشَّوز القاموسيّة أيضاً قليلة الورود، وقد ذكرتها لأمرين أوّلهما: لنرى تنقّل حرفها الأخير بين السّين والصّاد والزّاي، وثانيهما: لكي نتساءل عن أيّ الدّلالتين هي الأصل؛ أي دلالة العيب في العينين وتلك العلّة الخلقيّة فيهما، فيكون الأشْوَس والأشاوس من حيث الدّلالة هو من به أو بهم تلك العلّة ولا علاقة لهما لا بالصّيد ولا بالبطولة ولا بالتكبّر! أم أنّ الصّفة المتعمّدة لتلك النّظرة المنحرفة الدّالّة على الكبر والعظمة هي الأصل، والّذي أراه أنّ العيب والعلّة الخلقيّة أقرب إلى الحسّيّة المادّيّة منَ الصّفة والنّعت، وإذا كان للكلمة دلالتان: إحداهما حسّيّة، والثّانية معنويّة، فاعلم أنّ الحسّيّة هي في الغالب الأصل الأقدم، وما أغنانا عن وصف الأبطال بالشُّوْس والأشاوس، فما هم إلّا الشُّوصُ أو الأشاوِص المتشاوصون بعيونهم المعتلّة المنحرفة الشَّوْصاء.

(ش و ط)

التّشْوِيط، بفتحٍ فسكونٍ فكسرٍ فسكون: شيٌّ بعض الأطعمة في النّار شيّا، والمُشَوَّطُ، بضمٍّ ففتحٍ ثمّ واو مفتوحة مضعّفة: المشويُّ، تقول: شَوَّطَ يشَوِّطُ، بدلاً من: شَوَى يشوي، ولها أصلٌ قاموسيٌّ ولكنّه هناك للحرق، وهي هنا للشّيّ: مقابل السّلق والطّهي والحنْذ.

***

(ش و ط ح)

الشَّوْطَحَة: لعبةٌ للصّبيان وبخاصّةٍ للصّبايا، وهي أن تتماسك صبيّتان بأيديهما ويخالفان بينهما وتترنّحان إلى الخلف وتجمعان مقدّمات رجليهما حتّى تتلاصقا أو تكادا، ثمّ تدوران بسرعةٍ وهما تغنّيان بعض الأهازيج وأصل تسمية هذه اللّعبة بـ (الشّوطحة) من أهزوجةٍ كانت أشهرَ ما يهزجن بها، وتقول:

شوطي شوط حُلْبَّانيّ

يا عرقوب الحمامي

وآخي نزل تهامه

بالقوس والعمامه

يا بنت اخي شدّيني

شدّه ولا ترخّيني

وعبارة«شوطي شوط حُلُبَّاني» تعنى أنّ مشواري الّذي أبلغه ليس إلّا مشواراً قصيراً لا يتعدّى مشوار (الحلباني) والحلباني والحلبُوْب هو الحشرة السّوداء الطّويلة ألفية الأرجل، وهي حشرةٌ عمياء؛ وقد سبق ذكرها وذكر قصّتها مع الحنش في مادّة (ح ل ب ب).

***

(ش و ع)

شَواعَةُ العروس، هم: مرافقوها من أقاربها عند زفافها إلى بيت زوجها، ونقول فيهم: الشّواعة، وممّا يغنّى في الأعراس:

فَرْشُوْا الدِّيْوانَ الاسْفَلْ

لِلشَّواعة حِيْنْ تِصَلْ

فرْشوا الدّيوان الاعْلَى

لِلْعَرُوْسْ بِنْتَ الهِلَى

بنت الهِلَى: المنعّمة عند أهلها. والمفرد: شوِيْعْ، بفتحٍ فكسرٍ فسكون.

والشَّوِيْع، يؤدّي خدماتٍ وواجباتٍ من يوم بداية حفلات العرس إلى يوم زفاف قريبته العروس، ثمّ يقوم ومن معه منَ الشّواعة الآخرين بمرافقتها إلى بيت زوجها.

ومادّة (شَوَع) هذه، وبمعنى لا يختلف عن معناها هنا، أي كما هي في لهجاتنا اليوم هي مادّةٌ عربيةٌ يمنيّةٌ قديمة، ترد كثيراً في نقوش المسند اليمنيّ القديم وبصيغٍ متعدّدةٍ ففي فعلها الماضي وهو الأكثر ورودا، لأنّهم يدوّنون المساند بعد أداء المهمّات، كثيراً ما نجد أحدهم يقول في مسنده: إنّ فلاناً بن فلانٍ قد شاوَع قومَه، أو القائد العسكريّ فلانا، أو القيل فلانا، أو الملك فلاناً بن فلان، وذلك بأن فعل كذا وكذا دعماً ومساعدةً لقومه وقبيلته، أو قياماً بالواجب المعبّر عنِ الولاء للقائد أو القيل الفلانيّ، أو تعبيراً عنِ الولاء وخدمةً للملك.

فالمشاوعة هي الفعل الّذي تتراوح دلالته بين العون والمساعدة إلى الخدمة طاعةً وولاء.

والشّويع الّتي نستعملها اليوم، يقوم بنفس الواجب من أداء الواجبات الأسريّة والاجتماعيّة بخدمة العروس ومساعدتها، والشّويع اسم فاعلٍ على صغية فَعِيْل، وكثيراً ما يأتي اسم الفاعل على هذه الصّيغة في لغتنا العربيّة منذ أقدم لهجاتها، أمّا جمعها على شواعةٍ فواحدةٌ من صيغ جمع التّكسير الّذي ليس لبابه حصرٌ ولا قاعدةٌ تحكمه، وفي لغتنا القاموسيّة جاء في معجماتها أنّ منَ اللُّغويّين من يرى أنّ كلمة الشّيعة بمعنى: أنصار الرّجل وأعوانه، هي

من أصلٍ واويّ؛ أي: من(شوع) وهذا يجعل الشّويع والشّواعة في لهجاتنا اليوم مؤشّراً على إمكان صحّة هذا الرّأي، وإن كان قد شاع استعمالها بعَدّها من أصلٍ يائيّ، وحروف العلّة تتبادل الأماكن.

***

(ش و ع)

الشُّوع والشُّوعة، بضمٍّ فسكونٍ ففتح: الكريه المنفّر منَ الأطعمة والصّفات والأشياء وسائر الأمور؛ وللمؤنّث: شُوْعَةٌ أيضا؛ أي إنّ الشُّوعة تستعمل للمذكّر والمؤنّث.

ويقال في المذكّر: شُوِيع ـ بضمٍّ فكسرٍ فسكون ـ وللمؤنّث: شُوِيْعَةٌ بالدّلالة نفسها والشُّوْع والشُّوعة والشُّوِيع منَ الأطعمة هو: الكريه الّذي تعافه النّفس.

والطّباع الشُّوْعَة والشُّوِيعَة هي: السّيّئة القبيحة المستنكرة، وكذلك الصّفات والأشياء الكريهة غير المستحبّة، وحتّى الأمور المعنويّة والمواقف، تقول: هذا منَ الأمور الشُّوعة، ونحن في موقفٍ شوعةٍ ونحو ذلك.

ويقولون: تَشاوَع فلانٌ الطّعام يتشاوعه تشاوعاً وتشاوعاً ومشاوعة؛ أي: كرهه وعافته نفسه، فهو لا يطيقه، ويقال: تشاوع فلانٌ فلاناً، وتشاوعتِ المرأة زوجها، للتّعبير عمّا يحصل من نفورٍ وكراهيّةٍ إلى حدّ التّقزّز وعدم الاحتمال، والمرأة ـ أحياناً ـ تشاوعتِ زوجها في أثناء توحّمها وحملها فتنفر منه إلى حدّ التّقزّز وعدم احتمال المعاشرة، ولكن ذلك يكون مؤقّتاً وغير دالٍّ على البغض والكراهيّة.

وشاوَع فلانٌ فلاناً يشاوعه مشاوعة، إذا هو: تعمّد تنفيره وإثارة تقزّزه من طعامٍ أو أيّ شيءٍ يجعله يرى ما يقزّز النّفس من وساخةٍ ونحوها. تقول: كفّ عن هذا يا فلانُ شاوعتني.

***

(ش و ف)

شافَ يَشُوْفُ شَوْفاً وشَوْفَةً فهو شَايِف؛ بمعنى: أبصر ونظر، ورأى منَ الرّؤية منَ العين ومنَ الرّأي بالعقل، تقول: شَاف فلانٌ منَ النّافذة؛ أي: نظر وشَاف فلانٌ فلانا، أي: رآه؛ وشَاف فلانٌ أنّ الأمر يحتاج إلى كذا ففعل كذا وكذا، ونقول: شوف يا فلان، هل تشوف فلاناً قادما، وماذا تشوف أنّ نفعل له؟؛ أي: انظر هل تراه، وما رأيك في استقباله، ونقول: شوف بمعنى: افهم وتعقّل وكن على بيّنةٍ ... إلخ مثل: شوف يا فلانُ لن يكون هذا الأمر إلّا على نحو كيت وكيت ... إلخ.

ولم يرد في اللّسان من هذه المادّة بمختلف تصريفاتها إلّااشْتاف وتشوّف؛ بمعنى: تطلّع وتطاول للنّظر، وهذه الصّيغة لها عندنا نفس المعنى منَ التّطلّع وإجالة النّظر، كما تعني عندنا التّأمّل فنقول: أتشوّف هذا، وتشوّف فلانٌ في الشّيء؛ أي: تأمّله مليّا، كما تعني التّروّي والتّعقّل، فنقول: فلانٌ الآنَ يتشوّف في الأمر ليرى فيه رأيه، ثمّ أورد اشتاف وخصّها بحالاتٍ معيّنةٍ كتخيل البرق ورفع الفرس رأسه للنّظر.

والواقع أنّ مادّة (ش و ف) بمختلف تصريفاتها أكثرُ وضوحاً وأوسعُ استعمالاً في لهجاتنا منها في معجمات اللّغة.

فإذا تذكّرنا إلى جانب ذلك أنّ هذه المادّة شائعةٌ على ألسنة العرب في مختلف أقطارهم ودائرةٌ على ألسنتهم يوميًّا في كلّ مكانٍ ... ثمّ عرفنا أنّ نقوش المسند اليمنيّ تستعمل هذه المادّة بنفس المعاني الحسّيّة والمعنويّة، وبمعنى الرّعاية بالنّظر، والتّكرّم بالنّظرة الحانية الحامية منَ الآلهة ... إلخ.

عرفنا أنّ هذه المادّة هي من صميم اللّغة العربيّة ومن أعرق وأعمق الجذور، وأنّ الاستعمال العربيّ الواسع لها اليوم هو من تأثيرات الهجرات اليمنيّة قبل الإسلام وبعده، مثلها مثل كثيرٍ غيرها ممّا حملوه وأشاعوه، ولمّا عاد اللّغويّون إلى مراجعهم البدويّة ولم يجدوها بهذا التّصريف وهذا الوضوح لم يحسنوا شرحها في معجماتهم وقواميسهم، هذا ومنَ المادّة نفسها جاءت في لهجاتنا كلمة الشُّوْفة ـ بفتحٍ فسكون ـ والّتي تطلق من باب الاحترام والتّأدّب على: المرأة، وهيـ ذات المنظر والأبهة وللحقّ فإنّ ما جاء في اللّسان حول هذه الدّلالة هو أوضح ممّا هو في لهجاتنا فقد قال: المُشَوَّفة: المرأة الّتي تظهر نفسها ليراها النّاس، وتشوَّفتِ المرأة: تزيّنت، ويقال: شِيْفَتِ الجارية تُشاف شَوْفا: إذا زُيّنت، ولم يقل فهي شَوْفَة، ولكنّها صيغةٌ مستنتجة، وهي ما أطلقناه ككنايةٍ عنِ المرأة فقلنا: الشّوفة، وجاءتِ الشَّوْفة، وذهبتِ الشَّوفة... إلخ.

وفي الرّماية نقول: شاوَف فلانٌ يشاوِف مُشاوَفة؛ أي: صوَّبَ وسدَّد، فهو قد أغمض عيناً وفتح الأخرى ويشوفها الّذي هو: قوّة إبصارها أخذ يشاوف، وقد أطلقنا اسم (المَشاف) على ذلك الجزء البارز أدنى ماسورة البندقيّة ممّا يلي الرّامي، والّذي يضبط لتحديد المسافة، وكذلك أطلقناهُ على ذلك الجزء الصّغير البارز فوق فوّهة البندقيّة وبه يُحدّد التّسديد نحو الغرض، والجمع:

مشافات. ويسمّى الّذي عند فوهة البندقيّة في بعض الأقطار العربيّة: الذّبانة ـ الذُّبانة ـ أو: النّملة، وبعضها تسميه: نمل الذّبانة. هكذا معا.

***

(ش و ل)

الأشْوَل منَ النّاس، هو: الأعْسر الّذي يستعمل يده اليسرى بدلاً عنِ اليمنى، والجمع: شُوْلان.

و الشّولاء تطلق أحياناً على اليد اليسرى، تقول لمن تحدّد له شيئًا أو مكانا: إنّه يقع ناحية يدك الشّولاء. والجانب الشّويل: الجانب الأيسر، وكثيراً ما يكتب سائقو السّيارات المصنوعة في بريطانيا كلمة: «السّكّان شويل»؛ أي على اليسار لتنبيه السّائقين.

***

(ش و ل)

الشّولة: نبتة الدّعيب؛ انظر (دع ب ب).

***

(ش و ل ح)

الشّوْلَحَة من شخص لآخر، هي: التّلطّف والمداراة والملق، إمّا لفثء غضب، أو لطلب رضى، أو تذرّعاً للحصول على غرض.

شَوْلَحَ فلانٌ لفلانٍ يشَوْلِح له شولحةً إذا هو فعل ذلك، وكثيراً ما تقال للطّفل، فهم يشَوْلِحُونَ له ليعيد شيئًا أخذه دون إغضابٍ له، وإذا أرادوا أن يأكل شَوْلَحوا له، وإذا أردت من طفلٍ أن يتناول دواءً منَ الفم، فَشَوْلِح له وإلّا بكى وتعذّر استعماله للدّواء إلّا بالقسر وهو يبكي.

***

(ش و م)

الشُّوْم: كلّ من هو دميمٌ منَ النّاس أو ما هو كريهٌ منَ الأشياء والمؤنّث شُوْمَة.

والشّوم منَ الطّباع والسّلوك والأعمال والأقوال: كلّ ما هو قبيحٌ غير مستحبّ.

ولعلّ هذا كلّه توسعٌ مع تسهيل الهمزة على الواو منَ الكلمة: شؤم.

***

(ش و ى)

شَوَّى فلانٌ الكلبَ على فلانٍ يُشَوِّيَه: أغراه به، ولم أسمع كلمة: أشخذَ الّتي تذكرها المعجمات بهذه الدّلالة ويقال: هزّى؛ انظر (هـ ز ى).

***

(ش هـ ج ن)

تَشَهْجَنَ فلانٌ للبكاء: تهيّأ للبكاء، وشَهْجَنَ فلانٌ

فلاناً يُشَهجِنه شَهجَنةً فتَشَهْجَن فهو مُتَشَهْجِن: أثار أشجانه وأغراه بالبكاء. وأصلها من: الشَّجَن.

***

(ش هـ د)

الشَّهْدة - لعلّها بضمّ الشّين وننطقها في الأكثر بكسرٍ فسكون - هي: المنصّة الّتي تقام حول التّنانير في جانبٍ من جوانب المطبخ أو الدّيمة كما كانت تسمّى، فلتثبيت هذه الطُّبُوَن - جمع: طبون - أو التّنانير كان يبنى حولها منصّةٌ متّصلةٌ تنتظم تنّورين أو ثلاثةً أو أربعة، وتكون معها كالدَّكَّة ويكون فيها اتساعٌ لوضع الأواني حول التّنانير في متناول أيدي الطّاهيات، وتكون الشّهدةُ على قدر البيوت ومستويات السّكّان، وفي البيوت الكبيرة تشغل الشّهدة ربع المطبخ تقريبا، وفيها ثلاثةٌ أو أربعةٌ منَ التّنانير الكبيرة والصّغيرة، وعليها الكثير منَ الأوعية، وفيها فسحاتٌ يقبع فيها الصّبيان انتظاراً للشّراعَة أو المنحة الخاصّة من أوّلِ طعامٍ ينضج، ومن مقولات النّساء إذا تنهّد صبيّ: لا نَهَّكْ نِهْدَهْ، ولا زَوَّجَكْ لا بِعْدَهْ، إلّا لا عَند أمّك لا حَوْج * الشّهده؛ انظر: (ح وج).

***

(ش هـ ر)

أَشْهَر المُحْتَضَر يشْهِر إشْهارا وإشْهارةً فهو مشهِر: قرّ ناظره واتّسعت عيناه وثبتت بلا حراك، ولا يشهر المريض إلّا قبل الموت، وإذا مات ولم يغمض أحدٌ عينيه بيديه مات وهو مشهِرٌ فاتح العينين قارّهما.

***

(ش هـ ف)

الشُّهاف والشَّهْفَة للزّرع هو: جفافه بالظّمأ والحرارة قبل أنْ يكتمل نموّ الحبّ فيه، لا يقال له شُهافٌ وشَهْفةٌ إلّا إذا كان هكذا؛ أي: ضربٌ منَ الإيناع المبكّر، أمّا جفافه واحتراقه قبل ذلك وبلا أيّ حبٌّ فهو: ذُهاب. انظر: (ذ هـ ب)، وانظر: (س هـ ب).

وشهّف المشَهِّف حبّ البنّ أو قشره: حمّصه على النّار ليصلح للاستعمال قهوة بنٍّ أو قهوة قشرٍ مشهّفٍ بعد طحنه أو دقّه.

وتَشَهَّف المريض في فراشه يَتَشَهَّف تشَهُّفاً وتِشِهّافا: إذا هو ظلّ يتقلّب ممّا به منَ الشّهاف، وهو الحرارة والحمّى، ولاحظ الأفعال (سهب) و(شهف) و(ضهب) و(قهب) فهي كلّها تدلّ على فعل الحرارة وأثرها، وكلّها مشتركةٌ بحرف (الهاء) و(الباء) وشبيهه (الفاء).

(ش هـ ل)

للَمَشاهِل، تطلق على: المشاعل الّتي تشعل في المناسبات أو للأفراح أو للإعلان أو الإبلاغ عن أمر. نقول: شَهَّلُوا للعيد بالمشاهل يشَهِّلُون تَشْهِيْلاً وشِهّالاً، ونقول: شعَّل أيضا.

***

(ش ي ب)

الشّيبانِيّة: العنكبوت، لا أدري لماذا أطلق هذا الاسم الّذي بصيغة النّسب المؤنّث إلى شيبانَ على كلّ أنواع العنكبوت عدا تلك السّامّة الخطيرة الأفن*. فكلّ العناكب هنّ شيبانيّات.

***

(ش ي ز)

الشَّيْز، بفتحٍ فسكون: صفةٌ مصدريّة للخطّ المائل عنِ الوجهة الصّحيحة، يقال له: خطٌّ شَيْزٌ أو خطٌّ مشايز.

والشّيز تبدو مصدراً لفعلٍ ثلاثيٍّ مجرّد، كأنّ أصله يائيّ هو: شاز الخطّ عن وجهته يشيز شَيْزاً، ولكنّ هذا المجرّد أُميت استعماله وبقي المزيد بالألف، فنحن نقول: شايَز الخطّ عن وجهته يشايز مشايزة، ولكنّ المصدر من الأوّل بقي كصفةٍ للخطّ المائل فيقال: خطٌّ شيزٌ ورَمْيةٌ شيز، كما يقال: مشايزٌ أو مشايزة.

وهنا فرقٌ بين الخطّ الشّيز والخطّ الأعوج، فالشّيز لا يطلق على الخطّ الّذي فيه اعوجاج، يقعّره هنا أو يحدّبه هناك، بل يطلق على الخطّ المستقيم تمام الاستقامة، ولكنّه لا يمثّل أقرب مسافةٍ بين نقطتين لميله كلّه ميلاً تدريجيّاً عن نقط توجّهه، إمّا إلى يمينها وإمّا إلى يسارها ولو بفارقٍ يسير، فهو هنا شيزٌ أو مُشايزٌ عنِ النّقطة الّتي توجّه نحوها، والخطّ الشّيز أو المشايز هو الّذي لا يقطع المستطيل إلى مربّعين متطابقين لمشايزته عن وجهته وإن كان مستقيماً رسما.

ويرمي الرّامي بالبندقيّة، ويطلب منك أن تجلس بجانبه وتحدّد له أماكن وقوع رصاصه بدقّة، فتفعل ويرمي هو، فتقول له إذا جاءت على يمين الهدف قليلا: شَيْزٌ يمين، وإذا جاءت على يساره قليلاً قلت: شَيْزٌ يسار... أو مشايزةٌ يمين أو مشايَزةٌ يسار. أمّا إذا جاءت إلى أعلى قليلاً فإنّك لا تقول: شيزٌ فوق، وإنّما تقول له: زفْق.- انظر: (ز ف ق).- أي: إلى أعلى قليلا.

وإذا جاءت تحت فلا تقول: شيزٌ تحت، بل تقول: قصرٌ منَ التّقصير. وتقول: شايزت يميناً وشايزت يسارا.

وتقول: تقابل فلانٌ مع فلانٍ في الطّريق فشايز فلانٌ

لأنّه مخاصمٌ للآخر أو شايز أحدهما عنِ الآخر حتّى لا يتقابلا لما بينهما منَ الخصومة.

وذكر الهمدانيّ في (صفة جزيرة العرب: 342) طريق العبر ـ نجران بأنّها في شيز (صيهد).

***

(ش ي ط)

الشّيط، هو: كيل مالكِ الحبّ ما لديه للنّاس، والاشتياط، هو: اكتيال النّاس لذلك الحبّ، أو لأيّ حبٍّ يُشاط، شاط فلانٌ يشيط شَيْطا، ونقول: شياطة. واشْتاط فلانٌ لنفسه حبّاً يشتاطه اشْتِياطا، فالأوّل: شايِطٌ والثّاني: مشتاط، والشّياطة: اسمٌ مصدريٌّ للشّيط، تقول: حلَّ وقت الشّياطة والاشتياط مثله، تقول: لن يحتاج فلانٌ هذه السّنة للاشتياط، وجاء في الأمثال اليمانية: «أكْبَرْ مِهِمَّهْ مَسَبّ *الشّياطه» وهو كنايةٌ عن كون الحبّ هو أهمّ شيءٍ في حياة النّاس.

***

(ش ي ل)

الشّيْلة: طيّات الإزار حول خصر من يلبسون الأزر البسيطة، وفي هذه الشّيلة تكون جيوبهم، ففي طيّاتها يحفظون بعض أغراضهم، والجمع: شِيَل.

(ش ي ل)

المُشايَلَة هي: ميل الحِمْلِ فوق الدّابّة، تقول: شايَل الحمل يشايِل مشايَلةً فهو مشايِل، والدّابّة المشايَلة يثقل عليها الحمل ويشقّ أكثر، ولهذا إذا جرحتِ الدّابّة أو وصلت منهكةً يقولون: شايَل عليها الحمل. مثل جار عليها الحمل.

***

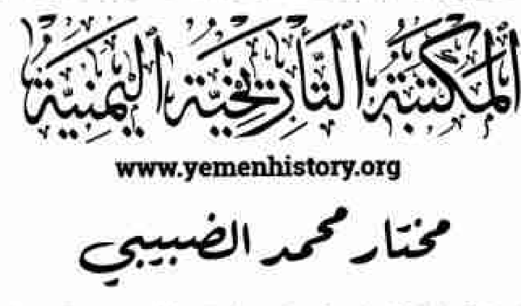
(ش ي م)

التَّشْيِيْم، بفتحٍ فسكونٍ فكسرٍ فسكون: الاحترام والتّبجيل؛ شيَّم فلانٌ فلاناً يشيّمه تشيِيما؛ أي: احترمه وقدّره، وفلانٌ رجلٌ مُشَيَّم؛ أي: يحترمه النّاس، فهو بينهم مُشَيَّمٌ ومعزَّزٌ وله شِيْمةٌ ومقدار.

***

(ش ي م)

التَّشْيِيْم: رفع البناء، وهو أيضاً رفع الأشياء بالحبال إلى أعلى، فبعض أخشاب البناء لا يشَيّمُونها إلى الطّابق الّذي يسقفونه إلّا تَشْيِيماً لضخامتها وعدم إمكان الصّعود بها منَ السّلالم فهم يشَيِّمُونها بالحبال لرفعها إلى هناك. وتشييم حزم قصب الذّرة إلى وسط الشّجرة من طلحٍ وغيره، هو رفعها بالحبال لرصّها هناك فتبقى مخزّنةً للعام والعامين، وبذلك يستفيدون من أشجارهم كمخازنَ لحفظ بعض أعلاف حيواناتهم، وأنت تشاهد القصب المرصوص على الأشجار المَشيّمة. والواحد: مِشْيام، والجمع: مشايم.


المكتبة التاريخية اليمنية
www.yemenhistory.org
مختار محمد الضبيبي